دائرة معارف القرن العشرين

محمد فريد وجدي



المجلد الثاني



دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون
الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين والاحصاءات
وسائر ما يهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

المجلد الثاني

الطبعة الثالثة
سنة ١٩٧١

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الأزهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

حرف الباء

﴿ الباء ﴾ المفردة حرف من أحرف الجر وتأتي لمعاني كثيرة أشهرها أنها تأتي للتعدية (كذهبت بفلان). وتأتي للاستعانة نحو (كتبت بالقلم) وتأتى للسببية نحو (عرفت به نفسى) وللمصاحبة نحو (اذهب بسلام) وللبدل (نحو آخذ به فرسا) أي بدله. وللتبعيض نحو (وامسحوا برؤوسكم) أى ببعض رؤوسكم ، وللقسم نحو (اقسم زيد بالله) . وللتأكيد وهى التي تجيء زائدة نحو (أكرم به) وقوله صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع) والاصل كفى المرء كذبا . ونحو (بحسبك كتاب) والأصل حسبك كتاب أي يكفيك . ونحو (ليس فلان بآت) أي ليس آتيا

﴿ البؤبؤ ﴾ الأصل يقال هو فى بؤبؤ المجد ويطلق على السيد الظريف وعلى إنسان العين

﴿ البابا ﴾ هو الرئيس الاول فى الديانة النصرانيـة الكاثوليكية (انظر مسيحية. وكاثوليكية) وهذا اللقب كان علما على كل أكابر قسوس الديانة النصرانية إلي القرن الحادي عشر حيث قرر (غريغوار السابع) سنة (١٠٨١) م بأن لا يحمل هذا اللقب غير قسيس روما الكبير ولم يكن قسيس روما هذا إلا واحدا من أولئك القسوس الكبار المنتشرين فى كافة أرجاء العالم النصرانى ولم يكن له شيء من المزية عليهم ولكنه لخطارة مركزه وقربه من الامبراطرة في روما توصل سنة (٤٤٥) م فى عصر فلنتنيان امبراطور الرومان لادخال كافة المطارنة تحت حكمه بأمر الامبراطور نفسه وسلطته ومن ثم صارت السلطة المطلقة لكنيسة روما فخضع لها الكل إلا كنيسة القسطنطينية عاصمة المملكة الرومانية الشرقية (انظر رومان) فانها أطاعتها أولا ثم نازعتها السلطة حتي انفصلت عنها نهائيا ولم تزل كذلك إلى اليوم .

يوجد خلاف هائل بين الكتاب الكاثوليكيين وبين نقدة التاريخ فى تعيين

أول من جلس على كرسي البابوية . فان الكاثوليكيين يدعون أن أول بابا هو (بطرس) الحوارى وانه تولي من سنة (٤٢) م الى سنة (٦٦١) م ولكن فلاسفة التاريخ يذهبون غير هذا المذهب فيقررون بأن أول البابوات هو (توسكان) الذى أصدر فى أيامه الامبراطور فلنتيان أمره بحمله رئيساً عاماً لكنيسة النصرانية سنة (٤٤٥) م فابتدأت سلطته من ذلك الحين وبلغت أشدها حينما اجتمع مجمع (لاتران) في سنة (١٠٨١) م وقرر بأن لمطران روما السلطة التامة على سائر المطارنة وانه هو وحده يحمل لقب (البابا) الذى معناه المطران العام ، ومع هذا فان سلطة البابا لم تبلغ نهاية كمالها فان المجامع التى كانت تشكل فى الفاتيكان كان لها السلطة التامة في خلع البابوات لأحد أسباب ثلاثة (أولا) إذا حادعن قوانين الكنيسة (ثانياً) اذا أحدث بدعة (ثالثاً) إذا ظهر له ند اتبعه ناس فللمجمع أن يقر أحدهما ويخلع الآخر ، ولكن لم تزل سلطة البابوية عند حتى التأم المجمع سنة (١٨٧٠) فى الفاتيكان وقرر أن البابا معصوم ولا يهفو ولا يعزل وأن بيده محو النظامات أو إثباتها وحذف ماشاء من المقررات أو تقريرها واستنزال الرحمات الالهية أو الحرمان منها الخ

كان الشأن فى تعيين البابوات أن يسمي السلف خلفه ويعلن ذلك الانتخاب للأمة ثم يقرره الامبراطور نفسه ولكن البابوات علوا بأنفسهم عن هذه الدرجة فحذفوا أمر عرض تعيين البابا الجديد على الأمة وقرروا أن الكوادلة وحدهم (انظر كردينال) هم الذين ينتخبون رئيس الكنيسة العام بدون تداخل أحد وكان ذلك سنة (١١٦٠) م

تولى للآن «٢٥٤» بابا في روما منهم «١٥» فرنسيون و«١٣» يونانيون و «٨» سوريون و «٦» ألمانيون و«٥» اسبانيوليون و «٢» افريقيون و«٢» من سافوا « قطعة من فرنسا كانت مستقلة وألحقت بها سنة ١٨٦٠ » م و «٢» من دالمانيا « قطر من مملكة النمسا » و«١» انجليزي و «١» برتغالى و «١» هولاندى و «١» سويسرى و «١» من قنديا « كريد » أى «٥٨» بابا والباقون كلهم إيطاليون

(ملبوس البابوات) يلبس البابا عادة كساء من حرير أبيض عليه حزام من

حرير أحمر مشابكه من الذهب الابريز وقميصا من كتان و(طاقية) حمراء وعليه غيرها من قطيفة حمراء أيضا ، وفي أرجله حذاء من جوخ أحمر عليهما مرسوم صليب من ذهب وله ألبسة أخرى وقت الحفلات تختلف باختلافها .

﴿ باب المندب ﴾ هو مضيق في البحر الاحمر يفصل افريقيا عن بلاد العرب ويجمع البحر الابيض بالبحر الاحمر

﴿ بابان ﴾ هو دونيس بابان الطبيعي الفرنسي الذي اكتشف قوة مرونة بخار الماء وهي النظرية التي انبنى عليها اختراع الآلة البخارية وقد صنع بنفسه آلة بخارية بحرية في المانيا سنة ١٧٠٧ م . وسبب هجرته إلى المانيا الاضطهادات الدينية في فرنسا في القرن السابع عشر ولد سنة (١٦٦٧ وتوفي سنة ١٨١٤) م

﴿ وعاء بابان ﴾ ويقال لها في لغة مصر حلة بابان هي وعاء حديد له غطاء محكم جداً يسخن فيها الماء لدرجة تفوق المائة والخمسين درجة وتعلو قوة ضغط البخار المحبوس فيها على ضغط الجو وهي ذات قيمة في الشؤون الكيماوية والتحضيرات الاقراباذينية نسبت لمكتشفها بابان

﴿ بابل ﴾ مملكة بابل المدينة كانت أرض العراق العربي وكانت تابعة لامة الآشوريين (انظر هذه الكلمة) في القرن السابع قبل الميلاد وماقبله . ولكن كان البابليون مجبولين على حب الاستقلال كانوا ينزعون من حين الى آخر الى الخلاص ويوقدون لذلك نيران الثورة ضد آسريهم فلما يئس منهم سرغون ملك آشور غزاهم وبلغ منهم وبالغ في الحاق بلادهم ببلاده ووجه اليهم حكاماً من طرفه فكان أحد أولئك الحكام قائداً محنكا يدعى نابو بلصر فاتحد مع قبائل الميديين (انظر ميديين) وأغار على مملكة بابل وأخربها وحكم بابل وحده وضم اليها سوريا والجزيرة وغيرها مما كان للبابليين وهو أبو (بختنصر) الذى ورثه في ملكه ودوخ البلاد . فتح سوريا وفلسطين وأحرق بيت المقدس بعدما أتعبه الاسرائيليون بالثورات التي كانوا يشعلونها لنيل استقلالهم . وحارب نيخاؤوس ملك مصر وهزمه وكسر الفنيقيين ونهب مدينتهم الشهيرة (صور) وكان ذلك في أواخر القرن السادس قبل الميلاد ، ولما تولى الملك بالتازار حوالى سنة (٥٣٨) ق هجم الاعجام على بابل وملكوها وساعدهم على ذلك ميل هذا

الملك للهو فلم تقم بابل بعدها آبدا .

﴿ بابة ﴾ هو الشهر الثانى من السنة القبطية فيه تسقط أوراق الاشجار ويزرع البرسيم ويكثر الناموس ويزرع البصل والنرجس

﴿ بابوس ﴾ هم سود الاوقيانوسية يوجدون فى غينا الجديدة وبريطانيا الجديدة وجزائر هبريد وفيجى من جزر الاقيانوسية

﴿ بابونج ﴾ هو نبات كثير الوجود زهره أصفر أو أبيض سريع الجفاف ومن فوائده أنه محلل ملطف لا يعادله شىء فى تفتيح السدد وإزالة الصداع والرمد شرباً ومرخا وانكبابا على بخاره خصوصاً بالخل وهو من المعرقات ويضاد التشنج .

﴿ البابية ﴾ هى الديانة التى أسسها الباب والباب هو الميرزا على محمد الشيرازى المولود حوالى سنة ١٨٢٤ مؤسس الفرقة الاسلامية المعروفة فى بلاد الفرس وغيرها بدأ يدعو لمذهبه سنة ١٨٤٣ وهو ابن تسع عشرة سنة متلقبا بالسيد اشارة الى أنه من الاسرة النبوية الكريمة .

قال المسيو «جوبينو» فى كتابه المسمى (الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى) المطبوع بباريس سنة ١٨٦٦ مايأتى :

« كان الميرزا على محمد مقصورا على حاله ، مشتغلا بالعبادة بسيطا للغاية فى أخلاقه ، حلو الشمائل جذابا ، وكان بحداثة سنه ووسامة وجهه مكسوا هذه المواهب رونقاً فيه . ولقد كان يؤكد الذين عرفوه أنه لم يحرك شفته حتى يحرك أقصى جهة من فؤاده وكان إذا تكلم عن النبي والأئمة تكلم باحترام عظيم يسر أشد المتعلقين بالامور القديمة ، فى حين أنه فى محاضراته الخاصة كان يبهج العقول الحادة القلقة اذلم تصادف فيه أقل خشونة فى بث آرائه المقدسة ، فكانت أحاديثه تفتح لهم كل هذه الآفاق المتنوعة السرية التى لانهاية لها المبعثرة هنا وهناك بنور ترتد عنه الابصار حسيرة تطير بها التصورات ثملا فى تلك البلاد » .

قصد الميرزا على محمد الحج ثم زار جد الكوفة وبدا له بعد ذلك تأسيس دين جديد يخالف الاسلام فى بلاده ، وهناك وضع كتابين احدهما فى تفسير سورة يوسف والآخر فى وصف رحلته فذهب فى تفسيره مذهباً جديداً فى النظر واستنتج من آيات تلك السورة أصولا لم يستنتجها أحد قبله فطار ذكره بين الناس واحتاط به الخلق

يسمعون منه ، فكان يخطب الناس فى المساجد ويوجه اشد الملام والتأنيب الي قادة الدين ، فأحدث كلامه تأثيراً سيئا فيهم وتألبوا عليه لاحباط مساعيه فلم ينجحوا لانه كان يقرعهم بحجة القرآن فزاد ذلك فى شهرته وانضم إليه رجال من أنصاره فأفضى اليهم بمذهبه الجديد ، فكانوا أشد الناس نصرة له . وإذ ذاك سمى نفسه بالباب مشيراً بذلك إلى أنه الباب الوحيد الذى يدخل منه الطالب ليصل إلى حضرة الخالق عز وجل فأطلق عليه أشياعه لقباً جديداً وهو (حضرة العلى) فلم يسع رجال الدين إلا رفع أمره إلى حكومة طهران لكفه عن نشر مذهبه بالقوة . وفي هذا الوقت أعلن الباب أنه (النقطة) أى منبثق الحق وروح الله ومظهر قدرته وجلاله ، وتنازل عن لقب الباب لأحد أشياعه المدعو حسين بسرويه من أهل خراسان وهو الذى طبع البابية بطابع عملى قلبه إلي حزب سياسي شديد الخطارة .

نهض حسين بسرويه هذا لنشر البابية فى أرجاء فارس فأوجد لها أشياعاً فى أصفهان وكاشان ثم نزل الي طهران ولكن الحكومة أعلنته بعدم البقاء فيها .

وفى الوقت نفسه كان رجلان من البابية يطوفان البلاد لنشر الدعوة أحدهما الحاج محمد على بلفروسي اختص بمقاطعة مازنداران والأخرى امرأة تدعى (زرين تاج) ثم تلقبت (بقرة العين) وكانت هذه من مدهشات العصر فى علمها وفضلها وحماسها الدينية وفصاحتها المتدفقة وجمالها البارع

فلما طرد حسين بسرويه من طهران قصد خراسان وكانت الدعوة قد أثرت فيها بعض التأثير

وبعد حوادث يطول ذكرها قصد حسين المذكور مازنداران ومعه جم غفير من أنصاره المسلحين حتى انتهوا الي قرية (بدخت) وهنالك اجتمع جميع قادة البابية على هيئة مؤتمر وكان من الحاضرين الميرزا يحيي الذى سيخلف (حضرة العلي) فى رئاسة المذهب ، وقرة العين، فخطبت هذه خطبة بديعة في ذلك المؤتمر كانت سبباً فى تقاطر الناس على هذا المذهب الجديد ، فلم يسع حسين بسرويه إلا أن ابتنى له حصنا منيعاً فى جبال مازنداران وغاباتها واجتمع حوله خلق كثير ليس فيهم واحد يضن بآخر قطرة من حياته فى نصرة الدين الجديد

فهال هذا الحال حكومه الفرس

فأرسلت بعثة عسكرية فحدث بينها وبين أنصار المذهب الجديد قتال أفضى إلى هزيمتها وبددها كثيراً من رجالها فعادت بخفى حنين لم تنل منها منالا .

وزاد هذا الأمر الحكومة قلقا فأرسلت اليهم حملة تحت قيادة البرنس مهدى كولى ميرزا من بيت الملك فى فارس ، فلقيت هذه الحملة مالقيته سابقتها بعد قتال عنيف

وعززتها الحكومة بحملة ثالثة فلم تكن أسعد حظا من سابقتها ولكن أصاب حسين بشرويه جرح مميت فى هذه الموقعة مات منه ، فلم يثن ذلك من همة البابية بل استمروا يقاتلون بجلد وصبر عظيمين فلم يسع الحكومة إلا ارسال حملة رابعة معها مدافع ومدمرات من كل نوع فقاومها البابيون مقاومة عنيفة مدة أربعة أشهر حتى فني رجالهم ونفدت ذخائرهم فدخلت جنود الشاه الى معقلهم فأسروا ٢١٤ نفساً من البابيين بين رجال وأطفال ونساء ورغما عن تأمينهم على حياتهم أوغل الجنود فيهم فتكا فبقروا بطونهم وسلوا ألسنتهم ومثلوا بهم أقبح تمثيل .

ولكن كل هذا لم يصد تيار البابية بل زاد فى حماستهم وجعلهم يقاومون الحكومة في جهات أخرى مقاومات عنيفة

فثارت (زندان) عاصمة مقاطعة كامسيه ، وكان قائد هذه الحركة مشروع مشهور اسمه محمد على زنجاني فأرسلت الحكومة اليه جنودا فدحرها وقاوم كل ماأرسل اليه من القوى الحربية أكبر مقاومة ثم انتهى الامر بعد جهد جهيد باطفاء هذه الثائرة ولكن ذلك كله لم يعطل من حركة البابية بل زادها قوة وزاد أشياعها على المناضلة شدة

فلم تدر الحكومة ماذا تصنع فعزمت على قتل زعيم البابية الاكبر (حضرة العلى) رغما عن تظاهره بالسكون وعدم التداخل فى حركات عدائية ضد الحكومة ولكن أنى للحكومة أن تجد مسوغا لقتله ؟

تذرعت الحكومة لنيل غرضها منه باستدعائه وسؤاله عن أمر دينه الجديد وبنت حكمها باعدامه على خروجه عن مذهب الجماعة فأمرت بقتله فصلبوه هو وتلميذ له علي حائط طويل فسمع الناس تلميذه يقول له على مسمع منهم :

« ألست ممتنا مني أيها الاستاذ »

فلم يكد يتمها حتي صوب اليه جندى من الجنود الموكلين بقتلهما رصاصة فقتله فانقطع الحبل وسقط الباب على الارض

فنهض مهرولا واندس فى فصيلة من الجنود فقتكوا به

قتل (حضرة العلى) فلم يؤثر ذلك بشىء فى حركة مذهبه بل زاده أشياعا وأنصارا ، وولي القوم خليفة له الميرزا يحى ولقبوه (حضرة الأزل) فرأى الرئيس الجديد أن يترك عاصمة البلاد هربا من الاضطهاد ويتجول في الجهات ليثبت أشياعه فى الايمان .

ولكن البابيين لم ينسوا ثار رئيسهم الاكبر فأرادوا أن يقتالوا به الملك نفسه فلما كان سنة ١٨٥٢ هجم ثلاثة منهم على الشاه بقصد اغتياله فلم يتمكنوا إلا من جرحه فقبض عليهم الجنود وأذاقوهم ألوان العذاب فاحتملوا كل ذلك بصبر حير الألباب ، ثم أوغلت الحكومة فى القبض على البابية فأمسكت قرة العين وأمرت باحراقها حية .

ثم أمرت الحكومة بتعذيب من قبض عليهم من الرجال والنساء والولدان . وحملت الحماسة بعض رجال البلاط الملوكى على قتل بعض المقبوض عليهم بأيديهم بطرق فظيعة يقشعر منها جلد الانسان

ورأى الناس فى سوق طهران منظراً يفتت الأكباد ، ويذيب الافئدة ، رأوا أسرابا من الرجال والنساء والأطفال مقودين بالحبال أجسادهم مجروحة وقد وضع الجلادون فى كل جرح فتيلة ملتهبة ، وهم كيوم ولدتهم أمهاتهم يتلون جميعاً بصوت مرتفع قوله تعالى «إنا لله وإنا إليه راجعون» والجنود خلفهم يضربون من يتأخر أو من يقع منهم بالسياط فاذا مات طفل فى الطريق ألقوه تحت أرجل أبويه فكانا يمران عليه غير ملتفتين اليه .

ثم لاح لأحد الجلادين أن يأتي بطفلين لأحدهم فيذبحهما على صدره ففعل ولم يزدد الأب إلا صبراً وثباتاً وقد أظهر الطفلان من آيات البطولة ماخلد ذكرها فى التاريخ إذ كانا يتسابقان إلى ورد الموت ويتزاحمان على حوضه المرير ليقتل أحدهما قبل الآخر .

ثم رميت الجثث بالأرض تسيل دماؤها وتجري مهجاتها ، والكلاب تنوشها وترتع فى أشلائها

هذه الحركة أثرت على البابية تأثيرا ما فأضعفت صوتها العلنى ، ولكنها لم تبطل حركتها السرية ، فانقلبت الى مذهب سري سرى فى كثير من الناس واعتنقه من كان لايظن فيه أن يصبأ اليه

(ماهي عقائدالبابيين) عقائد البابيين موجودة في كتبهم وأخصها كتاب البيان الذي وضعه باللغة العربية الباب نفسه ، ولم نعثر نحن عليه لننقل منه للقراء فنستدرك هذا النقص بترجمة عقائدهم عن الفرنسية كما وردت في دائرة معارف القرن التاسع عشر

البابيون يعتقدون باله واحد أزلى كما يعتقد المسلمون ولكن هذا التوحيد يختلف عن التوحيد في الاسلام كل المخالفة فى أصله ومعناه .

فالخالق فى الاسلام ذات بأوسع معاني هذه الكلمة فله شخصية مستقلة عن الكون ، ولكن الخالق في العقيدة البابية متوحد بمعني أن ليس له شريك يشاركه في القدرة والخلق فى الاسلام صادرعن أمر الله وتقديره ولكن فى مذهب البابية الخلق مظهر الله ذاته ، فالخالق في الاسلام يخلق لانه أراد أن يخلق وعند البابية هو يخلق لانه لايدرك حيا مؤثرا إلا بالخلق .

وقد صرح البيان بأن مجموع الكائنات هو الله نفسه فان فيه ماترجمته :

« الحق ، يامخلوقاتي إنك أنا » .

واذا قامت القيامة رجع الخلق إلى لله وفنوا فى وحدته التى صدروا عنها ، فيتلاشى إذ ذاك كل شيء إلا الطبيعة الالهية .

فيرى الرائى من هذا أن أساس البابية مذهب وحدة الوجود بعينه

قال المسيو جوبينو فى كتابه (الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى)

إن إله البابيين ليس باله جديد فهو اله فلاسفة الكلدانيين والفلاسفة الاسكندريين والحكماء الشرقيين الذى عبدته الأمم الشرقية ثم جاءت الديانة المسيحية والاسلامية فحجبتاه عن تلك الأمم ثم جاء الباب فدعا اليه وكشف للناس الحجب عنه .

أما نظرية البابية فى خلق الكون فهى:

لله سبعة أحرف مقدسة تمثل صفاته الالهية وهى القوة والقدرة والارادة والتأثير والكبرياء والوحي . ولله خصائص أخرى لاتتناهي ولكن هذه الخصائص السبع هي التى استخدمها فى خلق الكون المرئي لنا . فالتمثيل المزدوج لهذه الخصائص السبعة ، القول والكتابة ، هي التى منحتنا الخلقة المزدوجة من روح ومادة. فباعتبارها قولا هي منبع الأشياء العقلية ، وباعتبارها أحرفاً هى مصدر كل الاشياء المادية التي

لولاها لم توجد المادة ، فالعدد سبعة هو العدد المقدس عند البابية

ولكن يوجد عدد آخر اكبر شأنا عند البابية وهو ١٩ وذلك أنه فوق العبارات الخالقة يجب وضع كلمة (حي) لان الحياة هي مصدر وثمرة السبع خصائص المتقدمة في آن واحد . فاذا حسبنا كلمة حي بحساب الجمل وجدنا الحاء بثمانية والياء بعشرة فيكون المجموع ١٨ فيضم اليها ١ لتكون الكلمة (أحي) فيكون المجموع ١٩

هذا العدد قال عنه الباب نفسه أنه المظهر العددى لله ذاته قال ولا يجوز الشك في ذلك فان كلمة (واحد) التى يعبر بها الله عن نفسه في القرآن لتدل على وحدانيته هي بحساب الجمل (١٩) أيضا فالواو ستة والالف واحد والحاء ثمانية والدال اربعة فيكون المجموع ١٩

وعليه فالعدد ١٩ معناه (الواحد الذى يمنح الحياة) أي الله الواحد الخالق ثم ان هذا العدد يحصر العدد سبعة الذي هو جملة الخصائص الالهية التى خلقت هذا الكون من العدم

﴿ انظر الخير والشر عند البابية ﴾

في كل دين من الاديان الخير والشر من المسائل التى يعلق عليها اكبر اهتمام وعناية فما هي هذه النظرية في الديانة البابية ؟.

هي عندهم النتيجة الطبيعية لعقيدتهم بوحدة الوجود . والشر عند البابية هو نتيجة الخليقة ذاتها ، أى ذلك النقص الضرورى الناجم من انفصال الخلق عن الأصل الالهى هذا الانفصال المؤقت .

والشر ليس أصلا قائما بذاته ولا نتيجة الاختيار أو التضامن البشري ، وليس هو ابتلاء من الله أوجبه علي عباده

فالانسان بطبعه خيرى محض وهو يدل علي أنه كذلك بميله المتواصل للوصول إلي خالقه . والله نفسه ميال لأن يضم اليه الاجزاء التي انبحست منه ، ومن هنا نجد تجاذبا بين الله وخلقه ، وتعاطفا يظهر بمظهر الوحى والنبوة .

من هنا تأدينا من نظرية الخير والشر إلي مسألة العلاقات الموجودة بين الله وخلقه ، وقد رأينا أن الله تعالى يجذب الناس اليه بسلسلة وحركات فالأولى هى سلسلة الرسل الذين يرسلهم للناس هادين، والثانية هي حركات الوحى الذي يحمله أولئك الرسل للناس أجمعين

ولكن ماهى النبوة فى نظر ديانة أساسها

وحدة الوجود؟ ليست هذه المسألة بصعبة الحل لمن يعلم أن مذهب وحدة الوجود مؤداه أن الناس والكون نفسه والطبيعة هي مظهر الله ذاته ، فالنبي والحالة هذه هو مظهر أكمل لله تعالى يكون دائم الاتصال بنه بالاصل الالهي الذى نشأ منه ، فهو روح الهى وهو وإن لم يكن في تلك الحالة هو الله بالذات إلا أنه نفحة منه تكون أسرع من غيرها فى العودة اليه .

فماهي العلاقات بين الرسل فى هذه الديانة ؟

يجب أن يعرف أولا أنه لافرق بين طبائع الرسل فكلهم صادرون عن أصل واحد لغرض واحد ، ولكن الخلاف الكبير بينهم هو فى الوظائف التى أرسلوا لأدائها فى هذا العالم . فالرسل الأولون إنما بعثوا لينبهوا الطبيعة الانسانية النائمة فوظيفتهم تمهيدية محضة ولذلك نراهم اكتفوا ببث أبسط الحقائق وأعمها ، وتقرير أوليات القواعد وألزمها

فلما تنبهت الانسانية وأدركت ذاتها وجدت مابين يديها من الوحي غير كاف لاقامة حياتها فاقتضى الحال أن يقفو الرسل بعضهم بعضاً فجاء عيسى بعد موسى وأرسل محمد بعد المسيح حاملا للناس شرعا جديدا وناهجا لهم طريقا للحياة مهيعا . فلما ظهر (الباب) دخل الوحى في دور جديد فلم يقرر بأن زمن الوحى انقضى بل مد ناموس الارتقاء الدينى على المستقبل قياساً على الماضي ولم يجزم بأن البابية هى آخر ماسيعطاه الانسان من الوحي الالهى ، ولا نهاية مااستأهلت له الانسانية من الانوار السماوية ، فمثل البابية فى اعتقادهم كمثل الاسلامية واليهودية والنصرانية قيمتها نسبية وقتية .

ومن مميزات هذا المذهب الجديد أن النبوة ليست شخصية مقصورة على فرد من الافراد كما هو الشأن في نبوات الأنبياء السابقين .

وذلك انا علمنا أن العدد ١٩ هو العدد الالهى عندهم أوكما يقولون هو عدد الوحدة ، ففي هذا العدد المستخرج من كلمة (أحي) العدد واحد وهو الذى يشير الى الحرف ا . هذا الحرف الذى يكسب كلمة (حي) قيمة فعلية يسمى (بالنقطة) فالنقطة من كل شىء هي أصل الوحدة والحقيقة بل هي مركز أو أوج الذات . فهي فى الله العنصر السرى الذى

تجمل الله هو الله . هذا العنصر يعلو عن متناول عقولنا لانه لا يقبل التحليل

وكما أن قوى الخالق عددها ١٩ كذلك الوحى فى الديانة البابية لا يتألف إلا بتسعة عشر رجلا . فالباب ليس جامعاً فى ذاته كل أشخاص الوحي ولكنه (نقطة وحدة الوحي) التى هي المظهر للوحدة الالهية .

ويضاف الي هذا أن هذه المظهرية صفة دائمة فى رجال الوحي ، فكل عدد من هذه المجموعة النبوية له طبيعة مزدوجة، ففيه جهة أنسانية فانية متلاشية وجهة إلهية خالدة . فالواحد منهم يموت ولكن النفحة الالهية التى كانت ظاهرة به تنتقل الي شخص آخر بحيث لا يوجد فراغ فى الوحدة، ولا فتور فى العمل الذي سبقت لعمله

ولما كان كتاب الوحى البابى هو البيان أو

تسما اصليا على عدد قوى الوحدة الالهية ثم ان هذه الوحدات تنقسم إلى ١٩ فصلا ولكن الباب تنسه نبه على وظيفته الوقتية التمهيدية بعدم كتابته إلا ١١ وحدة من ذلك الكتاب وأبقى ٨ لمن يكمل مذهبه من رجال الوحي فى المستقبل وعليه فالباد كان يعتبر نفسه ممهدا السبيل لمن يأتي بعده

وعليه فالبابيون ينتظرون الكلمة الأخيرة من الوحى، هذه الكلمة الأخيرة ستتبع نهايات الأشياء من قرب . فبعض البابية يظنون أن وقتها قريب ، وبعضهم يراها بعيدة لم يجيء وقتها بعد

فما هي نهايات الأشياء فى مذهب البابية ؟

الأتقياء الاخيار يرجعون إلي الله ويحيون فيه مناظريه فى جميع كمالاته وسعاداته وأما الاشرار فيفنون لأن الفناء هو النهاية الطبيعية لكل شر ، والطبيعة ذاتها لا تشذ عن هذه القاعدة فما كان فيهما من خير رجع إلى مصدره وهو الله ، وما كان فيهما من شر فني وزال من الوجود

بعد هذا البيان يحسن بنا أن نورد شكل عبادة البابية وناموس الأخلاق عندهم وتركيب مجتمعهم كما وصفه الباب نفسه فنقول :

لما كان العدد ١٩ هو العدد الالهى المشير للوحدة الالهية والنبوية فيجب أن يطبق على كل شيء مما دون ذلك ، لانه الناموس الطبيعى والشكل المقرر لكل اجتماع وترتيب وتركيب

قال الباب نفسه : « رتبوا كل شيء

على قدر عدد الوحدة أى بتقسيمه إلى ١٩ قسما »

اذا فعل ذلك كان العالم فى علائق صحيحة مع موجده ، وتحررت المادة والروح من أسر التعاليد التى أثقلتها للآن.

فيجب أن تقسم السنة الى ١٩ شهراً والشهر إلى ١٩ يوماً واليوم الى ١٩ ساعة والساعة الى ١٩ دقيقة ويجب تقسيم كل ما يختص بالموازين والمقاييس الى ١٩ أيضا

وكل مجتمع من رجال الدين يجب أن يمثل الوحدة النبوية إلى ١٩ منهم ١٨ مرؤوس وواحد وهو النقطة رئيس

ومما اتفق فيه البابيون والكلدانيون القدماء مسألة الطلاسم والاعتقاد المطلق فى تأثيرها . فقد قرر الباب نفسه ذلك وأظهر كل بابى الخضوع لهذه العقيدة بحمل طلسم فللرجل نجمة مكتوب على أشعتها أسماء الله . وللمرأة شكل مستدير عليه نقوش مثل ماتقدم

وهنالك طبيعة أخرى مشتركة بين العبادة البابية والكلدانية وهي الزينة في الهياكل . فقد أمر الباب بأن تبنى على أجمل نسق وتحلى بأفخم النقوش

أما الصلاة عند البابية فيكتفى منها بمرة واحدة في كل شهر كما ورد فى البيان كتابها المقدس ، ولم تعترف بالنجاسة المعنوية التى يرفعها الوضوء فلم تعطه إلا جهة الفائدة العائدة منه على النظافة والتجمل وأبطلت وجوب القبلة متمسكة بقوله تعالى : «أينما تولوا فثم وجه الله »

أما من الوجهة الاخلاقية فالبابية تهتم قبل كل شيء بتهذيب العواطف النفسية الجميلة كالسخاء ولطف المعاشرة والادب ولا يوجد فى عقوباتها المقررة عقوبة الاعدام ولا التعذيب بالضرب ونحوه فقد قال البيان في هذا ماترجمته

« إن الله قد حرم استخدام الشدة حتى ولو ضربك ضارب بيده على الكتف »

أما العقوبات المستعملة عند البابيين للتأديب فهى نوعان (أولا) التغريم على حسب شدة الجريمة (ثانياً) الابتعاد عن مقاربة النساء مدة مناسبة للذنب المقترف

فمن ذلك ماجاء في البيان نترجمه عن الفرنسية :

« من يجبر أحدا على السياحة ولو خطوة واحدة ، ومن دخل بيت غيره بدون إذنه ، ومن أراد اخراج أحد من بيته بغير رضائه ، ومن رام أخذ شيء من بيت بدون

حق ، فزوجته تحرم عليه ١٩ شهرا

« إذا ارتكب أحد قسوة ضد غيره ، فللذى يعلم ذلك رفع هذا الأذى ولو مضى على العمل سنة ، ويجب على المجرم أن يغرم اصلاح ماجنت يداه ، فاذا لم يفعل وهو قادر على فعله فامرأته تحرم عليه ١٩ يوما ولا تحل له من بعد حتى يدفع ١٩ مثقالا من الذهب أو الفضة على نسبة ثروته

« من حبس إنساناً غيره فامرأته محرمة عليه أبداً . فاذا قاربها رغما عن هذا الحكم فيغرم ١٩ مثقالا من الذهب فى كل شهر مدة ١٩ شهرا ، ويطرد من القانون باسم (المقدس) ولا يقبل رجوعه الي الايمان

« لا تحملوا أسلحة فيما بينكم ولا تلبسوا من الأثواب مايخيف الاطفال

« كن مضيفا في تسعة عشر يوماً لتسعة عشر شخصاً حتى ولو لم يكن عندك من القرى غير الماء . وإن لم يكن فى وسعك إلا إقامة ضيف واحد فلا تتأخر عن إضافته »

« قد حرم عليكم قانونكم أن تلقوا بأعينكم إلى ورق غيركم إلا اذا سمح لكم بذلك .

« من كتب لك على ورق فأجبه على ورق وباللغة التى يكتب لك بها إلا اذا لم تستطع ذلك

« من رفض رسالة وجهت اليه أو مزقها ، والذي استطاع أن يوصل خطابا إلى غيره ولم يفعل فلن يكون من عداد خدام الله »

أما الصدقة فهي عند البابية من الواجبات المحتمة ويعتبر البابيون الثروة مال الله أودعه لبعض عباده ليقوموا بحقه بين خلقه

هذا ليس بشيء خاص بالديانة البابية فهو موجود فى الموسوية والعيسوية والمحمدية ولكن مما امتازت به البابية ، وربما عد هذا الامتياز شديدا فى هيئة اجتماعية هو تحريمها التسول وتحريم الاعطاء للسائل .

فقد جاء فى البيان ماترجمته :

« قد حرم عليكم التسول فى الاسواق وحرم إعطاء السائل شيئا »

ليست البابية ديانة خمول ولا انقطاع عن العالم فقد أعطت للتجارة والصناعة والسعادة المادية قسطا كبيرا من العناية. فهي لا تعترف بذلك الحنين الذى يعطف بعض النفوس للتعلق بالجمال الأخروى والنعيم المقيم ، فالدنيا ليست فى نظرها كما يعبر عنها بوادى الهموم ولا بمستقر الغموم ، ولا

تعتبر الزينة والتنعم والسرور كأحابيل للشياطين لاجتذاب النفوس إلى الجحيم بل هي في نظرها أمور مشروعة يجمل بكل بابي أن يأخذ حظه منها لذلك ترى البابية تحترم الطيبة والصناعة

وعلى عكس جميع مؤسسي الاديان أمر الباب أتباعه بلبس الألبسة الفاخرة والتحلي بالحرير والذهب والأحجار الكريمة والحلي وأولى أيام الانسان بالتحلي عندهم أيام الاعراس، فقد قال كتابهم:

« البسوا أثواب الحرير في أيام أعراسكم وان سمحت لكم وسائلكم فلا تلبسوا سوى الحرير »

ومع هذا كله فقد حرم الباب على اتباعه اللهو المفسد فنهم من السكر والعربدة فقال:

« لا تتعاطوا العقاقير السامة ولا العرقي ولا الافيون، فلا تبيعوه ولا تشتروه »

ومما خالفت فيه البابية الأديان حثها على العناية بالظرف والتأنق والتجمل ولذلك منعت الجلوس على الارض وأمرت بحلاق اللحى فقال الباب ماترجمته:

« احلقوا شعر وجوهكم فانكم تصيرون أجمل مما أنتم عليه »

أما المرأة فقد اعترفت البابية لها بحقوقها حتى أوجبت اسناد مراكز قيادة الدين اليها كالرجال ورفعت عنها الحجاب، فقال الباب:

« كل بابي مسموح له أن يرى جميع النساء وأن يحادثهم وأن يكون مرئيا منهن »

وردا على من كان يعتقد أن المرأة لم تخلق لنفسها بل ليلهو بها الرجل أو لتلد قال الباب مخاطبا النساء ماترجمته:

« وأنتن أيتها النسوة انكن قد خلقتن لأنفسكن ولاولادكن »

وأباح للمرأة أن تبدى زينتها وان تتجمل كما تشاء. وحرم الطلاق أحرج تحريم.

هذه صورة موجزة من كنه الديانة البابية نقلناها عن دائرة معارف القرن التاسع عشر ولعل القارئ يرى معنا أن ليس في كل ما نقلناه عنها مايدل على أمر جديد جاءت به لم يسبقها اليه الاسلام، ويدعو الناس لأن يدينوا بها دونه باعتبارها اصلاحاً أودينا جديدا يحل للناس ما غمض عليهم من مساتير سواه.

ترى البابية تستند على القرآن في بعض الاصول وتستقل عنه في الرأي في البعض الآخر. فان كان القرآن في نظرها كتابا

إلهياً فقد نص على أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا نبوة ولا وحي بعده .
فان كان البابيون يعتبرون الوحى بالمعنى القرآني أي افضاء الله بالعلم إلى بعض خلقه بواسطة الملك أو بالنفث فى الروع بشرط العصمة من الخطأ والضلال ، فقد مضى زمان هذا الضرب من الوحي بنص القرآن، وان كانوا يعتبرونه بمعنى أوسع من ذلك أى بمعني الالهام الذي يجده الانسان الصالح فى نفسه مع عدم اشتراط العصمة فيه فهو أمر يشاركهم فى امكانه المسلمون وغيرهم ولكن مثل هذا الالهام لا يصلح أن يكون قاعدة لدين جديد ، ولا لتعاليم تناقض تعاليم الأنبياء من بعض الوجوه

ثم أن هنا أمرين جديرين بالنظر وهما

(١) إذا كانت النبوة لم تنقطع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فلأى حكمة لم يرسل الله فى خلال الألف والمائتين والخمسين سنة التى تفصل الباب عن محمد صلى الله عليه وسلم نبيا واحدا مع أن هذه المدة كانت تسمح بوجود أنبياء عديدين

(٢) إذا كان عدد الوحدة الالهية وهو ١٩ سر من الأسرار المقدسة التى لا يتم نظام العالم إلا به فلماذا لم يفض به الله إلى أنبيائه السابقين ؟

﴿ الباجورى ﴾ هو العلامة ابراهيم الباجورى أحد شيوخ الجامع الأزهر بالقاهرة له تآليف عديدة فى فروع شتى توفى سنة (١٢٧٦) هـ

﴿ باذنجان ﴾ ثمر معروف منه أسود وأبيض يطيب رائحة العرق ويفتح السدد التى أوجبها سبب غيره وهو ذاته يولد السدد ويشد المعدة ويدر البول ويقطع الصداع الحار ويجفف الرطوبات الغريبة . ومن مضاره أنه يورث وجع الجنبين والعانة ويولد السوداء ويفسد اللون .

﴿ زراعته ﴾ هو نبات سنوى تعلو ساقه عن ستين سنتيا . أوراقه بيضية وأزهاره حمراء بنفسجية وثمره مستطيل اسطواني ، يزرع فى ارض رملية مسمدة بسماد جيد متخمر ويوافقه الماء الكثير . يزرع بزره فى أوائل الربيع معرضا للشمس ومتى بلغ ٤٠ سنتيمترا نقل ووضع صفوفا فى أرض جيدة الحرث وبما أن هذا النبات ينمو وينتشر فيجب أن يزرع متباعدا بحيث يكون بين كل شجرتين نحو متر . متى نقل حديثا سقي نحو ثلاث مرات فى الاسبوع فانه يحب الماء

يلزم أن يلف الباذنجان وينقي من أوراقه الفاسدة وأن تقطع جميع الافرع التي تتولد من عقدة الحياة بحيث لا يكون له إلاساق واحدة وفرعان أصليان ومتى ابتدأ ظهور الثمر وجب نزع جميع الازرار الحديثة لتنمو الثمار الباقية كما يجب .

(التقاوي) يتحصل من الباذنجان على تقاوجيدة باختيار الأثمار الحسنه الشكل منه وتركها تأخذ مبالغ نموها ثم تنزع بعد أن تصفر وتنزع بزورها منها ثم تغسل بالماء ثم تجفف في الظل . وحياة البزرة تمكث ثمان سنين .

﴿ باذنجان القوطة ﴾ هو نبات سنوي تبلغ ساقه متراً كثيرة التفرع أزهاره تضرب للصفرة وهي عنقودية . تزرع في الاراضي الرملية الطينية ، يبذر بذره في بيوت في أواخر أمشير ثم ينقل شتله في برموده ويزرع خطوطا متباعدة ثم تسقى أرضه ومتى بلغ طوله ٧٥ سنتيمتراً إلى متر قطعت أطرافه إذا كان في شجرته أزهار تكفيه ومما يلزم لتحسين هذا الثمر أن ينزع منه بعض الفروع ومتى وصل الثمر الى نصف حجمه يجب إزالة بعض أوراقه ليتعرض الثمر للشمس وهو يحب الماء كثيراً .

(التقاوى) تنتخب الثمار الجيدة ومتى تم نضجها على أمهاتها تؤخذ بزورها وتغسل بماء كثير ثم تجفف في الظل وهي تحفظ حياتها النباتية خمس سنين .

أما من جهة فوائده فمثله كمثل الباذنجان الأسود في كثير منها لأنه من فصيلته ويزيد عنه انه أسهل انهضاماً

﴿ البارافين ﴾ مادة زيتية معدنية صلبة شفافة تستخرج من تقطير زيت البترول وتستعمل لتجميد المرام في الصيف .

﴿ البارود ﴾ هو جسم مخلوط من ملح البارود ومن كبريت وفحم . وملح البارود هو أزوتات البوتاسيوم . وسبب صلاحيته لقذف المقذوفات هو أن ملح البارود بالحرارة يترك أوكسيجينه فيتأكسد الكبريت والفحم معاً اللذين هما بجواره فيتكون من تأكسد الكبريت اندريد كبريتوز (انظر اندريد) ومن تأكسد الفحم الاندريد كربونيك وهذان الغازان المتكونان بسرعة هما اللذان يدفعان المقذوف بضغطهما عليه من خلفه .

هذا المخلوط كان معروفاً في الصين من

عهد بعيد جداً وفي غيرها من الممالك ولكن لم يستعمل في قذف المقذوفات الى مسافات بعيدة إلا حوالي القرن الرابع عشر ولم يعلم للآن مكتشف ذلك وقد زعم بعضهم أن الصين عرفت ذلك قبل غيرها بعدة مئات من السنين وادعى آخرون أن العرب هم أول من استعمله في الحروب وقيل غير ذلك والله أعلم .

﴿ البارومتر ﴾ هو آلة لقياس الضغط الواقع من الهواء علي الأجسام الارضية وذلك أنه لما علم الطبيعيون أن الهواء المحيط بالأرض ماهو إلا غلافاً هوائياً محيطا بها من كل مكان ولكنه متناه بحيث لا يبلغ سمكه اكثر من ٦٠ كيلومتراً على بعض الاقوال وان ما بعده فراغ وأن هذه الطبقة الهوائية تبلغ نهاية كثافتها فيما يلي الارض وتأخذ في التخلخل والخفة كلما صعد الانسان في الجو (انظر هواء وبالون) لما علم الطبيعيون ذلك مالوا لايجاد آلة لقياس ثقل الهواء في المحلات المختلفة من الارض توصلا لقياس المرتفعات وتقدير المسافات فاخترعوا لها هذه الآلة التي نحن بصددها وهو في أبسط أشكاله أنبوبة من زجاج يبلغ طولها نحو ٨٥ سنتيمتراً مسدودة من أحد طرفيها تؤخذ وتملأ قليلا قليلا بزئبق ثم يغلى فيها هذا الزئبق لطرد ما فيها من بقية الهواء وما فيه من الرطوبة . ثم تسد من طرفها بالاصبع ثم تغمر في طست مملوء زئبقا ويرفع الأصبع فيشاهد في الحال أن الزئبق انخفض داخل الانبوبة ووقف بعد أن تذبذب جملة ذبذبات في ارتفاع طوله (٧٦) سنتيمترا فيعلم من ذلك ان الضغط الذي كان واقعاً من الهواء الجوى على سطح الزئبق الذى أسفل فتحة الأنبوبة يساوى وزن ذلك العمود من الزئبق ووجه ذلك انا بتكيسنا عمود الزئبق على ذلك السطح الصغير قد رفعنا عنه ضغط الهواء وأحللنا عمود الزئبق محله . أما ضغط الهواء الذى كان واقعاً عليه فصار واقعا علي طرف الانبوبة المسدود ونزول عمود الزئبق الى ما بعد (٧٦) سنتيمترا من سطح الطست يدل على أن وزن ذلك الضغط كان ٧٦ سنتيمترا من عمود من الزئبق اتساعه كاتساع السطح الذي ارتفع عنه الضغط الجوى

على هذه المشاهدة تأسس عمل البارومترات وذلك أنهم يثبتون أنبوبة زجاجية طولها ٨٠ سنتيمترا في طست صغير مملوء بالزئبق فيرتفع الزئبق الى مسافة (٧٦)

سنتيمترا على الانبوبة فاذا أخذت هـذه الآلة ونزل بهاالى منجم من مناجم الفحم الحجري على بعد ٥٠٠ مترمثلا من سطح الارض شوهد أن الزئبق يرتفع عن (٧٦) سنتيمترا واذا صعد به على جبل ارتفاعه ألف متر انخفض ذلك العمود عن (٧٦) سنتيمترا . ولهم جداول تبين لهـم نسبة الانخفاض الي المسافات صعودا وهبوطا وقد عمل من البارومتر أشكال عدة بين زئبقية ومعدنية

﴿ باريس ﴾ هى عاصـمة فرنسا . كانت فى عهد قيصر القائد الرومانى من سـنة ١٠١ ـ ٤٤ ق م تدعى لوكتيس وكان سكانها يسمون (باريزى) فـكبرت لوكتيس هذه شيئاً فشيئا على شاطئ نهر السين فاتخـذها الملك كلوتيس ملك قبيـلة الفرنك مقراً لملكه . ولما تولى (فيليب أوجست) زادها تحسينا وعمرانا . وفى القرن السابع عشر حـذا حـذوه لويز الرابع عشر فملأها مباني فخيمة .

باريز اليوم أجمل مدن العالم واكثرها مدنية ، بل هي المظهر الكامل للمدنيـة الاوروبيـة ، تركزت فيها جميع معاني الحضارة العصرية بمافيها من غثه وسمين يخترقها نهر السين ويتصـل جزآها على حافتيه بقناطر عديدة فيها عشرون دائرة بلدية يتبع كل منها أربعة أقسام

كان يسكنها (سنة ١٣٢٨) م نحو (٢٠٠٠٠) نسمة ثم ارتفعت عمرانا فبلغ أهلهاسنة (١٧٠٠) نحو (٧٢٠٠٠٠)نسمة ونقص أهلها سنة (١٧٩١) فـكانوا لا يتجاوزون (٦٣١٠٠٠) ساكن ،وزاد النقص سنة (١٨٠١) فلم يزيدوا عن (٥٤٧,٧٥٦) ثم ازدادوا سنة (١٨٣١) فبلغوا(٧٨٥,٨٦٢) وبلغوا سنة (١٨٥١) (١,٠٥٣,٢٦٢) ثم بلغوا سنة (١٨٦١) ١٦٩٦١٤١ وفى سنة(١٨٧٢)١٨٠١٧٩٢ وفى سنة ١٨٨٦ (٢,٣٤٤,٤٥٠) وفى سـنة ١٨٩٦ (٢,٥١١,٩٥٥) وسـنة (١٩٠١) ٢,٧١٣,٩٦٨

في باريس ١٨٠٠٠٠ أجنبي ونحو ١,٨٠٠,٠٠٠ من المولودين فى الاقاليم

يموت في باريس كل سنة فى المتوسط من ٥٥٠٠٠ الي ٥٨٠٠٠ نسمة ويولد فيها ٦١٠٠٠ طفل

أما عدد بيوتهافبلغ (٧٤٠٠٠) بيت وفيها ٢٣١٥ شارعا و٥٢ طريقا مظللا بالاشجار و١١٥ يبلغ طولها جميعا اكثر

من ٨٢٣ كيلومترا

وقد أحصى عدد من يركبون التراموايات ومركبات الأمنيبوس سنويا فبلغوا ٢٨٨ مليون نفساً

وقد أحصيت المركبات التي تمر يومياً فى ميدان الأوبرا بباريس فبلغت (٦٠٠٠٠) مركبة

واحصى عدد المارة فى هذا الميدان فبلغوا يومياً ٤٠٠٠٠ نفس وعدد الخيول ٧٠٠٠٠

وقد اوجد في باريس من منذ سنة ١٩٠٠ قطار يسير تحت الارض طوله نحو ٨١ كيلو متراً يربط أقسام باريس بعضها ببعض وقد أحصي من يركبه سنويا فبلغ ١٠٨ر٩٥٩ر٥٨٢

وقد عد من يسافر من محطات باريس سنويا فبلغوا ٥٠ مليوناً ويجيئها مثل هذا القدر

باريس مع هذا كله مدينة صناعية من الطبقة الأولى ففيها من المعامل والمصانع عدد ليس بالقليل تقيت ملايين من العمال والمحترفين وقد أحصى العمال الذين يشتغلون فى مصانع المواد الغذائية فبلغوا ١٧٠٠٠ نفس وعدد الذين يشتغلون بأشياء الزينة والملابس فبلغوا ١٦٥٠٠٠ ، وعدد الذين يشتغلون فى المبانى فبلغوا ٨٣٠٠٠ ، وعدد الذين يشتغلون فى الموبليات فكانوا ٢٩٠٠٠ وعدد الذين ينسجون فوصلوا الى ١٥٥٠٠ وعدد الذين يشتغلون فى الاشياء الباريزية مثل الزهور الصناعية وغيرها فبلغوا ٣٠٠٠

باريس تصدر للخارج سنويا من أشغالها الخاصة ماتبلغ قيمته ٤٠٠ مليون فرنك ، ويدخل اليها سنويا ٣١٠٠٠٠ رأس من الماشية الكبيرة و ١٦٥٠٠٠ عجل و ١٨٢ر٠٠٠ر١ خروف و ٢٤٤٠٠٠ خنزير و ٣٠ مليون كيلوجرام من السمك و ٢٠ مليون كيلوجرام من السمن و ٤٩٠ مليون بيضة و ١٧ مليون كيلوجرام من الملح و ٥ مليون هكتولتر (الهكتولتر مائة لتر) من النبيذ ويعمل لأهلها سنويا ٣٥٠ مليون كيلوجرام من الخبز

وفوق هذا كله فى باريس من دور العلم ومجامع العلماء والجرائد والمجلات ومعاهد التمدن مالا يستقل به وصف

﴿البئر﴾ حفرة عميقة فى الارض يستقي منها وهي مؤنثة جمعها آبار وبئار . (بأر) يأر بأرا حفر و(بأر الشيء) خبأه و (البؤرة) الحفرة وموقد النار

﴿ البارة ﴾ معناها بالفارسية القطعة وقد أطلقت على وحدة النقود وهى تساوى جزءاً من أربعين من القرش المصرى ، أبطل استعمالها من مصر وبقى فى بلاد الدولة العثمانية الى الآن

﴿ البازى ﴾ من سباع الطير صالح للتمرن على الصيد وأجوده المنقط الابيض وهو من اشد الحيوانات تكبرا وأضيقها ذرعا « الحكم الفقهى » يحرم أكله بجميع أنواعه لنهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطيور . وقد جرى على هذا أكثر أهل العلم وقال مالك والليث والاوزاعى ويحيى ابن سعيد لا يحرم من الطير شيء واحتجوا بعموم الاشياء المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع فكان على الاباحة وقال الأبهري ليس فى ذى المخلب عن النبي صلى الله عليه وسلم نهي صحيح . جمع البازى بزاة .

﴿ البؤس ﴾ البأس جمعه أبؤس و (بؤس) يبؤس بأساً . اشتد فى القتال فهو بئس أى شجاع و (بئس الرجل) يبأس بؤساً اشتدت فاقته فهو بائس و (أبأس الرجل) حزن و (البائس) الفقير المدقع و (البأس) العذاب والشدة فى الحرب و (البأساء) الشدة و (البؤسى) ضد النعمى

﴿ بئس ﴾ فعل ماض جامد يستعمل لذم الجنس والمقصود بالذات فرد من ذلك الجنس نحو (بئس الانسان زيد) فالمذموم الانسان ولكن المقصود زيد ويسمى بالمخصوص بالذم . ويعرب زيد خبرا لمبتدا محذوف تقديره هو زيد . وان تقدم بأن كان مثاله (زيد بئس الانسان) اعرب زيد مبتدا والجملة خبره . وفاعل بئس هو الانسان ولا بد أن يكون مقترناً بأل أو مضافا لمقترن بأل نحو (نعم عقبى الدار) اوضميرا مميزا بنكرة نحو (بئس للظالمين بدلا) أوكلمة نحو (بئس ما اشتروا به أنفسهم)

﴿ باستور ﴾ هو لويز باستور الكيماوى الفرنسي الطائر الصيت ولد بمدينة دول من فرنسا سنة ١٨٢٢ وتلقى مبادئ العلوم بالاقاليم ثم شخص الى باريز لتكميل دراسته ، فلما أتم التلقي تعين مدرساً بمدرسة (بيزانسون) سنة ١٨٤٠ فلم يمض عليه فيها أكثر من ثلاث سنوات حتى انتخب مدرسا بمدرسة (النورمال) وهى من أكبر

مدارس فرنسا لتخريج المعلمين

كل هذا وباستور يجد وراء تحصيل العلم لم تثن الوظائف همته عن بلوغ غايتها فلم يجيء سنة ١٨٤٦ حتى حصل على درجة (اجريجيه) فى العلوم الطبيعية وهي درجة لايحصل عليها إلاأفراد من النوابغ وفى سنة ١٨٤٧ حصل على دكتوراه فى العلوم وفى ذلك الوقت تعين مدرساً لعلم الطبيعة فى مدرسة (ديجون) وفى سنة ١٨٤٨ مدرساً للكيمياء بكلية ستراسبورغ . وبعد أن اشتغل من سنة ١٨٥٤ الى ١٨٥٧ وكيلا لجامعة (ليل) استدعى الى باريس وأسندت اليه ادارة الدروس فى مدرسة النورمال . ثم فعين سنة ١٨٦٣ أستاذاً لعلم طبقات الارض والطبيعة والكيمياء فى مدرسة (الفنون الجميلة) ، ثم مدرساً للكيمياء في مدرسة (السوربون)

وفى سنة ١٨٧٣ انتخب عضواً فى مجمع العلماء الفرنسي وأكادمية الطب

اكتسب الأستاذ باستور شهرة فائقة فى العالم العلمى بأبحاثه فى الكيمياء العضوية وتجاربه في التخمر ومسألة التولد الذاتي

كان العلامة باستورمن أنصار نظرية استحالة التولدالذاتي وله فى ذلك خطاب فى مجمع العلماء طنانة ومجادلات مع أكبر أنصار مذهب التولد وهوالاستاذ (بوشيه) دوى لها أرجاء المجامع العلمية أثبتنا خلاصتها فى كلامنا على التولد الذاتي مادة (ولد)

من ابحاث هذا العالم التي اشتهر بها تأثر الخلية بحمض البارا تارتاريك . وقد أعجب العلماء بهذه المباحث حتي ان الجمعية الملكية الانجليزية أهدته بوسام رمفورد الكبير سنة ١٨٥٦

ثم مباحثه فى تخمر اللبن وتخمر حمض التارتاريك والتخمر الكحولى وكل هذه الأبحاث استوجبت أن يهدى بجائزة الفزيولوجيا التجريبية

ثم يلى هذا أبحاثه فى صناعة النبيذ والجعة وأمراض دود القز

وقد استحق سنة ١٨٦١م جائزة (جيكر) مكافأة له على أبحاثه الكيماوية

ولما اشتهر فضله وذاع صيته واستفاد العالم من تجاربه تألفت لجنة ١٨٧٤ تحت رئاسة ناظر المعارف وفحصت أعماله ثم قررت منحه مرتباً سنوياقدره عشرون الف فرنك يتقاضاها طول حياته

توفى هذا العالم الكبير سنة ١٨٩٥

﴿ باستيل ﴾ الباستيل كلمة كانت تطلق في القرون الوسطى بأوروبا على مباني أشبه بالمعاقل يسجن فيها المجرمون السياسيون وكان منها عدة في فرنسا موزعة في مدن كثيرة . ولكن كادت هذه الكلمة تكون علما لباستيل باريس نظرا للحوادث الهائلة التي حدثت من أجله

أما باستيل باريس المشار اليه فان تاريخ انشائه يصعد الى عهد شارل الخامس ملك فرنسا فقد لاح له أن قصر (اوتيل سان بول) لا يكفي لحمايته إن ثارت عليه ثائرة الشعب فأمر ببناء قصر مشيد يكون أكفأ منه على حمايته فبنى الباستيل وبقى زمناً طويلا علماً على الحكم المطلق والاستبداد الشديد

وضع أساس هذا المعقل الكبير في ٢٢ ابريل (سنة ١٣٦٩)م وحلي بالبروج المحصنة للدفاع عند الهجوم عليه . ثم جاء شارل السادس سنة ١٣٨٣ فزاده بروجا فأصبح عددها ثمانية متصلة بعضها ببنايات غاية في المتانة يبلغ طولها ٢٤ متراً وعرضها ثلاثة أمتار . وكان حول هذا المعقل المنيع خندق يبلغ اتساعه ٢٦ متراً وعمقه ثمانية أمتار وبذلك أصبح الباستيل من أمنع حصون العالم كله

لتي هذا الحصن من الحوادث باعتباره حصناً ثم باعتباره سجناً مالا يوصف فنكتفي بالحادثة الأخيرة منها وهي التي انتهت بهدمه وذلك في عهد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩

ولكننا قبل الدخول في هذا الموضوع نصف بعض ما كان يلقاه المسجونون فيه

أمكنة السجن من هذا المعقل كانت موجودة داخل البروج التي كانت مقسمة الى خمسة أدوار ، في كل دور منها غرفة ذات ثمانية أضلاع ليس فيها إلا نافذة صغيرة في حائط عرضه ستة أقدام ، فما كان ينفذ الى هذه الغرف من أشعة الشمس إلا نور ضئيل

وكان يوجد به غير ذلك غرف تحت الارض على بعد ٦٫٦٦ أمتار من سطحها ، تقتل من فيها برطوبتها وظلمتها وهي مع ذلك لم تكن بأسوأ حالا من حجرات موجودة في قمم تلك البروج معرضة لحرارة الصيف وزمهرير الشتاء ، كان المسجونون المراد تعذيبهم يوضعون فيها بقصد تعريضهم لأفاعيل الطبيعة المتناقضة مع عدم السماح لهم باتقائها بوقاية

أما موظفو هذا المعقل فكانوا عبارة عن محافظ وقائمقام من قبل الملك وضابط آخر برتبة ماجور وضيب وجراح وحامية مؤلفة من مائة جندى . هذا غير الطباخين والفراشين الخ الخ

كان محافظ هذا المعقل يأتيه مالا يقل عن ٦٠٠٠٠ جنيه سنويا من الرشا غير مكاسب أخرى غير شرعية

كان يقاد المتهم لهذا السجن ، وقد لا يعلم الأمر الذى اتهم به ، فينزل الى ظلماته مسوقا بأيد حديدية ويقف أمام رجال أشبه بالجلاميد قسوة وفظاظة فيسأل عما نسب اليه ، ويناقش فيه ويتعمق معه فى الأخذ والرد رجاء أن يكون منكرا أو معه شركاء . هذا كله وقد لا يعلم أهله أين ذهب ولا يسمح لهم بشىء من خبره ولا له بشىء من خبرهم ، فيبقى هنالك منقطعاً عن أهله وذويه والعالم كله تحت رحمة سجانين لم يمتعهم الله بعاطفة حنان ولم يجملهم بخلق صالح

ان سوء المعاملة التى كان يلاقيها المسجونون فى الباستيل نقلت الينا تفصيلا عن شهود العيان ممن سجنوا فى الباستيل وإنا لناقلون هنا ما كتبه المسيو باليسرى فى مذكرا ته عما لقيه فى سجنه قال ما ترجمته :

« في مدى السنين السبع التى أمضيتها فى سجن الباستيل لم أستنشق الهواء النقى طول الفصل الجميل ، أما فى الشتاء فما كانوا يعطونني ما أستدفىء به إلا حطباً مشبعاً بالماء كان سريرى غير محتمل والاغطية التى كانوا يتفضلون على بها كانت قذرة ومخرقة من أكل الديدان ، وكنت أشرب بل أتسمم بماء آسن متعفن ، ولا تسل عن الغذاء فقد كنت أعطى منه ما تعافه الكلاب الجائعة فنشأ من ذلك أن تغطى جسمي بالدمامل ، وتقيحت ساقاى وصرت أبصق دما ومرضت بداء الاسخربوط وكانت الغرف لا تأخذ النور والهواء إلا من كوة في حائط سميك يبلغ سمكه ٥ أمتار وتلك الكوة مغطاة بشباكين من الحديد بحيث لم يبق بين مربعاتها إلا فتحات لا تزيد عن الخمسة سنتيمترات . فما كان يصل الضوء في أجمل الايام الى السجن إلا بقدر ضئيل

أما هذه الغرف فى الشتاء فكانت أشبه بثلاجات الجبال وقد جعلت عالية ليشتد فيها الزمهرير . أما فى الصيف فكانت تنقلب الى افران رطبة لأن الشمس لم

تكن لتستطيع أن تدرأ عن حوائطها الرطوبة من شدة سمكها فيكاد المسجون يختنق فيها. ويوجد قسم من هذه الحجرات تطل على الخندق الذى يصب فيه المجرور الكبير لشارع سانانتون فكانت تتصاعد منه روائح موبئة تنحبس فى هذه الغرف ولا تتصرف منه إلا ببطء كبير فكان السجين مضطراً الا ن يستنشق هواء هذا الجو الوخيم وفيه حكم عليه أن يبقى الايام والليالي وراء تلك الكوة يستقبل الظل والهواء، ولكنه ما كان ينجح غالبا إلا فى زيادة جم الروائح الكريهة الخانقة حواليه » انتهى

فى هذا السجن ذاق رجالات العلم والفضل في فرنسا أشد أنواع العذاب في عهد الاستبداد . فكم هلك فيه فيلسوف عظيم وتلاشي دون جدرانه المظلمة مصلح كبير . وكم من سياسي جنت عليه مباحثه لخير البلاد فهوى منه في مستقر سحيق ما خرج منه إلا حرضا لا يفيد ولا يستفيد ، أو مينا يجاور من سبقه فى الرموس

فلاجرم كره الفرنسيون الباستيل واسم الباستيل وعدوه مستقر الظلم، ومعهد العسف ، ومهبط القسوة والغشومة ، فلم يكادوا يثورون ضد حكومتهم حتى كان أول غرضهم الباستيل فهدموه هدماً ، واقتلعوا أصوله اقتلاعا وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقوداً تحلين بها فى أمكنه اللآلى إشارة الي غلبة الأمة على الظلم ، وانتقامها من الظالمين .

وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية .

(كيف أخذ الباستيل سنة ١٧٨٩)

إن يوم ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ كان يوما مشهودا فى باريس إذ تغلب الشعب الفرنسى على الضاغطين عليه فخلص من أسرهم وحصل على حريته بجده وجلاده

كان الملك والأشراف وأنصار القديم يتقدون حقدا على طلاب الحرية ، ويستمدون لينزلوا عليهم نارا حامية حتى قال (بروتوى) أحد كبارهم كلمة أثرت عنه : « لو استدعى الحال إحراق باريس لأحرقناها »

وكان المارشال القديم دوبروجلي يقود جيوش الملكية ويمني نفسه بقدع أنف الثورة عندما تعطي له الاشارة بالعمل

ومن جهة أخرى كان هياج الشعب قد بلغ حده ، وكلما آنسوا أن الملك قد استعان بالجنود النمساوية والسويسرية

والالمانية استشاط غيظا وزاد منظر هذه الجنود فى حماسته فطالبت الجمعية الوطنية باقتراح (ميرابو) من الملك ابعاد هذه الجنود تهديئا لروع الشعب فأجاب الملك على هذا الطلب بعد أيام بعزل الوزير (نيكر) وهو الرجل الذى كان فى وجوده ضمان كبير للوطنيين من تألب الملك هو ومن استنصر بهم من الجنود الاجنبية عليهم فوقع هذا الخبر وقوع الصاعقة فألهب الحماسات الخامدة وأيقظ النفوس الهامدة وصار الشعب كتلة ملتهبة

كان عزل هذا الوزير يوم ٨ يوليو فبينما الناس محتشدون وكان وقت الظهيرة برز من الدهماء فتى لا يتجاوز العشرين من عمره وصعد على كرسى مرتفع والحماسة فائضة من عينيه فخطب الناس خطبة قوبلت بالهتاف الشديد ؟ حثهم فيها على اضرام نار الثورة ، فكأنه بكلماته نفث فيهم سحراً فهبوا يتسلحون وانضم اليهم جزء كبير من الجيش الفرنسى

فما أتى فجر يوم ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ حتى هب القوم ثائرين ولكن أين النظام وأين السلاح وأين وحدة العمل ؟ باريس محاطة بالجنود الاجنبية ، واخلاط من الفرنسيين لا يدرون واجبات الوطنية فصاح صائح : الى الباستيل محط رحال الظلم وملتقى شياطين الغشم . ولكن السلاح أين هو ؟ هو فى سراى الانفاليد التى يحرسها القائد الهرم (سومبروى) فانهال عليها ثلاثون ألفا من خيرة الوطنيين واقتحموا اخنادقها وجردوا أسلحة حاميتها ثم فتشوا مخزنها فعثروا على ثلاثين ألف بندقية مغطاة بالقش ووجدوا مدافع فاستولوا عليها جميعاً . ثم انصبوا بمجموعهم في شوارع باريس فكانوا كالسيل الآتى دهم المدينة من كل مكان ولا سبيل لصد تياره ، واقيهم النساء مشجعات فبلغت الحماسة أشدها وصاح صائحهم ثانيا : الى الباستيل الى الباستيل

اندفقت الجماهير خلف هذه الصيحة قاصدة الباستيل وكان عليه إذ ذاك الجنرال لونيه الذى طار صيته فى العالم كله بقسوة قلبه وخشونة طباعه ، وانتقامه من كبار الوطنيين .

لم يخطر ببال (لونيه) هذا أن الشعب غالب لا محالة ، وأن إرادته لا ترد ولو تظاهر عليها بالجن والانس مجتمعين ، فبذل قصارى جهده في تسليح حاميته ووضع على بروج معقله خمسة عشر مدفعاً ، فلما أسهر

الشعب إلى الباستيل لم يجد اليها سبيلا . ولكن الحامية الفرنسية لم ترد أن ترفع سلاحا فى وجوه مواطنيها ولولا طائفة من الجنود السويسرية لسلم الحصن بلانزاع .

هم المحاصرون بفتح المعقل فلم يفلحوا فأشعلوا النار فى الأسوار المحيطة لاجبار من فيه على الخروج هرباً من الاختناق فلم تفلح هذه الوسيلة أيضا وفي هذا الوقت قذف أحد الجنود السويسرية برسالة إلى المحاصرين فاذا فيها مكتوب مامعناه :

ان لدينا من البارود مايكفي لنسف المعقل والقسم الذى هوفيه من المدينة إن لم تتجلوا عنه الآن .

فازداد الفرنسيون حماسة عند ماقرأوا هذا التهديد وبلغ صوت الصائحين عنان السماء . هنالك أدرك الجنرال (لونيه) محافظ المعقل أنه على خطر عظيم وانه ان سلم الحصن كان غرض السيوف وهدف الحراب فأمسك بيده فتيلة مشتعلة وقصد موطن البارود ليشعل فيه النار فيغطي على مخازيه بهذه الجرائم الفظيعة فمنعه رجلان من صف الضباط بسيفيهما . ثم استقر رأى المحاصرين على التسليم فدخل الوطنيون منتصرين ولم يمت في دخولهم إلا رجلان من شدة الزحام . ولم يجد الوطنيون من المسجونين غير سبع رجال كان منهم اثنان قد جنا من شدة العذاب . ووجدوا من آلات التعذيب مالا يستطيع به وصف الواصفين

﴿ باسكال ﴾ رياضى وطبيعى وفيلسوف فرنسي .. اخترع وهو ابن ثمانية عشرة سنة آلة للحساب . وهو مكتشف قوانين ثقل الهواء وموازنة السوائل وحساب الاتفاقات والضاغط المائي . ولد سنة ١٦٢٣ وتوفى سنة ١٦٦٣ م

﴿باسور﴾ البواسير احتقانات دموية تحصل فى أوردة المقعدة . فتكون أوراماً مختلفة وقد تكون الاورام غائرة لا يظهر منها شيء ، وقد تكون جافة أو رطبة يسيل منها دم بانتظام أو بغير انتظام

(أسبابه) من الأشربة المسكرة أو تناول الأغذية المتبلة أوالمنبهة أو كثرة الجلوس على المراتب الدافئة فان الحرارة تجذب الدم الى المقعدة أو من غسل المقعدة بالماء البارد وهى دافئة . هذا الداء يصيب الكهول والشيوخ ويندر حصوله للشبان وقد يحصل من استعمال الحقن ومن الامساك الشديد وقد يعترى النساء حال الحمل

﴿ دواؤه ﴾ قد تكون البواسير فى بعض الاحوال ضرورية لحفظ الصحة إذا كان الدم الذي يخرج منها قليلا وفي أوقات معلومة . فى هذه الحالة لايحسن معالجتها بل تركها بل اذا قل خروج الدم منها أو انقطع وجب وضع العلق عليها لانزاله كما كان قبلا . وأما ان كانت البواسير مؤلمة ويسيل منها دم غزير مضعف للبنية فيجب تلطيفها بالحمية والأشربة المرطبة المسكنة وأن يوضع عليها مرهم الخيار أودهن اللوز الحلو ومما يفيد فيها شرب ماء الكراث أو وضعه عليها فان لم تنفع هذه الوسائط وجب استشارة الأطباء الحذاق أما تسليم النفس للحلاقين وتعاطى مايصفه بعض المتطببين من العلاجات فاستهداف بالنفس للهاكة .

وجاء في كتاب الطب الطبيعي للعلامة (بلز) مايأتى :

« هذا المرض ينشأ أصلياً من ركود تيار الدم فى الأوعية الدقيقة والمتوسطة والغليظة من مجموع الأوردة البطنية والوريد الباب . ويمكن أن يأتي أيضا من الاستعداد له أو ينشأ فى الابن من الاسباب عينها التى أوجدته لأبيه (كالمهنة وشكل الحياة والتغذية والاشتغالات)

هذا المرض يصيب الرجال أكثر مما يصيب النساء وأسبابه الرئيسية الأغذية الدسمة وإطالة المكث أمام المكتبة أو على الحصان أو على المركبة . فاذا ظهرت بوادر هذا المرض في سن العشرين فلا يكون مستديما إلا من بين الـ ٣٠ إلى الـ ٤٠

(علاجه) الأغذية غير المهيجة ويلزم قبل كل شيء أن تكون الحبوب التى يصنع منها الدقيق من الجويدار والفواكه وذلك لتسهيل البراز حينما يحدث منه آلام فى المعدة الخ . ثم يجب على المصاب أن يأتى شيئا من الأعمال الرياضية مثل الصعود والتسلق والهبوط مع العمل في الحدائق ذا إذا لم يكن بالرأس احتقان أو بالصدر ثم على المصاب أن يطفئ عطشه بالماء النقى أو ماء الفواكه بعد غليها فيه أوليمونادة الفواكه الخ . ويلزم غير ذلك دلك أسفل البطن والأيدى عريانة مرتين أو ثلاث مرات فى اليوم من دقيقة إلى خمس دقائق

واذا حدثت آلام في الظهر أو أسفل البطن أو تورم فى الكبد أو ارتباكات في المعدة والمثانة الخ يوضع على الجسم رفادات ليلا مبتلة بالماء الذي درجة حرارته ١٨ درجة من مقياس ريومور ويدلك الجسم

في الصباح بالماء الذي درجة حرارته ١٨ أيضا . ثم يعمل حمام بخاري للمقعدة يعقبه مباشرة حمام مائي للمقعدة على درجة ٢٤ من مقياس ريومور

ويؤخذ كل يوم حمام جذعي (أي يغمر نحو نصف البطن مع جزء من الساقين) على درجة من ٢٢ الى ٢٤ ريومور

ويعمل صد الامساك حقنة بالماء الفاتر انظر امساك مادة مسك)

وفي حالة البواسير البارزة يؤخذ يومياً حمام جذعي مرة أو مرتين على درجة من ٢٢ إلى ٢٤ ريومور مدة من ٨ الى ١٠ دقائق مع العناية بتنظيم حالة المعيشة وعمل الرياضيات الجسدية في الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة بشرط أن لا يرتاد الهواء على الانسان وأن تكون النوافذ متقابلة

﴿ باشا ﴾ هذا اللفظ مشتق من الفارسية من (با) بمعنى قدم و (شاه) أي ملك أي سناد الملك وعماده ، وقيل انه مشتق من التركية من باش بمعنى (رأس) هذا اللقب كان يعطيه الأتراك للأمراء الملكيين (من بيت الملك) لذين يخدمون في الجيش والادارة وقدكانوا يعطونه أيضا لمن لاوظيفة له منهم . ثم سمحوا به لغير الأمراء، وكان من يلقب به يحمل شعر ذيل حصان على رمحه وكان منهم من يحمل شعر ذيلين وثلاثة ذيول على حسب رتبته . فمن كان يحمل شعر ذيل واحد كان يسمى فريقا ومن كان يحمل شعر ذيلين كان يدعى (ميرميرانا) وأما الثالث فكان يدعى مشيرا وقد بطلت هذه العادة الآن ولم تبق لا الالقاب

﴿ الباشق ﴾ من سباع الطير وهو دون البازي حجماً وفعلا (أنظر بازي)

﴿ الباعونية ﴾ هي عائشة الباعونية الصالحة الشهيرة صاحبة القصيدة البديعية (الفتح المبين في مدح الأمين) وهي دمشقية الاصل توفيت سنة ٩٢٢ هـ

﴿باقه﴾ الداهية تبوقه بؤوقا أصابته و (انباق) عليهم الدهر هجم عليهم بالدواهي

﴿ الباقرية ﴾ هم أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الباقر قالوا بامامته وإمامة ابنه جعفر الصادق وامامة والدهما زين العابدين (انظر امامية) الا ان منهم من توقف على واحد منهما ولم يسق الامامة إلي أولادهما ومنهم من ساقها .

﴿ بؤل ﴾ بؤل بآلة صغر وضؤل وضعف و (البئيل) الضئل

﴿ با كون ﴾ هو العلامة فرنسوا با كون الفيلسوف الانجليزى الشهير مؤسس الاسلوب العملي الذي أوصل العلوم الطبيعية الى أوجها الحالى

بظهور أسلوب با كون تقلصت دولة الظنون والأوهام من عالم العلم وارتد مروجو الخزعبلات باسم الدين إلى حيث لا يأملون لهم رجعى

ولد با كون سنة ١٥٦١ ودخل كلية كمبردج وسنه ثلاثة عشرة سنة وخرج منها وسنه ستة عشرة سنة بدون أن ينال شهادة منها غير مرتاح إلى دروسها ثم ساح فى فرنسا ودخل بعدها الى مدرسة (جريزانس) لدراسة الحقوق فأظهر فيها براعة فائقة ودخل المحاماة فلم ينجح فيها لاشتغال فكره بما هو أهم فى نظره من ذلك وانصراف قواه إلى تحقيق أمل بعيد وهو تجديد العلوم وتمحيصها بحذف الخرافات والخزعبلات منها

ولكن ما الحيلة وآماله البعيدة تقتضى ان يتفرغ لها وليس لديه فضل من مال يعينه على ذلك الفراغ ؟ لذلك تعلق أمله بالبلاط الملوكى وكان القائم بالامر فى ذلك الوقت (اليزابت) ولكنها كانت لا تحسن به الظن إذ كانت تعتبره فيلسوفا مفكراً لا أصوليا مشرعا فكانت تقول عنه :

« إن لديه عقلا كبيراً وعلماً جماً ، ولكنه فى القانون يظهر طرف معلوماته بلا تعمق ولا تحقيق »

ومع ذلك تفضلت عليه بوظيفة قضائية تشريفية محضة لا عمل فيها ولكن مطامع با كون كانت ترمى إلى غير هذا وكتب إلي عمه كتابا جاء فيه

« كان أملي أن أحصل من جلالة الملكة مركزا متواضعا فلست بمحب للسلطة ولا للالقاب كرجل ولد تحت جوبتير أو الشمس . . . ولكني حى تحت كوكب من التأمل . مطمعى الوحيد أن أنقي العلوم من أدعيائها الذين يكدرون صفاءها ومن المنازعات التافهة والادلة الثقيلة الجامدة والتجاريب الكاذبة والاوهام العامية ، وان أبدل كل هذا الحشو الرث بمشاهدات مضبوطة وحقائق مؤسسة على البراهين الدامغة والاختراعات النافعة ، فأريد إذن أن أشغل وظيفة تترك لي من الفراغ مايكفي لتحقيق هذه المطامع . »

ثم اتصل با كون بالكونت (ديسكس) نديم الملكة (اليزابت) فحظى عنده وأخذ هذا الكونت يسعي فى الحاقه بالوظيفة التى يرمى اليها فلم ينجح ، ولما يئس كبر عليه أن يخيب آماله فيه فوهبه أرضا له ليستغلها ويتفرغ بذلك إلى تحقيق آماله

فلما توفت الملكة (اليزابت) وتولي الملك جاك الاول وكان فيه ميل للعلم حظى عنده باكون فعينه سنة ١٦٠٤ محاميا للتاج بمرتب شهري اربعين جنيها فأظهر من الدفاع عن حقوق الملك مابهر خصوم الملكية . فعينه الملك لحفظ اختامه سنة ١٦١٧ مع لقب اللورد الحافظ للختم الكبير ولكنه تاق الى ابعد من ذلك فرقى الي « لورد جيران شانسلييه» ثم رقي الي رتبة «لوردفيرولام»

وصل باكون الى هذا المركز العالي ولكن لم يثبت فيه غير قليل حتى أفل نجم سعده إذ ثار البرلمان على جاك الأول وحاكم رجاله فكان من بينهم باكون فحكم البرلمان عليه بأن يدفع أربعين الف جنيه غرامة وان يعتبر غير أهل لأية وظيفة فى الحكومة وان لايدخل البرلمان وان يحبس حتى يعفى عنه ، ولكنه لم يلبث فى السجن غير يومين حتى عفى عنه وفى سنة ١٦٢٤ رد اليه الملك اعتباره

فى سنة ١٦٠٥ نشر باكون تحت رعاية الملك جاك الاول كتابه «على قيمة العلم الالهي والانساني وتقدمهما» فى هذا الكتاب ظهرت مواهب باكون بوصف أنه فيلسوف فكان له شأن كبير لدى قومه والواقفين على حركة الفلسفة فى العالم كله وفى سنة ١٦٠٧ ألف كتابه المسمي « خواطر ونظرات فى شرح الطبيعة » لم يطبعه ولكنه أهداه بخط اليد لبعض أصحابه ذهب فيه مذهباً خاصا يناقض ما كان عليه الناس إذ ذاك

وفى سنة ١٦٠٩ نشر كتابه « حكمة القدماء » وهو عبارة عن شرح فلسفى للميتولوجيا اليونانية . يقول المطلعون على الفلسفة ان هذا الكتاب هو الذى تأثر به العلامة فيكو وأخذ عنه فلسفته على التاريخ

وفى سنة ١٦٢٠ نشر باكون وكان فى أبهة ثروته كتابه المسمي (نوفوم اورجانوم) وقصد به أن يؤسس أسلوبا علميا يخالف الاساليب القولية الكلامية ويقع من العقول موقع منطاق ارسطو فكان هذا الكتاب موجدا لعظمة باكون العلمية بنهجه للعلم منهجاً جديدا واقامته اياه على أساس التجاريب والمشاهدات وكان تأثيره على العقول والمدارك كبيرا لدرجه اعتبر معها باكون واضعاً حداً بين العهد القديم للعلم وعهده الجديد الذي خلص فيه من أوضار الاوهام وأدران الاحلام

﴿ بال ﴾ هى مدينة سويسرية مبنية فى الجهة التى فيها نهر الران يتحول الى الشمال ليدخل الي الالزاس لهذه المدينة منذ القرون الوسطى أهمية تجارية عظيمة باعتبارها ممراً بين أوروبا الوسطى وايطاليا على طريق سان جوتار. اشتهرت بجامعتها

العلمية المؤسسة فيها من سنة ١٤٦٠ ووجد فيها عدة مطابع في القرن السادس عشر وبها مصانع لأقمشة الحرير والأشرطة . عدد أهلها ١١٤١٢٢٦

﴿ بال ﴾ البال سمكة يبلغ طولها امتاراً عديدة وليس اسمها بعربي . قال الجواليقي كأنها عربت

وقال القزويني: «البال سمكة طولها خمسمائة ذراع أو أكثر تظهر فى بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وأهل المراكب يخافون منها اعظم خوف فاذا أحسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم الخ»

نقول ليس فى قول العلامة القزويني من مبالغة فيما يخص طول هذا النوع من الحيتان فان عجائب البحر لاتحصر وقد شوهد ماهو أكثر طولا من ذلك واصبح من مقررات العلم (انظر بحر)

﴿ البالو ﴾ البالو هو المرقص الذى يقيمه الفرنج فى ولائمهم

البالو قديم وأصله ما كان يأتيه القدماء فى ولائمهم من الرقص. فكانوا بعد تناول الطعام يبدأون فى الرقص ويمضون فيه ساعات . وفي التاريخ شواهد على ما كان يقيمه شبان اليونان وشاباتهم من حفلات الرقص فى أيام أعيادهم وفي مواسم آلهتهم ثم ورثه الأمم عنهم على أشكال عدة ولكنه لم يعتبر فى فرنسا بصفته الحالية المعهودة إلا في أواخر القرن الرابع عشر وهي من العوائد العجيبة التى بقيت من آثار التوحش القديم فقد أصبح مما لا مراء فيه مجافاة هذا الشكل من اللهو للعقل والشرع والحمية حتى اننا لا نعد بقاءه للآن إلا دليلا على تشبث الانسان بموروثاته القديمة وان كانت باطلة ضارة .

﴿ البالون ﴾ هو القبة الطيارة وهي مكونة من غلاف رقيق ذو شكل كروى متى ملئت بالهواء الحار أو بغاز الايدروجين (انظر ايدروجين) صارت أقل ثقلا من الهواء فتسبح فيه

اخترع هذه القبة الطيارة الاخوان «اتيين ويوسف» مونتجافير توفى الاول سنة ١٧٩٩ م والثانى سنة ١٨١٨ م وكانا يصنعان الورق فى مدينة انوناى بفرنسا ، صنعاها أولا من قماش مبطن بالورق ومملوءة هواء حارا تحصلا عليه بحرق التبن والورق المندى بالماء وأول قبة أطيرت في الهواء كانت سنة ١٧٨٣ م ثم حسنها الطبيعي شارل الفرنسي باستبدال الايدروجين بالهواء المسخن فنجحت التجربة وقد افادت القبة الطيارة فى معرفة طبيعة الهواء والاحوال الجوية فان الاساتذة (غيلوساك) و(جرين) و(باران) استفادوا من الصعود على القباب الطيارة

في اكتشاف نواميس الجو . وأكبر ما شاهدوه في الارتفاعات العظيمة انخفاض عظيم فى الحرارة وجفاف قوى فى الهواء ولما صعد (غيلوساك) سنة ١٨٠٤ الى نحو ٧٠٠٠ متر انخفض البارومتر (انظر بارومتر) من (٧٦) سنتيمترا وهى درجته المتادة الى (٣٢) سنتمترا وانخفض زئبق الترمومتر (انظر ترمومتر) من ٣٠ درجة الى ١٠ تحت الصفر وجفت الاوراق والتفت على نفسها كأنها قربت الى النار وازداد لون السماء زرقة وأخذ يسود شيئاً فشيئا وكان يحس بسكون مطلق .

مما يلزم الانتباه اليه هو أن لا تملأ القبة بالغاز ملأ تاماً فان الغاز يتمدد كلما خف ضغط الهواء بالصعود فاذا كانت ممتلئة للغاية تمزقت وسقطت ويجدر بالراكب أن يأخذ معه آلة مانعة السقوط وهي شمسية قطرها من اربعة الي خمسة امتار فى أسفلها زورق صغير يركب فيها الراكب متى شاهد الخطر ويلقي بنفسه وهو راكب فيها فى الجو فتنزل به رويدا رويدا بغير كبير ضرر متى أراد راكب القبة النزول فتح باباً موجوداً فى أعلى القبة فتسرب منه الغاز الذى فى القبة فتثقل فهبط الى الارض رويدا رويدا بواسطة بقية من غاز يبقيها فيها ولكن كثيرا ماسقطت على أسطحة المنازل بل وفى البحار والأنهار فسببت لراكبها الهلاك ولذلك أخذ أهل العلم يفكرون في ايجاد سكان (دفة) لها ليتولى أمرها راكبها فتكون كالمطية الذلول تسير به كيف شاء وقد توصل الالمان قبل سواهم إلى ذلك فأنشأوا البالون آلة تجعله طوع ارادة الراكب وكان الكونت زبلين فارس هذه الحلبة وتلاه سواه وأحدث طرز آخر يعتمد على نظرية أجنحة الطائر لا على خفة الغازات ونجحت تجاربها فأصبح الآن فى المانيا وفرنسا وانجلترا مئات من اهل الجرأة يقدمون أنفسهم كل يوم قربانا فى سبيل اتقان هذه الآلة ويمكن أن يقال منذ الآن ان الهواء قد خضع لسلطان الانسان كالماء فسبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين

﴿ بامير ﴾ هي هضبة جبلية فى آسيا الوسطى متاخمة للهند من جهة الشمال متوسط ارتفاعها (٥٠٠٠) متر تملكها الأمة الروسية ولا أهمية لها إلا من جهة حربية من حيث قربها من الهند التى تود الروسية يوماً من الايام أن تمتلكها على الانجليز

﴿ البامية ﴾ البامية من النباتات الغروية الجيدة التغذية إلا أنها لا تناسب بعض المعدات فتسبب لهم تعباً وقيئاً ومن كان هكذا وجب أن لا يأكلها إلا مخلوطة

بنباتات أخرى أقل غروية منها

﴿ زراعها ﴾ شجرها تعلومترا و٣٣ سنتيمترا أوراقها ذات خمسة فصوص لونها أخضر دا كن وأزهارها صفراء .

يزرع بزرها فى فصل الربيع في حفر صغيرة ولما تنبت تخفف حتى لا يبقى فى كل حفرة إلا شجرة واحدة وللحصول على ثمرها لينا يجب سقيه بماء غزير

تجنى تقاويها في شهر هاتور وتمكث قوتها الى خمس سنين

﴿ الباهلي ﴾ هوسلام بن عبد الله الباهلي مؤلف (الذخائر والاعلاق ، فى آداب النفوس ومكارم الاخلاق) وهو من علماء القرن التاسع الهجري ،

﴿ بايزيد ﴾ الاول هوابن السلطان مراد العثماني تولى الملك سنة ٧٩١ هو عمره ٣٠ سنة وتوفي سنة (٨٠٥) وكانت مبايعته فى ساحة القتال فى قوصوه فان أباه مات بها ، تتبع خطوات أسلافه فى الجهاد ففتح بلاد الصرب وجعلها تدفع له الجزية وتزوج باخت ملكها بناء على طلب أخيها وأغار على رومانيا وفتح بوسنه وبكيد ثم استولى على مملكة آيدين ثم أخضع جهات آن واق سراى وجميع البلاد التى بقيت مستقلة فى آسيا الصغري ثم زحف على الروملي وفتح سلانيك فاتحدت عليه مملكة البندقية وفرنسا وجنوة واسبانيا وحاربوه بأساطيلهم فقهرهم جميعا سنة ٧٩٦ هـ وأرجعهم ولم ينالوا خيراً . ثم بلغه أن امبراطور الرومان بالقسطنطينية اتحد مع ملوك المجر والصرب وفرنسا على مهاجمة بلاده وقهره فاستعد لهم وقابلهم وهزمهم شر هزيمة وغرق ملك المجر وهو هارب فى نهر الطونة ويقال ان قتلى جيش الفرنج بلغ ثمانين الفاً عدا الأسرى والجرحى ثم ارسل قواده فامتلكوا أكثر ماحول القسطنطينية من الممالك والقلاع فلماخشي امبراطور الرومان من تقدم العثمانيين وعلم أن القوة ضدهم لاتفيد صالحهم على أن يدفع لهم الجزية ويسكن المسلمين القسطنطينية ويكون لهم قاض يحكم بشريعتهم .

لما انتشر صيت هذا السلطان فى العالم الاسلامي لقبه الخليفة العباسي بمصر المتوكل بن المعتضد بلقب سلطان أقاليم الروم

لهذا السلطان غزوات فى بلاد البلقان ومقدونيا وموره وتثيثا وترحاله وفتح معظم هذه الجهات .

بينما هذا السلطان يفتتح البلدان ويفض الحصون واذا بالطاغية الكبير تيمورلنك قد أغار على البلاد العثمانية لتدويخها (انظر تيمورلنك) فقابله السلطان بايزيد بقلب من حديد وناهيك بمرعش الملوك ومرغم الجبابرة ، فلما التقى الجمعان خانه أكثر

عساكره الأناضوليين لما رأوا أن أمراءهم الاصليين في جيش تيمورلنك وكانوا اهربوا من بايزيداليه ولم يبق مع العثمانيين إلا (١٠) آلاف جندى وجنود الروملي فتسرب الوجل الى قلب هذا الجيش القليل امام ذلك الحشد الكثيف ولما وقع القتال انهزم جند السلطان شر هزيمة وأسر السلطان نفسه وتوغل التتار فى بلاد الترك ينهبون ويقتلون . وكان تيمورلنك يقصد تمزيق المملكة العثمانية ورد أمرائها الاصوليين الى ولاياتهم وقد نجح فى أكثر ذلك وساعده عليه ما حصل من أولاد السلطان السبعة من تنازع السلطة وتقويهم على أنفسهم بأعدائهم كتيمورلنك وبعض ملوك أوروبا . ولما استقر الامر لتيمورلنك فى آسيا الصغرى بفضل تنازع هؤلاء الاخوة قصدالصين ليفتحها فمات قبل أن يصلها سنة (٨٠٧) أما أولئك الاخوة فلم يزل بعضهم يقاتل بعضاً حتى صفا الملك لاحدهم وهو محمد الاول فتولى الملك سنة (٨١٦) هـ

﴿ بيسين ﴾ هو الاصل الفعال فى العصارة المعدية الحيوانية يحضر فيكون مسحوقا ذا رائحة حيوانية يذوب في الماء والكحول والجليسرين . ويستعمل ضد الديسبيسيا وسوء الهضم وفقد الشهية وفى الامراض المعدية المضعفة وفى دور النقاهة البطيئة .

﴿ البَبْغاء ﴾ حيوان معروف . يقال ببغاء ذكر وببغاء أنثى جمع ببغاوات

هو من الطيور المتسلقة يوجد فى كل قارات العالم ماعدا أوروبا لا يسكن إلا الجهات الحارة وهو من أذكى الحيوانات صوته شديد وقبيح ولكنه يستطيع أن يحاكى ألفاظ الانسان فيكون بذلك محبوبا مرغوبا فيه . يعيش على حالته الوحشية أسرابا كثيرة العدد يأكل بطبعه الحبوب والفاكهة ويتناول أحيانا بعض الحشرات يبيض في شقوق الاشجار من اثنين الى أربعة بيضات علي حسب جنسه ويحضن بيضه من ١٦ الى ٢٥ يوماً وصغاره تكون ضعيفة ثم تقوى وتنمو بسرعة

أنواعه كثيرة أشهرها (الجاكو) ذو الذنب الاحمر والجسم الازرق ، طوله (٣٣) سنتيمترا ومحيطة (٧٠) سنتيمترا ، يوجد فى أفريقيا وهو أكثر أنواعه شيوعا لفصاحة لسانه .

ومن أنواعه (الامازون) طوله (٤٠)

سنتيمترا لونه أخضر مفتوحا وطنه أمريكا الجنوبية . ومن أنواعه (اللوريديه دام) يأتي من جزيرة (بورنيو) من الاوقيانوسية وهو مرغوب فيه جدا

ومنه (الكاكانوبس) الآتى من الهند فهو أبيض اللون ذوتاج ينشره ويقبضه بارادته . ومن أنواعه مايبلغ (٤٥) سنتيمترا ومن أنواعه الأمريكية ذات الذيول الضافية مايبلغ طولها (٦٨) سنتيمترا بما فيه ذيله الذى يبلغ وحده (٣٣) سنتيمتراً .

﴿ بَبَّة ﴾ البية الاحمق الثقل

﴿ بتَّ ﴾ قطع . و (بتت الوعد) تأكد انجازه و(تبتت) تقطع وتزود و (البتات) الزاد والجهاز ومتاع البيت .

(انبت) انقطع . يقال : انبت عن رفاقه انقطع عنهم (البتات) الزاد . ومتاع البيت ج أبِتَّة

(طلق امرأته بتة وبتاتا) أى طلقها قطعا طلاقا لاعود فيه

﴿ بتاح ﴾ أوفتاح اسم إله من آلهة المصريين الاقدمين كانوا يعبدونه فى مدينة منفيس ويعتبرونه أول ملك من ملوكها الأقدمين .

﴿ البتانى ﴾ هو محمد ابن جابر الرياضى الفلكي الشهير أصله من حران وهي بلدة بين النهرين الدجلة والفرات . راقب حركة نقطة الذنب للارض وأصلح قيمة الاعتدالين الصيفى والشتوى وقيمة ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء وهو أول من استخدم الجيوب والاوتار في قياس المثلثات والزوايا وكان يرصد فى الرقة وفى انطاكية . ترجمت كتاباته الى اللاتينيه . عده لالاند الملكى الفرنسي الشهير من المشرين فلكياً المشهورين فى العالم كله وذكره الفلكى الشهير (هاليه) في كتبه وقال انه عجيب التدقيق حجة ثقة . ولد في مدينة بتان سنة (٢٤٠) وتوفى سنة (٣١٧) هـ

﴿ بتاوا ﴾ هى مدينة بتافيا عاصمة جزيرة جاوه من جزر الاوقيانوسية تابعة لهولنده وتلك العاصمة يسكنها نحو (١٠٦٫٠٠٠) نسمة وهي بلدة حربيه تطل على خليج فى الشاطئ الشرقي الغربى من الجزير

﴿ بَتَرَه ﴾ يبتُرُه بَتْرا . قطعه على غير تمام .

(بَتِر) يَبْتَر بَتَراً . انقطع

(انبتر) انقطع .

﴿البترول﴾ هو زيت البترول الذي يسميه العامة المصريون (بالغاز) وهو محصول طبيعي يصادف في أغوار من الارض تختلف في العمق وهو سائل تختلف كثافته بين ٨٧٠ و ٩٢٠ مكون من اختلاط عدد كبير من ايدروجينات مكربنة بعضها غازى وبعضها سائل وبعضها صلب ويغلب على الظن أن هذا البترول هو نتيجة تقطر الفحم الحجرى فى باطن الارض .

البترول الخام لا يصلح للاستعمال إلا بعد تنقيته . ولذلك يوضع فى أوان متصلة بأنابيب مستطيلة يسلط عليها خيط من الماء البارد فما يتقطر من السائل بواسطة تهاطل ذلك الماء البارد على البخار المتصاعد منه فى الانابيب يتكاثف ويسقط نقياً . ولا تسخن تلك الاوانى إلا بالبخار وهذا البخار يأتي من قدور بعيدة عن محل التقطير خشية من التهاب أبخرة البترول .

خطر هذه العملية كبير فان أول ما يتقطر بين درجة ٤٥ر٧٠ هى محصولات خفيفة سريعة الالتهاب تكون باختلاطها باهواء مخلوطا مفرقعا خطرا للغاية فيلزم جنبها على حدتها اتقاء لشرها . وهي تسمى ايثير البترول وتستعمل لتحضير البويه والورنيش . ثم ترفع الحرارة من ٧٥ إلى ١٢٠ فتتقطر محصولات تسمى عطر البترول أو العطر المعدني أو النفت الخام . ثم ترفع الحرارة من ١٢٠ الى ٢٨٠ وما يتقطر يكون هو زيت البترول . واذا رفعت درجته الى ٤٠٠ تقطرت منه زيوت ثقيلة تستعمل للتشحيم ومن ضمن هذه الزيوت الثقيلة يكون البارافين

خطر زيت البترول عظيم اذا لم يكن مكرراً وكان مخلوطا بسوائل طيارة فان من الناس من يضيف اليه عطر البترول لنقص ثمنه . أثبت الدكتور (فيث) أن البترول المكرر لا يلتهب إلا على درجة (٤٥) واذا أضيف اليه واحد في المائة من عطر البترول التهب على درجة ٥ر٣٩ درجة واذا أضيف اليه اثنان في المائة التهب على درجة ٣ر٣٣ وهكذا حتى انه اذا اضيف اليه ١٠ فى المائة التهب على درجة (١٥) وهى حالة مفزعة جداً تحمل الانسان على شدة تحرى البترول الجيد

زيت البترول هذا كان معروفا فى الهند والعجم وغيرهما من أزمنة بعيدة ولكنه

لم يستعمل الا فى سنة ١٨٥٩ لما اكتشف على مخازن أرضية كبيرة منه . وقد كلفت الحكومة المصرية بعض المهندسين البلجيكين بالبحث عن منابعه بجهة جبل الزيت وهى تبعد عن مدينة السويس (٣٠٠) كيلومتر تقريباً وكان ذلك سنة ١٨٨٤ فخرج البترول من مجس أنزل الى الأرض على عمق ٣٥ متراً متخللا طبقات من الجبس والكبريت والخزف وكان ارتفاع البترول النابع نحواً من مترين على سطح البحر وقرر بأنه يمكن الحصول على الفى لتر تقريباً فى اليوم الواحد من منبع واحد

لاتقاء ضرر الاستصباح بزيت البترول يجب مراعاة هذه النصائح :

١) يجب أن يكون الزيت نقياً لا يزن اللتر منه أقل من (٨٠٠) غرام

٢) يجب أن يحفظ هذا الزيت فى أوان معدنية ويجب أن لا تثار مستودعاته الا من الخارج خشية من الالتهاب

٣) يجب ألا يكون فى القنديل شق ولا ثقب ويجب أن يملأ القنديل بحيث لا يبقى أكثره فارغاً فى أثناء الاستصباح

٤) القناديل الزجاجية أحسن من المعدنية لانها تسمح برؤية مقدار الزيت الموجود فى باطنها حتى يتجنب أن يبقى بها فراغ كبير فى أثناء الاستصباح كما قدمنا ويجب أن يكون جدران القنديل سميكة متينة وأن تكون عدته منطبقة عليه تمام الانطباق بحيث لا يزحزحها اللمس ولا الهز . ويجب أن تكون قاعدة القنديل ثقيلة بحيث لا ينكفئ لأقل رجة

٥) قبل أن يلهب الانسان القنديل يجب أن يملأه جيداً ثم يقفله بعناية تامة ثم ان رأى أن الزيت أوشك أن ينتهي وجب أن يطفئ القنديل ثم يدعه حتى يبرد تماماً ثم يباشر صب البترول فيه حتى يملأه ثانياً ثم يعيده الى مكانه ويلهبه كما كان ؟

٦) ان اتفق أن كسرت زجاجة القنديل وجب أن يطفئه فى الحال خشية من أن تسخن عدته المعدنية فيتبخر الزيت الذى بداخله فيتصاعد بخاره فيلتهب حالا ويحدث خطرا ما .

٧) اذا اتفق والتهب قنديل مملوء من زيت البترول وجب أن يكفأ عليه تراب أورماد لمنع مادة الهواء عنه وهذه الطريقة أحسن من صب الماء عليه

﴿ بَتَرَه ﴾ يبتره بتراً قطعه على غير تمام

و (بتر) يبتر بتراً انقطع . و (أبتره الله (جعله أبتر و (نبتر) انقطع و (الابتر) المقطوع الذنب ومن لاعقب له ، والحية الخبيثة . و (الابتران) الحمار والعبد و (البتار والبتار) السيف القاطع و (الاباتر) من لادرية له

﴿ بتع ﴾ يبتع بتما طال عنقه مع شدة مغرزه فهو بتع (بتع بأمر) قطعة من غيرأن يشاورفيه و (البتع) نبيذالعسل و (الابتع) الممتلىء يقال (زند ابتع) و (ابتع) أيضا كلمة للتأكيد تقول جاؤا أجمعون وتقول جاءت النساء كلهن ابتعون جمع بتع

﴿ بتك ﴾ يبتكه ويبتكه بتكا قطعه . أوقبض عليه وجذ به . و (انبتك) انقطع . و (البتكه) الطائفة من الشيء المنبتك جمعه بتك و (بتكه) قطعة

﴿ بتله ﴾ يبتله ويبتله بتلا قطعه و (بتل) و (تبتل الى الله) انقطع اليه وترك ماعداه و (انبتل) انقطع و (البتل) العطاء يقال (عطاء بتل) اى منقطع لايشبهه عطاء ومنقطع لايعطى بعده عطاء و (البتول) المنقطعة عن الزواج و (البتيل) المسيل فى أسفل الوادى والخصر المضيم جمعه بتل و (البتيلة) المنقطعة عن الدنيا الى الله . وفرخ النخلة قد استغنت عن أمها و (المبتلة) المرأة الجميلة

﴿ بث ﴾ الخبر يبثه بثا وبثه وأبثه نشره وأذاعه و (بث السر وأبثه اياه) أطلعه عليه و (ابثه مافى نفسه) كاشفه به و (باثة السر) أظهره له و (تباثوا أسرارهم) تكاشفوها و (استبثه سره) طلب اليه ان يبثه اياه و (البث) الحال وأشد الحزن . (والتمرالبث والمنبث) المتفرق غير المكنوز . قال تعالى (وزرابى مبثوثة) أى متفرقة

﴿ بثبث ﴾ الخبر نشره و (بثبث الغبار) هيجه

﴿ بثر ﴾ وجهه يبثر وبثر يبثر وبثر يبثر بثورا وبثرا خرج به بثرة فهو بثر وبثير . و (تبثر جلده) تنفط و (ابثارت الخيل) و (ابثارت) ركضت للمبادرة و (الباثر) الماء البادر والحاسد و (البثر) خراج صغير الواحدة بثرة جمعها بثور و (البثير) الكثير يقال (كثير بثير) من باب الاتباع و (البثراء) اسم جبل و (المبثور) المحسود والغنى جدا

﴿ بثعت ﴾ الشفة تبثع بثعاً ظهر

فيها الدم فهو (ابثع) وهي بثعاء جمعه بثع و (بثعت الشفة) انقلبت عند الضحك و (بثعت) لثة الرجل تبثع بثوعاً خرجت وارتفعت كأن بها ورماً و (الباثعة) الشفة الممتلئة المحمرة من الدم .

بثعر ﴾ ابثعرت الخيل ركضت تبادر شيئا تطلبه .

﴿ البثغ ﴾ ظهور الدم فى الجسد كله

﴿ بثق ﴾ السيل مكان كذا يبثقه بثقاً وتبثاقا وبثقه خرقه وشقه . وبثق النهر كسر شطه و (بثقت العين) أسرع دمعها و (بثقت البئر) بثوقا امتلأت وطمت وهي باثقة و (انبثق) عليهم الماء خرق الشط وكسر السد فجرى من غير فجر و (البثق) موضع الكسر من الشط جمعه بثوق

﴿ البَثْنَة ﴾ الأرض السهلة والرملة اللينة جمعها بثن و (بثينة) اسم امرأة

﴿ البَثَاء ﴾ الأرض السهلة اللينة وقيل بل هى بعينها من بلاد بني سليم .

﴿ بَجَّ ﴾ الدمل يَبُجُّهُ بَجّاً شقه و(بج عدوه بالرمح)طعنه . و (بج الكلأ الماشية) اسمنها فوسعت خواصرها و (عين بجاء) واسعة .

﴿ بجبج ﴾ الصبي لاعبه . و (تبجبج لحمه) كثر واسترخى

﴿ بَجِح ﴾ به يبجح بجحاً فرح به (فلان يتبجح علينا) أى يباهي ويفتخر و (بجحه فتبجح) أفرحه ففرح

﴿ بَجَدَ ﴾ بالمكان يبجُد بجوداً وبجَّدَ به تبجيدا أقام به و(بجدت الابل) لزمت المرتع و(البجاد) كساء مخطط من أكسية الأعراب يشتملون به ، جمعه بجد (ذوالبجادين) هو لقب عبد الله دليل النبي صلى الله عليه وسلم . و(البجد) الجماعة من الناس و (البجد من الخيل) مائة أو أكثر . (وبجدة الأمر) وبجدته دخلته وباطنه . يقال (عنده بجدة ذلك) أى علمه ودخلته . ويقال (هو ابن بجدتها) للعالم بالشيء المتقن له . والدليل الهادى .

﴿بجر﴾ يبجر بجراً خرجت سرته وعظم أصلها وكبر بطنه . وامتلأ بطنه ولم يروَ فهو (بجِرَوابجَرَ) ، و(تَبَجَّرَ النبيذ) ألح فى شربه . و(الباجر) المتنفخ الجوف جمعه بجرة . يقال (هم أشحة بجرة) أي بخلاء كانزون للمال(باجر) اسم صنم كانت تعبده الأزد . و(البجر) الشر والأمر العظيم والعجب جمعه أباجر . و(البجرة) السرة

والعقدة فى البطن والوجه والعنق يقال (ذكر عُجَرَه وبُجَرَه) أى عيوبه وحاله كلها و (البجرَاء) الارض المرتفعة و (البُجْرِيّ والبُجْرِيَة) الداهية جمعها بَجارِيّ يقال (لقى منه البجارِيّ) أى الدواهى . (والبَجير) يذكر اتباعا لكثير فيقال كثير بجير

﴿ بجير ﴾ هو ابن الحارث بن عباد ابن قيس بن ثعلبة البكري . قتله المهلهل ، فلما انتهى ذلك الى والده الحارث تألم له جدا ونادى في قومه وقال أبياته المشهورة التي منها :

يابجير الخيرات لاصلح حتى
نملأ البيد من رؤوس الرجال
قد تجنبت تغلباً كى ينيفوا
فأبت تغلب على اعتزالي

وكان قد اعتزل حرب البسوس (انظر بسوس) بمن أطاعه من قومه لانه كان من حكماء العرب وفطاحلها ولكن أسرف المهلهل في القتل وقتل ولده فشهدها وأبلى فيها بلاء كبيراً ، وهو من فحول شعراء الطبقة الثانية . توفى سنة (٥٧٠) م

﴿ بجسَ الماء ﴾ يَبْجُسُهُ ويبجسُه بَجْساً . فجرَه

(تبجَّسَ الماء وانبجس) تفجر

﴿ بَجَمَهُ ﴾ يبجمهُ بجماً قطعه بالسيف .

﴿ البجع ﴾ طائر معروف واحدته بجعة . والبجعة طائر أبيض اللون ماعدا أطراف أجنحته فانها سوداء ذو ساقين وعنق طويلة ومنقار ممتد بمجموع طولها ١ر٢٠ متر يسكن السهول المائية ويغتذي بالضفادع والأسماك والثعابين والفيران والحشرات والهوام فهو نافع من هذه الوجهة جدا إلا أنه بأكله صغار البط يخلط الضر بالنفع يضع عشه فى الاشجار أوسقوف البيوت وتلد أنثاه ثلاث بيضات وهو فى سفره يطير النهار كله ويأوى بالليل على الشجر

﴿ بَجَلَ ﴾ يبجُل بجولا حسن حاله واخصب وفرح . و (بَجّلَه) عظمه . و (بَجلَه) قال له بجل أى حَسْبُ أى كفى يقال (بَجَلْكَ) أى حسبك و (البجلة) الشجرة الصغيرة و (ابجله) الشيء كفاه و(الباجل) الحسن الحال المخصب والفرحان و (البجال) الرجل الشيخ السيد وهى بجالة و (البجيل) البجال . والعظيم من كل شيء . و(بجيلة) حى من اليمن والنسبة اليه بجلى

﴿ بَجَمَ ﴾ يبجِم بَجْماً و بُجُوماً سكت

من عى أوفزع . و(البَجْم) تمر الأ؟ الواحدة بجَمْة

﴿ بَحّ ﴾ يَبَح بَحَحا وبَحَاحاً وبُحوحا وبحوحة وبحاحة أخذته بُحّة وخشونة فى الصوت فهو أبَحّ وهى بَحّة وبحاء و (أبَحّه الصياحُ) أورثه بُحّة

﴿ بحة الصوت ﴾ تحدث حينا تصاب الاحبال الصوتية بارتخاء أو بشلل أو بفقد من مرونتها وهو ينشأ عقب انتفاخ أو التهاب الغشاء المخاطي للجهاز الصوتى . وتحدث البحة أيضا لما تكون الاحبال الصوتية مغطاة بالمواد المخاطية لسبب من الاسباب كالبرد وغيره

أسباب التهاب الحنجرة والحفر الانفية والرئتين الخ

﴿ علاجها ﴾ فى البحة الحادة أى الحديثة العهد تستعمل الغرغرة بالماء الفاتر على درجة ٢٠ الى ٢٤ من ترمومتر ريومير وتوضع رفاذات على العنق مهيجة. وتغسل العنق بالماء البارد مراراً كثيرة . وتدلك الحنجرة ويمكث المصاب في الهواء النقى وينام والنوافذ مفتحة بشرط أن لا يصيبه تيار الهواء ، ويتناول الأغذية السهلة الانهضام غير المهيجة

وقبل كل شيء لايجوز الاكثار من الكلام ولا الصياح

أما فى البحة المزمنة الناتجة من الاصابات الخطيرة فيجب ايضا الاعتماد على الغرغرة المتكررة من درجة ١٢ الى ١٥ وعلى رفادات العنق المهيجة أو المهدئة . ثم يجب بعد ذلك معالجة ذات العلة التى أوجدتها

﴿ بجبح وتبجبح ﴾ تمكن فى القيام والقعود و (تبجبح العرب فى لغتهم) أى توسعوا فيها (بجبوحة المكان) وسطه و (بجباح) كلمة تنبئ عن نفاذ الشيء . فان قال قائل ابقى عندكم شيء قلت بجباح

﴿ البحت ﴾ الصرف . والشراب البحت أى الصرف . وهذه الكلمة لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث وقد تجمع وتثنى وتؤنث ﴿ بَحُتَ الشيء ﴾ يبحت بحوتا صار بحتا (باحتَه الود) خالصه إياه . و(باحت) صديقه) كاشفه (البَحْتُر والبُحتُرِى) القصير المجتمع الخلق

﴿ البُحترى ﴾ هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى من بني طيئ قبيلة أبى تمام . كنيته أبو عبادة . ولد بمنبج وقيل بزردفنة وهي قرية من قرى منبج ذكرها في شعره

كان من فحول شعراء القرن الثالث وكفاه فخراً أن بعض رجال الادب فضله على أبي تمام .

دخل البحتري على أبي سعيد محمد ابن يوسف الثغري وكان مدحه بقصيدة فصادف عنده أبا تمام . فاستأذن البحتري في إنشاده قصيدته فيه وهو حديث السن . فقال له الأمير : ياغلام أتنشدني بحضرة أبي تمام ؟

فقال تأذن لي ويستمع . فأذن له . فقام وأنشده القصيدة وأبو تمام يسمع ويترنح طربا ، فلما فرغ منها قال له أحسنت والله ياغلام ، فمن أين أنت ؟ قال من طيء ، فسر أبو تمام لذلك وحمد الله وقال لوددت أن كل طائية تلد مثلك ، وقبل مابين عينيه ، وضمه الي صدره ، وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتي ، فأمر الأمير لهما بجائزتين

من محاسن شعر أبي عبادة البحتري قصيدته التي مدح بها أبا الفضل جعفر المتوكل على الله وذكر خروجه لصلاة عيد الفطر أولها :

أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر
وألام من كمد عليك وأعذر

ومنها :

بالبر صمت وأنت أفضل صائم
وبسنة الله الرضية تفطر

فانعم بيوم الفطر عيناً انه
يوم أغر من الزمان مشهر

أظهرت عز الملك فيه بجحفل
لجب يحاط الدين فيه وينصر

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت
عدداً يسير بها العديد الاكثر

فالخيل تصهل والفوارس تدعي
والبيض تلمع والأسنة تزهر

والارض خاشعة تميد بثقلها
والجو معتكر الجوانب أغبر

والشمس طالعة توقد في الضحى
طورا ويطفيها العجاج الاكدر

حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى
ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير

فافتن فيك الناظرون فاصبع
يومى اليك بها وعين تنظر

يجدون رؤيتك التي فازوا بها
من أنعم الله التي لا تكفر

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا
لما طلعت من الصفوف وكبروا

حتى انتهيت الى المصلى لابساً
نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع
لله لايزهى ولا يتكبر *
فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما
في وسعه لمشى اليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة
تنبى عن الحق المبين وتخبر
ووقفت فى برد النبي مذكراً
بالله تنذر تارة وتبشر

وقد حدثت ليت فى هذه القصيدة نادرة أدبية نذكرها فى هذه المناسبة وهي أن بعض الشعراء قصدوا المستعين بالله العباس مادحيه بقصائد، فقال لهم لا أقبل إلا ممن يقول مثل قول البحترى فى المتوكل وهو قوله :

فلوأن مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لسعى اليك المنبر

وكان فى الجماعة أبوجعفر بن يحي فذهب الى بيته ثم رجع الي المستعين بالله وقال له قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى فى المتوكل . فقال هات فأنشده

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته
يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته
نعم هذه أعطافه ومناكبه

ومن شعره يصف قصر المعتز بالله :

لما كملت رويـ
أعملت رأيك في ابتناء الكامل
وغدوت من بين الملوك موفقا
فيه لأيمن حلة ومنازل
ذعر الحمام وقد ترنم فوقه
من منظر خطر المزلة هائل
رفعت لمخترق الرياح سموكه
وزهت عجائب حسنه المتخايل
وكأن حيطان الزجاج بجوه
لجج يمجن على جنوب سواحل
وكأن تفويف الرخام إذا التقى
تأليفه بالمنظر المتقابل
لبست من الذهب الصقيل سقوفه
نوراً يضيء على الظلام الحافل
فترى العيون يجلن فى ذى رونق
متلهب العالى أنيق السافل
وكأنما نشرت على بستانه
سيراء وشى اليمنة المتواصل
أغنته دمنة إذ تلاحق فيضها
عن صوب مسجم الرباب الهاطل

وتنفست فيه الصبا فتعطفت
أشجاره من حيل وحوامل
مشى العذارى الغيد رحن عشية
من بين حالية اليدين وعاطل
ومن محاسن شعره لمن أجاد
الكتابة :
تفننت في الكتابة حتى
عطل الناس فن عبد الحميد
فى نظام من البلاغة ماشـ
ـك امرؤ انه لنظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا
حك فى رونق الربيع الجديد
مشرق فى جوانب السمع مايخ
لقه عوده على المستعيد
ماأعيدت منه بطون القراطيـ
س وماحملت ظهور البريد
حجج تخرس الألد بألفا
ظ فرادى كالجوهر المعدود
ومعان لوفصلتها القوافي
هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختياراً
وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدرك
ن به غاية المراد البعيد
كالعذارى غدون فى الحلل البيـ
ض اذا رحن فى الخطوط السود
قد تلقيت كل يوم جديد
يا أبا جعفر بمجد جديد
وذوو الفضل مجمعون على فضـ
لك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ
م وقال الجهال بالتقليد
ومن محاسن شعره من قصيدة يمدح
بها المعتز بالله بن المتوكل :
لك عهد لدى غير مضاع
بات شوقى طوعا له ويراعى
وهوى كلما جرى منه دمع
أيس العاذلون من اقلاعي
لو توليت عنه خيف رجوعى
أو تجوزت فيه خيف ارتجاعى
ولد البحتري رحمه الله سنة (٢٠٦)
وتوفى سنة (٢٨٤) ه

﴿ بحث ﴾ يبحث بحثا وتبحث
واستبحث وابتحث . فتش
(بحث فى الارض) حفر
(باحثه) حاوره
﴿ بحثر الشيء ﴾ بعثره . وبحثره
أيضا استخرجه

﴿ بحر الارض ﴾ — شقها ببحرها وبحر الناقة شق أذنها .

(أبحر الرجل) ركب البحر

(تبحر في العلم) توسع فيه

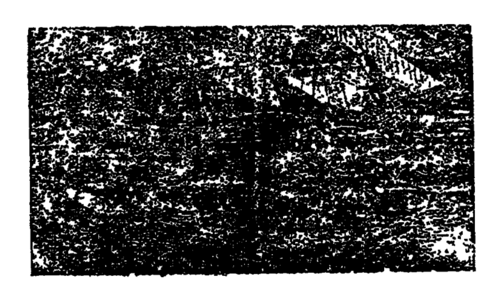
(البحار) لملاح ج بحارون .

﴿ البحر ﴾ خلاف البر والماء الملح وكل نهر عظيم ج بحور وابحر وبحار البحر شاغل ثلاثة أرباع الكرة (انظر أوقيانوس) وهو أكثر اتساعاً ومجالا في النصف الجنوبي من الكرة الارضية . وقد فرضت فروض كثيرة في تعليل ملوحته وأقربها للعقل مارجحوه من وجود تلال عظيمة في قاع البحر مكونة من الملح فبمرور المياه عليها تذيبها وتبقى متشبعة على الدوام وهذا كما لا يخفى رأي من الآراء فان قيل لمبديه ومن أين حصلت تلك التلول الملحية تحت البحر ولماذا لم نشاهد مثلها فوق الارض القارة لما أحاروا جوابا فسبحان الخلاق الحكيم . قاع البحر يختلف في البعد باختلاف الجهات فقد صادفوا جهات منه لم يسبر غورها المسبار مطلقا ويظن أنها تبلغ من اثنى عشر الف متر الى خمسة عشر ألف ومنه جهات قريبة القاع جدا حتى أن البوارج ترتطم في شعابها فتهلك . ومن هنا يرى أن قاع البحر في شكله الحلي مشابه لسطح الارض تماماً من حيث ودیانه وجباله فما يشاهد فيه من الجهات القريبة القاع فهي جباله ومايشاهد من الجهات البعيدة القاع فهي ودیانه وقد تعلو جباله حتى تبلغ سطحه فان تلك الجزر التي تصادف في وسط البحر ماهي إلا قمم تلك الجبال البحرية

(ماء البحر كيماويا) ماء البحر مذيب لمقدار كبير من الملح المعدني فانه يوجد منه في اللتر الواحد (٣) غراماً . وثلاثة أرباع هذا القدر مكون من ملح بحري وما بقي فقليل من كلورور المانيزيوم والبوتاسيوم وأجناس مختلفة من برومورات ومن سلفات هذا التركيب يختلف بالنسبة للبحار الغير المتصلة بالبحر الأعظم مثل بحر الخزر البحر الميت الخ وأما بالنسبة للاقيانوس فهي تكاد تكون واحدة .

(ماء البحر صحياً) بالنسبة لاحتواء البحر على كثير من أنواع الأملاح فهو نافع جداً للمصابين ببعض الامراض الجلدية وقد شوهدت منافعه أيضا بالنسبة للمصابين بالامراض العصبية ممن يسمح لهم الطبيب به فانه كما يفيد ناساً يمكن أن يضر آخرين

(البحرحيويا) فى البحرصنوف من الحيوانات وفنون الكائنات مالايتخيله العقل تخيلا ولم يجسر أحد الى اليوم أن يدعى حصرأصنافها لما يرى كل يوم ظهور عجيبة من عجائبه حتى كأنه عالم العجب وكما أنه لاتنضب مياهه كذلك لاتنضب عجائبه فيه من أول الميكروبات الحقيرة التى تكاد لاترى بالميكروسكوب الى الحيوانات الضخمة الهائلة التى لايصادف مثلها على سطح الأرض ، وقد وقف السواح على أنواع من التينان والحيتان قديماوحديثاً يدعوالى العجب ويجبرالانسان لعدم التصديق لولا أنه من الحقائق التى شاهدها الألوف المؤلفة من الناس .



رسم نمرة ١

أثبتت مجلة المجلات الفرنسية فى أحد مجلدات أواخر القرن الماضى وجود حيوانات بحرية من أصناف الثعابين يبلغ طول الواحد منها أكثر من مائتى متر وقدعزت كل مروياتها الى الثقات من رجال البحر الذين شاهدوها وأدوا شهاداتهم بذلك أمام أولى الشأن من بحاثى بلادهم . وقد نقلت فى ذلك صور عدة من بينها هذا الرسم (رسم نمرة ١) الموجود فى هذه الصحيفة وهو يمثل لك نسبة طول حية بحرية الى سفينة كانت مارة بجانبها . وليس أمرهذه الكائنات قاصراً على طول أجسامها بل هنالك أمر أدعى لاستنزال العجب والدهشة وهوغرابة أشكالها والابداع المشاهد فى تكوين أعضائها ممايتضب خيال الشاعرويرد تيارالقريحة . واليك فى هذه الصحيفة أيضاً حيوانا من

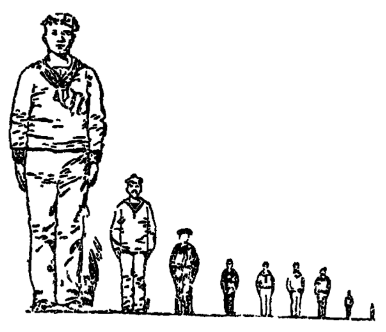
الحيوانات الرخوة يدعى البيوفر بلغ من غرابة التركيب حدا يعجز لسان الواصف فلم تر فى وصفه أحسن من عروض صورته



رسم نمرة ٢

(البحر حربيا) لما اضطر الانسان للسياحة فى البحر طلبا للمعاش وأدته مقتضيات حياته لمبادلة بنى جنسه فى المحصولات والارزاق ليحصل التكافل والتوازن بين الحاجيات والمطالب ارتفع شأن البحر فى نظره فأعد له العدد وبذل لاتقان السياحة فيه مجهوده وصرف فى وجوده المدافعة عن نفسه فيه غاية مذخوره من علم وصناعة . وكان أول من نهج طرائقه للسالكين أمة الفينيقيين التى تكونت على سواحل تونس قبل المسيح بسبعة قرون . وقد بلغت هذه الأمة شأوا بعيداً في فنون الملاحة تجاريا وحربيا حتى أخافت العالم كله بما أحاطت بمتنفس ممالكه وكانت أول من أثبت أن مالك أزمة البحار مالك أزمة الممالك فاقتدت بها الأمم ذات التجارات البحرية ولم تهمل أمة ساحلية نفسها من انشاء الاساطيل الحربية خشية من مداهمة الاعداء وانصباب البلاء عليها من قبل الماء ولم تزل الحال على هذا المنوال فى سفائن الشراع السائرة كما يشاء الهواء حتى اكتشفت آلة البخار بواسطة (بابان) فى سنة (١٧٠٧) م فدخلت الملاحة الحربية فى دورها الهائل وكان فى مقدمة الأمم اهتماماً بهذا الترقى الجديد الأمة الانجليزية فقد وصلت الليل بالنهار في إنشاء الاساطيل حتى كونت لنفسها اسطولا لا يقاوم ثلاثة أو اربعة أساطيل مجتمعة فأقامت الدليل مرة ثانية على تلك الحكمة القديمة وهى أن مالك ازمة البحار مالك أزمة الممالك فانتقلت من محلها فى أقصى أوروبا الى أقصى ما ترمي اليه المطامح من بلاد الهند والأقيانوسية وأفريقا وأمريكا وتبسطت فى هذه القارات الاربع تبسطا لم يتحه الحظ لغيرها للآن وهى بسبب كثرة أساطيلها في كل بلد من تلك البلدان كأنها في عقر دارها ولم تزل الأمم تنظر اليها من جراء هذا الحال بنظر الحاقد الحاسد فهم الآن يجدون للحاقها وهى تجد لحفظ مركزها ولا يدري انسان ماذا تكون النتيجة . وقد كان رسم البحريون

رسما للمقارنة بين قوة انجلترة البحرية وقوة غيرها منذ خمسة عشرة سنة ممثلين القوة البحرية بانسان وقد أثبتنا هذا الرسم لبيان الفرق بين القوى البحرية إذ ذاك والآن فالشخص الاول رمز لقوة انجلترة بالنسبة للواقفين على يسارها ومايليه نسبة روسيا اليها ومابعد روسيا فرنسا (وقداضمحلت الآن بحرية الروسيا في حرب اليابان) ويتلو فرنسا امريكا ويليها ايطاليا ويعقبها المانيا ثم هولاندا ثم النمسا . وقد تغيرت هذه النسبة الآن فجاءت المانيا عقب انجلترة ونزلت روسيا إلى الصف الرابع أو الخامس ، وقد بدأت تركيا أن تكون مخيفة في البحر ، فسبحان مقلب الاحوال



نمرة ٣

(من مات في البحر) الحكم الفقهي فيه أنه ان لم يكن بقرب ساحل فالاولى أن يجعل بين لوحين ويلقى في البحر إن كان في الساحل مسلمون ليطفو فيعثروا عليه فيدفنوه ، وان كان في الساحل كفار ثقل وألقي فيالبحر ليصل إلى قراره عند الأئمة الثلاثة . وقال أحمد يثقل ويرمى فيالبحر بكل حال إذا تعسر دفنه .

﴿ البحر الابيض المتوسط ﴾ هو البحر الموضوع بين أوربا وآسيا وافريقيا ويطل عليه بلاد الدولة العلية واليونان والنمسا وايطاليا وفرنسا واسبانيا ومصر وطرابلس الغرب والجزائر وتونس ومراكش (انظر الخريطة) وهو مفصول من جهة الغرب عن المحيط الاطلانتيكي بمضيق جبل طارق وعن البحر الاحمر بترعة السويس . تبلغ

مساحته (٨٥٠، ٢،٨٠١) كيلومترا مربعا وليس فيه الامد وجزر ضيقان عمقه جهة الغرب يبلغ ٣٧٣٠ مترا وعمقه بين مصر وجزيرة كريد يبلغ ٣٩٦٧ مترا

(البحر الابيض) فرع من النيل في خط الاستواء يستقي مباشرة من بحيرتي (أوكيرووبه) و (لوتو نزيجيه)

(البحر الازرق) فرع من النيل يدخل الى بلاد الحبشة

(البحرين) ارخبيل البحرين هو جزائر منثورة في الخليج الفارسي بقرب بلاد العرب وهي شهيرة بالتقاط أكبر اللالى المعروفة في بلاد الشرق (انظر بلاد العرب) (البحران) عند الاطبا هو التغير الذي يطرأ على المريض فجأ في الامراض الشديدة

(بحزج) المبحوزج الماء المغلى للنهاية

(بحظل) قفز اليربوع والفأرة

(بحلس) تيحاس فرغ بمال (جاء يتحلس أي لاشيء معه

﴿ بحن ﴾ البحونة القربة الواسعة البطن

﴿ بخ ﴾ كلمة تقال عند المدح والرضاء عن الشيء. وتكرر للمبالغة فان وصلت كسرت ونونت فيقال بخ بخ وقد تشدد أيضا فقال بخبخ. و (بخبخ الرجل) قال له بخ بخ و (بخ البعير) هدر وملات شقشقته فمه و (تبخبخ لحمه) صار يسمع له صوت من هزال بعد سمن

﴿ بخت ﴾ البخت الحظ وهو فارسي معرب و (البخت) الابل الخراسانية وهو معرب عن الفارسية. وبعضهم زعم انه عربي. و (البختي) واحد البخت جمعه بخاتى وبختي وبخات و (البخات) صاحب البخاتى و (البخيت) من له بخت

(بختر) البخترة والتبختر مشية حسنة فيها تصنع

﴿ بختنصر ﴾ هو ابن الملك (نابو بولصر) ملك بابل (انظر بابل) توفى بعد أبيه سنة (٦٠٧ ق) م انتزع بلاد الموصل وهاجم الاسرائيليين وأخذ منهم اقليم سوريا وكانت فلسطين تدفع الجزية لتخوس ملك مصر فرضيت بدفعها لملك بابل بدون قتال فتركها فاستقل ملكها يهوياقيم وناصب ملك بابل العداء فعاد اليه بختنصر وأسره وأخذه الى بابل ومعه

جماعة من أحبار اليهود ويقال ان منهم كان دانيال عليه السلام ثم عاد بختنصر لمحاصرة سوريا على الفينيقيين وكان قد بدأ فيه من قبل وكان فى تلك الاثناء ملك اليهود بختيو ابن يهو ياقيم فاستقل فأسره بختنصر وولى مكانه عمه صدقيا فاستقل بمساعدة ملك مصر ابرياس فجاء الملك البابلى وقتل خلقاً كثيرين وقتل صدقيا ونهب بيت المقدس وأحرق أمتعته وذلك سنة (٥٨٨) ق م فتشتت اليهود فى البلاد وهربت منهم طائفة الى مصر فطلبهم الملك البابلى من نيخاوس فرعون مصر فأبى عليه فحاربه وهزمه وأرجعه مصر مقهورا ، وثنى هو عنانه الى صور عاصمة الفينيقيين فافتتحها ودخلها فنهبها وسبي نساءها وقتل رجالها . ولما رجع الى بابل تجبر وتمرد ودعا الناس إلى السجود لتمثاله ثم جن وهام على وجهه في الخلوات ، فتولت الملك مكانه امرأته « نيتوكريس » ثم شفى وعاد للملك ولبث فيه سنة ثم مات سنة (٥٦١) ق م

﴿ بختيشوع ﴾ معنى هذه الكلمة بالسريانية عبد المسيح البخت العبد ويشوع عيسى . كان بختيشوع طبيبا سريانيا ماهراً التحق بخدمة هرون الرشيد الخليفة العباسى واشتهر بالدربة فى صناعته وقصده الناس من كل مكان للاستشفاء بحكمته

قال (فيثون الترجمان) لما مرض موسى الهادى أرسل الى جندى سابور من يحضر له بختيشوع . وكان من خبره أنه جمع الاطباء وهم أبو قريش عيسى وعبد الله الطيفورى وداود بن سرابيون وقال لهم أنتم تأخذون أموالى وجوائزى وفي وقت الشدة تتقاعدون بى . فقال له أبو قريش علينا الاجتهاد والله يهب السلامة فاغتاظ من هذا . فقال له الربيع قد وصف لنا أن بنهر صرصر طبيباً ماهراً يقال له عبد يشوع بن نصر فأمر باحضاره وبأن تضرب أعناق الاطباء فلم يفعل الربيع هذا لعلمه باختلال عقله من شدة المرض ، ولانه كان آمنا منه ووجه الى صرصر حتى أحضر الرجل ولما دخل على موسى قال له رأيت القارورة ؟ قال نعم ياأمير المؤمنين وهاأنا أصنع لك دواء تأخذه واذا كان على تسع ساعات تبرأ وتتخلص وخرج من عنده وقال للأطباء لاتشغلوا قلوبكم فانكم فى هذا اليوم تنصرفون إلى بيوتكم وكان الهادي قد أمر بأن تدفع اليه عشرة آلاف درهم ليبتاع له بها الدواء فأخذها ووجه بها الى بيته واحضر ادوية وجمع الاطباء بالقرب

من موضع الخليفة وقال لهم دقوا حتى يسمع وتسكن نفسه فانكم في آخر النهار تتخلصون وكان كل ساعة يدعو به ويسأله عن الدواء فيقول له هوذا تسمع صوت الدق فيسكت ولما كان بعد تسع ساعات مات وتخلص الاطباء وهذا في سنة سبعين ومائة

قال (فيثون الترجمان) المتقدم ذكره ولما كان في سنة احدى وسبعين ومائة مرض هرون الرشيد من صداع لحقه. فقال ليحيي بن خالد هؤلاء الاطباء ليس يحسنون شيئا. فقال له يحيي ياأمير المؤمنين أبوقريش طبيب والدك ووالدتك ، فقال ليس هو بصيراً بالطب وانما اكرامي له لقديم حرمته. فينبغي أن تطلب لي طبيبا ماهراً. فقال له يحيي بن خالد انه لما مرض أخوك موسى أرسل والدك الى جندي سابور حتى أحضر رجلا يعرف بختيشوع قال له فكيف تركه يمضي. فقال لما رأى عيسى أباقريش ووالدتك يحسدانه اذن له بالانصراف الى بلده ، فقال له أرسل بالبريد حتى يحملوه ان كان حياً. ولما كان بعد مدة وافى بختيشوع الكبير ابن جورجس ووصل الى هرون الرشيد ودعا له بالعربية وبالفارسية فضحك الخليفة وقال ليحيي بن خالد أنت منطقي فتكلم معه حتى اسمع كلامه. فقال له يحيي بل ندعو بالاطباء فدعى بهم وهم أبوقريش عيسى وعبد الله الطيفوري وداود بن سرابيون وسرجس فلما رأوا بختيشوع قال أبوقريش ياأمير المؤمنين ليس في الجماعة من يقدر على الكلام مع هذا لانه كون الكلام وهو وأبوه وجنسه فلاسفة. فقال الرشيد لبعض الخدم احضره ماء دابة حتى نجربه فمضى الخادم واحضر قارورة الماء ، فلما رآه قال ياأمير المؤمنين ليس هذا بول انسان. قال له أبوقريش كذبت هذا بول حظية الخليفة فقال له بختيشوع لك أقول أيها الشيخ الكريم لم يبل هذا انسان البتة ، وان كان الأمر على ماقلت فلعلها صارت بهيمة. فقال له الخليفة من اين علمت انه ليس ببول انسان؟ قال له بختيشوع لانه ليس له قوام بول الناس ولالونه ولاريحه.

قال له الخليفة بين يدى من قرأت؟

قال له قدام أبي جورجس قرأت.

قال له الاطباء ابوه كان اسمه جورجس ولم يكن مثله في زمانه وكان يكرمه أبو جعفر المنصور اكراما شديدا

ثم التفت الخليفة الى بختيشوع فقال

له : ماترى أن تطعم صاحب هذا الماء ؟

فقال شعراً جيدا .

فضحك الرشيد ضحكا شديدا وأمر نخلع عليه خلعة حسنة جليلة ووهب له مالا وافرا وقال بختيشوع يكون رئيس الاطباء كلهم ، وله يسمعون ويطيعون .

(مؤلفاته) كتاب مختصر في الطب وكتاب التذكرة ألفه لابنه جبريل

له ولد اسمه جبريل كان نادرة زمانه نذكره فى حرف الجيم

﴿ بختيشوع ﴾ بن جبريل بن بختيشوع هو حفيد المتقدم ذكره كان طبيبا كبيرا بلغ من عظم المنزلة والمال مالم يبلغه أحد من الاطباء المعاصرين له وكان يضاهي الخليفة المتوكل فى اللباس والفرش

قال (فثيون الترجمان) : لما ملك الواثق الأمر كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبي داؤد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته . فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به . فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه وأخذ منه جملة طائلة من المال ونفاه الى جندى سابور وذلك فى سنة (٢٣٠) هـ

فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة فى مرضه أنفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل أن يوافي بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك في أيام المتوكل حتى بلغ فى الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة فى الزي واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسيح والبذخ فى النفقات مبلغاً يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه

قال ابن أبي اصيبعه فى طبقاته :

ونقلت من بعض التواريخ ان بختيشوع بن جبريل كان عظيم المنزلة عند المتوكل ثم ان بختيشوع أفرط في ادلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجه به الى مدينة السلام ، وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه وعالجه وبرأ فأنعم عليه ورضي عنه وأعاد ما كان له .

ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع أملاكه ووجه به الى البصرة . وكان سبب الحيلة عليه أن عبد الله استكتب المنتصر أبا العباس الحصيني وكان رديئا فاتفقا على قتل المتوكل

واستخلاف المنتصر. وقال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحصيني وأنـ تعرف رداءته . فظن عبدالله أن بختيشوع قدوقف على التدبير فعرف الوزير ماقال له بختيشوع . وقال أنتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له ، وأحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة . فقالوا للمنتصر إذا سكر الخـ فخرق ثيابك ولونها بالدم وادخل إليه فاذا قال ماهذا ؟ فقل بختيشوع خرب بيني وبين أخي فكاد أن يقتل بعضنا بعضا وأنا أقول يا أمير المؤمنين يبعد عنهم ، فانه يقول افعلوا فتنفيه فالى أن يسأل عنه نكون قد فرغنا من الأمر . ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل .

ولما استخلف المستعين رد بختيشوع إلى الخدمة وأحسن اليه إحساناً كثيراً .

ولما ورد الامر إلى عبدالله محمد بن الواثق وهو المهتدى جرى على حال المتوكل فى أنسه بالاطباء وتقديمه اياهم واحسانه اليهم . وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدى بالله فشكا اليه ماأخذ منه فى أيام المتوكل فأمر بأن يدخل إلى سائر الخزائن كل ما اعترف به فليرد اليه بغير استئمار ولا مراجعة ، فلم يبق له شيء إلا أخذه . من كلامه الشرب على الجوع رديء والاكل على الشبع أردأ. وقال أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع له من الكتب كتاب فى الحجامة على طريقة السؤال والجواب توفى سنة (٢٦٥) هـ .

﴿ بخرت ﴾ القدر تبخر بخرا ثار بخارها و(بخر الفم) يبخر بخرا أنتن ريحه فهو (أبخر) و (البخر) نتن الفم . انظر دواءه فى هذه المادة و (بخره وبخرعليه) أصابه بالبخور و (تبخر) تعرض للبخور (البخور) ما يتبخر به من الصموغ أو الايزار جمعه أبخرة وبخورات .

﴿ بخارى ﴾ هى ولاية روسية من بلادالتركستان يحدها من الجنوب عموداريا ومن الشمال جبال حصار . مساحتها (٢٠٥٠٠٠) كيلو متر وعدد أهاليها (٢٥٠٠٠٠ و١) نسمة بنسبة ٦ فى كل كيلو متر مربع . والجهات الأهولة منها بكثرة توجد على شواطئ الانهار وخصوصا فى وادى شرفشان. وأما شواطىء عموداريا فقليل السكان نظرا لشدة فيضانات هذا النهر . وفى غرب بخارى صحاري يخصبها الرى ان وضعت له قواعد .

محصولات بخاري الزراعية الرز والقطن

والقمح والكتان والدخان والفواكه ولقبائلها عناية كبيرة بتربية الماشية والخيول والابل وقداوجدت فيها سكك حديدية فتقدمت تجارتها وصنائعها بعض الشيء

(أجناس أهلها) أهلها مختلطون من اكثر الاجناس الاسيوية فهم هنود وأفغان وأعجام وتتار وقرجيز واوزبك وتركمان .

دياناتهم الاسلام وفيهم قليل من اليهود يمتاز البخاريون بظرافة أشكالهم وترفهم . فالاغنياء منهم يلبسون الحرير والفراء والنساء الملابس الوسيعة الكثيرة الطيات ويضعن في غدائر شعورهن اللؤلؤ ويثقبن أنوفهن ليضعن بها حلقا وهم أهل قناعة وكرم وصفاتهم في الجملة من أكمل صفات الامم

عاصمة بخارى مدينة بخاري على نهر زرافشان (صغد) ويسكنها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وهي مدينة تعتبر مركزا تجاريا عظيما فان السكك الحديدية التي تصل من مرووقزوين وسمرقند وفرغانة وهرات تتلاقى فيها حاملة للمتاجر المتنوعة فهي مع مدينة تشقند أكبر مراكز التجارة في التركستان لذلك كثرت أجناس العالم فيها يصنع بعاصمة بخارى القطن والحرير والجلود والاسلحة وبها سوق عظيم للافطان .

مدينة بخارى مسقط رأس العلامة على ابن سينا ولدبها سنة (٩٨٠) ميلادية وهي مقر أمير بخارى . وقد كان يتقلب بالخان الى أول القرن التاسع عشر ثم أعطى نفسه لقب أمير المؤمنين

جيش بخارى يبلغ وقت السلم (٢٥٠٠٠) جندى منهم (٢٠٠٠٠) من الفرسان

(تاريخها) كانت بخارى تابعة لدولة الفرس قبل فتوحات الاسكندر الاكبر المقدوني وكان اسمها اذ ذاك (صغديان) فلما فتح الاسكندر بلاد الفرس ادخلها في حوزته وورثها عنه اليونانيون . فملكها عليهم الاتراك الغربيون فلما نهض العرب للاستعمار أفتتحوها منهم سنة (٧١٠) م في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموى . وبعد قرن استولى عليها السامانيون من ملوك الفرس فكان حكمهم لها أعظم عهد لها في الحياة المدنية . ولكن في سنة (١٢٢٠) وقعت في يد الطاغية الاسيوى جنكيزخان ثم وقعت بعد اربع سنين في قسم الامير (جقاطار) وهو الثاني من أولاد جنكيز

خان . وكان هذا الملك قد قسم ملكه بنفسه بين أولاده الاربع

وفي سنة (١٣٧٠) وقعت بخاري فى قبضة الفاتح المشهور تيمورلنك وبقيت تحت حكم ذريته الى أن افتتحها الاوزبك سنة ١٤٩٨

ولما كانت بخارى احدي الطرق للهند وكانت مطامع الروسيا فى تلك الجهات معروفة لكل انسان همت هذه بادخالها تحت سلطانها وتوسلت لذلك بوسائل الغربيين فى الاستعمار فبدأت الملكة (كاترين) بتأسيس مدرسة فى بخارى. فلما تولى القيصر نيقولا سنة ١٨٥٤ حاول الاستيلاء عليها بالقوة فلم ينجح ولم يزل القياصرة يتوسلون لذلك حتى كانت سنة (١٨٧٣) حين تمكنت الروسيا من بسط سيادتها عليها . ومظهر سيادتها هنالك ان لها سفيرا لا يبرم الامير أمرا الا بعد تصديقه عليه

﴿ البخارى ﴾ هو الامام أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن البخاري صاحب الجامع الصحيح في الحديث والتاريخ

كان بعيد الهمة في تحرى صحيح الاحاديث جاب من أجلها الأمصار . وكابد الاخطار فرحل الى خراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وهو فى كل هذه الأقطار يلاقي الحفاظ، ويجالس المحدثين فيسمع منهم ، ويأخذ عنهم ، ويقارن بين المتشابهات ويوفق بين المتخالفات ويرد الاشياء الى مصادرها ، ويسري على ابحاثه نقدا صارما حتى جمع كتابه المشهور فى الحديث، ولذلك لم ينل كتاب في الاسلام حظ كتابه من الشيوع والانتشار ، ولم يحظ مؤلف بمثل ما حظي به البخارى من الاعجاب والاشتهار

لما قدم بغداد ، وكان فيها فطاحل المحدثين، وكبار الحفاظ وأئمة السيرة النبوية أراد بعضهم أن يختبروه فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وأعطوها الي عشرة أنفس وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى واخذوا الموعد للمجلس وقد حضره كثير من أصحاب الحديث، ولما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال لا أعرفه ، ثم سأله عن آخر فقال لا أعرفه وهكذا حتى انتهي الجميع فلما علم البخارى انهم أفرغوا ماعندهم التفت الي الاول منهم . وقال أما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو

والرابع حتي أتم العشرة . وقال للآخرين ما قال للاول . ورد الاحاديث كلها الي متونها وأسانيدها فأقر له الناس بالحفظ واعترفوا له بالفضل

روى عنه أنه قال « صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله »

روى عنه الحديث أبو عيسى والترمذى ولد سنة (١٩٤) ه وتوفى سنة (٢٥٦) ه رحمه الله

﴿ بخور مريم ﴾ هو نبات يزهر كالورد الاحمر أحد وجهى ورقه مائل للخضرة والآخر مزغب مائل الي البياض لايزيد عن أربعة أصابع ينبت فى الظلال كالكهوف ويدرك فى برمودة وهو محلل ملطف يخرج البلغم وينفع فى عرق النساء والمفاصل وينقى الدماغ وينفع فى اليرقان والربو ويدر الفضلات

﴿ بخور الاكراد ﴾ هو نبات له زهر أصفر فوق ساق دقيق ولا ينبت الا فى الظلال ويدرك آخر الربيع ينفع فى الربو والسعال وهو من أجود أدوية الامراض الباردة كالفالج واللقوة الخ وهو من الجواهر التى يفضي استعمالها الى سقوط الاجنة من البطن فليحذر منها . دخانه يقطع النتونة وهو يصدع ويكرب ومقدار مايشرب منه نصف مثقال

﴿ بخور السودان ﴾ هو نبات طوله نحو شبر يشتبك فى بعضه عروقه مائلة اللون اللازوردى زهره أبيض وفيه رطوبة تدبق باليد مسكن للمغص محلل للرياح الغليظة ولا يتعاطي الامع الصمغ ليصلحه وليحذر من تعاطي اكثر من درهم منه

﴿ بخور ﴾ كان بخور مشهور بمصر يعطرون به المنازل

﴿ البخور ﴾ كان شائع الاستعمال جدا في الازمنة البعيدة عنا ولم يزل شائعا فى البلاد الشرقية القاصية التى لم تصبها المدنية الجديدة الاوروبية وقد كان يستعمله الاقدمون تكريما لآلهتهم فى المعابد فكان يستعمله اليهود انفسهم ونقل ترتوليان فى تاريخه أن المسيحين القدماء كانوا يستعملونه فى كنائسهم لابوصف أنه جزء متمم للطقوس الدينية ولكن لتطهير الامكنة التى كانوا يضطرون لاقامة صلواتهم فيها تحت الاوض هربا من اضطهاد الحاكمين حين كانت المسيحية فى أول أدوارها وكان

يستعمله الاقدمون أيضا لتعطير المنازل فى أزمنة الاوبئة على غيرعلم منهم بأسباب تلك الاوبئة الحقيقية أما الآن وقد اكتشفنا أسبابها وهي تلك الميكروبات الصغيرة فقد اتضح لنا بأنهم كانوا مصيبين في تبخير منازلهم فى أزمنة الاوبئة لفتكها الذريع بتلك الميكروبات وان كانوا غافلين عن ذلك بالكلية وقد ثبت أن التبخير (بالجاوى) يفيد فى ابادة ميكروبات الطاعون المنتشرة فى الهواء وقيل ان لبخار البن حين قليه على النار تأثيرا باهرا فى ابادة تلك الميكروبات الطاعونية .

يستعمل البخور طبيا تحت اسم التهابيل لتليين بعض القشور المضوية فى الجسد فمن التهابيل الملينة أن تغلى قبضة أو قبضتان من أوراق الخبيزة ويوجه بخارها الى الجزء الذى يراد تليينه فيلين . فان كان المراد الانف وجب أن يغطى البخار بقمع وهو نافع فى تلين القشور اليابسة التى تتكون في الحفر الانفية

(التبخر) فى علم الطبيعة هو استحاله الاجسام السائلة الى ابخرة وهي ظاهرة طبيعية كثيرة الحصول فان الامطار التى تسقط من السماء الى الارض يشاهد أنها تجف بعد مدة وكذلك تجف الالبسة المغسولة وتفقد السوائل الموضوعة فى أوان معرضة للهواء كالماء والكحول والايتير على خلاف بينها فى درجات الطيران كل ذلك التبخر حصل لتلك السوائل في الدرجة المعتادة وقد يتوصل الى احداث ذلك التبخر بأشد درجاته بواسطة الحرارة فان الماء الذى لايكفى لتبخره وافنائه على الدرجة المعتادة عشرة أيام قد يستطاع تبخره بواسطة الحرارة فى ساعة واحدة

التبخير يولد انخفاضا فى درجة الحرارة فى الاجسام الملامسة للسائل المتبخر فاذا وضعت مقدارا من القطن حول ترمومتر أى مقياس الحرارة وصبت عليه قليلا من الايثير وهو السائل السريع الطيران فانه يتبخر وكلما تبخر رأيت انخفاضا فى درجة الحرارة على الترمومتر وهذا دليل على أن الاجسام السائلة لا تستحيل الى بخار الا بعد أن تمتص مقدارا من الحرارة يكفى لاحداث تلك الظاهرة وتسمى هذه بالحرارة الكاملة للتبخر

اذا أغليت مقدارا من الماء وجنيت بخاره فى مستودع استطعت أن تحيله الى حالته الاعتيادية بأن تتركه وشأنه قليلا حتى

يفقد حرارته التى اكتسبها فى أثناء تبخره أو بأن تصب عليه مقدارا من المناء البارد فيتكاثف فى الحال وعلى هذه التجربة تأسست عملية التقطير (انظر تقطير)

لبخار المـاء كما لغيره من الأبخرة قوة مرونة هى التى تحرك الآلات وتحدث الأعمال الجسيمة فى الصناعة والزراعة فاليك جدولا يبين لك قوة مرونة بخار الماء مابين درجة ٣٠ تحت الصفر و ٢٣٦ فوق الصفر :

درجات الحرارة	القوة المرنة للبخار مبينة بالمليمتر
٣٠ —	٠٫٣٩
٢٠ —	٠٫٩٣
١٠ —	٢٫٠٩
٠٠	٤٫٠٦
١٠ + فوق الصفر	٩٫١٦
٢٠ +	١٧٫٣٩
٣٠ +	٣١٫٥٨
٤٠ +	٥٤٫٩١
٥٠ +	٩١٫٩٨
٦٠ +	١٤٨٫٩٩
٧٠ +	٢٣٣٫٠٣
٨٠ +	٣٣٤٫٦٤
٩٠ +	٥٢٥٫٤٥
١٠٠ درجة غليان المـاء	٧٦٠٫٠٠ وهى قيمة الضغط الجوى

القوة المرنة للبخار مبينة بمقدار ضغط الجو

درجات الحرارة	القوة
١٠٠ درجة الغليان	١ أى تساوى قدر ضغط الجو تماما
١٢١	٢

درجات الحرارة	القوة
٢٣٥	٣
١٤٥	٤
١٥٣	٥
١٨١	١٠
٢١٥	٢٠
٢٣٦	٣٠

أى أنه لو سخن الماء لدرجة (٢٣٦) في مراجل (قزانات) مقفلة كانت قوة بخاره تساوي قدر ضغط الجو ثلاثين مرة وهى قوة تدفع الآلات وتحرك العجلات الضخمة ولو أوصلت الي ٥١٢ درجة وفرض وجود أوعية مقفلة تحصرها لانتجت قوة تكفى لرفع جبل حملايا وهو أعظم جبال الدنيا

(البخار فى علم الطبيعة) يطلق اسم البخار فى علم الطبيعة على تلك السيالات الهوائية التي يمكن أن تستحيل اليها الاجسام الصلبة أو السائلة

حالة البخارية لا تفترق فى حقيقتها عن حالة الغازية فى خصائصهما الرئيسية فالابخرة كالغازات متمتعة بقوة مرونة تزداد علي قدر نسبة الحرارة ، وهي خاضعة لقوانين مريوت (انظر هذه الكلمة) وقوانين غيلوساك وتتبعها بدقة تزداد علي قدر بعدها عن حالة السيولة .

تبخر السوائل يكون مصحوبا بظواهر مختلفة على حسب الاحوال التى تنتج فيها وقد شوهد نوعان من هذه الظواهر وهما (١) اما ان التبخر يحصل على هيئة غليان بمعني ان كتلة السائل كله تتأثر بالحرارة فتصعد من جميع جهاته فقاقيع مملوءة بالابخرة تنفجر متى لامست الجو البارد (٢) واما أن يحدث التبخر على هيئة سكون فيتصاعد بخار من سطح السائل المعرض للجو

وقد أثبتوا بالتجربة بواسطة بارومتر تورسلي أن السوائل تولد فى الفراغ بخارا متمتعا بقوة مرونة مشابهة لقوة مرونة الغازات تماما

وهناك حالتان متميزتان فى هـذا الصدد . الحالة الاولى فيما اذ كان السائل المحصور في البارومتر تبخر تماماً ولم يبق شيء من السائل في الجزء العلوى للبارومتر والحالة الثانية فيما اذا كان البخار المتكون يلامس بقية من السائل الذى نتج منه

ففى الحالة الأولى يكون فراغ البارومتر شاملا للبخار الذى يستطيع أن يشمله على تلك الدرجة من الحرارة فيقال ان جوه مشبع بالبخار

وقد دلت التجربة ان جو البارومتر اذا لم يكن مشبعا بالبخار فيملك ذلك البخار فيه كل الصفات المميزة للغازات فتغير اذن قوة انتشاره على حسب قوانين مريوت وغيلوساك . وبخلاف ذلك يكون الحال فى البخار الموجود فى جو مشبع به فتكون قوة انتشاره ثابتة لا تتغير

من السوائل من لا تعطى بخارا محسوسا على درجة الجو المعتادة وذلك كحمض الكبريت والزيوت الدسمة .

ويتأكد من ذلك بوضع مقدار معين من حمض الكبريت ومقدار آخر من ملح برايت المذاب تحت ناقوس الآلة المفرغة للهواء فلا يشاهد فى الاناء الأخير أى نقص ولو طال الأمد على وضعه فى تلك الحالة

أما الزئبق فيتصاعد منه على الدرجة المعتادة بخار ضعيف جدا ، ويدوم بخاره على هذه الحالة حتى ولو وصلت درجة حرارته الى خمسين فوق الصفر

ان تكون بخار على سطح سائل حر أى غير مضغوط عليه ولا مغطى يتغير تحت تأثير بعض الاحوال كما أثبته العلامة دالتون بالتجربة : فقد أثبت أن التبخر يزداد تبعا لدرجة حرارة السائل الذي يتبخر وحرارة الوسط الذى يحدث فيه التبخر . وان كمية الابخرة المتصاعدة فى زمن معين هى مناسبة لاتساع السطح الحر لذلك السائل وأثبت أيضا ان تحريك الهواء بجانب ذلك السائل أو تجديد الطبقات الهوائية الملامسة له يزيد فى تبخره

(الآلات البخارية) رأي رجل اسمه سليمان دوكاوس وهو مهندس فرنسي سنة ١٦١٥ بأنه يمكن الاستفادة من ضغط البخار فى رفع السائل فاخترع لذلك آلة صغيرة مكونة من أناء مقفل حاملا أنبوبة تمر فيها أنبوبة أخري رأسية الوضع طرفها الآخر مغمور في السائل . فبتسخين الماء المشمول فى الاناء المقفل ينتج منه بخار

يتمدد في سطحه ويضغط هي السائل فيجبر على الصعود في الانبوبة المتصلة به

نعم إن هذه الآلة لم تفد الصناعة بشيء ولكنها كانت أساسا لاختراعات أخرى كان لها أكبر تأثير على ترقية العمل وتسهيله

وفي سنة ١٦٦٣ كتب المركيز وركستير رسالة سماها (سانتوري أوف انفانشنس) تكلم فيها على تجربة سليمان دوكاوس ولكنه لم يسع في تطبيقها على العمل

ثم جاء القبودان سافوري سنة ١٦٨٩ فأحدث في هذه الآلة تهذيبا جعلها أقرب انطباقا على بعض الاعمال

فلما جاء بابان حوالي سنة (١٧٠٠)م أحدث انقلابا كبيرا في هذه الآلة فاخترع الآلات المسماة بالماكينات الجوية وهي التي فيها ضغط الجو يعمل بالاشتراك مع ضغط البخار على احداث الحركة . ولكن وسائل بابان لم تسمح له بتطبيق اختراعه على العمل فجاء الصانعان نيوكومن وكاولي من دارموث فطبقا آلة بابان على العمل سنة ١٧٠٥ فطبقاها أولا على استخراج المواد من المناجم ثم على استيراد المياه لمدينة لوندره

ثم اتحد القبودان سافوري مع مواطنيه المتقدم ذكرهما وأحدث تهذيبا عظيما في هذه الآلة أوجد بها لها خاصية أخرى وهي تكثيف الماء فكان لهذه الخاصية مرايا ثلاث وهي استعمال ماء أقل والسرعة في عمل الآلة وخصوصا حفظ جزء من الحرارة في المادة المعدنية للاسطوانة

كل هذه الآلات الاولية هدت الميكانيكي الانجليزي المسمي (جورج استفنسون) الى اختراع الآلة البخارية المعروفة الآن بالوابور . وقد ولد هذا المهندس سنة ١٧٨١ وتوفى سنة ١٨٤٨

﴿ بخـر ﴾ نتن الفم وله أسباب ثلاثة فساد المعدة أو الرئتين أو الاسنان ولكل من هذه الاسباب علاجات على حسب الاشخاص ونوع المرض وغاية ما نستطيع أن نصفه هنا للبخر من العلاجات هي ما ينفع ولا يضر بحال من الأحوال تاركين للمصاب حرية استشارة الطبيب فيما اذا لم تفده العلاجات التى سنأتي عليها هنا

(١) العلاج الاول غرغرة أساسها كلورور الجير وهي :

كلورور الجير غرام ٨

ماء	غرام ٥٠٠
عسل أبيض	« ٣٠

يخلط أولا كاورور الجير مع الماء فى هاون من زجاج ثم يصفى ثم يضاف عليه العسل الابيض

(٣) ماء أساسه حمض الفنيك نافع للاسنان ضد البخر

حمض الفنيك	غرام ١
خلاصة النعنع	« ١
ماء	« ١٠٠٠

يرج هذا المخلوط قبل الاستعمال ثم يتمضمض به

(٣) ماء لغسل الفم ضد البخر

هيبو سلفيت الصودا	غرام ١
ماء	« ١٠٠٠
ماء بوتوت	« ١

﴿ بخس ﴾ البخس الناقص . والبخس من الزرع مايزرع بماء السماء . و(البخسى) من الزرع خلاف المسقى و (الاباخس) الاصابع و (بخسه) يبخسه بخسا نقصه أو عابه . و (بخس الناس) مكسهم أي أخذ منهم شيئا باسم العشر . و (بخس عينه) وبخصها أى فقأها و (بخس الشيء وتبخس) نقص و (تباخس القوم) تغابنوا

﴿ بخص ﴾ البخص لحم القدم ولحم أصول الاصابع مما يلى الراحة. يقال (هو مبخوص القدمين أى قليل لحمها و(بخص عينه) يبخصها بخصا قلعها و (بخص الرجل) يبخص بخصا كان فوق عينيه او تحتهما لحم ناتيء فهو ابخص وهي بخصاء و (تبخص) حدق بالنظر. وانقلب جفنه

(بخضل) البخضل الغليظ الكثير اللحم ومنه (تبخضل لحمه) أى كثر وغلظ

﴿ بخع ﴾ بالشاة يبخعها بخعا بلغ بذبحها القفا (بخعه الوجد) بلغ منه المجهود و (بخع نفسه) قتلها من وجد أو غيظ قال تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) كان النبي صلي الله عليه وسلم يجد في نفسه ضيقا شديدا وكمدا ممرضا من اشتغال قومه عن الحق الذي يدعوهم اليه الي الباطل الذى هم فيه ، حتى كاد أن يتلف نفسه في هذا السبيل فانزل الله اليه هذه الآية ثم تلاها بقوله عز وجل (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) والمعنى أن لله حكمة فى هذا الامر بها يبتلى عباده ويختبرهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

(بخع بالحق) بخوعا وبذله . انقاد له

ويقال أيضا (بخع بالحق) يبخع بخاعة وبخوعا أى أقر اقرار مذعن

﴿بخق﴾ عينه يبخقها بخقا عورها و (بخقت العين) تبخق بخوقا عورت فهى مبخوقة وباخقة و (البخقه) فقأ عينه و (انبخقت العين) انفقأت و (البخق) أقبح العورو (البخاق) الذكر من الذئاب

﴿بخل﴾ يبخل بخلا وبخل يبخل بخلامنع وأمسك فهو باخل جمعه بخل وبخيل جمعه بخلاء و (بخله) رماه بالبخل و (ابخله) وجده بخيلا. يقال (رجل بخل) أى بخيل وهو وصف بالمصدر و (البخال والبخّال والمبخل) الشديد الامساك. (والمبخلة) مايحمل الانسان على البخل

﴿بخنداة﴾ يقال ذراع بخنداة أى غليظة ممتلئة جمعه بخانذ وبخاد

البخنق والبخنق خرقة تقنع بها المرأة وتشد طرفيها تحت حنكها

البـدأة والبداءة والبديئة أول الحال والنشأة يقال (لك البدأة) أى لك ان تبدأ قبل غيرك. و يقال (رجع عوده على بدئه) أى فى الطريق الذى ذهب منه و (البدء) السيد الاول فى السيادة والنصيب من الجزور وافتتاح الشئ والابتداء والاول جمعه (ابداء وبدوء) يقال (افعله بدأ وبدأبدء وأول بدء بادئ بدء وبداءة ذى بدء) أى مبدوأ به قبل كل شئ و (بدأ بالشئ) يبـدأ بدأ. وابتدأ به. وتبدأ به. افتتحه. و (بدأ بفلان) قدمه و (بدأ الشئ) أنشأه واخترعه و (بدئ) بدأ أخذه الجدرى أو الحصبة و (بدأه) جعله يبتدئ و (بدأه) قدمه وفضله و (أبدأ الرجل) جاء بالبدئ أى البديع و (ابدأ الله الخلق) برأهم وهو المبدئ. يقال (فلان مايبدئ وما يعيد) أى لايتكلم ببادئة ولا عائدة

﴿بد بد﴾ بمعنى بخ بخ تقال لاستحسان الفعل

﴿بدحه﴾ بالعصا يبدحه بدحا ضربه بها. و (بدحه بالامر) بدهه به و (بدحه الامر) مثل فدحه و (بدحت المرأة) مشت مشية حسنة (وتبادحوا) تراموا بشئ رخو ومنه. كان الصحـابة يتمازحون حتى يتبادحون بالبطيخ و (البداح) المتسع من الارض جمعه بدح

﴿البدد﴾ الطاقة ومثله البدّة. يقال ماله به بدد، أو ماله به بدة و (لا بد

من كذا) أي لامناص عنه و (ذهبوا ابادید وتبادید) أي متبددين و (طير أياديد وتباديد) أي متفرقة . و(البداد) النصيب من كل شيء ومثله البد والبدة. و (البداد) البراز أى قتال رجل لرجل و (البداد) الاعداء الاقران يقال و(لقد بدادهم) أى اقرانهم

و (بده) يبده بدا فرقه و (بد الحصان) يد بدداتباعد ما بين فخذيه من كثرة اللحم . و (باد القوم فى السفر) مفادة وبدادا وضع كل منهم شيئا ثم جمعوه فأنفقوه على أنفسهم بالاشتراك .و (باده) باعه معاوضة وهو من قولهم (هذا بده وبديده) أى مثله و (يدده فتبدد)فرقة و (ابد العطاء بينهم) أى اعطي كلا منهم بدته أى نصيبه . و (تباد القوم) مروا اثنين اثنين وتبادوا تبارزوا وأخذوا اقرانهم و(استبد) بكذاانفرد به و(استبد برأيه) لم يشاروا أحدا

﴿ الحكومة الاستبدادية ﴾

هى الحكومةالتى يكون على رأسها ملك مطلق لاتقيد ارادته وزارة مسؤولة ، ولاهيئة نيابية ، وانما سميت استبدادية لأن الملك يستبد في أمر الحكرمة برأية فلايستمع لمشورة أحد

تشأت الحكومات استبدادية فان الانسان فى نشأته الاولي كان تنقاد بطبعه لاهل البطش والقوة وكثيراما كان يولى أموره لأجرأ أهل عشيرته قلبا وأقواهم جسما ، ثم يستنيم اليه ويطيعه طاعة عمياء هذا حال كثيرمن القبائل الافريقية وغيرها الى الان ، ولم يشهد فى أمة جاهلية حكومة شورية ولو على أحط الاشكال .

ثم ان الأمم التى تقدمت فى باحات الحضارة كالأمةاليونانيةالقديمة والرومانية توصلت لوضع حدود نظامية ضداستبداد القاذة ، ولكنها لم تلبث الاسنين معدودة حتى سلبها قادة مغتصبون بأسماء وأشكال مختلفة فبقيت البرلمان والمجالس النيابية باسم وذهب الدستور بمعناه

ثم جاء الاسلام ففرض الشورى فى الكتاب العزيز وأظهر سلطة الامة فى نظرها اظهارا لاخفاء بعده حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى ولم يبين له خليفة وكان هذا أول دليل على احترامه حق الامة فى تعيين أميرها، ثم رأينا الصحابة تبادروا السقيفة لانتخاب من يخلفه ولم يقم متغلب

فيدعي الامر لنفسه ، فكانت سلطة الامة في كل هذه الادوار أظهر مايمكن أن تكون عليه

ذهب الخليفة الاول وخلفه الثاني ثم الثالث ثم الرابع وسنة الانتخاب مرعية، فجاء معاوية فقلب هذا النظام البديع فاجبر الناس على البيعة لابنه بلاحق فكان أول خليفة هدم هذا الركن الدستوري الكريم وخلفه ولده اتخذوا القوة شعارالهم وهدموا بالقوة ما كان قائما من معالم سلطة الامة فانقلبت المملكة الاسلامية استبدادية وان كان استبداد ملطف بتعاليم القران وسنة السلف الصالح

وما زالت الامم ترسف في قيود الاستبداد للحكومات حتى هبت الامة الانجليزية في القرن الثالث عشر المسيحي تقيد سلطة ملوكها بدستور أوشبه دستور ولكن لا نعزالها عن الامم لم تؤثر حركتها هذه في بقية الامم بشيء ، ومرت كأن لم تكن حتى نهضت الامة الفرلسية سنة ١٧٨٩ تطالب بسلطة الامة فسرت عدوى حركتها الى من جاروها من الامم فلم يمر خمسون عاما حتى رسخت قوائم الدستور في جميع الممالك الاوربية والامريكية الا الروسيا لبعدها عن مثار هذه الحركات الانسانيه ولتراسي أطراف بلادها وجهل أكثر شعبها

أما تركيا فقد عديت بهذه الحركة منذ نحو الاربعين سنة ونالت دستورا لحكومها بمجهودات رجالها ولكن لامر يعلمه الله تمكن السلطان عبد الحميد الثاني من حل المجلس ورفض اعادته واستطاع بما أوتيه من حول وحيلة أن يمنع أمته من حقوقها المقدسة مدة تقرب من نصف القرن كانت تكفي لو كانت ذات دستور الى مساواة أقوى الامم الاوربية حالا وشأنا

ولكن الامة العثمانية كانت تتحين الفرص لاسترداد دستورها فلم يجيء سنة ١٩٠٨ حتى اضطر السلطان عبد الحميد المذكور لاعلان الدستور مسوقا بحركة ثورية قام بها جنود سالونيك

ولا نظن يمضي على الامم جيل آخر حتى لانجد في قارة من قارات العالم أمة ذات حكومة استبداديه اللهم الامن كتب عليها البعد عن الحياة الحقة ، والمدنية الصحيحه

من شاء من القراء التوسع في طبائع الحكومة الاستبدادية فليرجع كلمة حكومة

من هذا الكتاب فقد درسناها هنالك باسهاب

﴿ البدرة ﴾ مسلك السخلة أى جلدها والبدرة عشرة آلاف درهم كانت مستعملة لدى أهل القرون الاسلامية الأولي جمها بدرو(البدري) الغيث قبل الشتاء و (البدر) القمر الممتلىء . و (ليلة البدر) ليلة أربعة عشر و(البيدر) الموضع الذى يداس فيه الطعام أي الجرن و(البادرة) مايبدر من الانسان عند حدته من السقطات. والحدة ذاتها . وطرف السهم من قبل النصل والبديهة . واللحمة التى بين المنكب والعنق فيقال احمرت بوادر الخيل

(بدر) يبدر الى الشيء بدورا وبادر اليه مبادرة أسرع وبدره اليه . وبادره وابتدره عاجله و(ابدر) طلع عليه البدر

﴿ بدر ﴾ هو اسم موضع يذكرويؤنث وهو اسم ماء كان لرجل يدعى بدراوهو على بعد ليلة من مكة بينها وبين الطائف

(وقعة بدر بين المسلمين الاولين ومشركي العرب) رأينا أن تنقل هذا التاريخ عن الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخضرى مدرس التاريخ الاسلامى بالجامعه تنويها بفضله من جهة ، ولجعل هذه الدائرة مجتمعا لابحاث الكثير من كتابنا من جهة أخرى .

قال حضرته كما نقله عنه المؤيد فى ٢١ يناير سنة ١٩١١

خرجت عير من مكة يقدمها أبو سفيان بن حرب ومعه ثلاثون أوأربعون رجلا من قريش فذهبت الى الشام وباعت وابتاعت وحينما عادت العير علم بها الرسول فندب اليها أصحابه وقال هذه عير قريش فاخرجوا اليها لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل آخرون لم يكونوا يظنون أن الرسول يلقى حربا وكانت عدة من خرج معه ٣١٤ رجلا ٨٣ من المهاجرين و ٦١ من الأوس و ١٧٠ من الخزرج

كان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يسير محترسا أمامه العيون فأخبروهو يسير أن محمدا قد استنفر أصحابه للعير فحذر واستأجر رجلا يذهب الى مكة يستنفر قريشا الى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض للعير فى أصحابه فخرج ذلك الرجل حتى أتي مكة وصرخ ببطن الوادى — يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة يا معشر قريش أموالكم مع أبى سفيان قد عرض

لها محمد في اصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث. فتجهز الناس سراعا وكانوا بين رجلين أما خارج واما باعث مكانه رجلا فكانت عدتهم بين التسعمائة والالف ولم يزالوا فى سيرهم حتى أتو بالعدوة القصوي من وادى بدر

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه خرج من المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من رمضان أو ٩ منه حسب تقويم محمد مختار باشا المصرى الموافق ٥ مارس سنة ٦٢٤ حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث العيون الي بدر لاستطلاع أخبار العير حتى اذا قارب بدرا جاءته الأخبار عن قريش بأنهم نفروا لحمايه غيرهم فاستشار الناس بعد أن أخبرهم فتكلم أبو بكر وعمر فأحسنا وقال له المقداد بن عمرو امض يارسول الله لما أمرك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انامعكما مقاتلون فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد (موضع فى أقصي أراضي هجر) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له الرسول خيرا ثم قال أشيروا على أيها الناس وانما كان يريد الانصار لان العدد فيهم ولم تكن يعتهم الا على انهم يمنعونه مادام فى ديارهم فكان يتخوف أنهم لا يرون نصرته لاعلى من دهمه فى المدينة من عدوه وليس عليهم أن يسير بهم الى عدو خارج ديارهم فقال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل فقال له سعد قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد ومانكره أن تلقى بنا العدو وغدا انا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ماتقربه عينك فسر بنا على بركة الله فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدني احدي الطائفتين والله لكأني أنظر الي مصارع القوم. ثم ارتحل عليه السلام حتى اذا وصل قريبا من بدر بلغه أن أباسفيان قد نجا بالعير وان قريشا وراء. وادى بدر وكان أبو سفيان قد بلغ ساحل البحر فنجا وأرسل الي قريش يخبرهم

ويطلب منهم العودة الى مكة لنجاة العير فأبي ذلك أبو جهل وقال والله لا نرجع حتى نرد بدرا (وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام) فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فأمضوا ولما رأى منه ذلك الاخنس ابن شريق الثقفى حليف بنى زهرة تشدد أبي جهل من غير داعية أشار الى حلفائه من بني زهرة أن يرجعوا فاتبعوا مشورته وعادوا فلم يشهد بدرا في صفوف المشركين زهري وكذلك لم يشهدها من بنى عدي أحد . مضت قريش حتى نزلت بعدوة الوادي الدنيا ونزل المسلمون على أول ماء من بدر فجاء الحباب ابن المنذر الى رسول الله وقال له يارسول الله أرأيت هذا المنزل امنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال يارسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتي تأتى أدني ماء من القوم فننزله ثم تغور ماوراءه من القلب (البئر) ثم نبني عليه حوضا فنملوه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال له لقد أشرت وفعل كما قال

ثم ان سعدا قال للرسول يارسول الله ألا نبنى لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخري جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يانبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى علية الرسول ودعا له بخير وأمر ببناء العريش فبني له

تراءى الجيشان فلم يكن بد من الحرب فى صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ رمضان (١٣ مارس سنة ٦٢٤) ابتدأ الحرب بالمبارزة حسب القواعد العربية فخرج من صفوف المشركين ثلاثة . عتبة بن ربيعه بن عبد شمس وبن الوليد وأخوه شيبة فطلبوا من يخرج اليهم فبرز لهم ثلاثة من الانصار فقال لهم القرشيون لاحاجة لنا بكم نطلب أكفاءنا من بنى عمنا فخرج لهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعلى بن ابي طالب فكان عبيده بازاء عتبة وحمزة بأزاء سبية وعلى بازاء

الوليد فاما حمزة وعلى فلم يمهلا صاحبيهما أن قتلاهما واما عبيدة وشيبة فاختلفا ضربتين كلاهما أثبت صاحبه فحمل على وحمزه على عتبة فدففا عليه واحتملا عبيدة وهو جريح الى الصفوف المسلمين ثم بدأ الهجوم بين الصفوف ولم تصل الحرب في ذلك النهار فان الهزيمة حلت بصفوف قريش بعد أن قتل جمع من صناديدهم فيهم أبو جهل بن هشام رأس هذه الفتن كلها وأسر من قريش نحو السبعين وهرب الباقون ولما انتهت الواقعة أمر عليه السلام بدفن القتلى من قريش ومن المسلمين وكانت هذه عادته فى حروبه ثم أمر بجمع الغنائم فجمعت ثم أرسل بشيرين الى أهل المدينة يبشرهم بالفتح أحدهما وهو عبد الله بن رواحة الي أهل العالية والاخر زيد بن حارثه إلى أهل السافلة

ثم عاد عليه السلام وفى عودته قتل رجلين من الاسرى احدهما النضر بن الحارث لانه كان غاليا فى عداوة المسلمين بمكة يكثر أذاهم ويعلم القيان الشعر الذى يهجون به المسلمين ليغنين به والثاني عقبة ابن أبي معيط وهو مثله فكان لقتلهما سبب خاص ولم يقتل غيرهما من الاسري ولما أقبل بالاسرى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيرا . قال أبو عزيز بن عمير كنت في رهط من الانصار حين أقبلوا من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم أو عشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله اياهم بنا ما تقع فى يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحني بها قال فأستحي فاردها على أحدهم فيردها على ما يمسها . وفان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر

ثم استقر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان استشار أصحابه على قبول الفداء من قريش فى أصحابه وكان بعض الصحابة ومنهم عمر وسعد بن معاذ يريدون قتلهم وكان رأى أبى بكر وأكثر الصحابة لا يريدون ذلك ويريدون قبول الفداء (وذلك كله قبل نزول آية القتال) فرضى عليه السلام رأى أبي بكر ولما كان ذلك عن غير أمر من الله خصوصا انه لم يسبق لنبي أن أكل شيئا من الغنائم فان موسي عليه السلام كان يحرقها ولا يبقى منها شيئا لذلك كان هذا القرار سببا لعتاب الله سبحانه بقوله (ما كان النبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم)

وانه ثبتهم فيها وأيدهم بالملائكة بشرى لهم ولتطمئن قلوبهم وأنه أوحى الى الملائكة أن يثبتوا الذين آمنوا وتكلم فيها عن قريش ومافعلوه من الاذى والفتنة والصد عن سبيل الله وتكلم فيها عن السلم والجنوح اليها متى جنح لها أعداء المسلمين وعن أمر الاسرى الى غير ذلك من الاحكام

وبعد أن تكلم عما أودع الله فى قلوب المسلمين من القوة والطمأنينة قال عددهم كان ٣١٤ رجلا ليس معهم سوى ثلاثه أفراس و ٧٠ بعيرا يعتقبونها وقريش كانت بين التسعمائة والالف وذلك أن المسلمين كانوا يرون أنفسهم فى موقف يدافعون فيه عن أعز شىء فى الوجود وهو رسول الله الذى بين أظهرهم فلا يهم الواحد منهم أن تحين منيته لانه واثق بما بعدها فهو يعد الشهادة احدى الحسنيين . كل هذا للمحارب بمثابة امدادات قوية يراها متواليه الورود

وبعد ان تكلم عن الشعر الذى قيل فى هذه الغزوة قال كان الفراغ منها فى عقب شهر رمضان وبعد ان تكلم عن (الكدر) وهو ماء بنى سليم ثم تكلم عن غزوة السويق والفرع وأمر بنى قينقاع وأمر كعب بن

الى قوله (واتقوا الله ان الله غفور حليم) وقد كان من رأى سعد حين القتال أن المسلمين لايأسرون ثم أمره الله أن يتلطف بهؤلاء الاسرى فقال له (ياأيها النبى قل لمن فى إيديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم)

علمت قريش بما كان فأرسلت فداء أسراها فمن حضر فداؤه أرسل ومنهم من من عليه بغير فداء ومنهم أبو عزة الجمحى الشاعر بعد ان تعهد أن لايكون ضد المسلمين بشعره وكان فداء بعض الاسرى الذين يكتبون أن يعلم عشرة من صبيان المدينة الكتابة

نزل فى هذه الغزوة من القرآن سورة الانفال بأسرها وقد بدئت بأمر الانفال وانها صارت لله وللرسول يقضى فيها الله بما شاء ثم قضى فيها بأن الخمس لله والرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فالباقى وهو أربعة أخماس للغانمين وقد خص عليه الصلاة والسلام سهم ذى القربى ببنى هاشم والمطلب ابنى عبد مناف ولم يعط من بنى نوفل وعبد شمس ثم قص فى السورة خروج المسلمين الى هذه الحرب

الاشرف تكلم عن غزوة أحد قال

لما أصيب يوم بدر من قريش من أصيب ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى أشراف قريش فكلموا أبا سفيان ابن حرب ومن كانت له فى تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثارنا بمن أصاب منا ففعلوا واجتمعت قريش لحرب المسلمين بأحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكان أبو عزة الجمحى الذى من عليه الرسول ببدر طلب منه صفوان ابن أمية يخرج معهم فقال له ان محمدا قد من على فلا أريد أن أظاهر عليه قال فأعنا بنفسك فلك الله على أن رجعت أن أغنيك وأن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتى يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير فى تهامة ويدعو كنانة ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشه قلما يخطىء بها فقال له أخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد فأنت عتيق فخرجت قريش بحدها وحدها وأحابيشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وأن لا يفروا فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخه من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة

لما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنزولهم استشار أصحابه أن يخرج اليهم أم يقيم بالمدينة فقال له عبد الله بن أبى سلول وكان رأسا فى الانصار الا أنه كان يضمر نفاقا نرى أن نقيم بالمدينة وندعهم حيث نزلوا فان اقاموا أقاموا بشر مقام وأن دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان ذلك رأى رسول الله لكن كان رأى جمهورهم أن يخرج إلى العدو فدخل عليه السلام بيته فلبس لامته (سلاحه) وذلك يوم الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال أو ١٣ منه حسب تقويم مختار باشا المصرى (٢٩ مارس سنة ٦٢٥) حين فرغ من الصلاة ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكر هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم قالوا استكر هناك يارسول الله ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد فقال عليه السلام ماينبغى لنبى اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل فخرج عليه السلام فى الف من أصحابه حتى اذا كان بالشوط انخذل عنه عبد الله بن

أبي سلول بثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني مايدري علام نقتل انفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه وهم أهل نفاق وريب ومضى رسول الله حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال ثم تعبى عليه السلام للقتال وهو في ٧٠٠ رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير وقال له أنضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا أن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير . وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها وكان على ميمنة خيلهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يابني عبد الدار أنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ماقد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا فأما أن تكفونا لواءنا وأما أن تخلو بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع . وذلك أراد أبو سفيان (أن يثير حميتهم)

التقى الناس ودارت رحا الحرب واشتهر بأعظم عمل فرسان مسلمون من المسلمين منهم حمزة بن عبد المطلب وأبو دجانة سماك بن خرشة الساعدي وعلي بن أبي طالب وغيرهم فابلى المسلمون بلاء حسنا فأنزل الله عليهم نصره وصدقهم وعده فحسبوا عدوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لاشك فيها الا أن الرماة لما رأوا المشركين انكشفوا مالوا إلى العسكر وخلوا ظهر المسلمين للعدو فالتفت خيالة المشركين بقيادة خالد بن الوليد حتى جاءتهم من خلفهم وبعضهم مشتغل بأخذ الغنيمة فاختلت صفوفهم وأخذت لواء المشركين عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فتراجعوا لما رأوا الخلل في صفوف المسلمين حتى دهشوا ومما زاد في دهشتهم وأضعف عزائمهم أن رجلا قتل مصعب بن عمير وأذاع عند قتله أن محمدا قد قتل فكان هذا الخبر شديدا على أنفس كثير منهم فانكشفوا وأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رمحوه بالحجارة ووقع لشقه فأصبت رباعيته وشج في وجهه وكلمة شفته ودخلت حلقتان من

حلق المغفر فى وجنته (وهو الذى يلبس فى الرأس) ووقع فى حفرة من الحفر التى حفرها أبوعامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ على بن أبى طالب بيده ارفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ولما غشيه القوم قام دونه خمسة نفر من الانصار يردون عنه العدو وقاتلت فى ذلك اليوم أم نسيبة بنت كعب وهى ممن بايع بيعة العقبة (التى حضرها امروتان) وكانت فى أول النهار تسقى الماء فلما رأت هزيمة المسلمين انحازت إلى رسول الله و باشرت القتال وصارت تذب عنه بالسيف وترمى عن القوس وجرحت فى ذلك اليوم جرحا شديداً وقد امتاز جماعة من الانصار والمهاجرين بوقوفهم دون رسول الله صلى الله علية وسلم منهم أبو دجانة وكان النبل يقع فى ظهره وهو منحن على رسول الله حتى كثر فيه النبل ومنهم سعد بن أبى وقاص وكان راميا ومنهم عبد الرحمن بن عوف

كان بعض المسلمين ترك الموقعة لظنه قتل الرسول حتى عرف كعب بن مالك أحد الانصار فنادى بأعلى صوته يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فاشار اليه عليه السلام أن أنصت ولما علم بذلك بعض من انهزم عادوا اليه ونهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه كبار أصحابه وذوو الاثر الصالح فى هذه الموقعة فلما أسند ظهره إلى الشعب أقبل أبن أبى خلف وهو يقول أين محمد لانجوت أن نجا فتناول عليه السلام الحربة من يد الحرث بن الصمة ثم ستقبله فطعنه طعنة تدأدأ فيها عن فرسه مرارا وخدش فى عنقه فاحتقن الدم .وكان ذلك سببا لموته وهو عائد إلى مكة وهو الرجل الوحيد الذى قتل بيده عليه السلام

ولما انتهى إلى فم الشعب خرج على ابن أبى طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس فجاء به إلى رسول ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه فغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه. وبينا هو بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه يحمونه إذ علت عالية من قريش الجبل فذهب اليهم من المسلمين من أنزلهم عنه

يظهر أن قريشا رأت بما فعلت أنها قد شفت أنفسها مما تجد من عار بدر فاكتفت به وعولت على الانصراف فصعد أبو سفيان ربوة ونادى بأعلى صوته بحيث يسمعه من فى الشعب وقال أنعمت فعال

لا أجزنهم فخرج على فى أثرهم فرآهم جنبوا الخيل وامطوا الا بل ووجهوا إلى مكة

فرغ المسلمون إلى قتلاهم فدفنوها وكان منهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشى ومثلت به هند بنت عتبة زوج أبى سفيان ثم أنصرف عليه السلام راجعا إلى المدينة فلقيته فى الطريق حمنة بنت جحش فنعى اليها أخوها عبدالله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت وستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال عليه السلام أن زوج المرأة منها لبمكان . لما رأى من تثبتها على أخيها وخالها وصياحها على زوجها . ومر بامرأة من بنى دينار من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله قالوا خيراً ياأم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر اليه فأشير لها اليه حتى إذا رأنه قالت كل مصيبة بعد جلل تريد صغيرة

فى غد ذلك اليوم وهو يوم الاحد ١٦ شوال أو ١٥ منه أذن مؤذن رسول الله لطلب العدو وأذن مؤذنه أن لا يخرج معنا لا من حضر يومنا بالامس وإنما فعل ذلك

إن الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل فقال عليه السلام قم ياعمر فأجبه فقل . الله أعلى وأجل لاسواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار . فلما سمع أبو سفيان صوت عمر قال له هلم إلى ياعمر فقال له رسول الله فانظر ما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وأنه يسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من بن قمئة وابر (وهو الذى أخبر بقتل محمد عليه الصلاة والسلام) ثم نادى أبو سفيان إنه كان فى قتلاكم مثل (أى التمثيل بالقتلى) والله مارضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت ثم نادى أن موعدكم بدر للعام المقبل فأمر عليه السلام من يقول له نعم هو بيننا و بينك موعد

وكان الذى يهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى موقفه أن يعلم ذات نفس قريش أيريدون المدينة أم ينصرفون إلى مكة فأرسل على ابن أبى طالب فقال اخرج فى أثر القوم فانظر ماذا يصنعون ومايريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الا بل فانهم يريدون مكة وأن ركبوا الخيل وساقوا الا بل فانهم يريدون المدينة والذى نفسى بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم فيها ثم

لايلدغ المؤمن من حجر مرتين ثم أمر بضرب عنقه

وبعد أن ذكر الذين استشهدوا ببدر وهم ٧٠ رجلا قال أن الذى قتل من المشتركين ٢٢ رجلا

أنزل الله فى هذا اليوم من القرآن ستون آيه من القرآن فى سورة آل عمران من أول قوله تعالى (وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتل والله سميع عليم) إلى قوله (فآمنوا بالله ورسوله وأن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) وبعد أن ذكر أن هذه السوره جمعت أمورا . أجمل تعزية لهم على ما أصابهم يوم أحد . أن صفة الصبر وعلوا النفس لاتبين أثرهما إلا عند النكبات توبيخهم بألطف أشار على ما كان من ضعفهم حينما أشيع أن محمدا قتل بيان الاسباب الحقيقة لما كان يوم أحد . ما كان منهم حين الانصراف عن الموقعة وكيف كان الرسول يدعوهم إلى الثبات والصبر . التنديد بجماعة المنافقين الذين أكثروا من غمز المسلمين والشماتة بهم . اعلان العفو عن المنهزمين الثناء على شهداء الموقعة والاخبار أنهم (أحياء عند ربهم يرزقون) إلى قوله (وان الله لايضيع أجر

ليرهب قريشا وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة وأن أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فخرجوا بما هم عليه من التعب والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينه على ثمانية أميال فأقام بها ٣ أيام وقد مر به معبد بن أبى معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح للمسلمين بتهامة ومعبد يومئذ مشرك فقال يامحمد والله لقد عز علينا ما أصابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم ثم تركه وسار حتى لقى أبا سفيان وأصحابه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة فلما رأى معبدا قال له ماوراءك يامعبد قال محمد قد خرج فى أصحابه يطالبكم فى جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد أجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على ماضيعوا فيهم من الحنق عليكم شىء لم أر مثله قط قال ويحك ماتقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصى الخيل فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه وبعد أن أفاض فى ذلك قال وفى انصراف الرسول من حمراء الاسد . ظفر بأبى عزة الجمحى الذى من عليه بعد بدر فقال له أقلنى يامحمد فقال عليه السلام والله لاتمسح عارضيك بمكة بعد وتقول خدعت محمدا مرتين .

المؤمنين) إلى أن قال وقد قيل فى هذه الموقعة كثير من الشعر العربى قالته قريش والمسلمون . انتهى كلام الاستاذ

(غزوة بدر الصغرى) انما سميت صغرى لانه لم يحصل قتال فيها وذلك أن ابا سفيان قائد جيش المشركين يوم أحد (أنظر احد)قال الموعد بيننا وبينكم بدر فى العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج رسول الله ومعه الف وخمسمائة وانتظر ببدر ثمانية أيام وخرج أبو سفيان ومعه ألفان فسار يومين ثم بدا له أن يرجع فرجع وكان قبل ذلك بعث رجالا يثبطون همة المسلمين ويذكرون لهم كثرة عدد عدوهم فلم يردهم ذلك عن الخروج فلما رجع أبو سفيان أتجر المسلمون ببدر فربحوا وهم ينتظرون الحرب فانزل الله فيهم «الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون أن كنتم مؤمنين »

﴿ البدعة ﴾ ما اخترع على غير مثال سابق وهى مؤنث بدع وقد اطلقت على الخصلة المحدثة فى الدين سواء كانت حسنة أو سيئة . وقد كثر اطلاقها على المستحدثات السيئة فى العقائد والعوائد والمعاملات وقد تكلمنا على البدع التى حدثت فى المسلمين فى مواضعها من هذا الكتاب

و (البِدْع) الغُمْر من رجال والغاية من كل شىء وذلك إذا كان عالما أو شريفا الخ جمعه ابداع وهى بدعة يقال (فلان بَدْع فى هذا الامر) أى اول ما فعله

و (بَدَعه) يَبْدَعه بَدْعا وأبدعه وابتدعه أى اخترعه على غير مثال . و (بَدُع الامرُ) يبدُع بدعا وبُدوعا وبَدَعة كان بدعا . و (أبدع الشاعرُ) أتى بالبديع و (ابدع به) خذله ولم يكن عند ظنه و (ابدِع بالراكب) كلت راحلته و (تبدّع) تحوّل مبتدعا و (استبدعه) عده بديعا

﴿ بديع الزمان الهمذانى ﴾ هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى الحافظ المعروف ببديع الزمان .

هو صاحب الرسائل البليغة والمقامات البديعة ، أحد من نال الغاية فى النظم والنثر .

وصفه صاحب اليتيمة فقال :

« هو بديع الزمان ، ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد ، وفرد الدهر، وغره العصر، من لم يلف نظيره فى ذكاء القريحه ، وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ، ولم يرو أن أحدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره ، وجاء بمثل اعجازه وسحره، فانه كان صاحب عجائب ، و ا بدع غرائب . فمنها أنه كان ينشد القصيدة التى لم يسمعها قط وهى أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لايخرم منها حرفا . وينظر فى أربع أو خمس أوراق من كتاب لم يعرفه الم يره نظرة واحدة ، ثم يمليها عن ظهر قلبه وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو انشاء رسالة فى معنى بديع فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عنها فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدىء بآخر سطوره ثم هلم جرا إلى الاول ويخرجه كأحسن شىء وأملحه . وكان يترجم مايقترح عليه من الابيات الفارسية المشتملة على المعانى الغريبه بالابيات العربية فيجمع فيها بين الابداع واسراع . وكان مع ذلك مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف ، عظم الخلق شريف النفس كريم العهد ، خالص المودة ، حلو الصدقة مر العداوة

فارق همذان سنة (٣٨٠)ه وقد أخذ العلم عن أبى الحسين بن فارس واستنفد ماعنده وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها ثم قصد نيسابور فنشر فيها بزة وأظهر طرزه . وأملى بها اربعمائة مقامة فى الجد وغيره فيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين . ثم ناظر أبا بكر الخوارزمى فغلبه مع أنه ما كان يظهر أن أحدا يتجرأ على مجاراته و بذلك طار صيته فى الافاق وأدر الله تعالى له اخلاف الرزق وقد صاهر ابا على الحسين بن محمد الخشنامى الفاضل الكريم الاصل فانتعشت أحوال أبى الفضل واقتنى بثمرته ضياعا بآخرة، وعاش عيشة راضية وحين اربى سنة على الاربعين توفاه الله فى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائه . قيل مات مسموما ، وقيل عرض له داء السكتة فعجل دفنه وانه أفاق فى قبره وسمع صوته بالليل ونبش فوجد أنه قد مات وقد قبض على لحيته

روى اللغة عن أبى الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل وعن غيره

شرح مقاماته العلامة الشيخ محمد عبده المصرى رحمة الله فكتب عنه مقدمته « قد طبق الآفاق ذكره ، وسار مثلا بين الناس نظمه ونثره ، فله الرسائل الرائقة، والمقامات الفائقة، والقصائد المؤنقة وله المعانى العالية ، فى العبارات الحالية ، والاساليب الساحرة ، فى الفاظ الباهرة ، وما أجدره نقول نفسه « يذيب الشعر والشعر يذيبه، ويدعوالقول والسحر يجيبه » ولا حاجة للاطالة فيما ظهر حتى بهر، وبلغ شهره الشمس والقمر،ومن أشرف ما امتاز به كلامه أنه يباهى كلام أهل الوبر رصانة ورفعه ، ويمزج بطباع أهل الحضر رقة ورواء صنعه ، فبينما يخيل لسامعه أنه بين الاخبية والخيام ، اذ يتراءى له أنه بين الابنية والآطام»

من مقاماته المقامة الاذربيجانية قال فيها رحمة الله :

قال عيسى بن هشام : لما نطفنى الغنا بفاضل ديله ، اتهمت بمال سلبته، أوكنز أصبته ، فحفزنى الليل ، وسرت بى الخيل وسلكت فى هربى مسالك لم يرضها السير ولا اهتدت اليها الطير، حتى طويت أرض الرعب وتجاوزت حده ، وصرت إلى حمى الامن ووجدت برده ، وبلغت اذربيجان وقد حفيت الرواحل ، واكلتها المراحل ولما بلغتها

نزلنا على أن المقام ثلاثة
فطابت لنا حتى أقمنا بها شهرا

فبينا أنا يوما فى بعض أسواقها اذ طلع رجل بركوة قد اعتضدها ، وعصا قد اعتمدها ، ودنية قد تقلسها وفوطة قد تطلسها ، فرفع عقيرته وقال اللهم يامبدىء الاشياء ومعيدها ، ومحيي العظام ومبيدها وخالق المصباح ومديره ، وفالق الاصباح ومنيره وموصل الالاء سابغة اليناء، وممسك السماء أن تقع علينا وبارىء النسم أزواجا، وجاعل الشمس سراجا . والسماء سقفا والارض فراشا . وجاعل الليل سكنا والنهار معاشا . ومنشىء السحاب ثقالا . ومرسل الصواعق نكالا . وعالم مافوق النجوم وما تحت التخوم أسألك الصلاة على سيد المرسلين . محمد وآله الطاهرين وان تعيننى على الغربة أثنى حبلها وعلى العسرة اعدو ظلها وأن تسهل لى على يدى من فطرته الفطرة وأطلعته الطهره وسعد بالدين المبين ولم يعم عن الحق المبين راحلة تطوى هذا الطريق وزادا يسعنى

وما أقبح الشماتة ، بمن أمن الامانة ، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة ، والدهر غرثان طعمه الخيار وظمآن شربه الاحرار ، فهل يشمت المرء بأنياب آكله ، أم يسر العاقل بسلاح قاتله وقدنا الفضل شفاه الله ، وأن ظاهر بالعداوة قليلا ، فقد باطناه ودا جميلا ، والحر عند الحمية لا يصطاد ، ولكنه عند الكرم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد ، فلا تتصور حالى الا بصورتها من التوجع لعلته ، والتحزن لمرضته ، وقاه الله المكروه ، ووقانى سماع السوء فيه بحوله ولطفه انتهى

« بدغ » الجوز يبدغه بدغا كسرة

و (بدغ) يبدغ بدغا تلطخ به .

و (بدغ) يبدغ بداغة أحدث فى ثيابه فهو بدغ

« البدل » العوض والخلف ووجع العظام . و « البديل » البدل جمعه ابدال وبدلاء . و « الابدال » قوم الاخيار لا تخلو الارض منهم قيل كلما مات واحد منهم أبدله الله بغيره واحده بديل

« بدله » يبدله بدلا غيره . و « بدله به ومنه » اتخذه منه عرضا وخلفا و « بدل يبدل بدلا » اشتكت مفاصله ويداه

الرفيق

قال عيسى بن هشام فناجيت نفسى بان هذا الرجل أفصح من اسكندرينا أبى الفتح والتفت لفته فاذا هو والله أبو الفتح فقلت يا أبا الفتح بلغ هذه الارض كيدك ، وانتهى إلى هذا الشعب صيدك فأنشا يقول :

أنا جوالة البلا	د وجوابة الافق
أنا خذروفة الزما	ن وعمارة الطرق
لا تلمنى لك الرشا	د على كديتى وذق

هذا مثل من مقاماته البديعة أما رسائله فقد طارصيتها فى الافاق وادخرت مع انفس الاعلاق واليك مثالا منها وهو كتاب كتبه إلى رجل هناه بمرض خصمه أبى بكر الخوارزمى

« الحر أطال الله بقاءك لاسيما إذا عرف الزمان معرفتى . ووصف أحواله صفتى إذا نظر علم أن نعم الدهر مادامت معدومة فهى أمانى . فان وجدت فهى عوارى ، وان محن الزمان وان مطلت فستنفد وأن لم تصب فكأن قد .

فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها فى نفسه ولا يعدمها فى جنسه . والشامت أن أفلت فليس يفوت وأن لم يمت فسيموت

أو وجمته عظامه . و (بدله منه) اتخذه منه بدلا . و (بدله الشيء شيئا آخر) جعله بدله و (بدل الشيء) حرفه وغيره و (ابدله منه) كبدله و (أبدله الشيء بالشيء) جعله بدله و (بادله بالسلعة) أعطاه مثل ما أخذ منه و (تبدل) تغير و (تبدله به واستبدله به) أخذه مكانه و (البدال) بياع المأكولات

« البدل » في النحو هو لفظ يتبع لفظا آخر غير مقصود لذاته وانما يؤتى به تمهيدا لذلك اللفظ التابع نحو قوله تعالى « أهدنا الصراط المستقيم » صراط الذين أنعمت عليهم » فصراط الاخير هو التابع المقصود بذاته والصراط المستقيم هو المتبوع الذي ذكر تمهيد الذكر صراط ويسمى صراط هذا بدلا وهو أربعة أنواع :

١) بدل مطابق كما في المثال السابق

٢) وبدل بعض من كل نحو : بي الدار نصفها

٣) وبدل اشتمال نحو تكفيك الدار حجرتها

٤) وبدل مباين نحو اثنين ثلاثة

وقد يبدل الفعل من الفعل ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف العذاب فيضاعف بدل من يلق والبدل يتبع المبدل منه فى رفعه ونصبه وجره وجزمه كما رأيت

« الابدل » فى النحو هو جعل حرف مكان حرف آخر والحروف التى تبدل من غيرها أبد الا مطردا تسعة وهي الالف والواو والياء والهمزة والتاء والدال والطاء والميم والهاء مجموعة في قولك) هدأت موطيا) واليك قواعد ذلك

(ا) إذا وقعت الالف بعد ضمة تقلب واوا نحو (عوالج) مجهول عالج

وإذا وقعت الياء ساكنة بعد ضمة تقلب واوا نحو (موقن) من أيقن

(ا) إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا نحو (قال وغزا ورمي وباع) فان الاولين من باب نصر والاخيرين من باب ضرب

(ى) إذا اجتمعت الواو والياء فى كلمة وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء نحو (غي وميت ومرحي) الاصل عوى وميوت ومرحوى

وإذاوقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء نحو (ميزان) من الوزن

وحرف العلة الساكن بعد كسرة يقلب ياء نحو عصنوة ومصباح إذا صغر

أو جمع تكسير نحو (عصفير ومصابيح)

(ء) إذا تطرفت الواو أو الياء بعد الف زائد قلبت همزة نحو (كساء وسماء وبناء وظماء)

حرف المد الزائد في المفرد إذا وقع بعد الف فعالل ونحوها نحو اعجائز وقلائد وصحائف)

(ت) إذا وقعت الواو أو الياء فاء لافتعل قلبت تاء نحو (اتصل واتسر) من الوصل واليسر

(د) إذا وقعت تاء أفتعل بعد دال أو ذال أو زاى تقلب دالا نحو (ادان) من الدين و (اذدان) من الزينة. ويجوز فى مثل اذدكر أن تقلب الذال دالا أو الدال ذالا فيمكن أن يقال ادكر أو اذكر

(ط) إذا وقعت تاء افتعل بعد صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء تقلب طاء نحو (اصطبر واضطرب واطرد واظطلم) الاول من الصبر والثاني من الضرب والثالث من الطرد والربع من الظلم . ويمكن فى مثل اظطلم قلب الظاء طاء أو الطاء ظاءا فتقول اطلم واظلم

(م) إذا وقعت النون الساكنة قبل باء قلبت ميما نحو (من بعثنا) والتنوين فى الحقيقة نون ساكنه فيقلب قبل البـاء أيضا ميما نحو « عامر باع بيته »

(ه) تاء التأنيث في الوقف تقلب هاء نحو « عائشه ومصليه »

« بدن » يبدن بدنا وبدونا . عظم بدنه فهو « بادن » للمذكر والمؤنث ج بدن ويقال المؤنث « بادنة » أيضاً

بدن » يبـدن بدانة مثل بدن فهو « بدين » ج بدن و بدن » تبديناً كبر واسن

البدن » الجسد ج أبدان « البدانة الناقة أو البقرة التى تنحر فى مكة من مناسك الحج وسميت بدنة لانهم كانوا يسمنونها ج بدنات وبدن

هـذا رجل مبدان » أى سمـين كبير البطن

« بدهـة الامر يبدهه بدها فأجاه بدهه بالامر » استقبله به فهـو باده وهي بادهة ج بواده »

بادهة » فاجأه

ابتده المقالة » ارتجلهـا .

تبادهوا الشعر » أى أرتجلوه

البداهة » أول كل شيء يقال لحه ه فى بداهة كتابته

البداهة والبديهة » المباغته والمفاجأة

(أجاب على البديهة)أي من غير تأن
(هو حاضر البـديهة) أي حاضر الجواب
(هذا من بدائه العقل) أي معلوم بدون تفكر
﴿ البواده ﴾ عند الصوفية :ما يفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة أما موجب فرح وأما موجب ترح فن الناس من تغيره البواده ومنهم من يكون فوق ما يفجأه حالا وقوة انتهى باختصار من الرسالة القشيرية»
بدا » الامر بدورا. ظهر
بدا فلان » أي نزل البادية
ابداه » أظهره
باداه العداء » جاهره بها
تبدى فلان » أقام بالباديه
بادى الرأى » أول الرأى
البـدو والبـادية » الصحـراء ج باديات وبواد
البدوى » سبة للبدو
البـدوي »سبة إلى البادية
البداة » مابدا من الرأى ج بدوات
حملني بدواتك » أي حاجاتك التى تبدو لك
البداوة والبداوة » ضد الحضـارة

﴿ بدأ ﴾ على القوم يبـدو بذاءا فحش فى منطقـة . ومثـله بذيء » وبذوء» و « بذا يبذأ بذاءة ويقال« بذات الرجل رأيت به ما أكرهه وهو من باب ضرب ومثله « بذات الارض لم أحمد مرعاها و بذأته عيني » ازدرته و باذأه »فاحشه بالـكلام
﴿ بذخ ﴾ لسان الفصـيل يبذحـه بدحا شقه . و البذح » الشق جمعه بدوح
﴿ بذح ﴾ الجبـل يبـذخ بذخا طـال فهو باذخ و نذخ » الرجل تـكبر ومثله تبذخ
﴿ بذ ﴾ خصمه يبـذه بذا غلبـه وفاقه . . و بذ يبذ بذاذة وبذوذة ساءت حاله ورثت هيئته فهو باذوهى بذة وباذة و ابتذ ميه » حقه أخذه و « البذيذة سوء الحال والتقشت
« بذر » الحب يبذره بذرا القاء فى الارض لينبت يقال (بذر فلان فلانا) أى جربه و بذرت الارض » أخرجت نباتها متفرقا و بذر المال وبذرة » فرقه إسرافا و تبذر » تفرق و «انبذر القوم فرقوا . ويقال « ذهبوا شذر بذر أى متفرقين فى كل سبيل و « البـذر كل

حب يزرع في الارض . والنسل و (البذور والبذير) النمام . ومن يستطيع كتم أسراره جمعه بذر . و(البذر والبيذار والبيذارة والبيذراني والتبذار) الكثير الكلام و (الابذر والتبذارة) الذي يبذر ماله : ويقال (كثير بذير) من باب الاتباع و (المبذور) الكثير المبارك فيه

« بذعة » يبذعه بذعاوابذعه أخافه

« بذعر » يقال أبذعر القوم تفرقوا

« الباذق » ماطبخ من عصير العنب وهو من المسكرات معرب

« بذقر » لم يبذقر الدم فى الماء أى لم يمتزج بالماء بل حفظ قوامه فيه

« بذل » يبذل وبذل يبذل بذلا سمح وأعطى و (بذل الثوب) لبسه فى العمل ر تبذل (تبذل) ترك التصون وعمل لنفسه يقال (هو يتبذل في منزله) و (ابتذل) تبذل . ولبس المبذل وهو البذلة والثوب الخلق جمعه مباذل . والبذلة من الثياب مايستعمل كل يوم . و(الكلام المبتذل) المستعمل كثيرا . ويقال (سيف صدق المبتذل) أى ماضي الضريبة و (البذل) العطاء والكرم و (الرجل بذل الجواد يقال (أعطاني بذل يمينه)

أى ماقدر عليه

« بذم » يقال ثوب ذو بذم أي صفيق

« بذا » عليه يبذوا بذوا بذوا وابذى ابذاء أفحش في القول و (بذو يبذو بذاء) فهو بذي اللسان لى مه أبذياء وهي بذية ،

« بريء » منة ومن العيب أو الدين يبرأ براءة تخلص . وبريء من المرض برأ وبرأ من المرض برأ نقه وشفي .

(وبرأ) الله الخلق يبراهم برأ خلقهم و (برأه) جعله بريئا و (ابرأه مماله عليه) جعله بريئا منه . و (بارا) شريكه فارقة وفاصلة . و (تبرأ منه) تخلص منه و (تبارآا) تخالصا . و « استبرأ طلب الابراء من الدين . و « استبرأ بلادهم أى أنتهي إلى آخرها فاوجدما كان يبحث عنه فيها و « البارىء الخالق . يقال « هو براء منه » أى برىء منه و « هم براء منه بلفظ واحد في المفرد والجمع والتثنية لانه مصدر . و البراء » أول ليلة من الشهر و ابن البراء » آخر ليلة من الشهر . و « هو برى منه جمعه برآء وبراء وأبراء رهى بريئة جمعها بريات وبرايا

البراء بن عازب صحابي جليل

المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا
عليكم أحدا فاتموا اليهم عهدهم إلى مدتهم
إن الله يحب المتقين . فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم وأحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا
سبيلهم ان الله غفور رحيم . وان أحد من
المشركين استجارك فأجره حتى يسمع
كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم
لا يعلمون . كيف يكون للمشركين عهد عند
الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند
المسجد الحرام فما استقاموا لكم
فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين .
كيف وأن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا
ولا ذمة ، يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم
وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا
قليلا فصدوا عن سبيله أنهم ساء ما كانوا
يعملون لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة
وأولئك هم المعتدون . فان تابو وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين
ونفصل الايات لقوم يعلمون. وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم
فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا أيمان لهم لعلهم
ينتهون . الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم

ابن صحابي جليل وهو البراء بن عازب
ابن الحارث بن عدى الانصارى الاوسي
كان يوم بدر صغير السن . وفيه ورد
الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه
وسلم « رب اشعث أغبر ذي طمرين
لا يؤبه له لو قسم على الله لابره ، منهم
البراء بن عازب »

توفى رحمه الله سنة ٧٢٥ هجرية

* آية البراءة * البراءة بمعنى الامن
سميت هذه الاية بهذا الاسم لان الله
تعالى انزلها تأمينا للمشركين مدة اربعة
أشهر أولها شوال وآخرها المحرم. ثم لا امان
لهم بعد ذلك الا بالاسلام . كان ذلك
بعد فتح مكة

وهذه هى الايات :

« براءة من الله ورسوله إلى الذين
عاهدتم من المشركين. فسيحوا فى الارض
أربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله
وأن الله مخزى الكافرين . وأذان
من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الاكبر
ان الله برىء من المشركين ورسوله فان
تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم
غير معجزى الله ، وبشر الذين كفروا
بعذاب أليم ، الا الذين عاهدتم من

وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم اول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم . أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون . ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون »

لما نزلت آية البراءة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا إلى مكة فقام يوم النحر خطيبا فى جموع الحجيج مبلغا اليهم أمر الله فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال :

امرت باربع : أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة . وأن يتم الى كل ذى عهد عهده

﴿ البرانج ﴾ هي البالوعة الواسعة من الخزف توصل من الكنف فى المنازل إلى الارض

﴿ بربا ﴾ البربا بلغة القبط القدماء هى المعبد والهيكل

﴿ بيروت ﴾ هي ثغر سورية واسمها قديما (بيريتوس) ذات تجارة واسعة و بساتين يسكنها نحو (١٢٠٠٠٠) نسمة . وهي واقعة على البحر الابيض المتوسط تصلها بدمشق سكة حديدية . ثلث سكانها من المسلمين والثلثان مسيحيون من مذاهب مختلفة بين مارونية وسريان ويونان . بها مستشفى فرنسى ومعاهد دينية للبروتستان والكاتوليك وبها قنصليات لكل الدول

أشهر صادراتها الحرير والصوف والقطن والتبغ والشمع والصمغ والقمح والذرة . وتستورد الفحم والحديد والمعادن والزجاج والاقمشة وجميع المصنوعات الاوربية

رغما عن الثروة الطائلة المكنوزة فى الاراضى المحيطة بهذه المدينة فقد كانت قبل خمسين سنة غير مسكونة الا بنحو عشرين الف نسمة ولم تستلفت انظار التجارة الاوربية الا من عهد حوادث سنة ١٨٤٠ فأخذت منذ ذلك العهد تزداد نموا وعمرانا وسكانا . وأكبر مؤثر على عمرانها اتصالها بدمشق التى هى مركز عظيم من مراكز الاستهلاك التجارى

وقد بقي فيها من آثار القرون الوسطي قلاع واسعة حصينة، ومعاقل كثيرة متينة، يصعد تاريخها إلى زمن الحروب الصليبية. ويوجد بها اطلال،مبان على الطراز المسيحي والطراز العربي باقية من القرنين الثانى عشر والثالث عشر . ويرى الرائى من مسافة الى أخرى ابراجا شاهقة مبنية بالاحجار الصلبة لحماية أبواب المدينة : من هذه الابراج برج مربع الشكل قائم على البحر أصابته قنابل الانجليز فى وقائع سنة ١٨٤٠ فخربت جزأ منه

ومن بقايا القرون الوسطى جامعها الكبير كان أصله كنيسة بناها الصليبيون فى القرن الثانى عشر ووقفوها لسانى جان

ومن مبانيها الفخيمة الباقية للان دار المحافظ أصلها بيت الامير الدرزى فخر الدين ولا تخلو من جلالة. ويوجد خارج المدينة مسجد آخر كبير مبنى بالاجر يصعد بناؤه لزمن الصليبين ويقال انه قد حصلت بجانبه الموقعة الكبيرة بين سان جورج والدراغون

بيروت مبنية كما قلنا مكان مدينة (بيريتوس) وهي المدينة البحرية المهمة التى كانت للفنيقيين . وليس فى ايراد

وقد أنشأ الاهالى بجانب هذه السكه عربات لنقل المسافرين والامتعه فصار التبادل بين المدينتين أسهل وأسرع

أول من فكر فى أمر هذه السكه الكونت أدمون دى برتوبس ضابطا بالبحريه الفرنسيه سابقا فطلب امتيازا بها من الباب العالي فحصل عليه واشتغل فيها بدأب واجتهاد حتى أتمها في أربع سنين

لم يبق فى بيروت من آثار الرومانيين الذين تغلبوا عليها زمنا طويلا الا انقاض من أعمدة وأحجار يجدها الحافرون فى الارض فيدخلو نهافى الابنية الجديدة ويوشك انه لو وجد من يبحث عنها بطريقة جديده لصادفوا منها شيأ كثيرا

بيروت مبنيه على لسان من الارض ممتد فى البحر على مسافة نحو ٥ كيلو متر بجنوبها تلال من رمال و بشمالها صخور وأحجار وهى مبنية فى هذه الجهة الشماليه والمدينه محاطة بسور تمتد حواليه الصخور على هيئة مدرجة وفى ضواحيها قصور بديعة الصنع تحيط بها حدائق غناء ولكنها دائما مهددة بالرمال وقد أحسن أحد أمرائها المسمى فخر الدين بزرع غابات من الصنوبر منعت عنها هجوم الرمال عليها.

بين الدول يضرم بينها حرباعوانا بخصوص المسئلة الشرقة فاضطرت انجلترة لمقاتلة ابراهيم باشا لارجاعه عن مطامعه فى أملاك الدوله العليـة فصبت قنابلها على بيروت واستولت عليها ولا تزال آثار مدافعها فى أسوارها إلى اليوم

(ولايةُ بيروت) هى ولاية سورية قاعدتها بيروت وهى جيدة الهواء خصبة التربة من أشهر مدنها (اللاذقية) على سواحل البحر الابيض المتوسط وبهـا آثارابنية قديمة ولها تجارة واسعة في التبغ والحرير والحبوب والقطن والصـوف والزيوت ويبلغ سكانها نحو خمسة آلاف نسمة و (طرابلس) ويبلغ عدد سكانها نحـو خمسة عشر الف نسمة وهي مدينة جميلة ذات أنهار ومياه وبيوتها ذات بساتين غناء و(صيدا) على شاطيء البحر الابيض ويبلغ عدد سكانها نحو سبعة الاف نسمة كانت ذات شهرة فى عصر الفنيقيين ثم اضمحلت وهي ذات بساتين كثيرة (وصور) كانت من أشهر المدن القديمة فى زمن الفنيقين عدد أهلها الان نحو أربعة الاف نسمـة وبها اطلالات قديمة وآثار بالية و (عكا) وهى في سهل خصب على البحر يسكنها

تاريخ بنائها من أهمية .وغاية ما يحسن أن يقال عنها أنها هدمت فى عهد(ديمتريوس فيـكوتار) بواسطة تريفون مغتصب عرش سورية سنة ١٤٠ قبل الميلاد

وفى عهد الرومانيين استولى عليها الملك (أغريبا) الذى حلاها بآثار فخيمة ومن عهده سميت المدينة باسم (لوكولونيا جوليا أو غوستا فيلـكس بيريتوس).وقد كانت هذه المدينة فى عهد الرومانيين ذات مدارس طبق صيتها جميع سورية

وقد لعبت بيروث دورامهما في تاريخ الحروب الصليبية وقد كان مؤرخو ذلك العهد يسموها بوريم

حاصرها الامير(بودان)سنة ١١١٠ واستولى عليها ثم استردها منه الملك صلاح الدين ثم وقعت بعد ذلك بقليـل تحت سلطة الامراء الدروز منهم الامـير فخر الدين الذى يسميه مؤرخـو الفـرنج (فاكاردين) أحاطها بسور وجعل على السور ابراج للدفاع عنـه وقت الخطر . ولـكن هذة المعاقل لم تمنع ابراهيم باشا والى مصر من فتحها عنوة سنة ١٨٤٠

هذا الفتح الاخير الذى تم على يد ابراهيم باشا كاد يفضى إلي خلاف شديد

نحو سبعة آلاف نسمة وهى ذات تجارة . وقد كانت محط أنظار الفاتحين الذين أغاروا على الشام . و (حَيفا) وهى بجنوب عكا تصدّر منها الحبوب و (طبرية) وهى على بحيرة طبرية وبها عيون ملحة حارة و (الناصرة) وهى شهيرة بمولد عيسى صلى الله عليه وسلم و(نابلس) وهى مدينة جميلة ذات مياه وبساتين وهى شهيرة بصنع الصابون

البربر بلاد البربر هى البلاد الممتدة بين مصر شرقا والمحيط الاتلانتيكى غربا والبحر الابيض المتوسط شمالا والصحراء الكبرى جنوبا . وهي تشمل طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش يسكنها جميعا نحو ١٦ مليونا من النفوس

افتتح المسلمون هذه البلاد فى القرن الاول من البعثة المحمدية وكان سكانها ذوى بأس شديد مافتئوا يقيمون العقبات أمام النفوذ الاسلامي حتي هداهم الله للاسلام فصاروا مادة جنود دولته ومنبع قوتها وقد تقلبت تلك الممالك وخصوصا مراكش فى أدوار لا يغنيك فى معرفتها الاجمال فاطلب التفصيل عند ذكر اسم كل منها

البرتغال هى مملكة أوربية فى الجنوب الغربي من أسبانيا على المحيط الاتلانتيكي مساحتها (٩٧،٦٠٠) كيلو متر عما فيها جزائر (آسور ومادير) يسكنها (٥) مليون نسمة ماليتها « ٢٨٠ » مليون فرنك ديونها « ٤ مليار » فرنك أى (٤٠٠٠ مليون) و (٣٠٠) مليون فرنك . عدد جيشها « ١٢٥ » الف بحريتها (٢٤) سفينة مختلفة . لها مستعمرات فى أفريقا وآسيا والاوقيانوسية مما يبلغ مساحته «٢،١٥٠،٠٠٠» وعدد أهله (٢٧٠٠،٠٠٠) نسمة عاصمتها « ليسبون » يسكنها نحو « ٣٠٨،٠٠٠ » وهى مبنية على مصب نهر التاج على المحيط الاتلانتيكي وديانتها الرسمية « الكاثوليكية » تجارتها (٤٠٠) مليون فرنك . حركة موانيها « ١٢ » مليون طونولاته حمول سفنها التجارية جميعا (٨٩٠٠٠) طن . خطوطها الحديدية « ٢٣٢٠ » كيلو متر . (تاريخها) كان اسمها قديما « لوزتيانيا » وكانت تابعة لاسبانيا فى سعودها ونحوسها . يصيبها ما يصيب جارتها من خير وشر حتى تولاها « هنرى الشاب » زوج ابنة الفونس السادس ملك قسطيلة « كاستيل » من أسبانيا من قبل حميه المذكور ثم أعلن

موانيه فى وجه انجلترة فرفض الملك طلبه فاضطر لاحتلال بلاده بجيش فرنسى فهرب الملك يوحنا السادس ملكها إلى البرزيل ثم عاد سنة (١٨٢١) م وفي السنة التالية أعلنت البرازيل أستقلالها ثم صار تاريخ هذه المملكة سلسلة منازعات ومقاتلات بين مؤيدى الحكم المطلق وأنصار الحكم الدستورى النيابي . وقد تقرر الان الحكم الدستورى فيها ولكنها هبطت عن مركزها السابق الذى كان لها أيام كانت لها عمارة بحرية قوية فسبحان مالك الممالك

لبثت البرتغال هادئة ساكنة تحت حكومتها حتى كان اكتوبر سنة ١٩١٠ فهبت فيها ثورة فجائية قلبتها إلى جمهورية وأنا مورد لمعة من تفاصيل هذا الانقلاب نقلا عن جريدة المؤيد قالت تحت عنوان (الانقلاب في البرتغال) فى عدد يوم ٩ اكتوبر سنة ١٩١٠

« حدث انقلاب فجائى فى البرتغال أصبحت به الحكومة جمهورية بعد أن كانت ملكية وحتى الان لم يستتب الامر نهائيا للحكومة الجديدة ولكن الغلبة لاتزال للجمهوريين والكلمة كلمتهم فاذا لم تطرأ طوارىء جديدة يلتقى فيها الجنود مع بعضهم

الاستقلال سنة « ١١١٢ » م تحت اسم الفونس الاول « ١١١٤ ـ ١١٨٥ » م وانتزع من يد العرب « ليسبون » أى اشبونه « والجاف» وضمهما إلى تلك البلاد فصارت البرتغال بحدودها الحالية لما تولى الملك دونيس « ١٢٧٩ ـ ١٣٢٥ » أنشأ كلية ليسبون ونشط حركة الزراعة والتجارة وكون حكومة منتظمة . ثم خلفت هذه العائلة عائلة «افيز » وأولها « يوحنا الاول» ولم تنقرض الاسنة « ١٥٨٠ » م فى مدة هذه العائلة كبر شأن البرتغال فى أوروبا وغيرها . أما فى أوروبا فقد قهرت أهل قسطيلة وأما خارجا فأسست لها في أمريقا نفوذا كبيرا وفى اسيا مملكة شاسعة الاطراف وكان لها بحرية مخيفة أيدت نفوذها فى كل صقع . ولما حدث أنها حاربت مراكش تحت قيادة سيباستيان ملكها وهزمت فى القصر الكبير شر هزيمة سنة «١٥٧٨» م وقعت تحت سلطة ملك أسبانيا فيليب الثانى . ثم عضدتها فرنسا فنالت استقلالها سنة « ١٦٤٠ » م فسادت فيها تجارة انجلترة في عصر العائلة المالكة الجديدة سيادة تامة حتى سعى نابليون الاول فى ايقاف تيارها بالايعاز لملك البرتغال بسد

وتكون الغلبة فيها للملكيين فقدم الامر لخصومهم وأصبحت البورتغال جمهورية كاملة

كانت البورتغال مملكة نظامية للملك فيها الكلمة العليا ولكن الاحوال في الامم تجري على مبدأ حكم الشعب لذاته والانقلابات يتلو بعضها بعضا فلم يغن البورتغاليين دستورهم الحالى وهو ضعيف حتى قلبوا رأس الحكومة على عقبها وبين طرفة عين وانتباهتها وجد الملك نفسه مضطرا لان يلوذ بالفرار فركب في جنح الليل مع أسرته زوارق الصيد ولجأ بها إلى السفينة الحربية الانكليزية (اميليا) التى سارت بهم إلى الشواطىء الانكليزية وللامر بجبل طارق هنأه قومندانها بالسلامة والنجاة

وبعد قليل (ان لم يطرأ حادث جديد) تعترف الدول رسميا بهذه الجمهوريه الجديدة

ولا تفسير لهذا الانقلاب الا تغلب المباديء الحرة على النظامات الاستبدادية وليس معنى هذا أننا نفضل نظام الجمهورية على النظام الدستوري الملوكى فان فضل أحدهما على الاخر يتعلق بدقة النظام واختلاف الاساليب فى التطبيق والتنفيذ مع مراعاة قابلية الامة واستعدادها للمبادي•

النظامية ولكن لا معني لهذا الانقلاب الا كراهية الامة فى تغلب سلطة الملك عليها ولو أن الدستور قائم فى البورتغال كما هو قائم مثلا فى انكلترا أو فى أيطاليا ما حدث هذا الانقلاب الجديد

على أنه يخشى الآن أن تحذو اسبانيا حذو البورتغال بقوة تأثير الجدار ولوجود اضطرب مستمر فى تلك المملكة يزيده تداخل البابا فى المسائل المذهبية الذى يكاد وحده يحدث انقلابا نظاميا فى المملكة فاذا أصبحت أسبانيا جمهورية وهو المتوقع بعد قليل لم يبق من الجنس اللاتينى الغربى سوى أيطاليا التى قد تسبقها اليونان أو تلحقها فى ذلك

* * *

(شيء عن البورتغال)

ولد ملكها مانويل فى ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩ وارتقي العرش على أثر مقتل والده كارلوس الاول وشقيقه الاكبر ولى العهد بقنبلة فوضوى فى ٣٠ يناير سنة ١٩٠٨

أما العائلة الملوكية البورتوغالية فانها من سلالة آل براغانزا ويرجع تاريخ هذه العائلة إلي أواخر القرن الرابع عشر فلما انقطعت سلالة ملوك البوتورغال القديمة

ميلا وعدد رعاياها فى تلك المستعمرات ١٦٣ ر ١٤٤ ر ٩ شخصا

***

(كيف ثاروا فى أشبونه)

نقل مراسل الغازات فى لندن إلى جريدته ما كتبه مراسل الدايلى كرونكل عما رآه بنفسه من حوادث الثورة فى عاصمة البورتغال قال

عند ما نشبت الثورة كان النظار يتناولون الطعام فى جهات مختلفة وكلها بعيدة عن وسط المدينة وكان قومندان حامية لسبن وكثير من ضباط الجيش بعيدين عن العاصمة فى مصيف كسكاس وكان الملك ايمانويل بغدى المارشال فونسا كا رئيس جمهورية البرازيل ولذلك وقع الملكيون فى الاضطراب والارتباك ولم يصل قائد الحامية الاصباح الثلاثاء بمركبة أوتومبل استعارها من أحد المصطافين الانكليز وذلك لان سكة الحديد بين لسبن وكسكاس كانت قد قطعت على أنه فى هذه الاثناء نزل ضباط الاسطول إلى البر بملابسهم الرسمية واستأجروا المركبات ثم فكوا الخيل وامتطوها وشقوا صفوف الملكيين واجتمعوا بالثائرين وكان يقود الثائرين بعض

من آل أفليس على أثر موت الملك سباستيان انتقل الملك إلى فيليب الثاني لانه من سلالة أمراء البورتوغال . وبعد أن بقيت البورتغال متحدة مع أسبانيا ٦٠ سنة ثار البورتوغاليون ونادوا بالدون جاودوق برغانزا ملكا عليهم واتخذ لنفسه اسم جاو الرابع ومنه أفراد العائلة الملكية الحاضره

ونالت البورتغال حكومة دستورية فى ٢٩ أفريل سنة ١٨٢٦ والملك فيها مباح للذكور والاناث على السوء . ومساحتها مع الجرائز التابعة لها ٣٥٤٩٠ ميلا وعدد سكانها خمسة ملايين ونصف مليون

أما أملاكها فى أفريقية فهى جزائر كاب فردى ومساحتها ١٤٨٠ ميلا وغينيا ومساحتها ٩٤٠ ر ١٣ ميلا وجزائر برنس وسانت توماس ومساحتها ٣٦٠ ميلا وانجولا ومساحتها ٨٠٠ر٤٨٤ ميلا عدا عن أملاكها في أفريقيا الشمالية ومساحتها ٤٠٠ر٢٩٣ ميل وأما أملاكها في آسيا فهي حوية فى الهند ومساحتها ١٤٦٩ ميلا وداما وديور مساحتها ١٦٩ ميلا وخليج الهند وتيمور ومساحتها ٧٣٣٠ ميلا ومكاو في الصين ومساحتها ٤ أميال

ومجموع مساحة مستعمراتها ٨٠٢٩٥٢

سكانها كانوا قد أخلوها

وكان الملك قد أظهر بسالة عظيمة فى هذه الاثناء ورفض أن يغادر القصر مع أن كثيرين من حاشيته عمدوا إلى الفرار على أنه لما رأى أن الدائرة دارت على احزابه وأن القصر تهدم عزم على الانهزام فخرج باسماء مدخنا سيجارة وركب الاتومبيل ثم نزل إلى الطراد البرازيلي الذى كان فى الميناء وأبى القومندان أن يسمح للثائرين بالصعود اليه على أن الملك قد تأثر كثيراً من اضطراره للفرار ولا سيما أن الثائرين كانو قد أرسلوا اليه انذار طلبوا فيه منه أن يتنازل عن الملك قبل الساعة الرابعة بعد الظهر ذلك النهار

وبعد ذلك أخذت البوارج تضرب نظارة الحربية والبحرية فقتل كثيرون من الموظفين على مكاتبهم. وكان فى نية البحارة أن يأخذوا الجنود الموالية للملك من الوراء ولكن لم يتيسر لهم ذلك بل تمكنت الجنود من جلب المدافع واطلاقة على البارجة رفائيل حتى اضطرتها الى الانهزام ولكن الطراد ادمستور صوب مدافعه نحو قلعه سان جورج فاضر بها كثيراً واضطرت الحامية إلى انزال الراية الملكية ورفع الرايه الشاويشبة فحل الضباط البحريون محلهم وحدث قتال شديد طول ليلة الاثنين

وفى يوم الثلاثاء سار جمهور من الثائريين عند الساعة الثالثة صباحا نحو قصر فسيسدارس الملكى فقوبلوا بقنابل المدافع وهجمت عليهم فرقة من المشاة كانت تخفر القصر فدحرتهم وأسرت كثيرين منهم فأرسل البحارة عند ذلك قنابل لمقاومة أولئك المشاة ورفعوا العلم الجمهورى على ثلاث بوارج كانت فى الميناوحيوها باطلاق المدافع فهتف البحارة للعلم الجديد هتافاً عظيما وأجابهم الجمهور من الساحل بمثل هذا الهتاف

وحدثت معركة هائلة بين الجمهوريين وأنصار الملك على البارجة فوتندو انتهت بفوز أنصار الملك وقتيا فنكسا العلم الجمهورى. وكان الطرادان رفائيل وادمستور قد انحازا إلى الجمهوريين فقصدا البارجة دوم بدرو وكان علم الملك لا يزال يخفق عليها فأطلقا المدافع عليها فلم تجبهما. وفى هذه الاثناء قدمت البارجة الكنترا وأطلقت النار على قصر الملك على مسافة الف يرد فاقتلعت القنبلة الثانية العلم الملكى وسقطت قنابل أخرى على المنازل المجاورة ولكن

وكان القتال من جهة ثانية بين الموالين والثائرين براً وانحصر القتال فى شارع أيبرداده وهو أحسن شارع فى لسبن وفيه وحسن فندق . واضطر النازلون فى الفندق إلى مغادرة غرفهم عند ماحميت نار القتال اختبئوا فى اصطبل هناك وباتوا يومين يقتاتون الفاكهة والعيش الناشف

وجاء الليل وكل من الفريقين يطمع بالفوز . وقد قابلت ناظر الخارجية فقال لى أن الثورة تقمع فى بضع ساعات على أن اللجنة الجمهورية وهى مؤلفة من خمسة أعضاء قالت من جهة ثانية « انه لابد لها من الفوز أخيراً اما الليلة وأما فى اليوم التالى »

وما غمضت عين فى لسبن فى تلك الليلة . وركب الملكيون المدافع على بعض الروابى وأطلقوها على الجمهوريين ولكن الظلام جعل ضررها قليلا . انتهى قول المؤيد

نقول وقد تأيد فيها الحكم الجمهورى ولم يبق للحزب الملكى الا قوة وهمية سيلاشيها الزمان

﴿برتقان﴾ فاكهة معروفة فى القطر المصرى وفى سائر البلاد وهى ذات فائدة من حيث احتواء عصارتها على كثير من الاصول المرطبة الهاضمة وهى نوع من أنواع كثيرة فمن أنواعها اليوسف أفندى وهو منسوب لاول من جلبه إلى مصر والنارنج وغير ذلك شجرتها تبلغ عشرة أمتار متى تركت وشأنها ولكنها أن قلمت حتى لاتبلغ أكثر من ثلاثة أمتار كان ثمرها أكثر واجود . وهى أن زرعت بذرا لاتبلغ نموها فى أقل من خمس عشرة سنة ولكنها تثمر قبل ذلك بكثير

هذه الاشجار لاتفلح الا فى البلاد الحارة ويخشى عليها من اليبوسة والرطوبة المفرطه ومن التجارب المشاهدة أن شجر البرتقال والنارنج يألف الاراضى الطينية الرملية وأما الليمون الحامض والاترج فينموان فى الاراضى الرملية الخفيفة وهذه الاراضى يجب ان تكون غائرة وأن تسقى فى الصيف بما يكفى من الماء

هذه الاشجار تتكاثر بطرائق اربعة بالبزور والترقيد والعقل والتطعيم

(١) التكاثر بالبزور الشجر المتحصل من البزر ينمو قويا ويتحمل تأثير البرد ومتى طعم تحصلت منه ثمار وافرة لكنه يكون النمو بطئ

(٢) التكاثر بالتطعيم

أكثر أنواع التطعيم استعمالا هاو

التطعيم بالازرار وزمن التطعيم فصل الخريف وفصل الربيع . فى الحالة الاولى تنتخب أزرار من فروع متكونه فى فصل الربيع ولا يقطع رأس المطعم إلى فى فصل الربيع القابل بأن يقطع أولا على بعد عشرة سنتيميرات من المطعم عليه ثم على بعده ٥ سنتميترات فقط من نما المطعم عليه وفى الحالة الثانية تؤخذ الفروع التى نمت فى فصل الخريف الماضى ويقطع رأس المطعم ثم تركب عليه تلك الفروع وفى كل من الحالتين تزال أوراق الازرار والفروع ماعدا الذنيبات كما تقدم مع اجراء الاهتمامات التى ذكرناها فى باب المطعم

(٣) التكاثر بالعقل هو أقل استعمالا من المتقدم ولكنه يستعمل لكل من الليمون الحامض والانرج والنقاش والكباد والليمون الحلو خصوصا متى أريد تكاثر هذه الانواع بسرعة . ولاجل ذلك تقطع الفروع الطويلة وتحال إلى عقل طول الواحدة ٤٠ سنتيمترا ثم تنزع جميع أوراقها وتترك ذنيباتها ماعدا ورقتين أو ثلاثا فى قمتها ثم تغرس خطوطا فى بيوت الورش المجهزة لها وتجعل على بعد ٣٠ سنتمترا فتدفن فى الارض بحيث لا يترك منها خارجا الا زران أو ثلاثة ثم تغطى بطبقة خفيفة من قش التبن وتتعهد بالسقى ومتى بلغ طول هذه الازاره ٢ أقواما وبجعل رأسيا بواسطة شعبة ثم تقطع الازرار الاخر ثم تزال بالكلية فى السنة القابلة ثم يهتم بها لتطول ثم تنقل فى أرض الورش قبل غرسها فى مكانها المعد لها

(٤) التكاثر بالترقيد . كيفيته أن يطعم الاشجار فى أرض الورش ثم يقطع المطعم عليه بعد سنتين أو ثلاث بحيث لا يكون طوله الا (٢٠) سنتيمترا فتتولد على الشجرة فروع بقرب الارض فترقد بالطرق المعروفة وهذه الطريقة نادرة الاستعمال

تغرس شجرة البرتقان فى مكانها فى فصل الربيع أو الخريف فتحرث لها الارض حرثا غائرا وتغرس متباعدة نحو ستة أمتا

فى الاراضي المندمجة يجب أن تدفن عقدة الحياة فى غور (٢٠) سنتيمترات وفى الاراضى الخفيفة الرملية يجب أن تدفن الي غور (٢٠) سنتيمترا ويجب أن تكون الارض مسمده

(تقليم شجرة البرتقال) المقصود من التقليم أولا حفظ استطالات الفروع الاصلية بتقصيرها قليلا لتتفرغ وثانيا حفظ الفروع القوية وثالثا حفظ جميع الفروع ذات القوة المتوسطة المعدة للاثمار بحيث يكون سطحا الشجرة الباطن والظاهر متساويين

الشكل الاوفق لتقليم البرتقال آن يجعل كرأس كروى مجوف يسمح للضوء بتخلله باطنا وظاهرا وزمن هذا التقليم فى شهر (امشير)

يجب أن تتخفف الاثمار متى شوهد كثرتها فى شهر (مسرى) ليصلح الباقى منها و يبلغ أقصى نموه لذاته ولكى لا تضعف الشجرة فى السنة المقبلة .

من الاسباب المنمية لهذه الشجرة عزق أرضها مرتين أحداهما فى أواخر الشتاء بعد التقليم وثانيتهما فى فصل الخريف ويجب أن يكون العزق الاول فى الاراضى الخفيفة على غور ٣٥ سنتيمترا و (٦٠) فى الاراضى المندمجة ويجب أن يكون العزق الثانى أبعد غورا

من الواجب تعهد شجرة البرتقال بالسماد والا عدمت الارض مادتها بدوام الثمر وانتهى الامر بموت الشجرة قبل أن تصل نموها يجب أن تسقى شجرة البرتقال فى الاراضى الرميلة كل ثمانية أيام أو عشرة أيام وفى الاراضى الطينية كل عشرة أيام أو خمسة عشر يوما

(أمراضها) تنشأ أمراضها من تقلبات الجو او تعفن الجذور أو الحشرات المؤذيه أو النباتات الطفليه والتقدم فى السن • فيخشى عليها من البرد الشديد ومن تأثير بعض الاسمدة بعض الاسمدة المتحصلة من ثفل البزور الزيتية على جذورها فتتعفن وان كان سبب تعفنها لايزال غير معروف ويخشى عليها أيضا من بعض الحشرات يعيش على ورقها وزهرها فيتمص معظم العصارة الليمفاوية . أما النباتات الطفيلية فيعرف منها نوعان خفيا الزهر يغطيان الشجرة بتمامها ويتلفانها وأما التقدم فى العمر فسبب طبيعى ويكفيك أن شجرة البرتقال ان اعتنى بصحتها عاشت آكثر من قرن

(محصول شجرة البرتقال) كل شىء فى شجرة البرتقال نافع . فيباع ورقها للمنافعة الطبية فانه يستعمل منقوعا لبعض الامراض العصبية . و يباع زهره لتلك الغاية الطبية أيضا ولاجل جنية تهز له الشجرة هزا قويا فى شهر (برمودة) فى كل يومين ثم يجبنى ماسقط على الارض منه واما ثمارها فتجنى متى أدركت ولا تبلغ غاية قوتها فى الاثمار الا بعد أربعين سنة وهى تثمر بعد خمس سنين من غرسها

﴿ برتلمى ﴾ مذبحة (يوم سان برتلمى) شهيرة فى تاريخ فرنسا فى القرن السادس عشر (١٥٨٢) حدثت من الكاثوليك ضد البروتستان الفرنسيين وكان من نتائجها فقد فرنسا لزهرة رجالها من أهل العقل والفطنه والحريه والعلم والصناعه فان أولئك الفرالذين قبلو

أن يبدلوا دينهم القديم بالمذهب البروتستانتي الجديد واستطاعوا مقاومة عوامل العادات والعقائد الوراثية كانوا بلا أقل شبهة أنفع رجال فرنسا وأسبقهم الى غايات التقدم . وسبب هـذه المجزرة التي سودت تاريخ فرنسا في ذلك القرن هو الحقد الديني في أقوى أشكاله وذلك أنه لما ظهر المذهب البروتستانتي في المانيا في اوائل القرن السادس عشر وامتد منها إلى سائر ممالك أوروبا بأصاب فرنسامنه قسط واتبع طريقته كل من كان ناقماً على سلوك الكنيسة الكاثوليكية إذ ذاك وكان من أكبر ما أثر على الناس فيه في ذلك القرن الذي ظهر فيه فجر العلم من أفق الشرق هو (حرية الضمير وحرية البحث) فلم يرق في عين الملكة (كاترين دومدبسى) أم ملك فرنسا شارل التاسع أن تنتشر البروتستانتية في بلادها فعزمت بمساعدة أمراء بيت جيز من كبراء فرنسا على إحداث مقتلة عامة تكون سبباً في افناء البروتستان الفرنسيين وقطع دابرهم أجمعين وكانت يد الكنيسة الكاثوليكية في تدبير هذه المكيدة الفظيعة أقوى عامل فيها وداخل إليها ، فلما كان يوم (٢٤) أغسطس سنة (١٥٧٢) م الذي هو عيد حواري عيسى عليه السلام امروا الكنائس فدقت بأجراسها وكان ذلك منها إشارة للجنود والمتطوعين من الاهالي المتحمسين الذين باتوا ليلتهم ينتظرون تلك الاشارة أمراً صريحاً بالبدء في الفتك بالبروتستان فدهموا بيوتهم وفي أيديهم المشاعل تضيء عليهم الطريق في الليل الدامس مقودين بأمراء البيت الملكي وكبراء العائلات الفرنسية وأخذوا يفتكون بأولئك الأبرياء فتكاً ذريعاً مرتكبين من القسوة والوحشية ماينذر مثله في تاريخ البشر ومما فعلوه من ذلك أنهم كانوا يبقرون بطون الحوامل و يخرجون الأجنة من جذوبهن ثم يلقونها الى الكلاب والخنازير وكانوا يعطون الاطفال الذين في المهد للصغار الذين في سن العشر سنين من أولاد الكاثوليك و يأمرونهم بقتلهم جراً من اعناقهم في اسواق باريز ولم يزالوا كذلك حتى سالت شوارع المدينة بالدماء وعجت الاصوات الى السماء ولبس نهر السين حلة ارجوانية وحصل مثل ذلك في كثير من مدائن فرنسا في ذلك اليوم عينه حتى جاء يوم الاثنين وهو اليوم الثاني للموقعة فهدأ الناس قليلا ولكن صاح في الناس رجل

بأنه رأى شجرة زعرور أزهرت فى قرافة الأبرياء لديهم وأخذ يعدو سائحا بذلك فى الطرقات فاتخذوا ذلك علامة على أن العدالة الإلهية اقرت على فعل الكاثوليك فأخذت الكنائس ترن بطريقة هائلة فظن اشياع الحقسد الدينى بأن ذلك أمر ثان

﴿ البُرْج ﴾ الحصن . والقصر جمعه بروج وإبراج وأبرجة .

﴿ البروج ﴾ فى الاصطلاح الفلكى هى منازل الشمس المختلفة بالنسبة للأرض فى الفصول المختلفة من السنة ، وقد عنى اليونانيون الأقدمون بتسمية تلك البروج بأسماء انتزعوها من عقائدهم الخرافية مما يختص بآلهتهم وبما كانوا يتخيلونه على الملأ الأعلى ، وقد أخذ الناس عنهم هذه التسمية على علاتها وتناسوا أصولها وتلك البروج الاثنى عشر هى :

بروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت

﴿ البَرَج ﴾ صفة فى العين بها يكون بياضها محدقا بالسواد كله لايغيب من سوادها شىء فهى بَرْجاء جمعها بُرْج . ومنه (بَرِجَتْ عينه) تَبرَج برَجا أى كان بياضها محدقا بسوادها ، و (أبرج إبراجا وَبرَّج تَبْريجاً) بنى برجاً و(تبرجت المرأة) أظهرت زينتها للأجانب(وبُرجان) اسم لص مشهور . و (البارج) الملاح الفاره و (البارجة) السفينة الكبيرة المعدة للقتال

باستئناف القتل فأنحوا على اخوانهم قتلا ونهبا وتمثيلا بأشد مما فعلوا أمس واستمرت المجزرة إلى يوم الثلاثاء ومابعده ثم استحالت الى مذابح فردية طول شهر سبتمبر واكتوبر فى باريز وغيرها من البلاد وأحصوا المقتولين بالتقريب فبلغوا (٢٥٠٠٠) نسمة .

كانت نتيجة هذه المقتلة أن تذمرت النفوس الطيبة من فعل الكنيسة وكثر ضدها الهجو والقول الهجر ومال الناس إلى تقرير قاعدتى حرية الضمير وحرية البحث وهما قاعدة المذهب البروتستانتى فكان أنصار الكاثوليكية بسوء سلوكهم فى تأييد مذهبهم أكبر مؤيدى مذهب اضدادهم فى بلادهم وغيرها من ممالك الارض وهذا سر من أسرار العدل كشفه الله لنا فى كتابه القديم بقوله عز من قائل « ولايجرمنكم (أى ولايحملنكم) شنآن قوم (أى عداوتكم لقوم) على أن لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى »

﴿البُرْتُ﴾ السكر الأبيض ، ومثله المِبْرَت . والبرت الدليل أيضا (البَرْثُ) الأرض السهلة اللينة جمعها برَاث ﴿البُرْثن﴾ جمعه براثن وهي أصابع السباع والطير.

والشرير و (الابريج) هي ماصورت عليه البروج . و (البرجاس) هدف في الهواء يرمى به جمعه براجيس قيل هو، ولد و (البرجيس) اسم نجم قيل هو المشترى

« تبرج المرأة » حرام في الاسلام لقوله تعالى (ولا تبرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهلية) ثم هو في ذاته عيب يقدح في حمية الرجال و يطمن في غيرتهم ، والأمم اذا فقدت غيرتها على حريمها فقدوتمدت أكرم خصل الحياة ، وأخص صفات الاداب الحافظة لكيان الاجتماع

لقد منيت مدينة هذا العهد بالاباطيل الرافلة في لبوس الحقائق ، وبالرذائل الظاهرة بمظهر الفضائل ، فكم من عمل باطنه الشهوات البهيمية وحقيقته الرعونات الجسدية ، عُدمن الكمالات المدنية ، واعتبر من مميزات الحضارة الانسانية ، تبكتنا ضمائرنا على غشيانه ، وتوبخنا انسانيتنا من اتيانه ، ولكنا مراعاة للتدليس الشائع بيننا نصم آذاننا عن صوت ضمائرنا ونأتيه عيانا جهارا تحت ظل العادات المنحطة وحماية التقاليد الساقطة ، ولا زاجر من صوت الرأى العام ، ولا وازع من أدب النفس

عم حب الزينة الرجال والنساء فصار الرجال يُعنى بملابسه ووجهه أكثر مما يعنى بصحته وسلامة روحه ، باذلا في هذا السبيل مالاغنى له عنه في تقويم نفسه ومجتمعه ، وجرت النساء على هذه الخطة ذاتها ، والجميع انما يتكلف الظهور بهذه المظاهر خارج البيوت لا داخلها ، وكلنا يعلم أن الغرض من هذا التكلف استعداد كل من الجنسين للمنازلة في ميدان الاهواء السافلة ، وما الرجل الا أهلنا وأصحابنا ، ولا النساء الاقريباتنا وأخواتنا ولكننا رغما عن هذا العلم الثابت ، والحق المقرر نسمح به ولا نجد في آدابنا حرجا منه وان كانت ضمائرنا تتألم له شعورا باثمه ، واحساسا بفداحة جرمه

يحاول أنصار هذه المدينة أن يستروا هذه المخازى تحت اسم الحرية الشخصية وحقوق المرأة فيقولون :

أليس لكل فرد في الهيئة الاجتماعية الحق في أن يلبس مايشاء ، ويتكلف من

صنوف الزينة ماأراد. فبأى سلطان تحرم علينا التزين وقدنص الكتاب على القدح فيمن حرمها فقال تعالى «قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده »

اننا لانجادل فى الحق الذى لكل فرد أن يلبس مايشاء وأن يتكلف ماأراد ولكننا ننعى على أهل هذه المدنية تمالاهم على البهتان وتجاروهم على الزعم بان هذه الاحابيل الهوائية من الكمالات الانسانية ننعى عليهم تواطأهم على اعطاء الدينية ، وتظاهرهم على قدح أنف الحية .

لماذا يكون من احترام الحرية الشخصية أن نسمح للرجال والنساء ان يتجاذبن الاهواء من خلال هذه الاستار ولايكون من الحرية الشخصية ان نأذن لهم بالمشى عراة الاجساد ؟

نحن لانحارب مبدأ الحرية الشخصية وانما نحارب مبدأ التموية والتدليس ، نحارب الرياء الكاذب والتظاهر والباطل نحارب أصحاب الاهواء الدين حدوحدود الآداب على قدر مايسمح لهم بانتهاك الاعراض ، لاعلى قدر مايحميهامن عدان العادين ، وغارات المغيرين

أن مبادىء هذه المدنية من هذه الوجهة لانستمد وجودها من أصل الحرية الشخصية المقدس ، بل من أصل الاباحة الحيوانية الصرفة ، فنريد أن تكون الآداب بحيث تحمى الاعراض من الانتهاك ، وتصون النفوس من الفساد

يقولون حقوق المرأة . نعم أن حقوق المرأة يجب أن تصان عن الهضم ولكن هل يعنون بحقوقها أن تخوض فى حمأة الاهواء ، وتتلطخ باقذاء الشهوات

أن تبرج النساء الذى دفعهن فيه الرجال اتباعا لاهوائهم، ومرضاة لشهواتهم قدعرف سوء أثره عند أبناء المدنية أنفسهم فقد جاء فى دائرة معارف القرن العشرين مانصه :

« انالسنا أول من لاحظ هذا الاثر السيء الذى يحدثه حب النساء للزينة يوما فيوما على اخلاقنا، فان أشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الكبير وكثير من أقاصيصنا التى قوبلت بالاستحسان العام قد وصفت بطريقة مؤثرة الخراب الذى يجره على العائلات الشغف الجنونى بالتزين والتبرج . فكيف النجاة من هذا الداء الذى يقرض مدنيتنا الحالية ويهددها بسقوط سريع جدا وأن شئت فقل بانحطاط لادواء له » انتهى

هذا هو أثر تبرج النساء ، وستلاق هذه المدنية جراءها العادل من أباحته أن لم تتدارك كه بحكمة وروية

جاء فى جريدة اجبسيان غازت جملة ننقلها مترجمة عن الجريدة (١٩ يونيه سنة ١٩١١) قالت «متى قلنا ان الذى تهز سرير طفلها بيمينها تهز الارض بيسارها » فانما نحن نكرر حقيقة عرفها العالم الغربى منذ عهد بعيد وطبقها على حاجاته الاجتماعية ولكن يسوءنا أن الشرق لم يدرك حتى الان نصف مايجب أن تكون المرأة عليه وما يمكنها مقامها فى العائلة والهيئة الاجتماعية من عمله . اذا ألقينا نظرة إلى الموضوعات التى بحث المؤتمر المصرى فيها أخذنا العجب اذ لانجد سوى كاتب واحد بحث فى المرأة وهو « باحثة البادية » . فقد قرئت فيه مقالات عن الزراعة والصناعة والتجارة واصلاح الأخلاق والغاء رسوم تشييع الجنازات الخ ولكن لم نقرأ سوى رسالة واحدة فى مسئلة المسائل لمصر — لمسئلة التى هى أصل كل شىء فى نظرى — مسئلة المرأة المصرية وتربيتها وخيرها الحاضر والمستقبل . فمجرد نسيان هذا الموضوع أو المبالغة فى اهماله هو دليل أكبر على أن المصريين لم يدركوا عظم شأنه حتى الآن ولا شعروا بضرورته فى تقدمهم الاجتماعى والاقتصادى

فالعائلة التى هى أساس كل اجتماع والمنزل الذى هو نبع الحياة والحب والقوة لكل عضو من أعضاء العائلة — كلاهما عديم الوجود فى وادى النيل الجميلة فكل هذه المسئلة لانه اذا كانت المرأة التى هى ربة المنزل مهذبة مستنيرة الذهن مرتقية أثر ذلك فى أولادها فاقتبسوا منها ونسجوا على منوالها

للمرأة المصرية مقام واطىء جدا فى العائلة وان كان لها تأثير فهو ليس ذلك التأثير الصحيح النافع الذى يسعد البنين والبنات ليصيروا رجالا أقوياء ونساء قويات ودائرة وظيفتها لاتتجاوز تدبير المنزل والمطبخ وحمل الاولاد . اما من الوجهة العقلية فهى مجهولة القدر والشان

قد تصبح المصريون فى رخاء وسعة وقد تدر عليهم أطيانهم ومزارعهم ملايين الاموال . ويجد كل شبابهم أعمالا فى صناعاتهم وتجاراتهم المختلفة وتمتد تجارتهم الى جميع جوانب الارض وينبغ منهم مسئلة فى أوروبا وأميركا لها المقام الثانى بعد الكاتب والخطيب والسياسى والفيلسوف

و يفوزون بطرد انكلترا من مصر وبنيل الاستقلال السياسى والحكم الذاتى . قد تم هذه الأمور كلها وتظن مصر أنها بلغت شأنا رفيعا فى المدنية والحضارة لكنها لا تلبث أن ترى أن فى زجاجة عملها كسرا وفى اللحن الموسيقى نغمة نافرة شاذة وأنه لا غنى لها عن اعادة الكرة من جديد والشروع فى عملها من أوله لأنها نسيت أمر المرأة أو تناسته انتهى كلام الفازت

هذا كلام حسن فى ظاهرة ولكن مغزاه أن عنوان تربية المرأة هى خروجها من خدرها واختلاطها بالرجال وجها لوجه فى الاسواق والحفلات كما كررته هذه الجريدة عينها وكرره أخواتها فى مصر وفى الخارج وهو خطأ من جملة وجوه

أما أولا فان مسألة تربية المرأة المسلمة ليست من المسائل المهملة فى مصر فقد لا تخلو جريدة عربية يوما فى الاسبوع من أفاضة الكلام فيها ، وقد أثرت هذه الحركة الفكرية فى الخارج ففتح لتربيتها من المدارس فى القاهرة والاقاليم مالا يكاد يحصى

وأما ثانيا فان الفازت تظن أن مسألة المرأة فى مصر يجب أن تكون فى درجة تلك المسألة فى أوروبا وأمريكا وهو خطأ صراح . فان مسألة المرأه فى تلك البلاد قد استحالت إلى مسألة أقتصادية اجتماعية معقدة . فان دخول النساء فى المعامل ، ومشاركتهن للرجال فى الصنائع أثر على حياتهن البيتية والزوجية والخارجية أسوأ تأثير . فترى الاجتماعى فى تلك البلاد يصيح من تهدم أركان الاسرة الذى عليها بناء المجتمع ، و يستلفت الحكومات الى تلافى الاخطار التى نجمت من العزوبة ، والاقتصادى ينادى بوجوب الاشفاق على المرأة من مزاحمة الرجل لها ويبين مواطن الضرر من مضيها فى هذه الخطة العوجاء حتى أصبح منهن فى أوروبا وحدها أكثر من أربعين مليونا من النساء لا يجدن مايقيتهن الا على أحط حال . فمسألة المرأة فى تلك البلاد مسألة حياة أو موت لجنس ضعيف وقع تحت كلا كل مزاحمة حيوية قوية . ولكن هذه المسألة عندنا لم تتعد مسألة البحث فى تربيتها وتعليمها وقد خطا العاملون خطوات واسعة فى هذا السبيل فماذا يراد بعد ذلك منا ؟

اللهم ان كانت المدنية العصرية ستقضى على المرأة المسلمة أن تخرج من

خدرها بعد أن تستهتر فى تبرجها فاللهم حوالينا لاعلينا . أما نحن فلا نعني بحقوق المرأة الا حفظ عرضها موفورا ، وايتائها كل وسائل السعادة البيتية والاعتراف لها بالسلطة المطلقة فى مملكتها المنزليه ووضعها من افئدتنا فى المكانة التى لها بالفطرة . أما ما عدا هذا من أغرائها على التبرج فى الطرقات ، والرقص فى السهرات ومزاولة الاعمال فى الفابريكات ، والاختلاط بالرجال فى المعاملات فنعده من مدنسات شرفها ، ومن مسقطات كرامتها ، بين أيدينا العلم والعقل . والله يهدى من يشاء إلى سواء الصراط

« بَرْجَوَان » هو أبو الفتوح برجوان من خدام الملك العزيز صاحب مصر ومن مدبرى دولتـه . كان نافذ الامر مطاعا . نظر فى ايام الحاكم فى شئون ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وذلك فى سنة (٣٨٨)

كان أسود اللون أمر الحاكم بأمر الله بقتله فقتل سنة (٢٩٠) هفى القصر بالقاهرة ضربه أبو الفضل ريدان الصقلبى صاحب المظلة فى جوفه بسكين فمات على الاثر

ذكر ابن الصيرفى الكاتب فى أخبار وزراء مصر أن برجوان لما قتل وجد عنده من نوع السراويل الف سراويل ديبقى بألف تكة من حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة

لما قتل برجوان رد الحاكم بالله النظر فى جميع ما كان بيده إلى قائد القواد أبى عبدالله الحسين بن القائد جوهر

وبرجوان هذا تنسب اليه الحارة المشهورة بهذا الاسم بالقاهرة

« البُرْجُدُ » كساء من صوف أحمر وقيل مخطط ضخم

« البَرَاجم » رؤس السُلاَمَيات من ظهر الكف إذا قبض الانسان كفه برزت ونتأت واحدتها بُرْجُمَة . و(البراجم) قوم من بنى تميم

جاء فى المثل (الشقى وافد البراجم) وذلك أن واحدا منهم مر بالملك عمرو بن هند فشم رائحة الشواء من لحوم الناس فظن أن الملك اتخذ وليمة فمال اليه فسأله عن قومه ثم ألقاه فى النار

« بَرَح » الظبى يَبْرُحُ بروحا مر عن يمينك . و(بَرح الانسان) يبرح بَرحا غضب . و(بَرِح المكانَ) يَبْرحه بَرَحا

وبَرَاحاحازالعنه(وابرحه عنه) أزاله يقال (بَرح فلان طالبا) أى بقى طالباويقال (بَرح به الامرُ) أى جهَده وآذاه أذًى شديداً فهو مُبرِّح ويقال (بَرحتَ به الحمى) أصابه منها البُرَحاءوهى شدتها، ويقال (بَرح الله عنك) أى كشف البَرْح عنك والبرَح الشدة. تقول العرب (ابرَح فلان رجلا وابْرَح فارسا) إذاأرادت أن أن تفضله على غيره وتتعجب منه

و (الريح البارح) الشديدة و (البارح من الصيد) مامر عن اليمين ومثله البَرُوح جمعه بَوارح والعرب تتطير منه

(البُرَحاء) شدة الاذى والشوق . يقال أصابته برحاءالهوى . و (البارحة) أقرب ليلة مضت . (البارحة الاولى) التى قبلها . يقال (هذه فعلة بارحة أى لم تقع على قصد وصواب

(البَرَاح) المكان الذى لاسترة فيه من شجر أو غيره . والامر البين يقال (نطق بالافك براحا) أى جهارا

(بَرْحى) ضد مَرْحى كلمة تقال عند الخطأ فى الرمى

و (ابن بُرَيْح) كنية الغراب :

و (التَبَاريح) كلف المعيشة فى مشقة :

و (تباريح الشوق) توهجه • وهو من الجموع التى لامفرد لها•وقيل مفرده تبريح

« البرد والبُرودة » معرفتان .

و (بَرَد وبرُد الشىءُ) يَبرد بَرْدا وبُرُوده فهو بارد وبَرْد وبَرُد وبُراد و (بَرَده يبْرُده بَرْدا وبَرّده) جعله باردا• و(بَرَد فلانُ) نام و (بَرَدالحق على فلان)ثبت عليه•و (بُرِدتالارضُ) أمطرت البَرَد و(بُرِد القوم) امطروا البرد •

(برد الحديد) بالمبرد سحله به •

و(بردنا الليل وبردنا علينا) أصابنابرده

و (ابرد) دخل فى البرد و (ابرد اليه البريد) أرسله :و(تبرد فى الماء) استنقع واغتسل به و (ابترد)اغتسل بالماءالبارد و (ابترد) شرب الماء الباردو(استبرده) عده باردا • و (استبردعليه لسانه) أرسله كالمبرد و (العيش البارد) الهنى

و (البرادة ماسقط من الحديدعند برده . و (البرد) النوم ومنه قوله تعالى (لايذوقون فيها بردا ولا شرابا) •

و (البردان والابردان) الغداة والعشى وظلالها • و (البرد) ثوب مخطط جمعه ابرد وابرد وبرود • و (السحاب البرد) ماعطر البرد و « البرده » الحمى مع البرد

و (البرَدة) التخمة

(يقال هي لك بَرْدة نفسها) أي خالصة . و (البرْديّ) نبات يعمل منه الحصر . (البُرْدى) نوع من جيد التمر . و (بَرَدى) نهر دمشق . و (البرادة) اناء يبرد الماء . يقال (هو بَرُود الظل) أى طيب العشرة يستوي فيه الذكر والانثى و (الابرَد) النمر جمعه أبارد . و (الثور الابرد) الذي فيه لمع بياض وسواد و (المِبرَد) السوهان أي آلة البرد .

يقال (هذا مَبردة للجسم) أى سبب لكثرة برده . ويقال (جاؤا مُبردين) أى جاؤا بعد زوال الحر . و (الخبز المبرود) ماصب عليه الماء . و (الشجرة المبرودة) ماطرح البرد ورقها .

(البرَد) هو حب الغمام ، وأصله من أبخرة المياه المتصاعدة في الجو فاذا صعدت تلك الابخرة الى طبقة من الجو فيها درجة الحرارة أقل من صفر وهي الدرجة التى يتجمد عليها الماء وبخاره تكون البرَد من تلك الابخرة فانها تسيل أولا من كثرة البرودة ثم لا تستطيع أن تنزل سائلة فتجمد فى طريقها فتصير كرة صغيرة تنزل مع المطر وينزل البرَد لما يكون الهواء فى حركة شديدة

واذا قطت احدى الكرات المكونة للبرد بمستو مار بمركزها يري أنها مؤلفة من جزء معتم محاط بطبقات شفافة من الثلج وقد علم من هذا التركيب أن البرد ناتج من أن ندف الثلج الصغيرة التي تكون السحب تجتمع أولا بتأثير حركة الهواء الى كرات صغيرة تتغطى تدريجا بطبقات من الثلج ناشئة من تكاثف بخار الماء على سطحها ثم تجمده

(المخاليط المبردة) اذا ذاب جسم فى سائل ذوابانا غير مصحوب بظواهر كيماوية حدث منه انخفاض في درجة الحرارة ناشيء من امتصاص الجسم المذاب لكمية من الحرارة تكفى الى حالة السيول . فاذا أذيب مقدار من أزوتات الامونيوم في قدر مثله من الماء فانه يحدث انخفاضا في درجة حرارة المخلوط يقدر بنحو ٢٥ درجة . وقد أسست المخاليط المبردة على هذه الخاصية

فمن المخاليط المبردة الكثيرة الاستعمال المخلوط المكون من ثلاثة أجزاء من كبريتات الصوديوم وجزء من حمض الكلورايدريك وقد تصنع أجهزة يستعمل

فيها هذا المخلوط لعمل اللبن المجمد المسمى بالدندرمه .

ومن المخاليط المبردة مخلوط مكون من ملح الطعام والثلج المكسر فقد تنخفض درجة حرارة المخلوط الى ٢٠ تحت الصفر وبرودة هذا المخلوط ناتجة من أن الملح يسرع فى اذابة الثلج فلا يجد هذا الجسم جميع الحرارة اللازمة لسيولته فيأخذه من المخلوط نفسه فيحدث انخفاضا فى درجة حرارته

﴿ إصلاح المبرد ﴾ إذا امتلأت أسنان المبرد من كثرة الاستعمال فيكفى لتنظيفه وارجاعه لمضائه الاول أن يغسل بالماء والبوتاسا جيدا ثم يخفف بخرقة تجفيفا جيدا ثم يغمس فى حمض النتريك الذى يباع فى التجارة وبعد قليل ينزع ويمشى على خرقة مبسوطة على قطعة من الخشب لازالة الحمض من على أسنان المبرد لئلا تتأكل بالحمض ثم يترك كذلك مدة ساعتين ليستطيع السائل الذى بقى فى شقوق المبرد أن يغورها الى بعد ما ليعود للمبرد مضاؤه الاول

﴿ المبرد ﴾ هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المعروف بالمبرد النحوى كان اماما فى اللغة أخذ الادب عن أبى عثمان المازنى وأبى حاتم السجستانى وأخذ عنه نفطويه وغيره من أئمة اللغة والنحو .

كان المبرد وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب عالمين متعارضين ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض معاصريهما من جملة أبيات وهو أبو بكر بن أبى الازهر

أيا طالب العلم لا تجهلن
وعذ بالمبرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى
فلا تك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة
بهذين فى الشرق والمغرب

كان المبرد يحب الاجتماع فى المناظرة بثعلب . وكان ثعلب يكره و يمتنع منه حكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلى وكان صديقهما . قال: قلت لابى عبد الله الدينورى ختن ثعلب لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد ؟ فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان . وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا فى محفل حكم للمبرد على الظاهر الى أن يعرف الباطن

كان المبرد كثير الامالى . حس

النوادر فيما أملاه : ان المنصور أبا جعفر ولى رجلا على العميان والايتام والقواعد من النساء اللواتى لا أزواج لهن . فدخل على هذا المتولى بعض المتخلفين ومعه ولده فقال : إن رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمى مع القواعد فقال المتولى أن القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال ففى العميان قال أما هذا فنعم فان الله يقول (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) فقال وثبت ولدي فى الايتام فقال هذا أفعله أيضا فانه من يكن أنت أباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد أثبته فى العميان وولده فى الايتام

وطلب بعض الكبراء معلما من المبرد لولده فأرسل اليه شخصا وكتب معه قد بعثت به وأنا أتمثل فيه

إذا زرت الملوك فان حسبى
شفيعا عندهم أن يخبرونى

يخبرونى بمعنى يختبرونى والمعنى أن شفيعه عندهم أن يجربوه فيجدوه فوق المرام ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد ابن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى اليه ثوب وشى فى يوم نوروز وهو قوله (أهديت إلى أمير المؤمنين ثوب وشىء يصف نفسه

لسلام)

قال القاضى ابن خلكان فى طبقاته :

« كنت رأيت لمبرد المذكور فى المنام جرى له قصة عجيبة فأحببت ذكرها وذلك انى كنت بالاسكندرية فى بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة وأقمت بها خمسة أشهر . وكان عندى كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وأنا أطالع فيهما فرأيت فى العقد فى فصل ترجمه بقوله (ماغلط فيه على الشعراء) وذكر أبياتا نسبوا أصحابها فيها إلى الغلط وهى صحيحة وإنما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها . ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوى (هو المبرد) فى الروضة ورد على الحسن بن هانىء يعنى أبا نواس فى قوله :

وما لبكر بن وائل عصم
الا بحمقائها وكاذبها

فزعم أنه أراد بحمقائها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وإنما أراد دغة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق

هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه

أن المبرد نسب أبا نواس إلى الغلط بكونه قال بحمقانها وأعتقد أنه قال هبنقة . وهبنقة رجل والرجل لا يقال له حمقاء بل يقال أحمق وأبو نواس إنما أراد دفة وهى امرأة فالغلط حينئذ من المبرد لا من أبى نواس

قال ابن خلكان : فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفى على هذه الفائدة رأيت فى المنام كأنى بمدينة حلب فى مدرسة القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها كان اشتغالى بالعلم وكأننا قد صلينا الظهر فى الموضع الذى جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرأيت فى أخريات الموضع شخصا واقفا يصلى ، فقال لى بعض الحاضرين هذا أبو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه أنتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له أنا فى هذا الزمان أطالع فى كتابك الكامل فقال لى أرأيت كتابى الروضة ؟ فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك فقال قم حتى أريك إياه فقمت معه وصعد بى إلى بيته فدخلنا اليه ورأيت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت أنا ناحية عنه فأخرج منه مجلدا ودفعه إلى ففتحته وتركته فى حجرى ثم قلت له قد أخذوا عليك فيه فقال أى شىء أخذوا على فقلت إنك نسبت أبا نواس إلى الغلط فى البيت الفلانى وأنشدته إياه . فقال نعم غلط فى هذا . فقلت له إنه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك أنت إلى الغلط فى تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على رأس سبابته وبقى ساهيا ينظر إلى وهو فى صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامى وهو على تلك الحال ولم أذكر هذا المنام إلا لغرابته .

قال للمبرد شيخه المازنى يوما بلغنى أنك تنصرف من مجلسنا فتصير الى مواضع المجانين والمعالجين فما معنى ذلك فقال له أعزك الله تعالى إن لهم طرائف من الكلام قال المازنى فأخبرنى بأعجب مارأيته من المجانين؟ فقال دخلت يوما اليهم فمررت على شيخ وهو جالس على حصير قصب فجاوزته إلى غيره فقال سبحان الله أين السلام ومن المجنون أنا أم أنت؟ فاستحييت منه فقلت السلام عليك ورحمة الله و بركاته . فقال لو كنت ابتدأت لاوجبت علينا حسن الرد ، على أنا نصرف سوء أدبك على أحسن جهاته من العذر لانه كان يقال

إن للداخل على القوم دهشة اجلس أعزك الله تعالى عندنا وأومأ إلى موضع من الحصير فقعدت ناحية استجلب مخاطبته فقال لي وقد رأى معي محبرة أرى معك آلة رجلين أرجو أن لا تكون أحدهما أمجالس أصحاب الحديث أم الادباء أصحاب النحو والشعر؟ قلت الادباء قال أتعرف أبا أبا عثمان المازني؟ قلت نعم قال أتعرف الذي يقول فيه ؟

وفتى من مازن أستاذ أهل البصرة
أمه معرفة وأبوه نكرة

فقلت لا أعرفه فقال أتعرف غلاما له قد نبغ في هذا المصر معه ذهن وله حفظ وقد برز في النحو يقال له المبرد؟ فقلت أنا والله عين الخبير به فقال هل أنشدك شيئا من شعره قلت لا أحسبه يحسن قول الشعر فقال ياسبحان الله أليس هو القائل

حبذا ماء العناقيد بريق الغانيات
بهما ينبت لحمي ودمي أي نبات
أيها الطالب أشهى من لذيذ الشهوات
كل بماء المزن تفاح خدود الفتيات

قلت قد سمعته ينشد هذا في مجالس الانس فقال ياسبحان الله أو لا يستحي أن ينشد هذا حول الكعبة ثم قال ياهذا قد غلبت خفة روحك على قلبي وقد أخرت ما يجب تقديمه . ما الكنية أصلحك الله تعالى . قلت أبو العباس قال فما الاسم قلت محمد قال فالأب . قلت يزيد قال قبحك الله أحوجتني إلى الاعتذار مما قدمت ذكره ثم وثب باسطا يده يصافحني فرأيت القيد في رجله فأمنت غائلته فقال يا أبا العباس صن نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع فليس يتهيأ أن تصادف مثلي على مثل هذه الحالة . أنت المبرد أنت المبرد وجعل يصفق وانقلبت عينه وتغيرت حليته فبادرت مسرعا خوفا أن تبدر لي منه بادرة وقبلت والله منه فلم أعاود إلى مجلس بعدها .

جاءه لقب المبرد فيما يرويه بعض العلماء وهو الحافظ أبو الفرج الجوزي في كتاب الالقاب من أن صاحب الشرطة طلبه للمنادمة والمذاكرة فكره الذهاب اليه فدخل إلى أبي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبه فقال له أبو حاتم ادخل في هذا يعني غلاف مزملة فارغا يبرد فيه الماء فدخل فيه وغطى رأسه ثم خرج إلى الرسول وقال هو ليس عندي فقال أخبرت أنه دخل إليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل

فطاف كل موضع فى الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ، ثم خرج فجعل أبو حاتم يصفق و ينادى المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك ولهجوا به .

وقيل الذى لقبه بهذا اللقب شيخه أبوعثمان المازنى وقيل غير ذلك

روى أن المبرد كان يقول برد الله من بردنى كراهة لهذا اللقب ولكنه اشتهر به ولم يبق من سبيل إلى تجنبه

له من الكتب الكامل فى الادب وهو من عيون الكتب الادبية وكتاب الروضة والمقتضب وغير ذلك وكلها من ذخائر الاسفار واعلاق الكتب

لما توفى المبرد وكان امام زمانه فى اللغة والادب ولم يبق من مماثل له الا ثعلب . نظم أبوبكر الحسن بن على المعروف بابن العلاف أبياتا كان ابن الجو البتى كثيرا ما ينشدها وهى

ذهب المبرد وانقضت أيامه
وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه
خربا وباقى بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان وطنوا
للدهر أنفسكم على مايسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما
شرب المبرد عن قريب يشرب
وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسه
إن كانت الانفاس مما يكتب

ولد المبرد سنة (٢١٠) هـ وقيل سنة (٢٠٧) هـ وتوفى سنة (٢٨٦) هـ وقيل سنة (٢٨٥) هـ ببغداد ودفن فى مقابر باب الكوفة فى دار اشتريت له وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى

﴿ البُردى ﴾ هو من النباتات الخالدة يستعمل لتزيين الحياض وتعلو سيقانه إلى نحو مترين تحمل فى قمتها حزمة من خيوط دقيقة خضراء متدلية ذات منظر بهيج

كان المصريون الاقدمون يتخذون الصفائح ذات النسيج الخفيف من ساقه الغليظة ويستعملونها كالورق لكتاباتهم وكان كثير الانتشار لديهم فى المياه الراكدة ولكنه لا يكاد يوجد الان إلا فى منبع النيل

يتكاثر هذا النبات من بزوره الدقيقة الخفيفة وذلك بأن يبذر فى فصل الخريف عقب اجتنائها ولا تحفظ قوتها زمنا طويلا

﴿ البريد ﴾ - لغة هو الرسول يقال (فلان بريد السلام) أى رسوله · والبريد

أيضا المسافة التى تساوى ١٢ ميلا جمعه (برد)

كان البريد لدى الامم القديمة بمنزلة مصلحة البوستة اليوم وذلك أنهم كانوا يقسمون المسافات الشاسعة إلى محطات كثيرة فى كل منها خيل أو أبل على أهبة السفر حتى اذا كان خبر من الاخبار الهامة مما يجب إيصاله لسامع أولياء الامر حمله البريد الاول وركض حصانه بأقصى ما يمكنه حتى يصل الى البريد الثانى والمسافة بينهما ١٢ ميلا فيحمله البريد الثانى على حصان مستريح حتى يصل به الى البريد الثالث وهكذا فيصل الخبر بسرعة مدهشة قياسا على بطء مواصلاتهم اذ ذاك

كان البريد معروفا عند الصينيين منذ ثلاثة آلاف عام ثم عرفه الاشوريون والبابليون والرومانيون

أول من رتب البريد فى الاسلام معاوية بن أبى سفيان واستمر بمده فى دولة بنى أمية و بنى العباس ثم أبدل فى مدتهم بالسعاة فى عصر بنى بويه (أنظر هذه الكلمة) وكان الساعى يتخذ من الذين ينبغون فى الجرى نبوغا استثنائيا حتى روى عن بعض أولئك السعاة أنه كان يقطع نحوا من ١٤٠ ميلا فى اليوم

كان الخلفاء ينتخبون لامارة البريد رجالا يعولون عليهم فان منزلتهم من الخلافة منزلة السمع والبصر لانهم كانوا المنوطين بحمل أخبار الولاة من صلاح وفساد و إبلاغ حالة الجنود من ظفر أو هزيمة ، وهى أمور ينبغى على الاخلال بروايتها اختلال التوازن الذى بين الحكومة الرئيسية وفروعها ولم تزل حالة البريد تترقى وتتقدم حتى جاءت دولة البخار والكهرباء فكان من حال البريد ماترى اليوم و يخلق مالا تعلمون

﴿ البردعة ﴾ والبرذعة الحلس الذى يلقى تحت الرحل

﴿ البردقوش ﴾ شجرة ذات أزهار سنبلية مزينة بأذينات زهرية متلونة أصلها من جزيرة كريد وهى قصيرة و برية أوراقها رخوة سميكة وأزهارها وردية أو بنفسجية يزرع بالبذر أو بالعقل فى فصل الخريف أو فى فصل الربيع

يستعمل منها فى الطب قممها الزهرية وهى عطرية يستخرج منها أصل فعال عطرى وهى معرقة وطاردة للأرياح .

(برديس) قرية مصرية يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة تابعة لمركز البلينا وهى

تبعد عن هذه المدينة الاخيرة بسبعة كيلو مترات ونصف

(بردين) هى قرية مصرية تابعة لمركز الزقازيق يسكنها نحو ٤٠٠٠ نسمة وتبعد عن مركزها بنحو عشرة كيلومترات

(البركزائية) أو الباركزية هي الدولة الافغانية التى منها الامير عبد الرحمن أمير الافغان الذي كان فى عصرنا وتوفى سنة ١٩٠١ وولده الامير حبيب الله خان الامير الحالى

(تمهيد) تنسب هذه الدولة الي العائلة الباركزائية التى هى إحدى عمائر قبيلة عبدل من قبائل أفغانستان المشهورة. وسبب اتصال الملك الي هذه العائلة هو أنه لما كان محمود خان العبد الي حاكما على أفغانستان استوزر فتح خان الباركزائي وهذا استعمل اخوته الكثيري العدد على البلاد. وكان فتح خان الوزير المذكور بطلا شجاعا فسعى فى توسيع نطاق المملكة الافغانية وجمع جيشا وسار قاصدا فتح خراسان وهي وقتئذ من ضمن المملكة الايرانية فأرسل شاه ايران جيشا لصد هجمات الافغانيين فانتصروا عليهم وتشتت شمل الافغانيين وحينئذ أرسل شاه ايران الى محمود خان العبد الي صاحب أفغانستان وابنه كامران يخبرهما بين امرين إما ان يسلما اليه فتح خان أو يسلموا عينيه والا اضطر لمهاجمة أفغانستان وافتتاحها فخاف كامران بن محمود العاقبة، وسمل عيني فتح خان فقام اخوته عظيم خان ودوست محمد خان (والمذكور هو رأس هذه الدولة) وياور محمد خان وغيرهم البالغ عددهم ٣٢ وثاروا فى البلاد طولا وعرضا وقلبوا ملك محمود أخذا بثأر عيني أخيهم حتى انحصرت مملكة محمود فى هرات ونواحيها. واقتسم أخوه فتح خان البلاد بينهم (فكانت مدينه كابل عاصمة المملكة وأعمالها من حصة دوست محمد خان الذي هو رأس هذه العائلة التى نحن بصددها. وانتهز الايرانيون فرصة وقوع هذه الفتن بأفغانستان للاستيلاء عليها وضمها إلي أملاك الدولة الايرانية فعزم عباس ميرزا (ابن شاه إيران فى ذلك الحين) على فتح هرات وأرسل لهذا القصد جيشا بقيادة ابنه محمد ميرزا فقامت دولة انكلترا وقعدت لهذا النبأ وعولت على معارضة دوله إيران بدعوى أن هرات مفتاح الهند حتى اضطرتها الى تركها بعد أن كادت تفتحها

وكان عند حكومة الهند الانكليزية شاه شجاع العبد الى هاربا من وجه أخيه شاه محمود فانتهزت هذه الفرصة لسوق عساكرها الي أفغانستان بدعوى اعادة شاه

شجاع الي كرسيه وفعلا ثم ذلك وانتصر الانكليز على اخوة فتح خان المتغلبين على أفغانستان وأسروا دوست محمد خان وأرسلوه الى كلكتا وأجلسوا شاه شجاع على كرسي كابل فصارت بلاد أفغانستان بالاسم تحت حكم شاه شجاع ، وبالفعل تحت حكم الانكليز الأن الانجليز وشاه شجاع لم يهنأوا بلذة الحكم فى أفغانستان لان الشجاع محمد أكبر خان بن دوست محمد خان صار يجول فى البلاد الافغانية منذ أسر أبوه ليجمع لنفسه الاحزاب لاستخلاص أفغانستان من الانكليز وشاه شجاع فنجح فيما أراد وانتصر بمعاضدة الافغانيين له على الانكليز في عدة وقائع مشهورة حتي اضطرهم الى الانسحاب من أفغانستان تخفى حنين بعد أن أخذ عليهم تعهدا برد والده دوست محمد خان من الاسر فانسحب الانكليز من أفغانستان راجعين الي الهند ثم أطلقوا دوست محمد خان من الاسر فرجع الى كابل واستولى عليها وعلى جلال آباد وما يجاورهما من البلاد وذلك فى اكتوبر سنة ١٨٤٢ م — ١٢٥٨ هـ .

﴿ دوست محمد خان

(من سنة ١٢٥٨ — ١٢٧٩ هـ أو من سنة ١٨٤٢ - ١٨٦٣ م)

ولما قدم دوست محمد خان من بلاد الهند بعد فكاكه من الاسر واستولى على كابل وجلال آباد وأعمالها كان أخوه كهندل خان قد استولي على مدينة قندهار بمساعدة شاه ايران فوقعت بين الاخوين عدة حروب كان النصر فيها للامير دوست محمد خان

وبعد بضع سنين تعدي رنجيت سنك الوثني على الحدود الافغانية فجند الامير دوست محمد خان جندا وقادهم الى بيشاور حيث وقع بينه وبين رنجيت سنك المذكور محاربة مهولة . ولما رأى الانكليز أن مدينة بيشاور ستقع بيد الافغانيين وهذا مما يوجب زيادة نفوذ الامير ويورث الخلل في الممالك الانكليزية الهندية أسرعت الى التوسط بعقد الصلح بينهما على أن تكون مدينة بيشاور بيد رنجيت سنك فتم الصلح على هذه الكيفية ، ولا يستغرب القارىء الكريم اذا علم أن الانكليز استولوا على مدينة بيشاور بعد ذلك بقليل بتنازل رنجيت سنك لهم عنها فانهم انما كانوا يجرون النار لقرصهم

وبعد قليل توفى كهندل خان (أخو الامير دوست محمد خان) صاحب مدينة قندهار ووقعت المنازعة بين اخوته وأبنائه فى الملك وآل الامر الى الطعن والضرب حتى وقع الهرج والمرج فى المدينة فاتفقوا جميعا على جعل دوست محمد خان حكما بينهم

فسار الى قندهار بعسكره حين بلغه ذلك واستولى عليها . وعين لكل من المحكمين مرتبا شهريا سدا لمطامعهم وتمت له بذلك السلطة فى غالب البلاد الافغانية .
وكانت مدينة هرات فى ذلك الوقت تحت سلطنة كامران شاه بن محمود شاه العبدالى وبعد أن تمكن من حفظها من الاعداء مدة انهمك فى السكر واللعب فقام عليه وزيره ياور محمد خان البامى زائي وقتله واستولي علي هرات وراسل شاه ايران وهاداه واحتمى به صيانة لبلاده من سلطة سائر الامرا الافغانيين وبعد موته خلفه ابنه صيد محمد خان باعانة الشاه الا أن هذا الخلف كان سيء السيرة سفيها فامتلأت قلوب الاهالى منه غيظا وأثاروا الفتنة عليه وطلبوا شاه زاده يوسف السدوزائي (الذى كان وقتئذ فى مدينة مشهد) والتمسوا من الشاه أن يجهزه ويرسله ففعل ودخل مدينة هرات بلامانع وقتل صيد محمد خان ثم وقع في هرات بعض الفتن فاغتنم ناصر الدين شاه فرصة للاستيلاء عليها فأرسل جيشا جرارا سنة ١٢٧٤ ه بقيادة سلطان مراد ميرزا وبعد محاصرتها أياما تم له فتحها ودخل قطر هرات تحت حكم إيران .

فاستشاطت انكلترا غيظا من هذا الفتح بدعوى أن هرات مفتاح الهند فأرسلت مراكبها الى خليج فارس واستولت على بندر أبي شهر وجزيرة خارق وبلدة محمرة ارهابا للشاه وتسكينا للثورة الى نشت فى الهند عند ما شاع فيها توجه العساكر الايرانية نحو أفغانستان وبعد سنة من هذه الواقعة تم الصلح بينهما وترك الانكليز الغرض الايرانية على شرط أن يقيم الشاه رجلا أفغانيا حاكما على هرات ويسحب عساكره منها فعين الشاه سلطان أحمد خان ابن عم الامير دوست محمد خان وصار واليا على هرات باستصواب انكلترا أن شرط عليه أن يضرب السكة ويقرأ الخطبة باسمه . ومع ذلك لم يسكن روع الانكليز بل أغروا الامير دوست محمد خان بعد بضع سنين بأخذ مدينة هرات ووعدوا بأن يعطوه مرتبا سنويا كافيا لتجنيد العساكر وتحصين القلاع لتكون الامارة الافغانية سدا منيعا بين الهند وبين الممالك الروسية فى آسيا الوسطى من جهة و إيران من جهة [illegible]ري فجند الامير جيشا وسار به الى هرات وحاصرها زمنا طويلا مات في أثنائه سلطان أحمد صاحب هرات داخل القلعة وتوفى أيضا الامير دوست محمد خان سنة ١٢٧٩ه (٢٩ مايو ١٨٦٣) فى معسكره وبعد موته اتحد رؤساء العساكر وهجموا على هرات وافتتحوها عنوة في ذات السنة

﴿شير على خان بن دوست محمد خان﴾

(من سنة ١٢٧٩ ـ ١٢٥٨ ه أو من سنة ١٨٦٣ ـ ١٨٨٦ م)

كان للامير دوست محمد خان عدة أبناء أشهرهم أربعة محمد أكبر خان وأفضل خان وأعظم خان وشير خان على خان وكان أكبرهم محمد أكبر خان وهو الذى تمكن من اعاده الملك لابيه بعد أن أسره الانكليز كما تقدم فأحبه أبوه حبا مفرطا وجعله ولى عهده لكن اتفق أن توفى محمد أكبر خان المذكور قبل أبيه واذ كان شير على خان أصغر أولاد الامير دوست محمد خان شقيق محمد أكبر خان فعهد اليه الامير بولاية العهد. فلما توفى الامير أثناء محاصرته لهرات كما تقدم بايع الناس لابنه شير على خان حسب وصيته. وكان لشير على خان وزير من طائفة القلجائى يدعى محمد رفيق فأشار على الامير بقتل اخوته بدعوى أنه لايتم أمره الا بقتلهم فعزم الامير على ذلك من ذلك الوقت ولكن شاع الخبر فى المعسكر قبل تنفيذه فهرب أخوه شير على خان خوفا منه وذهب كل منهم إلى الجهة التى كان واليا عليها فى حياة أبيه واستولى عليها

ولما علم شير على خان بهروب أخوته وكان قد افتتح هرات أسرع فى تنظيمها وبعد أن استخلف عليها أبنه محمد يعقوب خان أسرع قاصدا بلخ بدون أن يتعرض للبلاد التى استولى عليها أخوته الذين هربوا من المعسكر أو يظهر لهم غضبا. قصد بذلك أن يخدع أخاه الاكبر محمد أفضل خان صاحب بلخ الذى كان محبوبا من الناس وكانت قوته العسكرية أشد من سائر الاخوة ويقبض عليه. فلما وصل إلى حدود بلخ أرسل إلى أخيه كتابا يقول له فيه. «انك أنت الاخ الاكبر فيجب عليك أن تجتهد فى اصلاح البلاد ورفع الفساد وجمع كلمة الاخوة وأما أنا فأتعهد أن لا انبذ لك أمراً وأن لا أخالف لك نصحا وأن لا أخرج من ربقة طاعتك» ولما قرأ محمد أفضل خان ذلك الكتاب انخدع وسار بنفسه إلى أخيه شير على خان الذى لما تمكن منه قبض عليه وهرب ابنه عبد الرحمن خان وقتئذ إلى بخارى. ودخلت بلخ تحت طاعة شير على خان وبعد أن أقام عليها أحد أخوته المدعو فيض محمد خان واليا عليها عاد إلى كابل وكثرت بعد ذلك الحروب بين شير على خان واخوته وطالت الفتن وأخيرا أتحد

الذي كان قد رجع من بخارى وجمع جيشا لا بأس به وحاربا شير على وانتصرا عليه فى عدة وقائع وأخيرا استوليا على مدنية كابل عاصمة مملكة بخيانة وزيره محمد رفيق الغلجائى ودخلاها بلا معارضة وفر شير على منها إلى قندهار

« محمد اعظم خان بن دوست محمد خان »

(من سنة ١٢٨٥ ـ ١٢٨٦ هـ أو من سنة ١٨٦٨ ـ ١٨٦٩ م)

ولما استولى محمد أعظم خان وعبد الرحمن خان على كابل نودى بأولهما أميرا على البلاد الافغانية فاستقر أمره . وبعد قليل قتل محمد رفيق الوزير الغلجائى الخائن المتقدم ذكره فنال جزاء خيانته . ثم جمع محمد أعظم خان العساكر وسار قاصدا قندهار لاستخلاصها من أخيه شير على خان وبرز شير على خان لقتاله فالتقى الجمعان فى كلات الغلجائى وبعد قتال شديد انهزم شير على وفر الى هرات واستولى محمد اعظم خان على قندهار . ثم حاول شير على خان أن ينتزع الامر من يد أخيه ولكنه لم ينجح

فلما استتب الامر لمحمد أعظم جان ولى الامير عبد الرحمن خان ابن أخيه محمد أفضل خان) محمد سرور واليا على قندهار وجعل أبنه الآخر المسمى بعبد العزيز خان الذى كان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة رئيسا على العساكر الموجودة فيها . وهذا الرئيس الشاب ساقه الغرور وحب الظهور إلى جمع العساكر وسوقها إلى هرات بدون علم أبيه وعند وصوله إلى قرية كرشك صادمه محمد يعقوب خان بن شير على خان بعساكره فهزمه وشتت شمل عساكره وأسرع بمن معه إلى مدينة قندهار واستولى عليها إذ لم يكن من يدافع عنها . فتقوى عز شير على خان بهذا الانتصار وجد فيه العزم على استرجاع ملكه فجمع جيشا قويا وسار قاصدا كابل فلما علم محمد أعظم خان بتقدم أخيه شير على خان بالعساكر لقتاله استمد أحد الخوانين المدعو اسماعيل خان فتقدم اسماعيل هذا بجيش جرار ولكنه عوضا عن أن يقاتل شير على خان اتحد معه على قتال محمد أعظم خان على أن يوليه قندهار اذا تم أمره فهجم العسكران على كابل واستولوا عليها وفر محمد أعظم خان إلى بلخ عند ابن أخيه عبد الرحمن خان وبذلوا غاية الجهد فى جمع عساكر من الازبك والافغان وذهبا إلى

غزنة من طريق هزاره فبارزهما شير على خان و بعد حروب شديدة انهزمت عساكر محمد أعظم خان وعبد الرحمن خان وهربا إلى مدينة مشهد (طوس القديمة) من بلاد ايران وهناك انفضلا فذهب عبد الرحمن خان إلى بخارى وأقام بمدينة سمرقند. وتوفى محمد أعظم خان بمدينة نيسابور حين ذهابه إلى طهران. وكان محمد أعظم خان عاقلا مدبراً محباً العدل لا أنه كان سيء البخت

﴿ شير على خان بن دوست محمد خان (ثانية) وابنه يعقوب خان ﴾

(من سنة ١٢٨٦ ـ ١٢٩٨ ه أو من سنة ١٨٦٩ ـ ١٨٨٨)

أما شير على خان فدخل مدينة كابل واستقر بها ونفى اسماعيل خان الخائن وأخوته إلى الهند. وبعد قليل جدد مع الانكليز المعاهدة التى كان قد عقدها أبوه معهم

وكان لشير على خان أبناء هما محمد يعقوب خان وهو الاكبر وعبدالله خان وهو الاصغر. وكان محمد يعقوب خان ولى عهد أبيه وكان بطلا شجاعا وهو الذى أعاد الملك لابيه كما تقدم: الاأن شير على خان لم يراع حقه ولحبه لوالدة عبد الله خان الاصغر جعل ابنها هذا ولى عهده فصعب ذلك على محمد يعقوب خان وفر إلى مدينة هرات وأظهر العصيان • فأوسل اليه والده عساكر لقتله فشتت محمد يعقوب خان شملهم ومع ذلك لما دعاه والده للحضور إلى كابل لبى دعوته والامير عوضا عن أن يجامله أودعه الحبس • ومع كل ذلك لم ينل الامير بغيته لان الموت قد أسرع الى ولى عهده الجديد

وفى سنة ١٢٩٥ ه شعر الانكليز بزيادة النفوذ الروسى فى بلاد أفغانستان فخافوا العاقبة وأرسلوا سفارة مؤلفة من عدة مهندسين والف خيال فمنعها الامير شير على خان بدعوى أن أنكلترا قطعت المرتب الذى تعهدت بدفعه كل شهر من عدة سنين بلا سبب • فاغتاظ الانكليز لذلك وأرسلوا عساكرهم بقيادة السير روبرتسن إلى الامارة الافغانية لتنزيل شير على من كرسى الامارة فاحتل قندهار سنة ١٨٧٩ م ولكن اتفق أن مات شير على فى تلك الاثناء فقام ابنه يعقوب خان يحارب الانكليز مما اضطر هؤلاء للتوغل فى بلاد الافغان واحتلوا كابل العاصمة فعقد معهم يعقوب خان حينذاك

الصلح وقبل الحماية الانكليزية ولكن لم يمض شهران حتى ثارت عليه البلاد فهرب الامير يعقوب خان الى معسكر الانكليز فأعاد الانكليز الكرة على بلاد الافغان واحتلوا كابل ثانية ومع ذلك لم تهدأ الاحوال بها الا بعد تنصيب عبدالرحمن خان بن أفضل خان بن دوست محمد خان الآتي ذكره

«عبدالرحمن خان بن محمد أفضل خان»
(من سنة ١٢٩٨ — ١٣١٩هـ اومن سنة ١٨٨٠ — ١٩٠١ م)

هو عبد الرحمن خان بن محمد أفضل خان بن دوست محمد خان وقد تقدم ذكره مرارا . ولما خلا كرسي الملك في كابل سنة ١٨٨٠ م اقامة الانكليز عليها على أن يراعي جانبهم

ثم اخذوا بناصره وعضدوه وبالغوا في تقريبه بالهدايا والرواتب ومن جملة ذلك راتب مقداره ١٨٠٠٠ جنية في العام فضلا عن النياشين والرتب ولقبوه السيد عبد الرحمن خان وجهزوه بكثير من الاسلحة والمدافع وعقدوا معه معاهدة هجومية دفاعية وأنشأوا له في كابل ترسانة للاسلحة وأمدوه بالعملة والمهندسين حتى صاروا يعتقدون أنه صنيعتهم وخادم مصالحهم . أما هو فلم يكن يعترف بذلك ولا يريد أن يعترف به بل كان يعتبر نفسه محالفا لانكلترا و يؤيد ذلك أنه أراد أن يرسل سفيرا من قبله يقيم في لندن كما تفعل سائر الممالك المستقلة على أنه كثيرا ما صرح بصداقة انكلترا جهارا ومن ذلك أنه التقي باللورد دوفرين في مدى ربيع عام ١٨٨٥ م فأعرب الامير عما في نفسه من الاحترام لجلالة الملكة فيكتوريا ورجال حكومتها وكانوا في وليمة جمعت جماغفيرا من رجال الدولتين فاستل الامير عبد الرحمن سيفه . ولفظ خطابا قال في ختامه : انه سيقتل عدو انكلترا بحد ذاك السيف ولم يكن جلوس الامير عبد الرحمن خان على كرسي الملك كافيا لتأييد سلطانه بل حارب حروبا كثيرة قبل أن استتب الامر له من جملتها أن أيوب خان أحد منازعيه ثار في قندهار فأرسل اليه الامير جيشا شتت أيوب خان شمله فجمع عبد الرحمن خان جيشا آخر وسار بنفسه وحمل على أيوب خان وقهره ففر أيوب الى بلاد ايران

واستعمل الامير عبد الرحمن خان القسوة في معاملة رعاياه حتي قتل كل من يخشى منه على نفوذه فازداد الناس كرها له ورعبا منه : علي ذلك لم يمنع ظهور ثورات أخري بل ربما كان داعيا لها فان الغلزية حاربوه مرارا ولم ينج من مطامعهم إلا بسفك الدماء .

وفي سنة ١٨٨٨ م خاربه ابن عمه اسحق خان . وكان حاكما فى أفغانستان تركستان وسبب حربه أن الامير عبدالرحمن دعاه الي كابل دعوة ظاهرها حبي نخاف اسحق خان تلك الدعوة لما يعلمه من عاقبة المدعوين قبله فاعتذر عن القدوم فأعاد الامير الدعوة وتفنن بأساليب التجمل فلم يخضع اسحق خان وظل على عزمه . فاتهمه الامير عبدالرحمن بالعصيان وأنفذ اليه جيشا للقبض عليه فشتت اسحق خان شمله . وطمع بكابل فحمل عليها فأسرع عبدالرحمن لملاقاته وحاربه . ففر اسحق الى بلاد الروس وأقام فى سمرقند هو وأنصاره تحت رعاية روسيا وحمايتها وهى تنفق عليهم وتبالغ في اكرامهم

ثم ثار عليه الهزاوية بين كابل وهرات وهم شيعة (بخلاف باقى الافغانيين لانهم من أهل السنة) فحاربوه واتبعوه ولكنه تغلب عليهم واستتب له الملك . ثم أصيب بمرض النقرس ولايزال يتردد عليه العام بعد العام حتي ذهب بحياته فى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٠١ م

(حبيب الله خان بن عبد الرحمن خان حفظه الله)

ولد الامير حبيب الله خان سنة ١٨٤٥ م وقد تولى نيابة حكومة كابل فى حياة أبيه وهو يحارب اسحق خان سنة ١٨٨٨ م ورأى الامير بعد رجوعه ما حقق ظنه في ولده حتي عهد اليه مراجعة ما يرد من كتب الولايات فلا يقرأها هو الا بعد أن ينظر فيها ابنه ثم ولاه بيت المال سنة ١٨٩٧ م وعهد اليه القضاء الاعلى . ثم تولي فى حياة ابيه أيضا نظارة الخارجية فكانت المخابرات مع الدول الاوروبية على يده

ولما توفى والده الامير عبدالرحمن خان فى اكتوبر سنة ١٩٠١ جلس هو على كرسي سلطنة كابل . ويقال إن والده أطلعه على أسرار السياسة التى كانت متحجبة فى صدره وأهمها أن يكون مواليا لانكلترا حليفا لها ، وفقه الله إلي مافيه خير بلاده .

(من تاريخه دول الاسلام)

«بركياروق» هو ركن الدولة أبو المظفر ابن السلطان ملكشاه بن أرسلان بن داود ابن ميكائيل ابن سلجوق بن دقاق أحد ملوك السلجوقية. (أنظر هذه الكلمة)

تولى المملكة بعد موت أبيه وكانت قد اتسعت عمرانا وكثرت بلدانا وامتدت ممالك . فلما آل الامر اليه دخل سمرقند وبخاري وغزا بلاد ماوراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر نائبه على خراسان حارب عمه تاج الدولة تتش بن الب أرسلان .

كان عالي الهمة مقداما لا ينقصه من

صفات الملوك الكاملين شيء ولولا ملازمته للشراب لكان خالياً من العيوب

ولد سنة (٤٧٤) وتوفى سنة (٤٩٨) وقام بالملك ١٢ سنة واشهرا

« بردنوها » قرية مصرية يسكنها نحو ٥٥٠٠ وبعدها عن مركز بنى مزار ساعتان ونصف وهى شهيرة بالمنسوجات الصوفية

« البِرْذَوْن » نوع من الدواب دون الخيل واقدر من الحمير . يطلق هذا الاسم على الذكر والانثى جمعه براذين

« برذوية » كان من كبار الاطباء الفارسيين عاشا فى عصر كسرى انوشروان فى القرن السادس بعد الميلاد . كان متميزا فى زمانه بعلوم الفرس والهند . وهو الذى جلب كتاب كليلة ودمنة من الهند إلى كسرى انو شروان بن قباذ بن فيروز وترجمة له من اللغة الهندية إلى الفارسية ثم ترجمه فى الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة الفارسية إلى العربية

وابن المقفع هذا كان من فحول الكتاب عينه أبو جعفر المنصور كاتبا له وترجم من كتب ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس وكتاب بارعيمنياس وكتاب انالوطيقا وترجم المدخل إلى كتب المنطق المعروف بايساغوجى فورفوديوس الصوزى وله تآليف حسان منها رسالته فى الادب والسياسة ومنها رسالته المعروفة باليتيمة فى طاعة السلطان

« برخوية » هو أبو جعفر أحمد بن يعقوب المعروف ببرذوية النحوى الشهير أخذ عنه نفطوية وابن عباس اليزيدى توفى سنة (٣٥٤) ه

« بر » البَرّ من أسماء الله تعالى والبرّ البارّ والارض اليابسة جمعها بُرور . و (وبَرّة) اسم علم و (البِرّ) الصلة والطاعة والصدق و (البُرّ) القمح واحدته بُرّة و (البَرّى) خلاف البحرى ومن النبات خلاف البستانى ، ومن الحيوان خلاف الأهلى ، و (البَرّيّة) الصحراء جمعها بَرارى و (البَرّانىّ) خلاف الجَوّانىّ ، و (البَرير) أول ما يظهر من ثمر الاراك واحدته بَريرة ، و (المَبَرّة) خلاف العقوق كالبر ، وما يجلب البر والعطية

(برّ) فى يمينه يَبَرّ بِرّا و بُرُورا صدق ، و (بَرّ والده) يَبَرّه ويَبِرّه وبرا ومَبرّة أحسن الطاعة اليه فهو (برّ وبارّ) جمع الاول ابرار والثانى بَرَرَه

(برّ حجة وبُرّ) قبل ، و (بَرّ الله

حجه) قبله يتعدى و يلزم و (برّ فى القول يبرّ برا وبرارة) صدق فيه و (برّ ربه) أطاعه و (بره) زكاه

(أبر فلان) سار فى البر . و (أبر اليمين) أمضاها على الصدق و (أبر الله حجه) قبله . و (تبرر) صار برا و (تبرر فى أمره) تحرج و (تبرره) أطاعه و (تباروا) تفاعلوا من البر . و (ابتر) انفرد عن أصحابه واعتزل

﴿ بربر ﴾ المعز صوت و (بربر القوم) أكثروا الكلام فى غضب (البربار) الكثير الكلام بلا منفعة

« بربص » الارض أرسل الماء فيها لتنصاح

« برز » يبرز بروزا خرج و (برز الرجل) يبرز برازة فهو برز وهى برزة عف ورزن و (أبرزه) أخرجه و (أبرز الرجل) اتخذ الابريز وعزم على السفر

« بارز القرنَ » مبارزة وبرازا خرج لقتاله و (برزه) أظهره و (برّز الفرس) سبق الخيل فى الحلبة و (برّز الرجل فى العلم) فاق أصحابه و (تبرز الرجل) خرج الى البراز لقضاء حاجته و (البراز) الفضاء الواسع وكنوا به عن قضاء الحاجة وهو من إطلاق المحل و إرادة الحال

(تبارز الفارسان) خرجا للقتال و (استبرز الشىء) أخرجه و (المرأة البرزة) الكهلة الموفرة التى تبرز للرجال و (الكتاب المبروز) أى المنشور .

(البرزخ) الحاجز بين الشيئين . وما بين الدنيا والآخرة من حين الموت إلى البعث جمعه برازخ . و (البرزين) المشربة تتخذ من قشر الطلع

(البرس والبرش) القطن .

و (البرسيان) نوع من الشجر .

(برسمه) أحدث فيه البرسام . و (برسم) أخذه البرسام فهو مبرسم . و (البرسام والبرسام) التهاب الحجاب الذى بين القلب والكبد فى الطب القديم وهو فارسى مركب معناه التهاب الصدر

(البرسيم) هو نبات حشيشى يبلغ طوله مترا كثير الفروع طعمه حشيشى ويحتوى على عصارة غزيره تألفه المواشى فيطلق بطنها ثم يعطيها قوة وعصلا

يجب أن يزرع البرسيم فى أرض مسمدة وهو يستدعى أرضا محتوية على كثير من القلويات والجير وهو من النباتات التى تخصب الارض لامتصاص أوراقه

لكثير من الاصول المغذية من الهواء ولتركه جذورا فى الارض يبلغ وزنها $\frac{8}{10}$ من وزن محصوله فضلا عما يتأثر منه من الاوراق والسيقان وهو لا يضعف الارض مثل غيره

يجب أن يزرع البرسيم فى أرض محروثة حرثا جيدا ونظيفة من الاعشاب وهو يحب الارض الطينية المسمدة ولا ينجب فى الارض الرملية ومقدار ما يلزم الفدان الواحد من بزره ربع أردب ومتى زرع يجب ملاحظة عدم إغارته فى الارض بل يحسن أن لا تغطيه الا طبقة خفيفة من التراب لئلا يبطىء و يضعف

صفات البزر الجيد أن يكون أصفر لامعا ناميا وازنا فان كان مسمرا كان قديما غير ناضج و يجب أن يكون خالصا من بزر الحامول

يجب أن تسمد الارض التى يزرع فيها البرسيم بالجص و يستعمل منه للفدان الواحد من (٥٠ الى ١٠٠) كيلو جرام

يقطع البرسيم لاول مرة بعد أربعين يوما من زرعه و يسمى برسيما فحلا أورسا ثم ماينبت بعد القطع الاول يسمى البرسيم السيدة وهو ما كانت بزوره ضعيفة فلم تنم مع البزور التى سمى برسيمها فحلا و يسمى ماينجى من هذا القطع خلفة وفى المرة الثالثة يسمى (ربة) والعادة أن يقطع ثانى مرة بعد شهرين من قطعه الاول وقد يقطع أكثر من ثلاث مرات

هذا النبات ليس من الاغذية الجيدة لبهائم العمل والشغل بل للبهائم التى يحب تسمينها

يجب على الزارعين أن لا يطعموا ماشيتهم من البرسيم الحاوى للرطوبة بل لا بد من تركه حتى يجف لئلا يحصل لماشيتهم من أكله ضرر ربما أداها للموت ، وصفة مرضها من هذا البرسيم الرطب انتفاخ بطنها فيجب والحالة هذه أن تعطى قدر كوبة من الماء مقاربا فيها قدر ملعقة أو ملعقتين من روح النوشادر السائل ان كانت بقرة أوما يماثلها و إن كان المريض من الغنم أو المعز فيعطى قدر عشرين نقطة منه فى كوبة ماء

« دودة البرسيم »

(مترجمة من كتاب المستر فلتشر ناظر مدرسة الزراعة) بواسطة الفاضل صاحب الامضاء

(منقولا عن جريدة العلم)

أوصافها :

الفراشة ـ تبلغ اذا بسطت أجنحتها ٤٥ ملليمترا ولون جناحيها الاماميين

سنجابي وبوسط كل منهما بقعة كبيرة حمراء قاتمة كلون الكبد . أما الجناحان الخلفيان فلونهما أبيض فضي وبهما عروق معتمة

الدودة — تبلغ إلى ٥٠ مللمترا فى الطول ولونها اخضرارضى وبها أربع بقع سود على كل قسم من اقسام ظهرها ولها ستة عشر قدما

الشرنقة ـ طولها ١٧ ملليمترا ولونها عسلي متى كانت جديدة ثم تسمر كلما قدمت

تاريخ حياتها . —

تزحف الديدان التى من جنس تلك الحشرة ليلا على سطح الارض فتقطع النباتات الصغيرة التى تصيبها من مبدأ سوقها ولهذا تسمي أيضا بالدودة القارضة وتختفي فى النهار فى شقوق الارض أو تحت المدر اعني التراب المتلبدا أو قطع الطين

وتصيب دودة البرسيم من النباتات القطن والحبوب والترمس وغيرها

وبيض الفراشه بيضها وحدانا على أوراق أو جذور البرسيم الحديث ويكون ذلك عادة فى نصف شهر أكتوبر تقريبا ويفقس هذا البيض في مدة ٤ أو ٥ أيام وتبقى ديدانه تأكل من الاوراق النبات دائما فى أول الامر ثم تأخذ في الزحف على الارض وتقرض البرسيم من جذعه وتأكله فى محله أو تجره إلى شقوق الارض وتأكله هناك

ومتى صار عمرها من ١٠ إلى ٢٠ يوما تتشرنق فى خلايا صغيرة تحفرها فى الارض لنفسها على بعد قليل من السطح . وبعد ذلك باحد عشر يوما تخرج الفراشات من تلك الشرانق وتبيض على جذور البرسيم أو القطن البدري فى النصف الاخير من شهر يناير أو بحر فبراير فتتسلق الديدان متى كبرت إلى النبات وتقرضه من عند العقدة الاولي بعد ظهورها على وجه الارض ثم تتشرنق ثانيا في نصف مارس والفراشات فى هذه المرة تخرج بعد ١٤ يوما وبعضها يفرخ دورا ثانيا فى ابريل الا أن شرنقة هذا الدور تبقي فى الارض الى شهر سبتمبر على الارجح أو الى شهر اكتوبر

ومن المحتمل ظهور ادوار أخرى على الذرة والخضروات فى خلال فصل الصيف

طرق العلاج والمنع . —

(ا) فى حالة البرسيم الذي يصاب فى فصل الصيف الربيع

(١) الطريقة العادية الفعالة جدا هى رى البرسيم حالا ريا غزيرا متي اتضح انه مصاب حتى تغرق الحشرة

(٢) إذا لم يعد الرى فتزحف الارض ليلا بالاداة الممهدة للارض المعروفة بالمندلة الافرنجية الاسطوانية الناعمة فاذا كان

التمهيد بالنهار فهو عديم الفائدة اذ تكون الديدان وقتئذ فى مكانها تحت الارض آمنة من الموت (قمصا)

(٣) مادامت الديدان موجودة فى الغالب على شكل جماعات فى بقع معلومة من المزرعه فمن السهل وضع مصائد لها بخلط ٥٠ رطلا من نخال القمح برطل واحد من مادة سامية ولتكن مسحوق باريس الاخضر فانه الافضل . ويعجن الاثنان بماء محلي ويوضع العجين فى شقوق الارض في امكنة الاصابات فتأكله الديدان بشراهة وتموت حالا . ولكن يلزم أخذ الاحتياطات حتى لاتدنو المواشى والغنم من جهة السم

(ب) فى حالة القطن المصاب فى فصل الخريف

(٤) إذا كانت الاصابة شديدة فيزرع القطن ثانيا وتجمع الديدان اثناء الزرع بواسطة الصبيان المكلفين بذلك وهي توجد بلاريب تحت سطح الارض فى الاماكن المصابة حيث تدل عليها النباتات التالفة

(٥) تصنع المصائد كما فى بند ٣

(٦) يصاب القطن عادة اصابة شديدة اذا زرع عقب برسيم كان مصابا فلذلك عند حرث الارض للقطن يلزم تنقية الدود الذى يظهر وراء المحراث بمعدل ٥٠٠ أو ٦٠٠ دوده فى الفدان ويكفى لذلك صبي واحد او اثنان حتى أنه عند اعادة المحراث كما هو المتبع فى زراعة القطن تنتج فائده عظيمة وهى تعريض الاعساه يكون بالارض من الديدان للطيور فتلتقطها

(٧) لو زرع القطن قبل أول مارس فالبيض الذى يفقس من دود التفريخ الثاني يباض بالقرب من جذع البذور النامية فعلى ذلك لايلزم زرع القطن فى الاماكن التي اصيب برسيمها فى الربيع الا فى الاسبوع الثانى من شهر مارس حتي أنه عند ظهور الدور الثالث يكون القطن قدغلظت سوقه ولم يعد يتأثر كثيرا من قرض الدودة

(ج) طريقة مزدوجة لمنع الاوة فى كلتا الحالتين

(٨) تصاد الفراشات ليلا بالمصابيح والعسل الاسود فى شهرى سبتمبر واكتوبر وعلى الاخص فى النصف الثانى من شهر مارس وفي بحر ابريل . وبهذه الكيفية يمكن صيد المئات فى ليلة واحدة

عباس الهراوي
بمدرسة الزراعة

« البرسيم الحجازى » هو كثير الوجود فى بلاد العرب والشام وتركية أوربا وهو يمكث فى الارض إلى خمس سنين فهو بهذه المزية غذاء يكاد يكون دائميا للحيوانات وسبب طول مكثه فى الارض

سهولة نفوذ جذوره فيها إلى غور عظيم
قبل زراعته فى الأرض يجب حرثها مرتين أوثلاثا حرثا غائرا ثم تسمد بالسرقين العتيق المتخمر ولا يحسن أن يخاف من أكثار السماد له فى الأرض فانه متى انتهى زرعه صارت أرضه أحسن مما كانت قبل زرعه . و يكفى منه لكل فدان نحو و يبة وتسقى كل خمسة أيام مرة و بعد قطعه لأول مرة بعد ٦٠ يوما يسقى كل ثمانية أيام مرة و بعد أربعين يوما يقطع مرة ثانية .

« برشوم » الصغرى و برشوم الكبرى قريتان مصريتان تابعتان لمركز طوخ مشهورتان بالتين الجيد .

« البَرَصُ » مرض جلدى لا يعرف له سبب إلا الوراثة و يبتدئ ظهوره بنكت عريضة بيضاء أو ضاربة للسمرة فى بعض محال من الجسد وقد تتكاثر تلك البقع حتى تعم الجسد كله . إذا أزمن هذا المرض أعيا شفاؤه الطب و إذا بوكر بالعلاج شفى وعلاجه الاستحمام البسيط أو بالماء المكبرت أو بالدلك بالمرهم الزئبقى وقد جرب علاجه بالكىّ فنجح وذلك أن تكوى النكت عند ظهورها بالحديد المحمى و يجب إذ ذاك أن يحتمى المصاب عن الأغذية الغليظة وعن جميع المنبهات كالشاى والقهوة وعن جميع أنواع الخمور .

(بَرِصَ) يبرص بَرَصا . فهو (أبرص وهى برصاء ج بُرص) و (الحية البرصاء) التى فى جلدها لمع بياض

(أبرصه) جعله أبرص .

« البَرْض والبُرَاض » أى القليل من الشىء يقال ماء برض . جمع الأول بِرَاض وجمع الثانى بُرُوض . و (تبرض فلان) اكتفى بالقليل من العيش و (تبرض الماء) ترشفه و (ابترض الرجل) طلب العيش من هنا وهنا . و (البارض) أول ما تخرج الأرض من نبت و (البُرْضة) أرض لا نبت فيها .

« برطس » أكترى الناس الابل والحمير وأخذ عليها جعلا .

« برطش » كان ساعيا أودلالا بين البائع والمشترى .

« البِرْطيل » الرشوة (برطل فلان الحاكم فتبرطل) أى أعطاه فأخذ .

« برطم » اغتاظ و (برطمه) غاظه يلزم و يتعدى

« بَرَعَ » أصحابَه فاقهم يبرُعهم بُروعاً .

(بَرُوع يبرُع) براعة فاق أصحابه فهو (بارع) و (بَرُوع) اسم علم.

(هذا شىء بارع) أى جميل.

(تبرع بالمال)وهبه غير طالب عوضا

« البُرْعوم والبُرْعومة والبُرْعُم والبُرْعُمة » كامة الزهر أو زهر النبات قبل أن ينفتح .

(بَرْعَمَ النبتُ برعمة) استدارت رؤوسه .

« البرغوث » من صغار الهوام يهوى جسد الانسان و يمتص منه الدم بواسطة خرطوم له وهو شديد الوثب حتى يتعذر إمساكه أنثاه تبيض من ٨ إلى ١٢ بيضة فى حجم رأس الدبوس لزجة مبيضة تتركها تنزل إلى الأرض وهى تبيض عادة فى الملابس القذرة وفى شقوق الخشب وفى الغرف المهملة . و يوجد نوع أكبر من هذا يصيب الكلاب و يتعدى منها للانسان إذا أراد البرغوث أن يتغذى عمد إلى حربته فغرسها فى جلد الانسان ووضع خرطومه على وعاء من الأوعية الدموية المارة بسائر أجزاء الجسد وكرع دما حتى ارتوى فاذا أقلع ترك محل حربته دائرة حمراء ربما اكتسبت عند نحاف الجسم تورما قليلا

(بَرْغَثَ المكانُ) كثر فيه البرغوث

« البرغش » البعوض واحدته « برغشة » أنظر (بعوض) .

« البرق » شوهد أن الأرض وكل ماعليها مشحون بكهربائية (أنظر كهربائية) ولا يخفى أن السحب تتكون من بخار الماء فمنها مايتكون فى الجو الاعلى ومنها مايتكون قريبا من الأرض . فالذى يتكون فى العلو يكتسب كهربائية موجبة مثل كهربائية الجو والذى يتألف قريبا من الأرض يكتسب مثل الأرض كهربائية سالبة (موجبة وسالبة كلمتان اصطلح على اطلاقهما على نوعى الكهربائية . فانه شوهد منها نوعان كما ستراه مفصلا فى كهربائية) فاذا فرض مرور سحابة عالية ذات كهربائية موجبة فتصادف إن مرت تحتها سحابة ذات كهربائية سالبة فانهما يتجاذبان (كما هو الشأن فى كل كهربائيتين متخالفتين بخلاف ما إذا كانا من نوع واحد فانهما يتنافران) ولا يزالان كذلك حتى تقرب إحداهما من الأخرى قربا لا يمكن معه أن تبقى كهربائيتاهما مستقلتين فتتحدان ومتى اتحد كهربائيتان ببعضهما نتج من ذلك ثلاث ظواهر طبيعة : حرارة وصوت وضوء .

أما الحرارة فهي شرارة كهربائية تتولد من اتحاد الكهربائيتين وتخترق الجو بسرعة هائلة فتنزل الى الأرض فتحرق الأشجار أو تخرق السفن أو تهدم السقف وهى ما يسمونها (بالصاعقة) وتكون تلك الشرارة كبيرة أو صغيرة على حسب جرم السحابتين . وأما الصوت فنشأ من اتحاد تلك الكهربائيتين فجأة فى الجو ويكون شديداً أو ضعيفاً على حسب قربه من الارض وحجم السحابتين وهذا ما يسمى (بالرعد) وأما الضوء فهو ما ينشأ من سريان الشرارة الكهربائية فى الجو بسرعة مدهشة وهو (البرق) .

(انظر كهربائية ورعد وصاعقة)

(بَرَق البرقُ) يبرُق بروقا وبَرَقانا ظهر

(برَقت السماء) بدا منها البرق . و (البارقة) سحابة ذات برق

(بَرَق الشيء) يَبرُق برقا وبريقا لمع . و (البرّاقة) المرأة لها بريق وبهجة

(بَرِق يبرَق برَقا) تحير ودهش فلم يبصر . و (البريق) التلألؤ

(بَرَق فلان وأبْرق) هدد وتوعد و (ابرقت عن وجهها) كشفته

و (البارق) البرق وكل ما يتلألأ وسحاب ذو برق

(برَقت المرأة وبرّقت) تزينت و (الأَرُوق) شجر ضعيف . (برّق منزله) زينه

(البُراق) قيل هى دابة فوق الحمار ودون البغل ذكرت فى قصة الاسراء (انظر إسراء مادة سرى)

(يقال بَرْقٌ خُلّبٌ وبرقٌ خُلّب وبرقُ الخطب) . و (الابرق) كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض

(البرَق) الفزع والدهش والحيرة

(بُرقة ثهمد) البرْقة غلظ فى الأرض فيه حجارة ورمل وطين . وبرقة ثهمد أحدى بُرَق بلاد العرب

« برقح » وجهه قَبَّح

« برقشه » برقشة نقشه وزينه و (برقش فى الكلام خلطه) و (البِرقِش) طائر صغير كالعصفور و (برَاقِش) اسم كلبة لقوم قيل سمعت وقع حوافر الخيل عن بعد فنبحت فاستدل المغيرون على القوم فشنوا عليهم الغارة وهذا أصل قولهم فى المثل السائر (على أهلها جنت براقش) أبو بَراقش) طائر صغير إذا هيج انتفش فتلون ألوانا شتى

« برقط » خطا خطوا متقاربا وولى متلفتا . وبرقط الكلام خلطه و(تبرقط الرجلُ) وقع على قفاه

« برقع » البُرْقَع ما تستتر به المرأة وجهها . وقيل فيه البُرْقوع والبُرْقَع وهو ضعيف . و (بَرْقَعَها) البسها البرقع . و (تبرقعت هى) لبست البرقع(المُبَرْقعة) الشاة البيضاء الرأس

« البرقع » فى اللغة هو ما تستتر به المرأة وجهها والمرجح أن شكله عند العرب كشكله عند نساء مصر الآن مع فارق بسيط من اللون أو نوع المنسوج الذى يتخذ منه ، من أسباب هذا الترجيح ما رآه الرائى بالسويس من بعض عربيات طورسيناء فانهن يضعن على أنوفهن براقع لا تفترق عن البراقع المصرية فى شىء إلا ما ذكرنا وهى مع ذلك من نسيج أبيض اللون ومن تلك الأسباب البراقع المصرية عينها فانها إن لم تكن منقولة عن العرب الذين فتحوا مصر فمن أين جاءت وعمت هذا القطر من أقصاه إلى أقصاه حافظة لشكلها فى كل بقعة

للبرقع أضداد كثيرون الآن ولهم فى تسويئه مذاهب شتى وقد أخذ البرقع يشف تحت حماية هذه الضوضاء التى يسترونها باسم تحرير المرأة حتى أصبح كذلك المنسوج الغازى الرقيق الذى يضعه متأنقات الفرنجيات على وجوههن

من أدلة أضداد البرقع ماهو شرعى يستند على الدين ومنها ماهو فلسفى يستند على العقل

فأما أدلتهم الشرعية فقولهم إن وجه المرأة ليس بعورة ومن أدلتهم الفلسفية إن البرقع يمنع حرية التنفس، ويصد المرأة عن العلم، ويعطلها عن المعاملات العمومية، وهو فوق ذلك عنوان الأسر وعلامة الاذلال

فأما أدلتهم الشرعية فهى من باب الحق الذى أريد به الباطل

نعم أن وجه المرأة ليس بعورة ولكن على شرط أن لا تحسنه بالاصباغ المثيرة للشهوات ، وأن لا تظهر شعرها من تحت الحجاب . وأية امرأة تقبل اليوم أن تزور صواحباتها على هذه الحال ؟

هب أن هذا النص الشرعى يؤخذ على إطلاقه أى أنه غير مقيد بأمن الفتنة وغيره ، فأى مزية يجنيها أضداد الحجاب من وراء بروز المرأة مكشوفة الوجه ، وقد حرم دينها عليها أن تختلط بالرجال وأن

بحادثهم ، بل وقد ثبت أن اختلاط النساء بالرجال مجلبة للفساد ؟

يخجلني والله أن أقول ان أكثر اضداد الحجاب من الشبان الذين ينوون الزواج ويريدن أن ينتخبوا لهم زوجات ، فهم يودون أن يشيع السفور بين الأوانس ليكونوا كما يقولون على بينة مما يقدمون عليه ولا يهمهم بعد ذلك صلحت الهيئة الاجتماعية أو فسدت

لو كان علة النعيم البيتى أن يرى الخاطب وجه خطيبته قبل الزواج لقلنا غرضا شريفا يرمون اليه ، وحقا طبيعيا يطلبونه ، ولكنا نرى والحس بين أيدينا أن أوروبا وأمريكا لم يغنهما تكشف النساء من هذه الوجهة شيء فالطلاق يزداد كل يوم والعزوبة تنتشر انتشار النار فى الهشيم فى طبقات الهيئة الاجتماعية ، والشقاق البيتى ضارب أطنابه ولا يفتيك مثل الاحصاآت فانظر (طلاق وزواج وعزوبة وعيلة) من هذا الكتاب

الذى ينقصنا التربية وتربية البنت لا تتوقف على خلعها البرقع بل ربما كان هو أقوى شكيمة لها عن الاسترسال وراء الأهواء

ان اضداد البرقع مفتونون بمدنية الغرب فهم يودون أن يكون كل مالديهم غربى ، ولو استطاعوا اقلب صورهم غربية لفعلوا فهم الطبقة الخفيفة التى أصابها سحر هذا البدع الأوروبي ، هم كالخلايا الضعيفة من الجسد التي تتسرب اليها جراثيم الأمراض فتعدى بها ما يجاورها

ان الذى ينقصنا أدب وتربية وأى عاقل يقول بانهما يتوقفان على سفور البنات واختلاطهن بالرجال ؟

لم يقل اقتصادى ولا فيلسوف بان المرأة لا بد لها من أن تعمل لتكسب قوتها اليومى . بل قالوا ان تدخلها فى الأعمال علة لكثير من الأزمات الاقتصادية ومقوض لأركان الأسرة التي هى حجر الزاوية من الهيئة الاجتماعية ، فلأى علة نسهل نحن اختلاط النساء بالرجال ، ونعمل على حشرهن فى مجالات الأعمال

يقولون البرقع يعطل التنفس ، البرقع علامة الأسر اما نحن فنقول إن المرأة لم تخلق لتطوف الطرقات ، وليس من كمالها أن تجلس في القهوات والحانات ، فهى ان برزت فيجب أن يكون ذلك من بيت الى بيت ، وهى مسافة لا تستدعى

أكثر من نصف ساعة في العادة ، فلو كان البرقع من المنسوجات الصفيقة لما أثر عليها بشيء

أما كونه علامة الأسر والاذلال فأمر لا يؤول به متدبر ، ولو كان كذلك لشعر به النساء أنفسهم قبل الرجال، والحقيقة أن الذي يدفع المرأة لستر وجهها هو الباعث الديني، وقد وقر في صدور النساء أن اللثام شارة المخدرات ، وان التكشف شنشنة السوقة ، فترى الواحدة من هؤلاء متى آنست من نفسها انها ارتفعت عن حضيض الطبقة المنحطة بمال أصابته، أسرعت الى وضع البرقع لترتفع به الى مصاف الحرائر ذوات النعمة

أما المرأة المتعلمة فلا تأنف من وضع البرقع لأنها تعلم أنه سلاحها الوحيد لحفظ وجلها خالصا لها، أليست ترى بعينها وتسمع بأذنها أن تكشف النساء في غير قومها أدى بالرجال الى اتخاذ الخليلات، والاستكثار من الشهوات، ولا يغرها ما تراه في بلادها من حال جاليات الامم الأجنبية ، فان هذه الجاليات لكونها أقليات صغيرة في وسط بعيد عن تقاليدها وعاداتها اتبعت خلالا خاصة بها في المعيشة ارتقت بها عن خلال أقوامها في عقر دارهم فلم نسمع فيهم طلاقا ولا انتحارا من العشق ولا حوادث غرام مزعجة الا في أحوال استثنائية ، خلافا للاحوال في بلادها الأصلية حيث وصلت مسألة الزوجية الى حال تكلم معها بابطال الرواج لتخليص المرأة من أسره (أنظر كلمة زواج وعزوبة)

يصيح بنا أضداد البرقع ، عندما يتلون هذا الكلام ، ناعين علينا تمسكنا بالقديم ، واسترسالنا في عادة حبس المرأة وهي جلبة صادرة عن أفئدة فتنتها أباطيل المدنية وأكاذيبها فلم تع معها ما تقول

ليس بعار علينا أن نتمسك بالقديم النافع فما كل قديم رث ، ولا كل جديد جديد أما حبس المرأة فلم يجش والله في صدرنا طرفة عين، كما لم يجش بها أن نحبس أفئدتنا بين أضالعنا، وما الرجل والمرأة الا عضوى جسد واحد جعل الله أحدهما ظاهرا بارزا والآخر خفيا باطنا ، ولم يغض من قدر القلب أن يكون منزويا بين الأضالع ، كما لم يرفع قدر الأظفار أن تكون ظاهرة للنواظر ولكن المفتونين ببدع المدنية يهمون فيكتبون ويخيل اليهم فيصدقون

أقسم بالله لو كان الاوربيات يحتجبن

بالراقع لعدها المفتونون بهذه المدنية غاية الكمال البشري ، ونهاية الأدب الانساني ، ولترنم بها شعراؤهم ، وتشدق فيها خطباؤهم ولأنحى هذا المجموع المسحور على عادة التكشف بالطعن ، ولصبوا عليها شواظ اللعن ، ولاعتبروها أكبر الكبر ، والفتنة الماسخة للفطر

أى فطرة سليمة تكره أن يجد الرجل من بيته مملكة خاصة به لا يشاركه فيها شريك ، ولم يطلع على أسرارها مستطلع . فيأوى زوج لم يتلبس بقذى النظر إلى المحارم ولم تلعب بأوهامه وساوس الفواتن الي زوجة لم تدنس بنظرة خائن ، ولم تنازع . فؤادها الرقيق فتنة فاتن

اذا كان فى هذا العالم جنة يأوى منها الرجل الى روح وريحان ، ونعيم وأمان ، فهى مثل هذا البيت الذي خلص قلب الرجل والمرأة فيه من نوازع الأهواء ، وجواذب الاوهام

ان الذى يعبر عنه الفرنج (بالهاريم) ويعنون به حريم الرجل الذى فيه زوجته لم تطمسها عين ناظر اويخجل المفتونون أن يكونوا من أصحابها ، تتمنى أكبر رأس فيهم أن يكون صاحب (هاريم) ولو يوما واحدا ليذوق لذة الاستقلال فى الزوجة كما ذاق لذة الاستقلال في السياسة

مسألة المرأة عندنا هى مسألة تربية لاغير ولا أتخيل أن يوجد فى الدنيا رجل تكون له زوجة جميلة متعلمة تشاركه فى سرائه وضرائه ، يحب أن يراها غيره وأن يدفع بها الي مجالات الفتون ومسارح الأوهام والظنون

نعم لا أتخيل وجود رجل على هذه الشاكلة لانه ليس من مصلحته ولا من مصلحة قومه أن يكونه فلم يبق الا أولئك الشبان الذين لازوجات لهم فان من مصلحتهم أن يشيع التكشف فيستعرضون نساء قومهم لينتخبوا لهم حلائل من بينهم ثم لا يهمهم بعد ذلك نفعوا المجتمع أم أضروه بمبادئهم

يقولون هذا خيال شاعر ، لا تحقيق كاتب . فان الهيئة الاجتماعية تتطلب أن يبرز نساؤها لرجالها ليتكامل الجنسان ، ويتعارف الطرفان ، ولو أدى ذلك الى شيوع الغرام ، وذيوع الهيام . فكل ذلك وراءه الكمال البشري المنشود ، والمدنية الفاضلة المرجوة

أقوال تلقى على عوانها ، ومزاعم

ترمي جزافا بغير حساب . يقولون الكمال البشرى . . . ومتى عهدنا الكمال يتنزل على مجموع منصرف الى أهوائه راكض فى اعقاب شهواته ؟

ان مزاعم هذه المدنية لم تقف عند حد. ولكن لم يمر عليها يوم لا تقيم لنا فيه البرهان الحسي على انها تبعد عن الكمال المنشود من كثير من الوجوه . فقد شاعت تحت ظلالها الخمور. وعمت أنواع القمار. وذاع فيها النفاق والرياء والكذب والخداع باسم الآداب والمراسم. وقد أقر بهذه الحقائق قادتها أنفسهم (انظر مدنية) فملأوا العالم عويلا من سوء المصير .

على أننا لم نر فيما جلبه المفتونون بمدنية الغرب شيئا يبشر بحسن حالنا على أيديهم ، فقد خلعهم التقليد عن أزيائهم ولغتهم وعاداتهم ووطنيتهم ولم يبق الا بقية يريدون أن يتجرعوها لينقلبوا كما يشاؤن متمدينين

فاذا كان الكمال المدنى هو ماتراه من حالهم وحال بلادهم على أيديهم فأجدر بنا أن نقول إن مدنيتهم المرجوة تدابر الكمال المنشود لأنها تؤدى اليه . وان ماتحتفظ عليه من عادات ان هو إلا بقية من مميزاتنا القومية لو أضعناها أضعنا معها وجودنا ولا كرامة .

نعجب أن كلمة البرقع تطوح بنا الى هذه المطاوح ولكن لا عجب فهم يبنون على زواله مستقبل الاسلام كله فسبحان المخالف بين العقول

﴿ برقلس ﴾ من كبار الفلاسفة اليونانيين القدماء وله أدلة على قدم العالم يمزجها بعقيدة وجود الخالق ولا بد لنا من نشر آرائه نقلا من كتاب الملل والنحل للشهرستانى . قال :

ان القول فى قدم العالم وأزليته الحركات بعد اثبات الصانع ، والقول بالعلة الأولى انما ظهر بعد ارسطوطاليس لانه خالف القدماء صريحا وأبدع هذه المقالة على مقاييسات ظنها حجة وبرهانا ونسج على منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه مثل الاسكندر الافرودوسي وثامسطيوس وفرفريوس وصنف برقلس المنتسب الى أفلاطن فى هذه المسئلة كتابا وأورد فيه هذه الشبه والا فالقدماء انما أبدوا فيه مانقلناه سابقا

الشبهة الاولى قال : البارى تعالى جواد بذاته وعلة وجود العالم وجوده قديم لم يزل فيلزم أن يكون وجود العالم قديما لم

يزل ولا يجوز أن يكون مرة جوادا ومرة غير جواد فانه يوجب التغير في ذاته فهو جواد لذاته لم يزل . قال ولا مانع من فيض جوده اذ لو كان مانع لما كان من ذاته بل من غيره وليس الواجب الوجود لذاته حامل على شيء ولا مانع من شيء

الشبهة الثانية قال ليس يخلو الصانع من أن يكون لم يزل صانعا بالفعل أو لم يزل صانعاً بالقوة بأن يقدر أن يفعل ولا يفعل فان كان الاول فالمصنوع معلول لم يزل وان كان الثاني فما بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بمخرج ومخرج الشيء من القوة الي الفعل غير ذات الشيء فيجب أن يكون له مخرج من خارج مؤثر فيه فلذلك ينافى كونه صانعا مطلقا لا يتغير ولا يتأثر

الشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لا من جهة الانتقال من غير فعل الى فعل وكل علة من جهة ذاته فمعلولها من جهة ذاتها واذا كانت ذاتها لم تزل فمعلولها لم يزل

الشبهة الرابعة قال ان كان الزمان لا يكون موجودا الا مع الفلك ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان هو العاد لحركات الفلك ثم لا جائز أن يقال متى وقبل الا حين يكون الزمان موجودا ومتى وقبل أبدى فالزمان أبدى لحركات الفلك أبدية فالزمان أبدى

الشبهة الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الا شرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقضه غيره فليس ينتقض أبدا وما لا ينتقض أبدا كان سرمدا

الشبهة السادسة قال لما كان الكائن لا يفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا منه يجوز أن يعرض فيفسد ثبت انه لا يفسد وما لا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد

الشبهة السابعة قال ان الاشياء التى هي فى المكان الطبيعى لا تتغير ولا تتكون ولا تفسد وانما تتغير وتتكون وتفسد اذا كانت فى أماكن غريبة فتتجاذب الى أماكنها كالنار التى فى أجسادنا تحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرباط فيفسد فاذا الكون والفساد انما يتطرق الي المركبات لا الى البسائط التى هى الاركان فى أماكنها ولكنها هى بحالة واحدة وما هو بحال واحد

فهو أزلي

الشبهة الثامنة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك على الاستدارة والطبائع تتحرك اما على الوسط واما الى الوسط على الاستقامة واذا كان كذلك كان التفاسد في العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لاضد لها فلم يقع فيها فساد

قال وكليات العناصر انما تتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء منها تتحرك على الاستقامة فالفلك وكليات العناصر لا تفسد واذا لم يجز أن يفسد العالم لم يجز أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن يقال فتنقض وفي كل واحدة منها نوع مغالطة واكثرها تحكمات وقد أفردت لها كتابا وأوردت فيه شبهات ارسطوطاليس وهذه تقريرات أبي علي ابن سينا ونقضتها على قوانين منطقية فليطلب ذلك

ومن المتعصبين لبرقلس من مهد عذرا في ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطقين أحدهما روحاني بسيط والآخر جسماني مركب وكان أهل زمانه الذين يناطقونه جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال مقاومتهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لأن من الواجب على الحكيم أن يظهر العلم على طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده فلا يجدوا على قوله مساغا ولا يصيبوا مقالا ولا مطعنا الا ان برقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باق لا يدثر وضع كتابا في هذا المعنى فطالعه من لم يعرف طريقته ففهموا منه جسمانية قوله دون روحانية فنقضوه على مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستبطنت لبوب فالقشور دائرة واللبوب قائمة دائمة ولا يجوز الفساد عليها لأنها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم الى عالمين عالم الصفوة واللب وعالم الكدورة والقشر فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم من وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دثرا اذا كان متصلا بما ليس بدثر ومن وجه دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف تكون القشور غير دائرة ولا مضمحلة وما لم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وأيضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى يرجع الى

البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باق دائماً غير مضمحل ولا متغير قال الذي يذب عن برقلس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذي أضاف اليه هذا القول الأول لا يخلو من أحد أمرين إما أنه لم يقف على مرامه للعلة التي ذكرنا فيما سلف وإما أنه كان محسوداً عند أهل زمانه لكونه بسيط الفكر وسيع النظر سائر القوى وكانوا أولئك أصحاب أوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه إن الأوائل منها تكونت العالم وهي باقية لا تدثر ولا تضمحل وهي لازمة الدهر ماسكة له إلا أنها من أول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت ونطق لأن صور الأشياء كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهى التي ليس دونها جوهر هو أعظم منها إلا الأول الواحد وهو الذي قوته أخرجت هذه الأوائل وقدرته أبدعت هذه المبادىء

وقال أيضاً الحق لا يحتاج الى أن يعرف ذاته لأنه حق حقاً بلا حق وكل حق حقاً فهو تحته إنما هو حق حقاً إذ حققه الموجب له الحق فالحق هو الجوهر الممدد الطباع الحياء والبقاء وهو أفاد هذا العالم بدأ وبقاء بعد دثور قشوره وزكي البسيط الباطن من الدنس الذي كان فيه قد علق به

وقال ان هذا العالم إذا اضمحلت قشوره وذهب دنسه صار بسيطاً روحانياً بقي بما فيه من الجواهر الصافية النورانية في حد المراتب الروحانية مثل العوالم العلوية التي بلا نهاية وكان هذا واحداً منها وبقي جوهر كل قشر ودنس وخبث ويكون له أهل يلبسه لأنه غير جائز أن تكون الأنفس الطاهرة التي تلبس الأدناس والقشور مع الأنفس الكثيرة القشور في عالم واحد وإنما يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر والدنس عليه أغلب وأما ما كان من الباري بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل

قال وإنما يدخل القشر على شيء من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات وذلك إذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الأول لأنه حيث ما قلت المتوسطات في الشيء كان أنور وأقل قشوراً ودنساً وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر أصفي والأشياء أبقى. ومما ينقل عن برقلس أنه قال إن الباري عالم

بالاشياء كلها أجناسها وأنواعها وأشخاصها وحالف بذلك أرسطوطاليس فانه قال بعلم أجناسها وأنواعها دون أشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق بالكليات دون الجزئيات كما ذكرنا

ومما ينقل عنه فى قدم العالم قوله : لن يتوهم حدوث العالم إلا بعد أن لم يكن فأبدعه البارى . وفى الحالة التي لم يكن لم يخل من حالات ثلاث : إما أن الباري لم يكن قادرا فصار قادرا، وذلك محال لانه قادر لم يزل، وإما انه لم يرد فأراد وذلك محال أيضا لانه مريد لم يزل ، وإما انه لم يقيض الحكمة وذلك محال أيضا لان الوجود أشرف من العدم على الاطلاق. فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابها فى الصفة الخاصة وهى القدم على أصل المتكلم ، أو كان القدم بالذات له دون غيره وان كانا معا فى الوجود والله الموفق . انتهى

برقوق ﷺ ثمر معروف هو صغار الاجاص وفى المغرب يسمونه (المشمش) وهو لذيذ الطعم يتعاطى رطبا ويابسا ومربى وهو مرغوب فيه . شجره معروف من قديم الزمان وأجود أنواعه ماينبت فى جزائر اليونان وآسيا ويوجد نابتا من نفسه فى أنحاء دمشق والشام

هذا الثمر بسبب كثرة مادته السكرية يستخرج منه الكحول بعد تخميره

يوافق شجره الأرض الطينية الرملية المحتوية على مقدار من الجير الشاملة لقليل من الرطوبة وتخشي عليه من الرطوبات المفرطة والبرودة الشديدة ولا توافقه الأرض الرملية المحضة

يتكاثر إما بالازرار وأما بالفروع التي تطعم على شجر برقوق متحصل من السلطان أو على شجر الوشنة المتحصل من السلطان أيضا ولأجل ذلك تنتخب الاصناف القوية منه. وقد يكتفى بتقليع السلطانات الكثيرة التي تتولد على جذور هذا الشجر ثم تغرس فى أرض الورش ثم تطعم . هذه الطريقة وإن كانت تنبته وتجعله يثمر بعد زمن قليل إلا أنه يكون قصير العمر

أحسن محل لزراعة هذا الشجر هو جهات الجدران لانه ثبت أنه يتحصل منه ثمر ألذ وأجود من الذى يزرع فى الهواء الطلق بخلاف المشمس فانه على عكسه

تزرع اشجاره متباعدة بقدر ثمانية أمتار فى بساتين الخضراوات فيتحصل منه ثمر جيد غزير بخلاف مالو زرع فى حقول الحبوب فانه لا ينجب لان أرض الحبوب تمكث زمنا طويلا بلا عناية فتيبس الارض على جذوره

يضره البرد الشديد والضباب الذى

يمكث زمناطويلافينشأ عنه المرض الصمغى وهو رشح يتكون على الفروع أو الفريعات فيمزق القشرة فتتلف الأجزاء المجاورة لها بسبب حرافة المادة الراشحة من هذه الجراح ثم تتسع الجراح المذكورة فيجف الفرع بسرعة ويموت . وقد ينشأ هذا المرض فى الاشجار الصغيرة من المبالغة فى التقليم وعدم ترك أزرار كافية لامتصاص عصارة الشجرة فتندفع تلك العصارة فى الفروع المبالغ فى تقصيرها وتمزق منسوجاتها وترشح ثم تتخمر وتحلل ما يجاورها من الاجزاء ولاجل تلافى هذا العارض يكفى أن يترك من الأزرار ما يكفى لامتصاص العصارة النباتية

الاجزاء التى يعتريها هـذا المرض يجب بترها فاذا استمر سيلان السائل الصمغى وجب امرار اسفنجة مبتلة على الجراح لامتصاص صمغها مرارا عديدة فى اليوم . وبعد أيام تجف الجراح فيجب تغطيتها بطلاء التطعيم .

ويمكن دلك هذه الاجزاء بقليل من محلول حمض الاوكساليك أو بورق الحماض

يجني البرقوق مرة واحدة بعد أن تزول منه الرطوبة بفعـل الشمس ثم يجني فى اسفاط ويحمل الى المخزن ويظل به يومين أو ثلاثة فيكتسب طعما لذيذ يحفظ البرقوق مـدة الشتاء بدون استدعاء عناية مفرطة ويجفف فى الشمس ثم فى الفرق .

﴿برك﴾ البعير يبرك بروكا وتبراكا وقع على بركه أى صدره والمراد به استناخ ومثله(برك البعير) . و(ابركه) أناخه و(بارك الله فيه وعليه وله وباركه)أى جعل فيه البركة. والبركة السخاء والزيادة والسعادة . و(باركه) دعا له بالبركة . و(بورك فيك) تقولها العرب للردلا للدعاء فاذا سألك سائل ولم ترد أن تعطيه قلت له بورك فيك

(تبرك به) تيمن .و (تبارك بالشيء) تفاءل به . و (تبارك الله) تقدس وتنزه و(ابترك القوم) جثوا للركب فاقتتلوا . و(ابترك فى الجرى) أسرعوا . و(ابترك خصمه) صرعه

(استبرك الرجل به) تفاءل به . و(الباروك) الجبان والـكابوس . و (البراكاء) دوام الحرب على الركب

(البركة) ما يأ خـذه الطحان على الطحن جمعها برك وابراك . و (البراك) آخذ البركة و (البرك) الصدر. و(برك الغماد) موضع وأقصى المعمور من الأرض

(البركة) هيئة البروك . ومستنقع

الماء والحوض جمعها برك . و (البريك) المبارك فيه . و (البريكة) الخبيصة (مبرك الجمل) موضع بروكه

﴿بركة الحج﴾ قرية مصرية تابعة لمركز نوى يسكنها ١٤٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بنحو ثلاث ساعات

أبو البركات من القضاعى ﴿ ﴾ طبيب مشهور لقبه الخليفة الموفق بأبي البركات كان ماهرا فى صناعته متضلعا من علومها وكانت صناعته الرمد ويعد من الافاضل فيها خدم الملك العزيز ابن الملك الناصر صلاح الدين بالديار المصرية وتوفى بالقاهرة سنة (٥٩٨) هـ

﴿مبارك﴾ عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن. كان من كبار العلماء جمع بين العلم والزهد. تفقه على سفيان الثورى ومالك ابن أنس وروى عنه الموطأ . كان كثير العزلة محبا للخلوة شديد الورع وكذلك كان أبوه

يحكى عن أبيه أنه كان يعمل فى بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم إن مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلوا امضى الى بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فحرد عليه وقال اطلب الحلو فتحضر لى الحامض، هات حلوا، فمضى وقطع من شجرة أخرى فلما كسره وجده أيضا حامضا فاشتد حرده عليه، وفعل ذلك دفعة ثالثة فقال له بعد ذلك أنت ما تعرف الحلو من الحامض فقال لا. فقال له كيف ذلك ؟ قال لانى ما أكلت منه شيئا حتى أعرفه . قال ولم لا تأكل ؟ قال لأنك ما أذنت لى فكشف عن ذلك فوجده حقا فعظم فى عينه وزوجه ابنته ويقال ان عبد الله رزقه من تلك الابنة فتمت عليه بركة أبيه

وقد نسبت هذه القصة لابراهيم بن أدهم والله أعلم

نقل أبو على الغسانى الجيانى أن عبد الله بن المبارك سئل أيما أفضل معاوية ابن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز . فقال والله ان الغبار الذى دخل فى أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة . صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا ولك الحمد فما بعد هذا ؟

وفي كتاب النصوص على مراتب أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصى قال : قدم هرون الرشيد الرقة

فانجفل الناس خلف عبدالله بن المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت ماهذا ؟ قالوا عالم أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك . فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذى لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان

من كلام عبدالله بن المبارك :

تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا . ومن شعره

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الأساطين حانوت بلا غلق
تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به
وليس يفلح أصحاب الشواهين

كان عبدالله قد غزا مع الجيش ولما انصرف من الغزو ووصل إلى هيت فتوفى بها سنة (١٨١) ه أو (١٨٢) ه وهيت مدينة من الفرات فوق الانبار من أعمال العراق لكنها فى بر الشام

-﴿ البركار ﴾- آلة ذات شعبتين كالمقص ترسم بها الدوائر يسميها الناس الآن بالبرجل

-﴿ البركان ﴾- واحد البراكين وهى جبال النار وهى عبارة عن فتحات طبيعية تخرج منها الغازات والمواد التى تشق القشرة الأرضية بقوتها إذ لم تستطع أن تخرج من فتحة أخرى

الطحفات البركانية تحدث عقب الزلازل ومتى خرجت انتهت بانتهائها الزلازل أو كادت ، وإذا لم يطفح البركان حدثت زلازل غاية فى الشدة

فى أثناء تكون البركان ترتفع طبقات القشرة الأرضية الجامدة اولا وتتحدب ثم تتشقق وتتفتت وتتكون فتحة تخرج منها المواد التى لها ميل للخروج إلى ظاهر الكرة فيحدث من تحدب القشرة الأرضية شبه مخروط ينتهى فى قمته بفوهة تنقذف منها المواد الذائبة والغازات

وإذا كان البركان مشتعلا من زمن بعيد فقد تتراكم المواد المقذوفة من جوفه وتكون مخروطا آخر يمتد امتدادا كبيرا في بعض الاحيان ويسمى مخروط الاندفاع

يوجد على الأرض عدد كبير من البراكين فقد عد الجغرافيون منها نحو اربعمائة بقى منها في حالة اشتغال نحو المائتين وجميعها

قريب من الجار وتكثر فى الجزائر

أشد البراكين خطورة الموجود منها فى سلسلة جبال الانهر والمكسيك فى امريكا

ومن البراكين الشهيرة بآسيا براكين جزائر السوند وكشتكاتكا

وأشهر براكين افريقا براكين جزائر كناريا وجزيرة ريونيون

وأشهر بركين أوروبا براكين هيكلا فى ارلاندا وفيزوف فى إيطاليا وأتنا فى سيسيليا واسترمبولى فى جزائر ليبارى

بركان فيزوف كان قبل سنة (٧٩) ميلادية قليل الاشتعال فكان الناس لايخشون تأثيره، وكان منحدره مزروعا مغطى بالغابات . ولكن فى سنة (٧٩) م ثار هذا البركان فدمر ماحوله تدميرا كما سيجىء فقذف طفحاته إلى بعد فاستحالت الى دائرة متسعة تكون عنها الجزء المعروف باسم الصوما وفى هذه الدائرة تكون المخروط الموجود الآن الذى هو مخروط استفراغ وفوهته لاتنفتح إلا عند ثورانه ثم تنغلق كما كانت

أما بركان (استرمبولي) فهو فى حالة اشتعال منذ ألفى عام

قد تكون البراكين تحت البحار فتكون جزائر . وماجزيرة (جوليا) التى ظهرت سنة (١٨٣١) م في وسط البحر الأبيض المتوسط ليست الاقمة مخروط عظيم مغمور فى البحر ، وقد كانت تلك القمة تحت البحر تبعد عن سطحه بضع مئات من الأمتار

وجزيرة سنتورينه ظهرت أيضا فى البحر الابيط المتوسط عقب زلزلة أرضية شديدة

وأحيانا يرى فى البحر آثار طفح بركانى وغليان شديد يدل على آن فى تلك الجهة بركان فى حالة ثوران . ومن آثاره ظهور الحجر الخفاف عائما فى تلك الجهات وهذا الحجر من مقذوفات البراكين فى العاده

المواد التي تخرج من البركان هى إما غازية أو سائلة أو جامدة . فالغازية مكونة خصوصا من حمض الكربون وحمض الكبريت ايدريك والابخرة نيتروزية وكبريتية تتكاثف فيتكون منها بلورات وتحترق فيتكون منها الايدريد كبريتوز

وأما المواد السائلة فتكون على حالة الذوبان النارى وببرودتها تتجمد ويتكون منها صخور تسمى بالطفحات البركانية

وهى تقرب من السليكات الخالية عن الماء مثل السليكات المزدوج للالومين والبوتاسا والصودا والجير

(الطفحات البركانية .) يطفح البركان فتسيح مقذوفاته على جوانبه كالسيل العرم ثم تجمد ويتكون فيها أجسام تختلف هيآتها بالنسبة لوضع فتحة البركان والانحدار التى تسقط عليه فمتى كان السطح منتظما امتدت الطفحات امتدادا منتظما كما في بركان جريرة ارلاندا فان هذه الطفحات المتجمدة تغطى من سفوحه مسافه تقدر بنحو أربعة آلاف فرسخ. واذا كان الجبل شديد الميل سالت طفحاته كينبوع وكونت سبائك ضيقة

تقذف البراكين أحيانا مواد سائلة مائية هى الوحل والطين لاغير والمواد الخامدة التى يقذفها البركان تكون فى الغالب أتربة وتكون فى بعض الاحيان ذات مقدار عظيم فتكون ضبابا سميكا يظلم له الجو ويمتد الى مسافات عظيمة . وفى غالب الأحيان يكون هذا العثير مصحوبا ببقايا ذات حجم عظيم كالأحجار السامية المحترقة التى تسمى بوزلان ولابلى . وقد تنقذف صخور عظيمة الحجم الى بعد عظيم وتلك المواد بتراكمها تكون رواسب سامية تسمى توف

ثوران البركان يكون مصحوبا بقصيف مزعج وزمجرة تصم الآذان آتية من اصطكاك الصخور التى يقذفها من جوفه الى الخارج ثم يعقب هذه الثورة سواء كانت قصيرة الأمد أو طويلته هدوء وسكون متناسبين

وقد قدرت المواد الذائبة التى قاءها بركان (اسلاندا) وهي جزيرة فى شمال أوروبا الغربي تابعة لهولاندة فى ثورته سنة « ١٧٨٣ » م فبلغت « ٥٠٠ مليار » من الامتار المكعبة أي « ٥٠٠ » الف مليون متر مكعب وهو يساوي حجم الجبل الابيض بأكمله (الجبل الابيض فى فرنسا)

ومن آثار البراكين المدمرة ماحدث سنة « ٧٩ » م من ثوران بركان « فيزوف » بايطاليا وما أحدثه من ردم مدينة بأكملها هى مدينة «هيركولانوم» وهي تحت مدينة « بوتريس » الحالية وقد اكتشفها عامل كان يحفر بئرا سنة « ١٧١٣ » م فاعتنى بالكشف عنها فكشفت وأخذ منها معلومات ثمينة على صنائع القدماء ولم يوجد بها من الجثث الا عددا نزر مما يدل على أن أهلها شعروا بالخطر قبل وقوعه فهربوا . وقريبا منا سنة ١٩٠٢م ثار بركان جزيرة مارتنيك فى لاقيانوسية قرب مدينة « سان

بيير » فاهلك تحت المواد التى قاءها والغازات التى نفثها « ٤٠٠٠٠ » نسمة

علو جبال النار ناشىء من المواد التى تقذفها من حين لآخر وتزيد فى حجمها تدريجا . وهذا جبل « كوتوباكسى » الذى يبلغ طوله نحو « ٦٠٠٠ » متر مكون كله من تراكم ماقاء بركانه تدريجيا عليه وهذا بركان « مونالووا » فى أرخبيل « ساندويتش » بالاقيانوسية يبلغ طوله « ٤٢٥٤ » متراً ومحيط فوهته « ١٣ » كيلو مترا مملوءة على الدوام بموادذائبة في حرارةشديدة كأنها بحيرةجهنمية فتى ثار ثائره فاضت هذه البحيرة على ماحول فوهته فتغطى الجبل برداء نارى يظل مضيئا ليالى عديدة

مما يجب التنبيه اليه ان غالب البراكين على شواطىء البحر ومن هنا أدركوا سر تكون البراكين وذلك أن ميـاه البحر تتسرب فى خلال الارض وتسرى في احشائها وتخترق طبقاتها حتى تصل الى اغوار بعيدة جدا الى حيث باطن الأرض فى حالة حرارة شديدا جدا فيتبخر ذلك الماء فيحاول بخاره أن يجد له مسربا يتصرف منه فلا يجد فيضغط على الجهات الشاملة له ولايزال يجهد فى ارتياد المخلص له من هذا السجن حتى يتوصل لان يتخذله طريقا الى سطح الارض فيخرج منها بشدة فيجذب معه تلك المواد الذائبة الاخطار الهائلة

﴿ بحيرة البرلس ﴾ هى بحيره فى شمال مديرية الغربية بين فرعى النيل وهي قليلة العمق وتتصل بالبحر وبها كثير من السمك الجيد ويزيد سطحها فى زمن الفيضان عن ثلاثة أضعافه فى زمن التحاريق. وهي آخذة فى الضيق شيأ فشيأ بسبب ما تحلبه اليها النيل من الطمى وربما جفت وصارت أرضا زراعية

﴿ اقليم البرلس ﴾ يسكنه نحو (١٩٠٠٠) نسمة ويتبعه ناحيتان و٣٣ عزبة وغيرها ومقره بلطيم والمسافة بينها وبين طنطا يومان بالبحيرة والترعة. ومن مدنه الشهيرة ناحية المرازقة ويسكنها نحو (١١٠٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين بلطيم ساعتان

﴿ البرلمان ﴾ كلمة أوربية معناها جمعية من أهل البصر تقوم فى أمة من الأمم لتنظر فى مصالحها . مثال ذلك (البرلمان الفرنسى) وهي الجمعية المكونة من اجتماع أعضاء مجلسى النواب والسناتو أى الاعيان و (البرلمان الانجليزى) وهى الجمعية المتألفة من مجلسى اللوردات والعموم

المجالس النيابية على الاسلوب المعروف اليوم ليست كما يظنه بعض الناس هدية الثورة الفرنسية التى قامت سنة (١٧٨٩) م

في عصر لويز السادس عشر بل هي صورة مما كان لدى قدماء اليونانيين والرومانيين منها منذ القرن السادس قبل المسيح عليه السلام وليس يغيب عن ذاكرة من طالع التاريخ انعام ما قرأه عن مجالس اليونانيين التي كانت خاصة بالفلاسفة منهم والمشرعين وعن سناتو الرومانيين وما حوى من أحزاب متشاكسين بين ملكيين وجمهوريين

كل هذا كان موجودا في العالم القديم وكانت الحرية بسببها على ما هي عليه اليوم والتوازن بين الحاكمين والمحكومين كان على كماله عند تلك الشعوب القديمة وإن كانوا لم يصلوا الى ذلك إلا باسالة مهجاتهم على ظبي السيوف وبذل نفوسهم رخيصة في أسواق الحتوف .

كان لدي فرنسا قبل ثورتها سنة (١٨٧٩) م برلمان بل برلمانات عدة ولكن كانت وظيفتها قاصرة على الفصل بين المتخاصمين كما هو شأن المحاكم اليوم. وقد عزى أصل هذه الجمعيات الى ما كان يؤلفه ملوك الفرنك قبل المسيح في أوروبا من مجتمعات عسكرية ينظرون فيها الى شؤون البلاد ومصالحها من هنا ترى أنه شتان بين البرلمان بصفته العصرية وبينه في مبدئه تابعا لارادة الملك يحله ويؤلفه على حسب أهوائه أما الآن فهو فوق ارادة الملك فانه صوت الشعب وقوة الشعب ليس فوقها قوة

ولقد بلغ من ضعف البرلمان في القرن الخامس عشر أن دار فيه هذا الحديث الآتي. وذلك: أن الدوق دورليان اقترح على رئيس البرلمان أن يتدخل في شؤون الحكومة ويبدي آراءه في المسائل العامة مساعدة للملك على تحمل أعباء المملكة فأجابه الرئيس بما معناه: « إن الملك قد ألف هذا البرلمان للنظر في أمر العدالة لا للنظر في شؤون الحكومة والمداخلة في أمور المالية والحربية والاشراف على أحوال الملك والامراء ولكن ان اقتضت ارادة الملك تخويله بحق أكبر وتوسيع سلطته الى مدى أبعد فانه ينصاع لرأيه ولا يتحول عن ارادته فانه لا يصغى الا الى الملك الذي هو رئيسه وولي أمره » الخ

كيف لا يكون مجلس النواب على هذا الضعف والناس كانوا لا يزالون في دور السذاجة يحسبون أن الملوك خلق وسط بين الناس والملأ الاعلى وزد على ذلك أن وظائف البرلمان كانت تباع بواسطة الملوك لمن يشتريها ويغالى فيها ، وهذا الملك الفرنسي فرنسوا الاول احتاج الى المال في حروبه الكثيرة فاخترع مجلسا للبرلمان رابعا باع وظائفه في سنة (١٥٢٢) م بمليون ومائتى ألف جنيه فرنسي ومن هذا تهافتت الملوك على

انشاء الوظائف وبيعها حتى انه أنشئت خمسون ألف وظيفة في مدى خمسين سنة بيعت بالالوف المؤلفة . وفى مقابل هذا الضعف من الملوك قوى جانب البرلمان شيأ فشيأ فلم يأت عصر الملك لويز الثانى عشر في أوائل القرن السادس عشر حتى ادعي البرلمان أن له حق الوساطة بين الملك والرعية وأحس من نفسه بما كان من أعضائه من المشرعين والفلاسفة أنه مليء بذلك أهل له . فأنس الاهالي بذلك واعتادوا المقاومة ومالوا بكليتهم إلى معاكسة ارادة الملوك وقوى الشعب بذلك حتى التجأ الملوك لان يضحوا اشيئا من عظمتهم فى تأييد هذا الروح الجديد . فبعد أن كان البرلمان عاملا على تأييد سطوة الملك أخذ يعمل على زعزعتها . وكان من العادة أن كل قانون يصدره يسجل فى دفاتر البرلمان ويعمل به بدون مشاورته فبطلت هذه العادة الاستبدادية وعمدوا الى مناقشة القانون الجديد الحساب وأرادوا أن لا يسجلوا كل ما يشذ من القوانين عن إرادة المجلس فأجبرهم الملوك على تسجيله فاكتفوا بأن يضعوا تحته علامة عدم الاقرار عليه

ولما ظهرت الحركة البروتستانتية فى ألمانيا تأثر بها بعض المشرعين من البرلمان الفرنسى فشكا القسوس الامر الى هنرى الثانى ملك فرنسا سنة (١٥٥٩) م فاضطر لأن يذهب بنفسه الى مجلس النواب ويبكت الأعضاء الذين صبأوا إلى البروتستانتية بنفسه مهددا إياهم بالقتل والاحراق ولكنه لم يعاقب منهم واحدا فلم يرض القسوس بذلك وراموا أن ينفذ عليهم حكم الاحراق بالنار كغيرهم من الناس فاستأذن عليه صباح يوم من الأيام الكاردينال (دوبوربون) والكاردينال(دولورين) والكاردينال (دوجيز) والكاردينال (دوبلفيه) والمطران (دوسانس) والمطران (دوبورج) ،وأسقف باريز وأسقف سنليس وثلاثة أو أربعة دكاترة من مدرسة (ساربون) ومفتش العقائد ودخلوا عليه جميعا وهددوه بنزول غضب الله عليه وادخاله الى جهنم ان لم يذهب الى البرلمان وينزل العقاب الصارم بمن صبأ فيه من المشرعين فانصاع الملك لاشارتهم ونزل بحفله وحشده وبين يديه قواده ووزرائه وندمائه ومازالوا سائرين حتي وصلوا الي البرلمان وهو ملتئم فدخل الى الحجرة الكبرى المعدة له وجلس فى تخته وهنالك أمر نائبه العام باشخاص الاعضاء المتهمين فقبض على اكظام خمسة أو ستة منهم وأحضرهم اليه وكان من بينهم مشرع يدعي(أن دوبورغ) فدافع عن نفسه بثبات جنان ورباطة جأش وأعلن أنه صبأ

عن الكاثوليكية إلى مذهب الاصلاح فغضب منه الملك وأقسم له أقساما مغلظة بأنه سيأمر بحرقه على مرأى منه قبل ستة أيام ثم أمر به وبالخمسة الذين اتهموا معه أن يسجنوا جميعا ثم أوعز لمن كان معه بالتحقيق مع الباقين وانصرف هو ولم يصل إلى قصره إلا وهو يعض بنان الندم على مافعل لانه سمع بأذنيه وهو راجع بربرة العامة في الطرقات مما حدث في مجلس البرلمان وماأدي اليه غضب الملك من سجن أفضل الاعضاء وأكثرهم رعاية لمصلحة الخاص والعام وفضلا عن أنهم أبناء أكبر عائلات باريز ولكنه لم يستطع شيئا بعد ماحصل منه. فحدث أن الخمسة الاعضاء الذين كانوا مع (دوبورغ) تابوا وعادوا إلى مراكزهم اماهو فأصر على أنه عدو للكنيسة الرومانية مخلص لله فأمروا بقتله فقتل سنة (١٥٥٩) م فشره القسوس بعد قتله فى اصطلام من يصبأون عن الدين من رجال البرلمان وكانت النار جزاء من يعادي الكنيسة منهم

لما تولى الملك شارل التاسع وكان قاصرا اتحد البرلمان مع الكنيسة فى الوصاية عليه وأحدثوا اضطرابات داخلية ذات صبغ سياسية فلما بلغ الملك رشده خطبهم خطبة قال منها «لايحدثن البرلمان نفسه بأن له أقل تأثير على إرادة الملك وعلى ارادة حكومته فلا يهجسن بضميره أن يعامل الملك وهو راشد كما كان يعامله وهو قاصر. وليتذكرن مبدأه والغرض الذي الف من أجله وهو إقامته معالم العدالة ليس إلا فليكتف بوظيفته ولا يتطوحن إلي ماعداها فليس ذلك من حقوقه في شيء فأقلعوا عن ضلالكم أيها الأعضاء فى زعمانكم اوصياء الملوك أوحماة المملكة أو حفظة باريز »

وكان هذا فى أواخر القرن السادس عشر فلما جاء لويز الرابع عشر من (سنة ١٦٤٣ إلى ١٧١٥) م وجه همته لقدع أنف البرلمان والغض من إشرافه ولكن كانت الأمة مثقلة بالضرائب التي استدعتها حروب لويز المذكور وغاراته. فأراد البرلمان أن يراجع الملك فى بعض تلك الشؤن فما كان من الملك إلا أن شخص بنفسه إلى البرلمان لابسا ملابس الصيد وبيده سوط وخطب الاعضاء خطبة قال منها «لايخفى على أحد منكم يا أيها السادة ماجرته جمعيات البرلمان من المصائب على البلاد ولقد عزمت على اتقائها منذ الآن. فآمركم بعدم تأليف الجمعية التى عقد تم النية على إقامتها ضد ما أمرت بتسجيله فى دفاتر المجلس من أوامرى العلية. وأنت يا حضرة الرئيس الاول آمرك أن لاتحضر جمعية من تلك الجمعيات كما آمركم جميعا أن لاتطلبوا تأليفها » ثم أخذ لويز بعد ذلك فى الحط من كرامته بكل وسيلة فبدا من بعض الاعضاء ميل

للمقاومة ومال الرئيس الاول ان الملك اراد
ان يطاع وقال رئيس من رؤسائه اسمه
ميرون (ان الله ذاته أراد ان يطاع ولكنه
سمح بأن يرجى ويدعى) فأمر الملك بنفيه
فألم الاعضاء بذلك حجرا فلبثوا اسكوتا
زيادة عن أربعين سنة وكان حكم لويز هذا
اثنين وسبعين . ولما مات استرد البرلمان
حقوقه المغصوبة ولبث طول حكم لويز
الخامس عشر يدافع عن نفسه وعن الأمة
ومما زاد نفوذا لدى الأمة ما كان عليه
حال لويز الخامس عشر من الفساد الخلقي
ومازال الأمر سائرا على هذا المنوال
سلطة الملك القاسية تتبعها أو تعلوها سلطة
الكنيسة على ضروب من الصرامة شتى
والناس بين هاتين السلطتين وما تقتضيانه
من عسف وظلم وقتل عواطف حتى بلغ
السيل الزبى ولم يبق في قوس الصبر منزع
حتى جاء لويز السابع عشر سنة (١٧٧٤)م
فازداد الحال حرجا على الناس رغما عن
حسن ارادة هذا الملك فاضطر البرلمان
لتحديد سلطته ومقاومته فلم يسع الملك الا
ان نفى البرلمان برمته الى (تروا) فرأى
البرلمان عند ذلك ان من الواجب الاعتماد
على قوة الامة فدعا نوابها للاجتماع
فاجتمع أولئك النواب وكان فيهم الكتاب
والعلماء والشعراء والمشرعون ونخبة رجال
العلم والفصل فقرروا فيما بينهم مقاومة
الملك وتحديد سلطته وعرضوا عليه ذلك
فأبى ودافع عن استبداده ثم لما رأى منهم
الجد في الطلب وآنس أنهم سيوقعون به
ادرك ضعف رأيه فهم بالهرب فأمسك
وسجن ثم قيد الى مجلس النواب وحوكم
على مافعل فقرر المجلس قتله فدافع عنه
بعض الأعضاء ابلغ دفاع وهو واقف موقف
المجرمين ثم اقترعوا فكانت الاغلبية في
جانب قتله فقيد الى آلة القتل في عربة
مغلقة بين ألوف من الجند وصعد الى الآلة
والناس حوله يعدون بمئات الالوف فأراد
ان يخطبهم خطبة مؤثرة وبدأ الكلام
بقوله (انكم تقتلون رجلا بريئاً) فخاف
أعضاء الحرية من احتمال تأثر الشعب بما
يقول الملك فتكون النتيجة احداث مقتلة
هائلة فأمر بالطبول (الترمبيتا) فدوت
فصار الملك يتكلم ولا يسمعه أحد ثم
تقدم لآلة القتل بثبات جأش وقتل فأكب
الناس على أثوابه يمزقونها ويتخاطفون
قطعها تشفيا من الملوك واستبدادهم حتى
كان في ذلك في باريس يوما عجيبا. فأقام
الاعضاء المنتخبون من قبل الأمة في
مراكزهم يسنون للناس سنة الحرية
ويضعون للسلطة حدودا معقولة وكان ذلك
سنة (١٧٨٩) وهي السنة التي نالت فرنسا
فيها حريتها التامة ونشرتها بحكم العدوى
الى أمم أوروبا كافة فارتقوا بسببها هذا

الارتقاء الباهر فان الحرية فى الاحكام والاستعانة بالعقلاء من جميع الطبقات فى اقامة أمر الرعية وعدم الأخذ على أفواه النصحاء والحكماء هى القواعد الثابتة التى يقوم عليها التقدم والارتقاء بمعنييهما الخاص والعام (والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل) وهذا الضرب من الحكم الشورى الاوروبي من مقررات الشرع الاسلامي كما جاء فى قوله تعالى (وشاورهم فى الامر) ولكن ضعفت العزائم وكلت الهمم وطمست العقول حتي اصبح اكثر دهمائنا لايبحثون فى هذا الشأن مجرد بحث سطحى فضلا عن تمنيه وذلك من شدة ما أخذت الجهالة منهم مع ان هذا المبدأ كما ترى مبدأ شرعنا واصل احكامنا فى كتابنا

(الحكومة البرلمانية) يسمى بهذا الاسم شكل من اشكال الحكومات تكون فيه مسئولية الوزارة بالغة غاية حدودها

ظهر هذا الشكل من الحكومة فى انجلترة أولا ثم امتد منها الى بعض الممالك الاوروبية كفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولاندة واستراليا ورومانيا والسويد والنورفيج والدانيمارك واليونان الخ. وقد كان يظن أن مثل هذا الشكل الحكومى لايليق الا للملكيات الدستورية فدلت فرنسا بتقمصه أنه يتفق مع الجمهورية أيضا

(ماذا تقتضيه هذه الحكومة من الشروط) ان هذا الشكل من الحكومة الذى يسميه الانجليز بالحكومة الوزارية يقتضى قبل كل شيء أن تكون الحكومة تمثيلية أى ان تكون الامة فيها ممثلة بمجلس نواب ، ثم تقتضى بعد ذلك انفصال السلطات الثلاث عن بعضها

فرئيس الهيئة التنفيذية عليه تنفيذ القوانين ولكنه سواء كان رئيس جمهورية أو أميرا أو ملكا يجب عليه أن لاينفذ شيأ الا بعد أن يبت فيه مجلس الوزراء بعد المشاورة

لرئيس الهيئة التنفيذية فى هذا الشكل من الحكومة تعيين وعزل الوزراء ولكنه مقيد فى انتخابهم بشروط معينه تميز بمجموعها الحكومة البرلمانية عن غيرها من أشكال الحكومات . يمكن جمع هذه الشروط فى ثلاثة رئيسية وهى .

(أولا) يجب أن ينتخب رئيس الوزارة من الحزب الغالب فى مجلس النواب، وهذا الشرط وان كان ليس اجباريا أى أن للرئيس أو الملك أن يعدل عنه، الا انه لمصلحة الأمة وطلبا لاستقامة شؤون

المملكة يجب عليه أن لا يتخطى رئيس الحزب الغالب الى غيره . وقد سارت انجلترة على هذه السنة منذ عهد بعيد فاستقامت أمورها واستتب نظام المجلس فيها.

(ثانيا) يجب أن تكون هيئة الوزارة متجانسة الاجزاء أى أن تكون أعضاؤها من حزب واحد وعلى رأى واحد. لان من أهم الضروريات لتأييد النظام أن يكون جميع أفرادها على اتحاد تام للنظر فى المسائل ليستطيعوا أن يطبعوا حركة الحكومة بطابع ثابت ولأجل تحقيق هذا الشرط يتنازل رئيس الهيئة التنفيذية عادة عن حقه فى انتخابه الوزراء ويكل أمر انتخابهم الى رئيس هيئتهم فهو أدرى بمن يستعين بهم فى حل المشكلات التى ألقيت عاتقه

(ثالثا) يجب أن يكون الوزراء مسؤلين عن سياسة الحكومة امام المجلس الذى يراقبها وله أن يناقشهم فيها عند الحاجة. هذه المسؤلية تكون تضامنيه اذا كان الامر يمس السياسة العامة. ولكن اذا كان الامر لا يمس الا مصلحة من المصالح فلا يسأل عنه الا الوزير المختص فقط

نتيجة هذه الشروط ان الوزارة التى تفقد أغلبيتها فى المجلس تسقط للحال . والوزير الذى تنتقد أعماله فى المجلس ويتعرض بذلك لفقد ثقة النواب عليه أن يقدم استقالته بلا توان

برلين — هى عاصمة الامبراطورية الألمانية ومملكة بروسيا حيث هى هنالك مكونة مركزا اداريا قائما بنفسه مكونا من ٦٣ كيلو مترا مربعا

أصلها قريتان (كولس وبرلين) كانتا قائمتين على النهر المسمى (اسبريه) فازدادتا نموا وعمرانا واتصلت الواحدة بالاخرى على ممر السنين وكان ذلك بفضل موقعهما فى وسط طريق ملاحية متشعبة من براندبورغ الى نهرى الألب والاودر ولذلك أصبحت برلين ميناء نهرية من الطبقة الاولى على الطريق التجارية الموصلة بين ليبريج وستيتان وبين برسلو الى همبورغ

ومما ساعد على نمو برلين وعمرانها أن أمراء براندبورغ اسكنوا البروتستان الفرنسيين الذين هاجروا بلادهم من اضطهاد حكومتها فى تلك العاصمة فأصبحت برلين بلدا مترامي الاطراف بعيد الانحاء

فاما من جهة حركتها المالية فقد فاقت حركة فرانكفورت. أما صنائعها

فقد بلغت شأوا بعيدا جدا يناسب عمرانها وخصوصا فى المنسوجات والمصنوعات والآلات والموبليات وصنع الجعة

أما حركة العلم فيها فلا تنقص عن مثيلاتها من كبريات العواصم ففيها الجامعات العظيمة والمكتبات الفخيمة. من جامعاتها جامعة ألمانيا التى يبلغ عدد طلابها على ماجاء فى أحصاء سنة (١٩٠١) ٥٤٣١ طالبا

وقد زاد عدد أهلها منذ سنة ١٨٦٧ زيادة تذكر . فقد كان عدد أهلها سنة (١٨٦١) ٥٤٨٠٠٠ وماريس ١٦٩٦١٤١ وبلغت فى سنة (١٨٩٠) ١،٥٧٨،٧٩٥ وبلغت ماريس ٩٥٧ ، ٢،٤٤٧ . وبلغت سنة (١٩٠٠) ٨٤٨ ، ١،٨٨٨ وبلغت ماريس ٢،٦٦٠،٥٥٠ وقد قلت نسبة الزيادة فيها الآن والسبب فى ذلك زيادة عدد ضواحيها ونمو أهلها . فقد بلغ عدد أهل ضاحيتها شونبرغ ٩٥،٨٩٨ وضاحية ركسدورف ٩٠،٤٢٢

وجاء فى دائرة معارف القرن التاسع عشر أن تاريخ برلين يختلط مع تاريخ بروسيا . حوالى سنة ١٢٢٠ بنيت عدة مساكن فى جزيرة قائمة بين ورعى نهر أسبريه ، وكان ذلك فى عهد المارجراف دوبراندبورغ البير الثانى ، فأعطيت هذه البيوت القائمة اسم برلين . فلم تزل تنمو وتعمر بازدياد الملاحة والتجارة حتى صارت قرية ثم مدينة صغيرة ولم يزد عدد سكانها عن ٦٠٠٠ نسمة إذذاك . ولكن برلين انتقلت فجأة من حال الى حال حين اختارها فردريك غليوم المنتخب الاكبر لبراندبورغ عاصمة للملكة وبنى فيها السراي المشهورة باسم السراى القديمة وكان ذلك سنة ١٦٥١

فلما تولى فردريك غليوم الأول وجعل ملكه مملكة سنة ١٧٠١ أوشكت أن ترتفع برلين الى مصاف العواصم الكبري لولا أن ضنه بالمال عليها حال دون ذلك فلما تولى فردريك الكبير الملك استخدم هذا المال فى تثبيت دعائم ملكه فنال برلين من ذلك حظا كبيرا فأصبحت جديرة بلقب عاصمة المملكة التى أخرجها فردريك من العدم

ورغما عما نال رلين من البوائق إذ أحرقها الكرواتيون سنة ١٧٥٧ والروس سنة ١٧٦٠ والفرنسيون سنة ١٨٠٦ ثم احتلوها بعد ثلاث سنين ، رغما عن هذه

البوائق كلها فان برلين زادت نموا وعمرانا بنسبة كبيرة كما يثبت ذلك نمو أهلها السريع

قال المسيو ويبرر الالماني عند وصفه لبرلين متهكما : ان عاصمة بروسيا هي مثل باميرأ ومثل اهرام مصر قائمة وسط الصحراء من الرمال تمتد الى ميمل . ونهر اسبريه الذي يخترق المدينة اليس هو فى الحقيقة الانهير كدر الماء كثير الاوحال وهو فوق ذلك يكاد يكون جافا غالب أيام السنة . انتهى

ولكن رغما عن سوء هذا الموقع فان برلين أصبحت من أجمل مدائن الارض

ليس لبرلين معاقل ولا حصون ولا هى محاطة بسور الاسور المكس الذى له تسعة عشر بابا بعضها عبارة عن حاجز بسيط . أشهر هذه الابواب باب براند بورغ الذى ابتدىء فى بنائه سنة ١٨٨٩ وانتهي هنه سنة ١٧٩٣ ووضع على نسق البروبيليه فى أتينا

لهذا الباب الضخم خمس فتحات اثنتان للمشاة، واثنتان للمركبات . والوسطى للعربات الملكية . عرض هذا الباب ٦٥ مترا وارتفاعه ٢٦ مترا و٦٦ سنتيمترا بما فى ذلك التاج الذى فوقه وهو عبارة عن تمثال النصر راكبا مركبة يقودها اربعة من الخيول وهو من النحاس صنعه نحاس فى برلين اسمه جورج (Jurg)

أخذ الفرنسيون هذا التمثال كعلامة لانتصارهم سنة ١٨٠٦ ونقلوه الى باريز ولكن البروسيين استردوه منهم سنة ١٨١٤ ووضع على باب برندبورغ وسط الحماسة البالغة الحد من أهل برلين

قال (مارمبير)انه كان ببرلين اثنـاء أخذ الفرنسيين لمركبة النصر المذكورة معلم لفن الرياضة الجسدية يقال له (جاهن) . كان اذا مر بتلاميذه على هذا الباب ورآه خاليا من تاجه التفت اليهم وخاطبهم بصوت جهير قائلا : فيم تفكرون ؟ فيقولون لا نفكر فى شيء فيصفعهم صفعا خفيفا ويقول لهم بذلك الصوت الحماسى : افتكروا من الآن فصاعدا فى انكم اذا صرتم رجالا أن تبذلوا كل مجهوداتكم فى استرداد مركبة النصر التى سلبها منا نابليون الذميم .

برلين مدينة واسعة مبنية على سطح من الارض مساحته . . . ٧ هيكتار مربع (الهيكتار مائة آر والآر عشرة أمتار مربعة) يمر من وسطها نهر الاسبريه جاريا من الشرق الى الغرب وهى تتركب من جملة أقسام منقسمة الى ٣٥ مركزا ولها أربع

ضواح. وجهاتها التى على الشاطىء الايسر من نهر الاسبريه أحسن نواحيها بناء وأجملها رواء. وأكثر شوارعها مستقيمة واسعة ومنها ماله طول عظيم كشارع فريدريك فان طوله يبلغ نصف ميل وهو يسير باستقامة من باب الهال الى باب أورانيينبورغ. ومنها شارع غليوم وشارع ليبزيج وشارع شارلوت ألخ

من شوارع برلين الخاصة بالتفسح شارع يسمي تحت الزيزفون فهو أجمل شوارعها وأكثرها مارة وهو شارع طويل يبلغ طوله ١٦٠٠ قدم يبتدىء من ميدان الأوبرا الى ميدان باريز امام باب براندبورغ وهو مزروع بأربعة صفوف من الاشجار أكثرها من أشجار الزيزفون وفيه خمسة طرق مختلفة اثنان للمركبات واثنان للخيالة وفى وسطها طريق متسع للمشاة على جانبي هذا الطريق قصور شامخة ودور فخيمة ومحلات للتجارة ونواد عامة وأماكن لمبيع المرطبات والحلوى من أرقى مايكون ولكن لا يباح التدخين فى تلك المحلات

وفى الطرف الشرقى من هذا المنتزه بين أقاذيميا الفنون الجميلة وسراى برنس دوبروسيا منصوب أثر من أفخم الآثار بناه روش من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨١ تخليد لذكر فردريك الكبير

يتركب هذا الأثر من قاعدة من حجر الغرانيت علوها ٨ أمتار وثلث يعلوها تمثال من البرونز ارتفاعه خمسة أمتار وسبعون .تراهو تمثال فردريك الكبير لابسا ملابسه العسكرية التي كان يلبسها عادة ملقى على كتفيه عباء شارة الملوك الاعتيادية

قاعدة هذا التمثال منقسمة الى ثلاثة أقسام القسم الأسفل يحتوي علي نقوش مخلدة لذكر فريدريك الكبير والقسم الذى يعلوه فيه نقوش بارزة من البرونز تمثل اشهر وقائعه الحربية ومواقفه السياسية ومباره العلمية. وفى الاركان الاربعة من هذه القاعدة تماثيل الاعتدال والعدالة والقوة والحكمة بينها ثمانية نقوش بارزة تمثل بطريقة رمزية جميع أدوار حكم فردريك المذكور

بعد أن يمر الانسان على هذا التمثال واضعا شارع الزيزفون خلف ظهره يصل الى ميدان الاوبرا حيث يجد مباني الجامعة الملكية ومكتبتها والاوبرا بعد هذا الميدان يرى السائح ميدان دار الصناعة حيث يجد فيه دور الصناعة فى سراى كانت قصر

الملوك سابقا ويجد ثكنات الحرس الملكي وبازاء دار الصناعة يرى الرائي تماثيل ثلاثة من أشهر رجال الالمان وهم بلوشر والجنرال يورك وجنزنو مصنوعة من البرونز المصبوب على حسب نموذجات روش

ومما يستحق الذكر ميدان (لا بيل اليانس) أي المحالفة الجميلة الذي ينتهي فيها شارع فريدريك فان في وسطها سارية ارتفاعها عشرون مترا يعلوها تمثال للنصر وقد صنع النقاش فيشر أربعة تماثيل من المرمر تصلح لتكميل هذا التمثال الذي يسمى سارية السلام

وميدان غليوم محلي بتمثال البرنس ليوبولد دوديسو اقائد الجيش البروسياني وتماثيل قواد حرب السبع سنين

أما حديقة النزهة في برلين فموضوعة في وسط المدينة على جزيرة متكونة من نهر الاسبريه وحولها الكنيسه وقصر الملك والبورصة ودار الآثار. وقنطرة القصر التي بنيت من سنة ١٨٢٢ الي سنة ١٨٢٤ تصل الحديقة بميدان دار الصناعة. عرض هذه القنطرة ٣٥ مترا وطولها ٥٢. وقد حليت سنة ١٨٥٣ بثمان تماثيل رمزية من المرمر وهنالك قنطرة أخرى تصل بين الحديقة

والشارع الملكي وهو أكثر شوارع برلين زحاما وحياة وفيه تماثيل المنتخب فريدريك غليوم وهو عمل عظيم صنعه شلوتر وصبه جاكوبي سنة ١٧٠٠ واحتفل بنصبه سنة ١٧٠٣

وهنالك نحو العشرين قنطرة تصل بين الحديقة والمدينة ولكن ليس لها من القيمة ماتذكر به هنا، أطولها قنطرة فريدريك اذ يبلغ طولها ثمانين مترا

شوارع الزيزفون وحديقة النزهة هي الجهتان الوحيدتان للفسحة في برلين وهما مع توفر شروط الرياضة فيهما فانهما لايقارنان بحدائق باريس ولوندره

ولايجوز اغفال ذكر متنزه جديد آخذ في النمو وهو مرج بديع يسمونه حديقة الحيوانات لان من لدن القرن السادس عشر كان يحتوي على بعض الحيوانات وهذا المرج يحد من جهة بنهر الاسبريه ومن جهة أخري بشارع بوتسدام وفيه نوادعامة وقهوات ذات موسيقات. وفيه تياترو كرول الذي يسع خمسة آلاف متفرج ويمكن ان يسع الني مدعو يتناولون فيه الطعام على الرحب والسعة

أما حديقة الزولوجيا (الز

الحيوانات) فقد تأسست سنة ١٨٤٤ بواسطة العلامة الطبيعي ليشتنستين الذى توفى سنة ١٨٥٨ وقد خلد قومه ذكره بوضع تمثاله على باب الحديقة

وفى برلين حديقة نباتية علمية فيها نحد عشرين الف نوع من النباتات

هذا ولاتسل عن مدارس برلين وجامعاتها ومكتباتها ومستشفياتها ومعاملها ومصانعها ودور تحفها وأقاذيمياتها وتياتراتها الخ الخ فانها بالغة غاية الكمال فى بابها، وتضارع أرقى مافى العالم من أمثالها

﴿ برم ﴾ الحبل يبرمه برما فتله . و(برم الامر) احكمه و (برم به) يبرم برماضجر . و (برم بحجته) نواها في نفسه فلم تحضره عند طلبها . (وبرم الحبل وابرمه) بمعنى برمه . و(أبرم فلانا) أضجره . و(ابرم عليه فى الجدال) الح عليه ليفحمه و(تبرم به) تضجر و (البرام) الخيط وكل مايبرم و(البرم) الذى لايدخل مع القوم فى الميسر . وثمر العضاه واحدتها برمة . والضجر و(البرمة) الاراك جمعها برم وبرام . و(البرمة) القدر جمعها برم وبرام . و (البريم) خيط يفتل من قوى بيض وسود . والجيش والحبل المبروم و (البريمة) مثقل النجار : و(المبرم) المغزل الذى يبرم به جمعه مبارم. و(القضاء المبرم) الذى لامرد له

﴿ برما ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو عشرة آلاف نسمة وهى على بعد ساعتين من طنطا مركزها

﴿ برمبل ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز الصف يسكنها نحو ٤٢٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بنحو ساعتين وثلث ساعة

﴿ برمك ﴾ لقب عائلة فارسية شهيرة نال كثير من رجالها الحظوة من خلفاء العباسيين منهم يحي بن خالد البرمكي وابنه جعفر بن يحي وزير الرشيد والفضل بن يحي أخوه الخ وقد اشتهرت هذه العائلة بالكرم والسخاء حتى تحدث بها الركبان وضربت بها الامثال وربما كان انتشار صيتها سببا من أسباب فتك الرشيد بجعفر ومصادرته لسائر افرادها

﴿ برموده ﴾ هو الشهر السابع من السنة القبطية يزرع فيه القصب الى اليوم العاشر منه ويلقح فيه النخل

﴿ برميل ﴾ البرميل وعاء من خشب معروف يحفظ فيه الزيت والخل وغيره وقد

تتولد فيه حموضة خاصة به تؤثر على مافيه فلما واته يصب فيه خمسة لترات من الماء الغالى و (٥٠٠) غرام من الجير قبل أن يطفأ و (١٠٠) غرام من كربونات البوتاسا . ثم يترك هذا المخلوط فيه أربعة أيام مع دحرجته كل يوم أربع مرات ثم يخرج منه هذا السائل ويعوض بالماء البارد ويترك فيه بضع ساعات

(أما البرميل المتعفن) ويقال له باللغة العامية المتعطن فيداوى بأن يصب فيه ربع ليتر من حمض الكبريتيك ونصف ليتر من الماء ثم يدحرج وبعد أن يمكث هكذا بضعة أيام يدحرج ثانية ثم يضاف اليه (٣٠٠) غرام من الجير الذى لم يطفأ و(١٠٠) غرام من كربونات البوتاسا و(١٠) لتر من الماء ويدحرج على نحو ماتقدم فى البراميل الحامضة ثم يرمي هذا المخلوط وتخض جدرانه بالماء الغالي ثم بالماء البارد ثم يقطرّ عليه الماء مدة (٢٤) ساعة يجب أن يستمر فى العمل حتى تذهب عنه الرائحة وان بقيت وجب عدم استعماله البتة فانه يكون مضرا

﴿ برن ﴾ عاصمة سويسره كانت اولا محكومة ببطريقية لعبت دورا فى تاريخ أوروبا ومدت سلطتها على قطعة من جبال الالب وغيرها .

بمدينة برن صنائع كثيرة بفضل القوة المحركة التى تنتج من تيار نهر الآر فيها فتصنع بها الماكينات والالآت والبرانيط وغيرها . كان تعدادها سنة (١٨٨٨) ٤٧،١٥٠ فبلغ سنة (١٩٠٢) ٦٦،٢٨٦

﴿ البرنامج ﴾ هى مايعبر عنه الآن بالقائمة والكتالوج

﴿ برندزي ﴾ هى مدينة بايطاليا الجنوبية على البحر الادرياتيكي يسكنها (١١،٥٠٠) نسمة

﴿ البرنس ﴾ قلنسوة كبيرة كانت تلبس فى صدر الاسلام، والبرنس يطلق أيضا على مثل عباء المغاربة وهو كل ثوب ملتصق به رأسه

﴿ البرهة ﴾ طائفة من الوقت طويله

﴿ برهما ﴾ اسم الله جل وعز فى اللغة السنسكريتية الهندية لا كما يظنه فولتير اسم مؤسس ديانة البراهمة .

فبرهما عند البراهمة هو الاله الموجود بذاته، لاتدركه الحواس، ويدركه العقل: وهو مصدر الكائنات كلها ، لاحد له ، وهو الاصل الازلى المستقل الذى يستمد

العالم وجوده

وللهنود تثليث تحيلوه منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة . وهو مكون من برهما وفيشنو وسيفا . فبرهما هو الاله الخالق ، وفيشنو الاله الحافظ، وسيفا الاله الملاشي ويتمثل أصحاب هذه الديانة هؤلاء الآلهة على شكل إله واحد ويعتبرون هذه الاسماء صفات مختلفة له

وجاء في كتاب (الباجافاتا بورانا) وهو من الكتب الهندية المقدسة ان كاهنا توجه إلي الآلهة برهما وفيشنو وسيفا فسألهم جميعا أيهم الاله بحق . فأجابه الآلهة الثلاثة جميعا قائلين :

« اعلم أيها الكاهن أنه لا يوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة . فان الاله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق وحفظ وملاشاة ، ولكنه في حقيقته واحد، فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعا أو عبد الواحد الاعلى »

ولكن مما يجب ملاحظته هنا أن هذا التثليث الهندى ليس له أثر فى الكتب المقدسة الهندية المسماة بالفيدا ، بل ولا توجد العناصر المكونة له . فسيفا ليس له ذكر فيها . وقد أطلقت هذه الكلمة فيما بعد على القوة المستترة التي تلاشي الكائنات واحدا بعد الآخر أى أنها حلت محل كلمة روترا المستعملة فى كتب الفيدا المقدسة .

وكلمة روترا نفسها معناها الباكى وكانت تطلق على الروح الموكل بالرياح الثائرة والزوابع الهوجاء. وعليه فقد كانت تمثل شخصا رمزيا ذا معنى طبيعي محض مثلها كمثل سائر الآلهة التي جاء ذكرها فى كتب الفيدا المقدسة

أما فيشنو ومعناها الداخل فهي تمثل الموقف الاعلى للشمس أى الشمس وقت الزوال حيث تخترق أشعتها كل جسم وتسرى الى أعمق جهاته . حتى أن فكرة الخالق أى صانع الكائنات ليست بظاهرة تماما فى تلك الكتب ولا تدل عليها كلمة برهما نفسها التى لم تعط هذا المدلول الا فيما بعد

كانت كلمة برهما فى الأزمنة القديمة تعنى الصلاة التى تصحب القربان ولا يظهر أنها كانت شيأ آخر

أما فكرة أصل أزلى أبدى فأما ليس له وجود فى الفيدا . واما أنه ظهر جديدا بغير اسم ثابت ولا صفات محدودة

قال المسيو أميل بورنوف « كانت

ديانة البراهمة فى عصر الفيدا ليست غير رموز وكان يندر أن يكون لهذه الرموز معنى أخلاقي فى تلك العصور البعيدة ، وكانت لا تعني غير قوى الطبيعة التي تولد الظواهر الطبيعية، أو ظواهر الطبيعة الجامدة كالنار والحرارة والنور وحركات الهواء والأفلاك، أو ظواهر الحياة فى النباتات والحيوانات

وهكذا كان الآريون فى عصورهم البعيدة يعبدون الطبيعة وقواها وظواهرها فيرون الهاً فى كل شيء ويرون شيأً فى كل اله

ولكن كيف نشأت فكرة برهما المعددة للآلهة من خلال هذه الميثولوجيا الكثيرة الشعب والافنان

الظاهر أن الفكرة اللاهوتية نشأت بواسطة الكهان فانهم مع طول العهد رأوا أن لا بد من الخروج عن هذه الميثولوجيا القديمة كادت تصبح رثة فى نظر العقل الى فكرة لاهوتية تحفظرونق الدين وتلائم حالة النفوس الجديدة . وعليه فكانت البرهمية طول عهد تاريخي كبير فى حالة تكوين وتركيب. قال المؤرخ الكبير (تين) «رأينا أولا أن تلك الآلهة العديدة ت إلى ثلاث آلهة رئيسية وهم فارونا فى السماء وأندرا فى الهواء وانى على الأرض ثم ظهرت خلفهم الروح الكبرى التي تعمل باشارتهم فى الكائنات فتحي كل شيء ألا وهى الشمس. ثم لما ارتقت فيهم خاصية الفكر فيما وراء الطبيعة بواسطة مناظر ظواهر المنطقة المحرقة التي تتجدد أمامهم كل حين احتقروا هذه الشمس المادية فأبعدوها وميزوا بين القوى المستترة التصورية وبين الاشكال المتغيرة المادية وأعلنوا : أنه لم يكن من الأزل الا الذات الطاهرة التي لا حد لها ولا شكل ، وكان كل شيء مشمولا فيها فخلقت العالم بقوة وكرها »

. ولكن أي شيء هذه الذات ؟ قد اشتغل الكهان والفلاسفة الهنود فى التعبير عنه فانتهى أمرهم بتنزيهه عن الطبيعة المحسوسة حتى شخصوه بصفات وأسماء وجعلوه آسهل متناولا للكهان. فقد كانت النار التي أوقدها البراهمة معدودة من الآلهة القديمة، ولكنها لكونها ملموسة محسوسة لم تستهوهم إلى اعتبارها تلك الذات المنزهة القديمة . ثم إن إله الصلاة كان معتبرا الها متميزا من أكثر الآلهة تجردا عن المادة ، ولكنهم جردوا منه إلها أكثر تنزها وأشد تجردا وهو برهما أى الصلاة ثم جعلوه الاله المنزه الأزلي الذى لا حد له ولا شكل

الذي يصدر عنه كل شيء وهو يحتوي كل شيء

ومن هنا يرى أن الاله برهما الذي كان في المبدأ اسمه يدل على عمل معنوي محض وهو الصلاةهو آخر الآلهة البرهمية ظهوراً وقد علا عليهم في أنه يدل على الأصلي الأزلي الأبدي الذي يصدر منه كل شيء أمامهم فلا يدلون الا على قوى الطبيعة المختلفة . ومن هنا أيضا يرى الهنود الذين يدينون بهذا الدين أن الصلاة قوى دونها كل شيء وهي صالحة لسيادة كل شيء

الكتاب البرهمي المسمى (مناقا دارفاساسترا) أي قوانين مانو هو من الكتب العظيمة الاعتبار لدى الهنود ولا يزال معمولا به في محاكمهم لا يختلف في قدسيته اثنان منهم . وقد جاء ذكر كيفية خلق الكون فيه ونحن نورده هنا مترجما عن الفرنسية قال :

« في المبدأ كان الكون مغمورا في غيابة الظلام ، لا يمكن ادراكه وخال من كل وصف مميز ، لا يستطاع تصوره بالعقل ولا بالوحي كأنه في سبات عميق ، فلما انقضى أمد هذا الانحلال تعلقت ارادة المولى الموجود بذاته ، الذي لا تدركه الأبصار ، بجعل هذا العالم مرئيا هو وعناصره الخمسة وأصوله الأخرى ، متلألئا بالنور الأقدس قاشعا كسف الظلام الحالك أي موجد الطبيعة . فاقتضت حكمة الذي لا يدركه الا العقل (أي برهما) أن يبرز من مادته المخلوقات المختلفة فأوجد الماء أولا ووضع فيه جرثومة . فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب الابريز عاشت داخلها الذات العلية على صورة برهما (المذكر) وهو جد جميع الكائنات . فبعد أن لبث برهما في البيضة سنة برهمية أي ٤٠٠٠٠٠٠ و ٣١١٠ سنة بشرية ، قسم المولى بمحض ارادته هذه البيضة الى قسمين وصنع منهما السماء والأرض وجعل الجو بينهما والاقطار السماوية الثمانية والحوض الدائم للمياه . ثم أظهر الروح العليا الشعور الموجود بطبيعته ، وكان أنتج قبل ذلك الأنانية (أنا) صاحبة السيادة المطلقة . وأوجد قبل الشعور والضمير الأصل العقلي وعين الخالق الأقدس لكل كائن اسمه وهداه الى عمله ووسائل حياته . وخلق على هذا النحو عددا عديدا من الآلهة عاملين بطبيعتهم ، ومتمتعين بروح ، وخلق كذلك طائفة غير مرئية من الجن . ثم شرع القربان

فأظهر بالنار والخشب والشمس ، لأجل أداء القربان ، عن الثلاثة فيدات الأزلية وهى ريج وياجور وساما . ثم خلق الزمان وأقسامه والمجاميع النجمية والكواكب والأنهر والبحار والجبال والصحارى الخ وأوجد التقوى والترف والشهوة والغضب والكلام . وفرق بين العدل والظلم . ولأجل تنمية النوع الانسانى على الأرض أنتج بفمه وذراعه وفخذه ورجله البرهمى والكساتريا والفيسيا والسوترا (وهى الطوائف الاربع التى تنقسم اليها الامة البرهمية)

ثم جاء فى ذلك الكتاب أن الملك الاعلى تعالى وتنزه صار نصفه ذكرا ونصفه أنثى وباجتماعهما ولد (فيراج) الذى قصر نفسه على التقوى والصلاح وتولد منه (مانو) خالق هذا الكون

فلما أراد مانو انتاج النوع البشرى بعد أن مارس أرقى درجات التقوى والورع خلق القديسين الأعلين سادة الكائنات وعددهم سبعة ثم خلق هؤلاء سبعة (مانو) أخر ، وهم الديفا وأماكنهم وخلقوا اقديسين آخرين متمتعين بسلطة واسعة . وخلقوا أيضا اليا كشاس وهم آلهة الثروة والراكشاساس الجبابر المؤذين والبيزاتشاس وهم نوع من الشياطين ، والجراندها فاس وهم موسيقيو السماء ، والاسباراس وهم حور السماء الخ من جميع الحيوانات والنباتات الأرضية

على المذهب المنصوص عنه بكتاب (منافادارما ساسترا) الذى نحن بصدده للعالم أدوار متعاقبة من وجود وعدم . فاذا استيقظ برهما استيقظ الوجود معه وادى وظائفه واذا نام انحل الوجود لنومه وتلاشي لأنه فى مدة نومه تكون الكائنات الحية فاقدة بواعث حركتها فتتعطل وظائفها ، واذ ذاك يقع الشعور المعبر عنه عندهم بكلمة (مناس) فى الجمود .

وعليه فكتاب قوانين مانو تعترف بالهية برهما وحده وتعتبره موجد الكون ومعدمه ولا ذكر فيه للالهين فيشنو وسيفا فليس فيه هذا التثليث الهندى . وهى العقيدة التى ظهرت بعد انتشار ذلك الكتاب القديم

حدثت فى الهنود عقيدة التثليث فتغلبت على توحيدهم السابق فرأيناهم يعبدون الها واحدا ذا ثلاثة أصول برهما وفيشنو وسيفا وقد خلف فيشنو أباه برهما فى نظر الهنود قصا والايوجهون عبادتهم الااليه أما برهما

فتركوه في راحة زاعمين أنه أدى وظيفته وانتهى دوره

(الديانة البرهمية) هذه الديانة أقدم من البوذية بقرون كثيرة ويظهر أن أصل الديانة البرهمية الهند وتصعد الى أبعد عهد من عصورهم التاريخية وتختلط بجميع أدوارهم الاجتماعية

ولقد كانت هذه الديانة مجهولة الى أواخر القرن الثامن عشر حيث ابتدىء في درس اللغة السنسكريتية فوقف الباحثون على شيء من حياة تلك الديانة التي كان يحكم عليها السائحون من حالتها الراهنة الظاهرة على أهلها لا من كتبها المقدسة وتعاليمها الرسمية

الكتب المقدسة لهذه الديانة هي (الفيدا) ثم كتاب (منافادارماساسترا) أي قوانين مانو ثم كتاب ا (ماهابارانا) وكتاب ا (رميانا) وكتاب ا (بورانا)

فالفيدا لا يحتوي إلا على البرهمية الأولى وأما البورانا فيمثلها لنا مختلطة بالتثليث والعقائد الخاصة بالإله فيشنو

(مذهب الديانة البرهمية) في الديانة البرهمية أصلان رئيسيان هما وحدة الوجود والتناسخ أي عودة الارواح الى أجساد في عالم الدنيا وقد ذكرنا عقيدتهم بوحدة الوجود فيما ذكرناه عن برهما وأرينا القارىء كيف نشأت هذه العقيدة من عقيدة تعدد الآلهة المنصوص عنها في كتابهم المقدس الاول الفيدا

وإنا ناقلون هنا محاورة ترجمها العلامة اللغوي ماكس موللر الألماني عن اللغة السنسكريتية فان فيها بيانا للعقيدة البرهمية من الوجهة الالهية وهي :

قال ياجنافالكايا لامرأته ميتريي : سأترك بيتي لأسكن الخلاء وسأقسم بينك وبين امرأتي الأخرى كتيايانا

فقالت متريي : ياسيدي اذا ملكت هذه الدنيا بما فيها من نعيم وثروة ، هل أكون بها مخلدة ؟

فقال ياجنافالكايا لا ، غاية ما في الأمر أن حياتك تشبه حياة المترفين من أصحاب الثروة ولكن لن يكون لك أمل في الخلود في الارض .

فقالت متريي : إذن ماذا أعمل بما لا يجعلني خالدة . فهل يسمح سيدي بأن يخبرني عما يعرفه عن الخلود .

فأجابها ياجنافالكايا : إنك أيتها العزيزة عندي تقولين كلمات غوالي اجلسي

الى أفصل لك ما أعلمه من ذلك واصغ الى ماسأقوله ثم شرع يقول

الزوج عادة محبوب لديك ، ولكن ليس لانك تحبين زوجا ولكن لانك تحبين فيه الروح الالهية (اتمان ، الذات المطلقة) وكذلك الزوجة تحب عادة، ولكن ليس لاننا نحب الزوجات ، ولكن لاننا نحب فيهن الروح الالهية. والاولاد يحبون عادة ولكن ليس لاننا نحب الاولاد ولكن لأننا نحب فيهم الروح الالهية وكذلك بحبنا الثروة والبراهمان (كهان الديانة البرهمية) والكساترياس (طائفة برهمية مقدسة) والدنيا والآلهة والكائنات والوجود ، لانحب فى الواقع الاالروح الالهية. فالروح الالهية يازوجتى المحبوبة هو الشيء الوحيد الذى يجب أن تراه ، وأن نسمعه وأن نتأمله. فان رأيناه وسمعناه وفهمناه وعرفناه فقد عرفنا الكون كله تبعا له . فالذى يبحث عن أصل البرهمان فى غير الروح يتركه البرهمان. والذي يبحث عن مصدر القوة الخارقة للكساتريا فى غير الروح الالهية يتركه الكساتريا، والذى يبحث عن الدنيا والآلهة وجميع الكائنات والوجود فى غير الروح الالهية يتركه جميع ماذكره . فأصل البرهمن ومصدر قوة الكساتريا والدنيا والآلهة والكائنات والوجود هو الروح الالهية. والآن كما أننا لا نستطيع أن نمسك نغمات الطنبور نفسها ولكننا نستطيع أن نمسك ذلك الصوت بامساكنا الطنبور أو الذى يضرب عليه وكما أننا لا نستطيع ان نمسك نغمات الكونك فى نفسها ولكنا نستطيع أن نمسك النغمات بامساكنا الكونك أو النافخ فيه . وكما أننا لانستطيع أن نمسك نغمات اللوث فى نفسها ولكننا نستطيع امساك النغمات بامساكنا اللوث نفسه أو اللاعب به كذلك الحال مع الروح الالهية . ولقد نشأت الكلمات المقدسة من هذه الذات الكبرى كما نشأت سحب الدخان من النار المشتعلة فى جسم صلب ، وكما لم يكن لأى ماء من مصدر الا البحر ، كذلك تتركز جميع شعوراتنا فى الجلد وجميع ذوقنا فى اللسان وجميع شمنا فى الأنف وجميع الالوان فى العين وجميع الافكار فى العقل وجميع العلوم في القلب وجمع الاعمال في اليد وجميع الكتابات المقدسة فى الكلمة ومتى دخلنا فى الروح الالهية كنا ككتلة من الملح رميت فى البحر تذوب فى البحر الذى أنتجها

ولا يمكن أن تسترد ولكن أني اغترفت الماء وذقته وجدته ملحا وكذلك الكائن الكبير الذي لانهاية له ولاحد ليس هو إلا ركام من نور. وكما أن الماء يصير ملحا والملح يصير ماء ، كذلك نحن ولدنا من الروح الالهية وسنعود اليها . فاذا ذهبنا لم يبق بعدنا لنا اسم

فقالت متريى : لاياسيدى لقد ضللتني هنا بقولك إذا امضينا لم يبق بعدنا لنا اسم.

فأجابها ياجنافالكيا : إن الذى أقوله لك ليس بكذب ، ولكنه الحقيقة العليا لأنه إذا كان الحال هنا كما لو كان كائنان موجودين فان أحدهما يرى الآخر ويسمعه ويلحظه ويعرفه. ولكن إذا كانت الذات الالهية المتوحدة هى كل شيء فبمن ترى ومن ترى، وبمن تسمع ومن تسمع، وبمن تلحظ ومن تلحظ، وبمن تعرف ومن تعرف »

من هذه المحاورة التي يصعد تاريخها إلى نحو ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة يرى القارىء أن مسألة خلود الروح قد عرفت وحلت فى الديانة البرهمية على طريقة مذهب وحدة الوجود .

(عقيدة التناسخ فى الديانة البرهمية)

التناسخ يراد به فى عرف الأديان التى تقول به رجوع الروح بعد انحلال جسدها إلى العالم الأرضى متلبسة بجسد جديد إنساني أو حيوانى . وهذه العقيدة من أخص العقائد البرهمية

فمن قانون هذه الديانة أن كل عمل فكرى أو قولي أو جسمى سواء كان طيبا أو رديئا يحمل فى ذاته ثمرة طيبة أو رديئة إذا تقرر هذا فحال الناس يكون ثمرة أعمالهم . فكل الآلام المادية والأدبية التى تؤلم النوع الانساني ليست إلا نتائج آثام ارتكبها الناس فى حياة سابقة على حياتهم الراهنة

وكتاب (منافادارما ساسترا) يعين اثنين وخمسين عيبا جسديا بصفة عقوبات من هذا النوع . فتقسيم الكائنات إلى آلهة وأناس ومخلوقات منحطة، وتقسيم الناس إلى طوائف مختلفة مؤسس على هذه القاعدة عينها

فميلاد الانسان فى درجة عالية أو منحطة ليس نتيجة الاتفاق المحض ، ولا هو لازم لزوما ماديا محضا، ولا هو تابع لارادة إله قدير، ولكنه نتيجة أعمال طيبة عملها الشخص أو آثام ارتكبها فى حياة

قبل حياته الحالية

فالعالم في الديانة البرهمية ليس بمتحرك ولا محكوم بارادات أو إرادة واحدة، ولكنه خاضع في حركته وتقلباته لقوة مجردة ، وهذه القوة هي الكمال أو النقص والآلهة كالناس خاضعون لهذا الناموس العام. فلا يوجد قضاء ولا قدر سابق حاكم على الناس وإراداتهم ، فكل إنسان بنقائصه أو كمالاته يكون الأقدار التى ستنزل به، ولا يوجد نواميس طبيعية تقود الحوادث بل تلك الحوادث مقودة بالقانون الأدبي العام . فلا يوجد إله يرسل على الناس الخير والشر بارادته المطلقة. ولا يوجد إله عادل يوزع الخير والشر ثوابا أو عقابا، ولا يوجد إله يتداخل بين الفضيلة والسعادة وبين الرذيلة والشقاوة ليفصلهما أو ليجمعهما معا بل السعادة تتبع الفضيلة والشقاوة تتبع الرذيلة بطبيعتهما الذاتية، كما يتبع الظل الشبح

الروح عند البراهمة ليس لها شخصية متميزة إلا بانضمامها المؤقت مع المادة ، فاذا انحلت المادة اضمحلت شخصيتها وبقيت على هيئة مادة نقية غير محدودة ولا متشكلة . هذه المادة الحيوية تبقى على ما كانت عليه مع تقمصها أجسادا مختلفة ودخولها من حياة الى حياة جديدة

هذا فارق كبير من الموسوية والعيسوية والمحمدية وبين البرهمية . فاننا درسنا حال الأمم ولحظنا اختلاف الناس في الحظوظ الدنيوية من صحة ومال وجاه، وأدركنا الجور في تصرف الناس وأحوالهم فاعتمدنا على حياة مستقبلة يعطى فيها كل ذى حق حقه غير مبخوس ولا منقوص، وينتصف فيه المظلوم من المظالم غير هياب ولا وجل، ودرس البراهمة نفس ما درسنا فلم يعتمدوا على المستقبل بل قالوا إن هذا الحال نتيجة حياة سابقة على هذه الحياة ليجروا العدل مجراه ، ولكيلا يتهموا الوجود بالمحاباة

فنحن اعتبرنا الأرض دار بلاء واختبار وهم اعتبروها ثواب وجزاء . فالروح في الديانة البرهمية خالدة بمعنى أنها لا تفنى بل تتقمص جسدا جديدا كلما بلي جسدها القديم لتثاب في الأرض أو تعاقب ولكنها لا تدرك أنها كانت حية قبل هذه الحياة فخلودهم عندهم خلود غير مدرك لها ، فهو والعدم سواء

بناء على هـذه الاعتبارات فالولاية عندهم أن يعيش الانسان في الحرمان والآلام الاختيارية، ولذلك ترى الهندى

البرهمى يكلف نفسه أنواع الشدائد الحيوية لكيلا يعذب فى حياة بعد هذه الحياة .

ويحمل نفسه من أشكال البلاء مالا يحتمله سواء ليكفر عما عسى أن يقع منه من الآثام فى دور مستقبل ولأجل أن يرقي بعد موته الى رتبة أرقى فى عالم الارواح

وهى حالة تجعل البرهمى دائم الاكتئاب دائم الخوف كثير الهموم ولكنه مع ذلك لا يتمنى الموت ، لان الموت في نظره غير مخلص من هذه الحياة المرة . بل الذى يرجوه أن يتجرد من جميع علائق الدنيا ويتنزه عن لذاتها ومسراتها ليفنى فى برهما نفسه

هذه هي أصول الديانة البرهمية التى جاءت البوذية لاصلاحها وتكميلها (انظر بوذا)

للبراهمة صنم اسمه برهما له أربعة أوجه وأربعة ايد فى يده الأولى كتابهم المقدس (الفيدا) وفى يده الثانيه ملعقة وفى يده الثالثة سبحة وفى يده الرابعة إناء فيه ماء

ولديهم صنم ثان للاله فيشنو ابن برهما وله أربعة أيد فى الاولى بوق من الصدف وفى الثانية حلقة عند ادارتها تخرج منها نار لا يستطيع أحد مقاومتها فيما يقولون، وفى الثالثة هراوة وفى الرابعة غصن من الزهر

ولديهم صنم ثالث للاله سيفا وله أربع أيد فى الأولي صولجان وفي الثانية حبل يشد به المذنبين . أما يداه الاخريان فلا شيء فيهما ، وله عين ثالثة فى جبهته وقلادة فى عنقه من رؤوس البشر

البراهمة يقدسون البقر ويحرمون ذبحها معتقدين أن الارواح الطاهرة تحل اجسادها ، وكثيرا مانشأ من هذه العقيدة معارك بينهم وبين مسلمى الهند فى عيد الاضحى

وهم يقدسون الثعابين والتماسيح وغيرها ويعتبرون نهر الغانج مقدسا وان الانغماس فيه يطهر الذنوب ولذا يحج اليه فى كل عام ملايين منهم

ومن عوائدهم احراق موتاهم وكان من عادتهم أن المرأة تحرق مع زوجها اذا مات قبلها ولكن الانجليز ابطلوا هذه العادة بالقوة القاهرة

الناس فى الديانة البرهمية أربع طبقات (أولاها) البراهمان وهم الكهنة والعلماء. و(ثانيتها) الخاترياس وهم رجال الحرب وحماة الاوطان . و(ثالثتها) البانيان وهم الزراع والتجار . و(رابعتها) السودراس وهم

أرباب الحرف والمهن الدنيئة. وقد قررلهم دينهم أن تستقل كل طائفة من هذه الطوائف عن الاخرى فلاتصاهر أحداها الأخرى ولاتختلط بها وقد أثر ذلك فى حالة الهنود الاجتماعية أسوأ تأثير ولايزال أمر هذه الطوائف عظيما هنالك ،ولكن الانجليز أخذوا يفكرون فى هدم هذه الحواجز الوهمية

عدد البراهمة فى آسيا يقارب المائتى مليون نسمة يسلم منهم في كل عام خلق كثير

﴿ البرهان ﴾ الحجة جمعه براهين (يقال أبره) اذا أتى بالبرهان ويقال (برهن) أيضا

﴿ برهان الدين ﴾ هو أبو الوفاء ابراهيم بن أبى عبدالله محمد بن فرحون اليعمرى مؤلف (كتاب تبصرة الحكام فى أصول الاقضية ومناهج الاحكام) وهى بيان لحدود وظيفة القاضى على مذهب الامام مالك

﴿ برهان الدين الزرنوجى ﴾ هو مؤلف (كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم) وهو مشحون بالمواعظ والآداب الصوفية وهو من علماء القرن السادس الهجرى

﴿ برهان الدين الحلبى ﴾ هو مؤلف كتاب (انسان العيون فى سيرة الأمين المأمون) في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معروف بالسيرة الحلبية . ولد سنة (٩٧٥) هو توفى فى القاهرة سنة (١٠٤٤) ه

﴿ برهان الدين المرغينانى ﴾ هو أبو الحسن على ولد بمرغينان وهي بلدة فى ما وراء النهر سنة (٥٣٠) ه وتوفى سنة (٥٩٣) ه وهو مؤلف كتاب (الهداية) فى فروع الفقه على مذهب أبي حنيفة

﴿ البرة ﴾ حلقة توضع فى أنف البعير وكل حلقة كخاتم وخلخال جمعها برى وبرين

﴿ البروتستانتية ﴾ هو المذهب المسيحى الذى ظهر في القرن الخامس عشر إصلاحا للكاثوليكية . فكلمة البروتستانتية تعني عند أهلها مجموع العقائد والفرق الدينية التى نجمت من حركة الاصلاح الديني فى القرن السادس عشر سواء تكونت هذه الفرق من الكاثوليك الذين احتجوا (عملوا بروتستو) فى ذلك العصر على الكنيسة الرومانية باسم الانجيل والعقل والتى تألفت بعد ذلك فى قلب الجماعات البروتستانتية ذاتها .

كانت أوروبا تتهيأ لحركة اصلاح دينى عام ضد افراط الكنيسة الرومانية

منذ القرن الثاني عشر . فكانت الكنيسة كلما أمعنت في الحجر على حرية العقول ، تكون رأي جديد مؤداه أن المسيحية ليست إلا مجموع رسوم صورية تقليدية مجردة عن معانيها الروحية والاخلاقية ، وكانت كلما أغرقت في حفظ سلطانها الدنيوي على الاشباح ، وقهرت الشعوب ودوختهم لصيانة سطوتها الحسية نجمت نواجم التمرد عليها تنازعها الحرية ، وتجاذبها الغلبة ، وهي لاتدرى أنها تنحط أمام نظر الامم من أوج سلطتها الروحانية ، إلى حضيض المنازعات المادية

هذه الحركة الفكرية ضد الكنيسة الرومانية لم تكن بنت عالم من العلماء أو جماعة منهم ، بل نشأت في البيئات المختلفة في وقت واحد مما يدل على أن الروح السائقة اليها كانت روحا عامة ، فنبغ العالم (أماليريك دوبين) وتلميذه (داوددودينان) وحاولا نشر مذهب وحدة الوجود في مدارس باريس . وظهرت في الوقت عينه بين العامة جماعات دينية ، ذات وجهات مختلفة كلها متأثرة بروح الانشقاق على الكنيسة الرومانية نعد منها جماعة (الكاتار) التي ظهرت في إيطاليا في القرن الثاني عشر

واتخذت لها كنيسة مستقلة وامتدت الى جنوب فرنسا أيضا

وجماعة (تاتشيلم) الذي ادعى أنه إله مساو لعيسى في الدرجة فاتبعه خلق كثير حتى ألبت عليه الحكومة والكنيسة وأمسك في مدينة أنفير وقتل سنة ١١٢٤

وجماعة (أودون) الذي ادعى أنه هو عيسى نفسه قد ظهر يرد الناس عن غوايتهم ، ويبصرهم من عمايتهم فقبض عليه سنة ١١٤٨ وأودع السجن حتى مات فيه

وجماعة (بييرودوبرويس) الذي قبض عليه وأحرق بالنار حيا في مدينة تولوز من فرنسا سنة ١١٢٤ لانه كان لايقر على التعميد ولا يقول بعقيدة حضور الله بذاته في الكنيسة ويرفض الرهبنة والصلاة على الموتى وعبادة الصليب وأمور أخرى لا محل لذكرها هنا

وجماعة الهنريسيان الذين كانوا يضمرون لرجال الكنيسة حقدا يصل لحد الجنون ، وتلتحق بهم جماعة الباتاران

ودون هذه الجماعات فرق البوبليكان والرجال الاطهار الخ الخ

كثرت هذه الجماعات وكثر أشياعها

فاضطرت الكنيسة الرومانية لحفظ سلطتها أن تقر بمذهبين جديدين وهما مذهب الدومينيكان والفرنسيسكان وظهرت في مبدأ الامر رحيمة بالمنشقين عنها فكانت تأخذهم بالرفق إلى حد، فاكتفت فى القرن الثاني عشر بمصادرة أملاك المبتدعين فى شرعتها، حتى أنه لما تألفت محكمة التفتيش الدينى المشهورة بقسوتها سنة ١٢١٥ لم يأذن أعضاؤها باستعمال التعذيب مدة وجودها تحت سلطة المطارنة ولكنها بعد أن انتقلت إلى سلطة الدومينيكيين بأمر من البابا غريغوار التاسع فى سنة ١٢٣٢ تغير أسلوبها فى كبح المبتدعين فاستخدمت أقسى الوسائل حتى أبادت جماعات برمتها بالحديد والنار

وهنا لايجمل بنا أن نهمل ذكر جماعة الابوستوليك دوكولوني التى جمعت بين العمال فكانوا يتبعون الكنيسة الرومانية ظاهرا ويدينون بمذهب جديد سرا كان من مقتضى ذلك المذهب رفض الصيام وعبادة القديسين والصلاة على الموتى والاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو العذاب الذي يصب على الميت بعد موته حتى يتطهر من أوضار الآثام التى ارتكبها ويستحق أن يحشر مع الصالحين والابرار

ونذكر أيضا جماعة الفراتيسلي الذين كانوا يعتقدون بضرورة ظهور انجيل جديد تخلص الدنيا من أنكادها به

وننوه أيضا بجماعة الفلاجلان الذين كانوا يعتقدون بأن جلد المذنب يرفع عنه اصر الاثم ويبرئه من تبعته فى الآخرة. فلما منع البابا كليمان السادس احتفالهم الدينى وضيق عليهم الخناق انضموا إلى جماعة البيجار سنة ١٣٤٩ ووقفوا أنفسهم على العبادة كما كان يفعل جماعة اللولاز

ونلم أيضا بجماعة الفودوا الذين انفصلوا عن الكنيسة الرومانية وأسسوا بينهم جماعة أخوية ورفضوا كل سلطة الا سلطة الكتاب المقدس

كل هذه الجماعات وعشرات غيرها لا يظهر أنها أحدثت تأثيرا يذكر على الرأى العام. غير أنه ظهر رجل فى انجلترة يدعى جان ويكف أحدث فى المسيحية حدثا كان له دوى عظيم. بدأ عمله بالطعن على علم الكلام عند المسيحيين وشدد النكير عليه واظهر نقائصه للملأ فانكر وجود البورجاتوار المارذكره، والاعتراف بالذنب لرجال الدين قبل التوبة وعبادة القديسين

والصور ولم يؤسس جماعة دينية بل اكتفى بأن اتخذ له أشياعا وتلاميذ

وتلاه رجل بوهيمي يدعى جان هوس اتجه وجهة الحياة العملية ولم يشدد فى دحض الأصول المسيحية فالتف الناس حوله وشغفوا بتعاليمه فأصبح أمام فرقة لا تزال موجودة إلى اليوم

كل هذه الجماعات هيأت الأحوال التى فيها ترتفع بعض الأصوات معترضة على الكنيسة فى تصرفاتها وشهد الناس رجالا من كل طبقة ومن كل قبيل يصيحون بملء أفواههم فى وجوه قادة الدين مطالبيهم بحرية العقل وحرية النظر، وأدرك أشياع الكنيسة وأركانها أنفسهم وجوب احداث اصلاح لتلافى خطر هذا الموقف، ولكن رجال الفاتيكان أعاروا كل هذه النصائح أذنا صماء، ولم يعبأوا بتلك النفوس التى كانت تغلى مراجلها حولهم استعظاما لحولهم واحتقارا لضعف خصومهم، فكان لا مناص من حدوث قارعة بين حفدة القديم وأنصار الفكر الجديد وكانت تلك الأشعة الضئيلة التى انبعثت من تلك التنانير التي كان رجال الكنيسة يلقون فيها المجددين كافية فى تبصير من كانوا لا يزالون مع التقاليد، فأزفت ساعة الخطر وتمخضت تلك الفتن الشعواء عن ذلك الحادث الجلل وهو انشقاق المسيحية إلى طائفتين كبريين الكاثوليكية والبروتستانتية

نشأت البروتستانتية فى ثلاث ممالك مختلفة واصطبغت فى كل منها بصبغة مختلفة تلك الممالك الثلاث هي ألمانيا وفرنسا وانجلترة وإنا لدارسون هذه الأشكال الثلاثة من البروتستانتية ليتبين القارىء أسبابها ونتائجها تفصيلا فنقول

(البروتستانتية فى ألمانيا) السبب الرئيسي لظهور البروتستانتية الألمانية هو بيع الرحمة الآلهية سمح به البابا ليون العاشر وعارضه القس لوثير بخمسة وتسعين مقالا نشرها فى مدينة ويتنبرج سنة ١٥١٧

ردلوثير أولا على قرار البابا ببيع الرحمة ردقس كاثوليكي مخلص للكنيسة الرومانية فلم يعد الأدب فى تعبيره، فلما توالت ردود الفاتيكان عليه اضطر أن يقاطع الكنيسة فأخذ منشور البابا وأحرقه علنا وكان ذلك بعد بدئه فى مجادلة الكنيسة بثلاث سنين (١٠ ديسمبر سنة ١٥٢٠) وأخذ من ذلك الحين يصاول البابوية بجرأة وصرامة ولكنه لم يقرر أصولا تجعله أمام طائفة أوزعيم

فرقة جديدة، حتى أنه أخذت عليه تناقضات عديدة في كتاباته تجعله بعيدا عن ادعاء تلك الزعامة. أكبر تلك التناقضات ماذهب اليه أولا من وجوب حرية النظر في الدين واعتباره ذلك حقا لكل آخذ به ثم رجوعه عن هذا الرأى ومحاولته حبس الآخذ بالدين في دائرة لايجوز له تعديها لانه ظهر له أن حرية النظر لكل ناظر تؤدى إلي جحود الدين نفسه أو الى استقلال كل انسان برأيه وانحلال الرابطة العامة التى تربط المتدينين

وفى سنة ١٥٣٧ نشر لوثير عقائده فأقر عليها الأمراء البروتستانت فكان منها أربعة أمور تختص بعيسي ووظيفته تقرر أنها من العقائد التى لايجوز فيها الأخذ والرد، ومنها خمسة عشر أمرا آخر أجازوا فيها المناقشة والاجتهاد بالرأى

فى هذه الاثناء ظهر الفيلسوف الألمانى ميلانشتون وكان من كبار المفكرين ومن خيار الموفقين بين المبادي، المختلفة فألف كتابا سرد فيه عقائد البروتستانتية فأعجب به لوثير أيما اعجاب وعده الكتاب الخالد، ثم أخذ البروتستانت الالمان يصلحون من ذلك الكتاب وينقحونه لفظا ومعني حتى بلغ كماله في القرن السابع عشر وصار كتاب البروتستانتية الألمانية

مات لوثير فخلفه ميلانشتون صاحب الكتاب المذكور فثار عليه بعض المتحمسين من البروتستانت زاعمين أنه لضعفه يتنازل للكاثوليكيين عن أمور مناقصا بذلك الأستاذ الرئيس لوثير ، ومن هنا نشأت مجادلات دينية عنيفة على مسألة النزول الى جهنم والبراءة والعمل الصالح والاختيار والقانون والانجيل والخطيئة التى ارتكبها آدم والقضاء والقدر . اشتبك فى هذه المجادلات جميع الفرق البروتستانتية لأن مبدأ حرية النظر أدى البروتستانت الى الانقسام على أنفسهم

من رؤساء المذاهب البروتستانتيـة الذين اشتركوا فى هذه المجادلات الدينية أغريقولا رئيس الأنتينوميين، وقد سموا بهذا الاسم لأنهم كانوا يرفضون القانون والأنبياء ولا يعتبرون غير الانجيل وحده

ومنهم أوسياندر الذى كان يقول إن ابن الله نزل إلي الأرض قبل أن يرتكب آدم خطيئته

ومنهم ستانكاروس الذي كان ينكر التثليث

فلأجل أن تنتهى هذه المجادلات العنيفة بسلام اجتمع ستة من كبار الاهوتيين فى دير كلوستربرجن سنة ١٥٧٧ وحرروا منشوراً جديداً سردوا فيه العقائد الصحيحة فكان ذلك سبباً لزيادة حركة الجدال بين الفرق فانه جاءهم بمادة المناقشة وانبنى على ذلك أن رفضته كنائس السويد والدانيمارك وبروسيا وهلستين وبوميرانيا وساكس الدنيا وممالك أخرى، فلم ير المجمع الذى أصدر هذا المنشور من وسيلة لاخضاع الناس له إلا الاعتماد على السلطة وهذه هى الغلطة عينها التى وقع فيها لوتير من قبل ولم يدروا أن الناس لم تنشق عن الكنيسة الكاثوليكية إلا كراهة لتلك السلطة

أما اعتماد لوتير على السلطة الكنيسية فقد ظهر بتقريره سنة ١٥٣٣ عدم قبول قس فى الكنيسة لا يقول بالتثليث . ثم انه كان يتقاضى منه فوق ذلك اقراره بصحة التفاسير التى أعطتها الكنيسة البروتستانتية عن الكتاب المقدس واعتقاد أنها لا تتغير واعتبار كتب أخرى مثل (كوتفسيون اجسبورغ) ودفاعه عن الكنيسة وفصول سمالكالد وكتابى لوتير وكثير من اللوتيريين يضيفون إلى هذه الكتب منشور المجمع السابق ذكره

فكانت البروتستانية بسلبها البابا سلطته وهبتها لهذه الكتب مناقضة للمبدأ الذى جاءت به ، واكتسبت هوى الناس بسببه . ولكن كنيسة تقوم على مبدأ حرية النظر، والخروج من كل سلطة فوق سلطة العقل يستحيل عليها أن تثبت على غير هذا المبدأ . فلاجرم أصابها بعد تغييره على ما وصفناه من الزعازع الجدلية ما جعلها أشبه بالكنيسة الكاثوليكية فى أبان ظهور البروتستانتية ، وأخذ الناس يصيحون من كل مكان قائلين إن البروتستانتية أصبحت ديانة جامدة كالكاثوليكية ونشأ من هذه الضوضاء كلها حركة فلسفية دينية فى ألمانيا يجب أن نعطى قارئنا عنها تفصيلا مقنعا فنقول

ان تلك المعارضة الشديدة التي لقيتها البروتستانية فى ألمانيا ولدت حركة فكرية تسمت على حسب الأحوال بأربعة أسماء وهى : السانسكربتسم والميسعيسسم والفلسفة والراسيوناليسم

أسس السانسكريتسم عالم مدرس فى جامعة هلمستاد يدعى كاليزن لما رأي أن البروتستانتية قد أخفق مسعاها فى إيجاد وحدة دينية بين اتباعها . فبدا له أن يسعى فى إيجاد سلام بين فرق البروتستانتية المختلفة يبدل به حقد بعضها على بعض

حبا، وحربها سلاما ولأجل أن يصل إلى هذه النتيجة رآي ان يقصر العقيدة المسيحية على فصل واحد من الـكتاب وأن يترك العقول مطلقة فيما عداه. والاستاذ كالبزن الموماليه هو أول عالم لاهوتى جعل حدا علميا فاصلا بين الأصول الدينية وعلم الاخلاق وقرر بأن الأخير علم مستقل قائم بنفسه

أما الميستيسسم التى تصادف فى جميع الازمان وفي كل الديانات وعلى الخصوص بين المفكرين وكبار التصورات، فقد تألف منها فى البروتستانتية فرقة كبيرة

فكان اتباع هذا المذهب لا يروقهم تقيد البروتستانتية بالاشكال كما أن مبادئهم الغامضة لم تكن مقبولة لدى العقول المتعودة على رؤية الأشياء فى نصوعها الطبيعى خالية من الاغشية والاعراض

من أشياع هـذه الطائفة سوينكفلد الذى حكم عليـه فى القرن السادس عشر لأنه لم يعتبر ناسوت المسيح بل غلا حتى الهه فكان عدم تسامح البروتستانتية مع الآراء الجديدة سببا فى تشد الميستيسم فى خطتها، وكان أول من جاهر بالخصام جان أرند أحد أتباع هـذا المذهب إذ احتج على جمود العبارات التى تقـال فى بيان المعتقدات. وكان يعتبر العالم كمرآة للخالق جل وعز والخليقة المرئية كانطباع للروح غير المرئية على صفحتها. وكان يقول إن هبوط آدم إلى الارض جعل الانسان جسديا بهيميا ولكن روح عيسى جعلته خلقا آخر جديدا. وهذه الحياة الجديدة مظهرها الحب. فبالحب حي عيسي فى تلاميذه. وأن ملك الله قام فى أفئدة المؤمنين به المستسلمين لارادته وللمسيح

هـذه الآراء عينها ظهرت كذلك فى كتابات اندريا وكان من أصحاب العقل والتقوى ومن ذوى التصورات العالية الشعرية. حاول أندريا هذا أن يؤسس كنيسة على ما يتخيله من الـكمال فألف جماعة سرية رباطها الاخاء وتعرف فى التاريخ باسم وردة الصليب.

ولـكن لم تلبث الميستيسم أن صارت جنونية عند بعض البروتستانت الذين حاولوا خلط تعـاليم لوتير بالأحـلام السوفسطائية التي كان ينشرها فى ألمـانيا كورنليوس أغريبا وتيوفراست باراسلس فى فاتحة القرن السادس عشر. وقد اعتبر ويجل القس البروتستانتى سابقا رئيسا لهذه الطائفه ولم تنشر مؤلفاته إلا بعد موته فلم تحدث أثرا وذهبت نسيا منسيا إلا أن تلميذا له يدعى يعقوب بوم الذى لقب بالفيلسوف التوتونى طبع هذا المذهب بطابع يناسب العامة فكثر أشياعه وتأسست بهم طائفة لاتزال الى اليوم

من العبث ان نلم بمجموع النظريات التي يعول عليها هذا المذهب الذى ليس هو فى حقيقة الا مذهب وحدة الوجود بعينه ويقول اتباعه ان الله تعالى الذى هو أصل كل مادة ومرجع كل شيء قد خرج من غيابات الظلمة والسكون واراد ان يظهر لنفسه فخلق العالم . ثم ان ارادته تشخصت فصارت الابن ، ثم تشخصت الحكمة الالهية بواسطة الارادة فصارت الروح القدس . وهذا التثليث فى علاقة مستمرة مع العالم بواسطة الطبيعة الابدية غير المرئية . التى صدرت منها وترجع اليها جميع اصول الكائنات . وقد نشأت الطبيعة المرئية من الطبيعة غير المرئية . فالله هو مادة كل ما هو موجود والطبيعة جسده

هذا المذهب على ما به من مناقصة الكتب المسيحية قد وجد انصارا متحمسين لا يدخلون تحت حصر منهم الانجليزى جان بورديه الذى كان يقول ان صحة هذه النظرية قد نزل بها الوحى الالهى والفرنسى سان مارتان مؤلف كثير من الكتب فى وحدة الوجود . وكيرين كوهلمان الذى احرق بسبب مذهبه هذا فى مدينة موسكو سنة ١٦٨٩ . ومنهم غيشتل الذى اعتبر كتابات يعقوب بوم فوق الكتب المقدسة وقد أسس هذا الرجل كنيسة لتحقيق امانى استاذه وقرر ان تكون حالة قسوسها كحالة الملائكة يريد بذلك انهم لا يشتغلون ولا يتزوجون بل يتفانون فى النسك والعبادة

ومنهم بترسن الذى قرر بوجود بعث مردوج فقال بضرورة رجوع العالم كما كان اولا قبل ارتكاب آدم الخطيئة وتلاشي الشر وزوال جهنم ذاتها

ويعد منهم ايمانويل سويدنبورغ مؤسس كنيسة اورشليم الجديدة فقد جاء باقوال ساغت فى الأذهان فاتبعها خلق لا يحصى من كل قبيل واجتازت المانيا الى فرنسا وانجلترا ورُجح ان كثرة انتشارها كان بسبب العجائب الاسرة التى كانت فيها وقد وافق ظهورها عصر العالم مسمر الذى اكتشف التنويم المغناطيسي وعجائبه . فوجدت اقواله مستندا من العلم فزاد ذلك فى رواجها.

من مقررات مذهب سويدنبورغ هذا ان للعلم المشاهد مقابلا من العالم الروحانى بل انه لا يظهر في عالم الشهادة شيء لا يكون له مشابه من العالم الروحانى وان التثلث لا وجود له بالمعني المراد للكنيسة بل هو مركز فى شخص عيسى وحده. فالتثليث بهذا المعنى هو عبارة عن الطبيعة الالهية التى فى عيسى وهو الآب والطبيعة البشرية التى فيه وهو الابن والقوة الالهية التي تمده وهو الروح القدس

وفى أواخر القرن السابع عشر قبل عدد من طوائف الميستيسسم عقيدة الخطيئة الاصلية (أى التى ارتكبها آدم) وحاولوا الوصول الى الله من طريق الفداء والتوبة فسماهم معاصروهم بطائفة البييتست فتألفت منهم طائفة كثيرة الافراد تحت رئاسة ب. ج. سبنسر الذى أوصى بجعل التقوى قلبية وطعن الاشكال الظاهرية المفرطة وعلى الرتب الكهنوتية وحماية الحكومة للكنيسة

فكان من أتباعه كثير من الناس بعضهم سار على اثره بلا تغيير ولا تبديل وبعضهم ادعى انه أوتى قوة روحانية خارقة للعادة فاحتقروا العلم وشرحوا الكتاب بطريق التكشف الباطني كما كانوا يقولون حتي ان بنجل وكروسيوس وهما أشهر كتاب هذه الطائفة قد وقعا هما أيضا فى حمأة هذه الاحلام الفارغة فوضعا لفناء الدنيا حدا زعموا أنهم استخرجوه بحساب الجمل من الكتاب المقدس

وننوه هنا أيضا بماتياس كنوتزين العالم اللاهوتي الذى كان عائشا فى القرن السابع عشر رئيس طائفة الكونسيانسيير التى تأدت الى نكران الخالق ذاته فان ماتياس هذا لم يكن يقبل سلطة غير سلطة الضمير العام وانكر الخالق وخلود الروح ولم يعترف بأية سلطة دينية أو دنيوية وقرر المساواة المطلقة

دام حال البروتستانتية الالمانية على هذا المنوال حتى ظهر العلامة لبنتز فخلصها من هذا التخبط المريع بفلسفته الجلية الآسرة. ونبغ بعده كرستيان ولف فكمل فلسفة لبنتز ونجح فى نشرها نجاحا باهرا واعتبرتها الكنيسة نفسها بعد ان عادتها زمنا طويلا. ونبغ بعده تلاميذ عديدون سندوا مذهبه واكثروا من نصاره الى ان ظهر ايمانويل كانت الفيلسوف فهدم الفلسفة الولفية وبنى على أنقاضها فلسفة جديدة كان حظها أكبر الحظوط فى المانيا وسميت بالكرتيسسم أي الفلسفة الانتقادية. فأحدث فى عالم البروتستانتية الالمانية اصلاحا كبيرا بدعمه أصولها على قواعد العقل والانتقاد وباخضاعه الدين لعلم الاخلاق. فوجدت تعاليم (كانت) خصوما أشداء الشكيمة مثل هردر وجاكوبي الذى كان يسميه قومه بافلاطون الالمان.

فصادفت فلسفته قبولا عند اللاهوتيين وظهر بعده كلبماكر الشهير فطبقها على القواعد الدينية باسلوب أضبط من غيره من تلاميذ جاكوبي

ومع هذا فان فلسفة (كانت) كما صادفت خصوما عنيدين وجدت أنصارا متحمسين كالفيلسوف الشهير فيشته. ثم جاء تلميذ آخر للفيلسوف كانت

يدعي فريبس لحاول أن يقرب ما بين الاُنوذوكسية والفلسفية الانتقادية بالخلط بين تعاليم كانت وجاكوبى. فقرر ماقرره كانت من أن العقل لايدرك إلاظواهر الأشياء ولا يستطيع النفوذ إلى سرائرها وأصولها ولكنه اعترف مع جاكوبي من جهة أخرى بأن الايمان أو الوجدان يشعرنا بأصولها الحقيقية

هـذا المذهب الفلسفى الذى يمثل لنا العالم المادى والعالم المعنوى مستقلين والاتصـال بينهما الا بالوجدان يترك الحرية للعلم وللدين

ولا يجوز أن نغفل من التنويه باسم سليجل الذى قرر مذهب وحدة الوجود وشلنج بتعاليمه الخيالية وان كانا لم يؤثرا على البروتستانية الألمانية الا قليلا

أما اللاهوتى الشهير هيجل فقد أثر مذهبه تأثيرا عظيما ومؤداه أن المطلق فى ذاته هو الآب ثم صار الابن بتشخصه فى شيء، وحصل على العلم بذاته وهذا العلم بمطابقة اللاهوت للناسوت هو الروح القدس

فهذا التثليث الذى فيه الآب يعتبر قضية والابن مقابل القضية والروح القدس تأ لف القضية بجعل هو نفسه قضية فيستدعى مقابل القضية وهو العلم وبما أنه خارج عن الله فيكون ساقطا. مقابل القضية يستدعى تأليف القضية فيقتضي السقوط الفداء . فوجب أن يجعل الله نفسـه إنسانا وأن يعود الانسان إلى الله كما كان ليكون الكل فى الكل

فشغف بهـذه الفلفسة عدد كبير من فلاسفة اللاهوت ولا يزال لها أتباع الى اليوم ومن أشهر تلاميذ هيجل كان مستردس صاحب كتاب تاريخ المسيح الذي أنكر بأن حيـاة عيسي الواردة فى الأناجيل كانت خيالا محضا

بقي علينا أن نلم بطرف من حيـاة الراسـيونالبزم وهي آخر ما أصاب البروتستانتية الألمانية من الانقلابات

ادرعت الراسيونالبزم بالنقد التاريخى للحط من كرامة الارثوذكسية اللوتيرية فظهر من سنة ١٧٧٧ مقتطفات ولفنبوتل وهو مؤلف كتبه جمهور من الفلاسفة وفيه ترى أبحاثا لكثير من العلماء ينتقدون بها الأصل التاريخى للمسيحية ويطعنون على أخلاق عيسي عليه السلام حتى ذهبوا لنعته بالثورى الطماع. وهى مباحث بحثها وقالها قبلهم الانجليز ولم يشعر بها الألمـان . بل كانوا فى أرثوذكسيتهم غرقين

وغلا فلاسفة الألمان فى هذا السبيل حتى أنهم وضعوا رسائل صغيرة فى الحط من كرامة الديانة المسيحية ونشروها بين العامة الذين لم يعتادوا مطالعة الأسفار الفلسفية ليؤثروا على عقائدهم فيزحزوهم عن المسيحية

ثم حدث أن الراسيونالزم قللت من حدتها ضد المسيحية واكتفت بنشر الديانة الطبيعية بل المسيحية . ويوجد من فلاسفتهم من يعدون عيسى صورة كاملة من الانسان بل يعده بعضهم أقدس انسان ظهر على الأرض

هــذه الحالة أدت بالبروتستانت المتمسكين بالدين لأن يسموا أنفسهم بالأرثوذكس أى الباقين على العقائد القديمة فانقسمت العقول فى ألمانيا الى قسمين قسم يتبع البروتستانتية وهم كل يوم فى قلة

(البرويستانتية الفرنسية) يطلق على البروتستانتية فى فرنسا اسم الكنيسة المصلحة لهذه الكنيسة سيادة على بروتستانت فرنسا والخارجين عنهم منهم من دفعهم اضطهاد الفالوا ولويز الرابع عشر الى هجر أوطانهم

واضع أساس هذه الكنيسة المصلحة فى فرنسا هو المصلح الزوريخى آولويك زونجل ـ لكن ترددهفى آرائه لم يجعله أهلا لوضع أساس تلك الكنيسة الا بمساعدة الفرنسى جان كالفان الذى طبع هذه الحركة الاصطلاحية بطابعه الشخصي

. ان البروتستانتية الفرنسية وان كانت مؤسسة على نفس القواعد التى تقوم عليها البروتستانتية اللوتيرية فى المانيا، إلا أنها رسخ أصولا وأوضح منهاجا، وأدق أسلوبا وأكثر نظاما من البروتستانتية الألمانية فهى تحمل صفات مؤسسها الشخصية جان كالفان من كل وجه

وقد امتازت البروتستانتية الفرنسية عن أختها الألمانية بأنها لم تعترف بقواعد مقررة للايمان يلزم البروتستانتى بها الزاما يحرمه من النظر فيها ولذلك لم تظهر فيها تلك المناقشات الحادة بين الزعماء ولم يختلف الناس فى أصولها الى ذلك الحد الذى انتهت اليه البروتستانتية الألمانية ومع هذا فلا تخلو من مؤلفات فلسفية ملأى بالانتقادات والردود والمباحث فى كل وجهة من الوجهات التى يقتضيها أمر الدين فى طوره الجديد

نظام الكنيسة البروتستانية الفرنسية يشبه نظام جمهورية مكونة من جمهوريات

متحدة رؤساؤها يرتبون طقوسها ونظامها وهي ترفض جميع العقائد الكاثوليكية التي رفضتها الكنيسة اللوتيرية في المانيا ولكنها تخالفها في عدم اعتقاد حضور عيسى بجثمانه في خبز الكنيسة وتعتقد بالقضاء والقدر

وهنا يحسن بنا ان نورد كلاما موجزا عن الفرق البروتستانتية التي تكونت في فرنسا فيما بعد بسبب هذه العقائد

إن عقيدة القضاء والقدر قد وجدت خصوما كثيرين من بروتستانت فرنسا فقد قالوا أن العقيدة بها تناقض تعاليم الانجيل الظاهر النصوص ولا تتفق مع رحمة الخالق فضلا عن أنها تعاكس الشعور الانساني

هذه المعارضة الظاهرة من هؤلاء الخصوم لم تصل إلى تكوين فرقة بروتستانتية مستقلة الا في عهد ج. ارمنيوس في القرن السادس عشر حيث نصب نفسه في وسط جامعة ليد خصيما متجاهرا لهذه العقيدة فأظهر في خصومته اقتدارا باهرا ومهارة فائقة، وبعد أن مات بسنة واحدة (سنة ١٦١٠) نهض تلاميذه وأرسلوا لمملكتي هولانده وفريز مذكرة هذا موجزها

أولا: أن الله أراد بإرادته الأبدية التي لا تتحول أن ينجي الذين، بفضل الروح القدس، يعتقدون بالمسيح ويدومون على هذه العقيدة، وان يترك في الاثم ويعاقب جميع الذين لا يتنصرون

ثانيا: المسيح قد مات لاجلنا جميعا ولكل منا على حده

ثالثا: الانسان لا يستطيع بدون إعانة الروح القدس أن يحصل الايمان المنجي له

رابعا: يجب أن تعزى جمعية الأعمال الصالحة لفضل الله في المسيحة، وذلك الفضل لا يرد

خامسا: يمكن الانسان أن يضيع فضل الله عليه باهماله ويقع في الاثم والبغي

هذه الآراء لم ترق في عين جومار وهو زميل ارمينيوس فانتقدها انتقادا مرا فساعد الحزب الجمهوري فرقة أرمينيوس وساعد الكهنة والشعب فرقة جومار فاشتد الحجاج واللجاج بين الحزبين وأخذت المناقشة شكلا رديئا ثم اتفقا على جمع مجمع ديني لفض هذه المشاكل وغاب عن الذين سعوا فيه أن المجامع تفرق الجماعات غالبا وتذيدهم تشعبا وتنابذا. فاجتمع المجمع وأقر على حقيقة مذهب كالفان فاشتد الامينيسون في عنادهم، وجدوا في مذهبهم فانتشر في

انجلترة ووجد أنصاراً في جامعة كامبردج ذاتها فدافع عنه فيها من اللاهوتين الكبار عدد عديد، وتولى الدفاع عنه في هولاندة جمهور من فطاحل الكاتبين

ومما هو خليق بالذكر أن الميستيسسم وهو خلط العقائد بالخيالات قد ظهر في كنيسة أرمينيوس كما ظهر في جميع الكنائس المسيحية

لقد شعرت الكنيسة الفرنسيه المصلحة بتأثير مذهب أرمينيوس كما شعرت به اكاذيمية سومور البروتستانية فقد تصدي اميران وهو استاذ تلك الاكاذيمية واثنان من زملائه وهما كابل ولا بلاس لانتقادما في مذهب كالفان من الاختصاص ولم يستطيعوا امع ذلك أن يصرحوا بان العفو الذي أعقب صلب المسيح في اعتقادهم عام، فاتخذوا لهم طريقا وسطا بين ذلك بعض أن للانسان أثرا في نيل الخلاص

ثار بعض العلماء منهم د.وملان على هذه العقيدة وعضدها آخرن واشتد الجدال بين الطرفين وتناول سواهم ولم يشأ القسوس الرسميون الجنوح ظاهر الدحض المذهب الاخير وإن كانت عقيدتهم الباطنة القضاء والقدر على طريقة كالفان نفسه

وظهر في الاحشاء البروتستانتية الفرنسية مذهب لا يقول بالتثليث وكان أتباعه في مبدأ الامر قليلين لأن كالفان كان يأخذهم بالقهر حتي أنه أذاق مقدم القائلين به وهو ميشل سرفيه صنوف العذاب. ولكن ما ظهر لوليوس سوسان وفوست سوسوان قوى عزم أتباع هذا المذهب واستطاعوا أن يعلنوا عقائدهم وألفوا لهم فرقة منظمه في ذلك الوسط الذى لا يقول فيه أحد بغير التثليت

فلما ظهر الفيلسوف ديكارت أثرت فلسفته على الكنيسة البرتستانتية بعض التأثير فقد حرم كالفان مطالعتها بحجة أنها تفضى الى الكفر، ولكن تلك الفلسفة نفسها وجدت من علماء اللاهوت أركان الكنيسة أنصارا عديدين من أشدهم نفوذا أتباع كوسيوس الذي كان يرى أن التواريخ الواردة في التوراة أمثال ورموز لا يجوز أخذها على ظاهرها وكان يعيب على لوتير وكالفان اجتهادهما في تفسيرها باعتبارها تاريخا حقيقا . وكان لا يقول بعطلة يوم الاحد بحجة أن عيسي أبطل العطلة الاسبوعية بنفسه

وفى أوائل القرن التاسع عشر ظهرت أمرأة تدعى مدام دوكروندنير ادعت انها

نبية وقد أرسلها الله لنشر دينه الحق فزعمت أن الانسان قبل خطيئته كان متقمصا جسما سماويا شفافا فأشبها بجسم عيسى قبل الخليقة وكانت تعتقد بوجود شخصين لعيسى أحدهما في السماء والآخر في الارض وكانت تنكر التثليث. لم تجد دعوتها آذانا صاغية في فرنسا فرحلت إلى سويسرة فاستقبلت بحماسة عظيمة واتبعها خلق كثير. ولما ماتت تركت وراءها طائفة في البروتستانتية الفرنسية امتاز أشياعها بغلوهم في العبادة

وظهرت بعدها في البروتستانتية الفرنسية نبية أخرى تدعي مدام ارمنجو دهنس سماها أتباعها الأم وكانت تزعم أنه يوحى اليها ومن مذهبها أن الشر أزلي مثل الخير

ولقد بذل كبار الرجال في ذلك الزمان مجهودات عظيمة في التوفيق بين مذهب كالفان الفرنسي ولوتير الألماني وكلاهما بروتستانتي فلم يفلحوا كما لم يفلح قبلهم من سعى في الجمع بين الكاثوليكية والبروفستانتية

ولكن لما ظهرت الراسيوناليزم في فرنسا وهو مذهب النظر في المسائل بعين العقل ونقدها على محك التجربة، وانتشر معه الالحاد بالعقائد الموروثة شعرت المسيحية كلها بخطره العام فوجدت بين كنائسها المتعادية شبه صلة ودية وميل لدفع عدوها المشترك

في هذا الوقت نبغ جمهور من رجال الدين حاولوا ادماج الفلسفة العصرية بروحها الجديدة في البروتستانتية بدعوى أنها لا تحتم على متبعها الاعتراف بأية عقيدة لا يرضاها عقله. ولكن غاب عنهم انه ان سمح للانسان بحرية البحث وحرية النظر أخرجته تلك الحرية عن تلك الدوائر الموروثة رغما عنه فلم يبق الدين على ما يريدون أن يكون عليه بل على ما تريد الفطرة أن يكون عليه فاضطر قادة البروتستانتية الى اعلان ان شرط ديانتهم الاعتراف بعقائد مخصوصة فكان رجوعهم هذا مدعاة لركود ريح البروتستانية الفرنسية

(البروتستانتية في انجلترة) كانت انجلترة أولي الأمم بالسبق الى الاصلاح الديني لتمتعها بالحرية قبل غيرها بزمان طويل ولكن الذي حدث أنها كانت في هذا الميدان وراء الأمم الراقية، والسبب في ذلك أن الحكومة الانجليزية تداخلت في أمر الدين فوفقت بينه وبين مصلحتها تشعبها حرية النظر في عقائده ونو

الغث منها

فكانت الكنيسة الانجليكانية فى عهد اللاهوتى جرانمار وغيره فى عصر الملك أدوارد السادس تتقاضى من كل انجليزى أن يعترف باعتقاده باثنين وأربعين أصلا من أصول العقائد ثم خفضها البرلمان فى زمن الملكة اليزابت الى ٣٩ سنة ١٥٦٢ فكانت فى هذا الأمر تشبه الكالفانية إلا أن الانجليز لم يكونوا كثيرى الاعتقاد بالقضاء والقدر، ولم يكونوا يخضعون لسلطة البابا بل لملك الانجليز الذى يجمع فى يديه السلطتين الجسدية والروحية

الخلاصة ان العقائد فى انجلترة كانت تشبه العقائد الكالفانية إلا أن الكنيستين كانتا متخالفتين من الوجهة النظامية فكانت الكنيسة الانجليكانية كالكنيسة الرومانية تحترم الأشكال الخارجية، والتقاليد الظاهرية، والرسوم الصورية لدرجة افراطية حتى أشبهت بذلك الكنيسة الاغريقية فى عهد الامبراطورية الرومانية الثانية ووقعت مثلها تحت نير الملوك الحاكمين بل كانت فى كثير من عهودها العضد الركين للحكم المطلق والاستبداد الملكى

كانت الكنائس الكالفانية على جانب عظيم من البساطة فما كان فيها من الأثاث والرياش غير منبر عار من الخشب وكراسى خالية من كل زخرف. أما الرئاسة فكانت لقس لا تتعدى اختصاصاته ترأس الجلسات ان وجدت. وكانت هذه المساواة عينها سائدة بين رجال الكنيسة اللوتيرية فى ألمانيا

أما الكنيسة الانجليكانية فكانت بخلاف ذلك محيطة نفسها بصنوف البذخ والترف كالكنيسة الكاثوليكية، وكان لقسوسها رتب كثيرة تختلف لأجلها ألبستهم كثيرا

ورغما عن تشدد الكنيسة الانجليكانية فى عقائدها وعدم تسامحها لخصومها تكونت بأزائها عدة فرق خارجة عنها. فقد وجدت من منذ القرن السادس عشر عدة فرق أطلق عليها اسم (الديسيدانت)، كالبورتيان أو البروسبيتيريان، والمستقلين الذين كانوا جماعة ذات وجهة دينية وسياسية فى آن واحد وكان أحسن أشكال الحكومات فى نظرهم هى التيوكراتية، وفرقة الرومونتران الذين كانوا يعملون على التوفيق بين الدين والعقل، وفرقة الاونيتير الذين كان من

مقتضى مذهبهم ان الروح القدس ليس هو قوة الهية بل ذاتا تشترك مع الله فى الأصل الالهى ولا يكون مع الله الها واحدا

كل هذه الفرق كانت ترمي الى قلب حكومة انجلترة وصبها على قالب جمهورية جنيف وأبطال الرتب الكهنوتية وانتهى جهادها بطرد أسرة ستوارمن الملك فلما خلفتها أسرة سعى ملوكها فى تقرير حرية الاعتقاد أقلعت هذه الفرق الدينية عن وجهتها السياسية وزاد عددها الى مالانهاية

وقد ضعف أمر الكنيسة الانجليكانية فى الولايات المتحدة من أمريكا أيضا وقامت على أنقاضها كنيسة تدعى الكنيسة الابيسكوبالية تختلف عن كنيسة انجلترة فى كثير من الامور اذ حذفت عشرة عقائد من الثلاثين عقيدة التى كانت بقيت للكنيسة الانجليكانية من الاثنين والاربعين العقيدة السابقة .

وظهرت بجانبها فرق جديدة كفرقة الشاكرس الذين من مذهبهم الرقص لعظمة الله مع انتظار رسول جديد ، وفرقة المورمون التى ليست عقائدها الا خليطا من أوهام وأعمال فى غاية الخشونة وسيرد الكلام عليها اغرابتها فى حرف الميم

ولا نختم هذا الفصل حتى نذكر أقوى الفرق التى فرقت كلمة الكنيسة الانجليكانية فى انجلترة . فمنها الميتوديست والبوذيزم . فالأولى تألفت سنة ١٧٢٩ فى اوكسفورد بواسطة بعض متعلمى الشبان ثم انقسمت على نفسها سنة ١٧٤١ وانفصلت عنها فرقد تحت زعامة ويسلى خالفوا الاولين فى مسألة القضاء والقدر

وأما الثانية وهى البوذيزم لا يصعد تاريخ تأسيسها عن سنة ١٨٣٠ كان غرضها أولا الاعتراض على جمود الكنيسة الانجليكانية ووقوفها مع الرسوم التقليدية ، ولكنها فيما بعد بحجة التقرب من الكنيسة الاصلية الاولية قبلت عقائد مختلفة من عقائد الكنيسة الرومانيه منها الاعتقاد بوجود البوجاتوار وهو الدخول فى جهنم بعد الموت للتطهر من الذنوب . وقد اتفق أن عددا عديدا من هذه الطائفة صبأ الى المذهب الكاثوليكي فتنبهت الكنيسة الانجليكانية وظنت أن هذه الفرقة انما تكونت لتخدع الانجليز وتحيلهم الى الديانة الكاثوليكية

ولكن التبعة فى ذلك القيت على عاتق الكنيسة الانجليكانيه نفسها فانها بوقوفها مع الاشكال والرسوم سهلت للناس

تكوين الفرق الدينية ومهدت السبيل لروح الانشقاق عنها (ملخص من دائرة معارف لاروس)

(الفرق بين الكاثوليكية والبروتستانتية) لسنا نجد الفرق جوهريا بين هذين المذهبين فكلاهما يعتقد بالتثليث والاهية عيسى وكونه جاء ليفدي البشر من خطيئة أبيهم آدم الخ وان ظهر من الفرق البروتستانتية من يقول بالتوحيد وعدم الاهية عيسي الا أن أمر تلك الفرق كان بحيث لم يؤثر على الرأى العام في شيء

وكل الخلاف ينحصر فى أن البروتستانت قرروا حرية البحث والنظر فى الامور الاعتقادية التي حرموها كالكاثوليك فيما بعد وعذبوا بالحديد والنار رجالا لاجل عقائدهم ، ومنعوا كتبا عن النشر لانها تحوى مالا يتفق مع تعاليمهم

ومن الفروق بين هذين المذهبين ان البروتستانتية حرمت عبادة الأوليـاء والصور واقلت من الرسوم الكنيسية والرتب الكهنوتية وأبطلت الرهبنة

هذه أكبر الفروق بين الكاثوليكية والبروتستانتية وهي كما يرى الرائي ليست من الأمور الجوهرية مادام التثليث والهية عيسي موجودين في كلا المذهبين

﴿ البروتوكول ﴾ كلمة أفرنجية مشتقة من كلمتين اغريقيتين : بروتوس ومعناها الأول وكولان ومعناها الصق

كانت تطلق هذه الكلمة عند المؤلفين البزانيتين (بيزانس اسم القسطنطينية قديما) على الصفحة الاولى الملصقة على لفة الورق وفيها يكتب اسم الكاتب ومعلومات أخرى . ثم أطلقت فيما بعد على المستندات المسجلة

أما في السياسة فمعنى البروتوكول محضر الجلسة التي تعقد بين السياسيين . وتطلق أيضا على الاتفاقات التي تحصل بين السفراء قبل أن يطلق عليها لفظ معاهدات بعد التوقيع عليها

هذه المحاضر تشتمل على كل ماحصل بين السفراء من المناقشات ويمكن نشرها للعامة ليطلعوا عليها كما هى بلا تبديل ولا تغيير

وفى علم الارادة تطلق كلمة البروتوكول على العبارات الادبية التى توضع فى آخر المخاطبا

﴿ بروسيا ﴾ هي القسم الاكبر من ممالك المانيـا الست والعشرين المرتبطة

بالوحدة الالمانية (أنظر ألمانيا) مساحتها (٣٤٨،٣٣٠) كيلومتراً يسكنها نحو من (٣٥) مليون نسمة منهم ٦٤ في المائة بروتستانت وهؤلاء السكان يرسلون ١٧ مندوباعنهم في مجلس البنيدسترات الذى مجموع أعضائه ٥٨ عضوا ويرسلون الي مجلس الرشستاغ ٢٣٦ عضوا ومجموع أعضائه ٣٩٧ عضوا. عاصمتها (برلين)

كانت هذه المملكة قبل الحرب الفرنسية الالمانية سنة « ١٨٧٠ » منعزلة عن سائر أخواتها من الممالك الألمانية وكان شأنها كشأن إحداها وان كانت من جهة تعداد الأنفس والاتساع أكثرها خطارة وقيمة . رزقت هذه المملكة في القرون السابقة بعائلة « هوهانزولليرن » فرفعت من شأنها وأغلت من قيمتها بما أتى به بعض أفرادها من عظائم الأعمال. ولهم مواقف ضد مجاوريهم من ممالك ألمانيا والنمسا وفرنسا تشهد لهم بالاستعداد للسبق في ميادين العزائم وهذه حربهم الاخيرة مع فرنسا سنة « ١٨٧٠ » التي دحروا فيها الجيوش الفرنسية في مواقع كثيرة حتي الجأوا الامبراطور نابليون للتسليم بمائة وثمانين ألف جندي وحذا حذوه الجنرال « باذان » بمائة وخمسين ألف جندى آخرين وكانت نتيجة هذه الحرب انتشار صيت بروسيا في عموم العالم ودخول ممالك ألمانيا كلها في وحدة سياسية متينة العرى الامر الذى جعل ألمانيا اليوم مناظرة لاكبر دولة أوروبية

-ﷺ بروكسل ﷺ- هى عاصمة مملكة بلجيكا تبعد عن باريز من جهة الشمال الشرقى « ٣١٠ » كيلومتر يسكنها نحو (٦٠٠٠٠٠) نسمة وهى مدينة عامرة بالصنائع والفنون والمدارس كاحسن مدينة في أوروبا . الطبقة العليا من أهلها تتكلم اللغة الفرنسية

-ﷺ البروم ﷺ- هو سائل لونه أحمر ضارب للسمرة له رائحة نفاذة مهيجة وطعم كاو يتصاعد منه على الدرجة العادية أبخرة حمراء . ذوبانه في الماء ضعيف يذوب في الكلوروفرم وفي كبريتور الكربون فيكسبهما لونه وهو يوجد في ماء البحر على حالة برومور الصوديوم وبرومور المغنيسوم والبروم يلون الجلد بالصفرة وهو سم شديد الفعل

-ﷺ بروم ﷺ- مدينة بحضرموت

-ﷺ البرونز ﷺ- هو مخلوط من النحاس

والقصدير ويضاف اليه احيانا معادن أخرى والقصدير باضافته للنحاس يكسبه لونا أقل حمرة وصلابة ورنينا لم يكونا فيه وهو منفرد ولكنه يجعله سهل التكسر. ومقدار هذين المعدنين في المخلوط يختلفان باختلاف ما يراد صنعه بهما

كانوا قديما يصنعون المدافع من البرونز فيخلطون ٩١ جزءا من النحاس ب ٩ أجزاء من القصدير ولكن الآن بطل عمل المدافع من البرونز واستبدل بالصلب الصرف

أما برونز اليابان والصين الذي يرى سطحه أسود حسن السواد فيحتوي على (١٠) أجزاء من الرصاص و(٨٠) من النحاس و (٦) من القصدير و (٤) من الزنك في كل مائة جزء

أما برونز النقود في فرنسا فيحتوى على (٩٥) جزءا من النحاس (٤) من القصدير و (١) من الزنك

﴿ برونشيت ﴾ هو داء يسمى بالنزلة الشعبية الصدرية وهو التهاب يحصل في الغشاء المخاطى المغشى للشعب التنفسية وسببه الأكبر البرد

الزكام البسيط لايخرج عن كونه برونشيتا خفيفا أما البرونشيت الثقيل فهو الذي يكون مصدره حصول التهاب في الغشاء المخاطى المذكور آنفا ويكون عادة مصحوبا بعرق في الصدر وسعال كثير جاف وضيق في النفس شديد ونبض يابس. ومتى قرب زواله كثر البصق وسهل التنفس وبطلت الحمى. وهو من الادواء التي تشفى في مسافة ثمانية أيام أو عشرة إلا إذا أهمل المصاب نفسه أو كان المرض كثير التردد على المريض من زمن مديد

علاج البرونشيت الجديد أى (الحاد) هو ملازمة السرير والادهان بصبغة اليود على الصدر أو وضع (اللزقات) وتعاطي القرمز والاشربة المعرقة الملطفة والبرونشيت المزمن يعالج بما يعالج به البرونشيت الجديد أي الحاد ولكنه يستمر عند المصاب أسابيع وأشهرا. وأما البرونشيت الشعرى وهو الذي يطرأ من التهاب الأوعية الاكثر تفككا من الشعب الرئوية فهو أشد أمراض الشعب خطرا (أنظر رئة وسعال وصدر ونفس)

﴿ برى ﴾ القلم نحته فهو (مبرىء وبرى) ومثله (ابتراه) أى براه (براه التعب) نحته وهزله (انبرى السهم) نحت وانبرى له

تقصده

(تبرى له) تعرض له

(البارى) الخالق عز وجل

(البراء والبراية) النحاتة التى تسقط عند برى القلم

(المبراة) السكين التى يبرى بها بها القلم

(باراه) عارضه وفعل مثل فعله

(بارأ الرجل امرأته) صالحها على أن يفارقها

﴿البريتون﴾ هو الصفاق البطنى أى غشاء رقيق مغش للبطن (انظر بطن)

﴿ البريزيل﴾ هى مملكة من ممالك أمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها قدر مساحة فرنسا (خمس عشرة مرة) كانت مستعمرة برتغالية ثم استقلت سنة (١٨٢٢)م وهى الآن جمهورية مكونة من (٢٠) مملكة تابعة لها مساحتها (٨ر٣٣٧ر٢٠٠) كيلومتر وعدد أهلها (١٤ ونصف) مليون منهم نحو النصف بيض الوجوه ماليتها (٥٠٠ مليون فرنك) ديونها (٣ مليار فرنك) أي ٣ آلاف مليون جيشها (٣٠ر٠٠٠) رجل. سفنها الحربية (١٠) مدرعات. عاصمتها (ريودوجانيرو) يسكنها (٥٢٠ر٠٠٠) نسمة وهى ميناء عظيمة على المحيط الاطلانتيكى تعد الميناء الثانية فى أمريكا الجنوبية ديانتها الكاثوليكية. محصولاتها البن وهو اس ثروة تلك المملكة وهى أكثر البلاد استغلالاله ويزرع فيها القطن أيضا وقصب السكر. تجارتها الخارجية (ألف مليون و٦٥٠ مليون فرنك) حركة موانيها (١٠ مليون) طن. محمول سفنها التجارية (١٤٠ر٠٠٠) طن . وفيها من السكك الحديدية (١٩ر٠٠٠) كيلومتر

بلغ عدد من هاجر اليها فى سنة ١٨٩٩ (٢٧٦٥٠)

كان اكتشاف البريزيل سنة (١٥٠٠)م جاءها (بنسون) أحد قرناء كريستوف كولومب من جهة وجاءها كابرال البحرى البرتغالى من جهة أخرى وغرس الأول منها العلم الاسبانيولى والثانى العلم البرتغالي ولما لم يجدوا بها مناجم للذهب اتخذوها محطة للتجارة ثم حاول الجزويت استعمارها وتلاهم الفرنسيون وأعقبهم الهولانديون وجهدوا لذلك مرارا. ولما اكتشفت فيها مناجم الذهب فى القرن السابع عشر ثم مناجم الالماس فى القرن الثامن عشر ارتقت المستعمرات التى كانت قبل ذلك

مقتصرة بها على زراعة البن وقصب السكر بواسطة زنوج افريقا ولما ثار نابليون الاول على بيت (برجانس) المالك فى البرتغال هربت تلك الآسرة الى عاصمة البريزيل سنة (١٨٢١) ثم لما هدأت الأحوال وعاد الملك الى مقر ملكه أعلنت البريزيل استقلالها بالسنة التالية وتكونت امبرطوريا مقيدة ثم أعلنت الجمهورية سنة (١٨٩١)م فصارت جمهورية متحدة مكونه من عشرين جمهورية ثانويه هذه المملكه وان كانت ساحتها تبلغ تسعه أعشار أوربا كلها الا أنها غير مسكونة الا بنحو ١٦ مليون نسمة كلهم فى سواحلها أما داخلها فلا يوجا به الا قرى متباعدة يسكنها الهنود الامريكيون أو قبائل رحالة لم تعرف أصولها للآن . أما ثروتها المعدنية فكبيرة جدا ولم يبدأ في استغلالها الا قريبا منا . أما زراعتها فجيدة ولا يوجد بلد فى الدنيا يحوى من الغابات المتكاثفة ما تحويه البريزيل فى حوض نهر الامازون الا فى افريقا فى حوض نهر الكونغو . وهى وحدها تنبت نصف ما يصرف من البن على سطح البسيطة كلها

﴿بريطانيا العظمى﴾ هى أكبر الجزر المكونه للملكة الانجليزية فى الشمال الغربى من أوربا . وهى منقسمة الى قسمين انجلترة واسكوتشيا . وكانت فى عهد الرومان نسمى بريطانيا فقط (انظر انجلترة)

﴿بريم﴾ هى احدى المدائن الثلا الحرة فى المانيا يسكنها (١٢٦٩٤٠) نسمة وهى عاصمه اقليم (بريم) الذى يسكنها (١٨٠٤٠٠) نفس

﴿بريم﴾ جزيرة حربية محصنة فى مضيق باب المندب آخر البحر الاحمر تابعة لانجلترة عدد أهلها (١٤٩) نسمة

﴿برح﴾ يبرح برحا برز صدره ودخل ظهره فهو (أبرح وهى برحاء) جمعه

﴿بزر﴾ البزور بذرها فى الارض (البزر) واحدة بزره . وهى الحبوب التي تزرع (والبزر) أيضا التابل الذى يوضع فى الاطعمة جمعه ابزار وجمع الجمع أبازير

﴿البيزر﴾ مدقه القصار (والقصار هو محور الثياب)

﴿بزر قطونا﴾ هو بزر يوجد منه ثلاثه أنواع : أبيض وهو احودها وأكثرها تداولا . وأحمر وهو دون الابيض وهو أكثر مايكون بمصر وأسود وهو اردؤها

به حلل للأورام والدمامل والخنازير والصلابات ومسكن للحرارة والالتهاب والحمرة والنملة والبرسام ولا يحسن استعمال الأحمر والأسود لانهما ضاران وهـذا البزر إذا دق صار سما فليحترز منه إلا بأمر الطبيب وهو يضعف العصب ويصلحه العسل واذا استعمل للسعال ونحوه فبدله برر السفرجل

﴿ بزر كتان ﴾ هو برر نبات نحو دراع دقيق الاوراق والساق أزرق الزهر والبزر يجتمع في رأس النبات في قمع مستدير كالجوزة وأجوده الرزين الحديث اللين الكثير الدهن . وهو بالعسل يفضل بزر القطونا في التليين والتنضيج . وإذا أخذ بالتين يقطع الكلف والبرص . ومتى دق وضرب بالشمع والماء الحار ودهن به حلل الاورام وسكن الصداع المزمن وأصلح اللون وأصلح الشعر . واذا شرب بزر الكتان أنضج أورام الكبد والرئة والصدر والطحال وهو يظلم البصر وتصلحه الكزبرة ويضعف الهضم ويصلحه الكسنجبين ويضر الانثيين ويصلحه العسل وشربته من ثلاث إلى عشرة وبدله مثله حلبة

﴿ بزه ﴾ يبزه بزاً سلبه

(أبزه) سلبه

(البز) نوع من الثياب . والسـلاح جمعه بزوز

(البزة) الثياب والسلاح . والهيئة

(البزازة) حرفة البزاز

﴿ بزغت ﴾ الشمس تبزغ بزوغا طلعت

﴿ بزق ﴾ يبزق بزقا بصق وبزقت الشمس بزغت

(البزاق) البصاق

(البازل) البعير الذى دخل في السنة التاسعة يستوى فيه الذكر والأنثى جمعه (بوازل وبزل وبزل)

(بزل الشيء) ثقبه

(استبزل الشيء) فتحه

(البزال) حديدة تفتح بها الزجاجة

(البزل) الشدة يقال (حال ذو بزل) أى شدة

﴿ البسباسه ﴾ قشر الجوز الهندى أو شجرته او اوراقها هو يستأصل البلغم ويطيب رائحة الفم ويعين على الهضم ويخرج الرياح ويفتح السدود ويجفف الرطوبات ويقطع سلس البول والنقطة والسحج ونفث الدم ومع الآس والكرسنة والخل يقطع العرق

الكريه وصنان الابط طلاء وهو يضر بالكبد ويصلحه الصمغ العربى وشربته الى ثلاثة

﴿ البستان ﴾ هو الارض المزرعة أشجارا من الفاكهة وحولها حائط . فاذا كانت الاشجار متقاربة ولم يمكن زراعة ما بينها سمى (كرما)

(البستاني) هو القائم على تدبير البستان

﴿ البستى ﴾ هو أبو الفتح البستى على ابن محمد الكاتب الشاعر المتوفى سنة (٤٠٠) ه فى بلاد الترك وكان قد رحل اليها عرضا . قال الثعالبي فى حقه : « هو صاحب الطريقة الانيقة فى التجنيس الانيس البديع التأسيس، وكان يسميه المتشابه ويأتى فيه بكل ظريفة ولطيفه وكان يبلغنى شعره العجيب الصنعة البديع الصبغة

من كل معنى يكاد الميت يعشقه
حسنا ويعبده القرطاس والقلم

مما أراه فأرويه وألحظه فأحفظه» الخ

من منثوره فى الحكمة . « من أصلح فاسده أرغم حاسده . من أطاع غضبه أضاع أربه ، عادات السادات سادات العادات، رضى المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه . ربما كانت العطية خطية ،

ومن شعره

لا يغرنك أنني ألين الـ
س فعزمى إذا انتضيت حام
أنا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لآخرين زكام

وقال

خف الله واطلب هدى دينه
وبعدهما فاطلب الفلسفة
لئلا يغرك قوم رضوا
من الدين بالزور والسفسقة
ودع عنك قوما يعيبونها
ففلسفة المرء كل السفه

وقوله

من شاء عيشا رخيا يستفيد به
فى دينه ثم فى دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه أدبا
ولينظرن إلى من دونه مالا

وقوله

إذا مااصطفيت امرأ فليكن
شريف النجار زكى الحسب
فنذل الرجال كنذل النبات
فلا للثمار ولا للحطب

﴿ البسر ﴾ الغض من كل شىء واحدته بسرة وجمعه بسار. والبسر التمر

قبل ارطابه

﴿الباسور﴾ علة تحصل فى المقعدة (انظر ب ا س و ر) جمعه بواسير

(المبسور) المصاب بالباسور

﴿بس﴾ الدقيق خلطه بسمن أو زيت. وبس الابل ساقها وهومن باب نصر

(بست الجبال بسا) أى فتتت أو سيرت وسيقت كما تبس الابل

﴿انبس فى البلاد﴾ انبث وانتشر

﴿البسوس﴾ اسم خالة جساس التى هاجت بسببها الحرب بين قبيلتين كبيرتين هى بكر وتغلب أربعين سنة حتى ضرب بها المثل فى الشؤم فيقال (هى أشأم من البسوس) وكان سبب هذه الحرب قتل ناقة

﴿البسيسة﴾ ماخلط من الدقيق أو السويق أو غيره بسمن أو زيت

﴿البسبس﴾ الفقر جمعه بسابس

﴿بسطه﴾ يبسطه بسطا نشره بسط فلانا سره

(بسط) يبسط بساطة، كان مزاحا أو ساذجا

(باسطه) انبسط اليه

(تبسط فى العلوم أو فى الآفاق) توسع فيها وجال فى مناحيها

(الباسط) صفة من صفات الخالق فانه يبسط الرزق لمن يشاء أى يوسعه

(البساط) نوع من الطنافس طويل قليل العرض جمعه (بسط)

﴿البساط﴾ الأرض الواسعة

(اليد البسط والبسط) المطلوقة لمنبسطة

(البسطة) الفضيلة فى العلم أو الجسم أو الخلق

(بسطة من المال) سعته

(بسيط الأرض) الواسع المنبسط

(البسيطة) هى الأرض التى نحن عليها

(البسط) والقبض فى الاصطلاح الصوفي كما قال العلامة القشيرى فى رسالته «هما حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء، فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط والرجاء ان الخوف انما يكون من شيء فى المستقبل، إما أن يخاف فوت محبوب أو هجوم محذور. وكذلك الرجاء

إنما يكون بتأميل محبوب فى المستقبل أو بتطلع زوال محذور و كفاية مكروه فى المستأنف. و أما القبض فلمعنى حاصل فى الوقت، و كذلك البسط. فصاحب الخوف والرجاء تعلق قلبه فى حالتيه بآجله و صاحب القبض والبسط أخيذ وقته بوارد غلب عليه فى عاجله . ثم تتفاوت نعوتهم فى القبض و البسط على حسب تفاوتهم فى أحوالهم، فمن وارد يوجب قبضا و لكن يبقى مساغ للأشياء الأخر لأنه مأخوذ عنه بالكلية لوارده كما قال بعضهم أنا ردم أى لا مساغ فى و كذلك المبسوط قد يكون فيه بسط يسع الخلق فلا يستوحش من أكثر الأشياء و يكون مبسوطا لا يؤثر فيه شىء بحال من الأحوال

﴿البسطامى﴾ هو أبو زيد طيفور ابن عيسى البسطامي كان جده مجوسيا أسلم و كان لأبى يزيد اخوان آدم و على و كلهم كانوا زهادا عبادا و كان أبو يزيد أكملهم حالا مات سنة (٢٦١) هـ و قيل (٢٣٤) هـ وهو من كبار العباد الذين سار ذكرهم فى مبلاد وضربت بكمالاتهم الأمثال . سئل يوما بأى شىء وجدت هذه المعرفة فقال «ببطن جائع وبدن عار» ومن جلائل حكمه قوله: «لو نظرتم الى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقى فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة »

﴿بسق﴾ يبسق بسوقا ارتفع (بسقه) طوله

﴿بسل﴾ يبسل بسالة شجع و (بسله الله يبسله) أحله و أباحه و (بسل الشيء) أخذه قليلا قليلا . و (بسل النبيذ) بسولا صار شديدا و (بسله) كرهه و (ابسله) أسلمه للهلاك و (ابسله) رهنه و (ابسل الله الشىء) حرمه و (المباسلة) المصاولة فى الحرب و (تبسل) عبس غضبا . و (ابتسل الراقى) أخذ البسلة والبسلة هى أجرة الراقى و (استبسل) استقتل و (الباسل) الشجاع جمعه بسل و بسل و بسلاء و (البسالة) الشجاعة والكراهة و (البسل) الحلال والحرام يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. والبسل أيضا الرجل الكريه المنظر. و (بسلا له) أى ويلا له . ويقال (بسلا وأسلا) دعاء عليه. و (البسول) الشجاع. و (البسيل) الحرام والرجل الكريه المنظر. (المبسل)

ما أكل وحده فكره طعمه

(استبسل) استقتل أى ألقي بنفسه فى المعمعة بلامبالاة

(الباسل) الشجاع

(البسالة) الشجاعة

(البسل) الحلال والحرام. وهو ضد

بوتاسا	
صودا	
مغنيسيا	
حمض الفوسفور	٥٫٠٠
حمض الكبريت	
كلور	
سليس	

١

﴿البسلة﴾ هي شجرة تعيش سنوات عديدة يبلغ ارتفاعها أكثر من مترين أزهارها صفراء عنقودية وثمارها قرنية اسطوانية. بزورها كرية بيضاء. أو ضاربة للصفرة وطنها جزائر انتيل بأمريكا وجزيرة موريس بأفريقا. يتخذ بزورها للتغذية وهي غزيرة المادة الازوتية مفيدة للصحة اليك نتيجة تحليلها الكيماوى وما تحويه من المواد فى كل مائة جزء منها.

ماء	١٢٫٠٠
مادة دسمة	٢٫٢٥
مادة بقولية	١٥٫٢٥
نشاء	٥٤٫٠٠
مادة خلاصية	٥٫٧٥
تنين	١٫٥٠
الياف نباتية	٤٫٢٥

يبذر فى شهر أبيب ويجمع فى شهر كيهك أى بعد مضي خمسة أشهر. تزرع فى حفر متباعدة بنحو متر ولأجل زيادة نجاحها تقرط قمتها متى بلغت شجرتها (٤٠) سنتيمترا. وقد يبذر هذا البذور فى الصحارى الرملية بدون سماد معرضا للرياح ولا يسقى إلا مرة واحدة كل شهر فينبت ولكن يضعف لقلة سقيه ومع ذلك كله تأتى بغلة مقنعة

وقد زرع هذا النبات المسيو (ماركيني) ناظر زراعة الخديو اسماعيل بالصحراء ببئر أبي بلح فى أوائل شهر (مايو) سنة (١٨٧٠) م في أرض خالية من المزروعات بعد حرثها وتخطيطها بيوتا متباعدة بنحو متر وسقاها كل ثلاثة أيام مرة ثم كل خمسة أيام أو ستة. فجمع أول محصولها فى شهر كيهك

فوجده عشرة أرادب فى كل فدان قال والظاهر أن تتحصل منه محصولات وافرة في السنة التالية. والأرض التى زرع فيها هذا النبات كانت بالصحراء تتسلط فيها رياح الخمسين وقد اتفق أن فى سنة زرعه كانت الرياح والحرارة بالغتين حدهما فلم يحصل للنبات أدنى سقم

ويحسن اجتناء البسلة قبل تمام نضجها بزمن قليل وذلك متى أخذت لونا أصفر داكنا فتجنى كما تجنى اللوبياء. لأنها لو نضجت على أشجارها انفتحت أغلفتها فسقطت الى الارض

وهي من البقول المستعملة غذاء فى أوروبا وهي في بلاد الهند وجزيرة موريس وجزيرة مداغشكر وجزائر انتيل وغيرها تستعمل قاعدة للتغذية ـ لدى أهلها

﴿ بسم ﴾ يبسم بسما تبسم وابتسم (البسام والمبسام) الكثير التبسم (المبسم) الثغر

﴿ بسام ﴾ ابن بسام هو أبو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور ابن بسام الشاعر المشهور. كان من أعيان الشعراء ووجوه الظرفاء كثير الهجو لم يسلم منه أمير ولا وزير صغير ولا كبير. وقد غلا فهجا أباه واخوته وسائر أهل بيته فمن ذلك قوله فى أبيه

هبك عمرت عشرين نسرا
أترى أننى أموت وتبقى
فلئن عشت بعد موتك يوما
لأشقن جيب مالك شقا

وله أيضا

اقصرت عن طلب البطالة والصبا
لما علاني للمشيب قناع
لله أيام الشباب ولهوه
لو أن أيام الشباب تباع
فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى
مافيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع
فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتى
والناس بعد الحادثات سماع

وله فى الوزير بن المرزبان وكان قد سأله برزونا فمنعه إياه فقال

بخلت عني بمقرف عطب
فلن ترانى ما عشت أطلبه
وان تقل صنته فما خلق الله م
مصونا وأنت تركبه

وله فى أسد بن جهور الكاتب

تعس الزمان لقد أتى بعجائب
ومحا رسوم الظرف والآداب
وأتى بكتاب لو انبسطت يدى
فيهم رددتهم الى الكتاب
أو ماترى أسد بن جهور قد غدا
متشبها بأجلة الكتاب

وله أيضا قوله

وكانت بالصراة لنا ليال
سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالى
وعنوان المسرة والأمانى

وكان أبوه محمد بن نصر رجلا مترفا كثير السرور حسن الزى ظاهر المروءة متأنقا فى مطعمه وهيئته وملبسه وتجمل داره ، ويحكي أن الوزير القاسم بن عبيد الله دخل على المعتضد يوما وهو يلعب الشطرنج وينشد قول ابن بسام

حياة هذا لموت هذا
فلست تخلو من المصائب

ثم رفع المعتضد رأسه فنظر الى الوزير فاستحيا منه فقال له ياقاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج مبادرا لقطع لسانه فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له لاتعرض اليه بسوء بل اقطع لسانه بالبر والشغل فولاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم بأرض الشام والعواصم هذه كورة متسعة قصبتها انطاكية

(مؤلفاته) لابن بسام من المؤلفات أخبار عمر بن أبى ربيعة ولم يستقص أحد فى بابه أبلغ منه . وكتاب أخبار الاحوص وكتاب مناقضات الشعراء وكتاب ديوان رسائله وغير ذلك

توفى سنة اثنتين وقيل وثلاثمائة

﴿ بسمارك ﴾ هو البرنس اتو بسمارك رجل بروسيا الاشهر ولد بمدينة شونهوزن سنة ١٨١٥ أشهر أعماله انه نزع عن اوستريا حق زعامة الوحدة الجرمانية ونقلها الى بروسيا باسم الوحدة الالمانية والذى مكنه من ذلك انتصاراته على النمسا فى واقعة سادوا سنة ١٨٦٦

تولى الوزارة الالمانية وجعل همه عزل فرنسا عن أوروبا ومنع النمسا من العودة الى تولى زعامة الوحدة الجرمانية ولذلك السبب أوجب على أمته مخالفتها أو مراقبتها وكانت سياسته فى الوزارة تغليب سلطة الامبراطورية على ارادة الشعب ولأجل الوصول لهذه النتيجة التى لاتتأتى

الا بميل الشق الاعظم من الشعب تودد الى العمال بان انضم الى مايسمونه الاشتراكية الحكومية توفي سنة ١٨٩٨

البسملة هي قولك باسم الله الرحمن الرحيم. اختلف الائمة في البسملة فقال الشافعي واحمد وهي آية من الفاتحة تجب قراءتها معها. وقال أبو حنيفة ومالك انها ليست من الفاتحة فلا تجب بل تجوز قراءتها . ومذهب الشافعي الجهر بها . ومذهب أبي حنيفة وأحمد الاسرار بها . وقال مالك المستحب تركها والبدء بالحمد لله . وقال ابن أبي ليلى بالتخيير . وقال النخعي الجهر بها بدعه

(بسمل) قال بسم الله الرحمن الرحيم

بسنديلة قرية مصرية يسكنها نحو ٦٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن مركزها بلقاس بعشرة كيلو مترات تقريبا

بسوس هي قرية مصرية تابعة لمركز قليوب تبعد عنه بنحو ٥٠ دقيقة ويسكنها نحو ٢٧٠٠ نسمة

بسكليت هي العجلة التي سماها بعضهم بالدراجة وهي ليست كما يتوهم من مخترعات هذا القرن أو الذي سبقه فانه يوجد رسم في المكتبة الاهلية بباريس يمثل رجالا من الرومان يرتاضون عليها وهي وان كانت مؤسسة على نفس النظرية التي تأسست عليها البسكليت الحالية الا أنها كانت غليظة التركيب بطيئة السير

وقد جاء في مجلد سنة ١٩٠٣ من المقتطف بحث عن البسكليت نقتطف منه ما يأتي

أما تاريخ نشأته وسيره فيقال فيه اجمالا أنه ولد في فرنسا وبلغ أشده في انجلترة واعتز شأنه في أمركا بلاد العجائب والغرائب أما كيفية نشوئه وزمان ظهوره فلا تزال الان غامضين شأنهما في سائر المخترعات الكبيرة وقد زعم بعضهم أن البيسكل اخترع في القرن الخامس عشر ، لكن المتفق عليه عند الباحثين عن أصله ان المسيو دي سفراك الفرنساوي عرض في باريس في أوائل القرن التاسع عشر آلة سماها سلربيد (الرجل السريعة)وهو مصنوعة من عجلتين من الخشب بينهما شبه مقعد من الخشب أيضا يجلس عليه الراكب فتطأ رجلاه الأرض وتدفعان الآلة فتدور العجلتان. أما تحويل وجهة السير فيتم بادارة مقبض متصل بالعجلة الأمامية

ونحو ذلك الوقت صنع البارون

فون دراي مركبة أخرى لكنها كانت كسابقتها ثقلا وبطوءا وكلتاهما لاتفي بالغرض المطلوب . وفي سنة ١٨٥٥ صنع ميشو من صانعي المركبات في باريس مركبة من هذا النوع حورقيها التركيب المعروف فوضع الركبة الأولى على العجلة الأمامية ففتح بذلك بابا كبيرا للاتقان لأن جميع ماتلا هذا الوضع من التحسين والتبديل في أشكال البيسكل التي ظهرت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر كان مداره على مبدأ الركبة والدواسة

ثم قام الألمان الفرنساوي فأحدث بعض الاصلاح في مركبة ميشو وفي سنة ١٨٦٦ سافر إلى الولايات المتحدة وصنع فيها آلة وسماها الفيلوسبيد (الرجل السريعة) ولم يكن اسم البيسكل معروفا بعد

وفي سنتي ١٨٦٦ و ١٨٦٧ شاع ركوب الفيلوسبيد بين أهل فرنسا لاسيما كبارهم اقتداء بالبرنس امبريال ابن الامبراطور نبوليون الثالث فكثر الطلب على هذه المركبات في أوروبا وأميركا لكن المناظرة كانت منحصرة في التفنن في الركوب لا في سرعة جري المركبات وكان سراة باريس يذهبون الى الاوبرا راكبين الفيلوسبيد لكن ذلك لم يطل فلم يعد الناس يحفلون به لخشونة مركبه وقبح شكله فتنوسي أمره وانقضى أجله كأنه بعض أزياء باريس الكثيرة الانتشار القصيرة الاعمار

وكان بعد ذلك أن الانجليز اهتموا بهذه الآلة اهتماما شديدا فصنع واحد منهم اسمه توماس همبر مركبة في سنة ١٨٦٩ وجعل العجلتين متماثلتين شكلا وحجما وصنع غيره آلة أخرى على طرز جديد فالعجلة الأمامية فيها أكبر جدا من الخلفية وكانوا يسمون هذه المركبة «بالعادية» وظلت شائعة نحو عشرين سنة واستعملت على قلة في مصر والشام . وبلغ من شغف الانكليز بالبيسكل بين سنتي ١٨٧٠ و ١٨٨٠ ان معامله انتشرت في أنحاء بلادهم وكثر المصنوع منها

لاريب في أن الأميركيين أقرب الامم الي تناول المفيد والانتفاع به مجرداً عن مصدره لكنهم لم يجروا على هذا الحكم في أمر البيسكل فلما عرضت بعض مركباته عليهم في معرض فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ قابلوها بالاعراض وقد يستغرب القراء منهم ذلك منهم ويزيد استغرابهم اذا علموا أن

الولايات المتحدة تنفق الآن على هـذه المركبات أكثر من مئة مليون ريال فى السنة أو عشرين مليون جنيه حتى صارت صناعة البيسكل من أوسع الصناعات الاميركية وأعظمها شأنا كل ذلك جرى فى خلال عشرين سنة وقد بلغ من اعجابهم به منذ بضع سنوات أن كبارهم وصغارهم رجالا ونساء كانوا يستخدمونه فى قضاء الحاجات والنزهة فى الاقامة والحضر حتى لما أضرب عمال الترامواى فى فلادلفيا عن العمل وكان العام شديد البرد جعـل النساء يركبن البيسكلات الى السوق فيقضين حوائجهن أما الرجال والنساء المستخدمون فى المحال التجارية والمصانع والمعامل والحكومة فكانوا يركبون البيسكل جميعا فى الذهاب الى أماكن عملهم وفى الاياب منها. وقد كثر الآن استعمال الاتوموبيل واتخذه كبراء القوم بدل البيسكل

ومما فعله الاميركان من اصلاح البيسكل التبديل فى تركيبه فاستعيض من العجلة الكبيرة الأمامية بعجلة أصغر منها وأخر السرج عن مكانه وغير شكل المقبضين وأوضاعهما حتى يتيسر للراكب تسيير العجلة بقدميه بعد أن أبعد السرج عن

« الدواستين »

وفى سنة ١٨٨٣ أخذت يد الصناعة والاجتهاد تدخل التغيير والتحوير فى البيسكل فجعلت الهيكل خماسيا بعد أن كان مربعا او كثير الأضلاع اذا تضح لصانعى البيسكل لن الشكل الخماسى أمتن تلك الاشكال وأقلها نفقة

وكان من جملة أسباب النقص فى البيسكل ارتجاجه أثناء سيره حتى يرتج جسم الراكب فيصيبه عناء شديد فانصرفت همة المخترعين الى تخفيف هذا الارتجاج أو منعه وكان فى أرلندا طبيب بيطري اسمه دنلوب فشكا اليه ابنه ذات يوم ما يلاقيه من العناء فى ركوب بيسكله بسبب الارتجاج فخطر للاب أن يصنع إطارا مجوفا من الكاوتشوك يملأه بالهواء المضغوط وامتحن ذلك فوفى بالغرض فذاع اكتشافه في الخافقين وأقبل الناس على الاطارات المجوفة أي اقبال حتى صار المطلوب منها يتجاوز الملايين ولا تزال هذه الاطارات تنسب الى صانعها الاول الاأن راكبي البيسكل كانوا يشكون من سرعة عطب هذه الاطارات لسهولة ثقبها فحاول بعضهم أن يستبدلها باطارات الكاوتشوك المصمت

فلم يفلح لقلة إقبال الناس عليها بسبب ضخمها وثقلها

وتصنع الاطارات المجوفة على شكلين أماالأول فأنبوب واحد بهيئة «خرطوم» الماء فاذا ثقب اضطر الراكب إلي سد الثقب وأماالآخر فأنبوبان الظاهر منهما ثخين متين والداخل متين فاذاثقب هذا وهو أسرع الاثنين عطبا لرقته نزع من مكانه ولحم ماتمرق منه

ومن ضروب التفنن فى صنع البيسكل مافعله الأمير كان سنة ١٨٩٣ من استبدال إطار العجلة الصلب (الفولاذ) الذى يلي إطار الكاوتشوك باطار من الخشب لامتياز هذا على ذاك فى الخفة ولتساويهما في المرونة والمتانة

ومن غريب أمر البيسكل أن التفنن فى إتقانه كان بطيئا فى أول العهد سريعا في السنوات الأخيرة فترى كل يوم شيئا من التحسين والتبديل فى بعض أجزائه وقد لا يخطر على بال القراء ما يقتضيه صنع أجزائه وتركيبها فى المهارة الميكانيكية والدقة فى اختيار أحسن المواد والعناية فى إحكام ربط هذه الأجزاء الواحد بالآخر حتى تجمع الآلة بين خفة الوزن والمتانة وسهولة الحركة وقلة الاحتكاك والتوازن وهى مطالب تستدعى أشد العناية والحذق الميكانيكي

أما سرعة سير البيسكل فتفوق سرعة سائر المراكب ماخلا الآلة البخارية فقد قطع بعض راكبيه ميلا واحدا فى دقيقة واحدة وعشرة أميال في ٢٠ دقيقة و ٢٩ ميلا فى ساعة واحدة و ٥٢٧ ميلا فى أربع وعشرين ساعة ومن هؤلاء الركاب من طاف بلادا بأسرها أو قطع قارات على بيسكله

ولبعضهم مهارة وتفنن فى أشكال الركوب فمنهم من يقف على السرج والمقبض أو على السرج فقط أو يركع عليه كل ذلك والبيسكل مسرع فى سيره ويركب بعضهم على العجلة الخلفية وينزع العجلة الأمامية ويرفعها بيده أو يفعل ذلك وينزع العجلة الأمامية ويفكك أجزاءها وهو سائر على العجلة الخلفية فقط وقد يسير بالبيسكل إلى الوراء أو يقلب البيسكل ويقف على الدواستين ويدير العجلتين كذلك أو يركب العجلة الكبرى المعروفة «بالاعتيادى» ويوازن نفسه عليها «بالدواستين» فقط وكان أحدهم ينقر على العود وهو كذلك

أو يحمل رجلا على كتفيه وهذا يحمل آخر الى غير ذلك من ضروب الركوب حتى لقد يخال الناظر أن الراكبين من مهرة السحرة بين ركاب البيسكل كثيرون من الملوك والأمراء والحكام وكبار رجال العلم والأدب وقد أنشأت بعض الدول فرقا من جنودها تسير راكبة البيسكل فتسبق الفرسان

للبيسكل جرائد خاصة به وهي تبحث عن الطرق الملائمة لراكبيه والمنتزهات والبقاع الجميلة التي تحسن زيارتها فتصف كيفية الوصول اليها وتعين الفنادق الواقعة على الطرق حيث يمكن لراكبي البيسكل أن يجدوا فيها الطعام وأسباب الراحة وتنشر إعلان صانعي هذه الآلات وتطرف قراءها بأخبار البيسكل وراكبيه وتطلعهم على مايجد من أتقانه وتحسينه لكن صانعي الاتوموبيل ناظروا صانعي البيسكل في ذلك كله

والخلاصة أن البيسكل اليوم من خير الوسائل المستخدمة للاقتصاد في الوقت والقوة والمال فضلا عن نفعه للصحة إذا اعتدل في ركوبه اذ الافراط في ذلك مجلبة للضرر لاسيما للذين يشكون من العلل القلبية والصدرية

﴿بشر﴾ الأديم وغيره يبشره بشرا قشر بشرته التي عليها الشعر . وقد جاء في الأثر (أمرنا أن نبشر شواربنا بشرا) أى نحفها حتي تظهر البشرة

(بشر به) يبشر . وبشر يبشر بشرا سر به ومثله استبشر . يقال (بشرني بوجه باش) أى لقيني . و (بشره به) أخبره به ففرح . و (أبشر) فرح . و(أبشرت الأرض) أخرجت باكورة نباتها

(باشر الأمر) تولاه بنفسه و (تباشروا بالأمر) بشر به بعضهم بعضا و (البشرة) ظاهر الجلد . و (البشر) الانسان ذكر وأنثى ويثني . و(الأبشار) سفلة الناس . و(البشارة) الجمال . يقال (هو أبشر منه) أي أجمل . و(البشارة) ما يعطاه البشير ، وما بشر من الجلد ، و (البشارة) الحبر الذي يؤثر على البشرة وقد يكون للحزن ولكن غلب استعماله فيما يفرح

(البشرى) البشارة . و (بشراك وبشرى لك) دعاء . و (البشر) طلاقة الوجه ، و(التباشير) البشرى . وأوائل كل شيء و (البشير) المبشر ، والجميل

-﴿ بشار بن برد ﴾- هو أبو معاذ بشار ابن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء أي أنه كان رقيقا فأعتقته امرأة عقيلية فصارت مولاته فنسب اليها .

هو بصري ضرير كان من فحول الشعراء وأصله من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة القائد العربي المشهور ولد أعمى اكمه جحظ الحدقتين قد تغشاها لحم أحمر وكان ضخما عظيم الخلق الوجه مجدرا طويلا وهو اول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين

كان يمدح المهدي بن المنصور أمير المؤمنين ورمي عنده بالزندقة فامر بضربه فضرب سبعين صوتا فمات من ذلك بالبطيحة بقرب البصرة فجاء بعض أهله فحمله الى البصرة ودفنه بها وذلك في سنة (١٦٨) وكان سنه أكثر من تسعين سنة

يروى عنه وهو مما عزي اليه من آثار الزندقة انه كان يفضل طبيعة النار على طبيعة الطين ويصوب رأي ابليس في عدم السجود لآدم . وينسب اليه قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار

وروى أنه قد فتشت كتبه فلم يعثر فيها على شيء مما عزي له ووجد له كتاب فيه قوله انى أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم .

وقال المهدي في تاريخه كان سبب قتل المهدي لبشار ان المهدي ولى صالح بن داود أخا يعقوب بن داود ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب

هموا حملوا فوق المنابر صالحا
أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي وقال له ان بشارا هجاك . قال ويلك ماذا قال . قال يعفيني أمير المؤمنين من ذلك فقال لا بد . فانشده شعرا فيه فحش . فطلبه المهدي فخاف يعقوب أن يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من القاه في البطيحة . ومن شعر بشار قوله

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
بحزم نصيح أو نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فريش الخوافي تابع للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها
وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وله في البيت المشهور الذي سار مثلا وهو

هل تعلمين وراء الحب منزلة
تدنى اليك فان الحب أقصانى

ومن شعره وهو أغزل بيت قاله المولدون فيما قيل

انا والله اشتهى سحر عينيـ
ـك واخشي مصارع العشاق

وقال رحمه الله

يا قوم اذنى لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لاترى تهدي فقلت لهم
الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

وفد بشار بن برد على خالد ابن برمك وهو بفارس فانشده قوله :

أخالد لم أهبط عليك بذمة
سوى انني عاف وأنت جواد
أخالد ان الاجر والحمد حاجتى
فايهما يأتى فأنت عماد
فان تعطنى افرغ عليك مدائحى
وان تأب لم تضرب على سداد
ركابى على طرف وقلبي مشيع
ومالى بأرض الباخلين بلاد
اذا انكرتنى بلدة أو نكرتها
خرجت مع البازى على سواد

فدعا خالد باربعة آلاف في أربعة أكياس فوضع واحدا منها عن يمينه وآخر عن شماله واخر بين يديه واخر من ورائه ، وقال يا أبا معاذ هل استقل العماد فلمس الاكياس بيده . ثم قال استقل والله أيها الأمير

حكي بشار عن نفسه قال : لما دخلت على المهدى قال لى فيمن تعتد يابشار؟ فقلت أما على اللسان والرأى فعربي وأما على الأصل فعجمى كما قلت فى شعرى يا أمير المؤمنين

ونبئت قوما بهم جنة
يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائلى جاهدا
ليعرفني أنا أنف الكرم
نمت فى الكرام بنى عامر
فروعي واصلى قريش العجم
وانى لاغنى مقام الفتى
واصبي الفتاة فما تعتصم

قال وكان أبودلامة حاضرا فقال : كلا لوجهك اقبح من ذلك ووجهي مع وجهك

فقلت كلا والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك . والله انى لطويل القامة ، عظيم الهامة ، تام الألواح ، اسجح الخدين ، مسترخى المذودين ، للعين منه مراد . ومثلك قد جلس من الفتاة حجزه ، وجلست منها حيث أريد ، فانت مقلي يا مرقعان

قال فسكت عني

ثم قال لي المهدي : فمن أي العجم أصلك ؟

قلت من أكثرها في الفرسان . وأشدها على الاقران ، أهل طخارستان

فقال بعض القوم أولئك السند

فقلت لا السند تجار فلم يزل يردد ذلك المهدي

قال الاصمعي ، وقد وصف بشار فكان أقبح الناس عمى وأعظمهم منظرا . وكان إذا أراد أن ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب

وقال ولد بشار أعمى فما نظر الى الدنيا قط، وكان يشبه الأشياء في شعره بعضها ببعض ، فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله

وقال أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ، ثم بلغ الحلم وهو يخشي معرفة اللسان

قال وكان بشار يقول هجوت جريرا فاعرض عني واستصغرني . ولو أجابني لكنت أشعر الناس

وكان بشار وهو صغير إذا هجا قوما جاؤا إلى أبيه فشكوه اليه فيضربه ضربا مبرحا ، فكانت أمه تقول كم تضرب هذا الغلام الصغير الضرير، أما ترحمه؟ فيقول بلى والله إني لأرحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه إلي، فسمعه بشار فطمع فيه فقال يا أبت ان هذا الذي يشكونه اليك مني هو قولي الشعر واني ان أتممت عليه أغنيتك وسائر أهلي فاذا شكوني فقل لهم أليس الله عز وجل يقول ليس على الأعمى حرج

ولما أعادوا شكواه قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه برد (هو أبو بشار) أغيظ لنا من شعر بشار

حكي الأصمعي قال ان بشارا كان من اشد الناس تبرما بالناس، وكان يقول الحمد لله الذي حجب بصري ، فقيل له ولم يا أبا معاذ ؟ قال لئلا أرى من ابغض

وحدث حماد عن أبيه قال كان بشار جالسا في دار المهدي والناس ينتظرون الاذن، فقال بعض موالي المهدي لمن حضر ماعندكم في قول الله عز وجل (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا) فقال بشار النحل التي يعرفها الناس قال هيهات يا أبا معاذ النحل بنو هاشم وقوله تعالى (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) يعني العلم فقال له بشار أراني الله شرابك وطعامك مما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتنا غثاثة. فغضب وشتم بشارا وبلغ المهدي فدعاهما وسألهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى أمسك على بطنه

ثم قال للرجل أجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث

ودخل يزيد بن منصور الحميرى على المهدى وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد ابن منصور وكانت فيه غفلة فقال له يا شيخ ما صناعتك . فقال له بشار أثقب اللؤلؤ فضحك المهدى ، ثم قال لبشار اعزب ويلك اتتنادب على خالي ؟

قال وما أصنع به ! يرى شيخا أعمى قائما ينشد الخليفة شعرا يسأله عن صناعته

ووقف بعض المجان على بشار وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك . فصفق بشار بيديه وغضب وقال له من أنت ويلك ؟

قال أنا أعزك الله من باهلة واخوالي من سلول (وهما من أحط قبائل العرب قدرا) وأصهاري من عكل وإسمي كلب ومولدي بالحاح ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك . قد علم الله أنك استترت مني بحصون من حديد

عن خلاد قال قلت لبشار إنك لتجيء بالشيء المهجر المتفاوت قال وما ذاك ؟ قلت له تقول شعراً تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

إذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة
ذرى منبر صلى علينا وسلما

إلي أن تقول

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع . فالقول الأول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وانا لا آكل البيض من السوق ، فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع البيض وتحفظه . فهذا عندها أحسن من قول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك

وقال هلال لبشار وكان صديقا له يمازحه ان الله عزوجل لم يذهب بصر أحد إلا عوضه منه شيئا فما الذي عوضك قال الطويل العريض . قال وماهو قال لا أراك ولا مثلك من الثقلاء

ثم قال له ياهلال أتطيعني في نصيحة اخصك بها قال نعم . قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض

حدث محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوما وهو مغتم ، فقلنا له مالك مغتما فقال مات حماري فرأيته في النوم فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك فقال :

سيدى خذلي أتانا عندباب الاصبهانى
تيمتنى ببنـــان وبدل قد شجانى
تيمتني يوم رحنا بثناياها الحسـان
وبغنـج ودلال سل جسمي وبراني
ولها خد أسيل مثل خد الشنفرانى
فلذا مت ولي عشـــت اذ طال هوانى

فقلت له ما الشنفراني. قال ما يدريني هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله عنه

كان الشر قد نشب بين بشار وحماد عجرد لامور يطول ذكرها فكانا يتقارضان الهجاء فاجمع علماء البصرة أنه ليس فى هجاء حماد عجرد لبشار فيه من الهجاء أكثر من الف بيت جيد وكل واحد منهما هو الذى هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها علية وكانا يجتمعان عليها فسقط حماد عجرد وتهتك بفشل بلاغة بشار وجودة معانيه، وبقى بشار على حاله لم يسقط وعرف مذهبه فى الزندقة فقتل به

كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورضي بأن ينقل الي كل واحد منهما مايقول الآخر من الشعر، فدخل يوما على بشار فقال له بشار ايه يافلان ماقال ابن الزانية فى من الشعر فأنشده

ان تاه بشار عليكم
امكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأى شيء ويحك فقال

وذاك اذ سميته باسمه
ولم يكن حر يسميه

فقال سخنت عينه فبأي شيء كنت أعرف، أيه فقال

فصار انسانا بذكرى له
مايبتغي من بعد ذكريه

فقال ماصنع شيئاً ايه ويحك فقال

لم أهج بشارا ولكننى
هجوت نفسى بهجائيه

وقال بشار يوما لراوية حماد ماهجانى به اليوم فأنشده

الا من بلغ عني الـ ـذى والده برد

قال صدق بن الفاعله فما قال بعد. فأنشده

اذا مانسب الناس فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة وأين هذه العرصات من عقيل فما قال فأنشده

واعمى قلطبان ما على قاذفه حـد

فقال كذب ابن الفاعلة بل ثمانون جلدة عليه، هيه فقال:

واعمى يشبه القرد اذا ماعمى القرد

فقال والله ماأخطأ حين شبهني بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ما حيلتي يراني فيشبهني ولا أراه فأشبهه

وكان بشار يعطى أبا الشمقمق الشاعر فى كل سنة مائتى درهم فاتاه فى بعض السنين

وقال لهم الجزية يا أبا معاذ فقال ويحك أو جزية هي أيضا قال هو ما تسمع وقال بشـار يمازحه. أنت أفصح مني ؟ قال لا . قال فاعلم مني بمثالب الناس ؟ قال لا فاشعر مني ؟ قال لا . قال فلم أعطيك؟ قال لئلا أهجوك . وقال له ان هجوتني هجوتك فقال له أبو الشمقمق أو هكذا هو؟ قال نعم فقل ما بدا لك ، فقال أبو الشمقمق

انى اذا ما شعر هجانيه

ولج فى القول له لسانيه

ثم عقبه بجزء من بيت فيـه كلام لا يصح ذكره هنا فوثب بشار وأمسك فاه وقال أراد والله أن يشتمنى. ثم دفع اليه مائتى درهم وقال لا يسمعن هذا منك الصبيان

حدث الاصمعى قال أمر عقبة بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فاخـبر أبو الشمقمق بذلك فوافى بشارا فقال له يا أبا معاذ انى مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هللينـه هللينـه طعن قناة لقينه

ان بشار بن برد تيس أعمى فى سفينة

فأخرج له بشار مائتى درهم وقال له خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان يا أبا الشمقمق

ولما ضرب بشار وطرح فى السفينة قال ليت عين أبى الشمقمق ترانى حيث يقول

ان بشار بن برد تيس أعمى فى سفينه

ومن شعره الذى سار سير المثل

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

وان كنت فى كل الأمور معاتبا
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبـه

ومنها

فمن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرأ نبلا ان تعد معائبه

ومن محاسن شعره قوله :

خير اخوانك المشارك فى المر
وأين الشريك فى المر أينا

الذى ان شهدت سرك فى الحى
وان غبت كان اذنا وعينـا

مثل سر الياقوت ان مسه النا
ر جلاه البلاء فازداد زينـا

أنت فى معشر اذا غبت عنهم
بدلوا كل ما يزينك شينا

واذا ما رأوك قالوا جميعا
أنت من أكرم البرايا علينـا

ما أرى للانام ودا صحيحا
عادل كل الوداد زورا ومينا

﴿ بشر الحافى ﴾ هو أبو نصر بشر ابن الحرث بن عبد الرحمن أحد رجال الصوفية . كان من كبار الصالحين، وأعيان المتقين أصله من مرو من قرية من قراها

يقال لها ماترسام. وسكن بغداد وكان من اولاد الرؤساء والكتاب

لقب بالحافي لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحدى نعليه، وكان قد انقطع، فقال له الاسكاف ما أكثر كلفتكم على الناس، فألقى النعل من يده والاخرى من رجليه وحلف لا يلبس نعلا بعدها

وقيل لبشر بأى شيء تأكل الخبز، قال أذكر العافية فأجعلها أداما

ومن دعائه : اللهم ان كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عني

ومن كلامه : عقوبة العالم في الدنيا أن يعمى بصر قلبه

وقال : من طلب الدنيا فليتهيأ للذل

وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لأصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته؟ قال اعملوا من كل مائتى حديث بخمسة أحاديث

كان لبشر ثلاث أخوات وهن مضغة ومخة وزبدة وهن زاهدات عابدات ورعات وأكبرهن مضغة ماتت قبل موت أخيها فحزن عليها حزنا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقيل له في ذلك. فقال قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه أختى مضغة كانت أنيستى في الدنيا

قال عبد الله بن احمد بن حنبل دخلت امرأة على أبي فقالت يا أبا عبد الله اني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج وربما طفي السراج فأغزل على ضوء القمر فهل على أن أبين غزل السراج من غزل القمر ؟ فقال لها أبي ان كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك

فقالت يا أبا عبد الله أنين المريض هل هو شكوى؟ فقال لها اني أرجو أن لا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء الى الله تعالى ثم انصرفت

قال عبد الله فقال لى أبى يا بنى ما سمعت انسانا قط يسأل عن مثل ماسألت هذه المرأة اتبعها

قال عبد الله فتبعتها الى أن دخلت دار بشر الحافى ، فعرفت أنها أخت بشر الحافى

وقال عبد الله أيضا : جاءت مخة أخت بشر الحافى الى أبى فقالت يا أبا عبد الله رأس مالى دانقان اشترى بهما قطنا فأغزله وأبيعه بنصف درهم فأنفق دانقا من الجمعة الى الجمعة، وقدم الطائف ليلة

ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين فى ضوءه فعلمت أن الله سبحانه وتعالي فى مطالبة تخلصنى من هذا خلصك الله تعالى

فقال أبى تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه

قال عبد الله فقلت لأبى لو قلت لها حتى تخرج رأس مالها. فقال يابني سؤالها لا يحتمل التأويل. فمن هذه المرأة؟ فقلت هى مخة أخت الحافى

فقال أبى من هاهنا أتيت

وقال بشر الحافي تعلمت الورع من أختي فانها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوق فيه صنع

﴿ البشرية ﴾ فرقة من المعتزلة ب لبشر بن المعتمر من كبار علماء المعتزله

﴿ المبشر بن فاتك ﴾ هو الأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك من أعيان أمراء مصر ووجوه علمائها كان دائم الاشتغال محبا للاجتماع بالفضلاء ومباحثتهم والانتفاع بما يقتبسه من علومهم

وكان ممن اجتمع به منهم وأخذ عنهم كثيرا من العلوم أبى على محمد بن الحسن ابن الهيثم . واجتمع أيضا بالشيخ أبى الحسين المعروف بابن الآمدى وأخذ عنه علوم الحكمة

اشتغل بالعلوم الطبية ولازم أبا على ابن رضوان الطبيب

حدث الشيخ شديد الدين المنطق بمصر قال كان الامير بن فاتك محبا لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان فى أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها وليس له دأب الا المطالعة والكتابة ويرى أن ذلك أهم ماعنده . وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضا من أرباب الدوله فلما توفى رحمه الله نهضت هي وجوارمعها الى خزائن كتبه، وفى قلبها من الكتب انه كان يشتغل بها عنها ، فجعلت تندبه وفي أثناء ذلك ترمى الكتب فى بركة ماء كبيرة فى وسط الدار هي وجواريها ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها، فهذا سبب ان كتب المبشر ابن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال

قال العلامة بن أبى أصيبعة ناقل هذا الكلام انه كان من جملة تلاميذ المبشر ابن فاتك والآخذين عنه أبو الخير سلامة

ابن المبارك بن رحمون

(مؤلفاته) له كتاب الوصايا والامثال والموجز من محكم الاقوال، وكتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم وكتاب البداية فى المنطق، وكتاب فى الطب

﴿ المبشرون ﴾ يطلق المسيحيون هذا اللفظ على الدعاة الى ملتهم

الدعوة الى الدين من مبتكرات المسيحيين ولم تعرف قبل تاريخهم فلا أثر لها فى الاديان القديمة وانا لموجزون تاريخ التبشير لديهم فى كلمات فنقول

يصعد تاريخ التبشير الى حوارى عيسى عليه السلام الذين يعبرون عنهم بالرسل فقد انتشروا بعد عيسى عليه السلام فى الارض يدعون الناس الى ملتهم مؤتمرين بقوله كما ورد فى انجيل يوحنا ومتى ما ترجمته عن النص الفرنسى

« كما أرسلني أبي أنا أرسلكم »

« اذهبوا افعلموا الامم قاطبة وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وسأكون معكم مدى الدهر »

ذهب رسل عيسى وكان مجالهم الذى ظهرت فيه غيرتهم بلاد يهوذا فاتحدوا هنالك مع المتفنثين الذين كانوا يحررون بمجىء عيسى فكانت الطريق ممهدة أمامهم لبث دعوتهم

وقد دلتنا أعمال الرسل من كتابهم المقدس عن النجاح الذي صادفوه فى آسيا الصغرى وبلاد الاغريق. ويستدل أيضا من كتاب بلين الرومانى الى الامبراطور تارجان أن المسيحية انتشرت فى تلك الاصقاع في أواخر القرن الاول المسيحى

على أن بطرس وبولس [illegible] روما الى جهات العرب .

أرسل بطرس تلميذه سان مارك الى مصر ليهدى أهلها الى المسيحية فنجحت دعوته هنالك نجاحا عظيما ومن اول القرن الخامس انتشرت المسيحية فى كثير من جهات أفريقا

ثم اجتاز المبشرون الاوقيانوس ونزلوا الى اسبانيا وأرسل اليها البابا غريغوار السابع سبع مطارنه

أما بلاد الغول فقابلت المبشرين مقابلة حسنة فانتشرت فيها دعوتهم ولاسيما جهتها الجنوبية

فى تلك الاثناء كانت المسيحية تنتشر في أوروبا الشرقية بواسطة العلاقات التجاريه التي كانت بينها وبين آسيا وبلاد الاغريق

جاء فى القرن الثانى سان بوتان مع جمهور من اخوانه فأسسوا على شواطيء نهر الرون كنيستي فينا وليون

وجاء سان دنيس فى القرن الثالث فأسس كنيسة باريس ومنها انتشر المبشرون فى الضواحى ونشروا الاناجيل بين أهلها

وجاء سان مرتان فى القرن الخامس فترك المدن لتلاميذه وتجول فى القرى والفلوت ينشر الدين فيها اذا كانت بمعزل عنه ببعدها عن العمران

يري الرائي مما مر أن جمعيات التبشير اليوم لها تاريخ بعيد يتصل بالقرن الأول من المسيحية ولقد حفظ التاريخ للمبشرين الاولين من آثار الغيرة على الدين والتفانى في سبيله ما يصح أن يتخذ دليلا على صدق العزم، وجميل الصبر فقد كانوا يقتلون ويصلبون ويلقون فى النار ويمثل بأجسادهم أقبح تمثيل فيحتملون ذلك صابرين، ويحتسبون الله حامدين. وهكذا أوائل عصور الاديان ملاى بمثل هذه الآثار المدهشة

دام عمل المبشرين عملا اهليا حتى دخل امبراطرة الرومان فى المسيحية فانقلب عملهم رسميا من ذلك الحين فكان أولئك الامبراطرة يرسلون المبشرين على هيئة سفراء لدى الملوك المتوحشين ليدعوهم لله اسم الامبراطور الروماني واسم المسيح معا

وبهذه الوسيلة توصل الامبراطور كونستانس الى تنصير اهل سبأ من بلاد العرب

ونجح الامبراطور بعض النجاح فى ادخال بعض الفرس فى المسيحية وكانوا اشد الشعوب استعصاء على النصرانيه؛ اكثرهم اضطهادا لدعاتها

كان المبشرون فى أول عهدهم مبعثرين لا تجمعهم جامعة، كل طائفة منهم تتبع كنيسة تنتمى اليها ولكنهم فى القرن العاشر اجتمعوا الى رئيس عام هو بابا الكنيسة الرومانية

والحروب الصليبية التى شنها المسيحيون على المسلمين فى القرون الوسطى لم تكن الا دعوة الى النصرانية بقوة النار والحديد وكان الذى انتدب لتنصير المسلمين طائفتان يقال لاحدهما الدومينيكان والآخر الفرنسيكان. فانتشر رجالها فى آسيا وافريقا وتحصل رجال الطائفة الاولى منها على امتياز سدانة بيت المقدس سنة ١٣٣٦ ولكن حدث بين هاتين الطائفتين

شقاق أدى لتداخل الكنيسة فى شأنه. فلما لم تفلح الوسائل السلمية عمد البابوات الى القوة فأحدثوا من التعذيب ماسيراه القارىء فى كلمة محكمة التفتيش (مادة فتش)

وسافر فى تلك العصور دعاة إلي التبت والصين والتتار لتوسيع نطاق المسيحية فوجدوا هنالك من شدة الشكيمة ما أقنعهم بوجوب الاقلاع عن التبشير في تلك الأصقاع

فلما اكتشفت أمريقا انفتح للمبشرين مجال جديد فاهرعت طوائف الدومينيكان والفرنسيسكان والاجوستان اليها لبث الدعوة المسيحية هنالك عقب الحروب التى كانت تشنها اسبانيا على شعوبها الوطنية وقد عدى الدعاة للدين هنالك بداء الشره والجشع فشابوا دعوتهم بأعمال مادية القصد منها الحصول على الثروة ، واستخدموا أحيانا فى ذلك السبيل كل أنواع القسوة

فقد كتب القس (جيتيه) عنهم يقول كما نقلته دائرة معارف القرن التاسع عشر :

« إن حب الاثراء قد استولى على أكثر أولئك القسوس فكان أكبر انصرافهم الي نيل الثروة لا السعى فى كسب الأرواح للمسيح. فقد كان مثال الفاتحين الذين مهدوا لهم السبيل مؤثرا عليهم بحيث أن الذين كانوا ذهبوا الى تلك الأصقاع بأسلحة نقية وانجيلية صاروا رجالا ظمأ للكسب تأكل قلوبهم المطامع. وقد تغالوا في طريقتهم حتى أصبحوا يقرون على تلك المظالم التى كان يصبها الاسبانيون والبرتغاليون على الوطنيين مما لم يسمع به فى تاريخ البشر. نعم ان بعضا من الرجال المسيحيين قد رفعوا أصواتهم بالاحتجاج ضد هذه الأعمال، فليس في الناس من تخفي عليه معارضات (لاس كازاس) ولكن هؤلاء الرسل كانوا من الندرة بحيث خنقت أصواتهم خنقا » انتهى

اتجهت بعثات المبشرين لآسيا ووضعوا انصب أعينهم الهند، وفى هذا العهد كانت قد تكونت فرقة الجيزويت فسافر اليها المبشر فرنسوا كسافييه الذى له أغلاط مشهورة فى وظيفة التبشير فلم يحجم عن تأسيس محكمة للتفتيش فى الهند . وقد نجحت هذه الوسائل القاسية ودخل فى النصرانية عدد لا يحصى من الهنود

وانتقلت وظيفة المبشرين من الهند

الى اليابان وهنالك وجدت أشد أنواع الاستعصاء فصبر المبشرون هنالك مجاهدين ثلاثين عاما ثم تركوها لأهلها وقفلوا راجعين

وقد توصل القس (ركسى) مع بعض رفاقه من الوصول الى بكين عاصمة الصين على اذن من ابن السماء بتأليف طائفة قوية

ثم حدث خلاف بين جماعات المبشرين أدى الى تلاشي ماعملوه فى الصين

فى أوائل القرن السابع عشر رأت الكنيسه أن تنشط فى أمر التبشير لتعوض ماخسرته من النفوذ من جهة البروتستانتية فأعطي البابا خطة منتظمة وجاء البابا غريغوار الخامس عشر فأسس لها مدرسة خاصة يدخلها الشبان من مختلف الأمم ليتمرنوا على صناعة الدعوة الى الدين وأسس لهم مطبعة تطبع بخمسين لغة وكان ذلك سنة ١٦٢٢

ومن ذلك الحين توزع الدعاة على أرجاء الأرض بواسطة أربع طوائف رئيسية وهى الدومينيكان والفرنسيسكان والجيزويت وآباء البعثات الاجنبية . ثم قسموها الى بعثة الشرق وهى تشمل مصر واثيوبيا وجزائر الأرخبيل اليونانى وتركية أوروبا وتركية آسيا والفرس . ثم بعثة الصين وتشمل الكوشنشين واليابان والتونكين التى كان فيها قبل الاضطهادات الأخيره (٨٧) محلا دينيا ونحو (٧٠٠) كنيسه ثم يلي هذه بعثة الهند وتشمل جزائر الاقيانوسيه الي مانيلا والفلبين الجديدة

وأخيرا بعثات أمريكا التي تمتد على الأمريكتين الشمالية والجنوبية إلى جزائر الانتيل

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر التى نعتمد عليها بنوع أخص فى إيراد هذا التاريخ ، قالت بعد أن ذكرت عناية المبشرين بنشر دعوتهم وتوزعهم فى الآفاق ما ترجمته :

ومع هذا ، رغما عن المجهودات العظيمة التى بذلها المبشرون ، فان أعمالهم لعدم ارتكانها على شيء جدى ارتكست الى ضد ماوضعت له . حرمت اليابان الديانة النصرانية على رعاياها سنة ١٦١٥ ، وطردت سيام المبشرين من ممالكها سنة ١٦٨٨ وزالت المسيحية من الصين عقب المناقشات التى ثار ثائرها بين الجيزويت والدمينيكان وطرد المبشرون منها مرارا . فما هو يا ترى سبب انهيار عمل المبشرين فى العالمين ؟

ز أخذ الجواب عن مؤرخ ديني ولكنه خاو من الغرض فقد قال :

«إن المبشرين وخصوصا الجيزويت يعاملون الوطنيين بخشونة تبعدهم عن الدين الذي يدعونهم اليه. وزيادة عن هذا فان هذه الجماعات الجيزويتية كان أكثرها يشتغل بالتجارة والمضاربات ويجتهد فى الحصول على المال. فكان لجماعتهم مستودع عظيم في جزائر الفلبين خاص بتجارتها مع أمريكا والهند فكانت تصدر لأسبانيا وروما منها كنوز عظيمة من المال ومع هذا فكانت تنشر نشرات تحت عنوان (خطابات معلمة وعجيبة) بين كاثوليك أوروبا بقصد امداد البعثات الدينية بشيء من مكارمهم وكانوا يحترسون أن يذكروا فيها شيئا عن تجارتهم ومضارباتهم الصناعية. وكانت تلك النشرات تصور البعثات الجيزويتية مركبة من رجال الله الدين يلتهبون شوقا إلى نيل درجة الشهادة معرضين أنفسهم لجميع الاخطار لكسب الأرواح للانجيل وكانت تسجل لهم نجاحا باهرا في أداء مهمتهم. فكان يتوهم من يقرأ تلك الخطابات أن المسيحية فى أمريكا والشرق أزهر منها فى أوروباذاتها. وكانت البعثات من الطوائف المسيحية الأخرى يشهدون بأن الخطابات المعلمة التى ينشرها الجيزويت لا تحوى إلا حكايات مختلفة تؤلف بقصد جر المنفعة المادية من أتقياء الكاثوليك لاغناء شركتهم التجارية، وكانوا يشنون على البعثات الأخرى حربا عوانا ليتخلصوا من شهادتها على مختلفاتهم فمن المحقق أن النتائج التى يطنطن بها الجيزويت فى خطاباتهم لا وجود لها فى الواقع . وغاية الأمر أن البعثات الدينية توصلت بعد جهد جهيد لاستهواء عدد من رجال تختلف درجاتهم فى المدارك . ولكن ليس بصحيح أن المسيحيين كثر عددهم فى البلاد التى اقامت بها تلك البعثات . ونرى اليوم أن تلك البعثات رغما عن جهادها المتواصل فى الجهات الشرقية من أمريكا لم تتوصل إلا الى تنصير عدد قليل من أهل أمريكا الأصليين. ولدينا سبب آخر يدلنا على أن الحال يستحيل أن يكون على غير هذا المنوال وذلك ان البعثات الدينية لا تستطيع أن تثبت فى جهة من الجهات إلا تحت حماية قوية تحميها من الاضطهادات أو تتسرب اليها على أثر فاتح من الفاتحين. وعليه فقد وجد ضدهم حذر لا يقاوم ويستحيل ملاشاته

وهذا أمر لايحتاج لبيان . ولذلك نعفى أنفسنا من ايراد أرقام الاحصاآت المختلفة التي تنشرها نشرات بث الدعوة الي الدين وهي تثبت أن هذه الدعوة لم تكن في حين من الأحيان زاهرة كما يدعون . ويجب عدم الثقة بهذه الاحصاآت وعدم النسيان بأنها تحرر بكثرة في باريس وليون . وننصح بوجوب مقارنتها بالمؤلفات التي تنشر صددها نذكر منها مذكرات الأب نوربير ما كابوسان ومؤلفات الدومينيكان أورفانل ونافاريت وغيرهما، والمذكرات المقدمة لمعهد البابوية بروما بواسطة قسوس دير البعثات الأجنبية وأخبار السواح المختلفة، وكذلك بالجزء الثاني من تاريخ الجيزويت للقس جيتيه »

انتهى كلام المؤرخ الديني نقلا عن دائرة معارف القرن التاسع عشر

أما علاقة المبشرين بالأمم التي يدعونها لدينهم مع أن أكثرها على درجة منحطة في العلم والمدارك ففيها عبرة لمن اعتبر . فقد كتبت مادموازيل فولان سنة ١٧٦٥ كما نقله عنها ديدرو في دائرة معارفه قالت:

« ان للانجليز كلفا كما لنا بتنصير الناس ، فقد يتغلغل مبشرهم في أحشاء الغابات يحملون للمتوحشين العقيدة . وقد حدث أن أحد رؤساء تلك القبائل قال لأحد أولئك المبشرين أخي أنظر الى رأسي وقد اشتعلت شيبا ، أترى نشدتك الله من ان المستطاع أن يقنع أحد من كان في سني هذا باعتقاد كل هذه الحماقات، ولكن لي ثلاثة أبناء، فابعد عن أكبرهم فسيضحك مما تقول واستول على الاصغر فانك تستطيع أن تقنعه بكل ما تريد »

وليث مبشر آخر يدعو بعض المتوحشين بواسطة ترجمان فبعد أن سمعوا ساعة مايقال لهم سألوا المبشر وماذا لنا ان اعتقدنا ما تقول ؟

فقال المبشر للترجمان قل لهم انكم تكونون عباد الله .

فأجابه الترجمان كلا انهم لا يريدون أن يكونوا عبيدا لأحد

فقال المبشر اذا كان الأمر كذلك فقل لهم انهم يكونون أبناء الله

فأجاب الترجمان هذا حسن . وسر المتوحشون من هذا الجواب

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر التي نورد عنها هذه الفكاهات : واليك حادثة أخرى تريك ماذا يجب أن يفهم عن التنصير الكاثوليكي أو البروتستانتي

المزعوم . فقد توهم أحد رجال المبشرين أنه أتى عملا جليلا فى هذا الباب وأراد أن يعرض أحد الذين هداهم على الناس فأتى به الى لوندرة . فكان المتفرجون يسألون الهورونى الصغير وهو يجيب ويحسن الجواب فقادوه الى الكنيسة وبعد أداء الصلاة سأله المبشر قائلا :

ألا تحسن يابني أنك أكثر شعورا بحب الله ؟ أما أحسست بأثر الصلاة فيك أليست روحك قد صارت أكثر حرارة ؟

فاجاب الهورونى الصغير : نعم لقد أحدث النبيذ على أثرا حسنا ، وأظن لو كنت أعطيت من العرق كان التأثير أكثر حسنا .

«٥»

(البعثات البروتستانتية) أول بعثة بروتستانتية أرسلها الى لابونيا جوستاف وازا سنة ١٥٥٩ ولم يتأخر عن أن يحذو حذوه الانجليز وكانت بعثاتهم أكثر نشاط وأكبر غيرة واجل نتائج واصبر على الشدائد . فقد قرر البرلمان الانجليزى سنة ١٦٤٧ ان تنشأ بعثات دينية وترسل الى الجهات القصية لنشر الدين . فتألفت تلك البعثات وانتشرت فى الأرض

وكذلك سار الدانيماركيون سيرة الانجليز فألفوا كثيرا من البعثات الدينية الي الهند من سنة ١٧٠٤

ولم تلبث هولاندة جامدة بأزاء هذه الحركات فقد تألف فيها بعثات بروتستانتية كثيرة وجهت الى أقصي الجهات

واليوم نشطت الولايات المتحدة لهذا العمل فترى بعثاتها تناظر البعثات الانجليزية فى كل مكان

يكتفى المبشرون البرتستانت بتوزيع الكتاب المقدس وكثيرا ما يخلطون الاعمال التجارية بوظيفتهم الدينية كما كان يفعل الجيزويت . انتهى ملخصا من دائرة القرن التاسع عشر

(المبشرون والاسلام) أشد ما يلاقيه المبشرون في طريقهم من الخصوم دين الاسلام فان هذا الدين السمح ينتشر بلا دعوة بل محمولا على ألسنة التجار الي أقصي بلاد العالم حتي شهد الكاردينال لافيجرى الفرنسى الذى كان يقول ، لان يكون الانسان بلادين خير من أن يكون مسلما بأنه قد اعتنق الاسلام فى أفريقا نحو الستين مليونا من النفوس

وكما ينتشر الاسلام فى أفريقا فهو

فى الهند والصين فقد حسب آن مسلمى الصين قد بلغوا ثمانين مليونا ومسلمي الهند خمسة وسبعين مليونا

وأنا في هذا المقام ننشر مقالة ترجمها حضرة الدكتور الفاضل حسين افندى همت عن بعض المجلات التبشيرية ونشرها بالمؤيد فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ فقد احتوت على اعتراف المبشرين أنفسهم بفوز الاسلام على النصرانية فى افريقا هذا غير مافيها من الحقائق التي يجب أن يتسع لها صدر هذا الكتاب .

قال حضرته تحت عنوان (ماذا يقولون عن الاسلام) الاسلام خطر على الانسانية فى نظر المبشرين الغربيين مايأتى :

ما كنت لأمسك القلم وأخط حرفا واحداً فى هذا الموضوع وأمثاله من المواضيع التي قد يسىء فهمها الكثيرون ممن يقرؤن الكلام بلا تمعن ولا تبصر ، فيفسرون كل شيء بغير المعنى المقصود منه . ولكنى طالعت أخيرا اشيئا مما كنت أطالعه دائما بقصد الوقوف على مقدار فهم الذين يدعون أنهم وقفوا على أسرار الديانات وأنهم فصلوا بينها وعرفوا أحسنها بعد أن دققوا البحث في كل أديان العالم .

قلت اني كثيرا ما كنت أطالع أقوالهم لأنى ربيب مدرسة أجنبية مسيحية فكنت أمر على مايكتبون مر الكرام فأقابل كتاباتهم بأن أتأسف لها فى نفسى وأنا ساكت لأن السكوت فى مثل هذا الموقف خير من الكلام ولأني كنت أحاذر أن يكون فيما أرد به عليهم ماقد يتمسكون به ويعدونه تعصبا للدين وكراهة للأجانب إلى آخر هذا من الأقوال والأراجيف التى نسمعها فى كل يوم وفى كل لحظة

رأيت بعد ذلك أن السكوت الطويل والصمت المستديم على الطعن المتواصل وتصوير الاسلام كخطر علي الانسانية ليس من حب الحقيقة فى شىء وإلى القارىء البيان .

جاء فى (مجلة المبشرين) التى تطبع فى نيويورك بعددها الصادر في شهر اكتوبر الماضي تحت عنوان (انتشار الاسلام) مايأتى ترجمته بالحرف الواحد :

«إن القس (أوتارانيان) الذى كان من سلالة النبي الكاذب وكان مولويا ثم اهتدى وتعمد سنة ١٨٨٥ وصار مديرا للمدرسة الألمانية فى بوتسدام التى ينشأ

منها المبشرون المسيحيون ويرسلون الى البلاد الاسلامية ـ هذا القس ألفت نظر الرؤساء الانجيليين الى تعدي الاسلام وأظهر الخطر المحدق من انتشاره وتكلم عن الصحف الاسلامية في مصر والهند خصوصا وقال: ان الانتشار السريع الذي يلاقيه الاسلام فى افريقيه وآسيا يجعل هذه الصحف تتخيل وتكتب عن مستقبل الاسلام وتعلق الآمال بأنه سيصير يوما ما الدين الحاكم فى كل العالم . وقد نقل عن (المؤيد) الاسبوعي تقريرا عن المؤتمر الاسلامى الذى عقد أخير فى مدينة (دلهي) من أعمال الهند حيث امتدحت السياسية الانكليزية لأنها تمتع رعاياها المسلمين بالحرية التامة وتساعدهم وتعضدهم فى كل مشاريعهم. وكانت نتيجة هذا المؤتمر أنه تقرر فيه تأليف جمعية مكونة من مسلمى الهند وروسيا ومصر لنشر الاسلام فى افريقية وآسيا. وسيكون بداية عملها وسعيها فى (اليابان) حيث عينت لجنـــة لترجمة كتاب (روح الاسلام) الى اللغة اليابانية »

وقالت « ان الضابط اليابانى (ياما أوكا) الذى كان مرافقا للجنرال (نوجى) فى الحرب الروسية اليابانية زار الاستانة أخيرا بعد أن حج الى (مكة) ـ الى أن قالت ـ وان الضابط يتكلم بكل حرية عن كيفية تدينه بالاسلام لك أن المبشرين المسيحين في اليابان نشروا ذات يوم رسالة قالوا فيها ان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) رجل حرب وقتال يمسك السيف بيمينه والقرآن بشماله و يهدد أمم الأرض (ثم قالت) فجذبت هذه الروح التى تحض على سفك الدماء قلوب ياما أوكا ورفاقه الضباط مع أن المبشرين انما أرادوا من رسالتهم أن ينفروا اليابانيين من الدين الاسلامي بسببها »

«وقد أسسوا جمعية لدرس الاسلام والسعى الى نشره في اليابان والهند والصين وعولوا على ترك الدعوة فى افريقيـة وقبائلها الآن لأن التجار والقوافل التى تسافر اليها تلاقى هناك نجاحا عظيما »

« ثم ألفت هـذا القسيس الانظار الى البلاد العثمانية وقال : انها لاتزال تجهل حرية الأديان مع أن الدستور قد اعترف بها. وهو يعتقد أن الحالة أسوأ مما كانت عليه قبلا وان رجال حزب تركيا الفتاة مقتنعون بأن بقاءهم ونفوذهم متوقفان على

ازدياد قوة الاسلام ومادامو اراعبين فى البقاء فأول واجب عليهم تقوية الدين الاسلامى ولهذا انشأوا عدة مجلات أسبوعية اثنتان منها تباهى بنشر مبادىء الاسلام وتقول أن كثيرين من رجال العلم فى أوروبا يتحمسون لها ويميلون اليها وان المسيحية أصبحت تضعف وتتضاءل مبادؤها من كل انحاء المعمور. والدليل على ذلك ازدياد ميل الكثيرين من عقلاء الاوروبيين إلى التمسك بمبادئه كامتناعهم عن الخمور التى يحرمها الاسلام »

وقالت هذه المجلة تحت عنوان (الحركة العدائيـة على المسيحيين فى أفريقية) ان أكبر مناظر للمسيح في أفريقية هو محمد وليس المسلمون فقط هم الذين يقاومون المسيحية هناك بل الدول الاوروبية أيضا مثل انجلترا وفرنسا والمانيا والبرتغال وغيرها من الدول المستعمرة كما يقول الدكتور (زوير) تعمق على ذلك ففى (كلية غردون) فى الخرطوم مثلا يدرس القرآن ولا يدرس الانجيل وتفتح المدرسة يوم الأحد وتعطل يوم الجمعة ويلاحظ الكثيرون من الموظفين الأوروبيين الاعياد والمواسم الاسلامية ويحترمون العوائد الدينية حتى أن حاكم (تيازا) السابق منع قرع الجرس في إحدى الكنائس لان المسلمين اعترضوا على ذلك ووزع موظف انجليزى نسخا من القرآن وأصبحت قبيلة (ياء) الآن تابعة للاسلام

وتقول جريدة (الكرستيان اكسبريس) التى تصدر فى جنوب أفريقية أن أقل الملاحظين وأبسط المفكرين يمكنهم أن يروا أن الاسلام ينتشر في أفريقية بادارة جمعية للتبشير بلاريب وهى حركة مدنية يقصد بها الأوروبيون «لاحظ التناقض الصريح فى الكلام » والحرب الكبرى فى أفريقية ليست بين المسيحية والوثنية بل بينها وبين الاسلام

« إن مصر وشمال أفريقية تعتبر مركزا ومصدرا لهذه الحركة على الأوروبيون والمسيحين ومن مصر ينتشر التجار والمعلمون فى أنحاء أفريقية لهذا الغرض ومتى تم الخط الحديدى بين (الكاب) و (القاهرة) تشد هذه الحركة. أما المسلمون فيقاومون الأوربيين لأن الأوربى عدو لرق وتعدد الزوجات والهمجية ولأنه مدافع مصلح فى الأخـلاق والاديان ومهما كانت الحكومات المستعمرة متحملة مسؤلية هائلة

فانها ليس لها عذر على بقائها هنا الا اذا عملت على حكم مستعمراتها بمبدأ الحق والمدنية وبيد قوية تخاف الله وأحكامه . وعلى هذا فهي غير معذورة أبدا لتعضيدها الاسلام ومقاومتها المسيحية »

« وقد عدد الاستاذ (مينهوف) في الاجتماع الذي عقد أخيرا في (برمن) كل الاسباب التي تدعو البعثات الى ترك هذا الجمود أمام الاسلام . الى أن قال : وكانت خطب هذا الاستاذ جديرة بالالتفات لانه زار في العام الماضي البعثات الدينية الالمانية في أفريقية واختبر حالتها ودرس المسئلة الاسلامية ويقول الاستاذ المشار اليه أن البعثات المسيحية لا يجب أن تقف أو تجمد أمام الاسلام لهذه الاسباب الآتية (أولا) لان الانجيل أتى للتوفيق بين الناس جميعا . (ثانيا) لان الاسلام لا يقف أمام المسيحية (ثالثا) لان الابواب مفتحة أمام المسلمين وواجب علينا أن نستعد للمعركة التي تقضي بها عليهم بالوسائل الآتية : تفهيم معنى الاسلام ونشر الرسائل والتعاليم المسيحية خالية من الصور التي يكرهها المسلمون (لان الكتب المصورة تصدهم عن مطالعتها وتساعد الاسلام على انتشاره) وقد حذر الاستاد من الوعظ في الطرق والشوارع وخصوصا في الاماكن التي يدخلها المبشرون حديثا أيد فكر بعض الحكومات التي منعت الوعظ في الطرقات اتقاء ما قد ينجم عن ذلك من هياج الأهالي وحدوث الثورات »

ثم قال تلك المجلة تحت عنوان (مستقبل المسيحية في الممالك العثمانية) لم يتحقق أمل الكثيرين من المسيحيين وظنهم بأن خلع عبد الحميد سيكون حدا ونهاية لمقاومة أعمال المبشرين في بلاد الدولة لان تعصب المسلمين وعداءهم ومقاومتهم لاعمال المسيحيين لا يزال مستمر حتى ان المسلم لا يمكنه أن لا يتنصر وهو آمن من خطر الاضطهاد والقتل . ومع ذلك فان هنالك علائم كثيرة تشجع على العمل وتدل على حسن المستقبل . فقد أزيلت عقبات كثيرة كانت تعوقنا عن العمل مثل الغاء قانون المطبوعات الذى فتحت بالغائه أبواب كثيرة وأهمها وأعظمها باب تعليم البنين والبنات . فلبست كلية البنات المؤسسة في الاستانة حلة جديدة ولنا الامل العظيم بأنها ستنال مركزا عاليا

وتفوز فوزا كبيرا في نشر المبادىء المسيحية كما فازت فى التعليم والتهذيب .

« يقول القس (أرون) من قيصرية أن من الفرص العظيمة التي ظفرنا بها في عهد الحكومة الجديدة إعلان حرية الاجتماع وحرية تأسيس المنتديات والجمعيات للشبان وقد أسس فى شهر فبراير الماضى ناد فى قيصرية يجتمع فيه الشبان من مسلمين ومسيحيين وهي فى الحقيقة جمعية مسيحية اسلامية تدار بنفوذ مسيحى وإدارة مسيحية ويجتمع الأعضاء لدرس الشؤن اليومية والألعاب الرياضية ويحضرون أيام الأحد لسماع الخطب الدينية ودرس التوراة والانجيل ولكن لا يزال هناك صعوبة كبرى وهى جذب هؤلاء الشبان إلى المسيحية بدون أن تجرح عواطفهم وشعائرهم وتعاليمهم الدينية لأنهم يأتون الينا بسائق الأعمال لانسانية والأدبية لا بسائق الأعمال المسيحية بمعنى أنهم سيصبحون شبانا يحبون فعل الخير المطلق من غير انتساب إلى المسيحية . »

« وقد كتب الدكتور (كرفرد) من طربرون يقول : إنه لا يزال يوجد اختلاف فى الرأى بشأن الحالة الجديدة وتأثيرها على الأعمال المسيحية ويقول البعض إن الحالة أسوأ مما كانت عليه قبلا ويقول آخرون انها تحسنت كثيرا وأصبح المسيحى يلقى شيئا من العدل والانصاف فى المحاكم وغيرها . . الخ »

وقالت هـذه المجلة تحت عنوان (الاسلام فى أوربا وأميركا) ان دليل تقدم الاسلام ونجاحه فى (لفربول) هو المسجد الجميل الذي أقيم منذ مدة قريبة ويؤمه الكثيرون من الانجليز المسلمين حتي جعلوه مجتمعا لهم ويتعبد فيه المسلمون الموجودون فى تلك المدينة كما سيأتى ويلاحظ أن هؤلاء الانجليز يحافظون على أوامر دينهم الجديد إلا فى تعدد الزوجات لأن قانون انكلترا لا يسمح به ويسمون أبناءهم أسماء عربية وتركية وفارسيه ويقدر عددهم بنحو ألف نسمة فى تلك المدينة . أما المسجد فجميل البناء وإلى جانبه مدرسة للبنين والبنات ومكتبة ومتحف ومستشفى ومخزن للكتب ومنتدى للخطابة فى اللغات الشرقية ومواضيع أخري . »

ثم انتقلت المجلة بعد هـذا البحث الطويل إلى ذكر الاستانة وقالت نقلا عن جريدة (تصوير أفكار) ان البهائيين وغيرهم من أهل المذاهب الموجودة فى

أمير كا يعدون من المسلمين. والامريكيون يميلون إلى الاسلام ولو قام الواعظون والخطباء بواجب الوعظ والخطابة هناك لانتشر الاسلام انتشارا هائلا لأن أنصار الاسلام في أمريكا كثيرون. ثم قالت عن الاكتتاب الذي افتتحته (صباح) لبناء مسجد في (لوندرة) أن هذه الجريدة (صباح) تنشر بفرح وسرور قائمة أسماء المتبرعين لبناء مسجد لوندره ويلاحظ أن أكثر المتبرعين من موظفي الحكومة والجيش ورجال الدين . »

ثم انتقلت إلى موضوع (البوسنة والهرسك) وتكلمت عن قبول حكومة (النمسا) جعل الاسلام دينا رسميا في تلك المقاطعة ولو أنها منعت الرق وتعدد الروجات الذي سيحميهما هذا الدين . »

وقالت بعد هذا ان جريدة (طنين) لم تكتف بهذه الحرية التي منحت الاسلام في البوسنة والهرسك حتى طالبت في عددها الصادر يوم ٢٦ ابريل الماضي بمنح كان البوسنة والهرسك الحرية التامة وأن يكونوا مرتبين بنظارة شيخ الاسلام في الاستانة

ثم تكلمت عن مجلة (الاخاء الاسلامي) الأسبوعية وقالت ان جريدة «طنين» أعلنت عنها قبل صدورها و... محرريها سيكونون من أقدر الكتاب... وسترسل إلى أنحاء المعمور كله ليقف المسلمون على أخبارهم

هذا ما اقتطفته من أقوال تلك المجلة التي لم تكتف بالبعد عن الحقائق في الشؤون الاسلامية حتى قالت ما هو أغرب من ذلك وأبعد من الحق عن الضابط الياباني و... قد قابلت الرجل في مدينة (بيروت) و... لي معه حديث نشر في جريدة الاخاء العثماني وإذا عدت لهذا الموضوع في مقال آخر استشهدت ببعض أقواله

وفي الختام أقول إن لي عظيم الامل أن يتناول هذا الموضوع العقلاء من كتاب مصر والإستانة وغيرهما احقاقا للحق ليعلم المسيحيون والمسلمون معا كيف أن أمثال هؤلاء القسوس هم الذين يفرقون بين بني الانسان وهم الذين يطمسون الحق وفي مبادئهم وأعمالهم خطر على المسيحيين والمسلمين وعلى الانسانية

الدكتور حسين همت
بمصر

(المبشرون في مصر والهند) كثر

المبشرون فى الهند ومصر عقب الفتح والاحتلال الانجليزى ولسنا نقول أنهم أخطأوا فى السعى وراء بث دعوتهم بل نمدحهم على غيرتهم ونتمنى أن لو استطعنا أن نجاريهم فى هذا المضمار. ولكنا نلاحظ عليهم أمورا لا ندرك كيف لم يحترزوا من الوقوع فيها. ولا كيف اعتبروها وسائل منتجة فى مثل الهند ومصر

(الأمر الأول) محاولتهم الحط من كرمة الدين الاسلامي فى نظر أهله لا بدليل ناهض وحجة دامغة بل باختلاق الاباطيل ، وابتكار الاحابيل مما يدرك بطلانه أقل المسلمين علما . كزعمهم أن الأسلام يأمر باحتقار المرأة وعدها من الكميات المهملة ، والاسترقاق وبتعدد الزوجات بدون قيد ، وبالانصراف إلى الملاذ البدنية الخ مما يعرف أقل الناس علما من المسلمين بعده عن الحقيقة بالادلة الناصعة والحوادث الناطقة

(الأمر الثانى) محاولتهم اثبات تحريف القرآن بالزيادة والنقص مع تحققهم وتحقق كل متأمل فى كيفية حفظه أنه لو كان كتاب فى الدنيا حفظ من تبديل وتحريف فى أصغر نقطة فيه فلا يكون غير القرآن

(الامر الثالث) غلوهم فى الطعن على أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته مع تضامن المصادر التاريخية كلها على أنه كان مثالا فى الكمال الانسانى ، لم تحفظ عليه خطيئة ولم توصم حياته بنقيصة كل هذا فى حين أن كتبهم لم تدع نبيا كريما ولا رسولا عظيما جاء قبل عيسى عليه الصلاة والسلام إلا والصقت به من الكبائر ما يتنزه عنه اقل فاضل من عامة الناس . فنسبت لبعضهم الزنا ببنتيه . ولبعضهم السكر . ولبعضهم عبادة الأصنام الخ

(الامر الرابع) تراميهم على الناس فى الطرق والمتنزهات وتهجمهم على السابلة بأساليب يأباها العرف

(الامر الخامس) تحايلهم على ادخال الاطفال في مدارسهم وتغفلهم بعض الآباء فى ابعاد أبنائهم عنهم وتنصيرهم

لاجرم أن كل أمر من هذه الامور قد انتج نتائج لا تتفق مع مصلحتهم . ولا تلائم محاولتهم. فانتج الامر الأول شعور المسلمين بأن القوم مثير وشغب لا دعاة حق. فان من يختلق الأباطيل لترويج بضاعته وخصوصا فيما هو من عداء البديهيات يحط من قيمة دعوته . ويدعو إلى الشك فى حقيقته . فهب المسلمون لا لمقارعة حجة بحجة . ولا لتفضيل دين على دين بل لدفع فريات. وتكذيب مختلقات وكفى بهذا

سقوطا لهم فى نظر من يدعونهم الى ملتهم
وانتج الأمر الثانى خفوف المسلمين لتأييد برهان القرآن . واثبات تحريف كتب خصومهم وقد هداهم البحث للوقوف على أدلة ذلك التحريف من نفس كتبهم وعن السنة كتابهم فكان مصابهم بهذا الأمر مزدوجا
وانتج الأمر الثالث زيادة تعلق المسلمين برسولهم فان اهتمام مؤلفيهم بايراد شهادات علماء الافرنج على كمال أخلاقه صلى الله عليه وسلم أوجد فى المسلمين مادة جديده للتعلق بحب رسولهم
وانتج الامر الرابع اعتقاد المسلمين بثقل وطأتهم ونشأت لهم من تهافت خصومهم عليهم بتلك الاساليب عاطفة استخفاف بهم فان كل معروض مهان فما بالك إذا كان العرض بتلك الدرجة من التهافت
وأنتج الأمر الخامس عقيدة راسخة فى أفئدة عامة المسلمين وخاصتهم بان القوم ليسوا على شيء وغاية ما يتذرعون به لنشر دعوتهم الاعتماد على أمثال هذه الصغيرات
كل هذه النتائج تألبت على إسقاط حجة المبشرين فى الهند ومصر فهان أمرهم على العامة والخاصة وجنوا من مجموع محاولاتهم الفشل التام . ولا غرو فان أمثال هذه الامور كافية لاسقاط أكبر حجة في العالم
يظهر لى أن السبب فى حدوث هذه الصغريات من دعاة النصرانية هو اسناد قادة هذه الطائفة أمر الدعوة لشبان يلتقطونهم من هنا وهناك يحسبونهم أكفاء لبث الدعوة بين جمهور المسلمين جهلا منهم بقوة حجة الاسلام ورسوخ قواعده وقيام مبادئه على أصول العقل والنظر فلو كان يعرف قادة التبشير من الانجليز والامريكان الاسلام على حقيقته لربأوا بأنفسهم على اسناد وظيفة مقارعة حجة المسلمين الى أولئك الشبان الجهال، الذين ينبثون فى البلاد والقرى للجدال
فمن يبلغ عن قادة المبشرين أن قوة الدين الذاتية تكفل انتشاره بقليل من المجهودات بل وبدون مجهودات ألا يرون أنه مع ضعف المسلمين وانصرافهم عن التفكر في أقدس واجباتهم يدخل فى دينهم من أهل المذاهب الاخرى فى كل بلد وبتمام الحرية مالو أحصى لخرج عن الحصر سنويا حتى يكاد لا يمر فى مصر لا نسمع فيه باسلام رجل أو إمرأة بلا دعوة بينما هم لم ينجحوا مع بذلهم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة . وتفننهم فى الاعلان عن دعوتهم فى تنصير مسلم يعتد به
لسنا بصدد اظهار قوة الاسلام وضعف النصرانية فى هذه المقالة، وانما

الذى نريد أن نقوله أن المبشرين قد أضروا بدينهم من حيث يريدون له الانتشار بما استخدموه من الاساليب التى لا تتفق مع دعوة جدية . لا أريد بقولى هذا أنه من الممكن أن يتنصر بعض المسلمين لو اتبع المبشرون خطة مثلى فى بث دعوتهم فان المسلمين أبعد الامم عن تغير دينهم بعد ماشهد الوجود بسلامة أصوله من المغامز وانما أريد منه أن أبين لهم أن طريقتهم التى يتبعونها ليست عقيمة فقط بل هي تضر بدعوتهم ضررا لا حد له

يشكو المبشرون كما رأيت فى المقالات التى ترجمها حضرة الدكتور حسين أفندى همت من سرعة انتشار الاسلام وقوة تأثيره على النفوس ومن أنه سيلتهم أفريقيا وآسيا باجمعها فتراهم بدلا من أن يدرسوا مصدر هذه القوة وذلك التأثير ليعطوا الحقيقة قسطها من الاحترام يتألبون على اطفاء نورها بنشر المطاعن فيها . وبث المغامز عليها بمقالات لو انبرى لها أقل المسلمين علما لما أبقى لها عينا ولا أثرا . ولا ندرى من أين أخذوا هذا الاسلوب فى إيقاف تيار المبادىء القوية وصد تأثيرها الغالب ؟

أن لكل مبدأ من المبادىء قوة ذاتية معينة ومجال تأثير محدود دون نفوس امتهيأة لقبوله . فلا المطاعن تضعف من قوته ولا الشتائم تضيق من مجاله ، بل الذى يؤثر فيه أن يسلط عليه مبدأ أرقى منه ينازعه السلطان على النفوس ، واصل اعرق منه يجاذبه السطوة بمكانات الاذعان من القلوب ، فان فقد خصومه هذا السلاح كانوا بتخبطهم فى دفعة من أقوى عوامل انتشاره وأكبر مهيآت سلطانه . وهذا هو الأثر الذى نجم من مجهودات المبشرين بمصر والهند بل وأفريقيا وآسيا معا قابلوا الاسلام بهذه الاسلحة المفلولة فزادت عدد أشياعه . وقويت شدة تياره فجرف امامه كل ما سواه فلم يبق ولم يذر

✱ بش ✱ــ يبش بشا وبشاشة كان طلق الوجه . (وبش للشىء) أقبل عليه . و (بش به) فرح به فهو باش وبش وبشوش

يقال (هو هش بش) أى طلق الوجه و (أبشت الأرض) التفت نباتها . و (البشيش) ملك اليد يقال (أعطيته بشيشى) أي ملك يدى و (بشبشه) آنسه واكرمه

✱ بشع ✱ــ الرجل يبشع بشعا وبشاعة صار بشعا . (بشع الوادى بالناس) ضاق (وبشع فلان بالأمر) ضاق به ذرعا . و (أبشعه العام) حمله على البشع لخشونته و (ابتشعه واستبشعه) عده بشعا والطعام

البشع) الكريه : و (البشع) الخشن من الطعام واللباس والكلام . و (الرجل البشع) السيء الخلق والعشرة و(البشيع) البشع . و البشع) تضايق الحلق بطعام بشع

﴿ بشقه ﴾ بالعصى يبشقه و يبشقه بشقا ضربه بها

﴿ بشك ﴾ يبشك ويبشك بشكا أسرع و (بشك الكذب) اختلقه .
و (بشك الثوب) خاطه خياطة متباعدة و (ابتشك) كذب و(البشاك) الكذاب

﴿ بشم ﴾ الرجل من الطعام يبشم بشما اتخم و (بشيء من الشيء) سئم . و(أبشمه الطعام) أتخمه . و(رجل بشم) أي سئم . و (البشم التخمة والسآمة و (البشام) شجر طيب الريح يستاك بعيدانه

﴿ بصر ﴾ به يبصر و بصر يبصر بصارة و بصرا علم به ، و(بصر يبصر) بصرا ضم أديما الى أديم لخرزها . و(بصر الشيء قطعه ، و(بصره الأمر) عرفه اياه ، و (أبصره) رآه، و(أبصره) جعله بصيرا ، و(أبصر الطريق) وضح (وأبصر فلان) أتى البصرة

(باصره) نظر اليه من بعيد . و (تبصره) نظر اليه هل يبصره . واستقصى النظر اليه

يقال (أريته لمحا باصرا) أي أمرا شديدا يبصره . و (لقي منه لمحا باصرا) أي أمرا واضحا . وقيل معني (رأى فلان لمحا باصراً) أي أمرا مفروغاعنه . ويقال (لاارينك لمحا باصرا) أي أمرا مفزعا

(الباصرة) العين جمعها بواصر.

(الباصور) اللحم ولغة في الباسور

يقال (جاء بين سمع الارض وبصرها) أي بأرض خالية من الناس . و(لقيه بصرا) أن حين تباصرت الاعيان، وقيل هو أول الظلام اذا بقي من الضوء قدر ماتظهر به أشباح المرئيات

(البصر) حرف كل شيء والقشر والقطن و (بصر الشيء) غلظه وسمكه

(البصرة) الارض الغليظة وحجارة رخوة فيها بيض وبلد بالعراق سيأتي الكلام عليها جمعها بصار . و البصرة) الارض الحمراء الطيبة

(البصير) خلاف الضرير جمعه بصراء (وماء البصير) الماء الذي ولغ فيه الكلب . و (البصيرة) العقل والفطنة

والحجة والعبرة والشاهد والرقيب

(البوصير) نبت . و (المبصر والمبصرة) الحجة و(المبصر) الاسد يبصر الفريسة من بعيد والحافظ للشيء يقال (رتب فى بستانه مبصرا) أى حافظا

(البصر) حاسة الرؤية والعين والعلم جمعه أبصار

(الابصار) كيف نبصر الاشياء؟ كان الاقدمون يظنون أن أبصارنا للاشيا يتم بواسطة نور ينبعث من أعيننا فيدرك المرئيات وقد ثبت الآن غير هذا الرأى فقال علماء الطبيعة ان أبصارنا للاشياء يتم بواسطة أشعة تنبعث من الجسم المرئى من كل نقطة فيه فترتسم له صورة مصغرة فى عيننا (أنظر عين) فيحمل عصب العين تأثير هذه الصورة الى المخ فيدركها

ولكن ان قلت كيف ينقل عصب العين تأثيرها الى المخ ومامعني أنه يدركها وهو مادة جامدة لا ميزة لها على أى مادة عضوية على قول الماديين عجز اكبر علماء المادة عن الجواب.

أما الحقيقة أن العين آلة للابصار ولكن المدرك للأشياء فى حقائقها هو الروح والا فما هو الميت له عين ترسم المرئيات على شبكيتها ومخ لا يفترق فى مادته عن مادة مخ الرجل الحي فلماذا لا يدرك الاشياء ولا يعقلها ؟ أليس لأن الروح قد زايلته فصار لا يعى ولا يبصر ؟

على أنه قد ثبت أن المنوم نوما مغناطيسيا يبصر الاشياء وهو مقفل العين بل ويبصرها من قفاه ومن خلال الحجب بل ومن بلاد بعيدة فما الذى أدركها فيه وعينه معطلة ؟

أليس هذا دليل محسوس على أن المدرك للمرئيات هو الروح دون الجسد

﴿ بصرى ﴾ بلدة بالشام كانت تنسب اليها السيوف فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢ هـ بعد حصار وقتال شديد وأسلم محافظها « رومانوس » الذى كان معينا من قبل هيراقليوس

﴿ البصرة ﴾ أصلها الارض الغليظة وهي اسم بلدة شهيرة بالعراق بناها القائد الاسلامي « عتبة بن غزوان » على بعد أربعة فراسخ من مدينة « ابلة » قرب الخليج الفارسى وذلك لما افتتحها سنة ١٤هـ وقد عمرت البصرة وازدهرت برجال العلم والفضل حتى صارت فى القرون الاولى مركزا أدبيا انبعث منه نور العرفان على

سائر آفاق العالم الاسلامى وناهيك ببلد أنجبت مثل الحسن البصرى وغيره من رجال الحكمة الدينية والعلوم اللغوية

﴿بصص﴾ يبص بصيصا وبصا . لمع وتلألأ

(البصاصة) العين

(البصيص) البريق . والبصيص أيضا الرعدة

(بصبص الكلب) وغيره حرك ذنبه

(تبصبص فلان) تملق

(البصبصة) التملق وتحريك الكلب والظبي وغيرهما من الحيوانات أذنابها

﴿أبصع﴾ كلمة يؤكد بها مثاله : «جاؤا أجمعون أبصعون». مؤنثة بصعاء

﴿بصق﴾ يبصق بصقا . بزق

(البصاق) البزاق وهى النخامة التي تخرج من الصدر عند مايصاب الانسان ببرد أو بمرض صدرى فان كان الانسان مصابا بسل رئوى وجب عليه حرصا على صحة أهله وعشيرته وبنى نوعه أن لا يبصق فى أرض بيته ولا في الشوارع بل فى مبصقة خاصة يتحصل عليها من الصيدلة يصب عليها من حمض الفنيك مقدارا كافيا على البصاق عند مايريد صبه فى المرحاض ثم يجيد غسل الآنية بالماء المخلوط بحمض الفنيك ثم يستعملها ثانيا وهكذا كل يوم . أما فى الطريق فيجب عليه أن يمتنع من البصاق فى الأرض وفى العربة وفى قطار السكة الحديدية وفى كل جهة يتوقع أن يمر منها الناس أو يجلسون فيها . وليس من الصعب عليه أن يبصق فى منديله حتى إذا أراد غسله عامله بمحلول السلياني وغلاه على النار حتى يهلك ما تعلق به من المكروبات المعدية هذه الاحتياطات ضرورية جدا لا يستنكفها من أذاقه الله حلاوة الرأفة و[illegible] حلية المروءة البشرية فانه إن بصق فى بيته بغير احتراز اتفق أن بنيه أو أهله أصيب بشىء من آثار تلك البصقة فيعلق به ميكروب من مكاريب السل فيورده الموارد الصعبة . وان بصق فى الطريق أو فى عربة السكة الحديدية وجاءت الشمس فجففت البصقة تطايرت ميكروباتها مع الهواء وأصابت من المسافرين عدة اشخاص لهم أولاد فى حاجة إلى العائل وقد أدركت بعض الحكومات المتمدنة خطر هذا الأمر فقررت عقوبة على كل من يتجارى على البصق فى الطرقات أو المركبات أو فى أى محل كان من المحلات العامة . فليتق الله يعلم أنه سيحشر اليه فى يوم تشخص فيه الأبصار .

﴿بصل﴾ جنس لأنواع كثيرة أشهرها البصل العربى . أجوده الأبيض المستطيل وأردؤه الاحمر المستدير . من

خواصه قطع الاخلاط وتفتيح السدد واثارة الشهية خصوصا إذا طبخ مع اللحم وهو يدر البول والحيض ويفتت الحصى وإذا استنشق بمائه نقى الدماغ وإذا كحل به مع العسل قطع الدمعة والحكة والجرب والبرص والثآليل وعصارته تنقي الاذن والسمع . أكله في الصيف يصدع ويضر المحرورين مطلقا وهو يورث النسيان والرياح الغليظة . ويصلحه غسله بالماء والملح ونقعه فى الخل ويقطع رائحته الباقلاء والجوز المشوي والخبز المحروق

﴿ بصل العنصل ﴾ هو بصل الفار جبلى يوجد بين الصخور من نواحى الشام والعجم وجهة البرلس بمصر . يعظم حتى يصير نحو مائتى درهم ومنه صغير وأجوده الرزين الجديد وما أخذ فى الصيف وقطع بالخشب لا الحديد فانه يؤذيه . يعيش هذا النبات ويحضر من غير غرس ويغتذى بالماء من بعد ويرويه الهواء البارد . وهو أجود من البصل فى كل خواصه ويزيد عليه أنه ينفع في وجع الصدر وضيق النفس والربو والاعياء والاستسقاء وعسر البول ووجع المفاصل عرق النساء والنقرس وأوجاع الاذن واللسان والصداع والشقيقة وحاصل ماقيل فيه أنه ينفع من كل مرض فى كل حيوان ماخلا الحمى والقروح الباطنة ونزف الدم.

وأجوده ما استعمل مشويا فى عجين

(البصلية) قرية مصرية تابعة لمركز اسوان يسكنها نحو ٦٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بثمانية عشر كيلومترا

﴿ بض الماء ﴾ يبض بضا وبضوضا وبضيضا . سال قليلا قليلا

(بض الرجل) كعلم وضرب يبض ويبض بضاضة وبضوضة . كان رقيق الجلد ناعما سمينا

(البيض) الرقيق الجلد السمين . هي (بضة)

﴿ بضع ﴾ يبضع قطع

(بضع الجرح) شقه

(تبضع الشيء واستبضعه) اتخذه بضاعة

(البضاعة) طائفة من المال تعد للتجاره

(البضع) ما بين الثلاث إلى التسع ويستعمل فيما فوق ذلك فيقال (بضع وخمسون رجلا)

(المبضع) المشرط

﴿ البط ﴾ نوعان وحشى وداجن . فالوحشى يبلغ طوله (٣٠) سنتيمترا . ومحيط جسمه (١٠،١٠) متر. عندما يحين وقت البيض ترى فى كل خطوة عشا فى الجهات التي يكثر فيها . يطير قرب الشتاء طيرانا عاليا قويا على هيئة مثلث.

ذاهبا الى البلاد الأقل برودة ليأوى اليها الواحدة منه تبيض من (٨) الي (١٤) بيضة وتحضنها (٣٠) يوما . وصغارها يعومون في الماء ساعة ولادتهم . والبط أشكال عدة . أما الداجن فاكبر من الوحشي يتخذه الناس في البيوت ولا يستطيعون إحسان تربيته الا اذا توفرت له المياه لأنها روحه

﴿ البطاطا ﴾ من فصيلة البطاطس وهو نبات جذره درني ينبت فى البلاد المعتدلة الحرارة الحارة والباردة أيضا لأنه يغور في الأرض الى حيث لا تؤثر عليه الحرارة الخارجية والبطاطا تختلف فى اشتمالها على المادة الأزوتية على حسب أنواعها فالبطاطا البيضاء تحتوى على «١٧» من المادة الازوتية المغذية و«٩» من الكاربون وهى المادة المولدة للحرارة . والبطاطا الحمراء تشمل «٢٣» من المادة المغذية و«١٢» من الكاربون . وأما البطاطا الجزائرية التى تنبت فى بلاد الجزائر فتحوى «٣٩» في المائة من المادة الازوتية و «١٣» من المادة الكربونية

﴿ البطاطس ﴾ هو نبات معمر جذره درني وسوقه حشيشية تعلو شجرته الى ٦٠ سنتيمترا . ينبت فى كل صقع لاستعداد جذوره الى التعمق فى الأرض حيث لا يناله البرد المفرط ولا الحر . وهو يألف الأرض الخفيفة الغائرة ولا ينجب فى الأراضى الطينية . ولما كانت جذور هذا النبات تحتاج للتعمق في الأرض فيجب أن تكون حراثة الأرض المعدة له غائرة ولأجل الحصول على هذه النتيجة تحرث له ثلاث مرات . السماد الذى يوافقه هو الذى يكون على شكل غبار ومحتويا على أزوت وفوسفات وأملاح قلوية ولا توافقه المواد البرازية والبطاطس فى البلاد المعتدلة أنجب منه فى البلاد الحارة . ولأجل زراعته تغرس رؤسه من شهر «توت» الى شهر «طوبه» فتقسم الأرض الي بيوت صغيرة يرسم على كل منها خط ثم تفتح على الخطوط حفر متباعدة بمقدار «٥٠» سنتيمترا ثم تزرع الرؤس فى وسط كل حفرة وهذه الرؤس يجب أن تختار سليمة حسنة الشكل صغيرة الحجم ومتي بلغ طول الساق من ١٠ إلى ١٥ سنتيمترا يبتدأ برفع التراب حول كل حفرة ولكن بعد التحقق من معرفة طبيعة البطاطس المزروع فان منه ماتنمو رؤسه فى عور عظيم ومنه غير ذلك فيلزم أن يوضع عليه من التراب بقدر مايستدعيه

كل صنف منه . وهذا الثمر يحتاج للعناية في تنقية الحشائش من حواليه ويعرف تمام نضجه متى أخذت أوراقه في الجفاف ومن أصنافه ما يمكث في الأرض ثلاثة أشهر ومنها ما يمكث من ٧٠ الي ٨٠ يوما فقط . يجب أن يحفظ البطاطس من البرد الشديد فانه يجلده ومن الحر فانه ينبت أزراره ويحمره ومن الرطوبة فانها تعفنه ومن الضوء فانه يلونه بالخضرة . ولحفظه تحفر حفر في أرض جافة وتبطن بنباتات جافة ثم يوضع صف من البطاطس وفوقه طبقة من الرمل الجاف ثم يوضع عليه التربة الذي خرج من تلك الحفرة ويدك ذلك التراب حتى تلتئم أجزاؤه فلا يصل الى البطاطس بهذه الطريقة هواء ولا ضوء

﴿البطالسة﴾ أنظر بطليموس

﴿بطؤ﴾ يبطؤ بطأ وبطاء . ضد أسرع ومثله (أبطأ)

(بطأه) أخره

(تبطأ وتباطأ) تأخر

(استبطأه) وجده بطيئا

(البطاء والبطء) التأخر

(البطيء) المتأخر جمعه بطاء

﴿بطحه﴾ يبطحه بطحا . بسطه . وألقاه على وجهه

(انبطح) استلقى على وجهه وانبطح الوادي في هذا المكان توسع فيه

(البطيحة) مسيل للماء واسع فيه دقاق الحصى جمعه بطائح . والبطيحة الموضع الذي تفيض فيه مياه دجلة والفرات

(البطحاء) بمعنى البطيحة جمعها بطاح وبطحاوات

(الابطح) بمعنى البطيحة أيضا جمعه أباطح

(قريش البطاح) الذين ينزلون أباطح مكة (وقريش الظواهر) الذين ينزلون ما حول مكة . وقريش هذه أعظم قبائل العرب مجدا وسؤددا وأكثرها رجالات ومفاخر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر من رفع منار الاسلام من رجال الهدى رضي الله عنهم

﴿البطيخ﴾ هو ثمر كثير الانتشار في البلاد السورية والمصرية ويزرع في الاراضي الطينية الرملية المحتوية على رطوبة كافية مدة وجود هذا النبات بها ولذلك يزرع في الجزر التي هبط عنها النيل ولا يسقى وكيفية زراعته بالصعيد أن تصنع حفر منتظمة في الأرض عقب انحسار ماء الفيضان

على الأرض كل حفرة بعمق قدم ثم يوضع في قاع كل منها نحو ملء الراحة من زرق الحمام ثم يغطي بنحو ستة قراريط من الطين ثم يضغط قليلا ثم يوضع في كل حفرة ثلاثة بذور أو أربع وبعد وضعها في الماء حتى يبتدىء الخرير في البروز ثم نغطي البزور بالتراب ويصب فوق كل حفرة مقدار من الماء كاف. ويجب أن تبعد كل حفرة عن أختها بنحو ثلاثة أرباع متر ومتى ظهرت التجيرات وجب انتزاع المتمرضة منها ولا يترك في كل حفرة الا شجيرة واحدة أو اثنتان جيدتا النمو ثم انهم يضعون هناك سياجات من نبات الذرة الجاف على كل خط في الجهة التي تهب منها أهواء الخمسين لمنع الرمال عن هذه النباتات ومنع الرياح من أن تقلبها كيلا تموت

البطيخ من الثمار القليلة المادة الغذائية لكثرة مائه ولكنه من الفواكه الشائعة الاستعمال لما تحدثه من التبريد في حر الصيف

(تبطخ) أكل البطيخ

﴿ بطر ﴾ يبطر بطرا طغى ولم يشكر النعمة

(بطر الشيء) كرهه بغير حق

(أبطرته الثروة) جعلته بطرا يقال

(ذهب دمه بطرا) أي هدرا

(بطره) يبطره بطرا شقه فهو مبطور وبطير

(بيطر الدابة) طببها ووضع لها النعال فهو بيطار وبيطر

﴿ البيطرة ﴾ صناعة البيطار، وقد أطلع اليوم كلمة طبيب بيطري على أطباء الحيوانات الحاملين للشهادة

ظل الطب البيطري مجهولا مدة قرون طويلة في الغرب بعد سقوط المدنية الرومانية ولم يكن الامر كذلك لدى الشرقيين من الرومانيين فقد دل التاريخ على أنه كان لديهم رجال يعتنون بصحة الخيول وقت الحرب وقد جمع هؤلاء الاطباء ملاحظاتهم في مؤلفات صارت فيما بعد من أنفع العلوم

وقد نقل سبرنجل في تاريخه أن اقدم أطباء الحيوانات في الشرق كان رجل يقال له (أوديم دوتيم) ويأتي بعده رجل آخر اسمه ستراتونيكوس ثم هيرونيم دوليبي ثم أشهر جميع هؤلاء الاطباء أسيرت دوبليز

كان طب الحيوانات في المملكة الرومانية الغربية يسند الى الرعيان القدماء

وكان أسلوبهم فى تطبيب الحيوانات اخشن اسلوب وأبعده عن العلم يزيدون على ذلك رقى وطلاسم يزعمون أن فيها من الآثار مالا يقل عن العلاجات المادية

أول ملك فى أوروبا اهتم بالعناية بأمر الطب البيطرى كان الملك فرنسوا الاول ملك فرنسا فى القرن الخامس عشر فقد امر بترجمة المؤلفات الموضوعة فيه باللغة الرومانية نقلا عن مملكتها الشرقية وامر بانعال الخيول فكان البياطرة هم رجال الطب البيطرى فى ذلك العهد فعد هذا العمل تقدما لفن البيطرة

ولكن التقدم المناسب لاهميته حدث سنة ١٧٦٢ اذ أسس العالم برجولا اول مدرسة له فى مدينة ليون صارت نموذجا للمدارس التى تلتها فى جميع الممالك .

أهرع الطلاب الي مدرسة بورجولا رغما عن عسر ماليتها ما بين فرنسيين واجانب فتخرج منهم عدد عديد لقبوا بالاطباء البيطريين

وقد ظهرت مزايا هذه المدرسة لدرجة قضت على الملك لويز الخامس عشر ملك فرنسا أن يمنحها لقب مدرسة البيطرة الملوكية وان يهبها مع ذلك بعض الامتيازات

وشرعت الحكومة فى بناء مدارس على برنامجها كان أشهرها مدرسة الفور صدر قرار فى ١١ أغسطس سنة ١٧٦٥ باعتبار التلاميذ الذين يمضون أربع سنين فى تلك المدارس أطباء بيطريين لهم الحق فى مزاولة عملهم فى البلد التى يختارونها لمهنتهم وفى كل جهة ينتقلون اليها

وفي ذلك الحين شعر الجيش بضرورة الاطباء البيطريين فأرسل بعض رجاله الى تلك المدارس فمكثوا أربع سنين وتخرجوا أطباء بيطريين وعول على اتباع هذه الطريقة فى كل حين

فلم تلبث الممالك الأوربية أن قلدت فرنسا في مدارسها البيطرية ولم يمض الا قليل زمن حتى كان جميع الاطباء البيطريين فى الجيش من متخرجى تلك المدارس

(مدرسة البيطرة المصرية) أول مدرسة بيطرية أنشئت فى مصر كانت بأمر وليها محمد على باشا فلبثت تخرج الأطباء للجيش والبلاد حتى الغيت بعد الاحتلال الانجليزى فلبثت ملغاة سنين فشعرت البلاد بالحاجة الشديدة اليها فأعيدت نحو الخمس سنين وقد تخرج منها

أطباء عديدون وزعتهم الحكومة فى الأقاليم ولا تزال هذه المدرسة قائمة إلى الآن والمرجح أنها تبقى ما بقيت المدارس المصرية لأن الحاجة اليها لا تقل عن الحاجة إلى سواها خصوصا وقد أصبح الطاعون البقرى من الأوباء المحلية

﴿ ابن البيطار ﴾ جاء عنه في طبقات الأطباء لمؤلفه العلامة ابن أبي أصيبعة ما يأتي

هو الحكيم الأجل العالم أبو محمد عبدالله بن احمد المالقي النباتي ويعرف بابن البيطار أوحد زمانه وعلامة وقته فى معرفة النبات وتحقيقه واختياره مواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها .

سافر إلى بلاد الاغارقة وأقصي بلاد الروم ولقي جماعة يعانون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه فى مواضعه واجتمع أيضا فى المغرب وغيره بكثير من الفضلاء فى علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته وأتقن دراية كتاب دريسقوريدس اتقانا بلغ فيه إلى أن لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه وذلك أنني وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية فى النبات وفى نقل ماذكره دريسقوريدس وجالينوس فيه ما يتعجب منه .

وأول اجتماعي به كان بدمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ورأيت أيضا من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب اعراقه وجودة أخلاقه وكرم نفسه مايفوق الوصف ويتعجب منه . ولقد شاهدت منه فى ظاهر دمشق كثيرا من النبات فى مواضعه وقرأت عليه أيضا تفسيره لاسماء أدوية كتاب دريسقوريدس ، فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئا كثيرا جدا ، وكنت أحضر لديه عدة من الكتب المؤلفة فى الأدوية المفردة مثل كتاب دريسقوريدس وجالينوس والغافقي وأمثالها من الكتب الجليلة فى هذا الفن فكان يذكر أولا ماقاله دريسقوريدس فى كتابه باللفظ اليوناني على قد صححه فى بلاد الروم ، ثم يذكر جملة ما قاله دريسقوريدس من نعته وصفته وأفعاله ويذكر أيضا ماقاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك . ويذكر أيضا جملا من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذى وقع لبعضهم فى نعته فكنت أراجع تلك الكتب معه ولا أجده يغادر شيئا مما فيها

وأعجب من ذلك أيضا أنه كان ما يذكر دواء إلا ويعين فى أي مقالة هو من كتاب دريسقوريدس وجالينوس، وفى أي عدد هو من جملة الادوية المذكورة فى تلك المقالة .

وكان فى خدمة الملك الكامل محمد ابن أبى بكر بن أيوب وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش وجعله فى الديار المصرية رئيسا على سائر العشابين وأصحاب البسطات ولم يزل فى خدمته الي أن توفى الملك الكامل رحمه الله بدمشق وبعد ذلك توجه الى القاهرة لخدم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وكان حظيا عنده متقدما فى أيامه

وكانت وفاة ضياء الدين العشاب (هو ابن البيطار) رحمه الله بدمشق فى شهر شعبان فى سنة ست وأربعين وستمائة لجاة

ولضياء الدين بن البيطار من الكتب كتاب الابانة والاعلام بما فى المنهاج من الخلل والأوهام. وشرح أدوية كتاب دريسقوريدس. وكتاب الجامع في الأدوية المفردة وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ولم يوجد فى الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه. وصنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل . وكتاب المغني في الأدوية المفردة وهو مرتب بحسب مداواة الأعضاء والآلة. وكتاب الأفعال الغريبة ، والخواص العجيبة

﴿ بطرس الأكبر ﴾ هو مصلح روسيا الكبير وأحد مشاهير رجال التاريخ ولد بمدينة موسكو سنة ١٦٧٢ وتوفى بمدينة سان بطرسبورغ سنة ١٧٢٥ وهو الابن الثالث للقيصر الكسى ميشتولويتز

تولي الملك بعد موت فودور الابن البكر لالكسى وكان عمره إذ ذاك عشر سنين، وماولاه الحاشية الملك إلا على أمل التغلب على ارادته وسوق السياسة والادارة على مايشتهون فجاء الأمر بخلاف ما كانوا يتوقعون كما ستراه

حدث ان الجنود لم يرق فى نظرهم حرمان بقية اخوته من الملك فقسموا البلاد بين بطرس وايفان وصوفيا فكان الحاكم بمعنى الكلمة هى صوفيا أخت بطرس

نفي بطرس إلي قرية وأحيط ببعض

الأجانب وجماعة من شبان الروس لتسليته فكان الناظر يحسب أن بطرس سيكبر وهو من أبعد الملوك عن الفكر فى غير ملاذه وأهوائه. فخفى أعداؤه من إحاطته بالأجانب ضد ما كانوا يرمون اليه ، إذ أخذ أولئك الأجانب يشرحون له ما فيه أوروبا من المدنية والفنون والعلوم والصنائع ويقارنون بينها وبين همجية الروس وبعدهم عن الحضارة فنشأت فى نفسه عاطفة الغيرة على أمته ومال بكلية لأن يضع بلاده بيده فى مصاف الأمم الراقية

فأخذ بارشاد رجل من حاشيته يدعي جنفوا لفورفي العناية بالعلوم العسكرية والف من الطائفة المحيطة به فرقة عسكرية منتظمة كانت هي جرثومة الجيش الروسى الذى قام فدوخ به الممالك المجاورة لبلاده . ومال من ذلك اليوم لتعميم الفنون العسكرية فى جميع جنود المملكة وإبادة أولئك الجنود القدماء الذين أقلقوا راحة الأمن وسلبوا الأمة طمأنينتها بما كانوا يأتون من السلب والعدوان

فلم ترق هذه الحركات فى نظر أخته وشريكته فى الملك وهي القيصرة صوفيا، إذ تحققت من خلال حركات أخيها انه سيعدو على نصيبها من الملك وسيفقدها سلطانها الواسع فعارضته أشد المعارضة ولما وجدت فيه ارادة حديدية أثارت هذه الجنود فلقيهم بطرس بجنوده القليلين الذين ألفهم على الطراز الأوروبي فهزم جموع الجيوش القديمة وقبض على أخته وسجنها فى دير واستبد بالملك وحده بلا منازع ولا شريك

أما أخوه إيفان فانه لما لاحت له بوادر أعمال شقيقه تحقق ان مشاركته فى الملك محال فلم ير وسيلة لراحته إلا الاستقالة فكان ذلك سنة ١٦٨٩

لما تم لبطرس أمر الملك ولم يبق أمامه معارض لارادته فيه وضع نصب عينه ان يوجد لبلاده تينك القوتين الكبيرتين اللتين هما دعامتا الحضارة العلوم والصنائع، وقيادة الأمة الروسية على ما كانت عليه فى خشونتها وهمجيتها قيادة تهجم بها على المدنية ، ولكن أنى له ذلك إلا بتهذيب أخلاقها وإصلاح أمورها وتعديل مزاجها أمور شاقة ، ومطالب بعيدة المنال وضعها بطرس نصب عينيه فلم يهنأ له عيش، ولم له قرار دون بلوغ غاياته البعيدة

كان عونا له فى هذه الاصلاحات المنوية

جنفو الفور وهو الذي ساقه أولا للتأميل فيها، فكان هذا الرجل في دوره العملي مع بطرس من أقوى أنصاره فبدأ في تنظيم جيش مدرب وبحرية قوية. فاستدعى بطرس فيما يختص بالبحرية مهندسين من الهولانديين وأسند اليهم بناء عمارة بحرية للروسيا فقاموا بعملهم خير قيام فأصبح للروسيا أسطول على نهر فيرونيج والدون سهلت له فتح أزوف على الأتراك

ثم عرض له أن يسيح في أوروبا ليكون له فكر على علومها وصنائعها وآدابها فزار بروسيا وهولاندة وليفونيا

ومما يؤثر عنه وهو أمر لم يصدر من ملك من ملوك الأرض أنه نزل بمدينة ساردام بهولاندة وكتب نفسه عاملا بسيطا في معملها الشهير للنجارة ولبث عاملا بسيطا لا يعرفه أحد مدة طويلة. ثم نزل إلي انجلترة وهنالك تعرف بأمهر رجال الصنائع والعلوم وأخذ عنهم إرشادات ثمينة واستصحب معه جمهورا من المهندسين والصناع ليعملوا له ترعة تصل بين نهرى الدون والفولجا لتسهيل التجارة مع ممالك البحر الأسود وبحر قزوين والفرس فكانت أوروبا تتبع خطوات هذا الملك المطلق الذى يدخل إلى المصانع والمعامل كعامل بسيط يشتغل فيها ليتعلم ما يجب أن يبثه في بلاده من الصنائع والفنون بمزيد الدهشة

ولكنه عند تهيئه لزيارة إيطاليا بلغه أن الجنود القدماء أحدثوا في البلاد ثورة بتأثير أخته صوفيا فأسرع في الرجوع الي بلاده وأخذ في قمع الفتنة واستخدم من أساليب القسوة ما اقشعر منه جسد أوروبا كلها ومما يؤثر عنه من القسوة أنه عمل عمل الجلاد فقتل بيده عدداً لا يحصي من العصاة وأجبر جميع حاشيته على تقليده فكان عدد المذبوحين يفوق الحصر

ثم أخذ بعد أن هدأت الأحوال فى تنفيذ مشروعاته فنظم الجيش وأجبر الرجال على ترك اللحي الطويلة والنساء على نبذ الحجاب والبروز للرجال، ومجالستهم ووفق بين التقويم الروسى والتقويم الاوروبى، ونظم طريقة جباية الأموال، وقرر أن لا يلي وظيفة الكهانة من لم يبلغ سن الخمسين وعزل البطريق ولم يعين أحداً مكانه مدة عشرين سنة ثم ألغى وظيفته ونصب نفسه رئيسا للديانة فى بلاده وأسس المدارس الحربية والرياضية ونشر في أوروبا منشورا

دعا فيه كل من يستطيع من العمال أن ينفع الروسيا بعلمه واستحضر من سيليسيا والساكس قطعانا من الغنم مع رعيانها ، واستحضر من علماء المعادن عددا كبيرا وأرسلهم من بلاده فى جميع مظان وجود مناجم ، واستقدم طوائف من المهندسين الأوربيين وفرقهم فى جميع أرجاء مملكته لرسم خرائطها ، وبني فى كل جهة مصانع لعمل الأقمشة والأسلحة والآلات

بينما كان بطرس يشتغل بهذه الأعمال المدنية كانت جيوشه تدوخ الشعوب وتبعد فى حدود ملكه . حارب السويديين فهزموه أولا هزائم فادحة ثم ظهر عليهم فسلب منهم فنلندا وليفونيا وغيرها

ثم شرع فى حرب الأتراك ممنيا نفسه أن يجد من وراء حربهم ما وجد من حرب السويديين فلقى منهم أشد ما يلقى خصم من خصمه . دحروه فى وقائع ذات شأن وضيقوا عليه الخناق وكادوا يأسرونه لولا تنازله عن أقاليم وثغور للأتراك

ومما يؤثر عنه أنه لما آنس من ابنه مقاومة لهذه الاصلاحات بأخذه زعامة الحزب المعارض لها قبض عليه وأباد أنصاره أمام عينيه فى أشد أنواع العذاب ثم قتله

أما أعماله العلمية فنذكر منها تأسيسه لعدة مكتبات ولمجمع علمى فى سان بطرسبورغ ودورا لتعليم الأيتام

هذا بينما كانت جميع الفروع الأخرى فى حالة تقدم ونماء. فلم يمت حتى كانت الروح التى أوجدها فى الروسيين كافية للنهضة بهم

﴿بطرسبورغ﴾ هى عاصمة المملكة الروسية بناها بطرس الأكبر المار ذكره على نهر نيفا سنة (١٧٠٣) تبعد عن باريس بـ (٢٧٢٠) كيلومترا وهى مدينة فخيمة المبانى تحتوي على كلية عامرة ومدارس ملآى بالطلبة ومجامع علمية وجمعيات أدبية وصنائع راقية وتجارة فى غاية النشاط عدد سكانها ١٬٢٢٠٬٦٠٠

﴿البطريق﴾ القائد من قواد الروم تحت إمرته عشرة آلاف رجل جمعه بطاريق وبطارقة

﴿ابن البطريق﴾ هو سعيد ابن البطريق من فسطاط مصر وكان طبيبا نصرانيا مشهورا عارفا بعلم صناعة الطب وعملها متقدما فى زمانه . وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم ومولده فى يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة

ثلاث وستين ومائتين للهجرة

ولما كان في أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بالله صير سعيد ابن البطريق بطريركا على الاسكندرية وسمى أثوشيوس وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنة وبقي في الكرسي والرئاسة سبع سنين وستة أشهر حدث في أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبه. واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالاسهال، وكان متميزا في صناعة الطب فحدس أنها علة موته فصار الى كرسيه بالاسكندرية وأقام به أياما عدة عليلا. ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ولسعيد بن البطريق من الكتب كتاب في الطب علما وعملا. وكناش. وكتاب الجدل بين المخالف والنصراني. وكتاب نظم الجوهر ثلاث مقالات كتبه إلى أخيه عيسى بن البطريق المتطبب في معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم وأعيادهم وتواريخ الخلفاء والمتقدمين وذكر البطارقة وأحوالهم ومدة حياتهم ومواضعهم وماجرى لهم في ولايتهم وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيي ابن سعيد بن يحيي وسمى كتابه كتاب تاريخ الذيل (طبقات الأطباء)

﴿ابن البطريق﴾ هو عيسي ابن البطريق المتقدم كان طبيبا نصرانيا عالما بصناعته ملما باطرافها وكان مقامه بمصر القديمة

﴿البطريرك﴾ كلمة يونانية معناها الأب الرئيس يطلقها النصارى على رئيس قسوسهم وكهانهم

﴿بطرية﴾ كلمة فرنسية مشتقة من مادة الضرب وهى تأتي لمعان منها: أنها تعنى مجموع عدد معلوم من مدافع حربية فيقال مثلا رفى هذا الجيش خمسون بطرية جبلية). وأنها تعنى مجموعا من زجاجات ليد في اصطلاح الكهربائية لأجل احداث استفراغ كهربائي تختلف قوته على حسب الارادة

﴿بطش﴾ به يبطش ويبطش بطشا أخذه بالعنف. وبطش أخذ أخذا شديدا في كل شيء

(باطشه) مباطشة مد كل خصم يده إلى خصمه ليبطش به. و(البطاش والبطيش) الشديد الأخذ

-﴿ بط ﴾- الجرح يبط بطا شقه . (وبطط) أعيا وعجز . واتجر فى البط (وبطط البط) صات أو غاص فى الماء و (بطط الرجل) ضعف رأيه

-﴿ بطع ﴾- الأبطع الذى سقطت أسنانه من مقدمة فكه الاسفل

-﴿ بطق ﴾- البطاقة رقيعة توضع فى الثوب فيها رقم الثمن بلغة أهل مصر وسميت بذلك لانها تشد بطاقة من هدب الثوب أو الرسالة جمعها بطائق

-﴿ بطل ﴾- يبطل بطلا وبطولا وبطلانا فسد أو سقط حكمه .و(بطل فلان فى حديثه) هزل و (بطل العامل من العمل) تعطل

(بطل الرجل) يبطل بطولة وبطالة صار شجاعا يقال (لبطل الرجل) فى التعجب من البطل . ويقال (لبطل القول) فى التعجب من الباطل

(أبطل) جاء بالباطل و (بطله) عطله و (تبطل) تشجع . و (تبطلوا بينهم) تداولوا الباطل و (الباطل) ضد الحق جمعه أباطيل . و(البطال) المتعطل و (البطالة) الشجاعة . (والبطل) الشجاع سمى بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته جمعه أبطال ومؤنثه بطلة و(البطل) الباطل والكذب

يقال (ذهب دمة بطلا) أى هدرا و(الابطالة ولا بطولة) الباطل

-﴿ ابن بطلان ﴾- هو أبو الحسن المختار بن الحسن عبدون بن سعدون ابن بطلان ،طبيب نصراني من أهل بغداد اشتغل على أبي الفرج عبدالله بن الطيب واتقن عليه قراءة كثير من الكتب العلمية ولازم أيضا أبا الحسن ثابت ابن ابراهيم بن زهرون الحرانى الطبيب واشتغل عليه وانتفع به فى صناعة الطب ومزاولة أعمالها

كان ابن بطلان معاصرا لعلى بن رضوان الطبيب المصري وكانت بين الاثنين مراسلات عجيبة وكتب غريبة ولم يكن احد منهم يؤلف كتابا ولا يبتدع رأيا إلا ويرد الاخر عليه . ويسفه رأيه فيه وسافر بن بطلان من بغداد إلى مصر بقصد مشاهدة على بن رضوان والاجتماع به سنة (٤٣٩) ولما وصل إلى خلب أقام بها مدة وأحسن اليه معز الدولة ثمال ابن صالح بها ، وكان دخوله الفسطاط فى سنة (٤٤١) وأقام بها ثلاث سنين في دولة المستنصر بالله من الخلفاء الفاطميين . وجرت بين ابن بطلان وابن رضوان

وقائع كثيرة فى ذلك الوقت ونوادر ظرف لاتخلو من فائدة . وقد تضمن كثيرا من هذه الاشياء كتاب الفه بن بطلان بعد خروجه من مصر ولابن رضوان كتبا فى الرد عليه

ومما حكم به نقدة الرجال والكلام ان ابن بطلان أعذب ألفاظا وأكثر ظرفا وأميز فى الادب وما يتعلق به وأما ابن رضوان فأوسع علما وأكثر طبا واعرف بعلوم الحكمة وما يتعلق بها

(مؤلفات بن بطلان) كناش الاديرة والرهبان وكتاب شراء العبيد وتقليب المماليك والجوارى وكتاب تقويم الصحة . ومقالة فى شرب الدواء المسهل ومقالة فى كيفية دخول الغذاء فى البدن وهضمه وخروج فضلاته ، وسقى الادوية المسهلة وتركيبها ومقالة الى على بن رضوان عند وروده الفسطاط جوابا عما كتبه اليه ،ومقالة فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لمسطور القدماء فى الكنانيش والاقراباذينات صنف بن بطلان هذه المقالة بانطاكية فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة وكان فى ذلك الوقت قد أهل لبناء بيمارستان انطاكية . وله مقالة فى الاعتراض على من قال أن الفرخ أحر من الفروج بطريق منطقية ألفها بالقاهرة فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة وكتاب المدخل الى الطب وكتاب دعوة الاطباء ألفها للامير نصير الدولة أبى نصر أحمد بن مروان ونقلت من خط بن بطلان وهو يقول فى آخرها ورغب من نسخها أنا مصنفها يوانيس الطبيب المعروف بالمختار ابن حسن بن عدون بدير الملك المتيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية فى آخر ايلول من سنة خمس وستين وثلاثمائة والف (يريد التاريخ الميلادى) وهو يوافق سنة (٤٥٠) ه وله كتاب وقعة الاطباء ، وكتاب دعوة القسوس ومقالة فى مداواة صبى عرضت له حصاة

-﴿ بطليموس ﴾- الدولة البطليموسية حكمت هذه الدولة مصر نحوا من ثلاثة قرون أى من سنة ٣٢٣ الى ٣٠ قبل الميلاد وبلغت مصر فى عهدها شأوا بعيدا فى المدنية والعمران كانت عاصمة البلاد فى عهد هذه الدولة مدينة الاسكندرية التى أسسها الاسكندر المقدونى

كان جميع ملوك هذه العائلة يطلق عليهم لقب بطليموس مع أن كلا منهم له اسم خاص وهم أربعة عشر بطليموسا استقل بحكم مصر عقب موت الاسكندر بطليموس الأول الملقب سوتير اى المخلص

وكان أحد قواد الاسكندر فسار سيرة العدل ووجه عنايته الى استمالة الأمة اليه فأحبته بصدق وضم الي مصر كيرينه والشام وقبرص وفنيقية وشيد بمدينة الاسكندرية معابد كثيرة وبني بها منارة بجزيرة فاروس لتسهيل الملاحة بجوارمينائها

أشهر أعماله مدرسة الاسكندرية التى جمع فيها أعلم علماء اليونان وأجرى عليهم المرتبات وأشار عليهم بخدمة العلم وتنمية مواده فكانت أجمع دار علم للعلماء لم يأت قبلها ولا بعدها مثلها. وقد زاد فى عنايته فجمع لهؤلاء العلماء مكتبة لم تتفق قبله لملك صرف فى الحصول عليها من ملايين الدنانير مالا يستهان به . وبذلك صارت الاسكندرية مركز العلم الوحيد في العالم كله

ثم خلفه ابنه بطليموس الثاني وكان أبوه قد تنازل له عن الملك في حياته فسار سيرة أبيه فى العدل ونشر العلم وأمر بترجمة كتب اليهود المقدسة الى اللغة اليونانية وهذه الترجمة هى التى تعرف بالترجمة السبعينية وزاد فى المكتبة التى أنشأها أبوه وأمر باستكشاف بلاد اليونان والنيل الأعلا وكان بمصر أحسن عصور دولة البطالسة

ثم تلاه ابنه بطليموس الثالث الملقب برجيطة أى المحسن ، خلف أباه ومد فى سلطانه الي أواسط آسيا وبلاد النوبة ، أغار على الشام وعبر نهر الفرات ووصل الى بكتريان ببلاد الفرس فأرجع الى مصر تماثيل الآلهة المصرية التي كان سلبها قمبيز من مصر وضم الى ملكه الجزء الشمالى من بلاد الاتيوبية لغاية مدينة ابريم

بعد بطليموس الثالث بدأت جراثيم الانحطاط تدب فى جسم الدولة والسبب فى ذلك ان البطالسة الذين جاءوا بعد بطليموس الثالث اتفقت ولايتهم فى حداثة سنهم فانهمكوا على ملاذهم وتركوا الأمر لأوصيائهم فسقطت مهابتها الخارجية والداخلية وطمع فيها جيرانها فوقعت الحروب بين مصر والشام فاضطر البطالسة لتوسيط دولة الرومانيين فى أمر هذا الخلاف فابتدأ من ذلك الحين تداخل حكومة الرومان فى شؤن مصر حتى انتهى الحال فى آخر عهد البطالسة انهم كانوا يحكمون تحت سيطرة مجلس السناتو فى روما

ثم لما تولت الملك كليوبترة آخر ملوك هذه العائلة أرسلت الدولة الرومانية أحد قادتها الثلاثة المدعو انتوان لفتح مصر فشغفته كليوبتره حبا فابطل الفتح وتزوجها ومكث معها بمصر غرقا فى الترف والنعيم فحرك ذلك فى نفس زميله السابق فى ملك الرومان اغسطس عوامل الانتقام منه فشن على مصر غارة شعواء ودخلها عنوة بعد أن دحر جيوش انتوان. فقتل هذا نفسه وفطت

امرأته مثل فعله ودخلت مصر في قبضة الرومان من ذلك الحين وهو سنة (٣٠) قبل الميلاد

﴿ بطليموس ﴾ من أشهر الفلكيين الاقدمين يوناني الأصل ولد بمصر في القرن الثاني بعد الميلاد وهو واضع النظرية التي مؤداها أن الارض مركز العالم والشمس وجميع الاجرام دائرة حولها فراجت هذه النظرية في العقول حتى ظهر الفلكي البولوني كوبرنيك الشهير فبين فساد نظرية بطليموس وقرر ان الشمس مركز مجموعة قائمة بذاتها ويدور حولها كواكب كثيرة منها الكرة الارضية فاعتمد العلماء هذه النظرية لقربها إلى المعقول ولأنها تحل نظريات كثيرة

لما جاءت دولة العرب ونظر علماؤهم في الفلك نبغ العلامة البيروني الفلكي سنة (١٢٠٥) ميلادية فدعاه الملك محمود الغزنوي الى ديوانه بقصد تصحيح الغلطات الباقية في حساب الاطوال المتعلقة ببلاد الروم وماوراء النهر والسند فصحح البيروني ازياج بطليموس

(حكم بطليموس) نقل العلامة الشهرستاني عن بطليموس حكما نقتطف منها ما يأتي :

حسن الانسان أن يصير عما يشتهي وأحسن منه أن لا يشتهي إلا ما ينبغي

وقال : الحليم الذي إذا صدق صبر لا الذي إذا قذف كظم

وقال : لمن يغني الناس ويسأل أشبه بالملوك ممن يستغني بغيره ويسأل

وقال : لا يستغني الانسان عن الملك أكرم له من أن يستغني به

قال : موضع الحكمة من قلوب الجهال كموقع الذهب من ظهر الحمار

وسمع جماعة من أصحابه وهم حول سرادقه يقعون فيه ويثلبونه فهم ربما كان بين يديه ليعلموا أنهم بمسمع منه وأن يتباعدوا عنه قيد رمح ثم يقولوا ما أحبوا

وقال : العلم موطنه . كالذهب معدنه لا يستنبط إلا بالدؤوب والتعب والكد والنصب ثم يجب تخليصه بالفكر كما يخلص الذهب بالنار

وقال : دلالة القمر في الايام أقوى ودلالة الشمس والزهرة في الشهور أقوى ودلالة المشتري وزحل في السنين أقوى

﴿ البطليموسي ﴾ هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي كان عالما بالأدب واللغات متبحرا فيهما سكن مدينة بلنسية وكان الناس يجتمعون اليه ويقرأون عليه، ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة. ألف كتبا نافعة ممتعة منها كتاب المثلث

فى مجلدين أتى بالعجب ودل على الاطلاع
عظيم وله كتاب الاقتضاب فى شرح أدب
الكتاب، وشرح سقط الزند لابى العلاء
المعرى وهو أجود من شرح أبي العلاء
صاحب الديوان وله كتاب فى الحروف
الخمسة وهى السين والصاد والضاد والطاء
والدال جمع فيه كل غريب وله كتاب
الحلل فى شرح أبيات الجمل والخلل فى
أغاليط الجمل أيضا ، وكتاب التنبيه على
الاسباب الموجبة لاختلاف الامة وكتاب
شرح الموطأ وشرح لديوان أبي الطيب
المتنبي وبالجملة فقد أجاد فى كل ماطرقه
من الموضوعات

وله شعر حسن فمنه قوله

أخو العلم حى خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
يظن من الأحياء وهو عديم

وله فى طول الليل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة
كما شبت ام فى الجو روض بهار
كأن الليالى السبع فى الجو جمعت
ولا فصل فيما بينها لنهار

وله من اول قصيدة يمدح بها المستعين
ابن هود :

هم سلبوني حسن صبرى اذ بانوا
بأقمار اطواق مطالعها بان
لئن غادرونى باللوى أن مهجتى
مسايرة أظعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم
ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع
وهل لى عندكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى وبين جوانحى
فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم
وحفت بنا من معضل الخطب ألوان
ومن مدائحها
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها
فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالحسن يوسف
وشاد البيت الرفيع سليمان
من النفر الشم الذين أكفهم
غيوث ولكن الخواطر نيران

ولد سنة (٤٤٤) بمدينة بطليوس وتوفى سنة ٥٢١ بمدينة بلنسية بالاندلس

﴿ بطن ﴾ الشيء بطن بطونا وبطنا خفى فهو باطن و(بطنه وبطن له) ضرب بطنه و (بطن الوادى) دخله. و (بطن الامر) عرف باطنه

(بطن) يبطن بطنا عظم بطنه من الشبع و (بطن) يبطن بطانة كان عظيم البطن أي بطينا ، و (بطن) اشتكي

بطنه و (بطن الثوب) جعل له بطانة و(بطن فلانا) جعله من بطانته و(بطنه) ضرب بطنه . و(بطن البعير) شد بطانه و (أبطن الثوب والبعير) مثل بطنه و (أبطن الشيء) أخفاه . (وباطنه) ساره وصافاه . و(تباطن المكان) تباعد و (استبطنه) دخل بطنه . و (استبطن أمره) عرف باطنه

(الباطن) داخل كل شيء و(الباطن من الأرض) ماغمض منها جمعه أبطنة وبطنان و(بطنان الجنة) وسطها. و(الباطنة) السريرة والضاحية. و(البطان) حزام القتب الذى يجعل تحت بطن الدابة جمعه بطن

يقال (فلان عريض البطان) أى غني رخي البال ويقال (التقت حلقتا البطان) كناية عن اشتداد الامر . و(البطانة) من الثوب خلاف الظهارة جمعها بطائن. و(بطن الثوب) جعل له بطانة . (بطانة الرجل) وليجته الذى يكاشفه بأسراره ويقال فى الجمع (هم بطانتي)

(البطن) داء البطن . و (البطن) التهم و(البطنة) امتلاء البطن من الطعام . و (البطين) منزل من منازل القمر . و(المبطان الذى لا يزال كبير البطن من الأكل) . و (المبطن) الضامر البطن . و (المبطون) من به إسهال أو المصاب ببطنه

﴿البطن﴾ خلاف الظهر وهو مذكر وقيل انه يؤنث. والبطن جوف كل شيء والطائفة من الناس دون القبيلة جمعه أبطن وبطون وبطنان

(أدواء البطن) البطن كما لا يخفى يشمل أجزاء كثيرة من الآلات الحيوية كالمعدة والأمعاء الغلاظ والدقاق والكبد والطحال والبنكرياس والكليتين والمثانة وكل هذه الاجزاء عرضة للأمراض والأعراض وكل منها يعالج بمعالجة سببه فان كان مرض البطن ناشئا عن مرض فى المعدة أو الأمعاء عولج بما كان يعالج به ذلك المرض وان كان فى تجويف البريتون فله أسلوب خاص فى المداواة . وان كان ناشئا من اجتماع الرياح فى الجزء السفلى من قناة الهضم عولج بالحقن الملينة وغير ذلك مما هو معروف لدى الأطباء . ومنها التهاب البريتون والبريتون هذا هو غشاء رقيق مغش لجدران البطن والأعضاء المنحصرة فى تجويفه تنفر رمنه

مادة مصلية فأندتها تندية سطحه وسهولة تحرك الاعضاء المحوية فيه وهو عرضة للالتهاب في كل حين واكثر ما يصيب النساء ويندر حدوثه للرجل واكثر أسبابه فيهم ضربة أو سقطة أو جرح أو فتق مختنق وقد يكون تابعا لمرض من أحد الاعضاء المشمولة في تجويف البطن ويبتدىء هذا المرض بحمى شديدة وألم هائل في جزء من البطن أو فيه كله ان كان الالتهاب عاما وقيء وامساك شديد واذا ترك المريض يومين أو ثلاثة بلا علاج تعرضت حياته للانتهاء وهذا مرض خطير يستدعي ملاحظة الطبيب

ومن أمراض البطن الاستسقاء الزقي وهو اجتماع الماء في تجويف البطن وأعظم أسبابه اعاقة دورة الدم أو وجود التهاب مزمن في البريتون أو في الكبد أو في الكلي أو في قناة الهضم . وقد يلتبس الاستسقاء بورم البطن ولكن بالتدقيق يرى أن في الاستسقاء يكون البطن لامعا متساويا واذا وضع شخص احدي يديه على الورم من جهة ووضع الاخرى في مقابلتها أحس بينهما باهتزاز مائي يسمى بالتموج وكلما أزمن هذا الداء صار الجلد حارا يابسا والنبض صغيرا متواترا والعطش شديدا محرقا ورشحت الاطراف بالمصل وقد يرشح الوجه والصفن أحيانا ثم عسر التنفس ومات العليل

هذا المرض خطير جدا لا سيما اذا ازمن ولو قليلا وعلاجه الاشربة المحللة ان كانت قناة الهضم متألمة وان كانت سليمة فالاحسن علاجه بمدرات البول كبصل العنصل والديجيتال والدلك بالمرهم الزئبقي ودلك البطن والاقدام وان كان ناشئا عن احتقان في عضو بعيد كالكبد أو الرئة أو الكليتين فيجب أن يداوى بما نداوى به هذه الاعضاء. وان كان منشؤه احتباس نزيف معتاد وجب ارجاعه الى محله ان أمكن أو تعويضه بحمصة أو غيرها

ومنها المغص الكلوى وهو مغص محله الكليتين أو احداهما ويتألم بألم قوي غائر بازاء الكلية المصابة وأحيانا يمتد الى أسفل حتى يحس به في الخصية وقد يصل الى المثانة فيقل البول ويتكدر أو يحمر ومتى اشتدت الاعراض صحبتها حمى شديدة وقيء وغثيان « انظر كلية وبول »

ومنها المغص الصفراوى وهو يأتي من الكبد ويدل على وجود حصوات مانعة لمرور الصفراء في القناة المعدة لها المسماة

بالصفراوية : وهو مغص شديد جدا تختلف درجاته على حسب أحجام الحصوات الموجودة في القناة «انظر كبد وصفراء»

أما المغص العادى فمنشؤه مادة الامعاء وأسبابه افراط في الاكل أو فساد في الهضم أو تعاطى أغذية غير صالحة أو البرد. وهذه الآلام يمكن تسكينها بتدفئة البطن بحرام من الصوف أو بشراب مغلى الانيسون أو النعنع أو الكالوميل وهى ساكنة محلاة بالسكر. ويعالج المغص أيضا بدلك البطن بدهن الكالوميل الكافورى أو بالصاق خرق جافة عليها وساخنة جدا أو بوضع لبخة بزر كتان مسحوق منداة ببعض نقط من اللاودانوم

﴿الباطنية﴾ هم الاسماعيلية «انظر اسماعيلية» وانما لقبوا بهذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا ولهم ألقاب كثيرة غير هذه على حسب البقاع التى نشأوا بها والمقالات التى دعوا اليها فهم بالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية. وبخراسان يسمون التعليمية والملحدة. وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا من فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص والباطنية الاول قد خلطوا لهم مذهبا خلطوا فيه بين الفلسفة والتصوف وصنفوا فيه كتبا كثيرة ولهم علماء وأئمة مشهورون. قالوا فى الخالق جل شأنه انا لا نقول فيه أنه موجود ولا عالم ولا قادر الخ فان الاثبات الحقيقي يقتضى شركة بينه وبين سائر الموجودات فى الجهة التى أطلقنا عليه ذلك التشبيه. ولم يمكن الحكم بالاثبات المطلق والنفى المطلق بل هو اله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ورووا عن محمد بن على الباقر انه قال لما وهب الله العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى أنه وهب العلم والقدرة لا بمعنى أنه قام به والعلم والقدرة فالوا وكذلك نقول فى القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته أبدع بالامر العقل الاول الذى هو تام بالفعل ثم بتوسطه أبدع النفس الثانى الذى هو غير تام ونسبة النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير وأما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج

فالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل

احتاجت الى حركة من النقص إلى الكمال احتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الأنوار وكان عالمه في مقابل العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب أن يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ يسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصه هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص المتوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى التمام أو حكم المزدوج بالذكر ويسمونه الأساس قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائرا سبعة سبعة حتى ينتهى الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبته فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتنحل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وتنشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السماوات كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلي وجزئيات الباطل بالشيطان المبطل. فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى مالا نهاية له هو الكمال ثم قالوا امامن فريضة وسنه وحكم من أحكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الاوله وزان من العالم عدداً في مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية أمرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فعن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغدية

المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى ان يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلى هذا الوزان صاروا إلى ذكر أعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات في احدى الشهادتين وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثني عشر حرفا في الثانية وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك. وقد وضعوا في ذلك كتباً ودعوا أئمتهم الذين هم عرفة هذه الرسوم وكشفة هذه المساتير ثم لما ظهر الحسن بن الصباح دعوته ترك أحزابه هذه الدعاوى وقصروا دعوتهم الى اتخاذ إمام صادق معصوم في كل زمان وتعيين الفرقة الناجية من فرقة المسلمين وكان باطن الامر قلب الحكومة والاستبداد بها ولاجل نيل ماربهم عمدوا إلى المقاتلة فصعد رئيسهم الى قلعة الموت بالعراق وتحصن بها سنة (٣٨٣) ه وكان من أمرهم ما كان من العبث بالنظام والعبث بالراحة العامة حتى انتهى أمرهم بالاضمحلال كما ترى في لفظة اسماعيلية

﴿ بطوطة ﴾ ابن بطوطة هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم الطنجي الملقب بشمس الدين بن بطوطة الرحالة الشهير ولد بطنجة سافر الى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين والبلاد التتارية وأواسط أفريقيا والأندلس ثم رجع المغرب وأخذ يملي رحلته هذه المسماة « تحفة النظار في غرائب الأمصار » وقد ترجمت الى كثير من اللغات الاوروبية ولد سنة (٧٠٣) ه وتوفى سنة (٧٦٩) ه

﴿ الباطية ﴾ هي اناء من زجاج يملأ شرابا ويوضع بين الشاربين يغترفون منه جمعها (بواط)

﴿ بظ ﴾ هو اتباع لفظ يقال: فظ بظ

بعثه ﴿ يبعثه بعثا . أرسله وحده

(بعث به) أرسله مع غيره

(بعثه) أثاره وهيجه . وبعث الله الموتى أي أحياهم

(تباعثوا على الامر) بعث بعضهم بعضاً اليه

(انبعث) اندفع

(الباعوث) صلاة الاستمطار (سريانية)

(بعاث) اسم موضع

(يوم بعاث) هو يوم قتال حصل بين الاوس والخزوج

(البعث والبعث) الجيش جمعه بعوث

(البعث) النشر بعد الموت (انظر آخرة وروح واسبرتزم ومانييتزم)

-•☙ البعثة المحمدية ❧•- بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل وانقطاع من الوحى ، والعرب على حال من الفرقة والانحلال لا تبشر بقرب نهضتها من وهدتها، فجمع الله به متفرقها وقوم معوجها وبعثها لتأديب الامم، وإحياء الرمم، وانه لأنْ لم يسجل التاريخ أعجب منه فى حياة الانسانية ولكى يدرك قارئنا مقام هذا الانقلاب الاجتماعية من الحوادث الانسانية يجمل بنا أن نورد حال العرب قبل البعثة المحمدية وأصدق من نجعله حاكيا لتلك الحال مؤرخ من كبار مؤرخى الغرب العلامة سديو كيلا نتهم بتحيز وإنا لناقلون كلامه من كتابه خلاصة تاريخ العرب عن النسخة العربية التي أمر بترجمتها المرحوم على باشا مبارك ناظر المعارف المصرية .

قال العلامة سديو :

﴿ الباب الثانى ﴾

(في العرب قبل البعثة وفيه مباحث)

﴿ المبحث الاول ﴾

(فى طباع العرب وأخلاقهم وطبقاتهم وانقسامهم الى قبائل)

العرب أسسوا زمن الجاهلية ممالك صغيرة فى العراق والشام وانتشر واخلف بحيث جزيرتهم ساكنا بعضهم بوادى مصر مالكين بالارث جميع صحاري أفريقية منفصلين عن أعلى شمال آسيا برمال كالبحار أمنوا بها من دهمات الملوك الفاتحين وانفردوا بحريتهم وتكبرهم لجلالة أصلهم وشهامتهم وفصاحة لغتهم الباقية على نقائها واتجروا مع من يأتى إلى مركزهم من تجار الجنوب والمشرق واكتسبوا معارف من جاورهم من الأمم فوجد عندهم ممارسة عقلية حدث بها فى لغتهم العبارات المجازية والحكم التهذيبية التى لم يظهر مثلها فى جبال (أورال OURALS) ولا جبل (التاى AITAI) وعلى جبلهم المسمى بطورسينا نزلت ألواح الشريعة على موسى ابن عمران المبعوث للعبرانيين الذين سكنوا مع قبائل العرب فى أغلب الازمان

وكان قدماء العرب محافظين على أخلاق أجدادهم الدينية ولكنهم وهوا شبيبة مؤيدة واقتدارا على أعظم الامور

فتغيرت طباعهم فكانوا سريعي الغضب أقوياء الجراءة سفاكين للدماء معتقدين الاوهام الكاذبة كثيري المشاجرة كراهية فى مطلق التحكم عليهم لما جبلوا عليه من حب الاستقلال الذي يظنون الخير الوحيد من بين ماامتعوا به مع ماهم عليه من كثرة السعى والجهد في الضرورات المعاشية المصحوبة بصعوبة المعاملة وقسوة القلب وشدة الحرص على الانتقام إلا أنهم كانوا ذوى حرية وعزة نفس وكرم بل كانوا يعتبرون قرى الضيف قانونا جامعا لقوانين الانسانية ولذا كانوا يفتخرون به مع السيف الكفيل باثبات حقوقهم والفصاحة المستعملة فى فصل خصوماتهم التي لاتنهيها المحاربات

وكان تحت حكم كل رئيس يسمى الشيخ أو السيد قبيلة أو عدة قبائل تنفد معيشة بعضها بالحروب فتنضم إلى قبيلة أخرى قادرة على حمايتها فيكونان قبيلة واحدة تحت رئاسة كبير القبيلة ذات الشوكة وبذا يعلم سبب أن كثيرا من أسماء القبائل لم يبق ذكره إلى الآن وكان سائر مشايخ القبائل تحت حكم شيخ قائد للجيش ملقب فى بعض الاحيان بالامير موكل بجميع مصالح القبائل لايقدر على تميز مصلحته عن مصالحها لان سائرها منسوب اليه وهو الذى يباشر بت الحكم في جميع الدعاوى العظيمة بعد اصغائه الى آراء المشايخ ولذا كان مقيدا فى حكمه لاينجو من الاقتصاص منه بمثل جنايته على ماعرف فى القوانين القديمة من القضاء بقتل القاتل أو تغريمه الدية

ولم تزل العرب على هـذا النظام ما ألفوا العيشة البدوية وإن أنشئوا ببلادهم مدائن لاطلاق تصرف المشايخ فيها بدليل أن من دخل منهم المدائن لم يتغير عن حالته الاصلية

المبحث الثانى

{ فى الروايات القديمة }

(من ابتـداء القرن المتمم للعشرين الى القرن العاشر قبل الميلاد العيسوى)

اعلم أن العرب يعزون أنفسهم إلى ابراهيم الخليل (عليه السلام) وقد عمر شمال بحيث جزيرة العرب بنو اسماعيل وجنوبها بنو قحطان الذين سكنوا اليمن وأسسوا فيه عائلتين ملوكيتين عائلة ملوك سبا وعائلة ملوك بني حمير وهذان غير العرب العرباء الذين بقى لسانهم وهو اللغة العربية الحقيقية مستعملا الآن فى الحجاز ونجد تتكلم به سكان البيد والفلوات إلا أن

سكان مدائن اليمن تكلموا باللغة الحميرية التى تعلمها بنو قحطان من آبائهم الأولين وكان وجود بني اسماعيل بعد بنى قحطان بزمن مديد وقد أوحى الله إلى الخليل (عليه السلام) أن يبنى فى مكة معبدا فرحل اليها من الشام وبني الكعبة تعظمها العرب من أمد بعيد بأنواع التعظيم الدينى ومكث فى بنائها سنين طويلة وعاونه فى البناء ابنه اسماعيل (عليه السلام) المولود فى أرض مكة والذى جاء اليه جبريل بالحجر الاسود الذى لم يزل موضوعا فيها من قديم الزمان وسيشهد يوم القيامة لمن عبد الله امامه ووالدته هاجر هى التى عثرت على بئر زمزم

ورد فى الروايات القديمة التى حفظتها العرب آيات أخر تدل على رعاية الله لهم وعنايته بهم وأقل ماثبت فى عقولهم أن نسلهم كنسل بنى اسرائيل فى الامتياز على الغير

وكان فى محيط جزيرة العرب غير بني قحطان وبنى اسماعيل بقايا قليلة من الاقوام الأولية ولا يوثق بما ورد فى حقهم من الروايات المبهمة وغاية مايعلم بل غاية ما يفرض أن قوم عاد جابوا بلاد العراق والهندستان تحت قيادة شداد ولقمان قبل الميلاد بأكثر من الفى سنة وأنهم استولوا على مدينة بابل سنة ٢٢١٨ قبل الميلاد وتغلبوا على مصر فى ذلك العصر وكانوا يسمون برعاة الابل أو الاكسوس (بكسر الهمزة) وذهب بعضهم الى أنهم حين طردهم بعد ذلك بنو قحطان من أرض اليمن ذهبوا الى الحبشة تاركين آثارا تدل على مرورهم من بلاد العرب ولا يزال يشاهد فيها الى الآن أبنية منسوبة لقوم عاد تشبه أبنية الصقالبة فى الاحقاب الخالية

(وطبقات العرب ثلاث عاربة ومستعربة وتابعة للعرب

فالعاربة شعوب منها عاد وعبيل وعبد بن ضخم وثمود وجديس وطسم(١) والعمالقة وأميم وجرهم وحضرموت وحضورا والسلف

فأما عاد بن عوص بن ارم بن سام فأول من ملك من العرب ومواطن بنيه بأحقاف الرمل بين اليمن وعمان إلى حضرموت والشحر عبدوا الاوثان فبعث لهم هود عليه السلام فكان له معهم مافى

(١) فى القاموس وطسم قبيلة من عاد اه مصححة

القرآن الكريم وغلبهم على الملك يعرب ابن قحطان فاعتصموا بجبال حضرموت حتي انقرضوا

وعبيل اخوان عاد أو أبيه وديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة اهلكهم السيل

وعبد بن ضخم بن ارم مسكن بنيه الطائف وهم أول من كتب الخط العربى

وثمود بن كاثر بن أرم ديار بنيه بالحجر ووادى القرى فيما بين الحجاز والشام طالت أعمارهم فنحتوا بيوتا فى الجبال وبعث لهم صالح عليه السلام فكان ماقصه القرآن العظيم

وجديس لازم بن سام وديارهم باليمامة وطسم للاوذ بن سام وديارهم بالبحرين قيل هما معا للاوذ وديارهم اليمامة

والعمالقة بنو عمليق بن لاوذ بن سام المضروب بهم المثل فى الطول والجثمان والمعدودون عند بعض المؤرخين من جملة رعاة الابل أو الاكسوس الذين أغاروا على مصر كما سلف ومنهم أهل المشرق وأهل عمان البحرين وأهل الحجاز وفراعنة مصر وجبابرة الشام والمسمون بالكنعانيين ومع بلاد العرب وملكهم للديار المصرية لم يؤسسوا مبانى خالدة البقاء وآل أمرهم الى انحيازهم فى شمال بلاد العرب واختلاطهم بالايدومية والموابية والامونية ومنعوا حين نزولهم بسهول الحجاز ونجد العبرانيين من دخول كنعان فدام الحرب بينهما حتي غلبهم طالوت ملك اليهود ثم ادخلهم داود (عليه السلام) فى حكمة السارى فيما بين البحرين الميت والخليج الايلانيتى (لعله خليج ابله) وخلفه ابنه سليمان (عليه السلام) فلم يكتف بحكمه البحر الاحمر الطائفة أساطيله بسائر جهاته بل جمع بين تجارتي الهند والهندستان بالزامه العرب المستقلة فى براري كلدة أن يؤدوا اله الجزية ثم توفى سنة ٩٧٦ قبل الميلاد (قبل الهجرة بالف وخمسمائة وثمانية وتسعين سنة) فانفصلت مملكة يهودا عن مملكة اسرائيل وانقطع الارتباط بين القدس ومدائن العراق وأبت العرب أن تؤدي الجزية وأخذت العمالقة والايدوميه والموابية فى الاستقلال عن اليهود

ولقوة شوكة سليمان (عليه السلام) وعظم ملكه فى جميع بحيث جزيرة العرب اعتبرت سلطنته مبدأ تاريخ للحوادث المهمة من تاريخ العرب ولذا جاءت ملكة سبا لتتحقق ماسمعته من قوة شوكته فوجدت فخامة ديوانه فوق مااشتهر من الاخبار فازداد

عجبها من علو شأنه سليمان (عليه السلام) الذى خاف منه العرب على حريتهم ثم اطمأنوا عليها بضعف شوكة خلفائه وعدم كفاءتهم للسلطنة

(وأميم بن لاوذ أخو عملاق وديارهم بأرض فارس وهم أول من بنى البيوت والآطام من الحجارة وسقفوا بالخشب وجرهم وحضورا وحضرموت والسلف من بني أرفخشذ بن يقطن يسمون العرب البائدة لعدم بقائهم وجرهم أمة كانت على عهد عاد وحضورا ديارهم بالرس وهم عبدة أوثان بعث اليهم شعيب عليه السلام فكذبوه وهلكوا وحضرموت منها الملوك التبابعة

وأهل التوراة لا يعرفون أخبار أحد من العرب العاربة لأنهم إنما يعرفون أخبار من ذكر فى عمود النسب بين موسى وآدم ولا ذكر فيه لاحد من آباء هؤلاء الأجيال الذى علمت أخبارهم من مهاجرة بنى إسرائيل لانهم أقر اليهم عصرا وأما من كانوا اقبل هؤلاء العرب فلا طريق لعلم اخبارهم الا القرآن المجيد لتطاول الاحقاب وانقطاع السند

﴿ والعرب المستعربة ﴾

بنو قحطان أبى سائر اليمنيين بن عابر ابن شالخ ابن أرفخشد بن سام ظاهر بنوه العرب العاربة على أمورهم وكانوا امبعدين عن رتبة الملك والترفه التى لأولئك حتى أنخاذهم وعشائرهم فأخذ يعرب بن قحطان اليمن من والحجاز من العمالقة فولى اخوته جرهما على الحجاز وعادا على الشحر وعمان على بلاد عمان وحضرموت على جبال الشحر وهؤلاء غير جرهم وعاد وحضرموت السالفة فى العاربة)

ولم يزل بنو قحطان على حضارتهم باليمن الا جرهم فهاجرت الى مكة وهي بيد اسمعيل (عليه السلام) فخالفته ونزلت بها ثم اقتضي الحال أن يعينوا رئيسا يدخل تحت لوائه جميع الرجال عند هجوم العدو ومركزا من المدن تدور عليه أمور الأمة العربية فاختار بنو اسمعيل أن تكون الرياسة لهم والمركز مكة لشرفها بالبيت المطهر وبنو جرهم أن يكون الرئيس منهم والمركز صنعاء لغني اليمن وأقدمية أهله فقام بذلك بين الفريقين حرب امتدت الى القرن السادس بعد الميلاد كانت النصرة فيها لبنى اسمعيل وذلك زمن استعداد النبي (صلى

الله عليه وسلم) لتأسيس الوحدة الدينية

﴿ والعرب التابعة للعرب ﴾

من ولد اسمعيل (عليه السلام) تزوج بنت مضاض سيد جرهم فاتت منه بأولاد وكانوا قبيلة تحت رياسة واحد حتى كثروا فتفرقوا قبائل ذهب أكثرها الى البادية تحت الخيام فاعتادوا المعيشة البدوية واعتادوا في أسفارهم حمل أحجار من الحرم يطوفون بها اذا نزلوا تبركا بأثر البيت حتى أفضي بهم ذلك الى عبادة الاحجار واعتادت مشايخهم عند تملك مرعى أن يستنبحوا كلابهم ليكون مدى صوتهم المعلم بالحيازة كراسم دائرة على المرعى تمتنع بها مواشي القبائل المجاورة من النزول فيه

وفى زمنهم كان تدويخ بختنصر للعرب وقتلهم وذلك أن الملك استفحل أمره فى الطبقة الاولى للعمالقة وفى الثانية للتبابعة وانتشروا باليمن والحجاز والعراق والشام وقتل أهل الوبر بناحية عدن اليمن نبيهم شعيبا عليه السلام فأوحى الله الي أرمياء وبرخيا أن ينقلا عدنان الى بلادهما وان يأمرا بختنصر بقتل ماعدا عدنان من العرب ويعلماه أن الله سلطه عليهم فقبض على من ببلاده من تجار العرب وأنزلهم الحيرة ثم نظم ما بين أيلة والابلة خيلا ورجلا وخرج بهم فانقاد اليه من العرب قبائل أنزلهم على شاطىء الفرات فبنوا الانبار وسار الى الباقين وقد اجتمعوا للقائه بجزيرتهم فهزمهم بذات عرق وقتلهم أجمعين ورجع إلي بابل بالغنائم والسبايا فالقاها بالانبار ومات عدنان عقب ذلك وأخرج بختنصر من أسكنهم بالانبار إلى الحيرة وبقيت بلاد العرب خرابا حقبا من الدهر حتى مات بختنصر فتراجع العرب من الشواهق إلى أماكنهم وخرج معد بن عدنان وأنبياء بنى إسرائيل فحجوا جميعا وأخذ معد يسأل عمن بقى من ولد الحرث بن مضاض الجرهمي فقيل له بقى جرهم بن جلهة فتزوج بنته وولدت له نزار ثم كثر نسل معد فى ربيعة ومضر وإياد وتدافعوا الى العراق والشام ثم كان لهم بالعراق والشام والحجاز دولة بعد التبابعة ودروس الأجيال السابقة فكانت الدولة فى يد اليمانية أزمنة وآمادا وأحياء مضر وربيعة تبع لهم فكان الملك بالحيرة للخم فى بنى المنـذر وبالشام لغسان فى بنى جفنه وبالمدينة لغسان فى الاوس والخزرج ابنى قيلة وماسوي هؤلاء ظعانون بالبادية فى رياسة بدوية ترجع فى الغالب الى أحد هؤلاء نبضت

عروق الملك فى مصر وظهرت قريش على مكة ونواحى الحجاز أزمنة دانت فيها الدول لتعظيمهم ثم جاء صبح الاسلام واختص الله بالنبوة مضر فكانت فيهم الدول الاسلامية

﴿ المبحث الثالث ﴾

(فى تهديد الفاتحين من آسيا للعرب بالتغلب عليهم من سنة ٩٧٦ الى سنة ٣٢٣ قبل الميلاد)

لتوسط سهول نجد والحجاز بين مصر وكلدة كانت مطمح انظار هاتين الايالتين المريدتين فى آن واحد التسلطن على كل من نهرى الفرات والنيل بل طمحت اليها أنظار الملوك النماردة أصحاب نينوى وبابل المتشوفين كل التشوف الى سعة ملكهم والاقتراب من سواحل البحر الابيض المتوسط فلم يبادر لصدهم إلا العرب فقاوموهم أنجح مقاومة ومنعوهم التغلب على بنى اسرائيل ولم يهجم عليهم بعد ذلك كيروش ملك الفرس لعلمه انهزام من قبله من الملوك بل صد عن حدود ممالكه من هدده من العرب بالاغارة ثم سار ابنه قمبيز للتغلب على مصر فعقد مع عرب الحجاز معاهدة واقتدى به من بعده فبقى العرب موفين بالعهد معافين من الجزية حتى انقرضت دولة الفرس من أذربيجان وأغار اسكندر ذو القرنين على مملكة دارا الثالث الملقب بقزمان فانتصرت العرب لدارا بل رتب (بطيس Betis) محافظ غزة دراهم لجمع حالفوا دارا ومنعوا جيوش اسكندر من دخول غزة ومنعها آخرون من الدخول الي مصر فسار بجيوشه إلى بلاد كنعان ومر منها الى وادى مصر محاذيا لساحل البحر الابيض ثم رجع الى بابل وتفكر بعد وصوله الي خلف نهر السند فيما صنعه العرب معه ورآي أن فتحه بحيث جزيرة العرب يحقق له السلطنة بسائر الممالك الغربية من آسيا فبعث ضباط أساطيله لاستكشاف سواحل الخليج الفارسى والبحر الاحمر حين تجهيز قواد عسكره الجيوش بمصر والشام ثم فجئه الموت وله أربع وثلاثون سنة تقريبا فنجت العرب منه ومن رؤساء عسكره لاشتغالهم بعده بمصالحهم الخصوصية ثم وجه (انتيجون Antigon) و(ديمتريوس Deemetrius) وكل من البطالسة والسلجوقية والرومانيين همهم الي دخول العرب تحت طاعتهم فعجزوا ثم بايعهم الرومانيون

﴿ المبحث الرابع ﴾

(فى الكلام على قبيلة النبط)

هم ولد ارم (خامس أولاد سام) أو شامبون أتوا من شواطيء دجلة والفرات فسكنوا امدينة أو بترء من بختنصر الثانى

ولو لم يكن لهم ذكر من محاربة بني اسرائيل العرب بل كان مبدأ ظهورهم فى مبدأ الوقائع بعد غزوة اسكندر الاكبر حكموا بالقتل على من يزرع منهم قمحا أو يغرس شجرا مثمرا أو يبنى بيتا محتجين بضياع الحرية بحفظ تلك الامتعة فسكنوا البرارى مشتغلين بما يرد لهم على سواحل البحر الأحمر من متاجر المر والبخور والعطر فينقلونه الي ميذيات البحر الابيض المتوسطة وكانوا اذا دهمهم عدو أقوى منهم أدخلوه بسياستهم براريهم المنفردة ثم صعدوا صخرة عظيمة منيعة مشهورة وكانها التى شيدت عليها مدينة أو بترة فلا يزالون عليها حتي يكون لعدوهم من الجوع والعطش ما يحمله على طلب السلم وكانوا مهرة في فن تعبئة الجيش فلذا قاوموا جميع أعدائهم

وقاسى الرومانيون فى فتح اليمن أهوالا شتى فقد سار اليها سنة أربع وعشرين قبل الميلاد (اليوس جالوس Elius Gallus) بأمر القيصر (أغسطوس Auguste) ومعه دليل نبطى تاه به فى القفار فعاد بعد نصرات قليلة قوبلت بأتعاب كثيرة أيست بها الرومانيون من فتح بحيث جزيرة العرب ثم غزاها (قسيوس cassius) تحت قيادة (مار كوريل Marc — Aurcle) سنة ١٧٠ بعد الميلاد ولم ينجح وكذا انهزمت جيوش القيصر (قومود Commoqe) ثم غزاها (مكرين Macrn) سنة ٢١٧ بعد الميلاد وأخذها بعد سفك دماء كثير من رجاله فانضمت الاقطار الحجازية الى الدولة الرومانية وجعلت فلسطين الثالثة (١) واتخذت مدينة أو بترة ذات الأبنية الفاخرة والملاعب والهياكل مركزا تجاريا ثم آل أمر النبط الي السقوط بعد قليل حتى فقدت أسماؤهم من الكتب التاريخية

المبحث الخامس

(فى أن قتال الرومانيين للبرطيين كان نافعا للعرب)

كان الرومانيون متسلطين على البحر الأحمر مسافرين فيه عاجزين عن الاضرار بالعرب خاشين من البرطيين أن يسطوا على العرب فألهوهم بحرب انتهز العرب فى زمنها الفرصة لتأسيس مملكة الحيرة أو الانبار سنة ١٩٥ بعد الميلاد ومملكة غسان سنة ٢٩٢ بعد الميلاد وهما فى الحدود الشمالية من بحيث جزيرة العرب

ولتوضيح حالة بحيث جزيرة العرب

---

(١) قال المترجم أما فلسطين الأولى فعلي شواطيء نهر الاردن وقاعدتها سيتوبوليس وفلسطين الثانية على ساحل بحر سفيد المتوسط وقاعدتها قيسارية اه من قاموس بوليه

قبل بعثة النبي (صلي الله عليه وسلم) أردنا أن نذكر كل انقلاب على حدته من الانقلابات الأصلية التى طرأت في شمال بلاد العرب وجنوبها ووسطها فنقول

(المبحث السادس)

(فى الكلام على شمال بلاد العرب من ابتداء القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن السابع بعده الذى هو زمن البعثة وعلى مملكة الحيرة والأنبار والغسانيين)

كانت البلاد المجاورة لبحيث جزيرة العرب منذ وفاة الاسكندر الاكبر الى زمن الرومانيين والبرطيين خالية عن حكومة قاسرة فان المملكة السلجوقية نهكت بالفتن الداخلية فلم تستطع أن تمنع نشأة الممالك المستقلة فى الاناضول ولان تنقذ ملوك اليهود من اتلافات العرب المتعودين اذذاك العدوان على ممالك أكبر الملوك وكانوا لايتمكنون من الاغارة على المملكة السلجوقية من جهة الفرات لقرب مدينة هؤلاء السلجوقية وأخذا يرتقبون كل سنة اشتغال جيوش السلجوقية بالحروب فى البلاد القاصية فيسيرون من جهة الشام شاهرين السيوف ثم يعودون بالغنائم الجسيمة بلا انتقام ولا قصاص وما زالوا على ذلك حتى عدمت سلطنة السلجوقية فاجتهد الرومانيون والبرطيون فى ازالة ذلك التعدى بتشييد القلاع والحصون بحدود البلاد وترتيب عساكر لملاحظة حركات هؤلاء بل استمال الرومانيون جمعا من مشايخ العرب بالعطايا وتلقيبهم بأمراء العرب فكفوهم عدوان تلك القبائل

وانضم الي البرطيين من مشايخ العرب جمع منهم (أريامنس Ariaamnes) الذى أظهر للقائد (كراسوس crasuss) الرومانى أنه محب ومنتصر لهم حتي حول ذلك القائد جيوشه من البلاد الجبلية التى يود التمنع بها الى سهول واسعة خالية عن الشجر والماء فحمل اذ ذاك البرطيون بخيلهم ورجلهم وظفروا بهذا القائد كل الظفر

وليس ذلك بأول وآخر دخول للعرب بين فريقين فقد فعلوا مثل ذلك فيما اتقد من الفشل فى مدينة رومية التي بالمدائن مع بعد المسافة بينهما وانضموا الى الملكة الزباء المتسلطنة بعد زوجها أذينة زمن محاربتها الرومانيين من سنة ٢٥٧ بعد الميلاد الى سنة ٢٧٢ وتعدى على سكان آسيا الصغرى وتولى منهم فيليبش القيصرية سنة ٦٤٣ بعد الميلاد لا بساملابس القيصر الارجوانية(١) فنسي وطنه ولم ينفعه بشيء وانى اليهم (أوريليان Aurelien) بالجيوش الرومانية سنة ٢٧١ بعد الميلاد

(١) الحمراء نسبة الى الارجوان بضم فسكون وهو الأحمر اه مصححة

فدمر مدينة تدمر وحل بالعرب من المصائب مالم يقم لهم بعده جاه ولا سطوة

ومن أمراء العرب الذين ملكوا الجهة الشرقية من الشام وجزء من جزيرة دجلة والفرات الملوك الأذينية المعاصرون لأوائل ملوك الحيرة والانبار وزعم بعض الفرنج أن آخرهم أذينة زوج الزباء الذى قتل سنة ٢٦٧ بعد الميلاد فى معركة بينه وبين جذيمة ابن الأبرش أحد ملوك الحيرة التنوخيين فخلفته الزباء في السلطنة وقتلت جذيمة الذى خلفه عمرو بن عدى أول العائلة الملوكية اللخميه أو النصرية فبعث الى الزباء قصير بن سعد المعروف عند الفرنج بربير الثاني فهجم عليها فى قصرها فهمت بالفرار وعبرت سردابا صنعته تحت أخدود الفرات فقتلها فولت الرومانيون سنة ٢٧٢ على عرب الشام تنوخية ثم صالحية أزال حكمهم الغسانيون سنة ٢٩٢ بعد الميلاد

وكان الفرع الأصلي من بني قضاعة الذين هم ملوك الحيرة التنوخية متوطنا بتهامة والبحرين ملكوا الحيرة وأغاروا على العراق سنة ١٩٢ بعد الميلاد ثم على بلاد الأنبار وكان رئيسهم سنة ٢٢٨ جذيمة ابن الأبرش المعترف بتبعيته لأردشير بن ساسان ملك الفرس خلفه فى الملك كما سبق عمرو بن عدى اول العائلة الملوكية اللخمية أو النصرية التى امتد حكمها إلى سنه ٦٠٥ بعد الميلاد الذى لم يساعد عرب مدينة حضر المؤسسة بين دجلة والفرات بصحراء سنجار قاوم أهلها القيصرين (تراجان naajrT) سنة ١١٦ (وسيوير Se Ver) سنة ٢٠١ والملوك الساسانية سنة ٢٢١ بعد الميلاد وأخذها من ملوك الفرس سابور الاول سنة ٢٤٠ بعد الميلاد

وكان بين الفرس واليونان فى حكم الفرات تنازع أدى إلى اتقاد نار الحرب بينهما كما كان بين البرطيين والرومانيين مع عناد شديد اغتنم به ملوك الحيرة اتساع مملكتهم بسواحل الفرات وكانوا الخيوس الفرس طلائع تغلبوا سنة ٢٧٢ بعد الميلاد على جزيرة دجلة والفرات وتوغلوا فى التغلب حتى بلغوا مدينة أنطاكية لكن تعذر عليهم ادارة الحكومة فيما فتحوه من البلاد فلزموا المقاتله للنهب والسلب وكانوا مدبرين فى الحروب يطمعون العدو بفرار يعودمنه فى الغالب الظفر بسبب رخاوة اليونان واستقلوا بمحاربتهم حتى لوا جميع خزائن الأناضول الي تخت ملوك الحيرة فساغ لهم أن ينافسوا بالزينة والزخرفة ملوك المدائن وقياصرة القسطنطينية الذين نقموا منهم هذه الغزوات حتى انتقموا من العرب سكان شمال بحيث الحريرة المسمون عندهم بالشرقيين وقد

قاتلوهم بعد الميلاد فى سنى ٢٨٩ و ٣٠٣ و٤٦٣ التى أخذوا فيها الانبار و ٣٧٣ و٤١١ وهزموا سنة ٤٢١ الملك المنذر الاول هزيمة سفكت فيها دماء كثيرة لمساعدته الملك بهرام جور فى عوده الي الجلوس على سرير سلطنة الفرس واغرقوا على ما قال المؤرخ سقراط مائة الف من العرب في الفرات سنة ٤٤٨ لكن القيصر (انسطاس Anastase)انهزم سنة ٤٩٨ وجدد العداوة والحرب مع الفرس فكادت جزيرة دجلة والفراة تذهب منه بأسرها سنة ٥٠٢ وشارك النعمان الثالث الفرس فى محاربة الرومانيين وصدعهم من وسط بلاد العرب سنة ٥٠٣ القبائل التغلبية أو البكرية مع رئيسهم الحرث بن عمرو المقصور على ملك الحيرة المتظاهرة بنصرة ديانة مزدك المانوى الذى عزل المنذر الثالث من السلطنة سنة ٥١٨ ثم قتله كسرى بعد خمس سنين وأعاد المنذر الثالث إلى سلطنته وسائر حقوقه الملوكية ونقل أن هذا المنذر مكث سلطانا من سنة ٥١٣ الى سنة ٥٦٢ بعد الميلاد نافذ الكلمة على العرب التابعين للفرس يشن الغارات من سائر الجهات على اليونان فلا يستطيعون رده فظهر رونق المملكة الحيرية حتى كان ذلك العصر أزهر أعصرها ومازالت كذلك حتى ملك النعمان الخامس من سنة ٥٨٣

الى سنة ٦٠٥ بعد الميلاد فكان آخر ملوك العائلة اللخمية وتولى سائر المملكة بعده الملوك الساسانية فلم يكتفوا بأخذ جزيرة منها ولا بعلامات تفيد تبعيتها لهم ونصر القبيلة البكرية السابقة سنة ٦١١ بعد الميلاد على الفرس فى واقعة دوقار فاستقلت بالبحرين وولى مملكة الحيرة من حينئذ عمال من قبل ملوك الفرس وفى ذلك الزمن ظهر النبي (صلى الله عليه وسلم) بما جاء به من الجهاد وتأسيس الدين وقد اعترف عرب العراق وجزيرة دجلة والفرات بحكم ملوك الحيرة والانبار عليهم منذ سنة ٢٧٢ بعد الميلاد وانقاد عرب الشام فى ذلك الزمن لملوك بني غسان وأما الازد اليمنيون فرحلوا من اليمن ونزلوا سنة ثمان عشرة ومائة بعد الميلاد ببطن مر (١) قرب مكة ثم تمزق شملهم بعد مائة سنة وسكنت عدة قبائل منهم قرب عين ماء تسمى بركة غسان فسموا الغسانية ثم توالت عليهم نصرات اتسع بها حكمهم فتوطنوا فى برة وتقلد منهم ثعلبة الامارة على عرب تلك الجهة من قبل الرومانيين وخلفه فى الحكم جفنه الأوو أصل العائلة الغسانية التى آخرها جبلة السادس الذى امتد حكمه الى سنة ٦٣٧ ميلادية واسلم

(١) هو المعروف بمر الظهران على مرحل من مكة اه مصححه

في ذلك العصر ومن الغسانية ملكتان شهيرتان (ماوية Mawia) التي نصرت زوجة القيصر (ولنس Valnes) بعد موته حين حاصرها في تحت ملكها قوم (الويزيغوط Wisidoths)(ومارية Maria الملقبه بذات القرطين لاهدائها الى الكعبة حين تنصرت لؤلؤتين لا تعرف قيمتهما وكان الغسانيون في تلك المدة مساعدين لقياصر القسطنطينية على الفرس وبعد تنصرهم في نصف القرن الرابع محاربين لملوك الحيرة تلقب منهم الحرث الخامس الاعرج ابن أبي شمر بقلبي البطريق الملك من طرف القيصر (يوستينان Lustnien) وشهد سنة ٥٣١ واقعة قالقينيقة التي انهزم فيها القائد (بليزير Belisair) الروماني أمهر قواد يوستينان الثاني وكذا انهزم من المنذر الثالث سنة ٥٣٩ الا أنه عوض خسائره في سنين قلائل وغزا بعد ذلك بلاد العرب غزوة انتصر فيها على يهود خيبر وسافر الى القسطنطينية سنة ٥٦٢ ومات سنة ٥٧٢ وساعد الغسانيون أيضا القيصر (موريق Maurice) المتعاهد معهم من سنة ٥٨٤ الي سنة ٥٨٨ والقيصر هرقل المتعاهد معهم من سنة ٦١٠ الى سنة ٦٤١ وقاتلوا في واقعة مؤتة سنة ٦٢٩ وانهزموا فيمن انهزم في واقعة اليرموك سنة ٦٣٤ وانقادوا للخلفاء الراشدين بعد ذلك بثلاث سنين

وكان شمال بلاد العرب منحصرا في ابتداء القرن السابع بعد الميلاد بين ممالك الفرس واليونان المتغلبين على مصر وفلسطين وبحيث جزيرة طورسينا وبين مملكتين تدفع إحداهما الجزية إلي الرومانيين بالقسطنطينية والأخرى الى ملوك المدائن وكان لهاتين المدينتين تغلب كلي على صحاري الشام والعراق وجزيرة دجلة والفرات

﴿المبحث السابع﴾

(في بلاد العرب الجنوبيـة من سنة ١٦٧ قبل الميلاد إلي سنة ٥٩٧ بعده وفي التبابعة وملوك الحبشة)

وبعد انقراض ملوك سبا المؤسسين لمدينة مأرب وظفار وعدن ونجران وغيرها أحدثت الحميرية من بني قحطان التابعين لسلطنة ملوك التبع عمارات كثيرة في جنوب بلاد العرب وأولهم الحرث الرائش المسلطن سنة ١٦٧ قبل الميلاد على ماظهر وأما مازعمه بعض متأخري الفرنج أن هذه العمارات لم تحدث الا بعد سنة ٩٧٤ قبل الميلاد فتوهم لا يسعنا الحكم بصحته وقد تغلب هـذا الملك على حضرموت ومهرة عمان زيادة على اليمن وبقيت سلطنة التبابعة حتى تغلب عليهم ملوك الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد

ونقل أن الخط القديم الحميرى المسمى مسندا كان يتركب من حروف متقطعه ولا مانع أن يعتبر مااستكشفه بعض الفرنج من العنوانات القديمة نموذجا لذلك الخط

وكان التبابعة ذات شوكة مكينة وأرضهم خصبة من طيب الهواء وكثرة الماء واشتغال الرعية بالفلاحة والتجارة فيما ينقل من بلادهم من البهار والعطر والبخور طرقهم فى توزيع مياه الري المستمدة من سد مارب وهو جسر جسيم بين جبلين تجتمع اليه الامطار المنحصرة بينهما حتى يتكون مايكفي رى زراعتهم فيصرفوه من منافذ هذا الجسر على حسب احتياج زراعتهم ثم غلبت المياه الجسر سنة ١٢٠ بعد الميلاد فأتلفته وأغرقت مزارعهم ولم يصلحوا الجسر فبقيت بلادهم معرضة كل سنة للغرق بتلك المياه الدورية ورحل أغلبهم عن اليمن فأسس بعضهم مملكة الحيرة وبعض آخر مملكة غسان وصرفت التبابعة هممهم فى أدخال ماخرج عن حيث جزيرة العرب فى ملكهم فعجزوا وحافظوا على حدود مملكتهم حتى انقرض ملكهم سنة ٥٢٥ بعد الميلاد التى أغار فيها ملوك الحبشة والفرس على اليمن ونزلوه بلاصعوبة ووجدوه خاليا عن الحكم والثروة الاصلية لارتحال الزراعين بعد أن كان للملوك أعصر معروفة بالفخار والعز حتى غالى مؤرخو العرب وجعلوهم نموذجا للدول العظيمة حيث ادعوا أن أحدهم سلك مسلك اسكندر ذى القرنين وفتح مثل فتوحاته وان أفريقش المتنصر سنة خمسين قبل الميلاد العيسوى على البربر الذين هم أصل المغاربة سار إلى غرب أفريقية حتى بلغ سواحل الاقيانوس الاطلنطيقى وأن منهم شمر المؤسس لسمرقند وغير ذلك من الترهات الناشئة عن توالى نصرات العرب زمن البعثة المحمدية الذي هو عصر عظمتهم وشوكتهم فان ذلك بعثهم على دعواهم ان آباءهم الاول كانوا ملوكا فاتحين متسعي الممالك اعلاء لنسبهم الاصلى وحفظت تلك الدعوى ببلادهم ونقلها المؤرخون مع أن آباءهم ربما لم يخرجوا عن حيث جزيرة العرب ولم يوقعوا إلا سلسلة حروب وسطوات على العرب الاخري داخل بلادهم وقد نسبت اليهم حوادث أخرى بعيدة عن الصواب غير مطابقة للحوادث التاريخيه التي بين قطع سد مأرب واغارة ملوك الحبشة على اليمن وأعظمها ما قيل أن التبع أبا كرب غزا الفرس

سنة ٢٠٦ بعد الميلاد فغلبهم ورجع بوافر السلب والغنائم ثم استولى على الحجاز وحاصر المدينة ثم الكعبة ودخل فى دين اليهودية ونقل التدين به الى اليمن وأغلبه وثنية ثم بعثه الامبراطور قسطنطين سنة ٣٤٣ بعد الميلاد (تيوفيل Theophile) ليدعو أهل اليمن إلى دين النصرانية وتهود أبو نواس المتسلطن على الحميرية آخر القرن الخامس ودعا الى دين اليهودية نصارى نازلين بنجران سنة ٥٢٤ بعد الميلاد فأبوا فأمر بقتلهم ووصل هذا الخبر الى العاهل (١) (جوستين Justin) الاول فأمر النجاشى صاحب الحبشة المتدين بدين النصرانية بالانتقام من أبى نواس فبعث القائد (أرياط Aryat) بسبعين ألف مقاتل فدخل اليمن بلا مشقة وانهزم أبو نواس فألقى نفسه في البحر سنة ٥٢٥ بعد الميلاد ومات خليفته (علس ذو جدن) (٢) فتولى أرياط اليمن نيابة عن النجاشي ونفذت كلمته فغار منه الضابط المسمى ابرهة الأشرم فقتله غدرا وتولى بدله نيابة عن النجاشي بعد أن جعل سائر الحبشة تحت قيادته وحارب عدة حروب كان له فيها الظفر وكتب بأمر (غريجنطيوس Gregentius) أسقف مدينة ظفار قوانين نسختها الاصلية المدونة باليونانية محفوظة بكتبخانة ويانة

وبنى أبرهة بصنعاء كنيسة فى غاية الزخرفة ليصرف العرب الى حجها بدل الكعبة المشرفة التى سار بعد الى هدمها فخذل ومات عقب هزيمته وخلفته أولاده فعسفوا وجاروا وعجز اليمنيون عن كفهم فاستغاثوا بقيصر القسطنطينية فأبى حيث كانوا على وثنية وهو نصرانى واستغاث ملك الحيرة بكسرى أبرويز فتوقف ثم أجابه وبعث سنة ٥٧٥ بعد الميلاد اسطولا اهزم الحبشة وأجلاهم من اليمن سنة ٥٩٧ بعد [illegible] اليمنيون للفرس كما [illegible] متمادين للحبشة غير أن الفرس لم تجبرهم على أعمال دينية ثم تغلبوا على حضرموت وعمان والبحرين

﴿ المبحث الثامن ﴾

(فى الكلام على وسط بلاد العرب من سنة ٢٠٦ إلى سنة ٦٢٠ بعد الميلاد وعلى مكة والمدينة وشوكة قريش)

---

(١) الملك الاعظم (٢) فى القاموس وذوجدن علس (بالتحريك) بن يشرح الحرث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس وهو أول من غنى باليمن اه

كانت بلاد العرب في القرن السابع من الميلاد في أخطار عظيمة من الامبراطور اليوناني وملك الفرس المتمكنين بحدودها فان كلا منهما أخذ اقليما ألحقه بمملكته فالتجأت الأمة العربية إلى نجد والحجاز السالمين من تغلب الأجانب عليهما لتظهر بعد على البلاد الأخرى مع خلو هذين الاقليمين عن دولة منظمة كدولة التبابعة بل هما في ذلك الوقت وما قبله كانا في قبضة قبائل متحدة الأخلاق والعوائد تخاطر باتلاف أموالها وأنفسها حفظا لحريتها فبقى منظر وتاريخ هؤلاء الأقوام الكثيرون مدة قرون كمنظر وتاريخ جماعات قليلة متحدة الكلمة لما بينهم من الترتيب السياسي المؤدى إلى اتحادهم على غيرهم وإن كان بعضهم منفصلا عن بعض مايقع بينهم من المنافسات والمشاجرات المقرونة بسفك الدماء وكانوا متساوين تقريبا فى الأموال لتماثلهم فى وسائلها الحربية ومن استغنى منهم بالتجارات ألجأته العلائق والمخالطات إلى أمور عادلوا بها غيرهم فى الغنى

وأعظم تلك القبائل رتبة ذووا السطوة فى أعظم مدائن الحجاز وهما المدينة ومكة وكان المهاجر إلى الحجاز عدة عشائر من بني قحطان اليمنيين فنزلت جرهم ببطحاء مكة وعاهدوا اسماعيل (عليه السلام) ثم غلبوا اولده فأخذوا منه سدانة الكعبة زمنا طويلا حتى طردوا عن بطحاء مكة سنة ٢٠٦ بعد الميلاد لعبادتهم الأوثان المخالفة لما ولد اسماعيل من عبادة الاله التى اهتدى اليها الخليل (عليه السلام) ونزلت قضاعة فى شمال المدينة ونزل الازد فى منزلة بطن مر التى أسسوها سنة ١٨٠ بعد الميلاد ثم نزلوا البحرين والعراق وخلفت خزاعة التى هي فرع من الازد بنى جرهم فى سدانة الكعبة سنة ٢٠٧ بعد الميلاد فأحدثوا بمكة أوهاما باطلة منها عبادة هبل أحد ٣٠٦ صنما داخل الكعبة حتى ارتحلوا ونزوا فى منزلة بطن مر حين ظهرت قريش وتولى الحكم رئيسهم قصى سنة ٤٤٠ بعد الميلاد فجمع القبائل القرشية تحت يده وجعل الحكومة فى أيدى جمهور من العرب وقسم الوظائف بسدانة الكعبة بين فروع العائلة القرشية وخص هاشما بالرفادة والسقاية اللتين هما أكبر تلك الوظائف واشتهر بتوزيعه على العرب كل يوم الدشيشة المعروفة بالشربة واتسعت مكة فى زمنه ثم خلفه المطلب ثم عبد المطلب جد النبي (صلى الله عليه وسلم)

ونقل أن العمالقة بنو المدينة فكانت في حيازتهم ثم في حيازة أقوام من اليهود منهم بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع ثم نزلها قبيلتان من الازد سنة ثلمائة وأخذاها سنة ٤٩٢ بعد الميلاد وقاوما تبابعة اليمن حين هجموا عليهما ثم تفاشلا ضعفا بحروب داخلية في سني ٤٩٧ و ٥٢٠ و ٥٨٣ و ٦١٥ بعد الميلاد ثم تحابا بعد ذلك بخمس سنين وبايعا النبي (صلى الله عليه وسلم)

وكانت قبائل اليهود بالمدينة مشتغلة بالتجارة مع الجد والاهتمام حتى كانت المدينة منافسة في ذلك العصر لمكة التي حجت اليها العرب واحترمتها لاختصاصها بالبيت المقدس حتى بنى أبرهة الأشرم بصنعاء الكنيسة السابقة وأطاع نبالة (١) والطائف وأغار على الحجاز لهدم الكعبة بأربعين الف مقاتل فخذلوا فتولى القرشيون حماة مكة إذ ذاك في الاوهام الفاسدة ونسبوا نجاة مكة من أبرهة الى الاصنام التي يعبدونها فازداد احترامهم مكة وصارت إذ ذاك التخت الحقيقي للبلاد العربية إلا أن الأحكام القرشية لقريش لم تسر حينئذ إلى عرب نجد والحجاز الحاكمين أنفسهم بلا اهتمام بالمصالح الوطنية العامة مع علمهم بما وقع من القرشيين للنبطيين والحميريين من الاساءة التي لم يروا طريقا للنجاة منها سوى اتحادهم التام

المبحث التاسع

(في ميل العرب إلى الوحدة السياسية وفي اجتماعهم بسوق عكاظ ومنازلاتهم بالقصائد الشعرية)

كان بين الاسماعيلية والقحطانية تنافس المعاصرة المؤدى إلى اختلاف الكلمة ثم مالوا الى الوحدة السياسية لتوفر أسبابها من إغارة الحبشة عليهم بمكة واتحادهم في الأخلاق والعوائد فان سائرهم تمسك بأوهام العبادة الوثنية والعوائد الجاهلة كمعاملة النساء معاملة الرفيق ووأد البنات مع التكبر الوحشي وحب الانتقام والمقاصة وإجازة النهب بعد الانتصار وإقامة القوة مقام الحق وقري الضيف مع حرمان النفس تشوقا إلى السمعة بين القبائل وحب شرف النفس الموجب البسالة والحماسة والمحاماة عن المظلوم وتقديم

---

(١) في القاموس ونبالة بلد باليمن خصبة استعمل عليها الحجاج فأتاها فاستحقرها فلم يدخلها فقيل أهون من نبالة على الحجاج اه

الوفاء بالوعد على الحياة ويزيد على ذلك شهواتهم النفسية فانها أكبر تلك الخصال غلبة وظهورا ومن ذلك يعلم أنه متى اتجهت عقولهم الهائجة الخاطرة الى شىء وثبوا اليه وثبة واحدة وذلك يوجب الوحدة فى اللغة المتيسر بعضها بواسطة اختلاط القبائل

ورأوا الأشعار وسيلة لانتشار فخارهم فى بحيث جزيرة العرب وسبيلا لوصول أعمالهم العجيبة ومآثرهم الى ذراريهم فأحبوها وعكفوا عليها لكن كلام مؤلفى نجد والحجاز لم يفهمه مؤلفو اليمن بل لم تتفق قبائل بلد واحد على لغة واحدة الا أن شعراء العرب الموكول اليهم اختراع لغة أعم من تلك اللغات رويت أشعارهم فى كل جهة فتعينت الألفاظ المعدة للدلالة على الأفكار والتصورات فان العشائر المستعملة للعبارات المختلفة للدلالة على فكرة واحد متى سمعت قول الشاعر اختارته فى ذلك الموضوع وفهمت مع ذلك فوائد التمدن فلذا قابلت الأمة العربية هـذه الابتكارات العقلية بالاعتبار وانشؤا فى عكاظ والمجنة وذى المجاز للمفاخرة بالشعر مجالس حافلة خالية من التحكم على النفوس يقوم أمامها شجاع يمشى مشية المتكبر والأبصار شاخصة اليه حتى يقف على مرتفع من الأرض فينشد مع انصاتهم قصيدة بصوت رنان يستعين فيها بروية حافظته الواسعة الاقتراح فتارة ينشد أعماله العظيمة ووقائعه الجسيمة وشرف قبيلته وطورا يصف لذائذ الانتقام وتارة لطائف اكرام الضيف وطورا الشجاعة وفى كل لا يغفل عن مدح شرف النفس والعرض وقد يقتصر على وصف العجائب المشاهدة والعزلة عن الناس فى الصحارى وخفة عدو الظبـاء والسامعون في كل ذلك ناظرون الى فمه مستحسنون جميع الأخلاق التى يود أن يوزعهم إياها مرتسما عـلى وجوههم مايقع بنفوسهم من تعظيم الشجاع واحتقار الجبان عند النزال حتى إذا أتم قوله أظهروا ما عندهم من الاستحسان أو الاستقباح فاذا شهدوا له عاد الى قول أبدع مما أبداه بحماس جديد .

ولاعتماد أخبار الشعراء وسداد رأيهم كان المدونين لتاريخ بلادهم قبل البعثة والرافعين أو الخافضين شأن القبائل المختلفة كما يستصوبون ولذا كانوا مهابين محترمين عند الجميع وكان المقبول من قصائدهم يكتب بالذهب على نفيس القماش ثم يعلق على

الكعبة ليحفظ حتى تطلع عليه الذرية فوصل الينا المعلقات السبع لامرئ القيس المتوفى سنة ٥٤٠ بعد الميلاد والحرث ابن حلزة المولود في هذه السنة وطرفة المتوفى سنة ٥٦٤ وعنترة بن شداد المتوفى سنة ٦١٤ الذى فاق غيره فى اتقان جميع أنواع الشعر الجاهلى وعمرو المتوفى سنة ٦٢٢ التى هى عام ثلاث وأربعين من الهجرة

كانت العرب تجتمع كل ليلة بخيامهم ليسمعوا هذه المعلقات الجامعة بين محاسن الترنم وحلاوة التوقيع بلا تكلف مع اشتمالها على السجايا العربية المثيرة للحماسة

وكان هؤلاء الشعراء السبعة وآخرون كالمرقشين والنابغة الذبيانى ودريد ابن الصمة وحاتم والاعشى يشيرون فى أشعارهم الى وقائع القبائل الساكنة وسط بلاد العرب وأولها واقعة البيضاء سنة ٣٦٤ بعد الميلاد التى منعت غارات ملوك اليمن ثم فتوحات ملوك كندة الأوائل وفتوحات الحرث ملك الحيرة سنة ٥١٨ ثم نصرات سلان سنة ٤٨١ ونصرات جزاز (١) سنة ٤٩٢ التى فاز بها ربيعة وابنه كليب على العرب الحميرية وحرب البسوس بين آل بكر وتغلب الممتدة من سنة ٤٩٤ الى سنة ٥٣٤ ونصرات زهير أمير غطفان على هوازن سنة ٥٦٧ وحرب داحس الممتدة من سنة ٥٦٨ الى سنة ٦٠٨ بعد الميلاد بين عبس وذبيان اللذين هما أعظم قبائل غطفان وحرب بنى تميم وبنى عامر سنة ٥٧٩ والقتال المشهور بمعركة الرقم والتبعة واللوى وسلي وحوراء الممتد من سنة ٦٠٩ الى سنة ٦١٥ بعد الميلاد بين بني عبس وبنى ذبيان مع هوازن وبعض قبائل من نسل خصفة وحرب بنى تميم وبنى بكر المنتهية سنة ٦٣٠ بعد الميلاد التي أسلم فيها هاتان القبيلتان

ومن عادة عرب البادية التى وجدت باشعار العرب أن يعقدوا بعد مقاتلاتهم منازلات للفخار والتظاهر بالكرم يسمونها المنافرة كما وقع لعلقمة وعامر بن الطفيل من بنى عامر سنة ٦٢٠ فانهما كانا شاعرين شجاعين يزعم كل منهما استحقاقه المشيخة فحكما فى تنازعهما شيخا من غير عشيرتيهما فأجل الحكم الى سنة أظهرا فيها شجاعتهما وفضائلها ثم حكم ذلك الشيخ فى مجمع حافل على العادة باستحقاق كل منها الرياسة

(١) كسحاب بطن من تغلب اه

على العشيرة فاشتركا فى الحكم واتحدا كل الاتحاد ومن ذلك كان في بنى طيء من التنافس بين حاتم وزيد الخيل المضروب بكرمها المثل فى ابتداء القرن السابع من الميلاد فى سائر بحيث جزيرة العرب

﴿ المبحث العاشر ﴾

(فى الحركة الدينية التى ظهرت فى بحيث جزيرة العرب)

كانت آلهة اليونان والرومان موجودات معنوية مصورة بصورة جسمانية وآلهة العرب كقدماء المصريين بهائم ونباتات وغزلانا وخيلا وجمالا ونخلا وأعشابا وأجساما معدنية غير منتظمة الأعضاء وصخورا وأحجارا وأصناما كهبل واللات والعزى ونجوما كالدبران والشعري اليمانية وسهيل ومازال العرب على ذلك حتى نبغت فيهم الشعراء فبينما هم يعودونهم على الاتحاد فى استعمال اللغة العربية إذ أشرقت بعقولهم تفكرات دينية ترك بها بعضهم عبادة الأوثان فنجدد ببلاد العرب عدة أديان غير عبادة الأوثان واشتهر بها دين اليهودية فان السريانيين واليونان طردوا اليهود

بنو إسماعيل

وتهود منهم كثير لما رأوه فى كتب اليهود القديمة من التعظيم للاله الذى اهتدى الخليل (عليه السلام) الى عبادته (سبحانه) وانتشر هذا الدين بالجهات لاسيما الحجاز ونواحى خيبر والمدينة بين قبائل قريظة والنضير ذوات الشوكة المتأصلة هناك من زمن مديد كما اشتهر بجزء عظيم من قبائل اليمن بعد أن نقله التبابعة الى ممالكهم فى سني ٢٢٥ و ٣٠١ و ٤٩٥ بعد الميلاد واشتهر فى ذلك العصر دين البراهمة فى سكان عمان وتمسك بدين النصرانية بنو غسان من سنة ٣٣٠ بعد الميلاد وعدة قبائل من عرب العراق والبحرين وصحراء فاران ودومة الجندل وجزيرة دجلة والفرات وتعاون النجاشى وقيصر القسطنطينية نشره فانتشرت وتليت أناجيله فى اليمن وتمسك به عدة من ملوك الحيرة وساعدوا على انتشاره فى سنى ٣٩٥ و٥١٣ و٥٨٢ بعد الميلاد ثم جاء ابرهة وفعل ما سلف ومع ذلك كان الغالب فى العرب عبادة الأوثان الا أنهم كانوا يعبدونها لا لأنها الاله الفرد بل لتقربهم الى الله زلفى وكانوا يعتقدون الجن والغيلان والسحر والكهانة يقرعون بسهام لا سن لها تسمى القداح أ

الازلام ومع تفرق أهوائهم اتفقوا جميعا على إعلاء قدر الكعبة على سائر هياكل عباداتهم ورأوها هدية من الله اليهم أعلاما بفضلهم وضعوا فيها الثلثمائة والستين صنما فصارت عندهم بمنزلة (البنتيون Panthon) عند قدماء اليونان وأظهرت الصابئة واليهود وسائر العرب تعظيمها وبذلوا اجهدهم فى زخرفتها بل رغبوا فوقانها سائر مبانى الدنيا ولذا كانت روايات شرفها أحب الأحاديث عندهم وعلقوا عليها المعلقات السبع رغبة فى أن يعلق عليها سائر أنواع الشهرة

وكان لقريش سدانة الكعبة ضرب من التحكم الدينى اعترف به سائر العرب ولذا كان لهم الحق في تعيين الأشهر الحرم التى يمتنع فيها القتال بين جميع قبائل العرب ويلقى أمامهم السلاح من يحضر سوق عكاظ قبل الدخول للجلوس لئلا يقع بينهم سفك الدماء

وكان عبد المطلب بن هاشم المولود سنة ٤٩٧ بعد الميلاد ممارسا للحكومة العظمى فى مكة من سنة ٥٢٠ الى سنة ٥٧٩ خلص وطنه من غارة الحبشة وأقرع بين أولاده حين بلغ عددهم ١٨ سنة ٥٦٩ لذبح أحدهم قربانا لأصنام الكعبة وفاء بنذره فوقعت القرعة على عبد الله أحبهم اليه وعمره إذ ذاك خمسة وعشرون سنة تقريبا فهم بذبحه فانكر عليه قريش وأجمعوا على مشاورة كاهنة تعرف بالعرافة فأخبرت أن يفتدى بعشر جمال دية النفس بعد عمل قرعة فكتب على سهم عدد عشر وعلى آخر اسم الله واقترعوا فوقعت القرعة على عبد الله فزادوا عشرا فى عدد الجمال ولم يزالوا يقترعون ويزيدون كل مرة عشرا حتى بلغوا تسع مرات وقعت فيها القرعة على عبد الله ثم وقعت على الجمال فى العاشرة فذبحوا مائة جمل فدية فاعتبر هذا العدد من ذلك الوقت مقدارا للدية بين قريش وتزوج عبد الله بعد نجاته بقليل السيدة آمنة بنت وهب شيخ بني زهرة فأتت منه بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فى ثاني عشر ربيع الأول الموافق أغسطس سنة ٥٧٠ بعد الميلاد

هذا كلام العلامة سديو وهو من كبار ثقات التاريخ العصرى ويجمل بنا أن نترجم هنا أيضا المسيو جول لابوم الفرنسى صاحب فهرست القرآن الكريم المترجم للغة الفرنسية فقد صور حالة العالم

كله قبل البعثة المحمدية تصويرا لا يماثلك مطالعه نفسه من الحكم بانه في ذلك الزمان كان العالم أحوج مايكون الى قارعة عظمى تغير شكل الارض و تنقذ الانسانية من بين مخالب المتغلبين عليها وهى هذه

كيف كان العالم

كتب المسيو (جول لابوم) في مقدمة فهرسته الذى جمع فيه الآيات القرآنية الشريفة المتماثلة تحت عنوان محمد ما يأتي:

لاجل أن يفهم الانسان تمام الفهم أي دعوة من الدعوات يلزمه أولا الالمام بحال الداعى في ذاته . ولأجل أن يقدر قدر دعوته يجب عليه أن يدرس الجهة البشرية التى وجه همته للتأثير عليها . هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التى خصصناها للمشرع العربى مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الاسلامية .

« حوالى ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم) فى القرن السادس الميلادى كان جو العالم متلبدا بغيوم الاضطرابات والفتن فكان شعب (الويزيغو) الآريين فى اسبانيا وفرنسا الجنوبية يصاولون الملك (كلوفيس) وأولاده الكاثوليكيين فكانوا من أجل ذلك يطلبون مساعدة أمبراطور مملكة الرومان الشرقية المدعو (جوستينيان) ثم جبروا الى الدخول معه فى حرب جديدة تخلصا من سلطة القواد الدين جاؤوهم بتلك المساعدة فقد كانوا يزعمون أن لهم حق الفاتحين لا مجرد ولاء المساعدين المحامين

« أما في فرنسا نفسها فكان أولاد (كلوفيس) هذا متعادين متسافكين وكانت الحروب التى شبت نيرانها بين المملكة الوزيغوتية (برونهو) والمملكة الفرنكية (فيريد يجوند) تهيء للتاريخ أشد الصحائف اثارة للاسى والكمد .

« أما فى انجلترة فكان (الانجلو) ينازعون (السكسونيين) الارض التى احتلوها واستبعدوا فيها ذرية (كيمريس) وهم أقدم المغيرين على تلك الجزيرة التى تتطلع اليوم للوقوف فى مقدمة الامم علما وصناعة وقوة ، وهى التي كانت فى ذلك الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة فى تلك الغياهب الحالكة .

« أما فى ايطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد اهميته القديمة وكانت رومة وهي الشظية الاخيرة أو رأس ذلك التمثال المتهشم (يعنى مملكة الرومان) فى حالة تململها من استحالة أمرها الى مركز دينى بسيط ترتج و تضطرب كلما ألم بها طائف من ذكرى عظمتها القديمة أيام كانت مركزا دينيا أصليا فكانت تهىء نفسها لان تكون مركز البابوية وهى تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة (شرلمانى) أن يجعلها كذلك

بعد قرنين من الزمان ، ولكنها بعد ذلك لم يسعها حمل نير (الهيروليين) (والاستروغوتيين) وامبراطره المملكة الرومانية (وباللومبارديين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا .

« أما مملكة اليونان التي كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة لمملكة الرومان الشرقية مثلها منها كمثل الزينة ذات الضوضاء. وكان شرق اوروبا مقلقا جنوبها من اول مصاب نهر (الران) من جهة الغرب لغاية مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق. فكان (الاسكنديناڤيون) و (النورفيجيون) و (الدانيمارکيون) يتزاحمون في الطريق الذي سلكه (الجوتيون) و(الهونيون) الذين احتلوا (تارس) و (مقدونيا) و (لومبارديا) و (ايطاليا) سواء بالقوة أو بالخديعة

« في ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من أعماق آسيا الصغرى وهي تلك الامة التي قصرت فيما بعد مملكة اليونان على اسوار القسطنطينية .

« التصوير البديع الذي جادت به قريحة المسيو (رينان) لسان مركز الامبراطورية الرومانية في القرن الاول من التاريخ المسيحي لا علاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال أوروبا في القرن السادس : تلك كانت مفاسد قيصرية مختمرة. أما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ في الاوحال(١)

« أما آسيا فلم تكن أهدأ بالا من أوروبا في شيء: فمملكة (تيبت) والهند) التي اقتبست منها الامم السائدة في أوروبا الآن قرائحها وأفكارها العامة ولغاتها ، والصين التي تعد مسألتها أغرب المسائل السياسية والفلسفية، وبالاختصار أغرب المسائل الاجتماعية . كانت هذه الممالك كلها متمزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية أما السفح الشمالي من الهضبة الاسيوية العالية التي هي في حوزة الروسيا الآن فكانت غير معروفة على الاطلاق . اما مملكة الفرس التي كانت أحوالها مرتبطة باحوال الغرب خصوصا من لدن تجريدة الاسكندر المقدوني فكانت مشتبكة في حروب مع اليونان الرومانيين في القسطنطينية الذين كانوا أصحاب السلطة على آسيا الغربية .

« أما في أفريقيا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون أنفسهم وهم أخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين على امتصاص دم القطر المصري وعاملين على جعل مصر العلمية ذات الحد

(١) كتاب الانبياء الفصل السابع عشر

القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم أيضاً في الأقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة في الجهات الشمالية من افريقيا التي انتزعوها من أيدي (الفنداليين)

«والخلاصة كان جو العالم الارضي متلبدا بسحب الاضطرابات الوحشية في كل جهة ، وكان اعتماد الناس على وسائل الشر اكثر من اعتمادهم على وسائل الخير ، وكان أجمع الرؤساء للثقة والطاعة أشدهم صيحة في اصلاء نيران الحروب والمعارك ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيراً حاداً وان كان وقتياً إلا شيء واحد وهو الغنيمة وسب الامم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحروب وفقراء الحرائين وبسطاء المتسولين. ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق في بعض صوامع الكهنة وبعض الجرائم الفلسفية التي كانت بمعزل عن أعاصير تلك المشاغب وانتقلت من روح إلي روح أخرى بواسطة بعض أصحاب الجسارة من رسل الرقي في المستقبل لكانت البربرية أسرعت في خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالة إلي وحشية محضة

« مع هذا كله كان هنالك ركن من أركان الأرض لم يصبه لفحة من هذه الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة أهله ورجاحة عقولهم . بل بسبب موقعهم الجغرافي البعيد عن مضطرب الأمم التي كان يقال أنها متمدنة . ذلك الركن هو شبه جزيرة العرب التي ما كانت تسمع انفجار أعاصير تلك الفتن الهائلة في أوروبا إلا عن بعد وما كان يصلها ذلك اللغط إلا في غاية الضعف والضؤولة . وكانت تجهل وجود الهند والصين تلك تتعدى علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس ، ولم تعرف لديها الفرس إلا بواسطة أخبار الانتصارات أو الهزائم التي كان من ورائها رد بعض الوديان العربية القريبة من روسيا إلي تبعية امبراطرة القسطنطينية تبعية اسمية ، أو رفع نير تلك التبعية الاسمية عنها ، على أن ذلك الوادي الأخير كان يهم بلاد العرب جداً لأن أبناءها كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه أبناء استعمروا الشاطىء الغربي من نهر الفرات وصعدوا رويداً رويداً إلي بحر قزوين . ومما يشبه المساتير الدينية أنها بقيت منفصلة عن القطر المصري الذي أغار على جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه تماما إلا بعد أن انجلى عنه بعض اخوانهم المتأخرين وهم الاسرائيليون تحت قيادة موسى (عليه السلام) حينما استرد المصريون السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

«أما المملكة الوحيدة التي كان بينها وبين العرب صلة وعلاقة فهي بلاد الحبشة

أما الجهة الشمالية من افريقيا التى أغاروا عليها مرتين والتى كانت بجانبهم نقطة النزاع بين الرومانيين والقرطاجنيين وبين يونان القسطنطينية والفنداليين فكانوا لا يحلمون بوجودها

ثم قال : قال المسيو (كوسان دوبر سوفال) فى كتاب تاريخ العرب :« ان المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا خاضعين للفارسين أما المتبدون منهم فكانوا في الحقيقة احراراً لا سلطة عليهم وكان عرب سوريا دائنين للرومان . أما قبائل بلاد العرب الوسطى والحجاز الذين ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بني حمير سيادة وقتية فكانت تعتبر أنها تحت سيادة ملوك الفرس ولكنها في الحقيقة كانت متمتعة بالاستقلال التام الذى لا غبار عليه »

ثم قال (زجول لابوم) : « ولم يكن العرب أحسن استعدادا من غيرهم لقبول أى دين من الأديان قال المسيو «دوزي» في كتابه «تاريخ عرب اسبانيا» : كان يوجد على عهد محمد «صلى الله عليه وسلم» في بلاد العرب ثلاث ديانات : الموسوية والعيسوية والوثنية. فكان اليهود. من بين أتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثرهم حقدا على مخالفي ملتهم ، نعم يندر أن تصادف اضطهادات دينية فى تاريخ العرب الأقدمين ولكن ماوجد فمنسوب إلى اليهود وحدهم . أما النصرانيـة فلم يكن لها اتباع كثيرون. وكان المتمذهبون بها لا يعرفونها إلا معرفة سطحية. وكانت هذه الديانة تحتوى على كثير من الخوارق والأسرار بحيث يعز أن تسود على شعب حسى كثير الاستهزاء. أما الوثنيون الذين كانوا هم السواد الأعظم من الأمة الذين كان لكل قبيلة من أسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى ويعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض الاحـترام . ولـكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الـكهان متي لم يتحقق اخبارهم المغيبات أولو عولوا على فضحهم عند الاصنام أن قربوا الهاظبية بعد أن نذروا لها نعجة وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصا الشمس. فكنعان كانت تدين للقمر وللدبران وبنو لخم وجرهم كانوا يسجدون للمشتري وكان الأطفال من بني عقد يدينون لعطارد وبنو طى يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون للشعرى اليمانية . وكان علمهم بما وراء الطبيعة على نسبة أفكارهم الدينية : قال (كوسان دوبرسوفال فى كتابه تاريخ العرب:

« كان من يعتقد بفناء الانسان إذا خلعته المنون من هذا العالم . ومنهم من كان يعتقد بالنشور فى حياة بعد هذه الحياة . فكان

هؤلاء خيرون إذا مات احد أقربائهم يذبحون على قبره ناقة أو يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين أن الروح لما تنفصل من الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدى وهى نوع من البوم لا تبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه بأخبار أولاده فاذا كان الفقيد قتيلا تصيح صداه قائلة « اسقوني » ولا تزال تردد هذه اللفظة حتى ينتقم له أهله من قاتله بسفك دمه . »

قال المسيو لابوم بعد إيراده هاتين الجملتين عن الأستاذين السابقين: « وكانت طباع العرب وأخلاقهم لا تدل الناظر اليها الا على أنهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الأولى من عقبات الاجتماع لو لم تكن الأسرة عندهم بل القبيلة أيضا ـ وهى نقطة تستلفت النظر ـ تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها ولو لم يكن ـ وهو أمر أغرب من سابقه ـ ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة أخرى داعيا الى الالتفات بنوع أخص » : ثم قال مباشرة « قال المؤلف المحقق الذى اقتبسنا منه أكثر هذه التفصيلات المتقدمة: كان العرب مغرمين بشرب الراح

ويوجد من الشعر ما يدل على أنهم كانوا يفرحون ويعجبون به وبلعب الميسر . وكان من عوائدهم أن الرجل له أن يتزوج من النساء بقدر ما تسمح له به وسائله المعيشية ، وكان له أن يطلقهن متى شاء هواه ، وكانت الأرملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها ، ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين أولاد الزوج ونساء الأب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا . . . . وكان هنالك عادة أفظع من كل مامر وأشد معارضة للطبيعة وهى وأد الأهل لبناتهم . (أى دفنهم أحياء)

« هذا كله لا يشير الى أن العرب لم يكن فيهم أى جرثومة خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها ، فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فعائل الكرم وبذل القرى .

« الأفراد الذين كانوا تابعين لأمم أرقى من الأمة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلي العدد جدا ولا يظهر أنهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الي مللهم فاليهود الذين كانوا متشبعين بالاثرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يرى منهم لليوم خاصية التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الأمة التى يشتغلون تحت ظل حمايتها بالأمور المالية . ولئن شوهد أنهم ادخلوا الى ملتهم بعض العرب . فلم يكن ذلك إلا نتيجة بسيطة لاشتراكهم فى الأساطير التاريخية ، وهو اشتراك يدل

على قرابة قريبة بين الأمتين ، تلك القرابة يستدل عليها أيضا بتساويهم فى حب الكسب وتمايزهم فى الاستعداد لعدم الانفة من سلوك أى طريق من الحيل والمكر لنيل كسب أو حطام ولا ينتظر أن يكون من نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات أدنى ترق أدبى أما المسيحيون فكانوا يفدون شيئا فشيئا الى بلاد العرب هربا من الاضطهادات الدينية التي كانت فى مملكة الرومانيين ولكن لم يكن فى حالهم نور يستلفت البصر تألقه ، وفى حالة مسيحى الحبشة اليوم نموذج لذلك، فانه لا يمكن أن يتحلى الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد

« فى عهد هذه الأحوال الحالكة وفى وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) فى ٢٩ أغسطس سنة ٥٧٠ » انتهى

﴿ بعثر الشيء ﴾ فرقه وبدده

﴿ بعج ﴾ بطنه بالسكين يبعجه شقه

(انبعج) انشق

﴿ بعد ﴾ يبعد بعدا ضد قرب

(بعد يبعد بعدا) هلك

(بعده وأبعده) ضد قربه

(أبعد) بمعنى بعد أيضا

(باعده) بعده

(تباعد عنه وابتعد عنه) ضد اقترب منه

(استبعد الشيء) عده بعيدا

(بعد باعد) مبالغة كقولهم ليل أليل

(البعاد) صفة كالبعيد

(البعد) البعد . والبعيد

(البعد) الهالك والبعيد . يستوى فيه الواحد والجمع

(البعد) ضد القرب . وفى اصطلاح الصوفية البعد هو التدنس بمخالفة الله والتجافى عن طاعته فأوله البعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق بل البعد عن التوفيق هو البعد عن التحقيق

﴿ بعد ﴾ ضد قبل وقد يأتى بمعنى مع . وهو إذا أضيف أعرب وان لم يضف وتنوسى المضاف اليه بالمرة بقى معربا . وان التفت الى معني المضاف اليه بني على الضم .

﴿ أما بعد ﴾ يقال فقد من الله علينا بالاسلام الخ أى أما بعد حمد الله . ويسمي فصل الخطاب

(بعدا له) دعاء عليه

وفى لغة بعد له وسحق

﴿ بعر الجمل ﴾ يبعر بعرا القى بعره

﴿ البعر والبعر ﴾ روث ذوات الخف

الظلف جمعه (أبعار) واحدته بعرة
(البعير) الجمل البازل أى الذي بلغ تسع سنين أو الجمل الجذع أى الذى بلغ خمس سنين . يقع على الذكر والأنثى يقال (رمته بعيره) والجمل هو بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة جمعه أبعرة وبعران ويجمع الأول أيضا فيقال أباعير وأباعر

﴿ بعزق الشيء ﴾ بدده

﴿ بعض الشيء ﴾ جزء منه ويجوز أن يكون أكثر من بقيته جمعه أبعاض

﴿ البعوض ﴾ حيوانات ضعيفة ذات أرجل طويله لها شراهة فى مص دم الانسان وعصارته والأنثى منها أطول ممصا وأشد عضا من الذكر . تكثر فى المحلات الرطبة وعلى شواطىء الأنهار . تطير فى كتائب حافله ولها دوي حاد [illegible] على [illegible] البويضات يومين حتى تخرج منها ديدان صغيرة هي الدعاميص فتمكث فى الماء حتى ينبت لها أجنحة فتتخذ مهابويضتها كسفينة تصل بها الي الشاطىء ومنه تطير

يجب على الانسان أن يتجنب قرص هذه الحيوانات فقد يلحقه منه أذى كبير إذا كان القرص كثيرا أو كان البعوض متحملا ميكروبات الحمى الملارية ولأجل الشفاء من الآلام التى تنشأ من ذلك القرص وما يعقبه من الانتفاخ يذاب (٣٠) جراما من حمض الفنيك فى نصف لتر من الماء غال وتغسل به الأعضاء المصابة أو يؤخذ (٥٠) غراما من الملح البحرى و (٣٠) غراما من كلورور الجير ويذاب فى نصف لتر من الماء البارد ويغسل به الموضع المتألم

من الأضرار الشديدة التى يحدثها البعوض فى المدن التي فيها المستنقعات هى ما تسببه للانسان من الحمى الملارية والحمى الملارية هذه منسوبة (للملاريا) والملاريا كلمة ايطالية يطلقها الايطاليان على الأبخرة المؤذية التي تتصاعد من الأراضي والمستنقعات وتحتوى على ميكروب خبيث يسبب ذلك النوع الصعب من الحمى الملارية وذلك أنه بعد أن يتصاعد من المستنقعات يبقى معلقا فى الهواء فينشقه الانسان فيتكاثر فى دمه ويورده أهاويل الحمى وبرحائها والبعوض يحمله للانسان فى رجليه وأجنحته ويدخله إلى فمه بواسطة ابرته فيجب التوقى منه فى البلاد التى فيها مستنقعات (أنظر حمى ملارية)

(بعض القوم) أصابهم البعوض

فهم مبعوصون

تبعض الشيء) تجزأ

﴿ بع الماء ﴾ يبعه بعاصبه بكثرة

(بع السحاب) يسع بعا ألح بمطره في مكان

البعاع) المتاع . ثقل السحاب من الماء

﴿ البعبعة ﴾ تتابع الكلام بعجلة منه بعبع في كلامه

﴿ بعق ﴾ نحر وشق من بابي نصر وقطع

﴿ بعل الرجل ﴾ يبعل بعلا وبعولة صار بعلا و (بعلت المرأة) صارت ذات بعل

(باعل القوم قوما) تزوج بعضهم بنات بعض

(تبعلت المرأة) أطاعت بعلها

(تبعل الرجل المرأة) صار لها بعلا

(البعل) صاحب الشيء يقال . من بعل هذا الحانوت أي صاحبها والزوج والمرأة بعل وبعلة جمعة بعال وبعول

﴿ البعل من النبات ﴾ ماسقته السماء وقيل البعل ماشرب بعروقه بالسقي

﴿ بعلبك ﴾ مدينة من مدن الشام تبعد عن دمشق (٦٥) كيلومترا وهي مدينة قديمة قيل بناها سليمان عليه السلام وقيل بناها قسوس مصريون أو آشاريون نزحوا اليها من القدم . وهي مدينة ذات آثار عجيبه وخرائب غريبة يقصدها السواح من كل فج لمشاهدة عادياتها وهي الآن قليلة العمارية لا يبلغ سكانها خمسمائة نسمة بعد ان كانت في الزمان السالف ذات شهرة فائقة

﴿ البغبور ﴾ الحجر الذي يهرق عليه دم ذبائح الاصنام . وهو لقب ملك الصين ويقال له ايضا (فغفور)

﴿ بغته ﴾ يبغته بغتا فجئه و (باغته) فاجأه

(البغت والبغتة) الفجأة

﴿ البغاث ﴾ وبفتح الباء وكسرها طائر قريب من الاغبر . الانثى بغاثة والجمع بغثان

﴿ بغداد ﴾ هي عاصمة الخلافة العباسية بناها المنصور أخو أبي العباس السفاح لما ولي الخلافة وضع أساسها سنة (١٤٥) ه على شاطىء نهر الدجلة حول هضبه كان ينصب عليها العلم العباسي وحصنها بسور عليه مائة وثلاثة وستون برجا وجعل

حواليها مزارع لخاصته ويسمى جانب بغداد الشرقى الرصافة ويسمى الجانب الغربى الكرخ. بلغت هذه المدينة من العلم والصناعة والتجارة مبلغا لم تنله مدينة إسلامية قبلها ولا بعدها للآن. أما فى العلم فكانت مركز العلوم العقلية والنقلية ومحط رجال أهل الفضل من الأقطار الغربية والشرقية ومجتمع أصحاب المذاهب الفلسفية من كل ضرب وأما فى الصناعة والتجارة والزراعة وسائر أسباب العمران فكانت فى مقدمة سائر مدن الأرض لتوارد الناس عليها من كل فج مقودين بدوافع مختلفة كطلب العلم والثروة والتخرج فى الفنون المختلفة حتى بلغ سكانها نحوا من مليونين من النفوس وهى مزية لم تحصل عليها غيرها للآن مدينة اسلامية من مدن العالم وقد روى الراوون إحصاآت مختلفة عن عدد مساجدها وعمائرها وأنديتها ومكاتبها مما يخيل للناظر أنها مدينة عصرية من أكبر مدن العالم وأرقاها كعبا فى المدنية ولا عجب فقد كانت عاصمة عواصم الخلافة العباسية ومقر أكبر ملوك العالم فى ذلك الزمان. ولم تزل بغداد للآن عامرة الا أنها سقطت عما كانت عليه وأصبحت مجرد مدينة من مدائن العراق يسكنها نحو من (١٥٠،٠٠٠) نسمة ويصنع فيها الآن الحرير والسكاكين والنعال والجلود والجواهر اللخ وتسمى أيضا الزوراء وبغداذ ودار السلام

(تبغدد) انتسب الى بغداد أو تشبه بأهلها

﴿البغدادى﴾ هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادى مؤلف (العبر والخبر فى عجائب مصر) طبع فى انجلترا سنة (١٨٠٠)م وفى باريس سنة (١٨١٠) بواسطة بعض علماء الانجليز والفرنسيين وهو من علماء القرن السادس الهجرى ولد ببغداد سنة (٥٥٧) ه تخرج من المدرسة النظامية المنسوبة للوزير نظام الملك ثم رحل الى دمشق ودرس بالجامع الأموى ثم زار بيت المقدس ثم وفد الى القاهرة ودرس بالأزهر وكان مشهورا بالعلوم عامة وبالطب خاصة وكان مليح الالقاء كثير التأليف وله مصنفات عديدة

﴿البغدادى﴾ هو عبد القادر بن عمر البغدادى نزيل القاهرة وهو تلميذ الشهاب الخفاجى المتوفى سنة (١٠٦٩) ه وله من التأليف (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) وهى شرح شواهد شرح

الرضي الاستراباذي على الكافية لابن الحاجب توفي سنة (١٠٩٣) ه

﴿ بغدان ﴾ هي ملدافيا قطر من أوربا انضمت الى مملكة الافلاق أو الفلاخ وكونت مملكة روماينا. وهي بلاد مراع وغابات وديانتها الارتودوكسية الا قليل من أهلها خضعت للغوطيين والصقالبة والبلغار ثم للمغول. وفي القرن الرابع عشر هاجر اليها قوم من المجر تحت زعامة رئيسهم بغدان فأنشأ بها دولة وسماها مولدافيا نسبة الى نهر مولدافا وسميت بغدان باسم مؤسسها فاغار على بعض أولاده التتار فالتجأ الى الاحتماء بالدولة التركية. وبقيت كذلك مضطربة على الدولة حتى أخضعها تماما السلطان سليمان عند اغارته على فيينا فبقيت مدة ثم اضطربت طلبا للاستقلال مع من اضطرب من شعوب البلقان حتى خرجت من حوزة الدولة التركية سنة (١٨٧٦) م عقب الحرب الروسية.

﴿ البغض ﴾ ضد الحب

(البغضاء والبغضة) شدة البغض

(البغيض) الشديد البغض

(بغضه يبغضه) ضد أحبه وهي لغة رديئة. واللغة الجيدة (ابغضه)

(بغض يبغض) وبغض يبغض. وبغض يبغض. صار بغيضا

﴿ البغل ﴾ حيوان ينشأ من تلقيح الحمارة بالحصان أو الفرس بالحمار وهو يقرب من الحصان في هيئته وشكله ومن الحمار في صبره وقناعته بالقليل وجلده على الأعمال الشاقة. يعرف سن البغل من أسنانه فانه عند ولادته لا يكون في فمه غير ضرسين في كل جهة وفي كل من الفكين. وفي الشهر الأول يظهر له ضرس ثالث وبعد ثلاثة أشهر ونصف أو اربعة أشهر ينبت له القاطعان المشتركان. ويظهر فيه القاطعان الجانبيان ومعه ضرس رابع أيضا ما بين الشهر السابع والثامن. هذا هو التسنين الأول للبغل ثم لا يطرأ على أسنانه شيء يدل على سنه غير ما يحدث فيها من علامات استعمالها كذهاب حدتها وتأكل أطرافها الخ وهكذا إلى مدة ٢٤ شهرا ثم يبتدئ دور التسنين الثاني وهو ابن سنتين ونصف أو ثلاث سنين فتتجدد له أسنان أعرض من أسنانه الأولى ولما يبلغ ثلاث سنين ونصف أو أربعة تسقط القواطع المشتركة وتستبدل بغيرها ثم تظهر الأنياب السفلى. ثم متى بلغ الخمس سنين تظهر أنيابه العليا ويظهر له الضرس

الخامس ويتم جهازه السنى وبعد ذلك يعرف عمره بما يحدث فى الاسنان من آثار الاستعمال حتى يبلغ سنه أربع عشرة سنة ثم يصعب بعد ذلك معرفة عمره

البغل عرضة لكثير من أنواع الامراض مما لا مناص له فيها عن الطبيب البيطرى . ومما يجب أن ننبه الينا هنا هو أن يستشار البيطرى فى أمره عند انحراف يبدو منه فى الصحة. وعلينا أن نأتى هنا على مايحسن اتخاذه من وسائل الاسعاف حتى يحضر البيطرى

(١) اذ رأيت تهاطل مواد مخاطية من أنف البغل فاعلم أن ذلك دليل على حدوث مرض معد فى جسمه فبادر بعزله عن غيره من الحيوانات واستدع له البيطرى

(٢) اذا أنست منه انه وقف متخشبا رأسه مدلاة وعينه مفتوحة وجسمه مبتل بالعرق وتنفسه ثقيل وسريع فلم انه اصيب بضربة حرارة من جراء شغله تحت شمس حارة أو مكثه فى اسطبل شديد الحرارة الخ فيجب عليك فى الحال أن تقوده الى الظل حيث الهواء طلق وصب على بدنه ماء باردا مدة ثلاث دقائق أو أربع ثم جفف جسده بالاسفنج جيدا فان وجدت الجمود لا يزال معه فادلك بدنه دلكا شديدا بخلاصة التربنتينة واغسله بمغلى البابونج المضاف اليه قليل من الكحول (الاسبرتو) واجعل هذه الاحتياطات شغلك حتى تحضر البيطر

(٣) اذا وجدت جرحا فى ركبة البغل من جهل قائد أو من ضعف طرأ على ساقيه المقدمتين فصب على جرحه ماء باردا على هيئة مطر ثلاث أو اربع مرات فى اليوم ثم ادهنه بالغليسرين المضاف اليه قليل من اليود. فاذا كان الجرح صعبا فابدل الغليسرين اليودى بالغليسرين المضاف اليه قليل من السليمانى. أو بالفازلين المضاف اليه الكلوروفورم. ولكن يجب استشارة البيطر فى هذه الحالة الاخيرة

(٤) اذا حدث التهاب فى رجل البغل أثر فى الحال فى جهاتها الرخوة وأحدث عرجا للحيوان . وسبب هذا الالتهاب هو الافراط فى العمل والبرد الفجائى وأحيانا الراحة المستطيلة وغالبا الافراط فى الأكل . هذا الداء يكون مصحوبا بحمى وفقد فى الشهية واعياء وحرارة مرتفعة فى الحافر وقد يكون مقدمة

لمرض هائل يجعل البغل عديم النفع فيجب المبادرة باخبار البيطر وفى مدة غيابه يجب فصد الحيوان من عنقه فصدا غزيرا وان تخلع نعاله ويوقف مدة ساعات عديدة الى منتصف ركبته فى ماء جار وان لم يوجد ماء حار وجب صب الماء على سيقانه من النصف الاسفل مدة ساعة حتى يحضر البيطر فيخبر بما يجب زيادة فى العلاج

(٥) اذا طرأ على البغل مغص فى بطنه بسبب فساد فى الهضم أو عقب شرب ماء باردا بكثرة وهو حران فيجب استحضار البيطر ويجب تمشية البغل بلطف ويدلك بطنه دلكا قويا ويشرب شايا من البابونج أو الشاى نفسه فاذا زادت الآلام يجب دلكه بقش مغموس فى حل حار جدا وخلاصة التربنتينة ثم يعطى شايا جديدا كسابق ولكن باضافة من (١٢) الى (١٥) غراما من اللاودانوم عليه أو (٣٠) غراما بدله من الايتير . ثم يجب ان يترك في راحة وأن يحمى من الاطعمة ويكتفى باعطائه قليلا من الدقيق مذوبا فى الماء

(٦) أما فى حالة الاسهال فيجب تقليل اغذيته واعطاؤه قليلا من الملح فيها فان استمر الاسهال يعطي مثل قشر الصفصاف أو البلوط أو جوز الغال أو ورق شجرة الجوز فاذا كان الاسهال شديدا أعطى رأسان أو ثلاث رؤوس من الخشخاش (أبى النوم)

﴿ النباتات البغلية ﴾ من النباتات بغال أى لا تنتج نسلا فيقال لها نباتات بغلية . يمكن الحصول عليها بان يفصل النبات المعد لتكوين البذور وترفع اعضاء الذكورة منه قبل تكونها ثم يوضع على الاستجمانة قليل من المسحوق التناسلي المأخوذ من النبات المراد الحصول على نتيجة تصالبه بالنبات الثانى . وبهذه الصفة تحصل النباتيون على أزهار عديدة متنوعة وقد شوهد أن النباتات البغلية تتناسل ولكن باقل خصوبة من اصولها واذا تركت ونفسها انعدم احصابها أو أخذت شكل أحد اقاربها ولذلك لا يشاهد بينها أنواع متوسطة

(البغال) صاحب البغل أو سائقه

﴿ بغمت الظبية ﴾ تبغم وتبغم بغوما وبغمت تبغم بغاما صاحت الى ولدها فهي باغمة وبغوم . مثل بغم تبغم

(باغمه) حادثه بصوت رخيم

(البغام) صوت الظبية

﴿ بغا ﴾ عليه يبغو بغوا جني عليه فهو (بغو)

(بغاه) يبغيه بغى وبغاء وبغية وبغية طلبه

(بغت المرأة) زنت فهى (بغى)

(بغى الرجل) حاد عن الحق

(البغية) ما يبتغى ويطلب نحو (أنه بغيتى)

(أبغاه الشيء) أعانه على طلبه

(البغية والبغية) الحاجة

(تبغى الشيء وابتغاه) طلبه

(مبغى الشيء) ومبغاته مكان طلبه

(تباغوا) بغى بعضهم على بعض

(انبغى) تيسر وتسهل

(البغاء) الطلب مايطلب

(البغى) الظلم . والخيانة

﴿ البغوى ﴾ هو أبو محمد حسين البغوى مؤلف كتاب (مصابيح السنة فى الحديث) . توفى سنة (٥١٦) هـ

﴿ البغوى ﴾ الشافعى هو المعروف بالفراء مؤلف التفسير المسمى (معالم التنزيل) توفى سنة (٥١٠) هـ

﴿ بقدونس ﴾ أنظر مقدونس

﴿ بقره ﴾ يبقره بقرأ فتحه وشقه ووسعه

(الباقر) الاسد لأنه يبقر أي يشق بطن فريسته . والباقر جماعة من البقر مع رعاتها

(الفتنة الباقرة) الواسعة الهائلة

﴿ البقر ﴾ اسم جنس . والبقرة تقع على الذكر والأنثى . والهاء فيه للوحدة فقط جمعه بقرات

البقر من الحيوانات التى سخرها الله للانسان اعانة له على مشاق العيش وشدائده وأجودها ما كبر وسمن بسرعة مع استمرارها فى العمل . والسن الذى يمكن فيه تشغيل البقرة بلا خوف عليها هو (١٨) شهراً ولكن لايجوز أن تدمن فيه . وتبلغ متى بلغت أربع سنين من عمرها تقريبا وتفقد سائر أسنانها اللبنية . ومن شغل بقرته بعد هذا السن فقد قضى عليها بأن لاتسمن وأن تفقد من ثمنها لأن قوتها الهاضمة تقل بالشغل بعد ذلك السن فلا يمكن تسمينها كما يرام

(عمر البقرة) يعرف عمر البقرة من أسنانها وذلك أن لها (٣٢) سنا منها (٢٤) ضرساً و (٨) قواطع كلها فى الفك السفلي (أى القواطع)

عند ما تولد البقرة لا يشاهد فيها إلا أربع قواطع وبعد (١٠) أيام يظهر اثنان آخران من القواطع وبعد مضى خمسة أو ستة أشهر يتكون للبقرة صف من الاسنان وبعد الشهر السادس يعرف عمرها بما يحدثه المضغ عليها من الآثار المتلفة. وفى الشهر الثامن عشر تبدل أسنانها، وهي أكبر حجما وأكبر مقاومة وتظهر على هذا الترتيب فتظهر القواطع المشتركة متى بلغت سنتين ثم القواطع المشتركة الثانية متى بلغت من ثلاث إلى أربع سنين ثم تظهر القواطع الجانبية متى بلغت خمس سنين ولما كان هنالك أجناس من البقر يتقدم دور التسنين لديها شهورا وقد يتقدم سنتان فيلزم معرفة أجناسها بالدقة لتعيين سنها. وبعد بلوغها الخمس سنين يعرف سن البقرة بآثار التأكل فى أسنانها من كثرة الاستعمال.

وبعد بلوغها التسع سنين تبتعد الاسنان عن بعضها ولا تتلامس كما كانت أولا، ويمكن معرفة سن البقرة أيضا من قرنيها وذلك بأن البقرة التي فى سنتها الثالثة يرى فى قاعدة قرنها حلقة محيطة به متميزة جدا ومتى بلغت البقرة أربع سنين وجدت لها حلقتان فى تلك الجهة، ولكن يحدث أن هذه الحلقات تتأكل من الغبار الذى تحمله على كتفها فى العمل. ومن التجار من أتقن صناعة تمويه القرن ليظهروا أبقارهم أقل عمرا مما هم عليه فى الحقيقة فليحترس منهم

(أبقار الشغل) يجب أن لا يزيد سن أبقار العمل عن خمس سنين ويجب أن تكون اصطبلاتها نظيفة صحية وان يكون الهواء متجددا فيها تجددا معتدلا لا قويا جدا خشية من سرعة تقلب حالة الجو عليها فانها لا تحتمل البرد فى فصل الشتاء ويجب أن (تطمر) كل يوم وتدلك (بالفرشة الخشنة) لتحفظ صحة جسمها وقوته. ويجب أن يكثر لها من الغذاء ما أمكن فان البقر ينمو كلما كان أكله غزيرا ومهما اشتدت شهية البقرة إلى الطعام دل ذلك على أنها ستكون أقدر على العمل ومما يجب الالتفات اليه أن لا تترك البقرة تشتغل حتى تضعف وتضمحل وأولى للفلاح أن تكون له عشر بقرات تشتغل الواحدة منها أربع ساعات فى اليوم من أن يكون له خمس تشتغل الواحدة ثمان ساعات فى ذلك العمل الشاق وهو لا يجهل ما يعود على أرضه من غزارة مادة السماد بحفظه ذلك العدد من الابقار فى أرضه

(أمراض البقر) البقر عرضة لكثير من الامراض يجب على كل فلاح لمعرفتها ولو سطحيا ليستطيع علاجها مؤقتا حتى يحضر البيطر . ولذلك يحسن بنا أن نأتى على موجز من أعراض أمراضها وطرف من وسائل علاجها ايفاء لحق هذا الموضوع فنقول

البقرة الصحيحة تتنفس في الدقيقة الواحدة من (١٥) الي (١٨) مرة . والعجل يتنفس أكثر من ذلك والمسن من البقر أقل من ذلك على حسب اختلاف السن . ويجس نبض البقرة بامساك ذيلها من جهة قاعدته باليدين مع ضغط خفيف بالأصابع فيحس بنبض العرق في باطن الذيل من جهة قاعدته .

وتعرف البقرة المريضة المحتاجة للعناية بما يبدو عليها من حزن وكآبة وفقد فى الشهية وعدم اخراج لسانها فى وقت الاكل وسرعة فى التنفس والنبض .

(أمراضها) من أمراضها المغص ويعرف باضطراب حركة الحيوان وتلويه واستلقائه الى الأرض فجأة وتمرغه عليها ثم قيامه مبتلا بالعرق . وفى القائه بنفسه الى الارض يمكن أن يحدث بنفسه جراحا خطيرة أو تمزيقا فى أحشائه . ولذلك يحسن تمشيته ولو بشيء من الضرب ثم دلك جسمه بالخل الحار جدا بواسطة حزم من القش ومما يفيد بدل الخل خلاصة التربنتينة .

ويعطي شايا مهيجا مثل الشاى نفسه أو مغلى البابونج . ويعطى هذا الشاى برفع رأسه الى فوق واشرابه إياه جرعة . ولما كان مغص البقر أمرا خطيرا فيجب استدعاء البيطر بسرعة

(انقطاع الاجترار) متى انقطع الاجترار من بقرة جاءتها الحمى مصحوبة بكآبة وأنين . في هذه الحالة يغلي لها ليتر من أنواع الشاى التى تقدمت ثم يضاف اليه (١٥) غراما من صبغة (الآلوويس) أى الصبر أو عود الند . و(١) غرام واحد من مسحوق (الايبيكا كوانا) ويعطي جرعه كل ساعة لترا حتى يعود الاجترار ومتى عاد وجب ان يستريح الحيوان يوما أو يومين مع اعطائه مقدارا خفيفا من الغذاء فان لم يعد الاجترار بعد اعطائه الدواء أربع أو خمس مرات وجب نداء البيطر

(انتفاخ البطن) متى انتفخت بطن البقر بعد أن أكلت عشبا وجب أن تعطي ليترا من الماء مذوبا فيه (١٠٠) غرام من (الألكالي فولاتيل) أى القلي الطيار

فان لم تفد الحرعة وجب تكريرها بعد (١٥) دقيقة ثم تكريرها بعد تلك المدة كذلك ثالث مرة. وفي الوقت نفسه توضع جوخة فوق ظهر البقر وتندى بالماء البارد ومهما أسرع في اتخاذ هذه الاحتياطات كان حظ الحيوانات من الشفاء أوفر فاذا خشى عليه من الاختناق وجب أن يثقب جانبه الايسر بآلة نازلة فان لم تكن وجب أن يطعن من جانبه الايسر في جهة الورم بسكين لتصريف الغاز المتكون في البطن ثم ينادي البيطر

(الاسهال) إذا حصل للبقرة اسهال وجب تقليل الغذاء لها وخلطه بقليل من الملح فاذا استمر الاسهال وجب أن تعطي مغلي (الجنتيان) أو قشر الصفصاف أو الراس (وهو المسمى بالفرنجية أنيه) أو منقوع الكاموميل وهو البابونج أو الابسنت وهو الأفسنتين وتغسل بهذه المغليات أو المنقوعات أيضا

(السعال) الاولى في مسألة السعال أن ينادي البيطر

(ضربة الحر) البقرة التي اشتغلت كثيرا جدا أو التي أسرعت في المشي تحت شمس محرقة أو التي مكثت في اصطبل شديد الحرارة تصاب بضربة الحر فتقف جامدة على أرجلها رأسها مدلاة الى الارض وممتدة الى الأمام وأطرافها متوترة وعيناها مفتوحتان جدا وعندها سرعة في التنفس أو انتفاخ في العرق. في هذه الحالة ان لم يبادر بعلاجها هلكت لا محالة وكل علاجها أن توضع في ظل في هواء مطلق ويصب على جسمها بسائر أعضائها ماء غزير مدة أربع دقائق ثم يجفف جسدها جيدا فاذا الخدر فليوقظ أحساسها بأن تدهن بخلاصة التربنتينة وأن تغسل بها وأن تسقى نبيذا حارا أو منقوع البابونج المضاف اليه شيء من الكحول. وهنالك اسعافات أخري ضرورية ولكنها من خصائص البيطر

(التسقيط) في الخيل والبغال والبقر وغيرها أن يفقد الحيوان مزية استعمال ساقيه كما يجب ويعترى هذا الداء البقر من كثرة المشي على أرض صلبة فتعرج وتسخن أرجلها وتعتريها الحمى وتفقد شهيتها وتضطجع فلا يجوز اهمال هذا المرض الذي يجر على الحيوان مالا تحمد عقباه ولذلك يجب فصدها وان تقاد الى غدير ماء أو إلى مستنقع ماء فتغمر أرجلها في الماء ساعات متوالية ثم يوضع على أرجلها المصابة (لبخة) من (المباب)

المعجون بالخل

(الحمى البثرية هذا الداء) خطير معد قد يودى بحياة كثير من البقر كما ثبت أخيرا وهو يبتدىء بظهور بثرات على جلد البقرة ولاسيما فمها ويسبق هذا حمى وكآبة ورعدة فتصبح البقرة جافة الحنك حارته ثم يعقب ذلك فيه امتلاؤه باللعاب وسيلانه على هيئة خيوط ثم تنصرف الحمى فى مدة (٤٨) ساعة متى انتهى ظهور البثرات ثم تنفجر تلك الدماميل وتجف وبما أن هذا الداء معد فيجب عزل البقرة المصابة بسرعة وإحضار البيطر ليرى رأيه فى العلاج

(الزكام الغنفريني) هذا الداء مميت للبقرة غالبا فيجب مداركة أمره فى مبدأ ظهوره ويعرف مجيئه من أعراضه الأولي وهى حمى وارتعاش وكآبة وفقد شهية وحرارة فى الفم وتورم فى الأجفان وتدمع فى العينين وظهورها باللون اللبنى وانخفاض الرأس إلى الاسفل وتلون الغشاء الأنفى بلون البنفسج مع تورمه الامر الذى يجعل التنفس ذا لغط وأحيانا تكون هذه الاعراض مصحوبة بنزيف أنفى وتظهر دماميل في مدخل الحفر الانفية فاذا لم يتدارك الحيوان بالعلاج بسرعة هلك بالإختناق لامحالة

(البول الدموي) هو أن يقل بول البقر ويغلظ ويتلون بلون دموي وسبب ذلك سوء نوع الغذاء الذى يسبب لها فساد الدم . فيحتم الحيوان ويتحل جسمه ويصاب بالاسهال المشوب بالدم فان لم يتلاف بالعلاج المناسب مات الحيوان ولذلك يجب استحضار البيطر

(الالتهاب الرئوى) هو مرض يصيب البقر وهو خطير جدا ويعرف باضطراب هائل يطرأ على وظيفة التنفس عند الحيوان فيجب استحضار البيطر لعلاجه

﴿ البقرة الحلوب ﴾ هنالك علامات ظاهرة يستدل بها الرائى على قيمة البقر من جهة اللبن ولكن تلك العلامات ليست مطردة دائما فليقتنع بها دليلا فى الأكثرية دون الكلية وذلك أن قيمة البقر الحلوب تعرف من كبر حجم اثدائها وشكلها الظاهري فان استعرضت بقرة صغيرة لم تلد وأردت أن تعرف مستقبلها من جهة اللبن فانظر من الخلف فان وجدت أثداءها بارزة من بين فخذيها إلى الوراء فاعلم أنها بقرة حلوب غريزة اللبن واحكم بالعكس ان كانت أثداؤها داخلات بين أفخاذها مستترات فيه وهنالك علامة أخري كبيرة القيمة وذلك

إن فى خلف ثدى البقرة قمتين شعريتين
مركزيتين تشبهان قمة شعر الانسان في يافوخه
من حيث استدارتها واحتفاف الشعر بها
من كل جانب. فان رأيت أن الشعر فيهما
نابت بعكس الوضع الطبيعي لجمع الشعر
الذى فى تلك الجهة أى إن مسحته بيدك
فرأيت أنه نابت من الأسفل الى الأعلى
فاعلم أن مستقبل هذه البقرة حسن من جهة
اللبن والا فلا غالبا . وقد فطن باعة البقر
لهذا السر فصاروا يموهون تلك الجهة بتكليف
الشعر غير طبعه فان أردت معرفة تدليسهم
فمر بيدك على تلك الجهة من أعلى إلي أسفل
فان وجدت مقاومة من الشعر فاعلم ان ذلك
الوضع طبيعي والا فاعلم أنه مصطنع
فان كانت البقرة بالغة فيعرف قدرها بكبر
حجم أثدائها وليحترس بأن لا يكون كبرها
نتيجة ورم أو التهاب أو غير ذلك من
الادواء المختلفة ويكفي لمعرفة براءتها من
ذلك أن يضغط باليد على الثدى فان
وجد لبنا اسفنجيا فهو جيد وان وجد جامدا
فيه مقاومة فاعلم أن كبره من مرض
وتعرف البقرة الجيدة أيضا بوجود
ثنيات طولية فى الجهة الخلفية من ثديها بعد
حلبها أو بعد انتهاء زمن الحلب منها. وكلما
كانت تلك الجهة دسمة دهنية كان ذلك
دليلا على أن لبنها يحتوي على مقدار من
الدهن يختلف طبعا وقيمة
ثم اعلم بعد هذا أن البقرة الجيدة
لا تعطى لبنا غزيرا جيدا إلا إذا اعتني بها
وكان المناخ موافقا لها فالمناخ الجاف سواء
كان باردا أو حارا لا ينجب فيه لبن جيد
لان المناخ المناسب للبن هو ذو الطقس
المعتدل والرطوبة الكافية
أما زيادة مقدار اللبن فتابع لطبيعة
الغذاء الذى تتعاطاه فان كان غذاؤها مائيا
غزير السوائل كان لبنها غزيرا ولذلك
يزداد لبن الابقار في زمن البرسيم . وان
كان غذاؤها جافا قل لبنها
(بقر الوحش) المها والابل واليحمور
والثيتل والوعل
﴿ البقش ﴾ شجر يشبه شجر الآس
تتخذ منه المعالق والمغالق لمتانته
﴿ بقع ﴾ يبقع بقعا ذهب ومثله
(بقع)
(بقع لونه) يبقع بقعا اختلف فهو
(أبقع جمعه بقع)
(بقعت ثيابه) ابتلت بنضح الماء
عليها

(الباقع) الضبع والغراب الأبقع

(الباقعة)مؤنث باقع. والرجل الداهية الذى لا يدهى

(البقع) حال الأبقع

(البقيع) هو الموضع الذى فيه أصول من أشجار متنوعة

(بقيع الغرقد)مكان بالمدينة المنورة يدفن فيه

(الابقع) الغراب الذى فيه بياض وسواد جمعه (بقعات)

(البقعة) واللبقعة القطعة من الأرض جمعه بقع وبقاع

﴿البقعة فى الثياب﴾ البقع التى تحدث على الثياب تختلف باختلاف المواد التي أحدثتها . فتارة لا يتعدى تأثيرها توسيخ الثياب وطورا تفسد طبيعتها. وعليه فرفع بقعة من على ثوب تلطخ بها تعد من المسائل العويصة التى القيت على عاهن علم الكيمياء وكلفت حلها وحدها

من المواد التى تبقع الثياب

(١)الحوامض المعدنية .وهي بمجرد سقوطها على الأقمشة تفعل بها فعلا احراقيا فان تلك الحوامض مخففة بالماء أثرت على الألوان السطحية وقد تعدو عليها فلا تبقى لها أثرا

(٢) الحوامض النباتية . لما كانت هذه الحوامض خفيفة قليلة الحرافة فلا تحدث بالثياب الا آثارا غير خطيرة . فان سقط على الثوب مثلا خل أوليمون أو برتقان الخ أحدث فى الثوب لونا أحمر برتقانيا

(٣) القلويات مثل البوتاسا والصودا والجير. هذه المواد إذا سقطت على الأقمشة الصوفية والحريرية حلتها ولا يشذ عن التأثر بهذه القلويات من الألوان الا النادر الشاذ. وبما أن تأثير القلويات على الألوان مضاد لفعل الحوامض عليها فان عوملت البقعة الناشئة من الحوامض بمحلول خفيف من قلويات أرجع اليها لونها الأصلى وكذلك تعود الثياب الى لونها الأولى إذا عوملت بقعتها الناشئة من القلويات بحمض مخفف بالماء

(٤) الوحل . وحل المدائن يبقع الثياب بما يشبه بقع الصدأ لاحتواء ذلك الوحل على كثير من مواد حديدية

(٥) الشحوم الحديدية . تبقع الثياب وتحدث بها آثارا من شأنها أن تعتم الألوان الأصلية

(٦) الماء إذا سقط على بعض الثياب الجديدة أذاب منهـا المواد الصمغية والجيلاتينية وغيرها

(٧) الحبر . الحبر يبقع الثياب بلون يختلف باختلاف لونه وطبيعة الألوان التى سقط عليها

(٨) الدهنيات . متى سقطت مواد زيتية أو شحمية على الثوب أحدثت فيه تعتما فى اللون ثم متى سقطت عليها الأتربة تشبعت بها وتشبثت فيها جدا وصارت لا تؤثر فيها (الفرشة)

(٩) المواد النباتية . مغلى الحشائش مثل الشاى والشكولاتا والقهوة سواء كانت فى الماء أو فى اللبن والأشربة والحلويات والعصارات والسوائل الكحولية الملونة بالصناعة، وبالايجاز كل المركبات النباتية يحدث بقعا على الثياب تختلف باختلاف طبائعها

(١٠) الصدأ . الصدأ يعلق بالثياب بحيث لا يستطيع أى عمـل ميكانيكى رفعه منها

(١١) الدم . لا ينكر فعل الدم على الثياب وخصوصا البيضاء منها

(١٢) العرق . يبقع الثياب على نحو ما تبعقها القلويات

(١٣) الهباب والدخان . هذه المواد تبقع الثياب ببقع صفراء ضاربة للخضرة أو غير ذلك

(١٤) الورنيش والبوية . الورنيش والبوية وحبر المطابع والشمع والراتنجيات والقطران والزفت كلها مواد مبقعة شديدة التشبث بالثياب

(١٥) البول . البول الحديث ولا سيما بول بعض الحيوانات يبقع الثياب كما تبقعها الحوامض

هذه هي المواد المبقعة للثياب ولكل منها علاج خاص يبحث عنه فى موضعه من هذا الكتاب

⊰ بق الماء ⊱ من فيه يبقه بقا قذفه بعنف

⊰ البق ⊱ حيوان مستدير مفلطح رمادى اللون فان شرب من دم الانسان تلون بالحمرة ذو رائحة كريهة خاصة به آتية اليه من مادة تفرزها غدة موضوعة بين فخذيه والبقة فى النهار تختفي فى ثنيات الفراش أو فى خشب السرير وحديده أو فى خشب الحجرة وفلطحة جسمها تسمح لها بالانزواء فى الشقوق الضيقة جدا ومتى

اطفيء السراج أو قلل نوره ظهرت ومصت دم الانسان ويندر أن تراها على الجسم أو على الثياب وهى تتكاثر بسرعة فتبيض بيضا بيضي الشكل خشنا ليعلق فى الجهة التى يوضع فيها ولا يتدحرج. لدغة البقة مؤلمة فهى تنتج أحيانا إنتفاخا فى وسطه نقطة حمراء لاتلبث أن تزول

(بقق المكان وأبق) صار فيه بق

(بقباق) اتباع للقلاق ويقال (رجل لقلاق بقباق) أى يكثر الكلام

﴿ بقل ﴾ يبقل بقلا ظهر

(بقلت الارض) انبتت

(ابقلت الارض) انبتت البقل

(البقال) بياع البقل

(البقـل) مانبت فى بزره لا فى أصل ثابتة واحدته بقلة جمعها بقول وأبقال

(بقلة الانصار) الكرنب

(البقلة المباركة) الهندباء أو الرجلة

(البقلة اللينة) الرجلة أيضا

(بقلة الزهراء) الرجلة أيضا

(البقلة الحمقاء) الرجلة أيضا (أنظر رجلة)

(البقلة الباردة) اللبلاب

(الباقلى والباقـلاء) هو الفول الواحدة (باقلاة وباقلاءة) (انظر فول)

﴿ الباقلاني ﴾ هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالبقلانى البصرى .

كان من علماء الـكلام المشهورين اشعرى المذهب انتصر للامام الاشعرى وايده وأوضح طريقته

سكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة فى علم الكلام وغيره . كان واحد زمانه فى العلوم انتهت اليه الرياسة فى مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب . كان كثير التطويل فى المناظرة مشهورا بذلك عند أهل العلم. يروى أنه ناظر يوما أباسعيد الهارونى مناظرة فاكثر القاضى ابو بكر الكلام على عادته ووسع العبارة وزاد فى الاسهاب، ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا على أنه ان اعاد ماقلت لاغير لم اطالبه بالجواب. فقال الهارونى اشهدوا على انه ان أعاد كلام نفسه سلمت له ماقال

توفى القاضي أبو بـكر المذكور سنة (٤٠٣) ببغداد ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشى الرجال به
وانظر الى القبر مايحوى من الصلف

وانظر الى صارم الاسلام مغتمدا
وانظر الى درة الاسلام في الصدف
صلي عليه ابنه الحسن ودفنه في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب

(ابن بقية) هو أبو طالب أحمد ابن بكر بن بقية العبدي النحوي كان فاضلا ماهرا شرح كتاب الايضاح في النحو لابي على الفارسي وأحسن فيه قرأ النحو على أبى سعيد السيرافي وأبى الحسن الرماني على الفارسي

توفى سنة (٤٠٦) ه

﴿ بك ﴾ هى كلمة تركية معناها السيد والأمير وهي تلفظ هكذا (بيء) ومن هنا سمى مؤدب الملك في بلاد فارس (اتابك) ومعناها السيد الاب ثم اطلقت أتابك على الوزير ووكيله وعلى الامير نفسه هذه الكلمة كانت قبلا فى مقابل الباشا في معنى وال أو حاكم اقليم أوأمير تابع لسلطان كما هو الشأن في بك تونس (بأى تونس) ثم صارت الآن تطلق على كبار موظفى الجيش بحريا وبريا وتوسع فيها حتى صارت تعطى الآن لقبا تشريفيا بدون مراعاة لوظيفة أو وراثة

﴿ بكأت ﴾ الشاة تبكأُ بكأً وبكوت تبكؤ بكاءة وبكوءا. قل لبنها (بكأت البئر) قل ماؤها فهى (بكىء وبكيئة) جميعها (بكاء وبكايا)

﴿ بكالوريا ﴾ كلمة مشتقة من كلمة (بكا) اللاتينية ومعناها (أثمار عنبية) ومن (لوريا) ومعناها شجرة الدفلى وكان من عادة قدماء الاوربيين أن يجعلوا اللفائز في الامتحان اكليلا من الدفلي شاملا لأثماره العنقودية. فصارت اليوم هذه الكلمة تعنى الشهادة التى تعطى لمن يؤدى امتحانا في مبادىء العلوم على نحو ماتجرى عليه نظارة المعارف المصرية

تحتم نظارة المعارف على الطالب أن يقدم اليها طلبا على استمارة مطبوعة فيها اسمه واسم أبيه وصناعته وعنوانه واسم المدرسة التى تلقى فيها الطالب وعدد تقدمه للامتحان والشهادات التى تحصل عليها قبلها وترسل للنظارة مكتوبة بخطه باللغتين العربية والاجنبية التى تلقى بها الطالب دروسه ويقر على صحة توقيعه شاهدان أمام جهة الاختصاص. ويجب تقديم هذه الاستمارة قبل البدء فى الامتحان بمدة لا تقل عن نحو الشهرين. فاذا كان قبيل

الامتحان بيومين أو ثلاثة كلف الطالب بالذهاب الى محل اللجنة التي سيكون امتحانه بها فيكتب اسمه بيده في دفتر خاص

ولا يشترط أن يكون بيد الطالب اية شهادة دراسية الا من سنة ١٩١٢ حيث قررت النظارة عدم قبول أي طلب لا يكون صاحبه حاصلا على شهادة الكفاءة . ثم هي لا تقبل حامل شهادة الكفاءة الا اذا كان قد مضى عليه سنتان بعد حصوله عليها

وقد قسمت نظارة المعارف المصرية شهادة البكالوريا الى نوعين : نوع سمته بكالوريا القسم الادبي ونوع دعته بكالوريا القسم العلمي . والفرق بينهما ان طلبة القسم الادبي يتوسعون في علمي الجغرافيا والتاريخ ويقللون من العلوم الرياضية والطبيعية واما القسم العلمي فعلى طلبته التوسع في الرياضة والطبيعيات والاقلال من التاريخ والجغرافيا والسبب في هذه التفرقة ان الاولين يرشحون للدخول بمدرسة الحقوق الآخرين وتهيأون لمدرستي الطب والهندسة

العلوم التي تقتضيها البكالوريا هي النحو والصرف بتوسع وعلوم البلاغة الثلاثة والتاريخ والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والهندسة والحساب والجبر ولغة اجنبية أصلية ولغة أجنبية أخرى اضافية

وقد جعلت النظارة للغة العربية واللغة الاجنبية درجات قدرتها باربعين لا يعد الطلب ناجحا الا اذا حصل فيها على نصفها شفهيا

الامتحان يجرى على اسلوب دقيق بحيث لا يطلع المصحح على اسم التلميذ اذ يستبدل بنمرة توضع على ورقة الامتحان. وهي طريقة قضت على تطرق المحاباة وقد اتبعت هذه الطريقة معاهد العلوم الدينية بالاسكندرية فحبذا لو قلدتها فيها سائر المعاهد الدينية وفي مقدمتها الازهر حتى لا يعلو صوت يشكوى من الطلبة الساقطين كما حدث في امتحان الازهر الاخير

﴿ البكالي ﴾ هو نوف البكالي ابن فضالة من علماء التابعين توفي بعد سنة (٩٠) من الهجرة

﴿ بكته ﴾ يبكته بكتا وبكته تبكيتا ضربه بالسيف أو العصي واستقبله بما يكره وقرعه

﴿ بكتريا ﴾ البكتريا هي الجراثيم الحية التي تتكون في حالات التخمر والتعفن في السوائل والاجسام ويطلق عليها

أسماء مختلفة كميكروب وباسيل وفطر الخ

وقد اطلعنا في مجلة الطلبة من سنتها الثالثة على مقالة لحضرة الفاضل محمد افندي شوقي مساعد مدرس علم النباتات والحشرات بمدرسة الزراعة المصرية في هذا الموضوع قد بلغت الغاية من دقة البحث فآثرنا نقلها على عادتنا من كثرة النقل عن كتابنا وباحثينا تنويها بهم وحفظا لثمرات عقولهم . قال حضرته :

مقدمة

لقد فكرت في كتابة شيء عن الميكروبات لما لها من العلاقة الشديدة بحياتنا فان الانسان لا يكاد يخرج من بطن أمه حتى تبتدىء تلك المخلوقات الدنيئة في مشاركته الحياة بأن تسعى للوصول الى أمعائه عن طريق اللبن الذي يرضعه الوليد من ثدي أمه. وليست الأمهات بجانيات على أبنائهن ذنب هذه المشاركة فانهن إنما يفرزون ألبانهن نقية من الأدران حتى اذا ما قابلت الجو اتصل بها شيء من الميكروبات المنتشرة فيه بكميات لا تحصي فبعد أن كانت أمعاء الطفل طاهرة (١)

طول مدة الحمل تصبح مأوى لكثير من الميكروبات التي تستمر في الزيادة بدخولها مع الأغذية المختلفة النوع الغير الجيدة الطبخ القليلة النظافة المهملة الحفظ هذا فضلا عما يدخل بطريق الاستنشاق في الأماكن القذرة أو بطريق اللمس وعدم الاعتناء بنظافة اليد والجسم أو بقلة الاكتراث بهش العوض والذباب وغير ذلك من الوسائل المسهلة لوصولها للجسد

فنري الآن أنه من الواجب أن يكون لدينا بعض المعلومات عن حياة تلك المخلوقات وطريقة التحفظ منها بعد أن عرفنا مبلغ اختلاطها بحياتنا حتى يتسني لنا بذلك مقاومتها بعد أن نعلم عنها أكثر من اسمها و نستطيع بذلك أيضا أن نرشد سوانا من غير المتعلمين الي اتقانها

(١) قال شيلو في مجلة الصحة الألمانية جزء ١٩ ان الجنين يولد معقم الأمعاء وهو كذلك طول مدة الحمل ولكن تظهر البكتيريا فيها بعد الوضع ببضع ساعات قبل دخول أي غذاء وليس أقل من سبعة أنواع من البكتيريا عرفت في أمعاء الجنين قبل تغذيته أولها الكولي كوميون التي تظهر مباشرة وتصحبه طول حياته الي أن يموت

وبما أن دراسة هذه المخلوقات قلما يرد على فكر غير طالبي الطب والزراعة والعلوم الطبيعية فقد رأيت أن أكتب موضوعي هذا ليطلع عليه طلبة غير هذه المدارس أوقات الراحة من عناء الدرس

ولست بموضوعي هذا أقصد تأليف مجلد ضخم آتي فيه على كليات وجزئيات الموضوع إذ هناك من الاختصاصيين من هم أولى بالقيام بهذا العمل الجليل فضلا عن أن هناك من المؤلفات الاجنبية الضخمة ما يوفى حاجة المدقق ، ولكني آمل أن أصل بعملي هذا الصغير إلى إفادة أهل بلادي خصوصا الذين يجهلون اللغات الاجنبية ويستحيل عليهم الاطلاع على تلك المؤلفات الجليلة حتى يعرفوا كيف يتجنبون الوسائل المضرة بهم كعدم الاعتناء بنظافة الجسم أو الملابس كما أنهم يدركون كيف يختارون أغذيتهم ويحفظونها من التلف الذي تلحقه بها تلك الميكروبات والذي يؤثر على صحتهم فتعتل وربما كان سببا فى قصر الحياة

ولقد أعلن الاستاذ منشينكوف رأيه عن قصر العمر المتسبب عن هذه الميكروبات وذلك فى كتابه (اطالة العمر) المؤلف فى سنة ١٩٠٧ فضلا عن مقالات نشرها فى عدة مجلات وجرائد قال «من المعلوم أن الانسان قد ورث أشياء كثيرة عن أسلافه منها أن جهازه المضمى يشبه الجهاز المضمى للقرود وأن الأسيرة تتغذى بكثير من اللحوم النيئة والنباتات الوحشية وهى قادرة على هضمها بسهولة تامة فكأننا نحن بنى الانسان خلقنا قابلين لاكل هذه الاغذية وهضمها لوجود جهازنا المضمى المشابه لجهاز القرود ولكن بما أننا نتغذى باغذية أغلبها من النباتات المنزلية التي هى بدون شك أسهل هضما كما أننا نؤثر عليها وعلى باقى الأغذية بوسائل الحرارة والطرق المختلفة من الطبخ الامر الذى يزيدها سهولة وسرعة فى الهضم فلاشك إذن فى أننا انما نستعمل فى ذلك جزءا من الجهاز المضمى لا الجهاز كله وهذا الجزء الذى نستعمله هو المعدة والامعاء الكبرى دون جزء من الامعاء الصغرى وأيد أقواله بأن عددا كبيرا من الامراض التي تعترى الانسان فتكون سببا فى شقائه طول حياته مسبب عن الامعاء الصغرى التي لا عمل لها سوى حفظ أنواع البكتيريا العديدة المختلفة وذلك لان محتويات هذه

الامعاء معينة لنمو الميكروبات لمافيها من الاغذية الصالحة لها وقد قال ان الدكتور (لين) الجراح الانجليزى الشهير طالما استأصل جزءا كبيرا من الامعاء الصغرى لبعض الناس كانوا يشكون بأمراض هى السبب فيها ومع ذلك فقد عاشوا بعد استئصالها على أحسن حال وفى صحة أتم من ذى قبل

ولا شك فى أن الامراض العديدة المتسببة عن البكتيريا مضرة جدا بالمجموع الصحي للانسان كما أن أغلبها يكون سببا أكيدا لموته وكذلك الحال مع باقى الحيوانات

وكما أن البكتريا تسبب كثيرا من الضرر للانسان والحيوان فانها تسبب كذلك ضررا كبيرا للنباتات الراقية فمنها مايؤثر على جذورها فيميتها ومنها مايفتك بسيقانها فيوقف عملها فيضعفها وربما أماتها ورغما عن هذه الأضرار التى تسببها تلك المخلوقات الدنيئة فان لها كثيرا من المزايا سواء للحيوان أو النبات فأغلبها تؤدى كثيرا من الاعمال الهامة للانسان كالتخمير في كثير من أنواعه مثل تخمير الخبز واللبن الذي نحصل منه على الزبد وتخمير عصير العنب ومنه الخل وغير ذلك من الفوائد العائدة الينا وسيأتي الكلام عليها فى باب آخر

وكما أنها تفيد الانسان فى حاجاته فانها كذلك تفيد النبات الذى ينمو فى جذور النباتات البقولية وذلك بتحويل الازوت الجوى إلى أزوتات يتغذى بها النبات ويفيدبها الارض كسباخ للنبات الذي يعقبه وهذا هو السبب فى زراعة البرسيم قبل القطن وضرورة إدخال النباتات التابعة لهذه الفصيلة فى دورتنا الزراعية ، وبالجملة فانه رغما عن صغر هذه النباتات الدنيئة فانها تقوم بأعمال هامة وعظيمة جدا في هـذا الكون وتؤثر تأثيرات مختلفة على كثير من الكائنات

تعريفها

اسم (بكتيريا) يطلق على جميع النباتات الدنيئة الفطرية ذات الخلية الواحدة سواء كانت مستديرة الشكل أو بيضاوية أو حلزونية أو اسطوانية وهى تعرف أيضا باسم النباتات الفطرية المنقسمة أو سيزوميستس

وقد سميت بهـذا الاسم لان عددها تتضاعف بطريقة الانقسام أى أن الواحدة تنقسم اثنين والاثنين أربعة والاربعة ثمانية وهكذا إلا أن الانقسام يختلف فى المستديرة يحصل الانقسام بطرق مختلفة

وفى الاسطوانية يكون الانقسام طوليا وسيأتى الكلام عليها في باب (أقسامها)

﴿ تركيبها الهيكلى ﴾

تتكون هذه النباتات الدنيئة من خلية نباتية واحدة محتوبة على غشاء خلوى محاط بحائط من السليولوز ويتركب . . من (ك ٦ يد ١٠ ا ٥) (١) وداخله المادة الحية أو (البروتوبلزمه) وهى شفافة عديمة الشكل أى أنها قابلة لتغيير شكلها خالية من المادة الملونة الخضراء التى تسمى كلوروفيل والتى توجد عادة فى النباتات الراقية (ك ٤ يد ٤ ار) فالبكتيريا اذن غير قادرة على تمثيل ثانى اوكسيد الكربون من الجو ولذا فهى مضطرة للاغارة على مايحويه سواها من الأغذية لتسد به حاجتها الغذائية كما هى الحال لجميع المخلوقات الطفيلية وأحيانا يكون الحائط فى بعضها من موادزلالية بدلا من السليلوز (المعدود من المواد النشوية) وفضلا عن ذلك فانها تحتوى فى بعض الأحيان على موادملونة منها الأحمر والأزرق والاخضر هذا مع وجود موادنشوية داخل الخلية تتأثر باليود حيث يصير لونها أزرق كما شوهد فى الباسيل أميلوبكتر أحد ميكروبات التخمير فى الزبد والمسبب لوجود حمض الزبديك وقد اختلف الباحثون فى وجود نواة داخل خلية البكتيريا من عدمه ولكن أحد المؤلفين المدعو فرنكل قال بوجودها بدون ابداء أقل دليل على ذلك ولكن بنى قوله على أن المادة الحية فى الخلية عند تلوينها لاظهارها (كما هى الطريقة المتبعة في بحث جميع الأغشية) ظهر أن بعض أجزائها كانت تتلون بأسرع من البعض الآخر

ولكن سوبرتج سنة ١٨٩٢ بحث للتأكد من وجود النواة فى الخلايا البكتيرية وقد استعمل جملة طرق لاثبات ذلك الا أن أحكمها كانت بتثبيتها بواسطة حمض الأزوتيك مع وجود الكحول أو عدمه على السواء وبدون تخفيفها من قبل . ولون الجهاز بكاربون فيوزين ثم خفف (بهت) لونها بواسطة حمض الأزوتيك مرة أخري وفحصت في الجليسرين أو الماء وبهذه الطريقة أمكن الباحث السالف الذكر أن يعين نوعين من الذرات الكروية داخل الخلية أحدهما يرى داخل الحائط الخلوى

---

(١) ك كربون ه ايدروجين ا أكسوجين

مباشرة ويلون تلوينا شديدا بالكاربون فيوزين والثانى يوجد فى مكان داخل الخلية معادل لمكان النواة الطبيعية التى توجد فى باقي الخلايا النباتية الراقية (أى فى الوسط تقريبا بعيدة عن مركز الخلية بقليل) وامكنه أن يتأكد من مشابهتها لنواة الخلايا العادية فى حالة الانقسام وقد أيد هذا الرأى (كوخ) فى مؤتمر برلين سنة ١٨٩٠

ويوجد فى القليل منها خارج الخلية غطاء مخاطى أو هلامى يعرف بالغلاف أو الكيس وقد قال البعض عنه أنه عبارة عن مادة مخاطية تكونت من الحائط الخلوى . وهذه المادة اللزجة تسبب التصاق عدد من الخلايا البكتيرية لتكون مجموعا يعرف بالزوجلى أى الحيوانات الهلامية وكذا فى بعض المزارع الصناعية لهذا النوع ترى أنها تلتصق بالابرة على شكل خيط عند ما يريد الانسان أن يأخذ بعضها لبحثها

لم يبق الا القليل من القول عن تركيب تلك النباتات الدنيئة وهو أن النوع المتحرك منها يحتوى على طرف خارج من البرتوبلزمه وهو مستدير الشكل رفيع على هيئة كرباج وجميع البكتيريا المستديرة لا تحتوي على تلك الكرابيج وليس فى استطاعتها التحرك الاختياري الا فى نوع واحد منها وهو المسمى ميكروكوكس اجيليس أما باقى الأنواع فتستطيع ذلك بواسطة الكرابيج التى تقوم مقام المقاذيف للقوارب عند تسييرها

أما التحرك الذى يراه كل باحث تحت المكروسكوب للبكتريا المستديرة فهو متسبب من النظرية البرونية المسماة باسم الدكتور روبرت برون الذى اكتشف فى سنة ١٨٢٧ حركة الأشياء فى السائل تحت المكروسكوب ومن ذلك يعلم أن حركتها ليست اختيارية بل ناتجة من انتشار السائل التي هى فيه وأحيانا يخطىء الباحث أيضا فى حركة بعضها لوجود تيار متسبب أما عن انحدار الجهاز أو عن وجود هواء فيه الا أن هذا الأخير يعرف من التأثير الناتج عن النظرية البرونية بكون جميع الميكروبات تجمع كلها فى جهة واحدة تجاه سير التيار ولكن ترى في هذه الحال أن الواحدة تتحرك فى السائل كأنها تتحرك بارادتها

أما الحركة الاختيارية فانك تلاحظ فيها سير الميكروبات عكس بعضها أو من جهة الى أخرى بسرعة زائدة أكثر من

الحالة الأولى ولأجل زيادة التأكيد للباحث الحديث يستحسن أن يميل مائدة الميكروسكوب إمالة خفيفة يمكن بواسطتها وجود تيار ضعيف حتى إذا رأى بعض المكروبات تسير ضد هذا التيار وتقاومه ولو مسافة قصيرة علم له أنها تسير سيرها مختارة وأما إذا لم يلاحظ ذلك فلاشك أن السير نتيجة هـذا الميلان وهى إذن غير سيارة

وأحيانا يلاحظ أن السير يكون من الأمام الى الخلف وإنما بغاية البطء كما هي الحال فى كثير من الباسيل أوتراها تسير كسير الثعبان كما هى حالة الحلزونية منها وأخرى تراها سائرة بسرعة لا يمكن للرائى اتباعها كل ذلك مترتب على عدد الكرابيج التى فى الخلية وعلى مكان وجودها وقد يلاحظ أن البعض منها خصوصا التى تكون فى المزارع الصناعية (المحاليل الاستنباتية) غير قادرة على السير ثم إذا وضعت على زجاجة البحث فى قليل من الماء تتحرك وتسير كأنها انتعشت واستفاقت من نومها ذلك كله يكون غالبا نتيجة حرارة شديدة أو من قدم المزارع التى تستحيل الى محاليل مؤثرة عليها مثل الاحماض والمخدرات والسموم

أما السرعة الشديدة التى يراها الباحث فليست حقيقة لأنك لو تعلم مقدار التكبير الذى نرى به تلك المكروبات لعلمت ايضا ان هذه السرعة قد زادت اضعاف حقيقتها بقدر تكبير عدستك وعلى ذلك فسرعتها الحقيقية لا تزيد عن ١٠ سنتيمترات فى ١٥ دقيقة أى $\frac{1}{9}$ ملليمتر فى الثانية وهي سرعة مناسبة لحجمها إذ يبلغ قطر أكبرها من المستدير $\frac{٢}{١٠٠٠}$ من الملليمتر أى ٢ ميكروملليمتر وعلامته U المقاس المعتاد لقياس البكتيريا ووحدته $\frac{١}{١٠٠٠}$ من الملليمتر ولكن فى باقي البكتيريا خصوصا الموجودة فى القيح فانها لا تزيد عن ٠،٨ و U أى $\frac{٨}{١٠٠٠٠}$ من الملليمتر وحجمها يبلغ على ذلك $\frac{١}{١٧٠٠٠٠}$ من الملليمتر المكعب وبحسب التقريب قد قدر البرسفور الفرد فنشر بثلاثين بليونا لتزن جراما واحدا أما الباسيل أى البكتيريا الاسطوانية فانها تبلغ من الطول ما بين ٣ ـ ١٠ U طولا و ١ ـ $\frac{١}{٢}$ U عرضا ومن ذلك يظهر لك مقدار صغرها المتناهى وانه من المستحيل ملاحظتها أو رؤيتها بالعين المجردة

﴿ تركيبها الكيماوى ﴾

التركيب الكيماوى للبكتيريا بحثه نانكي وبريجروسواهامن الباحثين وقدوجد نانكي مكروبات التعفين المكونة للغلاف الهلامى أو الكيس والمنزرعة فى مزرعة مركبة من ١/٢ من الجلاتين تحتوى على : —

	تحليل نانكى لبكتيرية التعفين . جملة أجناس مختلفة ما	تحليل كابس للباسيل برودجيوس	تحليل بريجر لباسل فلندر فى مزرعة من الجلاتين
ماء =	٨٣٫٤٢	= ٨٣٫٦٥	= ٨٤٫٢
زلال* =	١٣٫٩٦	= ١٠٫٣٢	رواسب = ٥٫٨
دهن =	١٫٠٠	= ٠٫٧٠	هذه الرواسب تحتوى على
رماد =	٠٫٧٨	= ١٫٧٥	= دهن ١٫٧٤
بقايا . = (لم تحلل)	٠٫٨٤	= ١٫٥٧	= رماد ٣٠٫١٣ بعد الدهن وهذا الرماد يحتوى على فوصفات الكلسيوم والمجنيزيا وسلفات الصودا وكلورور الصودا . ومقدار الأزوت بعد الدهن يساوى ٩٫٧٥ من مجموع الرواسب
المجموع =	١٠٠٫٠٠	١٠٠٫٠٠	

* أما المواد الزلالية حسب رأى نانكى فانها لاتتجمد بتأثير الكؤول عليها وتختلف عن باقى المواد الزلالية التى من نوعها ولذا خصصها باسم المكروبات وسماها (ميكروبروتين) وتركيبها الكيماوى حسب تحليله هكذا : —

تركيب الميكروبروتين		تركيب الزلال العادى للنبات
كربون	= ٣٩ و ٥٢	= ٤٨ و ٥١
ايدروجين	= ٥٥ و ٧	= ٠٢ و ٧
ازوت	= ٧٥ و ١٤	= ٧٧ و ١٦
سلفور	= ———	= ٤٠ و ٠
فصفور	= ———	= ———
اكسوجين	= ٠٠ و ٢٥	= ٣٢ و ٢٤

لاشك فى أن التحاليل السالفة الذكر توجد لدى القارئ فكرة البكتيريا الكيماوي ولكن هذه التحاليل تتغير تغيراً عظيما فى أحوال مختلفة أخرى لأنها ليست الا كيفية الجراثيم تترتب تراكيبها على نوع وتركيب المواد الغذائية التى تتناولها . ولاخلاف في أن البكتيريا قادرة على اختيار أغذيتها لدرجة محدودة أي أنها تختارها من وجهة محتوياتها مراعية فى ذلك أن تكون كمياتها بدرجة لا تؤثر على جسمها الدقيق الذى لو وجد فى غذائه أضعف محلول من المحاليل المؤثرة عليه ولو بكمية قليلة جدا لكان ذلك سببا فى تناولها الغذاء أو بعبارة أخرى أصح فى عدم نموها فيه لأن اختيار البكتيريا للغذاء ليس مشابها لاختيار الحيوانات أو النباتات الراقية له لأن البكتيريا أضعف من هذه حاجة فهى لا تراعى الطعم ولا الرائحة ولا حسن المنظر ولكن اختيارها متوقف على تراكيبها الكيماوية مع مراعاة خواصها الطبيعية مثل الحرارة وحالتها من حيث السيلان والتجمد وسيأتى الكلام على هذا بالايضاح في باب الأغذية البكتيريا

أما المواد الرمادية فتزداد فى البكتيريا النامية فى منطقة كثيرة الأملاح كما أن كمية المواد الزلالية تزداد فيها إذا كانت نامية فى محلول استنباتى كثير الزلال عما إذا كانت نامية فى الجلسرين او كلورور النشادر

وعلى العموم فليس تركيب البكتيريا مخالفا كثيراً لباقى تراكيب الجراثيم المشابهة لها فان نا تكى فصل المواد الزلالية فى خلية البكتيريا بأن رسبها بواسطة حمض

الهيدروليك فى حالة الغليان واستخرج المواد الدهنية بواسطة الأتير والكؤول في محلول البوتاسة الكاوية ثم رسبها بواسطة كلورور الصوديوم . وكان تركيب (الميكروبودتين) الذى سبق ذكر تركيبه مشابها تقريبا لذلك الذى حضره شلو صبرجر من خلايا الخمير وهى من قسم البكتيريا الا أن الخمير أرقى منها درجة (أنظر جدول تقسيم النباتات) تحت باب «مركزها بين المخلوقات» وكلا البكتيريا والخميرة من فصيلتين مختلفتين

ويوجد في البكتيريا مواد قريبة من المواد الزلالية الا أنها سامه وهى من إفرازاتها وتعرف بالزلال السمى وتركيبها غير معروف بالتمام الى الآن ولهذه المواد علاقة شديدة بمسائل الأمراض المعدية وتأثير العدوى وسنتكلم عليها فى باب « الأمراض »

أما المواد النشوية فهى موجودة على العموم فى جميع البكتيريا الا أنها لاتؤدى عملا يوازى العمل الذى تؤديه فى النباتات الراقية ذات اللون الأخضر خصوصا وقد ذكرت أن خلايا البكتيريا ليست دائما مركبة من السليلوز (مادة نشوية) ولكنها غالبا من الزلال

وبالجملة فان تركيب البكتيريا الكيماوي لم يتم بحثه بالرغم من المعلومات السالفة لذكر حتى نستطيع أن نستخدمه فى تقسيمها أو تعريفها الآن ما بينها وما بين آجناسها بل وبين غيرها من النباتات المختلفه الفصائل من التشابه فى التركيب يقطع هذا الرجاء وعلى ذلك فاننا فى الحقيقة لم نستفد من الباحثين فى تركيبها الكيماوى سوي نوع المادة الزلالية التى تحتويها فضلا عن بعض معلومات إفادتنا من وجهة تغذيتها »

الى هنا انتهى كلام حضرة المدرس الفاضل ونزيد عليه نحن أن أول من اكتشف البكتيريا وكشف الستار عن بعض أفاعيلها هو العلامة باستور الفرنسي وقد افاد اكتشافه هو النوع البشرى فائدة لا يستفيدها من عالم غيره . فبواسطته قد استطاع أن يجري العمليات الجراحية بتمام الثقة والطمأنينة وكانت قبل اكتشاف باستور من الخطارة بمكان لأن الجراح كان بمجرد شقه اللحم تتزاحم عليه الميكروبات من كل صوب فتمنع التئامه أو تطيل أمده . أما الآن وقد عرف أن سبب بطء الالتئام هو الميكروب واكتشفت بعض السوائل المميتة

له فلاأسهل على الجراح من غسل الجرح بمحلول السليماني كل يوم مرة أو مرتين فلايمضي على الجرح الا زمن يسير حتى يلتئم ويصير كأن لم يكن

وبواسطة هذا الاكتشاف العظيم أمكن للانسان حصر الاوباء إذا ظهرت في دوائر ضيقة ومكافحتها فيها حتى تزول وتتلاشى وقد كانت متى حلت في مملكة اجتاحتها حتى يروى أن منها ما كان ينتشر في مدينة فلا يذر فيها نسمة واحدة. وذلك أنه قد علم أن سبب الكوليرا ميكروب خاص يدخل إلى أمعاء الانسان فيتكاثر فيه ويسممه وإنه إنما يتسرب اليها من المياه وهو ينمو في الرطوبات والأوساخ وان خلط المصابين بالأصحاء يفضي الى العدوى، فأخذ الناس حيطتهم من هذه الجهات فغلوا الماء قبل شربه ولم يتعاطوا شيئا قبل ادخاله النار ولم يخلطوا بالمصابين فخفت وطأته وصار كلما حل ببلد قوبل بمبيداته وملاشياته فتطارده حتى لا يبقى له عين ولا أثر

نكتفي هنا بهذا القدر ونحيل القارىء إلى زيادة بيان في مادة (ميكروب)

﴿بكتريان﴾ اسم مملكة قديمة هي الآن واقعة بين التركستان وبلاد فارس عاصمتها بكتر بلخ

﴿أبو بكر﴾ هو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أول من أسلم من الرجال حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم. ثم هو من سادات قريش بايعه المسلمون بالخلافة عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة (١١) ﻫ. وأنا في هذا المقام بدل أن نعمد إلى تلخيص ما ورد في مطولات السير نعتمد على ملخص حضرة الأستاذ الشيخ محمد الخضرى الذى القاه بالجامعة في هذا الباب ثم نعقبه بما يعن لنا من نقد الحوادث والبحث في الخلافة والانتخاب من جهة العلم والسياسة كما هو واجب المؤرخ العصرى

قال الأستاذ المشار اليه :

﴿انتخاب أبي بكر﴾

كانت الأنصار منقسمة إلى شعبتين الأوس والخزرج وكانت الخزرج أكثر عدداً من الأوس والرئاسة والتقدم لسعد ابن عبادة من بني ساعدة وهو أحد النقباء الذين انتخبوا ليلة العقبة وكانت دار سعد مما يلي سوق المدينة وعندها سقيفة وهي ظلة كانت بالقرب من داره. فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلنت لهم

وفاته اجتمع كبار الانصار في تلك السقيفة أوسهم وخزرجهم يريدون انتخاب خليفة للرسول عليه الصلاة والسلام منهم وكان نظرهم متوجها الى اختيار سعد بن عبادة فان سعدا خطب فيهم مبينا ما للانصار من الفضل والسبق الي حماية الرسول وانه لا ينبغي أن ينازعهم في هذا الامر أحد فأجابوه أصبت ووفقت ثم تراودوا الكلام فيما بينهم فقال قائل منهم فان أبى ذلك المهاجرون من قريش وقالوا نحن عشيرته وأولياؤه فماذا نقول لهم فقال له آخر نقول منا أمير ومنكم أمير ولن نرضي بدون هذا فقال سعد لما سمعها هذا أول الوهن

بلغ هذا الاجتماع كبار المهاجرين أبابكر وعمر وغيرهما فمضوا إلي السقيفة مسرعين حتي وصلوا اليها وكان عمر يريد أن يتكلم بكلام هيأه في نفسه ليقوله في هذا الموقف فقال له أبو بكر على رسلك وكان أبو بكر رجلا وقورا فيه اناة ثم تكلم فذكر تاريخ المهاجرين وما لهم من فضل السبق وتحمل المصاعب في سبيل دينهم ثم كر على ذكر الانصار فأثنى عليهم ولم يترك شيئا مما لهم من المآثر الا ذكره ثم روى لهم ما أثر عن الرسول عليه السلام من قوله الأئمة من قريش ثم قال فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا تقضي دونكم الامور فلما أتم خطابه قام اليه الحباب بن المنذر وهو من بني جشم بن الخزرج فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس في فيئكم وظلكم ولن يجتري مجترىء على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة وذوو البأس والنجدة وإنما ينظر الناس الى ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عليكم أمركم أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير . فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان في قرن وبعد كلام له قام الحباب ثانية فقال يا معشر الانصار أملكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر . ثم قال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة . فكان بينه وبين عمر حوار ثم قال أبو عبيدة يا معشر الانصار انكم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير . فقام بشير بن سعد وهو من بني زيد بن مالك من الخزرج فقال يا معشر الانصار أنا والله لئن كنا أولى فضيلة

وجهاد وسابقة في هذا الدين ماأردنا به الارضاء ربنا وطاعة نبينا والكدح لا نفسنا فما ينبغي لنا أن نستطيع على الناس بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضا فان الله ولى المنة علينا بذلك الا أن محمدا من قريش وقومه أحق به وأولى وأيم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الأمر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم. فقال أبو بكر هذا عمر وهذا أبو عبيدة فايهما شئتم فبايعوا فقالا لا والله لانتولى هذا الامر عليك فانك أفضل المهاجرين وثانى اثنين اذ هما فى الغار وخليفة الرسول على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا ينبغى له أن يتقدمك أو يتولى هذا الامر عليك أبسط يدك لنبايعك فمد عمر يده اليه فبايعه ثم أبو عبيدة ثم بشير بن سعد فلما رأى ذلك الحباب قال بشير عققت على بن عمك الامارة قال لا والله ولكنى كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم

ولما رأت الأوس ماصنع بشير وما تدعو اليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا اليه فبايعوه فأنكر على سعد وعلى الخزرج ما كانوا جمعوا له من أمرهم فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر حتى كادوا يطؤن سعد بن عبادة وهو مريض لا يقدر على النهوض ولم يتخلف عن هذه البيعة الا على بن أبي طالب ومن معه لانهم لم يحضروا السقيفة وكانوا مشغولين فى جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم

بهذا تمت بيعة أبى بكر لان جمهور المسلمين بايعه وكان كبار الصحابة كلهم اذ ذاك فى المدينة. ولم يزل على ابن أبى طالب مختفيا عن مبايعة أبى بكر ستة أشهر حتى ماتت فاطمة زوجه وكانت لعلى من الناس وجهة حياة فاطمة فلما ماتت استنكر وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته فأرسل الى أبى بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك احد كراهية محضر عمر بن الخطاب فقال عمر لابى بكر والله لاتدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عساهم أن يفعلوا بى والله لآتينهم ودخل عليهم أبو بكر فتشهد على ثم قال قد عرفنا ياأبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولا ننفس عليك خيرا ساقه

الله اليك و لكنك استبددت علينا بالأمر و كنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيناه. ثم قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله أحب الى أن أصل من قرابتى وبعد أن أتم كلامه قال على لأبى بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن على وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ثم استغفر على وتشهد فعظم شأن أبي بكر و انه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر للذى فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في الامر نصيبا فاستبد به فوجدنا فى أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون الى على قريبا حيثما راجع الامر بالمعروف

﴿ أول خطاب لأبي بكر ﴾

بعد أن تمت بيعته قام فى الناس خطيبا فقال أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وإن صدفت فقوموني. الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى حتى آخذ له حقه والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لايدع أحد منكم الجهاد فانه لايدعه قوم الا ضربهم الله بالذل أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله. وهذه الكلمة مجمل الطريقة التي اتبعها فى خلافته . أخبرهم بواجب اعليهم وهو اعانته وحق لهم وهو تقويمه إذا صدف عن الحق وفى هذا ضمان لحريتهم فى القول أعطاهم عهدا أن يعدل فيهم فلا تمنعه قوة الظالم أن ينصف المظلوم ولا يمنعه ضعف المظلوم أن ينصفه من ظالمه ـ حثهم على الجهاد الذى كان لا بد لهم منه ـ اخبرهم أنه خليفة لينفذ الشريعة إذا عدل عنها فلا طاعة له عليهم

﴿ ترجمة أبى بكر ﴾

هو أبو بكر بن أبي قحافة من بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر من تيم بن مرة ولد لسنتين من عام الفيل وشب على الاخلاق الفاضلة والسيرة الكريمة وكان ذا يسار يحمل الكل ويكسب المعدوم وكان محببا الى قريش يعرف من أنسابهم مالا يعرفه غيره وكان مصاحبا للرسول قبل النبوة فلما شرف الله محمدا برسالته كان أبو بكر أول رجل أجابه حتى

قال في ذلك الرسول مادعوت أحدا إلى الاسلام إلا كانت له كبوة غير أبي بكر وكان له في الدعوة الى الاسلام اليد الطولى وقد أراد أن يهاجر الى الحبشة حينما اشتد ايذاء المشركين للمسلمين فمنعه من ذلك ابن الدغنة سيد القارة وأجاره على قريش على شرط أن لا يستعلن بصلاته ولما لم يجد بعد ذلك بدا من أن يتخلص من هذا الشرط رد عليه جواره وأقام راضيا ان يصيبه مايصيب اخوانه لما كانت هجرة المدينة كان له شرف الصحبة وكان ثاني اثنين إذهما في الغار . وشهد بعد الهجرة جميع المشاهد الاسلامية لم يتخلف عن واحدة منها وكان صاحب الراية في غزوة تبوك وأمره النبي عليه الصلاة والسلام على الحج في السنة التاسعة ولما مرض عليه الصلاة والسلام أمره أن يقوم مقامه في الصلاة

وبعد أن ذكر زوجاته في الجاهلية والاسلام وذريته تكلم عن أخلاقه فقال لكل عظيم أخلاق يظهر أثرها في أعماله ظهورا واضحا وتظهر للناس صورتها كلما ذكر اسمه وإذ أردنا أن نعرف ذلك من أبي بكر فانا نجد أظهر أخلاقه

(صدق العزيمة — الرقة)

وصدق العزيمة أن يبحث الانسان في الامر على قدر مايتهيأ له من طرق البحث ويستعين بآراء غيره إن كان شوريا فاذا اتضح له السبيل عزم ومتى عزم لا يثنيه شيء عما عزم عليه حتى إذا رأى الجبال أمامه تريد صده حاول ان يفتح له منها طريقا هكذا كان أبو بكر . والرقة أن يكون الوجدان سريع التأثر وضدها القسوة فترى الرقيق يتأثر من الآلام تصيب الناس حتى أعدائه وتجد عبرته تسابق قلبه إلى التأثر وهذان الخلقان يدفع أحدهما شر الآخر في سواس الامم لان الرقة المتناهية تجعل الانسان مترددا في أموره حسب المؤثرات التي تنال نفسه فاذا كان معها صادق العزيمة أمن شر التردد المهلك

أول ماظهر من صدق عزيمة أبي بكر ماكان منه في بعث أسامة

قبل مرض الرسول هيأ بعثا ليرسله إلى مشارف الشام حيث قتل زيد بن حارثة وأصحابه في مؤتة وكان في هذا البعث أبو بكر وعمر وكثير من الصحابة ولما كاد البعث يبرح المدينة مرض الرسول فتوقف خارجها حتى كانت الوفاة وبويع بالخلافة أبو بكر وحينئذ بلغه أن الاعراب ارتد كثير منهم عن الاسلام فكلم في

تأخير بعث أسامة ليكون عدة على المخالفين فأبى شديد الاباء وصمم على تنفيذ البعث مهما كانت النتيجة ولو كان قد تردد فى الامر وأخر البعث لكان قد شرع للناس لأول مرة مخالفة ما أمر به الرسول أمرا حتما وكان يدور على لسانه وقت مرضه التأكيد بانفاذ بعث أسامة ثم كلم فى أن يغير أسامة برجل أسن منه يقود الجيش فغضب غضبا شديدا وقال يوليه رسول الله ويعزله أبو بكر واشتد فى الكلام مع عمر الذى كان يكلمه فى ذلك عن بعض الأنصار حتى قام وأخذ بلحيته وقال عدمتك أمك وثكلتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرنى أن أنزعه .

ولما كان عمر من ضمن ذلك البعث وكان من الضرورى وجوده بالمدينة ليعين أبا بكر لم يشأ الخليفة أن يستبد بالأمر على رئيس السرية بابقائه بل قال لاسامة أن رأيت أن تعيننى بعمر فافعل فأذن له وهذا مقام كبير فى احترام ذى السلطان فى سلطانه وفى الحقيقة ذلك راجع الى احترام الامر النبوى حيث رغب أبو بكر أن ينفذ تماما واعتبر أن أسامة مولى من سلطان أعلى من سلطانه فلا ينبغى له أن يفتات عليه ولما ودع أبو بكر هذا البعث أوصاهم بتلك الوصية وهى

لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا الشجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فاذا أكلتم منها شيئا بعد شىء فاذكروا اسم الله عليها وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باذن الله

سار أسامة وشن الغارة على بلاد قضاعة وأخافهم وغنم منهم واستمر فى بعثه ٤٠ يوما ثم عاد وكان هذا البعث مفيدا للمسلمين لأن أعداءهم لما تسامعوا به قالوا لو لم يكن للقوم قوة ما أرسلوا جيوشهم تغير على من بعد عنهم من القبائل القوية

ومما يظهر صدق عزيمة أبى بكر ما كان منه فى أخبار الردة

﴿ الردة ﴾

قدمنا أن كثيرا من عربان البادية بنجد واليمن لم يتأثروا بعد بأمر الاسلام ولم تزك أنفسهم التزكاء المطلوب وقد بين الكتاب ذلك بقوله فى سورة الحجرات (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم)

فهذه كانت حالهم خضوع فى الظاهر والقلوب بعدلم يتمكن منها الدين فرأوا ان موت الرسول فرصة يتخلون بها عن الفروض الاسلامية خصوصا ما كان فى المال كالزكاة ومنهم فريق قام فيهم دعاة يدعون الى أنفسهم مدعين أنهم أنبياء وبعد أن أفاض فى ذلك قال

فلما جاءت أبا بكر الأخبار مكث ينتظر بعث أسامة لأنه كان فيه معظم القوة وكانت جيران المدينة من عبس وذبيان قد اجترؤا عليها يريدون مهاجمتها

فلما قدم بعث أسامة استخلفه أبو بكر على المدينة وكان قصده بذلك أن يرتاحوا ويريحوا ظهورهم وهم بالخروج فيمن معه من الجند وحرس المدينة لحرب عبس وذبيان فقال له المسلمون ننشدك الله ياخليفة رسول الله ان تعرض نفسك فانك ان تصب لم يكن للناس نظام ومقامك أشد على العدو فابعث رجلا فان أصيب بعثت آخر فقال لا والله لا أفعل ولا واسينكم بنفسى فخرج فى تعبينه حتى نزل على أهل الربذة بالابرق فاقتتل جنده مع بني عبس فهزم العبسيون وأخذ الحطيئة الشاعر أسيرا وأقام أبو بكر بالابرق أياما وقد غلب بنى ذبيان على البلاد وحماها لخيول المسلمين

ثم عاد أبو بكر الى المدينة فلما استراح جند اسامة خرج الى ذى القصة فنزل بهم فقطع فيها الجند وعقد احد عشر لواء لأحد عشر أميرا وهم (١) خالد بن الوليد ووجهته طليحة الاسدى ببزاخة فاذا فرغ منه قصد مالك بن نويرة بالبطاح (٢) عكرمة بن أبى جهل ووجهه الى مسيلمة باليمامة (٣) ووجه فى اثره شرحبيل بن حسنة (٤) المهاجر بن أبي أمية ووجهه الى جنود الأسود العنسى بصنعاء ومعاونة الأبناء (٥) حذيفة بن محصن ووجهته أهل دبا بعمان (٦) عرفجة ابن هرثمة ووجهته أهل مهرة وأمر هذا ومن قبل أن يجتمعا وكل على صاحبه فى عمله (٧) سويد بن مقرن الى تهامة اليمن (٨) العلاء بن الحضرمى ووجهه الى البحرين (٩) طريفة بن حاجز (١٠) عمرو بن العاص ووجهه الي قضاعة (١١) خالد بن سعيد ووجهه الي مشارف الشام .

وبعد أن عين الجنود والأمراء كتب المرتدين من العرب كتابا واحدا (مذشورا) أرسله اليهم قبل أن تسير الجنود قال فيه بعد أن بدأه باسمه وذكر الرسالة والوفاة (وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهالة بأمره واجابة للشيطان قال الله تعالي (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وانى قد بعثت اليكم فلانا فى جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان وأمرته أن لا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه واعانه عليه ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه وان يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة وأن يسبي النساء والذرارى ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابى فى كل مجمع لكم والداعية الاذان فاذا أذن المسلمون فأذنوا كف عنهم وان اقروا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وهذا فيما نعلم أول منشور عام صدر عن خليفة المسلمين ليقرأ فى مجامع الناس وأنديتهم وكتب الي القواد عهد صورته واحدة وهو هذا (هذا عهد من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه أن يتقى الله ما استطاع فى أمره كله سره وعلانيته وأمره بالجد فى أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أمانى الشيطان بعد أن يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام فان أجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذى له والذى لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظرهم ولا رد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه واعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله فاذا أجاب إلى الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب داعية الله وقتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل من أحد شيئا أعطاه الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه ومن أبى قاتله فان أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وأن يمنع أصحابه العجلة والفساد وان لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هم لا يكونوا عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبة ولين القول

﴿ طليحة ومالك بن نويرة ﴾

كان طليحة رجلا من بنى أسد بن خزيمة علم بمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه من حجة الوداع فسولت له نفسه أن يدعى للناس النبوة ليكون له من الشأن مارأى لبنى قريش فدعا إلى ذلك قومه من بنى أسد فشايعوه والتفت عليه طىء لما كان بينها وبين أسد من الحلف ودخلت فى غمارهم غطفان الا ما كان من خواص أقوام فيهم لم يغيروا من دينهم وكان مقام جنده ببزاخة وهو ماء لطيء بأرض نجد . وكان بالمدينة عدى ابن حاتم الطائى وهو سيد من ساداتهم فطلب من أبى بكر أن يذهب إلي قومه فأذن له فتقدم عليهم وصار يقتلهم فى الذروة والغارب حتى قالوا فاستقبل جيش خالد وكفه عنا حتى نستخرج من لحق ببزاخة منا فانا إن خالفنا طليحة وهم فى يديه قتلهم أو ارتهنهم فاستقبل عدى خالدا وقال له أمسك عنى ثلاثا يجتمع لك ٥٠٠ مقاتل تضرب بهم عدوك ففعل خالد ثم عاد عدى إلى قومه وقد أرسلوا الى اخوانهم فأتوهم من بزاخة كالمددلهم ثم راجعوا الى الاسلام فعادا الى خالد وأخبره ثم فعل ذلك بجديلة فلحق بالمسلمين من الجيش ألف مقاتل فصار حتى أتى بزاخة واصطدم الجيشان اصطداما شديدا فلما أحس عيينة بن حصن الفزارى بالضعف جاء إلى طليحة وهو ملتف بكسائه فقال له ألا ترى مايصنع بنا فهل جاءك ذو النون بشيء قال نعم قد جاءنى وقال إن لك يوما ستلقاه ليس لك اوله ولكن لك أخراه ورحا كرحاه وحديثا لاتنساه. فقال عيينة . أرى والله أن لك حديثا لاتنساه . يابني فزارة هذا كذاب وولي عن عسكره فانهزم الناس وهرب طليحة وانفضت جموعه ثم جاء بعد ذلك مسلما فقال له عمر أنت الكاذب على الله حين زعمت أنه أنزل عليك أن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم فاذكروا الله قياما فان الرغوة فوق الصريح. فقال ياأمير المؤمنين ذلك من فتن الكفر الذى هدمه الاسلام كله فلا تعنيف على ببعضه فأسكت عمر

﴿ بنو تميم ومالك بن نويرة ﴾

كان الرسول قد أمر على بطون بنى تميم أمراء منهم الزبرقان وقيس بن عاصم ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما توفى رسول الله صلي الله عليه وسلم كان منهم من ظل على الوفاء بما عاهد عليه الله فأرسل الزكاة إلى أبى بكر ومنهم من منعها كمالك بن

نويرة ومنهم المتردد في الامر وكان ذلك الخلاف مدعاة أن يشتغل بعضهم ببعض وبينماهم على ذلك الخلاف أقبلت عليهم من الجزيرة سجاح بنت الحارث وكانت هي وأبوها في بني تغلب وأصلها من بني يربوع من تميم ادعت النبوة فتبعها جمع كبير من نصارى تغلب فهبطت بهم تريد غزو أبي بكر فلما قربت من ديار بني تميم راسلت ملك بني نويرة ودعته الى الموادعة فوادعها وثناها عن غزو أبي بكر وحملها ان تغزو بعض الاحياء من تميم وهم الذين يخالفونه ثم أرسلت الى وكيع بن مالك تدعوه الى مثل مادعت اليه ابن نويرة فأجابها واجتمع وكيع ومالك وسجاح وترددوا بان تميم يبدؤن فسجعت لهم سجاح قائلة أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب . فكانت بذلك خطوب في بطون تميم ولكن لم يستتم لها أمر بين أظهرهم فتركت بني تميم وعولت على المسير الى اليمامة بجموعها وكان بها مسيلمة الحنفي فلما سمع بها هاب جموعها وصالحها وبينماهم على ذلك اذ سمعوا بقدوم خالد بن الوليد في جيوشه فتفرقت جموعها وعادت الي الجزيرة وحينذاك ندم مالك بن نويرة على مافعل وتحير في أمره وكذلك من فعل فعله من رؤساء تميم غير أن من عداه ندموا ندما ظاهرا وأخرجوا الزكاة وأرسلوها الى خالد وأما مالك فوقف وأمر بني يربوع أن يتفرقوا فلما ورد خالد البطاح لم يجد أحدا فبعث سراياه مغيرة على القوم فجاءته بمالك في نفر من يربوع فأمر بهم خالد فحبسوا ثم أمر بقتلهم فقتل مالك ومن معه وكان بعض أفراد الجيش ومنهم أبو قتادة شهدوا أنهم أذنوا فلما حصل القتل رأوه مخالفا لأمر الخليفة ومما أكبر التهمة أن خالدا تزوج زوجه مالك بن نويرة

فلما بلغ ذلك أبا بكر أسف وقال له عمر ان في سيف خالد رهقا فان لم يكن هذا حقا حق عليه أن تقيده وأكثر عليه في ذلك وكان أبو بكر لا يقيد من عماله ولا وزعته وقال هيه يا عمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد وبعد أن ذكر أن تميما عاودت كلها الي الاسلام ذكر أمر بني حنيفة ومسيلمة وقال .

لما شاع مرض الرسول تنبأ مسيلمة ودعا الناس الى اتباعه وكان من طلبه أن يكون نصف الأرض لقريش ولبني حنيفة نصفها ثم يقول ولكن قريشا قوم لا يعدلون

فوجه أبو بكر عكرمة لمحاربة بنى حنيفة ووجه فى أثره شرحبيل وأمرهما أن يجتمعا فتعجل عكرمة ليفوز بفخرة اليوم فنكب دون قصده فلما بلغ ذلك أبابكر غضب ووجه كلا من عكرمة وشرحبيل وجها آخر ثم اختار خالد بن الوليد بعد أن انتهى من مالك بن نويرة ليسير إلي اليمامة وانتدب معه قوة كبيرة وكانت قوة مسيلمة تبلغ أربعين ألفا لأن أكثرها اتبعه عصبية حتي كان بعضهم يقول أشهد أن مسيلمة كذاب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر

سار خالد حتى وصل طرف اليمامة فكان بينهم يوم شديد الهول تذامر فيه بنو حنيفة وقاتلوا عن أنفسهم وعن أحسابهم قتالا شديدا حتي انكشف المسلمون وكادت تتم الهزيمة لولا رجال من ذوى الحمية والغيرة صرخوا فى الناس فتبعتهم فئة ثم كروا بجمعهم ثانية على عدوهم حتي قتل مسيلمة اشترك فى قتله وحشى قاتل حمزة ورجل من الانصار وبعد أن ذكر أن خالدا صالحهم قال فبعث خالد منهم وفدا إلى أبى بكر فقال لهم حينما قدموا عليه ويحكم ماهذا الذى استزل فيكم ما استزل قالوا ياخليفة رسول الله قد كان الذى بلغك مما أصابنا كان أمرا لم يبارك الله عز وجل له ولا لعشيرته فيه ثم سألهم عن بعض أسجاع مسلمة فقالوا له شيأ منها فقال ويحكم ان هذا الكلام ماخرج عن ال ولا بر فأين يذهب بكم

﴿ اليمن والأسود العنسى ﴾

لما أسلم أهل اليمن ولى عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم باذان الذى كان عاملا لكسري فلم يزل واليا عليها حتى مات فجعل عليه السلام ابنه شهر واليا على صنعاء وعين ولاة آخرين على بقية بلاد اليمن حيث قسمها الي عشر عمالات وكان معاذ ابن جبل معلما يتنقل فى هذه الولايات .

قبل وفاة الرسول قام رجل من عنس إحدى قبائل قحطان اسمه الاسود فتنبأ وتبعه قوم من أعراب اليمن سار بهم إلى نجران فاستولى عليها ودخل معه عوام مزحج ثم جاء صنعاء وقاتل عاملها شهرا واستولي عليها وهزم الابناء فجعل أمره بعد ذلك يستطير استطارة الحريق وقد وصل الخبر بذلك الى رسول الله وكان أهل اليمن في أمره قسمين فقسم يتقيه وهو على الاسلام وقسم تابعه وارتد عن دينه فأرسل عليه السلام

كتاباً على يد وبر بن يحنس الى من بصنعاء من الابناء يأمرهم فيه بالقيام على دينهم والنهوض الي الحرب والعمل فى أمر الاسود اماغيلة أو مصادمة وأن يبلغوا عنه من رأوه أن عنده نجدة ودينا وقد صادف ذلك أن تغير الاسود على رئيس جنده قيس بن عبد يغوث فهو يخافه خوفا شديدا ففاتحه الابناء فى أمر اغتيال الاسود فأجابهم الي ذلك . وبعد أن ذكر قتله قال اتفق الناس على تولية معاذ بن جبل أمرهم وكتبوا الى رسول الله بالخبر فوصلت الرسل الى المدينة صبيحة اليوم الذى توفي فيه عليه السلام . وبعد أن ذكر أن أهل اليمن لما علموا بموت الرسول عادوا الى ما كانوا عليه وأفاض فى انتصار المهاجرين أمية على المرتدين وأنه استرد صنعاء وأسر زعماء الفتنة قيس بن عبد يغوث وعمرو ابن معدي كرب وذكر ما كان من أمر كندة وانتصار جند المهاجر وجند عكرمة عليهم وأسرهم الأشعث بن قيس سيد كندة وذكر البحرين والحطم وما كان من اتباع أهل البحرين وهم بنو عبد القيس الى نصيحة الجارود بن المعلى وثبوتهم على الاسلام وما كان من قتال المسلمين مع جند الحطم وقتله وأفاض فى ذلك وقال

اشتغل أبو بكر فى أمر الردة بعزيمة لم تعرف لغيره من الابطال الذين لا تزعزعهم الكوارث ولا تلين من قلوبهم الخطوب وماظنك بهذه النار التى هاجت فى جميع أنحاء الجزيرة حينما شعرت بفقد الرسول صلى الله عليه وسلم فأطفأها ولبد عجاجتها قبل أن تنقضي السنة التى لحق فيها الرسول بربه وان الانسان ليحار بادئ بدء فى تعليل هذا الأمر ولكن إذا رجع إلى قوة العزيمة وحسن النظام فى تسيير الجنود وتوارد المكاتبة من رؤساء الجند اليهم فى مواعيد قليلة لا يلبث أن تقر نفسه ويعترف لابي بكر بأن له نفسا هى أقوى نفس عرفت عن خليفة كان أبو قتادة وهو من كبار الصحابة وممن لهم الشرف العريض في جند خالد بن الوليد فلما نقم عليه ما كان منه من قتل مالك بن نويرة وزواج زوجته فارقه وذهب إلى أبي بكر يخبره بالحادثة فغضب أبو بكر منه غضبا شديدا ولم يكن هنالك هوادة فى رجوعه إلي خالد ثانية ونهيه عن أن يترك الجند لاى سبب كان من غير أمر الرئيس ولم يشفع له مقامه العظيم وطول صحبته وحاول عمر أن يوقع

أبو بكر بخالد مع جسامة ذنبه فلم يفعل لأنه خاف الوهن واعتذر عنه بأن تأول فأخطأ

انا نقول فى ذلك قولا صريحا لولا أبو بكر وعزيمته القوية بعد معونة الله وتأييده ما كان التاريخ يسير بالمسلمين سيره الذى عرف . حصل ذلك فى وقت استولى فيه الذهول على أفئدة المسلمين كافة حتى أقواهم شكيمة وأشدهم قلبا

هذا ما لخصه الاستاذ الخضرى وقد أوجز فى مجلس السقيفة ايجاز لا يناسب جلالة المقام وعلاقته باعظم اسس الهيئة الاجتماعية الاسلامية فنتدارك هذا النقص فنقول .

لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم وشعر الناس بلزوم نصب امام لهم لقي العباس ابن عبد المطلب عليا بن أبي طالب فقال له ابسط يدك أبايعك فيقال عم رسول الله بايع بن عم رسول الله ويبايعك أهل بيتك فان هذا الأمر اذا كان لم يقال (أى اذا حصل لم ينسخ) فقال على ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ وقد كان العباس لقي أبا بكر فقال له هل أوصاك رسول الله بشيء ؟ قال لا . ولقى أيضا عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر لا .

نقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك أمر الامة لذاتها الا ليؤذنها بأنها قد بلغت رشدها وانها ليست فى حاجة الى وصاية وان عليها أن تختار لحكومتها من تريد من رجالها ولولا ذلك لعين الخليفة بعده ولاصبح ذلك سنة وخرج الدستور عن حقيقته وصار أقوى آية للمستبدين اليوم يضربون به وجوه طلاب الشورى والحرية

أما قول على كرم الله وجهه لعمه العباس ومن يطلب هذا الأمر غيرنا ؟ فلم نفهمه . لأن فيه تقييدا لحرية الأمة تلك الحريه التى يقيدها القرآن الا بالكتاب والسنة التي هى دستور الاسلام

أما الكتاب فليس فيه نص على أمر الخلافة

وأما السنة فلم يرد فيها ما يشير الى أن الخلافة فى أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصح لعلى رضى الله عنه ان يقول (ومن يطلب هذا الامر غيرنا)

نعم ورد فى السنة حديث عد في الاحاديث الصحيحة بان الخلافة فى قريش وهي قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم فان

صح هذا الحديث وكان لامناص من الايمان به وجب حمله على انه من باب الاخبار بالغيب لامن باب الأمر باتخاذ الخلفاء من قريش خاصة . أو حمله على انها فى قريش مادامت قريش أقوي عناصر الامة الاسلامية واقدرها على حفظ كرامة الخلافة لانه لو كان قصد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون الخلفاء من قريش لكان قال ذلك لجمهور الانصار وهم القوم الذين ينتظر منهم الطموح بحق الي خلافة النبي صلى الله عليه وسلم ولما كانت الانصار تتعاصي عن المبايعة لابى بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسترى أن الخلاف كاد يفضى الى حرب بين الطرفين

ومن أوجه الاسباب لحمل هذا الحديث على أنه من باب الاخبار بالغيب على حد قوله خير القرون قرنى ثم الذي يليه ثم الذى يليه ألخ ان هذا الدين دين عام شرعه الله ليجمع العالم كافة ولذلك لم يتعبدنا الا بما يدين له كل قلب انسانى مما يحسن به بالفطرة وقد محق الله فيه امتيازات الجنسيات والقرابات وقرر لنا وجوب احترام صوت الامة واعتبار رأيها والرجوع اليه بقوله صلى الله عليه وسلم (مارآه المسلمون حسن فهو حسن) فكيف يعقل أن دينا هـذا شأنه يحصر أمر خلافة الارض فى قبيلة واحدة قد تدور عليها الادوار فتصبح أثرا بعد عين كما ترى فى هذا العصر فهل يمكن أن يقوم اليوم بأمر الخلافة رجل من قريش وأنت خبير بما أصابهم من الجهل والبعد عن ينابيع الحياة والحركة

نص القرآن على أن الايام يداولها الله بين الناس وان ما ارتفعت اليوم أمة الا وانخفضت غدا وقريش ماخرجت عن دائرة البشر فهل يعقل أن الدين العام الذى أنزل ليضم بين جناحيه الابيض والاسود يعلق أمر الخلافة على قاعدة غير ثابتة كالتى نحن بصددها ؟

اكرر القول بأن هذا الحديث لو صح فهو من باب الاخبار بالغيب ليس الا وعليه فأمر خلافة النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب أن يطرح على المسلمين كافة ليختاروا الهم نوابا يختارون من بينهم من شاؤا فلننظر ماذا تم بعد ذلك

لما قبض النبي صلي الله عليه وسلم اجتمع الانصار الي سعد بن عبادة وكان سيدهم فقالوا له أن رسول الله قد قبض . فقال سعد لابنه قيس اني لاأستطيع أن اسمع

الناس كلاما لمرضي ولكن تلق مني قولي فأسمعهم .

فكان سعد يتكلم وابنه يردد كلامه فكان مما قال بعد أن حمد الله وأثني عليه :

يا معشر الأنصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لبث في قومه (أي في قريش) بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الأوثان فما آمن به من قومه إلا قليل والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ولا يعرفوا دينه ولا يدافعوا عن أنفسهم حتى أراه الله تعالى لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله صلي الله عليه وسلم والمنع له ولأصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم وأثقله على عدوكم من غيركم حتى استقاموا لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا داحرا ، حتى أثخن الله لنبيه بكم الأرض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، توفاه الله وهو راض عنكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس وأولاهم به .

فأجابوه جميعا ان قد وفقت في الرأي وأصبت في القول وكني بعد ذلك مارأيت بتوليتك هذا الامر فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضي

نقول لو كان حديث الخلافة في قريش يعرفه سعد بن عبادة سيد الانصار لما تجاسر على أن يخطب هذه الخطبة وقد دلنا تأمين قومه على كلامه على أن أحدا منهم لم يعرفه . ولو كان النبي صلي الله عليه وسلم قاله وكان قصده أن تكون الخلافة في قريش لكان الأولى بالقائه اليهم هم هؤلاء الأنصار الذين لا يتطاول إلى الخلافة مع قريش غيرهم أما وقد سمعت من كلامهم فلا عجب ان قلت معنا ماقلناه فيه

لما بلغ أبابكر وعمر اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لانتخاب الخليفة منهم أسرعا اليهم فوجداهم جلوسا فسلما ثم افتتح أبو بكر رضي الله عنه الكلام وقال:

ان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا الي مادعا اليه فكنا معشر المهاجرين أول

الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع ذلك أوسط العرب أنسابا ليست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة. وأنتم أيضا والله الذين آووا ونصروا وأنتم وزراؤنا فى الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أخواننا فى كتاب الله تعالى وشركاؤنا فى دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء، والله ما كنا فى خير قط الا كنتم معنا فيه فأنتم أحب الناس الينا وأكرمهم علينا وأحق الناس بالرضاء بقضاء الله والتسليم لأمره ولما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين. فلا تحسدوهم وأنتم المؤثرون على أنفسكم حين الخصاصة والله ما زلتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين وأنتم أحق الناس إلا يكون هذا الامر واختلافه على أيديكم ، وأبعد أن لا تحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله تعالى اليهم وإنما أدعوكم الى ابى عبيدة أو عمر وكلاهما رضيت لكم لهذا الامر وكلاهما له أهل . انتهي (١)

نقول يرى المتأمل فى خطبة أبى بكر انه لم يشر الى حديث الخلافة فى قريش مع انه كان امضى سلاح له فى ذلك اليوم العصيب، الأمر الذى يجعلنا نشك فى صحته وان الكتاب الذى ننقل منه هذه الخطبة هو من أقدم الكتب وأوثقها فى مسائل الخلافة الاسلامية

فقال الأنصار لأبى بكر: والله مانحسدكم على خير ساقه الله اليكم وأنا لكما وصفت ياأبابكر والحمد لله ولا أحد من خلق الله تعالى أحب الينا منكم ولا أرضى عندنا ولا أيمن ولكننا نشفق مما بعد اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا على انه إذا هلك اخترنا آخر من الأنصار فاذا هلك القرشي اخترنا بدله من قريش أبدا ما بقيت هذه الأمة كان ذلك أجدر أن يعدل فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان يكون بعضنا يتبع بعضا الخ

وقام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه وقال :

ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى خلقه وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتى ويزعمون أنها لهم شافعة وعليهم بالغة نافعة. وإنما كانت حجارة منحوتة وخشبا

(١) من كتاب الامامة والسياسة لابى محمد عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفى سنة (٢٧٠) ﻫ

منجورة فاقرأوا إن شئتم «انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» «ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم» «ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» «وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» معظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله تعالى المهاجرين الأولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر على الشدة من قومهم وإذلالهم وتكذيبهم إياهم وكل الناس مخالف عليهم زارلهم فلم يستوحشوا قلة عددهم وإزراء الناس لهم واجماع قومهم عليهم فهم أول من عبدالله فى الأرض وأول من آمن بالله ورسوله وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بالأمر من بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم

أنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم فى الاسلام. رضيكم الله أنصاراً لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الأولين أحد عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتات دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الامور . انتهي

نقول يؤخذ من خطبة أبى بكر رضى الله عنه أنه احتج على فضل المهاجرين على الأنصار بأنهم أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابه . ولكن هذا شيء والصلاحية للخلافة شيء آخر فربما سبق قوم الى خير ولم يوجد فيهم من يصلح للملك . ثم أن مسألة الخلافة والملك من حقوق الأمم لا من حقوق الطوائف فالأمة تولى عليها من شاءت لأنها هى وحدها التي ستذوق ثمرة انتخابها سواء كان حلوا أو مرا ولا يصح أن تتناجى الطوائف الرئيسية فى الأمة فيمن يصلح أن يكون بيت الملك منه الا إذا كانت تلك الأمة ساقطة منحطة ليس لها من أمرها شيء . أما وقد نص الله على أن أمر هذه الأمة شورى بينها فكان يجب أن تطرح مسألة الخلافه علي الأمة لتنتخب لها نوابا يقيمون لها الخليفة على مقتضى شعورها ودستورها

ثم أنه من البديهى أن أسرة من الأسرات قد تنجب فى جيل من الأجيال من كبار الرجال من يكفون ممالك الأرض كلها ملوكا وقادة ولكنها قد تصاب بالعقم فى الجيل الذى بعده فلا ينبغ منها من يصلح لقيادة كتيبة فكيف يصح بعد هذه البديهة ان تحصر الخلافة فى البيوت والطوائف

ثم انا نأخذ من أقوال طائفتي الأنصار والمهاجرين بأن أحدهما او كليهما حق بالخلافة دون سائر المسلمين ولا نعلم أن القرآن الذي جاء بالاخاء والحرية والمساواة قبل شرائع العالم كافة نص على أن بعض المسلمين أفضل من بعض أفضلية توجب الاقتيار لنيل المراكز العامة في الأمة

لو صح أن بعض طوائف هذه الأمة أو أسرة من أسراتها لها الميزة على سائر الأسرات ولها حق الملك عليهم لكانت هذه الأمة غير دستورية ولا شورية ولكانت شريعتها غير محترمة لحرية الأفرادوافكارهم

والواقع غير ذلك بل المأخوذ بالنص من القرآن الكريم ومن احوال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين اخوة وان صغير المسلمين عند الله كبير وان لكل فرد حق الشورى والنصيحة في الأمور العامة وان كل مسلم مطلوب منه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وانا لا يحدو بنا الى إطالة الروية في هذه المواطن الا أننا أخذنا على أنفسنا أن ندرس تاريخنا بروح انتقادية لنقف على اسرار تقدمنا وعلل تأخرنا ولعلنا أول من اختط لنفسه هذه الخطة في درس تاريخ الصحابة فان المؤرخين الأقدمين والمحدثين حفظوا امام حوادث الصدر الأول من هذه الأمة ظاهرا من الأدب وامتنعوا عن ابداء آرائهم في تلك الحوادث الهائلة التي كانت أكبر الحوادث الانقلابية في هذه الأمة لما احتوته من أسرار القدم وعلل التأخر . معا فجاء تاريخ ذلك العصر الفائض بالحياة مغمضا مستورا . وظن أكثر المسلمين أن الانسان يأثم ان انتقد أحد الصحابة أو رأى خلاف رأيه واستحال لديهم هذا الظن الى وسوسة حسنت لهم أن ينظروا لحوادث ذلك التاريخ من خلال مموهة حتى يروا فيه كل شيء حسنا وكل عمل متقنا . وقد غلا بعضهم فقال قاتلهم ومقتولهم في الجنة .

والحقيقة أنهم بشر مثلنا وان كانوا أفضل منا تقوى وايمانا وحبا للحق وقربهم من النور المحمدي ولكن لا يقول أحد بأنهم منزهون عن الخطأ وبأن جميع أعمالهم حسناء مع أنه قد ثبت لنا أنهم تجادلوا وتشاتموا وتضاربوا وقتل بعضهم بعضا ومر عليهم زمن كانت فيه المجازر بينهم على أشد ما يكون بين المتخاصمين من الشعوب المتعادية ومن الذي ينسي أن وقعة صفين

بين علي ومعاوية ذبح فيها مائة ألف مسلم وذبح نحو ذلك فى وقعة الجمل بين علي وطلحة وعائشة ووقعة النهروان بين علي ومن خرجوا عليه من المسلمين

هذه كلها وقائع حمل المسلمون علي بعضهم بالسيف جزا فى الاعناق وطعنا فى الافئدة وضربا فى الوجوه وبقرا للبطون فاذا ضربنا صفحا عن ذكر أسبابها ونتائجها بكمال الحرية واكتفينا أن ننظرها على غير حقيقتها وسوسة وخوفا كنا كمن يريد أن يغش نفسه والله لا يهدى المبطلين

وبناء على هذا فنحن سندرع بتقوى الله والحب الصادق للاسلام والتمسك التام بنصوص الكتاب فى درس هذه الحوادث الهائلة بكل حرية واستقلال حتى ندرك سر تقدمنا وعلل تأخرنا والله الهادى الى سواء السبيل

هذا ما نقدمه لكيلا يرتاب القارىء فى أقوالنا ان رآها على غير طريقة المؤرخين

نرجع لما كنا فيه فنقول: ما كاد أبو بكر يتم مقالته تلك حتي وقف الحباب بن المنذر أحد الانصار فقال : يامعشر الانصار املكوا علي أيديكم فانما الناس فى فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير علي خلافكم ولن يصدر الناس الاعن رأيكم . أنتم أهل العز والثروة وأولوا العدد والنجدة وانما ينظر الناس ماتصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع أموركم. أنتم أهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم فى السابقين الاولين مثل مالهم وأنتم أصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ماعبدوا الله علانية الا فى بلادكم ولا جمعت الصلاة الا فى مساجدكم ولادانت العرب الا بأسيافكم فأنتم أعظم الناس نصيباً فى هذا الامر وان أبى القوم فمنا أمير ومنهم أمير

فقام عمر فقال : هيهات لا يجمع سيفان فى غمد واحد أنه والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغى أن تولى هذا الامر إلا من كانت النبوة فيهم وأولى الامر منهم . لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين . من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط فى هلكة

نقول يقول عمر رضى الله عنه (والله لا ترضي العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم) وهـذا الكلام عليه رائحة من

التمييز بين القبائل . وقوله من غيركم أى يامعشر الانصار مع أن الأنصار والمهاجرين وجميع سكان جزيرة العرب هم عرب لا جدال فى أصلهم فكيف يسوغ أن يقال للانصارى نبينا من غيركم وقد محا الله التمايز بالقبائل . ولم يمح الله التمايز بين قبائل العرب فقط بل محاها من بين جنسيات جميع المسلمين فقال تعالى «ياأيها الناس (ولم يقل ياأيها العرب) إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ولم يقل ان أكرمكم عند الله من كان قرشيا

وقام الحباب بن المنذر وقال : يامعشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فان أبوا عليكم ما سألتم فاجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من أردتم فأنتم والله أولى بهذا الأمر منهم . فانه دان لهذا الأمر مالم يكن يدين له بأسيافنا أما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة . والله لا يرد على أحد ما نقول إلا حطمت أنفه بالسيف

قال عمر : فلما كان الحباب هو الذى يجيبني لم يكن لى معه كلام لأنه كان بيني وبينه منازعة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهانى عنه فحلفت أن لا أكلمه كلمة تسوءه أبدا

فقام أبو عبيدة بن الجراح فقال يامعشر الأنصار أنتم أول من نصر وآوى فلا تكونوا أول من يبدل ويغير

ثم قام قيس بن سعد الانصارى وهو من سادات الخزرج فقال :

يامعشر الانصار أما والله لئن كنا أولى الفضيلة فى جهاد المشركين، والسابقين في الدين ماأردنا إن شاء الله غير رضاء ربنا، وطاعة نبينا والكرم لأنفسنا ، وما ينبغى أن نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغى به غرضا من الدنيا . فان الله تعالي ولى النعمة والمنة علينا بذلك

ثم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه أحق بميراثه وتولي سلطانه . وايم الله لا يراني أنازعهم هذا الأمر أبدا . فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخادعوهم . انتهى كلام قيس بن سعد .

نقول يرى من كلام هذا الخطيب أنه خضع لحجة القرشيين واعتبر الخلافة بالوراثة وقد تكلمنا عن هذا النقد الماضى فارجع

اليه إن شئت

ثم قام أبو بكر رضى الله عنه فحمد الله وأثني عليه ثم دعاهم الي الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال إنى ناصح لكم فى هذين الرجلين أبى عبيدة بن الجراح أو عمر فبايعوا من شئتم منهما .

فقال عمر : معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين أظهرنا ، أنت أحقنا بهذا الأمر وأقدمنا صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل منا فى المال ، وأنت أفضل المهاجرين وثانى اثنين ، وخليفته على الصلاة والصلاة أفضل أركان دين الاسلام فمن ذا ينبغى أن يتقدمك ويتولى هذا الأمر عليك ، أبسط يدك أبايعك فسبقهما قيس الأنصارى فبايعه فناداه الحباب بن المنذر المتقدم ذكره : ياقيس بن سعد عاقك عائق ما اضطرك الي ماصنعت ؟ حسدت بن عمك على الامارة .

يريد بابن عمه سعد بن عبادة الذى كان انتخبه الأنصار للخلافة قبل أن يجادلهم أبو بكر

فقال قيس ردا على ذلك : لا والله ولكنى كرهت أن أنازع قوما حقا لهم .

فلما رأت الأوس ماصنع قيس وهو من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين من قريش وماتطلب الخزرج من تأمير سعد بن عباده قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير رضي الله عنه لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولاجعلوا لكم نصيبا فيها أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر . فقاموا فبايعوه

قال الحباب الى سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتي فرغوا من البيعة فقال : فعلتموها يامعشر الأنصار ، أما والله لكأنى بأبنائكم على أبواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء

قال أبو بكر : أمنا تخاف ياحباب ؟ قال ليس منك أخاف ولكن ممن يجيء بعدك . فقال أبو بكر :

فاذا كان ذلك كذلك فالأمر اليك والى أصحابك ليس لنا عليكم طاعة .

فقال الحباب هيهات ياأبا بكر إذا ذهبت أنا وأنت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم .

فقال سعد بن عبادة وهو الذى كان انتخبه الانصار خليفة :

أما والله لو أن لي ماأقدر به على النهوض لسمعتم مني فى أقطارها زئيرا يخرجك أنت وأصحابك ولا لحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع . خاملا غير عزيز فبايعه الناس جميعا حتي كادوا يطأون

سعدا. فقال سعد قتلتموني فصاح اذ ذاك صائح اقتلوه قتله الله فقال سعد . احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك أياما . ثم بعث اليه أبو بكر أن اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال : لا والله حتي أرميكم بكل سهم في كنانتي من نبل وأخضب منكم سناني ورمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي . أما والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتي أعرض على ربي وأعلم حسابي .

فلما أخبر بذلك أبو بكر قال عمر : لا تدعه حتى يبايعك

فقال لهم قيس بن سعد انه قد أبي وألح وليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتي يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته. ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتي تقتل الأوس فلا تفسدوا على أنفسكم أمرا قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم وانما هو رجل واحد . فتركوه

فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع بجمعتهم ولا يفيض بافاضتهم ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم ، ولو يبايعه أحد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى توفى أبو بكر وولى عمر بن الخطاب فخرج الى الشام فمات بها ولم يبايع لأحد

نقول لم يصب سعد بن عبادة في أكثر ما فعله لأن الأمر في مبدأه كان معروضا للمشاورة بلا اكراه ولا اجبار ومازال الطرفان يتحاجان حتى خضع أحدهما لحجة الآخر فبأي سلطان بعد ذلك يتعرض سعد لتقييد حرية قومه بمنعهم عن المبايعة التي خضعوا لها بمحض الدليل ومجرد الاقتناع

ثم على أي نص شرعي يستند في قوله أما والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس لما بايعتكم . كيف يقول هذا والله تعالى يقول «وأمرهم شورى بينهم» وكيف تصح الشوري ان كان في الناس مثل سعد لا يخضع إلا لرأيه ولا يكتفي بذلك بل يقاتل من لم ير رأيه ويناصبه العداوة طول حياته

إن الله لم يفرض الشورى في الأحكام إلا لأن الفرد الواحد لا يستطيع في ضعفه وجهله أن يستقل بادراك الحقائق كلها فاذا اجتمع الناس وتألبوا على بحث موضوع من المواضيع تجلت سائر وجوهه للناس فاذا مال اليه الأكثرون بعد اطالة الأخذ والرد فيه فذلك دليل على أن ذلك الشيء يناسب استعداد السواد الأعظم من الأمة ويتفق مع مصلحتهم وربما لم يناسب الأقلين

ولكن أولئك الاقلين يجب عليهم عند ذاك الخضوع لاحكام الاغلبية تفاديا من احداث الشقاق والفرقة فى الهيئة الاجتماعية وهذا من ضروريات الاجتماع اذ يستحيل أن يوجد قانون أو دستور ينال حظ الرضاء العام وهذه الحكومة الفرنسية على مابلغته من الحكم الدستورى البالغ حد الديموقراطية العليا فيها احزاب تود ارجاع الحكم الملوكي الامبراطورى وتنتقد على سير الحكومة ودستورها ولكن ذلك لا يمنعها أن تعترف بسلطة الحكومة وان تخضع لقوانينها ونظاماتها مع العمل على تقوية مذهبها بكل الوسائل السلمية الممكنة

أما سعد فانه بعد أن رأى السواد الأعظم من الامة بل الامة بحذافيرها رضيت بابى بكر أميرا عليها انشق عن الجماعة ولم يعترف بالحكومة ولا بدستورها فكان فعله هذا واهمال السلطة الحاكمة لامره مدعاة لامتناع كثير من الصحابة عن مبايعة الخلفاء واعتزال الناس فى اثناء عواصف الفتن وهى الاثناء التى تكون الامة فيها أحوج الى أبنائها منها اليهم فى كل حين آخر

ثم أن قول قيس بن سعد انه ليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتي يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فهو قول غير وجيه بل يشير الى العصبية وعدم احترام الهيئة الحاكمة .

والا وبأى حق يدافع الابناء عن والدهم بسيوفهم ضد الحكومة التى تريد أن تجبر ذلك الوالد على الاعتراف بسلطة القوة المدبرة لأمة بأى حق يثور أفراد قلائل على حكومة اقامها الشعب باختياره ورضائه واذا كانت مثل هذه الحكومة لا تستحق الاحترام فأى حكومة بعدها تستحق ذلك وكلها مؤسس على مبادىء استبدادية محضة

ثم بأى حق يثور بنو الخزرج وبنو الاوس مع أولاد سعد وهم الذين انتخبوا أبا بكر ووهبوه تلك السلطة عليهم ا يفعلون ذلك انتصاراً للعصبية وان ناقضت بيعتهم كل هذا يثبت أن ما فعله سعد ليس بالأمر الجائز

فان لم يكن قيس بن سعد مبالغ فى عبارته فهى تشير الى ضعف السلطة الشرعية اذ ذاك وكان الاولى بأبي بكر السعى فى تقرير تلك السلطة واظهارها بتخيير سعد بين المبايعة وبين النفى لانه لايصح فى

شرع أن يمكث بين طهرانى أمة من لايحترم سلطتها

لما تمت لابي بكر البيعة من الانصار دخل المسجد فرأى بنى أمية مجتمعة الي عثمان وبنى زهرة مع عبدالرحمن بن عوف فقال لهم عمر مالي أراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا أبابكر فقد بايعته وبايعه الانصار . فقام عثمان ومن معه فبايعوه ، وقام عبدالرحمن بن عوف ومن معة فبايعوه أيضا . وأما علي والعباس ومن معهما من بنى هاشم فانصرفوا الى بيوتهم ومعهم الزبير ابن العوام . فذهب اليهم عمر فى عصابة فيها أسيد بن حضير وسلمة بن أشيم ، فقال انطلقوا فبايعوا أبابكر فأبوا فخرج الزبير ابن العوام بالسيف فقال عمر عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة أشيم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم أيضا فبايعوا وأخذ على الى أبي بكر ليبايع فقال له أنا عبد الله وأخو رسوله. فقيل له بايع أبابكر فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لاأبايعكم . وأنتم أولى بالبيعة لى ، أخذتم هذا الأمر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبى صلى الله عليه وسلم وتأخذوه منا أهل البيت غصبا ؟ ألستم زعمتم للانصار أنكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فاذن احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن أولى برسول الله حيا وميتا فانصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون فقال له عمر :

انك لست متروكا حتى تبايع ، فقال له على أحلب : حلبا لك شطره وشد له اليوم يردده عليك غدا . يعني ساعده فى الامارة اليوم ليوليك على المسلمين بعده ثم قال على :

والله ياعمر لاأقبل قولك ولاأبايعه فقال أبو بكر فأن لم تبايع فلاأكرهك

فقال أبوعبيدة بن الجراح لعلى : يا أبن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا أرى أبابكر الا اقوى على هذا الامر منك ،وأشد احتمالا واستطلاعا، فسلم لابى بكر هذا الامر فانك ان تعد وبطل بك بقاء فانت لهذا الأمر خليق وحقيق فى فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك

فقال على : الله الله يامعشر المهاجرين

لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته الي دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون أهله عن مقامه في الناس وحقه . فوالله يامعشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لاننا أهل البيت ونحن أحق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارىء لكتاب الله الفقيه في دين الله العارف بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية المدافع عنها الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية ، والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا .

عند ما أتم على هذا الكلام قال بشير بن سعد الانصارى : لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك ياعلى قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلفت عليك

ثم ما كان من على إلا أنه حمل فاطمة بنت رسول الله وهى زوجته على دابة وأخذ يطوف بها فى مجالس الانصار وتسألهم النصرة فكانوا يقولون لها يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبى بكر ماعدلنا به . فيقول على عند ذاك أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه ؟ وتقول فاطمة ماصنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه وطالبهم

ثم أن أبا بكر لما استتب له أمر الخلافة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس ان الله الجليل الكريم العليم الحكيم الحليم بعث محمدا بالحق وأنتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة ألف بين قلوبكم ونصركم به وأيدكم ومكن لكم دينكم وأورثكم سيرته الراشدة المهدية فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به ألفتكم ويقيم به كلمتكم فأعينونى على ذلك بخير ولم أكن لأبسط يدا ولا لسانا على من لم يستحل ذلك ان شاء الله . وأيم الله ما حرصت عليها ليلا ولا نهارا ولا سألتها الله قط فى سر ولا علانية ولقد قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يد ولوددت أنى وجدت أقوى الناس عليه مكاني فأطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم .

ثم بكي وقال :

اعلموا أيها الناس إنى لم أجعل لهذا المكان أن أكون خيركم ولوددت أن بعضكم كفانيه ولئن أخذتموني بما كان الله يقيم به رسوله من الوحى ما كان ذلك عندى

وما أنا إلا كأحدكم فاذا رأيتموني قد استقمت فاتبعوني واذا زغت فقوموني ، واعلموا أن لي شيطانا يعتريني أحيانا فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا اوثر بأشعاركم وأبشاركم ثم نزل

نقول المتأمل في هذه الخطبة وهي أول خطبة خطبها أول ملك اسلامي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى فيها صورة ما كان عليه الصحابة من أمر الحكومة والدستور

يرى فيها المتأمل أن الخليفة اعترف بوجود دستور تسير عليه الحكومة وهو كتاب الله حيث قال أطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ، ولكن القارىء لا يجد تنويها بالهيئه التي تنصب لمراقبة سير تلك الحكومة على هذا الدستور

فان سلمنا وهو الحق بأن أبابكر خير كفء لان يسير على الدستور بدون رقابة فمن يؤمننا من حيف من يأتي بعده على طول الزمان

قال أبو بكر أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم . هذا يدل على أنه يعترف للامة بسلطة المراقبة على الحكومة وهي من مزايا الحكومات الديموقراطية في الاصطلاح العصري .

والحكومة الديموقراطية هي التي تكون فيها سلطة الشعب فوق كل سلطة وارادته فوق كل ارادة . ولكنه من جهة أخرى لم يشكل للامة هيئة نيابية تنوب عن الامة في مراقبة أعماله كما ود هو ذلك . نقول هيئة نيابية إذ لا يعقل امكان المراقبة على سير الحكومة إلا على هذه الصورة .

قلت أن أبابكر لم يشكل تلك الهيئة النيابية وكان الاولى أن أقول أن الامة لم تشكل لنفسها هذه الهيئة لانها هي التي وهبت أبابكر سلطته فكان في يدها أن تقيم بازائه سلطة تراقب أعماله وما كان لابي بكر أن ينكر عليها شيئا لانه لن ينكر شيئا إلا بسلطان والسلطان مستمد من الامة فكيف يقوى بها عليها ؟

هذا الاغفال من الصحابة لأمر اقامة هيئة مراقبة على الحكومة كما يقضي به دستورنا وهو القرآن جر أسوأ النتائج في عهد الخليفة الثالث . حيث تغلب مروان ابن الحكم على ارادة عثمان رضي الله عنه فسود بني أمية على الناس وصرف مال المسلمين في غير وجهه وتفاقم أمره حتى أحدث هذا الحال ثورة قتل فيها الخليفة أشنع قتلة كما ستراه . فلو كان المسلمون أقامو

لهم هيئة مراقبة على الحكومة وكان في دينهم أكبر باعث على اقامتها لا تقوا شر تسلط مثل مروان على الخليفة ولم تكن لتحصل مثل تلك الثورة التي كان من ورائها انفجار براكين الفتن سنوات عديدة

هذا من جهة ومن جهة فان خطبة أبي بكر جاءت خالية من ذكر الشورى التي فرضها الله على الحكومة الاسلامية في قوله (وأمرهم شورى بينهم) الا ان قوله وان زغت فقوموني لا تدل على الشورى تمام الدلالة فان معنى قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم أي أنهم لا يبرمون أمرا الا بعد التشاور فيه واحفاء النظر في خوافيه ولكن قول الخليفة يدل على أنه يحب منهم أن يقيموه متى زاغ والانسان لا يزوغ الا بعد أن يبرم العمل ويتصدي لتنفيذه

ومما يدل علي أن هذا الفهم صحيح ان المسلمين انتخبوا ابابكر وتركوه ونفسه فان حدث أنه استشارهم في شيء ورأى غير رأيهم آثر رأيه على رأيهم ومضى حيث أرادو كذلك سار عمر وعثمان وعلى من بعدهم وهذا في نظرنا تنازل من الصحابة عن أكبر حق لهم في حكومة مملكتهم . ذلك أن الله فرض عليهم أن يتشاوروا في أمورهم ولا تسمى الامة شورية الا اذا كانت الشورى محترمة مرعية. أما لو كانت شورى غير مرعية بمعنى أن الملك ان بدا له أن يستشير أمته في أمر استشارها فيه ثم كان حرا في أن يعمل برأيه وان صادم آراء الناس أو أكثرهم فلا تكون هذه الشورى مرعية بوجه ما ولا تسمى الامة شورية ولا يقال ان أمر هذه الامة شورى بينهم

من هنا يتبين لنا جليا أن الصحابة رضوان الله عليهم تنازلوا عن حق هو أكبر حقوقهم . انتخبوا رجلا منهم ليحكمهم ثم تركوه يحكم بينهم بما يرى حكما مطلقا غير متقيد مع انهم هم الذين أعطوه تلك السلطة بانتخابه للحكومة فلو انهم كانوا مع انتخابه أوجبوا عليه احترام آرائهم ما وجدوا منه نزاعا لانه لا سلطة له الا بهم. وسبب اغفال الصحابة لهذا الحق أنهم حديثوا عهد بالحكومة لم يذوقوا من حرارة الاستبداد ماذاقت الامم المستعبدة فتركوا الامر كما تهيأ لهم بادىء بدء فجاءت حكومتهم فذة في بابها غريبة في تركيبها

وبيان غرابتها أنها لا تسمى حكومة مطلقة لأن الحكومة المطلقة هي التي برأسها رجل مستبد لا دستور له الا رأيه وهواه

والحكومة العربية كان لها دستور هو القرآن فلا تسمى مطلقة ثم لا تسمى دستورية لان الحكومة الدستورية هى التي يكون لها مجلسان نيابيان أو مجلس نيابي واحد ولم تكن الحكومة العربية الاسلامية كذلك ثم لم تكن حكومة جمهورية لانها وان كانت تنتخب رئيسها كما هو الحال فى الامم الجمهورية الا أن ذلك الرئيس فيها ليس لرئاسة حد محدود تنتهى اليه كأربع أو ست سنين

الخلاصة أن حكومة الصحابة كانت حكومة فريدة فى بابها لا استبدادية ولا دستورية ولا ملوكية ولا جمهورية والسبب في مجيئها على تلك الصورة ان الله سبحانه وتعالى لما علم أن الامم تتطور فى أشكال حكوماتها على حسب استعدادها ولا تلبث منها على حال واحد اطلق لها أمر الحكومة ولم يقيدها الا بأمر واحد هو الشوري الذى يعد أساس كل حكومة صالحة سواء كانت ملوكية أو جمهورية ثم تركهم يكونون لانفسهم الحكومة التى تناسبهم

توفى أبو بكر رضي الله عنه فى جمادى الثانية سنة (١٣) ه وعمره ٦٣

﴿بكر﴾ أبو بكر المخزومي بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان من سادات التابعين وكان يدعي راهب قريش. وأبوه الحرث أخو أبي جهل بن هشام من أجلاء الصحابة

ولد فى خلافة عمر بن الخطاب وتوفى سنة (٩٤) ه وهذه السنة تسمى بسنة لفقهاء وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم. وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة فى عصر واحد وعنهم انتشر العلم الى الدنيا وقد جمعهم بعض العلماء فى بيتين فقال:

الا كل من لا يقتدى بأئمة
فقسمته ضيزي عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد سليمان أبو بكر خارجة

وانما سموا بالفقهاء السبعة لان الفتيا كانت قد آلت اليهم وانتهت لديهم رئاسة العلم

﴿بكرة﴾ أبو بكرة هو نفيع بن الحارث من أجلاء الصحابة توفى سنة (٥٢) ه

﴿بكير﴾ ابن بكير هو يحيي بن عبد الله المخزومي ثقة فى روايته عن الليث المحدث المشهور توفى سنة (٢٣١) ه

-∘﴿ البكري ﴾∘- هو أبو الحسن البكرى الصدفى مؤلف كتاب (الدرة المكللة فى فتح مكة المشرفة المبجلة) و كتاب فتوح اليمن المسمى برأس الغول وهما كتابان جامعان لكثير من الأقاصيص التى لا تثبت توفى سنة (٩٥٠) ه

-∘﴿ بكار ﴾∘- هو أبو عبد الله بن الزبير بن أبى بكر بكار القرشى توفى سنة (٢٥٦) هو هو مؤلف (الموقفيات) وهي رسائل تاريخية أدبية ألفها للأجل الأمير الموفق بن أمير المؤمنين المتوكل العباس

∘﴿ بكرة ﴾∘- أبو بكرة هو القاضى أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أبى برزعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبى بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان حنفى المذهب وتولي القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع واربعين ومائتين وقيل قدمها متوليا قضاءها من قبل المتوكل سنة (٢٤٦) ه فظهر من حسن سيرته ماعطر الأندية بالثناء عليه وله مع أحمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة الف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق ابن المتوكل وهو والد المعتصد من ولاية العهد امتنع القاضى بكار من ذلك فاعتقله أحمد بن طولون ثم طالبه بجملة المبلغ الذي كان يأخذه كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية عشر كيسا فاستحيي أحمد منه وكان يظن أنه أخرجها وأنه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه. ولما اعتقله أمره أن يسلم القضاء الى محمد بن شاذان الجوهرى ففعل وجعله كالخليفة له وبقى مسجونا مدة سنين ووقفة للناس مرارا كثيرة وكان يحدث فى السجن من طاق فيه لأن أصحاب الحديث شكوا الى ابن طولون انقطاع اسماع الحديث من بكار وسألوه أن يأذن له فى الحديث ففعل وكان يحدث على ماذكرناه

كان القاضى بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم اليه وما حكم به وبكى . وكان يخاطب نفسه ويقول يابكار تقدم اليك رجلان فى كذا او تقدم اليك خصمان فى كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا . وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا أراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا . الخ الآية)

وكان يحاسب أمناءه في كل وقت ويسأل عن الشهود في كل وقت

ولد بالبصرة سنة (١٨٢) ه وتوفي وهو باق على القضاء مسجونا سنة (٢٧٠) ه وكانت ولايته القضاء سنة (٢٤٦) ه

﴿ بكر ﴾ يبكر بكورا تقدم (بكر عليه واليه) أتاه بكرة . و (بكر في عمله) فعله بكرة . و (بكر) يبكر بكرا قوي على البكور . و (بكر الى الشيء) عجل فيه .

(بكر) تقدم . و (بكر اليه) أتاه بكرة .

(أبكر) تقدم . و (أبكره) أتاه بكرة و (أبكر الى الشيء) أسرع اليه و (باكره) أتاه بكرة . و (تبكر) تقدم

(ابتكر) أدرك أول الخطبة يوم الجمعة . واستولى على باكورة الشيء . و (ابتكرت المرأة) ولدت ذكرا في الاول و (ابتكر على صاحبه) أتاه بكرة

(الباكر) صاحب البكور . و (أتاه باكرا) أي غدوة و (الباكور) المطر في أول الوسمي . و (الباكورة) أول ما يدرك من الفاكهة . و (باكورة كل شيء) أوله وأصله جمعها بواكير وباكورات و (البكارة) عذرة المرأة

(البكر) الفتى من الابل والأنثى بكرة جمعها أبكر وبكران وبكار في المثل (صدقني سن بكره) أي أخبرني بدخيلة أمره

(البكر) العذراء . والمرأة الناقة إذا ولدتا أول بطن . وأول مولود لابيه . فيقال غلام بكر وبنت بكر أيضا جمعه أبكار و (البكر) أيضا كل فعلة لم يتقدمها مثلها والبقرة الفتية والضربة البكر القاتلة . يقال (ماهذا الامر ببكر ولا ثني) أي بأول ولا ثان

(البكر) البكرة . يقال (جاء بكر) أي بكرة و (البكر والبكر) القوي على البكور . و (البكرة) خشبة مستديرة في وسطها محز يستقى عليها جمعها بكر وبكرات يقال (جاؤا على بكرة أبيهم) أي جميعا

(البكور) المطر في أول الوسمي . والنخل التي تدرك أولا جمعها بكر ومثله (البكير) . و (الابكار) مصدر أبكر واسم للبكرة ومنه قوله تعالى (وسبح بالعشي والابكار)

(المبكار) البكيرة . وأرض مبكار سريعة الانبات جمعها مباكير

﴿ بكة ﴾ اسم بطن مكة سميت

بذلك لازدحام الناس فيها (لأن بكه يبكه بمعني زاحمه)

-*بكال*- علم بطن من حمير

(البكالي) انظر: (ب ك ا ل ي)

-*بكم*- يبكم بكما . خرس فهو (أبكم وبكيم) جمعه (بكم وبكمان)

(بكم) يبكم بكامة امتنع عن الكلام عمدا

(تبكم عليه القول) أرتج عليه

-*بكى*- بكى بكاء وبكى . فهو «باك» جمعه «بكاة وبكي»

(بكاه بكيه) بكي عليه

(بكاه) حرضه على البكاء

(أبكاه) فعل به مايوجب بكاءه ومثله استبكاه

(تباكى) تكلف البكاء

(البكاء والبكي) الكثير البكاء يقال «هي بكاءة وبكية»

-*بكين*- هي عاصمة البلاد الصينية مكونة من ثلاث مدائن (١) المدينة الامبراطورية (٢) والمدينة التاتارية في الخارج (٣) والمدينة الصينية في الداخل وهى مدينة عامرة بالمدارس والهياكل والمعابد ذات مدنية قديمة شائعة وصنائع جميلة باهرة يسكنها نحو من (١٬٦٥٠٬٠٠٠) نسمة دخلها الفرنسيون والانجليز في حربهما ضد الصين سنة (١٨٦٠) م ثم دخلتها فرنسا وانجلترا، وألمانيا والنمسا وايطاليا واليابان قبل بضع سنين حين ثار الصينيون على الأجانب وهددوا مصالح أوروبا فيها ولو كانت الصين وهي تكاد تبلغ ضعف اوروبا عددا على شيء من العلم بالأساليب الحربية الحديثة مع ماعرفوا به من الجسارة والمهارة لما استطاعت أوروبا أن تطأ لهم أرضا أو تهددهم بكلمة وهو ماينتظر لهذه الأمة العظيمة في مستقبل قريب وهنالك يعلم الغرب منزلته فيلزم حيزه ويشتغل بنفسه (انظر صين)

-*بلبيس*- بندر من بنادر مديرية الشرقية بمصر يسكنه نحو (١٢٠٠٠) نسمة وبينها وبين الزقازيق نحو ١٨ كيلومتر

(مركز بلبيس) هو مركز من مراكز مديرية الشرقية قاعدته بلبيس . عدد سكانه نحو (١٤٠٠٠٠) نسمة يتبعه ٦٨ ناحية و٤٦٤ عزبة وغيرها

-*البلاتين*- معدن غال متى كان مصهورا أو مطروقا كان أبيض سنجابيا وهو يقبل أن يطرق فيصير صفائح رقيقة جدا

ويقبل أن يسحب فيصير خيوطا دقيقة جدا كثيرة المتانة لا يمكن صهره بحرارة الافران العاديه ولكنه يصهر بحراره بوري الايدروجين والاوكسيجين. لا يتأكسد أي لا يصدأ في الهواء ولا في الاوكسيجين مهما كانت درجة الحرارة ولا يتأثر بأي حمض كان ويذوب في الماء الملكي وهو اجتماع حمض الكلورايدريك بحمض الازوتيك. وهو يوجد منتشرا في الرمل والأراضي الرسوبية وأكثر ما يوجد في البريزيل وسيبريا وهو يستعمل للحلي وفي عمل بعض الآلات الطبيعية ويعمل منه بوادق وجفان وغير ذلك من أواني الكيمياء

﴿البلاذري﴾ هو أبو الحسن أحمد بن يحيى البغدادي البلاذري مؤلف كتاب (فتح الامصار) وكتاب (القرابة وتاريخ الأشراف) توفي سنة «٢٧٩» هـ

﴿بلت﴾ سلت . وبلت يبلت بلتا انقطع

(بلته) يبلته قطعه

﴿البلتع والبلنتع﴾ الحاذق في كل شيء

(البلتعاني والمتبلتع) المتظرف تصنعا

﴿بلج﴾ الصبح يبلج بلوجا أشرق

(بلج) يبلج بلجا صار أبلج

(بلج) به صدره انشرح

(تبلج الصبح وانبلج وابتلج) أشرق

(البلج) تباعد ما بين الحاجبين

(البلجة) والبلجة آخر الليل عند ظهور الفجر

(الأبلج) المفرق الحاجبين . والطلق الوجه

﴿بلجيك﴾ هي مملكة أوروبية يحكمها ملك مقيد بمجلس نيابي مساحتها (٢٩٥٠٠) كيلومتر وعدد أهلها (٦٤٤١٠٠٠٠) نسمة ماليتها (٢٩٠٠٠٠٠٠٠) فرنك دينها العام «مليار ان فرنك ونصف مليار» ديانتها الكاثوليكية جيشها «٣٠٠٠٠٠» جندي. عاصمتها «بروكسل» اللغة السائدة فيها الفرنسية يستخرج منها سنويا من الفحم الحجري (٢٠ مليون طن) ويضع من الحديد الزهري (٧٥٠٠٠٠) طن: تجارتها الخارجية (٣مليار ٠٠٠ ٣٠٠مليون) أي بخلاف المعادن. فهي بعد هولانده أوسع الأمم تجارة بالنسبة لعدد أهلها فهي أكثر من فرنسا تجارة بنحو ثلاث أضعاف من صنائعها الأسلحة والدانتلا والجوخ والفحم الحجري وليس لها مستعمرات سوى أن ملكها لم يه لدالثاني أسس . و نشطح كة

(الجمعية الافريقية الدولية) التى كان غرضها استغلال افريقيا الوسطى فاقامت هذه الشركة مملكة (الكونغو البلجيكية) فاعترفت بها الدول جمعاء فاصبحت هذه المملكة ملك بلجيكا

(تاريخ بلجيكا) الأمة البلجيكية والهولاندية أصلها من الغوليين «انظر هذه الكلمة» وكانت هي وهولاندة تابعتين فى تقلباتهما للامم القوية التى تكونت بجوارها كالرومان وامبراطورية شارلمان ثم وقعتا تارة تحت نير الجرمانيين وأخرى تحت سلطة الفرنكيين ثم انتابها الالمانيون والفرنسيون حتى جاءت سنة (١٨١٥)م فاقامتهما انجلترة أمة مستقلة ومما ساعد على خلاص هاتين الامتين من جاذبية الممالك الجرمانية هو ما خصت به أرضهما من قيام مستنقعات كبيرة مقام الحدود الفاصلة بينهما وبين جيرانهما ويعزى انفكاكهما من ربقة السطوة الفرنسية لمخالفة اصلها للاصل الفرنسي وزيادة على ذلك فان انجلترة تأبي كل الاباء ان تحل المانيا أو فرنسا فى مصبات نهرى «الاسكو» و«الموز» فان الحاكم عليها يطل على نهر «التاميز» ولوندره فيهدد انجلترة ولذلك اضطرت بعد زوال الامبراطورية الفرنسية الأولى سنة (١٨١٥) فسعت لفصل البلاد الواطئة التى هى بلجيكا وهولاندة عن غيرها من الممالك الأخرى وجعلتها مستقلتين فظلت هولانده وبلجيكا مملكة واحدة لوحدة أصلهما ثم حدث أن هبت ثورة استقلالية فى سنة (١٨٣٠)م كانت نتيجتها انفصال هاتين المملكتين عن بعضهما سنة «١٨٣١»م وسبب انفصالهما عن بعضهما هذا الانفصال الكلي مع وحدة أصلهما هو التخالف الجغرافى الشديد الذى بين بلادهما

سميت بلجيكا وهولاندا بالبلاد المنخفضة لأنهما منخفضة حقيقة ولولا أنهما تقيمان السدود الهائلة بشواطئها لاغار عليهما البحر وأضر بهما

-﴿ بلح ﴾- البلح فاكهة من ألذ وأثمن ما خلق الله للناس من خيرات الارض وهو أصناف تبلغ العشرين عدا وهو لا ينجب الا فى البلاد الحارة التى لا تصل فيها الحرارة للافراط ويرسل منه كميات كبيرة إلي أوروبا وأمريكا وغيرهما ويقال أن أجود البلح الآتى من تونس ويعرف الجيد منه بجدته وضخامته وتماسكه وسمنه وحلاوته وطراوته وهو قاعدة غذاء أمم

كثيرة وقد يدق بنواته ويصنع منه دقيق يدخره المسافرون فيكفيهم كلفة احتمال غيره ويصنع من أنواعه على حسب طبائعها أصناف من الاشربة والمربيات وغيرها ليس هنا محل تفصيلها وهو من الجواهر الطبية المستعملة ضد السعال ويصنع منه شاى ملطف ضد عسر التنفس ويصفونه ضد تهييج الجهاز التنفسى وهو يعدل البطن ويقوي المعدة ويقلل حدة الآلام الكلوية والمثانية ولكن يجب أن يؤخذ من شايه باعتدال فانهم يؤكدون أنه يصدع ويحدث سددا ويجلب الماليخوليا ويضعف البصر والخلاصة فان البلح من الثمار الجيدة النافعة في التغذية المحتوية على مقدار كبير من المادة الازوتية وبما أنها تتعاطى فاكهة عقب الطعام عادة أى بعد الشبع فيحسن الاعتدال في أكلها مهما أغرت الآكل بحسن مذاقها فان مايؤكل منها للتفكه ربما كان كافيا وحده فى التغذية فان لم يراع النسبة بين ما أكل من غيرها وما أكل منها يكون آكلها قد أكل ضعف مايلزمه من الغـداء فيضر بمعدته فى تكليفها مشقة الهضم .

(زراعة البلح) أنظر نخل

(أبلح النخل) صار ماعليه بلحا .

والبلخ أوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر

✱ بحيرة البلح ✱ بحيرة مصرية تمر من وسطها ترعة السويس واقعة فى جنوب بحيرة المنزلة وهى تجف فى وصل الصيف

✱ بلخ ✱ هى بلد من أعمال خراسان فى بلاد الفرس

✱ البلخى ✱ هو أبو عبدالله محمد بن الفضل البلخى بلخى الاصل أخرج منها فتوطن سمرقند كان من كبار الصوفية مات سنة «٣١٩» ه . كتب أبو عثمان الحيرى يسأله ماعلامة الشقاوة . فقال ثلاثة أشياء يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم الاخلاص ويرزق صحبة الصالحين ولا يحترمهم . وكان أبوعثمان الحيرى يقول محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان يقول الراحة فى السجن من أمانى النفوس (يريد بالسجن الدنيا) وكان يقول ذهاب الاسلام من أربعة: لا يعملون بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون مالا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم. وقال العجب ممن يقطع المفاوز ليصل الى بيته فيرى آثار النبوة كيف لا يقطع نفسه وهواه ليصل الى قلبه فيرى آثار ربه عز وجل

بلد — بالمكان يبلد بلودا . أقام به أو اتخذه بلدا فهو (بالد) جمعه (بلدة)

(بلد) لم يتوجه لشيء وضعف وخارت عزيمته

(بلد) يبلد بلادة ضد ذكا وفطن فهو

(ابلد وبليد)

(بالده) ضاربه بالسيف

(تبلد الرجل) ضد تجلد . وسقط من ضعف إلى الأرض

(البلد والبلدة) كل مكان من الأرض آهلا كان أو خاليا . ومن معانيهما القبر والمقبرة والدار . جمعهما ابلا .

(البلد والبلدة) جنس المكان كمصر والشام جمعهما بلاد وبلدان

البلور — والبلور والبلور . صنف من الزجاج المتقن واحدته بلورة وهو سليكات البوتاسيوم والرصاص يتحصل عليه بصهر مخلوط مكون من (٣٠) جزءا من الرمل النقي و(٢٠) جزءا من السلقون و(١٠) أجزاء من كربونات البوتاسيوم وهو جوهر شفاف تام الصفاء أصلب وأثقل وأكثر كسرا للضوء من الزجاج العادي (أنظر زجاج)

(البلور) العظيم من ملوك الهند

بلرم — هي عاصمة جزيرة سيسليا التابعة لايطاليا وهي مدينة جميلة فيها كلية وعاديات ثمينة وبها ميناء ان يسكنها «٢٠٦٠٠٠» ساكن . أما الجزيرة فيسكنها «٦١٨٠٠٠» نسمة

(موجز من تاريخها) لوقوع هذه الجزيرة في وسط البحر الأبيض وبجوار مدنيات كثيرة ظهرت على التعاقب كانت غرضا للفاتحين ومحطا للرجال المتغلبين ولذلك تجد فيها للآن آثار سائر الأمم التي أوتيت بسطة الملك كالرومان والفينيقيين واليونانيين والعرب والنورمانديين وقد ظلت في هذا التجاذب الهائل بين أيدي الفاتحين حتى جاء دور العرب فحاولوا الاستيلاء عليها منذ سنة «٦٥٢» م أي بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الدار الآخرة باثنتين وعشرين سنة ولكنهم لم يستولوا عليها تماما إلا سنة «٨٢٧» م افتتحها الأمير زيادة الله من بني الأغلب الذين كانوا ملوكا للغرب الأقصى «أنظر بني الأغلب مادة غلب» فكان صدى هذا الفتح في العالم النصراني شديدا جدا فصار القسوس يخطبون للناس

ويصورون لهم سوء معاملة المسلمين للمسيحيين ويختلقون لهم من الأضاليل المخمسة مالا يصبر على سماعه الانسان ولكنه رغما عن ذلك ظلت الجزيرة فى قبضة المسلمين الى سنة «١٠٩٠» م بعد ما حاربوا النورمانديين الذين جاؤا لتخليص الجزيرة منهم «٣٢» سنة . أما من جهة تلك الادعاآت الباطلة فقد أظهر التاريخ والواقع بطلانها حتى قالت دائرة معارف لاروس الفرنسية فى هذه المناسبة: «وقد قرر كتاب آخرون أكثر بعدا عن الأهواء بان العرب سلكوا في سيسيليا عين المسلك الذى سلكوه في الأندلس وآسيا وقد خيروا مقهورين بين أمرين اما الاسلام أودفع الجزية . وزيادة على ذلك فان غلبة العرب على الجزيرة كان فى زمن بلوغ مدنيتهم غاية فخامتها على أن سيسليا مدينة لهؤلاء الفاتحين باجل ما متعت به من الترقيات الزراعية فان القطن وقصب السكر والفستق والدردار الذى ينتج المن لم تعرف فى سيسليا الا باحتلال العرب لها . انتهى كلام دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية صحيفة (٦٧٩) المجلد (١٤)

﴿ الابليز ﴾ طين الابليز هو طين متماسك يعرف بمصر ويجي عقب انحسار النيل عن الأرض وهي كلمة أعجمية

﴿ أبلس ﴾ انكسر وحزن وقل خيره ويئس . وتحير وسكت غما

(أبلسته الشدائد) اى احزنته وايأسته وحيرته

(المبلس) اليائس المتحير

﴿ ابليس ﴾ علم لاصل الشياطين . والشياطين خلق الله من طبيعة النار جردهم عن الجثمان ومتعهم بامكان التشكل وابليس هذا أصلهم الاول وهو وذراريه مطبوعون بفطرتهم على الوسوسة والاغراء فهم بهذا الوصف عاملون من عمال التفريق والخراب يجهدون لفصل ما أمر الله به أن يوصل ووصل ما أمر الله به أن يفصل وابرام ما يجب فصمه وفصم ما يجدر ابرامه وهم والملائكة على طرفى نقيض إذ الملائكة عاملون جاهدون على إقامة معاهد النظام والمضي فيما أمر الله ان يكون عليه امر هذا الوجود من التأليف والتجميع والتنسيق ولما كان المبدع الحكيم جلت قدرته اقام الوجود على أحكم القواعد وأثبتها والنتيجة محسوسة لا ينكرها أحد بدليل تدرج الوجود بجملته وتفصيله كل يوم فى مراقى الكمال فليس

لقاصر العقل أن يعترض على ما قضت بوجوده الحكمة الازلية وأجدر به أن يتمم عقله ويتمم نقصه ويستهدى مولاه من أن يمضى مع طيشه ويتابع هواه فى هذا الاعتراض على مالم يحط بعلمه فان الوجود كبير والعلم أكبر منه وما نال أحدنا من الالمام بهما إلا قسطا صغيرا جدا نسأل الله زيادة فى الفهم ونوراً فى البصيرة

أما من جهة التشكك فى وجود الجنة فلا محل له بعد ما شهد به الانبياء والمرسلون وشهدوه بأعينهم وهم الافراد الذين شهد لهم الوجود بالصدق والامانة ومن العجب أن يكون لك أصدقاء تعتقد فيهم الصدق فى كل مايحدثونه حتى انك تتهم نفسك ولا تتهمهم مع إنهم مثلك فى كل معنى ثم تجد من نفسك الميل للشك فيما يؤكده لك أولئك الافراد الكريمون كأنك تستبعد أن يكذب صديقك فلان الذى جربت صدقه ولا تستبعد أن يكذب رسول قامت على صحة رسالته الادلة الشهودية وكان من التقوى والميل عن الهوى بمكان لا يتخيله صديقك الصادق . على أن هنالك أفراد فى كل بلد وقطر ممن لهم ميل الى الروحانيات أو الروحانيين رأوا الجنة بأعينهم ويبعد أن

العقل أن يتمالأ كل اولئك على الكذب بعد أن ظهرت فى أوروبا آية الاسبرتزم وماشوهدفيها من تجسد الارواح فكيف يشك شاك فى وجود عالم الشياطين (أنظر جن وشيطان)

(عبدة ابليس) من عجائب النوع الانساني أن لابليس طائفة تعبده تحت سماء أمريكا نأتى على تفصيلها من مقالة نشرها المؤيد بعدده الصادر فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٠ بامضاء حضرة أسعد افندى الملكى المقيم بأمريكا وهى هذه :

كثار جدا هم الذين إذا قرؤا هذه المقالة ختموها بقولهم عنها « كذب » أو « اختلاق » أو ماشاكل هاتين اللفظتين من الاوصاف الدالة على عدم تصديقهم ما وردفيها . ولكن انكارهم اياها واستنكارهم منها لا يؤثر فى الحقيقة ولا ينفى وجود اناس يعبدون الشيطان فى قلب مدينة نيويورك باجتماعاتهم الشيطانية وطقوسهم الابليسية كما سيجىء

ففي هذه المدينة العظيمة المتمدنة المسيحية طغمة تعبد بعلزبول بالفعل وتحنى الركب لمثال ابليس أو الشيطان أو الشر مجسما بهيئة منكرة شنيعة وبلون أحمر يماثل

لون ألسنة النار المندلعة في الليل الحالك الظلام وقرون على جانبي الرأس تزيد منظر ذلك المعبود الموهوم شناعة وقبحا ويذنب طويل يتلوى من خلفه كالأفعي المغضبة مما يدل على أن صاحبهم عدو أهل الصلاح لم يخلق على صورة الآدميين هذا ان كان له فى الوجود من أثر كما يعتقد أسرى الوهم واتباع الخيال

قرأت وسمعت عن ديانات ومذاهب متنوعة ذات طقوس غريبة ورسوم للعبادة لا تصدر عن غير المجانين تدل بوضوح على جهل واضعيها لطريقة العبادة التى ترضى الله. كتبت عن بعضها إلى المؤيد ليقف قراؤه على آثار التوحش التى لا تزال تسوه وجه التمدن ولكنى لم أقف فى كل الذى طالعته وسمعته على مايوجب الدهشة والاستغراب مثل حكاية هذه الطائفة الشيطانية التى قرأت عنها فى هذا الحين معلومات كتبها مصور مشهور دعى الى هيكلها ليرسم لها الطقوس والحركات والملابس التى تنظم معا لتأدية الخشوع والخضوع والعبادة للذى تلعنه كل شفة ويترطب بقذفه وذمه كل لسان فى كل مكان اسم هذا المصور وليام وايدى وادارته كائنة فى الأفنيو الخامس من هذه المدينة وهو شارع الطبقة الفنية والراقية في هذه البلاد . وقد أعلن اسمه وعنوانه لكي يثق الناس بما يكتبه عن اتباع ابليس وأنا الآن أعرب ماروا للقراء بما أمكن من الايجاز قال

يوجد فى مدينة نيويورك اليوم شيعة نعبد ابليس الرجيم على ذات النسق الذى كان معروفا فى فرنسا على عهد لويس الرابع عشر وبعده . فان باريس الجميلة كانت ولا تزال الى الآن مقرا لتلك لطغمة الضالة . وبرلين أيضا لم تخل من قوم يمجدون ذاك الذى يتعوذ من ذكره أهل التقى . ولندن رفت بعضهم من زمن غير بعيد .

أما فى العالم الجديد فان جزيرة مرتينيك كانت المكان الأول الذى اجتاحه أتباع الخناس ولم يهجروه الا بعد هياج جبل بيلي النارى يوم هلك من الناس بتلك الضربة الطبيعية الهائلة نحو ٣٠ ألفا من النفوس وكان فى جملة الذين نجوا هؤلاء المفتونون ففادروا بلاد النار يحملون إله النار الي مدينة نيويورك حيث جعلوها مقرا لهم

على أنهم غير معروفين فيها لانهم لا يصرحون بمذهبهم جهارا بل يكتمونه كل الكتمان . والمدهش الموجب للاسف أن كثيرات من النساء قد اندمجن فى هذا السلك الشيطانى ولا يزال العدد منهن ومن الرجال يزداد يوما عن يوم كما أخبرني أحد المتعبدين ولكثرة تحفظهم وشدة حذرهم لا يقتنون كتبا ولا بيانا بأسماء الاعضاء فالمعتنقون منهم لدين الخناس يعرف بعضهم بعضا بعبارات وإشارات معلومة

أما اجتماعاتهم فتعقد سرا وراء أبواب موصدة وفى أواخر الليل حتى أن وكيل المكان الذى يجتمعون فيه لا يعرف عن أمرهم شيئا بل يظنهم جمعية سرية كالماسون وأمثالهم الذين يستأجرون منه نفس المكان فى ليال مختلفة

أما عبادتهم فمنحصرة فى تمجيد إبليس وتعظيم اسمه لاعتقادهم بأنه خلاصة كل شىء صالح وحسن . والتطاول على الله عز وجل والطعن على سائر الديانات التى تقبح اسم الشيطان . وكان من عادات أمثالهم فى فرنسا عند تكريم ذلك المعبود المذموم تقديم الاولاد محترقة لاسترضائه ثم اضطروا بحكم الاحوال والخوف من القصاص الصارم اذا درت بهم الحكومة الى استبدال الاولاد بالخراف وصغار الحمام على أنهم قد أبطلوا هذه المحرقات فى الوقت الحاضر لما فى ذلك من التعب وكريه الرائحة مما يبعث على الظنون وانهتاك السر المصون

وكيف عرفت كل هذا ؟

عرفته بعد أن دعيت كمصور لأخذ رسوم هذه الطغمة في حالة تقديمها آيات الحمد والتسبيح لذلك الاسم القبيح فبعد أن حلفت الايمان المغلظة بديني وشرفي أن أكتم ما أراه وأسمعه وأن لا أعلن شيئا عن الاشخاص والمكان الذى يجتمعون فيه أجيز لى الدخول الى شر الاماكن حيث أخذت رسوم المصلين بألبستهم الرسمية وعندما سألت الذى استدعانى أن يصرح لى باسمه لكي أسطره في دفترى حسب عادة المصورين مع كل من يأخذ رسمه حملق بعينيه ورفع كلتا يديه فوق رأسه كأنه يستغيث من خطر مفاجىء أو كأن الهه إبليس لطمه على جبهته فارتعدت فرائصه وقال لى : الانتحار أسهل على كثيرا من إجابة سؤلك لانى ان صرحت لك باسمى هدمت بيتى ومستقبلى بيدى وأصبح ذكرى

مكروها ليس فى نيويورك وحدها بل فى العالم كله

على أن عدم تمكني من معرفة اسمه وتعهدى بكتمان أمر المكان وهيئة الاشخاص كل هذا لا يمنعنى من التصريح بالحقيقة عن وجود هذه الطائفة الابليسية فى هذه المدينة المسيحية تعبد الشيطان الرجيم تحت ظلال قباب كنائس يسوع ان الامر مدهش و بعيد عن التصديق لغير العارفين و لكنه حقيقي لا ريب فيه بالرغم عن غرابته وذلك ما حدا بي الي اعلانه للملأ

بقيت فى ضيافتهم وقتا طويلا وسمعت صلاتهم الشيطانية مرارا ونقلتها بطريقة الاختزال وهي كما يأتى .

« لك يانور الوجود أكرس نفسى باحترام ومحبة وايمان، أنت خلاصة الصلاح ولهذا أعدك بأنى سأكون عدو الاله الشر أنت روح الحق ولهذا أعدك بكره الكذب والرياء والخرافات . أنت ياإبليس النور الابدى ولهذا سوف أكون كارها للظلام وأبذل فى خدمتك نفسى ونفيسي أنا لك ياإبليس جسما وروحا فافعل بي كل ما يؤول الى تمجيد اسمك . اقبل صلاتي وتذللى وأنر طريقى ببهائك الساطع . وعندما يدنو يومى الاخير تجدنى شجاعا هادئا عند استقبال الموت وعلى تمام الاستعداد للانتقال إلي أمجادك فى النيران الابدية آمين »

هذه هي الصلاة . وعلى الدين يدخلون فى هذا الدين الشيطاني أن يعيدوها كلمة فكلمة عند ما يلقيها عليهم الكاهن الاكبر الملقب بمطران جهنم . ويضع المعتنق الجديد لهذا المنصب برقعا سميكا أسود اللون على وجهه ويقاد الي أمام الكاهن بوقار وانكسار قلب كما يفعل المنضم الي الجمعيات السرية المعروفة

وفى الليلة التي اجتمعت فيها بجنود ابليس كانت طالبة الدخول في سلكهم امرأة فذهلت لرؤيتها وغيرت اعتقادي بضعف الجنس اللطيف وجبن أفراده فلما جيء بهذه المؤمنة الجديدة الى دائرة جوق جهنم كما يسمونها أمرت بالركوع فامتثلت وبرفع يديها للصلاة ففعلت واذ ذاك تلا مطران جهنم كلاما كفريا يقشعر لسماعه الجسم كانت تلك المغرورة تعيده بصوت جهوري وبكل خشوع وبعد وبعد الفراغ منه أعلن ايمانها وقبولها بنتا لابليس اللعين

وبعد ان رأيت كل هذه الغرائب والمدهشات التى لم أكن أتصور وجود مثلها فى نيويورك أوفى غيرها من بلدان العالم المتمدن سألت واحدا من أجناد الرجيم قائلا

ـ وما معنى كل هذا ؟

فأجاب وقال

معناه اننا نعبدابليس لاعتقادنا اللذة والجمال فى عبادته مما لانجده فى عبادة الله . فالله الذى نقرأ عن شرائعه المملوءة بالوعيد والخوف من عذاب الآخرة و تضحية كل مايلذللنفس فى العالم من أجله لايجتذب قلوبنا اليه بل بالعكس يبعدها عنه . فهو حسب تعاليمه ينكر علينا حرية القول والعمل بما يخالف تلك التعاليم ويحرم كل ماتميل اليه الشهوات من ملاذ الدنيا أما الشيطان فعلى عكس ذلك فهو يبيح لنا التصرف كما نحب ونشتهى فأيهما الافضل ؟

فلم أجبه بل تركته فى ضلاله واستأذنت بالانصراف فشيعني الى الباب وذكرنى بالقسم وأكد على المحافظة على وعدى بالكتمان وهكذاتركته وأنا لا أصدق انى أخرج سالما من ذلك المكان

نيويورك أسعد المسكي

﴿ البلسم ﴾ دواء تضمد به الجراح وفى الطب مادة صمغية تسيل من بعض الاشجار ويصنع منها أدوية مختلفة (البلسم العطرى) عصارة عطرية تستخرج من شجر ببلاد اليمن وقرب مكة المكرمة

﴿ البلسان ﴾ شجرة البلسان الاسود يبلغ ارتفاعها ثمانية أمتار ومحيطها من أربع الى ست أقدام وهى تتكاثر بالعقل بسهولة فى جميع الاراضي بشرط أن لا تحتوى على رطوبة مفرطة وهو يزرع بقصد ان يكون حاجزا للاراضى لسرعة نموه ومتى طعن فى السن كان خشبا صلبا يخرط و تصنع منه أدوات بدل خشب البقس الذى يشبهه لونا وتقطع فروعه كل ثلاث أو أربع سنين مرة وتتخذ أزهاره فى الطب للتنبيه والتعريق . وماؤها يشرب من الباطن مخلوطا فى بعض الجرع . ومنقوعه ينفع مكمدا للعين أو غرغرة

﴿ بلصفورة ﴾ هي قرية مصرية من مديرية سوهاج يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة وتبعد عن مركزها سوهاج بنحو ساعة واحدة

﴿ بلط الدار ﴾ يبلط بلطا فرشها

بالبلاط ومثله بلط

(بلط) فلان أعيا في المشى

(ابلط) لصق بالارض من الفقر

(بالطه) ضربه بالسيف

(البلاط)الارض المستوية الملساء الحجارة التى تفرش فى الدار

(البلطه) البرهة من الزمان والمفلس

﴿ البلوط ﴾ هو شجر كبير تعلو ساقة من ٣٥ الى ٤٠ مترا ومحيطة يبلغ ثلاثة أمتار فأكثر وقشرته ملساء وهى حديثة ومشققة خشنة متى اسنت . خشبه نافع للوقود والابنية وعمل السفن والآلات ويستعمل قشره لدبغ الجلود وهو قوى يتحمل العوارض وأوراقه جميلة الشكل

يزرع هذا الشجر فى معظم الاراضي ويحب الاراضى الطينية الرملية الغائرة ففيها يكتسب غاية نموه. وسبب ذلك ان جذوره محورية تغوض الى ابعاد عظيمة فان لم تجد مسلكا نسقم شجرتها ولا تطول ولا تصلح اخشابها فى هذه الحالة ولا للوقود . وقد شوهد ان هذا الشجر لا ينجح إذا زرع على حدته بل يجب أن يكون بين أشجار أخرى كالصفصاف والحور من ذوات الخشب الخفيف وهو يتكاثر ببزوره ومتى زرع فى الارض يترك حتي تقوي بزوره ثم يعزق فى ربيع السنة التالية لازالة الاعشاب التى تكون محتفه به وفى السنة الثالثة تعزق أيضا مرة أو مرتين . جميع أجزاء البلوط تحتوي على مادة التنين وهو أصل قابض خاصيته الاتحاد بالمواد الهلامية ويجعلها بذلك غير قابلة للتفن وأكثر أجزاء هذا الشجر احتواء على التنين هو قشره ويتحصل من خشبه على فحم جيد

(البلوط الامريكى)هو الذى يزرع فى القطر المصرى وهو مثل ماسبق مع اختلافات غير جوهرية

(البلوط الفلينى) هو بلوط قشرته اسفنجية تنفع للسدائد (أنظر فلين)

﴿ بلع ﴾ يبلع بلعا . وابتلعه ازدرده بدون مضغ

(تبلعه) جرعه

(البلاعة والبالوعة والبلوعة) جمعها بلاليع

(سعد بلع) منزل من منازل القمر

(البلعة) ثقب الرحى

(المبلع) الحلق

(البلعم والبلعوم) هو الجزء الثانى من القناة الهضمية يأتى بعد الفم (أنظر هضم) و منفصل عنه باللهاة . وهو قناة عضلية غشائية شكلها قمعي تمتد من قاعدة الجمجمة الى وسط العنق ثم تستمر مع المرى وهو متصل من أمامه وأعلاه بالحفر الانفية ومن أسفله بالحنجرة و القصبة الرئوية .

والعضلات التي تحيط منه بالجدر الجانبية والخلفية ترفعه الي أعلا وقت ازدراد اللقمة وهو مركب من طبقة ليفية ومن غشاء مخاطى مبطن له

﴿ بلغه ﴾ يبلغه بلوغا وصل اليه أو قاربه . ومنه قوله تعالى (فاذا بلغن أجلهن) أى قاربنه . و (بلغ الغلام) أدرك . و (بلغت العلة) اشتدت

(بلغ) يبلغ بلاغة كان فصيحا فهو بليغ . و (بلغ الفارس) مد يده بعنان فرسه ليزيد فى جريه . و (بلغه اليه وأبلغه) أوصله . و (بالغ فى الامر) اجتهد فيه

(تبلغ بكذا) اكتفي به . و (تبلغت به العلة) اشتدت و (تبالغ فى كلامه) تعاطى البلاغة وماهو ببليغ و (البالغ) المدرك يقال غلام بالغ وجارية بالغ و (البلاغات) الوشايات . و (البلغ) البليغ .

تقول العرب (اللهم سمع لأبلغ) أو سمعا لابلغا أى كلام نسمعه ولا يتم . وقد يقوله من يسمع خبر الا يعجبه ويقولون (رجل بلغ ملغ) أى خبيث و (البلغة) ما يتبلغ به من العيش ولا يبقى منه شيء و (البلاغ والبلغة والتبلغ) الكفاية فيقال (فى هذا بلاغ أو بلغة أو تبلغ) أى كفاية

(التبليغ والتبلغة) حبيل يوصل به الرشاء حتى يبلغ الماء جمعه تبالغ . و (المبلغ) حد الشيء ونهايته . و (البلغم) أحد إخلاط البدن في الطب القديم

﴿ البلاغة ﴾ جاء فى دروس البلاغة:

« البلاغة فى اللغة الوصول والانتهاء يقال بلغ فلان مراده إذا وصل اليه وبلغ الركب المدينة إذا انتهى اليها وتقع فى الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم .

فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضي الحال مع فصاحته . والحال ويسمي بالمقام وهو الامر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة

والمقتضي ويسمي الاعتبار المناسب هو الصورة المخصوصة التى تورد عليها العبارة مثلا: المدح حال يدعو لايراد العبارة على

صورة الاطناب . ود كاء المخاطب حال يدعو لايرادها على صورة الايجاز . فكل من المدح والذكاء حال وكل من الاطناب والايجاز مقتضي وإيراد الكلام على صورة الاطناب أو الايجاز مطابقة للمقتضي

وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ فى أى غرض كان

ويعرف التنافر بالذوق ومخالفة القياس بالصرف وضعف التأليف والتعقيد اللفظى بالنحو والغرابة بكثرة الاطلاع على كلام العرب والتعقيد المعنوى بالبيان والاحوال ومقتضياتها بالمعاني

فوجب على طالب البلاغة معرفة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان مع كونه سليم الذوق كثير الاطلاع على كلام العرب »

﴿ بلغاريا ﴾ هي مملكة أوربية من ممالك البلقان يحدها شمالا نهر الطونة ومملكة رومانيا وشرقا البحر الاسود وجنوبا ولايتا أدرنه وسلانيك وغربا مملكة الصرب

تبلغ مساحتها (١٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وعدد سكانها (٣٫٧٢٣٫١٨٩) وهم منهم (٢٫٥٠٥٫٣٢٦) نسمة صناعتهم الفلاحة مطبوعون على الكد والعمل وفيهم قليل من الترك و (٥٦٩٫٧٢٨) من الرومانيين و (٦٢٫٦٢٨) من اليونانيين و (٥٨٫٠٠٠) من الارض واليهود والاسبانيين

فى بلغاريا الاهالى يعيشون من الفلاحة وهى تصدر الحبوب من وارنة وبورجاس ويعمل فيها النبيذ وعطر الورد. أما صناعتها فلا تكاد تذكر وأما تجارتها فبيد اليونانيين

تبلغ ماليتها مائة مليون فرنك وجيشها يمكن ابلاغه وقت الحرب الى ثلاثمائة الف رجل وزيادة . تجارتها الخارجية تبلغ نحو مائتى مليون فرنك . .

أرض بلغاريا خصبة جدا مع كثرة جبالها .

ديانة أهلها الارثوذوكسية بينهم نحو نصف مليون من المسلمين

حكومتها ملكية دستورية كانت الى سنة ١٩٠٨ تابعة للدولة العثمانية وتدفع لها خراجا سنويا مقداره بما فيه خراج الروملى ٢٠٠ ألف جنيه مجيدى. وكان السلطان يصدر فرمانا بتولية أميرها الجديد .

لبلغاريا مجلس نواب ينتخب الاهالى

أعضاء، بنسبة عضو عن كل عشرة آلاف نسمة

انضمت ولاية الروملى الشرقية الى هذه المملكة سنة ١٨٨٥

عاصمتها صوفيا وهى مدينة محصنة فى وادى نهر أسقر الاهلى وهي مشهورة بصناعة الجلد والجوخ والحرير والتبغ وبها مياه معدنية حارة

من أشهر مدنها ترنوفا وقد كانت عاصمة هذه المملكة فيما سبق وهى فى داخلية البلاد. ومدينة روسجق وهى مدينة منيعة تبعد عن نهر الطونة بنحو ثلاثين كيلو مترا وهي مبنية على تلال ويصنع بها الصوف والحرير والجلد الجيد ثم مدينة شملا وهى من الحصون المنيعة تحمى أبواب البلقان من الشرق كما تحميها صوفيا من الغرب ومدينة سلستره على نحو ٣٠ كيلو مترا من نهر الطونة وهى من المدن المحصنة. ومدينة بلفنا التى قاوم فيها المرحوم عثمان باشا جيوش الروسيا مقاومة خلدت ذكره فى التاريخ سنة ١٨٧٨. ومدينة ودين وهى مبنية على نهر الطونة ومحصنة. ومدينة كوستنديل وبها معادن ذهبية وفضية ومدينة قاورانا وبالقشق وهما مبنيتان على البحر الاسود

أما عاصمة الروملى الشرقية فمدينة فلينه وهى مبنية على نهر ماريتزا مشهورة بتجارتها وبصناعة الاقمشة الحريرية والقطنية ومن أشهر مدنها بورغاو هى ميناء على البحر الاسود مشهورة بالزبد والجبن وبعمل حجارة الشباك. ومدينة سلفنو وفيها تصنع الاسلحة وينسج الحرير ويستخرج ماء الورد. ومدينة قزانلق وفيها يستخرج ماء الورد وكثير من خشب الجوز

(تاريخ البلغاريين ا) أصل البلغاريين من آسيا فقد كانوا يقيمون بها فى سارماسيا الاسيوية فى غرب نهر الولغا. أسلم بعض هذا الشعب وصارت له علاقات مع الشرق واندمج في المملكة الروسية وهاجر بعضه الآخر وهو البعض المكون من طبقة الشجعان الى البلاد المجهولة فاتجه نحو نهر الدانوب ونزل بجواره وأخذوا يشنون الغارات الشعواء على مملكة الرومان الغربية التى كانت قد ضعفت بتوالى الفتن الداخلية

وفى سنة ٤٩٩ و٥٠٢ م هزموا جيوش اناستاز امبراطور الرومان وبصنوا فى تعقيبها الى اسوار القسطنطينية فلم يسع الامبراطور الا الاستنجاد بالمال فى ابعادهم عنها وأخذ امبراطرة الرومان يفكرون في وسيلة لرد

عاديتهم عن بلادهم فاحدثوا اسوراجديدا للقسطنطينية فلم يمنعهم هذا السور بل ظهروه في عهد جوستنيان وهددوا القسطنطينية من جديد ولكن الجنرال الروماني بليزيير هزمهم شر هزيمة بقوة السيف وشتتهم في البلاد

وقع البلغاريون تحت سيادة الافاريين الذين كانوا جاؤا من آسيا ثم تخلصوا من نيرهم ولم تجيء سنة (٦٧٩) حتى كان للبلغاريين مملكة مستقلة واقعة بين نهر الطونة وجبال البلقان ولكن عز على امبراطور الرومان ان تقطع هذه الامة لنفسها قطعة من أحسن موضع في امبراطوريتها فدخلت معها في حروب مستمرة. فأراد جوستنيان الثاني امبراطور الرومان أن يبيد هذه المملكة الناشئة فضربها أولا ضربات متوالية سنة (٦٨٨) ولكن جيوشا كثيفة من المتوحشين قابلته في ممر رودوب واضطرته الى الاعتراف باستقلال البلغاريين

ولما ثار الشعب الروماني على الامبراطور جوستنيان الثاني التجأ إلى بلغاريا وكان ملكها إذ ذاك تيربليس فاجاره ثم لما رجع جوستنيان الى ملكه تقاضاه أجر هذه الحماية بأن يملأ اليد اليمنى من كل جندى من جنوده ذهبا واليسرى فضة

ولما تولى كورموس ملك بلغاريا شرع في الغارة على مملكة الرومان ليحمل لامبراطور كونستانتان على اعطائه الجزية التي فرضها عليه فاتفق ان ثارت عليه جنوده فقتلوه وجعلوا الملك بالانتخاب بعد ان كان بالوراثة . من هذا الحين توالت هزائم البلغاريين أمام الرومانيين حتى ضعف أمرهم واستخف بهم جيرانهم. حتى أنه في عهد (باغان) سنة ٧٦٣ داهم بلغاريا جيش كونستانتان امبراطور الرومان ودخل البلاد موقعا الرعب في قلوب أهلها ثم خرج منها بدون أن يستفيد من فتوحه هذه

ولما تولى الملك تيهيريك دخل تحت حماية القسطنطينية وتمذهب بمذهب امبراطرة الرومان وتزوج ببنت أخي الامبراطور

أما الملك كروم البلغارى فقد كان عصره أكبر عصور بلغاريا شأنا فقد استولى سنة ٨٠٧ على سارديك وذبح فيها ستة آلاف رجل. وبعد أربع سنين حاصر جيشا يونانيا في بعض الوديان واعمل فيه السيف على شكل مذبحة عامة ذبح فيها الامبراطور نيسيفورمع جميع قواده وفي سنة (٨١٣) هزم الامبراطور ميشيل

وتعقبه في ادرنه الي أبواب القسطنطينية

فلما مات كروم تأخر دمار مملكته الي مدة قرون . وفي عهد بوغوريس سنة (٨٦١) انتشرت الديانة المسيحية في بلغاريا

ظهر على هـذه الأمة آثار الاعياء عقب قرون عديدة صرفتها في سفك الدماء والعدوان على المجاورين فرأت أرملة الملك بازيلاس سنة (١٠١٨) أن تضع بلغاريا تحت حماية مملكة الرومان وكان ذلك في عهد امبراطورية بازيل فكان يرسل لحكومتها الدوقات فاختلط البلغاريون من ذلك العهد بالسلافون والاتنيين فتركوا لغتهم الاصلية وتكلموا بلغة السلافون

وبعد مضى ١٦٧ سنة أى فى سنة ١١٨٦ استردت هـذه الامة استقلالها فحكمتها عائلة الاسانيد وكانت مع اليونان والرومان والهنكاريين والتاتار في حروب مستمرة الي سنة ١٣٨٩ ولما استفحل أمر الاتراك فى تلك الاصقاع وقعوا تحت نير حكمهم فى عهد السلطان مراد ثم ثاروا لاسترداد استقلالهم فقام السلطان بايزيد باخضاعهم بالسيف فلم يلبثوا أن خنعوا للسلطة الجديدة فبقوا فيها الي سنة (١٨٧٦) حيث اعترف لهم مؤتمر برلين بالاستقلال النوعى فأخذوا من ذلك الحين في العمل على استرداد استقلالهم التام وما زالوا يعملون لذلك تحت حماية الروسيا حتي كانت سنة (١٩٠٨) فاعلنوا استقلالهم فرأت تركيا ان الظروف لا تسمح بمناقشتهم الحساب فى ذلك فاعترفت لهم بذلك وهم اليوم فى حركة نشيطة لاعداد جيش قوى يستخدمونه ضد الاتراك لالحاق مقدونيا بمملكتهم ان أمكنهم ذلك

﴿ بلغراد ﴾ هى عاصمة مملكة الصرب مبنية على نهر الدانوب يسكنها نحو (٦٠٠٠٠) نسمة

﴿ بلفنا ﴾ قرية بلغارية على الشاطى الايمن من نهر فيد اشتهرت فى التاريخ بتحصن القائد العثمانى عثمان باشا بها فى الحروب التي شبت بين العثمانيين والروس سنة (١٨٧٦) وقد أتى القائد العثمانى بها من ضروب البسالة والمهارة فى مقاومته للروس وكسر كتائبهم المتوالية عليه مع قلة عدده ومدده ما خلد ذكره وعده نقدة الحرب من مدهشات الحركات العسكرية (أنظر عثمان باشا)

﴿ بلق ﴾ يبلق وبلق يلق بلقا كان به سوادأو بياض و (بلق الفرس)

بلغ تحجيله الي فخذيه

(البلق والبلقة) سواد وبياض و(البلقاء)موضع بالشام . و (الابلق) الذي فيه سواد وبياض مؤنثة بلقاء وجمعه بلق يقال (فلان يطلب الابلق العقوق) أي الذكر الحامل وهو مثل يضرب لمن يطلب المحال

﴿ بلقس ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز نوى يسكنها نحو ٣٤٠٠ نسمة

﴿ البلقان ﴾ سلسلة جبال البلقان هي جبال شبه جزيرة البلقان وأشهرها جبال الالب بالبوسنة وبلاد الجبل الاسود ويبلغ ارتفاعها نحو ألف متر . وجبال البلقان وارتفاعها ٢٦٠٠ متر ومضايقها مشهورة بالصعوبة فى الحركات العسكرية . وجبال ديسبوتوطاغ وارتفاعها ٢٦٥٠ متر . وجبال بنده ببلاد الالبانيين وجبل أولمبه وارتفاعه ٣٠٠٠ متر بتساليا وجبال اليونان ومنها جبل برناس وارتفاعه ٢٢٤٠ متر . وجبل الياس وارتفاعه ٢٤٠٠ مترا بشبه جزيرة موره وتتصل بهذه السلسله جبال كريد وأشهرها جبل ايدا وارتفاعه ٢٦٠٠ متر . ثم جبال جزائر بحر الارخبيل شبه جزيرة البلقان تشمل ممالك الدولة العلية باوروبا ورومانيا وصربيا وبلغاريا والبوسنة والجبل الأسود وهرزيجوفينيا التى يقال لها الهرسك

﴿ بلقع ﴾ البلد اقفر . و (البلقع والبلقعة) الأرض القفر جمعها بلاقع تقول (دار بلقع) ان استعملته صفة فان جعلته اسما أتيت بالهاء فقلت (جئنا من بلقعة لا خير فيها)

﴿ بلقيس ﴾ مملكة اليمن وكانت عاصمتها سبأ وسبب تمليك العرب اياها مع أنفتهم من تمليك النساء أن ملك اليمن المسمى الهدهاد بن شرحبيل لما ملك بعد أبيه أساء السياسة وانهمك على الفسق ولم يسمع ببنت ذات جمال إلا أحضرها واستمر فى ذلك حتى جاء لبنت عمه بلقيس فى قصرها فأعدت له رجلين فقتلاه ثم أحضرت كبراء المملكة وأخبرتهم بما فعلت بعد أن وبختهم على عدم أنفتهم وتراخيهم عن حماية أعراضهم فانتخبوها ملكة عليهم جزاء لها على هذه المكرمة فملكتهم وهى التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم وكانت عائشة فى القرن العاشر قبل المسيح فى عصر سليمان عليهما السلام

﴿ البلقيني ﴾ من أكابر علماء الفقه

كان عائشا فى القرن الثامن الهجرى أخذ منه الامام ابن حجر العسقلانى

﴿ بلهارسيا ﴾ البلهارسيا اسم دودة لبعض الامراض التى تعترى المثانة أو الكلى والخصية نؤاتى حضرات القراء بشرحه عن لسان طبيب مصرى فاضل هو حضرة الدكتور محمد افندى فضلي كتبه فى مجلته (الحكيم) قال حضرته بعد كلام

ما من يوم يمر على الطبيب فى مصر إلا ويأتى لاستشارته مريض يشتكي من حصاة فى المثانة أو الكلى أو حرقان فى مجري البول أو نزول الدم بعد البول أو انحباس البول فى مجاريه أو ناصور بجوار الخاتم أو الخصية أو تعنية والتهاب مزمن فى المستقيم وما يتبع ذلك من نزول الدماء التى تنهك قوى الجسم إذا أزمنت

كل هذه الاشكال المختلفة لها سبب واحد فى الغالب وهو البلهارسيا

فما هو هذا العدو الذى يعذبنا هـذا العذاب . هو دخول ديدان صغيرة فى الدم إذا باضت فيه وتراكمت هذه البويضات أحدثت الأمراض التى ذكرتها سابقا حسب العضو الذى تتراكم فيه

أما الدودة فقد اكتشفها المسيو بلهارس سنة ١٨٥١ حينما كان أستاذ بمدرسة الطب فى القاهرة وهو أول من وصف الدودة وأظهر العلاقة بينها وبين نقط الدم التى تسقط بعد البول عند أغلب المصريين

وهى مبططة وتختلف عن باقى الديدان الاخرى فى جسم الانسان بكونها ذكرا وأنثى كل منهما على حدته وأما الديدان الاخرى فانها تحوى أعضاء التناسل الذكر والانثى فى جسم واحد فالتلقيح (منه فيه) أما الذكر منها فيبلغ طوله من عشرة الى ١٥ ملليمتر وعرضه ملليمتر واحد

والنهاية الامامية من الجسم مسطحة وتحتوي على مصاصتين بحجم واحد تقريبا الماصة الأمامية يفتح فى قاعها الفم والماصة البطنية تصلح للتثبت فقط ومن هذه الماصة الاخيرة تنفرج جدران البطن وتلتف أطراف هذه الجدران فتحصل بينهما قناة طويلة تمتد للنهاية السفلي من طول جسم الدودة . وفي هذه القناة تسكن الدودة الانثى ولهذا السبب سموها القناة الانثية وجلد الظهر عند هذا الحيوان مدرع كظهر القنفذ بشوكة سنته متجه جهة الخلف وهذا الشوك يساعد الحيوان بلاشك فى هجرته داخل جدران الاوردة وهى تسمح له أن

يرتكز عليها فى جدران الاوعية وأن يصعد في داخل الاوردة بدون أن يندفع مع تيار الدورة الدموية

والأنثى رفيعة جدا كأنها الشعرة وهى أطول من الذكر ويبلغ طولها من ١٥ الى ٢٠ مليمترا ولكنها أرفع منه بكثير وجسمها اسطوانى الشكل واذا فصلت عن زوجها رأيتها أرفع من خيط الحرير وقد لا يتمكن الناظر من رؤيتها فى الدم واذا نظرناها تحت المنظار الكبير رأينا ماصتها فى النهاية الأمامية. وقد يشاهد وجود الذكر أكثر من الأنثى فى الدم والسبب على ما يظهر هو صعوبة رؤية هذه التى تختفى عن عين المشاهد كما قلنا أو لانها قادرة على الصعود بسهولة أكثر فى الأوردة حتى تصل وتختفى فى الأوعية الدموية لبعض الأعضاء ولكنهم اذا شاهدوا أنثى فى الدم وجدوها ملتحمة دائما بالذكر ومن أطوار حياة هذا الحيوان الطفيلى (لانه يتغذى من دم الانسان) يفهم للانسان أن الانثى تبيض كل يوم عددا لا يحصى من البيض

والبيضة بشكلها البيضوى المستطيل يبلغ طولها $\frac{١٢٥}{١٠٠٠}$ أو $\frac{١١}{١٠٠٠}$ من المليمتر وعرضها $\frac{٠٤٥}{١٠٠٠}$ أو $\frac{٦٠}{١٠}$ من المليمتر. وفى أحد قطبيها يوجد نتوء مدبب الطرف يبلغ طوله $\frac{٢}{١٠}$ من المليمتر وقد يكون هذا النتوء فى جانب البيضة. وسترى فيما بعد أن هذه البويضات مع نتوئها هذا هى سبب جميع أعراض مرض البلهارسيا.

وفى أغلب البويضا التى تشاهد فى البول يرى فيها الجنين

الجنين وله شكل بيضوى مفلطح طرفه الأمامي أرفع من باقى الجسم الذى تغطيه كله طبقة الأهداب الاهتزازية

والنهاية التى توجد فيها رأس الحيوان هى فى الغالب الطرف الغليظ من البيضة وإذا وضعنا بيضة فى نقطة من الماء يمكننا أن نشاهد أن الجنين الذى كان ساكنا بدون حركة أخذ يتحرك حركات قوية تحت منظار المكروبات ويضطرب اضطرابا شديدا ويقلبه على الوجه الآخر وأخيرا بعد بضع دقائق تفقس البيضة بكسر قشرتها ومتى وجد الجنين حرا بدأ يعوم فى الماء. ومن المقرر عند علماء الطفيليات أن هذا الجنين لا بدو أن يتربى فى جسم حيوان آخر قبل ان يدخل جسم الانسان ولكن هذا

الحيوان مجهول للآن مع أنه عملت له جملة
تجارب فى أغلب الحيوانات المائية

وسنرى فيما بعد أن الحيوان نفسه
بشكل دودة بالغة لا بشكل جنين يدخل
فى جسم الرجل مع ماء الشرب ولكننا
نجهل كيف وفي أي جسم تربى الجنين
وصار بالغا ثم انتقل فى حالته الاخيرة الى
جسم الرجل ولا بد أن تكشف الأيام لنا
هذا السر العظيم الأهمية. ومما يظهر أمامنا
قريبا من الحقيقة هو أن هذا الحيوان
يدخل فى الأمعاء بشكل دودة صغيرة
وهذه الدودة الصغيرة تدخل فى الأوردة
المعوية ومنها بواسطة الأوردة الباسورية
العليا يذهب الي الضفيرة الوريدية فى
الحوض الصغير

ومما يحتمل الظن أيضا هو دخول
هذا الحيوان الى الجسم من طريق الكبد
بمعنى أنه يصعد القناة الصفراوية والقنال
الكبدى ومتى وصل الى داخل الكبد تحول
فيها الى دور البلوغ

ومن القنوات الصفراوية يمر الحيوان
فى فروع الوريد البابى ويتغذى فيه
من الدم

ومتى وصلت الى الجزع العمومي للوريد
البابى بدأ الذكر يبحث عن الأنثى ويتزوج
بها وبما أنها صارت حيوانات دموية بحيث
أن البيض لا يجد له سبيلا للخروج من الجسم
لأنه صار سجينا فى الدورة الدموية التى
ذكرناها تجتهد الحيوانات فى البحث عن
عضو يتسنى للبيض الخروج بعد أن
يفقس إلى خارج جسم الانسان فيحتضن
الذكر أنثاه ويصعد بها مع التيار الدموى
ويترك أوردة الطحال ثم يدخل بصفة
جاذبية غزيزية المساريقى الصغير ومنه
بواسطة عدة تفمات وخصوصا بواسطة
الأوردة الباسورية العليا. يدخل فى الضفيرة
الوريدية للحوض الصغير. ويفضل
مصاصات الحيوان يمكنه أن يلتصق بشدة
فى جدران الوريد فلا يندفع مع تيار الدم
ويقاومه حتى إذا دخل فى قناة وريدية
وجدها أصغر من أن يتقدم فيها تركته الأنثى
واندفعت بنفسها إلي أصغر وريد يمكن
الوصول اليه وهناك تضع بيضها وترجع
هذا البيض بواسطة نتوئه المدبدب ويقطع
جدران الوريد التى تضغط عليه ويخرج في
الغشاء المحيط بالوريد فيفعل فيه فعل الجسم
الغريب ولكنها تتحرك بفضل حركة
وانقباض العضو المصاب. فتلتهب الأغشية

وينتهى الالتهاب بالغشاء المخاطي فيتمزق ويخرج البيض الى الخارج أما الغشاء المخاطى نفسه فيتضخم حتي يبلغ ثلاثة أمثال ضخامته العادية رتصاب بتلك الضخامة أيضا كل الأوعية الدموية والغدد الموجودة حتي تتكون فى هذه الحالة مانسمى بالأورام الغددية التى تشاهد بكثرة خصوصا فى المستقيم وهناك يختلف حجمها وهى أورام سليمة العاقبة ولكنها تتحول أحيانا إلى أورام خبيثة سرطانية. وهذه الأورام التى تولدت فى القسم الشرجى من المستقيم يمكن الخلط بينها وبين البواسير. والأعضاء التى يصيبها الداء بكثرة هى . المثانة والمستقيم والحويصلات المنوية والحالبين والمهبل

﴿ بل ﴾ حرف اضراب مثاله (ماجاء زيد بل عمرو) وإذا تلته جملة كان حرف ابتداء ومعناه حينئذ الابطال لمعنى ماقبله كقوله تعالى . « أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق » فانه أبطل قولهم به جنة وقرر نقيضه

ويراد بها الانتقال من سرض الي غرض آخر كقوله تعالى « ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ، بل قلوبهم فى غمرة »

وإذا ولى بل مفرد كان حرف عطف نحو (جاء أخوك بل أبوك)

فاذا وردت بعد الامر أو الايجاب جعلت ماقبلها كالمسكوت عنه وأثبتت الحكم لما بعدها نحو (قابل محمدا بل بكرا)

وإن وردت فى سياق نفي أو نهي قررت ماقبلها على حالته وجعلت ضده لما بعدها نحو (لا تكلم زيدا بل بكرا)

وقد تزاد قبلها لا لتوكيد الاضراب بعد الايجاب كقوله

وجهك البدر لا بل الشمس لو لم
يقض للشمس كفة أو أفول

وتأتي لتقرير ماقبلها بعد النفى كقوله

وماهجرتك لا بل زادنى شغفا
هجر وبعد تراخى لا إلى أجل

وقال الأخفش عن بعض العلماء وربما استعملت العرب بل فى قطع كلام واستئناف آخر فينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل (ماهاج أحزانا وشجوا اقد شجاه) قوله بل ليست من البيت ولا تعد فى وزنه ولكن جعلت علامة لانقطاع ماقبله

﴿ بله ﴾ بالماء يبله بلا وبلة نداه و (بل أخاه) بلاو بلالا وصله . و (بل فى الأرض) يبل بلا ذهب . و (بل من

مرضه (برئ) . و (بل به) ظفر به (البل) الذي يمنع ما عنده من حقوق الناس بالايمان و (البل) الشفاء والمباح . والداهية فيقال (هو بل ابلال) أي داهية الدواهي

(البلان) الحمام والمغسل في الحمام وهي كلمة معربة جمها بلانات

(البلي) الغني بعد الفقر و (بلله) نداه . و (ابل الشجر) أثمر و (أبل المريض) برئ و (تبلل) تندى و (تبلل من مرضه) برئ و (ابتل) تبلل و (ابتل من مرضه) برئ ومثله (استبل من مرضه) و (البالة) الخير و (البالول) القليل من الماء . و (البلال والبلال والبلال) الماء وما يبل به الحلق من ماء

(بلال)اسم علم . و (البلالة) قدر ما يبل به الشيء واسم للبقية: يقال (ما فيه بلالة) أي بقية . و (البلالة) الندوة

تقول العرب (طويت فلانا على بلالته وبلالته وبلته وبلالته) أي احتمله على عيبه وفيه بقية من الوداد . و (البلة) الندوة والخير . ووقوع اللسان على مخارج الحروف يقال (ما أحسن بلة لسانه) اذا كان طلقا فصيحا . و (البلة) طراوة الشباب يقال هو (بذى بلي وبذى بلى)

أي بعيد لا يعرف موضعه . و (البليل والبليلة) الريح الباردة مع ندى . و (الابل اللدود في الجدل والفاجر وهي بلاء جمعه بل . و (المبلل) الطاوس الكثير الصراخ

✻ بلبل ✻ القوم بلبلة وبلبالا) هيجهم وأوقعهم في الهم . و (بلبل الالسنة) خلطها . و (بلبل الآراء) فرقها و (تبلبلت الالسن) اختلطت و (البلبلة) كوز فيه بلبل الى جنب رأسه و (البلبل) قناة الكوز التي تصب الماء . والهودج من الحرير و (البلبلي) الخفيف في السفر المعوان

✻ البلبل ✻ طائر صغير الجسم معروف يبلغ طوله (١٨) سنتيمترا يقصد في البرد البلاد الحارة وهو أمهر سائر العصافير في التغريد ولصوته قوة مدهشة بالنسبة لجسمه . وهو يغرد بالليل خلافا لاخوانه العصافير فانها لا تغرد الا بالنهار وأنثاه تبيض من ٤ الى ٥ بيضات زيتونية اللون في الاحراش الكثيفة وتارة تبيضها على الأرض وهو من الطيور النافعة فانه يتغذى من الديدان والذباب ويأكل في أواخر الصيف من التين والتوت وغيره

✻ البلمة ✻ ورم الشفة

(أبلمت شفته) ورمت و (بلمه)

قبحه. و (الابلم) الغليظ الشفة. (الابلم) والابلم) خوص المقل

يقال (اقتسما المال شق الابلمة) أى تنصفاه ويقال (هما كشقى الابلمة) أى متساويان

﴿ البلنط ﴾ معدن كالرخام الا أنه أقل منه صلابة وقيل هو العاج

﴿ البلنسم ﴾ القطران

﴿ بله ﴾ يبله بلها وبلاهة ضعف عقله فهو أبله ظاهر البله وهى بلهاء جمعه بله و (بالهه) خادعه و (ابلهه) وجده ابله و (تبله) بمعنى بله. وعجز عن حجته. وتطلب الضالة. وتعسف على غير هدى. و (تباله) تظاهر بانه ابله

(بله) اسم فعل بمعنى دع نحو (بله فلانا) أي دعه وهى أيضا تصدر بمعنى الترك ويقع الاسم بعدها مجرورا بالاضافة تقول (بله زيد) ألزم ترك زيد. وقد قال الشاعر:

تذر الجماجم ضاحيا هامتها
بله الألف كأنها لم تخلق

ويجوز نصب الاكف هنا فتكون بله بمعنى دع

﴿ الابله ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادى كان شاعرا مشهورا وهو يعتبر من آحاد المتأخرين المجيدين جمع فى شعره بين دقة الصناعة والرقة وله ديوان شعر ذكره العماد الكاتب فى كتابه الذي سماه الخريدة فقال: هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند رقيق اسلوب الشعر، حلو الصناعة رائق البراعة، عذب اللفظ، ارق من النسيم السحري، واحسن من اوشي التسترى وكل ما ينظمه ولو انه يسير يسيرا، والمغنون يغنون برائقات أبياته على اصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطرب، تهافت الطير الحوم على عذب المشرب.

ثم قال انشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زار من أحيا بزورته
والدجى فى لون طرته
قمر يثنى معاطفه
بانه فى طى بردته
بت استجلي المدام على
غرة الواشى وغرته
يالها من زورة قصرت
فأماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى

رشفه من برد ريقته
يا له فى الحسن من صنم
كلنا من جاهليته

ومن أبياته السائرة قوله من قصيدة

لا يعرف الشوق الا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره فى الغزل قوله

دعنى أكابد لوعتى وأعانى
أين الطليق من الأسير العانى
آليت لا أدع الكلام يغرنى
من بعد ما أخذ الغرام عنانى
أو لا تروض العاذلات وقد أرى
روضات حسن فى خدود حسان
والبدر يلتمس السلو ولم أزل
حى الصبابة ميت السلوان
يا برق أن نجف العقيق فطالما
أغنته عنك سحائب الاجفان
هيهات أن أنسي وربك وقفة
فيها أغير بها على الغيران
ومهفهف ساجى اللحاظ حفظته
فأضاعنى وأطعته فعصانى
يصمى قلوب العاشقين بمقلة
طرف السنان وطرفها سيان
خنث الدلال بشعره وبثغره
يوم الوداع أضلنى وهدانى
ما قام معتــدلا يهز قوامه
الا وبانت خجلة فى البان
يا أهل نعمان الي جناتـكم
تعزى الشقائق لا الى نعمان
ما يفعل المران من يد قلب
فى القلب فعل مرارة الهجران

وهى قصيدة طويلة ومديحه جيد وجميع شعره على النمط الجميل. أما تخلصاته من الغزل الى المديح ففي غاية الحسن وقل من يلحقه فيهـا . فمن ذلك قوله من قصيدة أولها

جنيت جني الورد من ذلك الخد
وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوما بسمعى ملامة
لهنـد فلا عفت الملامة فى هند
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا
ولا بت فى أسر الصبابة والوجد
وبحت بما ألقى ورحت مقابلا
سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة أخرى

فلا وجد سوى وجدي بليلي
ولا مجد كمجد ابن الدوامى

وقوله من قصيدة أخرى

فاقسم اني فى الصبابة واحد
وان كان الدين فى الجود واحد

كانت وفاته سنة تسع وسبعين وقيل سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد

قيل وانما سمى بالابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان فى غاية الذكاء هو من أسماء الاضداد

﴿البله﴾ البله ليس مرضاقائما بنفسه بل هو حالة خاصة تكون فيها الخصائص العقلية غير بالغة كمالها فلا يستطيع المصاب بها أن يتلقى الآداب والعلوم التى يتلقاه أمثاله عادة

البله ينشأ مع نشأة صاحبه أو يصيبه فى السن الذي يسبق بلوغ الخصائص العقلية الى كمالها

البله درجات كثيرة فمن الابله الذى لا يعى شيئا الى العاقل التام تركيب المخ لا تكاد تحصى ولكن المسيو دوبوا داميان قسم البله الي ثلاثة أقسام (أولها) البله بلها مطبقا (ثانيها) البله مع حفظ الغرائز الطبيعية (ثالثها) البله الذين تطلق عليهم كلمة الغفل

فالبله بلها مطبقا هم الذين يكادون لا يفقهون شيئا وهم فى الغالب صم بكم عمى ،وهم يكونون مجردين من كل مزية عقلية ومن الغرائز الضرورية لحفظ وجودهم الشخصى فهم أحط من الحيوانات الدنيئة فهم لا يفكرون ولا يتكلمون ولا يتحركون وهم يسكنون حيث يوضعون ، وليس لهم أقل كفاءة لعمل أبسط الاعمال الضرورية لحياتهم الطبيعية . أما احساسهم العام فهو قليل ويبطل فى بعض الاحيان

من علامات البله عرض الوجه وتفلطحه وكبر الفم وثخن الشفتين وتدليهما وسواد الاسنان وتقلحها وحول العينين ، وتدلى الدماغ وميلها الي جهة اليمين واليسار ويكون عنقه ثخينا أو طويلا طولا غير مناسب ، ويكون شكل جسمه مشوها وعاموده الفقرى بارزا الي الامام والخلف أو الى الجانبين ، ويكون بطنه كبيرا وأيديه غليظة ومدلاة على جانبيه ، وتكون مفاصل رجليه ثخينة وهيكله معيبا وتكون رائحة بوله وبرازه ولعابه وجميع إفرازاته ذات رائحة كريهة

الابله المطبق البله يكون مصابا بلين العظام أو الشلل أو غيرهما ولا تطول حياته ويندر أن يتجاوز الثلاثين من عمره . وهو

يكون أرفع من الجمادات درجة واحدة لأن للحيوانات غرائز تدفعها لحفظ ذواتها واستكثار نوعها والابله المطبق البله يكون مجردا عن ذلك . فلا يحس لا بألم أدنى ولا بلذة جسدية ولا يبغض ولا يحب فهو كأنه معرض للهلاك من أول يوم لولا شفقة أهله وحنان المجتمع به

أما القسم الثانى من البله فتمتع بشيء من خصائص العقل والعواطف القلبية ولكن هذه تأتيه بالتقليد والعادة وقد شوهد فى هذا القسم أفراد يميلون للعزف على الموسيقى أو غيره من الفنون الجميلة ولكن يحدث ذلك منهم بدون أدنى تقدير لأعمالهم . ومما يمتاز به هذا القسم أن العواطف السيئة أكثرهم قبولا للنمو فيهم من العواطف الطيبة هم عادة كسالى نهمون خبثاء حمق.

ويكون الميل الشهوانى لافراد هذا القسم شديد ويكره فيهم هذا الأمر لعدم إمكانهم التحفظ منه

أما أهل القسم الثالث فهم مرتبة بين البله وبين الذين قواهم العقلية محدودة . ليس فى أجسادهم تشويه ظاهر وتراهم حاصلين على قسط من مزايا العقل والعواطف ولكنها أحط مما للانسان العادي منها ، وهى فيهم غير قابلة للنمو . ولكنك تجد لهم آراء وأحكاما وأسلوبا فى الحياة وأكثرهم ينجحون فى تعلم القراءة والكتابة ويستطيعون الحساب لدرجة معينة . ومن صفاتهم المميزة العناد والقسوة . وسرعة انقيادهم لمن يعودهم وطاعتهم العمياء له حتي يكونوا فى يده آلات لا ارادة لها يوجههم حيث شاء

إذ بلغ الابله الحلم خرجت فيه عاطفة الشهوة عن الحد فانكب على الاستمناء بافراط وجنون

أسباب البله عادة الوراثة إذا كان الآباء مصابين باختلال العقل أو بشرب الكحول أو حدث لهم انفعال أو مرض شديد وقت الحمل . وان لم يكن وراثيا فيكون بسبب مرض الجنين فى بطن أمه

وقد يحدث البله لغير البله الطبيعيين بحادث كالحب الشديد والآلام المفرطة وبعض أمراض المخ أو بسبب سقطة على الجمجمة

رأس الابله قد تكون صغيرة جدا أو كبيرة جدا ولكن ليس هذا بوصف مميز البله من الاحوال التى لا تزول ولكن يمكن تحسين حالة البله من الطبقة الثانية والثالثة اللتين ذكرناهما وأول من نشر

رأيا فى ذلك هو الطبيب الفرنسي (بلو) سنة ١٨٢٤ وحذا الأطباء حذوه ولهم فى ذلك كلام طويل وشروح مستفيضة ليس هنا موضعها

﴿ بلهنية العيش ﴾ رخاوته وسعة

﴿ بلوخستان ﴾ هى بلاد واقعة فى الهضبة الايرانية تحت السيادة الانجليزية وهى أربعة أقسام (١) خانية كيلات والقبائل التابعة لخلان كيلات وقد جعل الانجليز مع الخان موظفا انجليزيا يحكم معه (٢) مواقع كتاه وبولان الحربية ويحكمها الانجليز باسم خان كيلات (٣) بلوخستان الانجليزية وهي المحتلة فعلا بالانجليز (٤) بلاد القبائل النازلة على تخوم الهند عاصمة البلوخستان مدينة كيلات وهي مدينة صغيرة يسكنها نحو ١٥ ألف نسمة وأهميتها ناتجة من موقعها القريب من سهول السند

ومن مدنها الشهيرة قندارة وتقيم فيها حامية انجليزية ويمضى بها الخان فصل الشتاء .

(تاريخها) شاطرت البلوخستان الهند فى تاريخها حتى ان الاسكندر لما اكتسح الهند أتى عليها معها . وقد افتتحها العرب فى القرن الثامن من الميلاد . واتبعت بعد ذلك لخان كابل ثم استقلت منذ نحو القرن من الزمان ولكن لم يكن لها إذ ذاك وحدة سياسية فكان أمير كيلات لا تتعدى سلطته شمال البلاد فتداخلت انجلترة فيها وبسطت حمايتها على الخان وعينت له مبلغا سنويا يتقاضاه من خزينتها ثم أخذت منه بلوخستان الانجليزية ، وجعلت معه موظفا انجليزيا يشاطره الحكم

﴿ بلاه ﴾ يبلوه بلواً وبلاء جربه و (بلي الثوب) يبلى بلى وبلاء خلق ورث فهو (بال) و (بلي) امتحن . و (بلي الثوب) أخلقه ومثله (أبلاه) و (أبلى فلانا عذرا) أداه اليه فقبله . و(أبلى فى الحرب بلاء حسنا) أظهر شدته حتى بلاه الناس أي اختبروه

(بالاه وبالى به) مبالاة وبلاء وبالة وبالا اهتم به واكترث له و (الابالية) أي لا أخابره لقلة اكترائى به . ويقال (لم أبال ولم أبل ولم ابل) أى لم أكترث . و (تبالاه) اختبره ومثله ابتلاه و(ابتلى الامر) عرفه . و(ابلولى العشب) طال . و(البلاء) الغم الذى يبلى الجسم والاختبار بالخير أو بالشر و (البلو والبلى)

القديم البالى. و(البلوى والبلوة) الامتحان، والاختيار والمصيبة جمعها بلايا و(البلى) البالى الرث. و(البلية) البلوى. والناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى ويحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لانهم كانوا يزعمون أن الناس اذا حشروا ركبوا بلاياهم فمن لم يكن له بلية سار ماشيا

(بلى) جواب للتحقيق توجب ما يقال، لانها ترك للنفى. فمن قال لك أليس عندك فرس فقلت بلى لزمك الفرس وان قلت نعم فلا يلزمك. واكثر ماتقع بعد الاستفهام كقوله تعالى «ألست بربكم قالوا بلى»

﴿ البليار ﴾ جزائر البليار من جزر البحر الابيض المتوسط وهى جزيرة ميورقة ومينورقة وايفيسه وهي تابعة لاسبانيا وهى على بعد ٢٠٠ كيلو متر من اسبانيا. مساحتها ٥٠١٤ كيلو مترا مربعا وعدد أهلها (٣٠٦٩٢٦) نسمة. مناخها جميل ويزرع فيها الحبوب والزيتون وتجارتها مع اسبانيا وفرنسا والجزائر. أهلها يزدادون عددا مع كثرة هجرتهم الى الجزائر

﴿البليار و﴾ هى اللعبة المعروفة ولا يعلم متى اخترعت وكل ما يعلم عنها أنها كانت معروفة في عهد لويز الرابع عشر ملك فرنسا فقد كان الاطباء نصحوه بلعبها بعد الاكل لتسهيل الهضم

كان لعب البليارد وقاصرا مدة مديدة على خاصة الملوك والمثرين الكبار وقد كانت شائعه لديهم لدرجة انه لم يك خاليا منها قصر من القصور فى تلك العصور. ولكنها لم تلبث ان انتشرت بين سائر الطبقات حتى أنك لتصادفها الآن فى القهوات يلعبها صغار القوم

لهذه للعبة قادة مشهورين منهم روبرتس الانجليزى من كلوب منشستر فقد سجل لنفسه ذكرا خالدا فى تاريخ البليارد ومنذ نحو الاربعين سنة. فقد نقلت دائرة معارف لاروس انه لعب مع احد الامريكيين وكان الرهان (٢٥٠٠٠) فرنك وارتفع ثمن الكرسى لمشاهدة اللاعبين الى ٧٥ فرنكا فتراهن الناس علي أيهما الغالب فبلغ قدر مادفع فى هذا السبيل (٥٠٠٠٠٠) فرنك

(فوائدها الطبية) من فوائدها انها تربي خاصة المهارة فى الانسان وتمرنه على ضبط نظره وهى اذا لعبت باعتدال افادت الصحة. ولكنها تلعب فى العادة فى احواء

موصدة وملآى بالدخان فهى لذلك اصبحت من الألاعيب ذات الضرر

﴿ البلينا ﴾ هى بندر من بلاد مصر تبع لمديرية جرجا يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة وهو مبنى على الشاطى الايسر من النيل وقد اشتهر أهله بعمل الحصر الجيدة من الحلفاء وهو يبعد عن سوهاج ٥١ كيلو مترا

(مركز البلينا) هو مركز تابع لمديرية المنيا بمصر يسكنه نحو (١٠٦) نسمة ويتبعه ٣٤ ناحية و(١٦٦) عزبة وغيرها

﴿ بمم ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز تلا يسكنها نحو ٧٠٠ نسمة وهى تبعد نصف ساعة عن المركز

﴿ بمبي ﴾ هي ثغر عظيم من ثغور الهند كائن فى جزيرة بهذا الاسم يسكنه (٨٢١٧٠٠) نسمة منهم (٤٨٢٠٠٠) من الوثنيين و (١٦١٠٠٠) مسلم و (٥٢٠٠٠) من الرسيس و (١١٠٠٠) أوروبيين

بمبي تنقسم الى قسمين أحدهما المدينة الاوروبية وهى في الجنوب على الميناء القديمة، والمدينة الوطنية جهة الشمال على الميناء الحديدة.

هذه المدينة تعتبر باب الهند من جهة أوروبا منها تصدر الحبوب والقطن. ويصنع بها القطن والمعدن ألخ

(ولاية بمبي) تسمى بهذا الاسم الولاية الهندية الممتدة طول ساحل كوكان وعاصمتها بمبي المتقدم ذكرها من مدن هذه الولايه (سورات) على نهر التاشى ويبلغ عدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وكانت لها شهرة فائقة بصناعة الحرير

يلى هذه المدينة مدينتا (بارودا) و (حيدرأباد) يسكن كلا منهما نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة. وبهذه المدينة الأخيرة مسجد على صورة البيت الحرام وعلى مقربة منها كثير من الحدائق والمنتزها

ثم مدينة حيدرأباد وهي على نهر السند وسكانها (٢٥٠٠٠) نسمة ثم قراتشى ويسكنها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وهي ميناء على بحر عمان يصل اليها خط التلغراف البحرى الوارد من أوروبا

﴿ البنانية ﴾ هم فرقة من الفرق الاسلامية اتباع بنان بن سمعان الهندى. قالوا بانتقال الامامة من أبي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالاهية أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب

قال بنان بن سمعان قد حل في علي جزء الهي واتحد بجسده فيه. كان يعلم الغيب اذ أخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر وبه قلع باب خيبر. وعن هذا قال والله ماقلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور في المصباح قال وربما يظهر علي بعض الازمان

وقال في تفسير قوله تعالى «هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام» أراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه

ثم ادعى بنان أنه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق أن يكون اماما وخليفة ، وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة

وزعم ان الله تعالى على صورة الانسان عضوا فعضوا اجزؤا فجزؤا وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى « كل شيء هالك الا وجهه »

وكتب الى محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعاه الى نفسه وفي كتابه اسلم تسلم وترتق من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة. فامر الباقر ان يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به. فقال فاكله الرسول فمات لوقته وكان اسم الرسول عمر بن أبي عفيف

وقد اجتمعت طائفة على بنان ابن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك

﴿ البنتو ﴾ من النقود الفرنسية يساوي عشرين فرنكا أو سبعة وسبعين قرشا مصريا وست بارات

﴿ البندورة ﴾ هي الطماطم (أنظر باذنجان القوطة)

﴿ البنج ﴾ عشب ينبت على شواطئ الطرق وفي انقاض الابنية. وهو نبات أجزاؤه كلها لزجة سامة لها رائحة مؤذية تؤخذ في الطب اوراقه وتسحق بعد أن تجفف وتستعمل مسكنة للآلام العصبية

(بنجة) اطعمه البنج

(البنج) الاصل

﴿ بنجاب ﴾ معناه بالهندية المملكة

ذات الخمسة أنهار. وهي قطر في شمال الهند تدفع الجزية للدولة الانجليزية ويسكنها نحو (١٨،٨٥٠،٤٣٧) نسمة (أنظر هند)

﴿ بنجر ﴾ من النباتات ذات الجزور المغزلية تستدعي أرضا خفيفة غائرة مجهزة بالحرث جيدا . ولكنه ينبت فى جميع الاراضي حتي الملحية . وهو لا يستدعى كبير خدمة ولا يخشى عليه من تسلط الحشرات ويحفظ زمنا أطول مما يبقاه البطاطس . لاجل زرعته تحرث له الارض مرتين أو ثلاثا ان كانت قوية أواربعا . وهو يستدعى ارضا خصبة كغيره من النباتات ذات الجزور لان محصول هذه النباتات تابع لخصوبة الارض لا للسماد . أحسن الاسمدة للبنجر السرقين المتخمر العتيق والسرقين الذى يشوبه تبن كثير لا يوافقه واذا خلط السرقين بالارض مع أول حراثة كان انفع مما لو خلط فى الحراثة الاخيرة. ويزرع بزره ورشا أوفى مكان فى فصل الربيع أو الخريف أوفى أى فصل لانه لا يمكث فى الارض اكثر من شهرين . واذا زرع فى مكانه زرع خطوطا بين الخط والخط من ٥٠ الي ٦٠ سنتيمترا او ينثر بزره باليد ويكون بعد النباتات التى على الخط من ٣٠ الي ٤٠ سنتيمترا . ويجب تغطية سطح الارض المنزرعة بطبقة من السرقين العتيق أو الدبال أو روث الخيل لكيلا تتراكم اجزاء الارض بالسقى ولكى تجد النباتات وسطا خصيبا . ويجب نقع البزور في الماء نحو اربعة أيام واهمال البزور التى تطفو على سطح الماء وبهذه الصفة تتشرب البزور بالرطوبة فتنبت بسرعة . وفى اثناء استنبات هذا الثمر ينقي منه الحشيش وتعزق أرضه بالشقوف وتخفف النباتات الصغيرة لئلا يتلف بعضها بعضا بالكثرة واذا نقلت النباتات الحديثة من البيوت لتزرع في مكانها ينتخب لها وقت فيه رطوبة ولا تعرض للشمس فتهلك ويقطع طرفها اللين بالسكين وأوراقها من ٦ الي ٨ سنتيمترات من عقدة الحياة ثم تغمر هذه النباتات في مخلوط مكون من روث البقر والفحم الحيوانى أو الرماد بعد احالة ذلك المخلوط الى حريرة قليلة القوام . وتقلع جذور البنجر متى بلغت غاية نموها وانعطفت أوراقه نحو الارض ولاجل الحصول على بزور جيدة منه تنتخب اثناء اجتناء البنجر أحسن الجذور وتترك

لينضج بزرها أو تقلع ثم تزرع فى شهر توت متباعدة عن بعضها من ٥٠ إلى ٦٠ سنتيمترا ثم تعزق الأرض قليلا ثم يقرط طرف السوق والفروع ثم تجني البزور فى شهر (بؤنه) وتمكث فيه قوة الانبات خمس سنوات وجذوره من الثمار الجيدة فى التغذية تؤكل مطبوخة أو نيئة (سلاطة) ويستخرج منه في أوروبا السكر وهو كثير النفع فى تلك القارة

(البند) العلم الكبير (فارسي معرب)

(البندر) مربط السفن على الشاطىء

﴿ البندق ﴾ هذا الثمر لا توافقه البلاد المصرية لأنه يستدعى جوا باردا. وهو يحب الأرض الرملية الخفيفة الرطبة المكشوفة وهو يتكاثر بالترقيد والسلطان والتطعيم والطريقة الأخيرة أفضل. ولأجل ذلك يستعمل شجر البندق المعتاد المتحصل من البزر يطعم بالزر ذى العين النائمة متي صارت الساق فى غلظ الخنصر ثم بعد مضى سنتين يزرع فى مكانه ويجنى البندق من ابتداء ذبول لفافته ولأجل حفظه يوضع فى الرمل الجاف أو النخال أو نشارة الخشب الجافة أو في أوان من الفخار محكمة السد وهو ثمر يؤكل رطبا ويابسا. ويستخرج منه زيت لذيذ الطعم يستعمل غذاء ويستعمل أيضا فى النقش

(البندق) هو الذى يرمى به فى الحرب والصيد

﴿ البندقية ﴾ هى مدينة فنيز بايطاليا قاعدة المقاطعة المسماة باسمها موقعها على بحر الادرياتيك فى أشبه بمجتمع من البحيرات القليلة العمق تفصلها قنوات أكثر عمقا منها تصلح لسير السفن . مساحة المدينة نحو تسعة كيلومترات طولا فى نحو أربعة عرضا

هذه المدينة قائمة على نحو ثمانين جزيرة يجمع بعضها ببعض نحو ٤٥٠ قنطرة وهي منقسمة الى قسمين بالقناة الكبرى التى يبلغ طولها ٤٧٠٠ متر فى عرض سبعين مترا فى بعض جهاتها وعليها ثلاث قناطر حسنة الصنع . يبلغ عدد شوارعها ٢١٤٩ يمر الناس فيها على الزوارق. فهى مدينة مائية ذات منظر جميل ومبان شاهقة وقصور تناطح السحاب

مناخ هذه المدينة ردىء خلافا للمشهور عنها. فشتاؤها شديد وإن كان قصيراً إلا

أنه أصح فصولها. أما صيفها فلايطاق وماؤها قليل الصلاحية للشرب ويتصاعد من المياه التي تغمرها روائح كريهة ضارة بالصحة تكثر فيها الحميات في فصل الصيف وإذا كان نهار الصيف فيها حارا طويلا إلا أن لياليه جميلة ذات نسمات عليلة . وأما فصلا الربيع والخريف فيها فيمتازان بطول أمطار غزيرة

مدينة البندقية عامرة بالتماثيل الدينية والمدنية ولا يكاد يضارعها في ذلك إلا روما عاصمة إيطاليا. فقد كان بها نحو من مائتي كنيسة بديعة الصنع لم يبق منها الآن إلا نحو تسعين

أما تجارة البندقية فنشيطة جدا وهي تصدر أخشاب العمارات والكتان بكثرة. وقد بقي ها شيء لا يستهان به من صنائعها القديمة فيصنع فيها المرايا الجيدة والمجوهرات الثمينة الجميلة الصنع. وبها معامل لتكرير السكر ومصانع لنسج الحرير والشمع والجلد والبرانيط والأغطية الصوفية والمنسوجات القطنية والكتانية، ويصنع بها الصابون والنشا والأقمشة المشمعة ويصطادبها أنواع من السردين وميناؤها حرة من سنة ١٨٥١

(تاريخها) البندقية كما قلنا تسمى بالفرنسية فنيز وقد أتاها هذا الاسم من سكانها الأصليين الذين كانوا يدعون الفينيت الذى منحهم القيصر الرومانى جول سيزار الحقوق البلدية وكانت إذذاك قائمة على مجتمع من الجزائر بقرب فنيز الحالية

بنيت هذه المدينة في القرن الخامس حيث كان شمال ايطاليا عرضة لهجمات المتوحشين وكان سكان تلك الأصقاع يتخيرون سواحل بحر الادرياتيك . وفى سنة ٥٦٨ كثرت هجرة الايطاليين الشماليين إلى سواحل الادرياتيك وأسسوا هنالك حكومة كان يحكمها محافظون ينتخبون سويا فى فنيز

ولكن الاهالى فى سنة ٦٩٧ خرقوا هذه القاعدة وعينوا حاكما عليهم طول حياته فسار فيهم سيرة حسنة ، ثم تلاه ثان فلم يسىء ولم يحسن وتلاه ثالث فاستنجد به البابا فى روما لدفع غارة المتوحشين فحشد لهم جيشا وغزاهم واسترد منهما مدينة (رافين) وسلمها للامبراطرة الرومانيين فكان جزاؤه على هذه الخدمة أن منح جميع سواحل بحر الادرياتيك الى (اديج)

لما عاد هـذا القائد إلي بلاده بعد ما أوتيه من النصر على المتوحشين تاه بعمله الذى أعجز سواه فأحاط نفسه ببذخ الملوك

وا بينهم فثار عليه الشعب وقتله وعين بدله ما كان اسم رئيس الجنود لمدة سنة واحدة ولكن الشعب ثار على الخامس منهم وسمل عينيه انتقاما منه وقرر حبسه طول حياته وأرجعوا النظام السابق وتوالى منهم في ثلاثة قرون ثلاثة وأربعون رئيسا لم يمت على سريره إلا أكثر من نصفهم بقليل أما الباقون فاضطر خمسة منهم إلى التنازل عن الملك وقتل ثلاثة منهم غيلة ، وعزل واحد منهم وأمضى حياته في العذاب المهين وحوكم سبعة وحكم عليهم بأحكام مختلفة منها القتل وسمل العينين . ومنهم من أذيق كأس هذه العقوبات كلها مجتمعة . ومع ذلك فلم يسيء واحد منهم الى الجمهورية بل منهم من زادت في ثروتها ومد في سلطتها

فلما كانت سنة (١٣١٠) بدأت حكومة العشرة . وهذه الحكومة لم تك في أصلها إلا عبارة عن مجلس الاربعين الاصلي الذى كان مقررا اجتماعه كل شهرين . أعادوا هذه الحكومة ومدوا في أجلها الى عشر سنين ثم الى طول الحياة

وفي سنة ١٥٥٤ انتخب المجلس ثلاثة من رجاله وخولهم سلطة لاحد لها فأتوا من ضروب القسوة والحيف مالم يسمع بمثله في تاريخ البشر ولكن أمة البندقية رغما عن كل هذه التغييرات الغريبة في حكومتها تابعت طريقها في النمو والثروة . وامتد سلطانها على دلماسيا وبعض شواطيء آسيا وصار لها منذ القرن الثاني عشر قناصل في مصر لتسهيل تجارتها وكذلك كان لها في سورية وانجلترة . وقد استفادت من الاحتكاك بالشرقيين مدنية على مدنيتها

ولما اكتشفت أمريكا في القرن الخامس عشر أصيبت البندقية بضربة قاتلة إذ سقطت بحريتها إلى الصف الثاني بعد بحريتي اسبانيا والبرتغال وزاد الطين بلة أن طمع في تقسيم أملاكها من جاورها من الملوك والأمراء فقابلت الجميع بجيشها العرمرم .. ولكن لما تصالح الامبراطور شارلكان الالماني والملك فرنسوا الفرنسي استردت البندقية جميع أراضيها التي كانت فقدتها ولكنها تركت فتوحاتها في بلاد الشرق الى السلطان سليمان العثماني

وفي مقدمة القرن التاسع عشر دخلت البندقية تحت السلطة النمساوية فانتقلت أهميتها الى تريستة وزايلتها عظمتها الاولى وفي سنة ١٨٦٦ اضطرت النمسا بعد

حربها مع الروسيا الى ترك البندقية بالحاح نابليون الثالث ثم انضمت الى ايطاليا ودخلت في الوحدة الايطالية الى اليوم

﴿ البندول ﴾ في علم الطبيعة نوعان بسيط ومركب. فالبسيط تخيلي محض جعل لأجل التصور فقط وهو نقطة مادية معلقة في أحد طرفي خيط غير قابل للتمدد ومثبت ذلك الخيط من طرفه الثاني في نقطة ما من غير احتكاك . فاذا فرضك وجود هذا الشكل وفرضت أنك أبعدت النقطة المادية التي هي في حالة موازنة عن وضعها الي جهة اليمين فقدت موازنة البندول ومالت نقطته المادية الي الرجوع الي مكانها ولكنها تندفع بثقلها فلا تثبت في موضعها بل تصعد من جهة اليسار الى مثل المسافة التي أصعدتها اليها من جهة اليمين ثم تندفع من جهة اليسار الى جهة اليمين على هـذا النحو . وبما ان هذا الفرض تخيلي توهمنا فيه عدم وجود مقاومة من جاذبية الارض ولا احتكاك في نقطة التعليق فلا يعقل أن يقف هذا البندول عن الحركة لعدم وجود المانع منها بل يبقى متحركا حتي يصادفه مانع يمنعه عن الحركة

أما البندول المركب فهو المستعمل في عالم العمل وهو عبارة عن ثقل معلق في خيط أو في ذراع مادى كما في الساعات الدقاقة ولو حركت هذا البندول تذبذب مراراً عديدة ثم وقف بعـد أن تضيق ذبذباته شيئا فشيئا وذلك بتأثير جاذبية الارض عليه وباحتكاكه في نقطة التعليق. وهذا البندول مستعمل لتنظيم سـير الساعات الدقاقة ويستبدل في ساعات الجيب برقاص مستدير يحركه المحرك مثبت فيه سلك رفيع جدا يعرف بالبندور وهو الذي يحدث تذبذب الرقاص وبه تنتظم حركاتها كالبندول

﴿ البنزين ﴾ هذا السائل يستخرج من الزيوت الخفيفة لقطران الفحم الحجرى بتقطيره اوهو سائل عديم اللون سهل الالتهاب رائحته شديد يذوب في الكحول وفي الايثير كثافته ٨٥ و. يغلي على درجة ٨١ يذيب الاجسام الدسمة ولذلك يستعمل لرفع البقع الدهنية عن الملابس (أنظر فحم حجرى)

﴿ البنصر ﴾ الاصبع الذى بين الوسطى والخنصر جمعه بناصر

﴿ بنغال ﴾ هي أكبر أقطار الهند يسكنها نحو (٧٤٦٧٣٨٢٤) من النفوس

عاصمتها كلكته (أنظر هند)

(خليج بنغال) مكون من البحر الهندى بين الهند والهند الصينية . فتحته تبلغ ١٦٠٠ كيلومتر بين سومترا وسيلان ويدخل بما يقارب ١٧٠٠ كيلومتر. وعمقه في بعض جهاته يبلغ ٢٠٠٠ متر

﴿ البنفحة ﴾ والمنفحة والانفحة هى كرش الجدى الرضيع إذا عصر فى صوفة ووضع فى الجبن غلظ وتماسك ولذلك يستعمل فى عمل الجبن دائما

﴿ البنفسج ﴾ أنواعه كثيرة منها البنفسج العطرى وهو نبات معمر ساقه زاحف ذو جذور هوائية وأورقة ملساء أو وبرية بيضاء قلبية أو كلوية وأزهاره بنفسجية او وردية او بيضاء وانواع البنفسج المعتاد قوية الانبات تصلح فى جميع الأراضى الرطبة المتخلخلة المظللة قليلا وتتكاثر بتفريد نباتاتها فى فصل الربيع أو فصل الخريف احسن الازمنة لزراعة بذوره الخريف فتزرع فى أرض متخلخلة ثم تنقل النباتات الحديثة فى بيوت ثم تزرع فى مكانها قبل فصل الشتاء . وأزهاره عطرة الرائحة تصنع من خلاصاتها روائح زكية جدا . وتستعمل أوراق البنفسج في الطب شايا للتلطيف

﴿ البنك ﴾ محل تجارى أعماله الرئيسية منحصرة في إستلام رؤس الاموال وحفظها ودفعها وإقراض رؤس أموال للتعامل بها وهذه الكلمة مشتقة من اللفظة الايطالية (بنكو) أى مادة إذ كان لكل صيرف فى القرون الوسطى مائدة يضعها فى الطريق على نحو ما عليه صيارفة مصر والاسكندرية وقد كانت صناعة الصيرف معروفة عند الامم القديمة كما هى الآن وقد كانت صيارفة الرومانيين يزاولون مهنتهم فى سوق عام وهم جلوس بجانب موائدهم وقد كان صيارفة اليونان الاقدمين مشهورين بالأمانة لدرجة أن الرجل كان يعطى أحدهم رأس ماله بلا كتابة. وقد كان عند الرومانيين الاقدمين نوعان من الصيارفة. الصنف الأول كانت وظيفتهم استلام الأمانات بربح وبغير ربح وكانوا بذلك وسطاء الشارين فى المبيعات العامة وبالجملة فكانت وظيفتهم الاتجار باسم مودعيهم النقود وإرباح ذلك المال المودع بكل الوجوه الممكنة . وأما الصنف الثاني فكانوا مكلفين من قبل الحكومة باقراض الاهلين نقودا بضمانات قوية وقد تأسس هذا الصنف الأخير سنة (٣٥٢) ق م لما أبهظ أصحاب الأموال كواهل الأهالى

بالديون وتشددوا فى إرهاقهم فاضطرت الحكومة لتعضيد المساكين

كانت أعمال البنوك فى القرون الوسطى بيد اليهود واللومباريين (سكان قطر من ايطاليا) وكانت أعمالهم منحصرة فى المبادلة والاقراض كما كانت فى القدم. فجاء بعد ذلك اختراع التحويلات بالاوراق فترقت وظيفة البنك ترقيا محسوسا وان كان لا يعرف بالضبط وقت ذلك الاختراع . وقد ظن بعض الباحثين انه اختراع فينيقى ستره اليهود زمنا ثم أظهروه فجاء فى أواخر القرون الوسطى وقال غيره من الاقتصاديين بأنه لا لزوم لفرض الفروض فى كيفية وجود ذلك الاختراع فان الحاجة التجارية كافية لايجاده فهو اذن ثمرة الحاجة التجارية واختراع الضرورة التعاملية

فى الوقت الذى ظهرت فيه التحويلات ظهر الاسكونت أى الحطيطة التى هى نتيجة طبيعية للتحويلات ومن ذلك الحين أى للقرن الرابع عشر أخذت وظائف البنك ترقى وتتسع باتساع مجال الأعمال حتى وصلت الى ماهى عليه الآن

(ماهو البنك) البنوك وسائل للاقتراض والاقراض حاجة من الحاجات الاقتصادية فى الحياة المدنية العصرية . فوظيفة البنك الاقتراض من أصحاب رؤس المال لتقرض الناس مايسهلون به أعمالهم التجارية والصناعية ومن وظيفة البنوك أيضا البيع الى أجل والاتجار فى الحوالات وأحيانا تصدر أوراقا تسمى أوراق البنك

والبنوك من حيث إصدار هذه الاوراق وعدم إصدارها تنقسم الى قسمين : (١) بنوك استيداع وحطيطة (٢) وبنوك إصدار أوراق

فالقسم الأول لا يصدر أوراقا مالية وتنحصر وظيفته فى قبول ودائع الماليين واقراضها لأصحاب الأعمال ويستفيد ويفيد أصحابها . ويشتغل مع ذلك بالاتجار فى الحوالات التى يستعملها التجار فى مبادلاتهم فيأخذ تلك الحوالات ويدفع ثمنها فورا ويحصل لنفسه ربحا

البنوك التى من هذا القسم لا تقرض نقودا كثيرة لمدد طويلة خوفا من أن أصحاب الودائع يسحبون نقودهم فلا يجد لديه ما يعطيهم. ولذلك اضطرت هذه البنوك أن تحفظ لديها مبلغا تسميه المبلغ الاحتياطى فاذا حدثت أزمة وسحبت الناس نقودهم وجد مالا لاعطائهم ما يطلبون

أماالبنوك التي تصدر الأوراق المالية فهي تحصل على هذا الامتياز من الحكومة كالبنك الأهلي في مصر ، وفائدة هذه الأوراق أن البنك يدفع مايطلب منه ورقا ويحفظ الذهب للاحتياطي فيتضاعف عمله بذلك ويمكنه أن يعطي فوائد أكبر لمساهميه والمودعين أموالهم فيه

لاتقاء الأخطار التي تنجم من اصدار هذه الأوراق رأت الحكومات أن تراقب البنوك في ذلك ولهذه المراقبة الحكومية أنصار وخصوم من رجال الأموال

حجة الأنصار هي قولهم أن الورق الذي يصدره البنك كالنقود ومن وظيفة الحكومة أن لا ينقص قدره الحقيقي وأن تدفع حالا

وحجة الخصوم هي قولهم أن لا خطر من كثرة هذه الأوراق فان البنوك لا تصدره إلا لحاجة لحساب جار أو حوالات . ثم أن الورق يرجع الى البنك الذي أصدره فلا يعقل أن تنقص قيمته أبدا وإذا تجارأ بنك على ذلك مني بالافلاس حالا فهو يتحاشاه جهده

الأمم من حيث هذه المراقبة على مذاهب شتى :

فأمريكوسيا من انجلترة لا تراقب هذه الأوراق ولكن قانونها صارم بالنسبة للمساهمين فهم ضامنون لها بأموالهم الخاصة

وأما حكومة انجلترة والولايات المتحدة الأميريكية فهي تعطي الحرية للبنوك في اصدار هذه الأوراق ولكنها تراقبها من قرب

أما في فرنسا ومصر فهي تعطي حق اصدار هذه الأوراق كامتياز لبعض البنوك مع مراقبتها

أما في روسيا والسويد وسويسرا فاصدار هذه الأوراق من حق الحكومة وحدها

ولكن الاقتصاديين لا يرضون هذا النظام الأخير لأنه يمكن الحكومة من اصدار أوراق نقدية بغير أن يكون لديها قيمتها ذهبا

ومراقبة الحكومة تنحصر أشكالها في نظامات أربعة

(أولها) تحديد عدد أوراق البنك على قدر ماعنده من الاحتياطي كما في انجلترة

(ثانيها) جعل نسبة بين قيمة الأوراق والاحتياطي ففي ألمانيا لا يستطيع أي بنك أن يصدر أوراقا الا بقيمة الثلث مما لديه من الاحتياطي فان اضطر للزيادة أذنت له الحكومة ولكن بضريبة جديدة

حتى لا يكون من مصلحته تجاوز هذه النسبة

(ثالثها) ضمانة الأوراق بسندات حقيقية توضع فى الخزائن بقيمة هذه الاوراق والحكومة هى التى تضع هذه الاوراق وتوزعها على البنوك كما فى الولايات المتحدة الامريكية

أما فرنسا فقد جعلت لهذه الأوراق حدا نهائيا وهى أن لا تتجاوز خمسة مليارات فرنك . وفى مقابل هذا الامتياز فلحكومة فرنسا أن تقترض من بنك فرنسا الى ١٨٠ مليون فرنك ومن البنك الزراعى الى ٤٠ مليون فرنك بلا فائدة

أحسن هذه النظامات هو الذى يقصر اصدار الاوراق على قدر الاحتياطى

(البنك العقارى المصرى) هو أقدم البنوك فى مصر تأسس سنة ١٨٨٠ ليقرض المصريين برهن أراضيهم الصالحة للاستغلال

بقي هذا البنك مدة طويلة حافظا الحالة واحدة ولكن منذ سبع سنوات اتسع نطاقه . يبلغ رأس ماله الآن (٧٫٧١٥٠٠٠٠) جنيه مقسومة الى (٤٠٠٠٠) سهم قيمة كل سهم ٢٠ جنيها وحاملها لا يدفع الا نصف هذه

القيمة

يتضح من حساب هذا البنك وقد نشره سنة ١٩٠٥ أن قيمة سنداته المتداولة بلغت ١٤٫١٨٩٫٥٨٥ جنيها مصريا

الفروض التى أعطاها هذا البنك من أول انشائه إلى يناير سنة ١٩٠١ بلغت (١١٫١٣٩٫٩١٣) جنيها مصريا منها (٦٫٥٠٤٫٦٧٠) ثم استهلا كها

هذا البنك يقرض لمدد تختلف من عشر سنين الي خمسين سنة ويشترط أن لا تزيد السلفة عن ٦٠ فى المائة مما يساويه العقار المرهون

﴿ البنك الأهلى ﴾ أنشىء البنك بمصر سنة ١٨٩٨ وكان الغرض من تأسيسه تسهيل الاقتراض على صغار الفلاحين بتنزيل قيمة الكشف عن العقارات فصدر بتأسيسه دكريتو خديوى سنة ١٨٩٨ لمدة خمسين سنة وتقرر أن لا يعطى غيره امتياز اصدار الاوراق المالية إلا إذا انحل وهو لا ينحل إلا بعد ذهاب نصف رأس ماله وهو على شكل بنوك انجلترة قسمان . فقسم لأخذ الودائع المالية وعمل الاسكونتات والحسابات الجارية والاقراض برهن سندات والاتجار فى التحاويل والقسم الثانى خاص باصدار

الأوراق المالية

• هو تحت رقابة الحكومة اذ لها أن تصادق على تعيين محافظه وعلى كل تغيير يراد إدخاله إلى قانونه وعليه أن يصدر ميزانية تدرج بالجريدة الرسمية

أما الضمان الذى أخذته الحكومة عليه بالنسبة للامتياز الذي منحته اياه من اصدار الاوراق المالية فهو تحتيمها عليه أن يجعل نصف تلك الأوراق نقودا فى خزينته ونصفها الآخر سندات تنتخبها له الحكومة من السندات التى لا تتأثر قيمتها بالحوادث

واحتاطت لنفسها فقررت أن يكون للخزانة التى تودع بها هـذه النقود والسندات مفتاحان أحدهما مع البنك والآخر مع مندوب الحكومة

ظلت قيمة الأوراق المالية التي يصدرها على حالها مدة أربع سنين ثم بلغت مليون جنيه سنة ١٩٠٦ ثم مليونين ونصف وهى آخذة فى النمو كل سنة

(البنك الزراعى المصرى) أنشىء البنك الزراعي المصرى سنة ١٩٠٢ لزيادة تسهيل القرض على الفلاحين فوظيفته أقراض صغار الزارعين مبالغ لا تزيد عن ٥٠٠ جنيه الى ٢٠ سنة ونصف على شرط أن يكون ثمن الرهن الحقيقى ضعف السلفة

وعليه أن يقرض مبالغ صغيرة لا تزيد عن ٢٠ جنيها لمدة خمسة عشر شهرا على الأكثر

أما سعر هذا البنك فقد كان في إبان تأسيسه ٨ فى المائة واشترط عليه أن ينزل هذا السعر الى ٧ ان وصل رأس ماله إلى سبعة ملايين جنيه وقد وصل الى هذا المبلغ سنة ١٩٠٧

أما علاقة هذا البنك بالحكومة فكبيرة فان محافظه هو عين محافظ البنك الأهلى وقد علمت يد الحكومة فى تعيين هذا المحافظ ثم أن الحكومة ضمنت لمساهميه ٣ فى المائة ربحا وقررت أن يحصل صيارف البلاد أقساطه فى مقابل أجر زهيد والغرض من ذلك تخليص أصاغر الفلاحين من وطأة المرابين الغلاة

بمصر بنوك أخرى ليس هنا موضع الكلام عليها

كان من آثار إنشاء هذه البنوك فى مصر إخراج جانب عظيم من الأطيان من ملكية أهلها كما يراه قارئنا فى مادة (دين) والسبب فى ذلك أن الفلاح المصرى قليل الاحتراس فتراه يمديده للاقتراض لأسباب

واهية ولا يحسب للاحداث الجوية التى تؤثر على مزروعاته حسابا فيظن أنه ملىء بالوفاء فتأتى الرياح بما لا يشتهيه فيتأخر عن السداد وتنزع أطيانه من يده . والذي نراه أن تناط بمجالس المديريات أو مجلس آخر سلطة على التصديق على كل سلفة يتطلبها الفلاح فلا يتم منها إلا على مايظهر له ضرورته للطالب ويرفض منها مالا يجوز اعتباره من الأسباب

أما رأينا فى الربا فيراه القارىء فى كلمة (ربا)

البنكرياس هو غدة فى البطن موضوعة بالعرض بين المعدة والعمود الفقرى منسوجها يشبه منسوج الغدد اللعابية ولونها أبيض ضارب للسنجابية وهى تتركب من حبيبات تنضم الى بعضها على هيئة فصوص متميزة بعضها عن بعض منها تخرج أصول قنوات تنفتح في الامعاء الدقاق لتوصل العصير الذى يفرزه البنكرياس وهو العصير البنكرياسي الذى له تأثير كبير على هضم الاغذية (انظر هضم)

البنام هو البنان

البنان الأصابع أو أطرافها واحدها (بنانة)

البن شجر البن العربى يعلو من ٣ الى ٥ أمتار وأوراقه متقابلة بيضية متموجة حادة خضراء داكنة ملساء أزهاره كأزهار الياسمين وهي عطرية قليلا هذا الشجر يحب الأراضى الخصبة الرطبة المظللة المحاطة بأشجار تمنع الرياح ولا يحرث بعد نبته بل تنقى الحشائش النابتة معه فقط . ويجتنى البن متى تلون بالحمرة ثم يجفف ثم يجرد غلافه وهو يتكاثر بالبزور وهو كثير الانتشار فى بلاد اليمن وجزائر أمريكا وهناك يبلغ طوله نحو ١٠ أمتار ويعطى ثمراً جيداً بعد ثلاث سنين من زرعه ويعيش أربعين سنة . وأجود البن هو بن مخا (موكا) من بلاد اليمن ثم يليه بن جزائر البربون في اوريقا ثم بن جزيرة مارتينيك ثم بن جزيرة هايتي ثم بن فنزويلا بأمريكا . وقد بلغ مايتعاطى من البن فى عموم العالم سنويا (٧٠٠ مليون) كيلوجرام منه (٣٠٠) من البرزيل بأمريكا والباقي من جاو اوسومترا وسيلان وهاييتى والمشروب المسمى بالقهوة يزيد انتشاره فى العالم يوما بعد يوم وهو بالمكان بين وأبن

عطرى منبه ومطهر وله تأثير حسن على الهضم والعقل إذا تعوطى باعتدال أى قدر فنجانين صغيرين فى اليوم وما زاد عن ذلك فله ضرر بين على وظيفة الهضم والأعصاب خصوصا عند ذوى الأمزجة العصبية

﴿ بناه ﴾ يبنيه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية نقيض هدمه

يقال بني (فلان امرأته) أي زفت اليـه

(تبنى) فلاناً اتخذه ابنا

(ابتنى بيتا) بناه (وابتنى الرجل) صار له بنون

(البوانى) أضلاع الصدر. وقوائم الناقة

﴿ البنت ﴾ الولد الانثى النسبة اليها

(بنتى) أو (بنوى)

(البنات) العرائس الصغار التي يلعب بها الجوارى الصغار

(بنات طبق) هى الدواهى

(بنات نعش) هي النجوم المنتشرة فى الافق

(البناء) العارف بالبناء

(البنوة) اسم الابن

(البنية) والبنية . ما بنيته جمعهما بنى وبنى

(البنية) الفطرة والخلقة يقال هو قوى البنية أي الخلقة

(بنيات الطرق) الطرق الصغيرة التى تتشعب من الطريق الكبيرة

﴿ المبني والمعرب ﴾ من الكلمات العربية لا يتغير بتغير العوامل الطارئة عليه ويسمى مبنيا ومنه مايتغير ويسمى معربا . أما المبنى من الافعال فهو المضارع المتصل بنون التوكيد أو نون الاناث نحو ليأكلن زيد. والنساء يأكلن . والماضى يبني على الفتح نحو كتب وقرأ . ويبنى على الضم نحو كتبوا وعلى السكون نحو كتبنا. وأما الأمر فيبنى على مايجزم به مضارعه نحو اعلم واعل وارم

وأما المبنى من الاسماء فالضمائر والاشارات والموصولات وأسماء الأفعال والأصوات والشرط والاستفهام وبعض الظروف مثل إذ وإذا والآن وحيث وأمس وما ركب من الأعداد نحو أحد عشر وخمسة عشر وما ركب من الظروف نحو صباح مساء وما ركب من الاحوال نحو بيت بيت . وما قطع عن

الاضافة لفظا من المبهمات نحو قبل وبعد وأول وأسماء الجهات نحو لله الأمر من قبل ومن بعد . وماختم بويه كسيبويه وما كان على وزن فعال من اعلام الاناث كحذام وقطام. وما كان سبا للأنثى كيا كذاب وما كان اسم فعل كقتال آما الاحرف فكلها مبنية

﴿ البني ويت ﴾ من أجزاء الموازين الانجليزية فالدرهم المصرى يساوى ١٦١٤ بني ويت تقريبا

﴿ الابن ﴾ الولد الذكر تصغيره بنى وجمعه ابناء

(الابنم) الابن والميم زائدة للمبالغة

﴿ بنى جرى ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز الزقازيق يسكنها ٤٥٠٠ نسمة وهى تبعد عن المركز بساعتين ونصف

﴿ بني سويف ﴾ هى مديرية مصرية قاعدة للمديرية الحاملة لهذا الاسم يسكنها نحو (٢٠٠٠٠) نسمة وهى جيدة الهواء على الشاطىء الايسر للنيل مشهورة بصناعة الابسطة والكليمات والمخدات والصوف ويكثر بها الاتجار في الأقطان وأنواع الحبوب . بينها وبين مصر ١٢٤ كيلومترا

(مديرية بني سويف) تقع هذه المديرية بين الجبل الشرقي من جهة الشرق والجبل الغربى وجزء من أراضى مديرية الفيوم من جهة الغرب ومديرية الجيزة شمالا ومديرية المنيا جنوبا تبلغ مساحة أراضيها الزراعية (٢٤٠٤٧٠) فدانا ويبلغ عدد سكانها نحو (٣٥٠٠٠٠) نسمة. قاعدتها بنى سويف

وهى تنقسم الى ثلاثة مراكز

أولها مركز الواسطي ويسكنه نحو (٧٥٠٠٠) نسمة ويتبعه ٤٥ ناحية و ٣٤ عزبة وغيرها ومقره الواسطي في غرب النيل

وثانيها مركز بنى سويف ويسكنه نحو (١٥٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٥٨ ناحية و١٤٦ عزبة وغيرها ومقره بني سويف

وثالثها مركز ببا ويسكنه نحو (١١٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٦٨ ناحية و٨٩ عزبة وغيرها ومقره ببا الكبرى

﴿ بنين ﴾ أم البنين هى بنت عبد الملك ابن عبد العزيز بن مروان أولاد خلفاء القرن الأول . كانت من أبلغ النساء وأكملن عقلا . روى أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر عن أحمد بن عبيد البصرى عن أبي عبد الرحمن العتبي عن أبيه قال قدم الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبد الملك

فالفاه يدفن بنتاله فمال الي قبر عبد الملك فصلى عنده ركعتين ثم انصرف وقدركب الوليد فمشي بين يديه وعليه درع وقوس . فقال اركب ياأبا محمد . قال أمير المؤمنين دعنى استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وعبدالرحمن بن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمنا طويلا . فعزم عليه الوليد فركب فلما دخل القصر ألقى الوليد ثيابه وبقي فى غلالة ثم اذن للحجاج فبيناهو يحدثه ويقول له ياأمير المؤمنين اذا قبلت جارية فسارت الوليد ثم انصرفت . ثم عادت فقال الوليد يا أبا محمد أتدري ماقالت هذه الجارية ؟

قال لا يا أمير المؤمنين

قال أرسلت الى أم البنين بنت عبد الملك بن عبد العزيز بن مروان تقول : ماىجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاحه وانت في غلالة ،لان يخلو بك ملك الموت أحب الي من أن يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس

قال الحجاج ياأمير المؤمنين أمسك عن تترف النساء (أي ضعف عقلهن) فان المرأة ريحانة، ولست بقهرمانة،لاتطلعن على أمرك ، ولا تطمعهن فى سرك ، ولاتدخلهن فى مشورتك،ولا تستعملهن باكثر من زينتهن . ياأمير المؤمنين ولا تكن للنساء برؤوم ، ولا لمجالستهن بلزوم ، فان مجالستهن صغار ولؤم. ثم نهض الحجاج فدخل الوليد على أم البنين فاخبرها بمقالة الحجاج

فقال انى أحب أن تأمره ان يسلم على غدا. فلما أصبح غدا دخل الحجاج على الوليد فقال اعدل الى أم البنين

فقال اعفنى ياأمير المؤمنين

قال لتفعلن . قال ففعل فحجبته طويلا ثم أذنت له فاقرته قائما . ثم قالت ؟

ياحجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل بن الزبير وابن الاشعث لقد كنت . المولي ، غير المستعلى ، أما والله لولا أنك اهون خلقه عليه فابتلاك برمي الكعبة ولا بقتل ابن ذات النطاقين .

فاما ماذكرت من قتل بن الاشعث فلعمري لقداستفحل عليك وو الي الهزائم حتي غوثت فلولا أن أمير المؤمنين نادى فى أهل الشام وانت فى أضيق من القرن فاظلتك رماحهم،ونجاك كفاحهم،لكنت ضيق الخناق

ومع هذا أن نساء أمير المؤمنين قد نفضن العطر من غدائرهن ، والحلى من

أيديهن وأرجلهن ، وبعثته فى اغطيـة أوليائه

وأما ماتهيب عنه أمير المؤمنين من قطع لذاته ، وبلوغ أوطاره من نسائه فان كن ينفرجن على مثل أمير المؤمنين فهو غير مجيبك الى ذلك ، وان كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت عنه أمك فما أحقه أن يقتدي بقولك . قاتل الله الذي يقول اذ نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك

أسد علي وفى الحروب نعامة
ربداء تفزع من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة فى الوغى
بل كان قلبك فى جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس
تركت مناظره كأمس الدائر

ثم أمرت جارية لها فأخرجته

فدخل على الوليد فقال ما كنت فيه ياحجاج فقال يا أمير المؤمنين ماسكتت حتي ظننت نفسي قد ذهبت وحتى كأن بطن الارض أحب الي من ظهرها ، ماظننت ان امرأة تبلغ بلاغتها وتحسن فصاحتها

قال انها بنت عبد العزيز اعدل خلفاء بني أمية

﴿ به به ﴾ كلمة تقال عند استعظام الشيء ومعناه بخ بخ

﴿ بهأ به ﴾ يبهأ وبهي يبهأ وبهؤ يبهؤ بهأ وبهوءا وبهاء انس به

(ما بهأ له وما بأه له) ما فطن له .

و(بهأ البيت) يبهأ بهأ اخلاه

﴿ بهبه ﴾ الجمل هدر رفيعا .

﴿ بهت ﴾ يبهت وبهت يبهت بهتا تعجب ودهش وتحير . و (بهت) أفصحها واشهرها قال تعالي (فبهت الذي كفر) أي سكت متحيرا

(بهته) يبهته بهتا وبهتانا . قذفه بالباطل و(بهت فلانا) أخذه بغتة .

و (بهت فلان فلانا) كذب عليـه . (وباهت) أتى بالبهتان . و (باهت فلانا) حيره بما يفتريه عليه من البهتان.

و (البهات) الذي يفتري على الناس الكذب و (والبهت) الكذب و(البهتان والبهية) الكذب والباطل (وياللبهتة) استغاثة من البهتان و (البهوت) الذى يبهت السامع بما يفترى عليه جمعه بهت

﴿ بهجة ﴾ يبهجه بهجا وأبهجه سره وأفرحه و (بهج به) يبهج بهجا فرح به وسر فهو بهج وبهيج و (بهج)

يبهج بهاجة حسن فهو بهيج وهي مبهاج و(بهجة) حسنة و(أبهجت الأرض) بهج نباتها و (باهجه) باهاه و (تبهج) فرح واستبشر. و(تباهج الروض) كثر نوره. و(ابتهج به) سر به . و (استبهج به) استبشر به . و (البهجة) الحسن

﴿ بهدل الرجل ﴾ عظمت ثندوءته أي ثديه و(البهدل) جرو الضبع وطائر أخضر

﴿ بهره ﴾ يبهره بهرا غلبه و(بهرت فلانة النساء) غلبتهن حسنا . و(بهرت الشمس) بهرا وبهورا أضاءت و(بهر الرجل) فاق اقرانه . و(بهر) جرى حتى غلبه البهر والبهر تتابع النفس من الاعياء فهو مبهور وبهير و(أبهر) تلون في أخلاقه فصار دمثا مرة وخبيثا أخرى. و(ابهر) تزوج بهيرة . والبهيرة هي السيدة الشريفة أو جاء بالعجب. وصار في حر بهرة النهار وهي وسطه . واستغنى بعد فقر .

و(باهره) فاخره. و(تبهر الاناء) امتلأ و(انبهر) تتابع نفسه من الاعياء . و(ابتهر السيف) انكسر نصفين و(ابتهر) ادعى كذبا بأنه فعل ولم يفعل. و(ابتهر فلانا) رماه بما فيه . و (ابهار الليل ابهيرارا) انتصف أو تراكبت ظلمته أو طال و(الباهر) عرق يتصل باليافوخ و(البهار) العرار وهو طيب الريح ينبت أيام الربيع و (البهار) القطن المحلوج . والخطاف وهو عصفور الجنة المعروف بهذا الاسم عند العامة . وحوت أبيض

و (بهراً له) أي تعساله ولا فعل له و(الأبهر) عرق مستبطن الصلب إذا انقطع لم يبق صاحبه و (الأباهر) من ريش الطائر مايلي الكلى . و(بهراء) قبيلة

﴿ بهرج ﴾ بهم الدليل تعسف و (بهرج الدماء) أهدرها . و(بهرج دمه) هدر. (وتبهرج) تكبر. و(وتبهرجت المرأة) تزينت . و(البهرج) الباطل . و (البهرج) الرديء . والدرهم المضرب في غير دار الامير. والمباح وهي كلمة فارسية معربة. و(ماء مبهرج) مهمل لمن يرده أي مباح و (دم مبهرج) أي هدر

﴿ بهرم ﴾ لحيته حناها . و (تبهرم رأسه) أحمر من البهرمة و (البهرماذ) العصفر وكلاهما فارسي معرب. و(البهرمة) مصدر بهرم وعبادة أهل الهند . وزهر النور ورونقه . و (المبهرم) المعصفر

(البهرامج) نوع من الرياحين

(بهزه) يبهزه بهزا دفعه بعنف ومثله ابهره . و بهزه) أيضا غلبه . و (باهزه الشيء) بادره و إياه و (تبهز أشياء) عملها و (هم بنو بهزة) أى أولاد غلبة

(بهش) اليه يبهش بهشا ارتاح له وخف اليه و(بهش اليه الاسد قصده (بهش للبكاء) تهيأ له و (بهش عنه) بحث . و (تبهش القوم) اجتمعوا و (تباهشا الشيء بينهما) أهوى كل منهما الى الآخر بشيء و (البهش) المقل ما دام رطبا . والحجاز . و (رجل بهش) أى هش بش

﴿ بهصل ﴾ لعب بثيابه القمار و(بهصل القوم من مالهم) أخرجهم منه

(بهضه) الامر يبهضه بهضا وابهضه فدحه وثقل عليه

﴿ بهظه ﴾ الحمل يبهظه بهظا وابهظه اثقله وشق عليه و(ابهظ الراحلة) حمل عليها فاتعبها . و (البأهظ) الشاق

﴿ البهق ﴾ بياض رقيق في ظاهر البشرة لا من برص و(بهق الحجر) نبات يعلو الصخور

﴿ بهكن ﴾ البهكن والبهكنة والبهكل والبهكلة الغض والغضة

﴿ بهله ﴾ الله لعنه يبهله بهلا و (ابهله) تركه و (ابهل الناقة) تركها و (باهل بعضهم بعضا و تبهلوا و تباهلوا) تلاعنوا . و (ابتهل الى الله) دعاه باخلاص واجتهاد . و (استبهل الملك الرعية) أهملهم و (الباهل) المتردد بلا عمل . والراعى الذى يمشي بلا عصا . و (باهلة) اسم قبيلة يصف العرب أهلها باللؤم . و (البهلة) اللعنة و (الابهل) شجر كبير ورقه كالطرفاء وثمره كالنبق

﴿ بهلس ﴾ وتبهلس جاء من بلد ليس معه شيء

﴿ بهلق ﴾ وتبهلق كذب . (جاء بالكلمة بهلقا و بهلقا اى مواجهة بغير تستر

﴿ بهلل ﴾ بهلل و بهلل علم للباطل . و(البهلول) الضحاك . والسيد الجامع لكل خير جمعه بهاليل

(بهم) بهم البهيم افرده عن أمهاته فرعوه وحده . و(ابهم الامر) اشتبه و (ابهمت الارض) انبتت البهمى وهو نبات يشبه الشعير . و(ابهم الباب) أغلقه و (ابهم فلانا عن الأمر) عزله عنه و (تبهم الامر واستبهم) بمعني أبهم . واستغلق . و (استبهم عليه) ارتج عليه فلم

يقدر على الكلام .

(البهمة والبهمة) أولاد الضأن والمعز والبقر جمعها بهم وبهم وبهام . و(البهمة) الشجاع الذى يستبهم على أقرانه ما أتاه جمعه بهم. و (البهيم) الاسود وما لاشية فيه للخيل . والخالص الذى لم يشبه غيره . جمعه بهم وبهم .

(البهيمــة) كل حيوان لانعــل له وكل مالانطق له وذلك لما فى صوته من الابهام. وكل ذوات الاربع ماعدا السباع والطير جمعه بهائم. و(الابهام) من السيد والقدم أكبر الاصابع وقد تذكر جمعها أباهم وأباهيم

-﴿ بهن ﴾- البهنــانة المرأة الطيبة النفس والريح والضحوك الخفيفة الروح

-﴿ بهنس ﴾- بهنس وتبهنس تبختر و(المبهنس والمتبهنس) الاسد

-﴿ به ﴾- يبه بهــا عظم جاهه عند السلطان

-﴿ بهى ﴾- يبهى وبهو يبهو وبهــا يبهو بهاء حسن وظرف فهو بهى وهى بهية. و (بهى البيت) يبهى بهى تخرق و (بهى البيت)وسعه و(أبهى)حسن وجهه و(أبهي الاناء)فرغه. و (أبهى الخيل) عطلها . و (باهاه) فاخره فى الحسن يقال(باهيته فبهوته)و (تباهوا) تفاخروا . و(الباهى) من البيوت الخالى المعطل الذي لاشيء فيــه . و (البهو) البيت المقدم أمام البيوت جمعه أبهاء وبهو وبهي

-﴿ البهائية ﴾- هو مذهب البابية الذى كتبنا عنه كلاما مسهبا فى كلمة(البابية) وإنما يطلق عليه اسم البهائية نسبة إلى بهاء الله خليفة الباب مؤسس هذا الدين الجديد الذى نفى إلى عكا لما أوقعت دولة الفرس باتباعه

يرمي البهائيون الى توحيـد الأديان السماوية فيقولون كما قاله الشيخ أبو الفضل الجرفادقاني داعيتهم بمصر فى كتابه المسمى بالدرر البهية

« وإنى وإن كنت أترقب الفرص دائما لألقي على مسامع أهل الفضل وأعرض على جنابهم أن العالم بسيره الحثيث الى التقدم والارتقاء لا بد من أن يرتقي يوما فى مراتب حسن العواطف ودماثة الاخلاق ومحامد الاوصاف وطيب الاعراق الي أعلى درجات الكمال. وأرقى مراتب الاعتدال . فتضع الحروب ـ كما تشهد به الكتب السماوية

أوزارها وتبرز أراضى القابليات كما هو منصوص فى الوعود الالهية كنوزها وأسرارها فتتغير أخلاق الامم وتتلاءم عوائد أهل العالم فيتبدل بعضهم بالمحبة وجفاهم بالالفة وخشونتهم باللين والملاطفة فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل فلا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يتعلمون الحرب فيما بعد. الى أن قال ونصير نحن ورثة كلمة الانجيل (طوبى للودعاء لانهم يرثون الارض طوبى لصانعي السلام) ونكون نحن مصاديق ما نزل فى الفرقان الحميد (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فساداً) إلى أن قال:

فهلا يحترم المسيحي ملا رؤساء المسلمين فى بياناتهم ومقالاتهم والمسلم أكابر المسيحيين فى كتبهم ومصنفاتهم والسنى أكابر الشيعة والشيعى رؤساء أهل السنة لتذهب بتلك الاحقاد القديمة وتغسل أدران تلك الاخلاق الذميمة لتنبت فى أراضى الصدور بدل أشواك النفور أزهار الانبساط والحبور ويرثوا فردوس الانسانية الحقيقية فى جوار الرب الغفور » انتهى

والبهائيون لكى يتوصلوا الي هذا التوفيق سلكوا لذلك سبيلا لم تعم عليه فرقة من الفرق الاسلامية التى ظهرت للآن فقالوا بأن دين الله لم يتم إلا بظهور البهاء المشار اليه بعكة فالكتب السماوية بما حوت من رموز واشارات وبشارات لم يظهر تأويلها بظهور ذلك الرسول الحديد وهو البهاء. واليك مايقولونه. فى هذا الباب منقولا عن كتاب الدرر البهية للشيخ أبي الفضل الجرفادقانى.

قال فى الصفحة « ٢١٦ » وما يليها الى الصفحة « ٢١٩ » مانصه: إن من أمعن النظر فى الكتب السماوية مطلقا يرى أنه مامن كتاب الا وفيه قسمان من التعليمات (القسم الاول) الحدود والاحكام التي تحتاج الامة اليها مدة بقائها ويرتبط بها نجاحها ويتوقف على إقامتها فلاحها. (والقسم الثانى) البشارات الواردة فى مجيء يوم الله ونزول روح الله وقيام مظهر أمر الله. وهذا اليوم هو اليوم العظيم الرهيب المهيب الذى عبر عنه فى الكتب السماوية بتعبيرات شتي وسمي بأسماء عليا من قبيل: يوم الرب، ويوم الملكوت. ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم القيامة. والساعة وأمثالها وقد ذكر الانبياء عليهم السلام لمجيء هذا اليوم اشراطا وعلامات وشواهد وأمارات ودلائل ومقدمات مما هو مذكور ومدون فى كتب الاولين ومنصوص مصرح فى كلمات الاقدمين. ثم اعلم أنه وان كان

يستفاد من بعض الكتب أن الأنبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء كانوا يبشرون الناس بمجيء أمر الله وطلوع فجر يوم الله وزوال ظلمات البدع والاختلافات والحروب والاحقاد بين عباد الله الا أنه بسبب ظلمة التواريخ القديمة وانقطاع أخبار الملل العتيقة وصعوبة ابقاء الآثار العلمية بسبب فقدان صنعة الطبع والورق وأمثالها في الازمان الغابرة وانعدام التعاون والتناصر والتعارف بين القبائل الدائرة لا يمكن الاطلاع الكافي عما جاء في أخبار الانبياء قبل موسى عليه السلام . اذ لم يبق منهم كتاب ولم يوجد لهم آثار ليستفيد المستخبر من عباراتهم ويطلع على مقتضى بشاراتهم. فلا يمكن والحالة هذه الا أن نعتبر التوراة أول كتاب سماوي يستقي من موارده ويلتقط المقصود من شوارده . فلنبتدئ أولا بذكر آيات التوراة الجليل . ونتبعها بعبارات رسائل أنبياء بني اسرائيل . ونختمها بالبشارات الواردة في الانجيل . ونتوكل على الله انه هو نعم المولى ونعم الوكيل . قال الله تبارك وتعالى كما جاء في الآية الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية من أسفار التوراة : «جاء الرب من سينا وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس

الشريعة» . فهذه الآية المباركة تدل دلالة واضحة أن بين يدي الساعة وقدام مجيء القيامة لا بد من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربعة ظهورات حتى يكمل بنى اسرائيل وينتهي أمرهم الى (الرب الجليل) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كل العباد ويسكنهم في الاراضي المقدسة ويرجع اليهم موازينهم القديمة . فظهر أولا بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء . ثم ظهر ثانيا سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سعير . ثم ظهر ثالثا سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتجلي بظهوره من جبل فاران. فدارت الادوار. وتتابع الليل والنهار. حتى ظهر (الرب المختار) وتم الظهور الرابع بأمر الملك العزيز الجبار

وقال في الصفحة «٢٠٥» وما يليها الى الصفحة «٢١١» ماصورته : ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية مما يفهمه ويدركه كل من يعرف اللغة العربية وإلا لم يبق ثم معنى لقوله تعالي «ومايعلم تأويله الاالله» وقوله: «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه» بل المراد من التأويل هو المعاني الخفية

التي أطلق عليها الالفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية من أقسام المجاز. ولولا قصور الناس في الاحقاب الماضية والايام الخالية عن فهم تلك المعاني الدقيقة وادراك تلك المفاهيم السامية لما أخفاها الانبياء عليهم السلام تحت ستائر الاستعارات ولما رمزوا عنها بخفي الاشارات والتعبيرات كما جاء في الاصحاح الثالث عشر من سفر متى : وكان يسوع المسيح يكلمهم بأمثال لكي يتم ما قيل بالنبي القائل «سأفتح فمي بالامثال وأنطق بمكنونات منذ تأسيس العالم» . وكما جاء في الفصل السادس عشر من انجيل يوحنا أن عيسى عليه السلام قال لتلامذته : «ان لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوها الآن وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق» وكما جاء في الحديث أن النبي عليه السلام قال «بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم». وما جاء في البخاري عن علي عليه السلام: «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله» ولما كان من المقرر أن العالم مسير الى نقطة الكمال والأرواح والأفئدة راقية لامحالة الى رتبة البلوغ والاعتدال ليبلغوا إلى درجة فهم كلمات الانبياء كما يقتضيه ناموس التقدم والارتقاء فقد قرر الله تعالي تنزيل تلك الآيات على ألسنة الانبياء وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها إلى (روح الله) حينما ينزل من السماء لتتقوى أفئدة أهل الايمان بالتغذى من ظواهر الآيات الكريمة وتسير الأمة في أنوار الشرائع القويمة ليتمكن الناس في أثنائها من طي تلك المسافات البعيدة وقطع تلك البرازخ الممتدة في الاجل المسمى والمدة المعلومة. قال الشيخ السهروردي قدس الله روحه في آخر كتاب الهياكل : على المستبصر أن يعتقد صحة النبوات وأن أمثالهم تشير الي الحقائق كما ورد في المصحف «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون» وكما أنذر بعض النبوات : «اني أريد أن أفتح فمي بالأمثال». فالتنزيل موكول الي الأنبياء والتأويل والبيان موكول الى (المظهر الأعظمي الأنوري الاريحي الفارقليط) كما أنذر المسيح حيث قال : اني ذاهب الى أبي وأبيكم ليبعث لكم الفارقليط الذي ينبئكم بالتأويل وقال «ان الفارقليط الذي يرسله أبي باسمي يعلمكم كل شيء» . وقد أشير الى ذلك في المصحف «ثم ان علينا بيانه»

ثم للتراخي ومما ذكر يعلم أن جميع الانبياء عليهم السلام من آدم الى الخاتم جاءوا بتنزيل الآيات المذكورة واثبات البشارات المأثورة من غير تعرض لبيان معانيها لما قلنا من ضعف قوى الخلق عن تحمل مقاصدها وقصورهم عن ادراك مراميها. وانما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق الى النقطة المقصودة واكتفوا ايمانهم بالايمان الاجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله وينتهي سير الأفئدة الى رتبة البلوغ فيظهر (روح الله الموعود) ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود. وقد علم أولو النهى أن أصعب الأمور على العالم البالغ تفهيم القاصرين عن الادراك إذ لو كشف الحقائق للقاصر عن ادراكها لينكرها لعجزه عن الفهم وقصوره عن الادراك الى أن قال: ومن ذلك يفهم معني الصعوبة التي كانت تعرض على النبي عليه السلام حين تلاوة الآيات فانهم كانوا يسألونه عن حقائقها ومعانيها فكان يحرك شفتيه ويعالج كيفية البيان لصعوبة تفهيم القاصر وكذلك صعوبة ترك البيان لئلا يحمل على العجز فنزلت الآية الكريمة « لا تحرك به لسانك لتعجل به » أى ببيان معانيه الخفية وتأويلاته الغامضة « ان علينا جمعه وقرآنه » كما قدر الله تعالي جمعه بيد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين « ثم ان علينا بيانه » أى حينما تبلغ الأمة بسبب السير في الشريعة المقدسة الاسلامية الى الدرجة العليا من الكمال. وتصير الأفئدة قادرة على ادراك ماهو مكنون في كتب الله العزيز المتعال. فيتبلج صبح الوصال. وينزل (الروح) في غمام الجلال وتنقشع غيوم الضلال. ويتجلي عليهم (ربهم) في أبهي حلل الجمال. فيبين لهم تأويل الكتاب. ويكشف لهم لباب الخطاب. ويتم نعمة الله على عباده من كل الابواب

وقال في الصفحة « ٥٩ » وما يليها إلى الصفحة « ٦٢ » مانصه: مثلا إذا تدبروا في هذه الآية الكريمة. « فاستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » ليروا أن فيها تعيين محل نزول الموعود وتصريح بأن نداء (الرب) تعالى يرتفع من الارض المقدسة أقرب الاراضى الي الاقطار العربية وهي الجزء الغربي من البلاد السورية الواقعة حول جبل القدس من أرياف البحر الابيض المتوسط بين آسيا والممالك الاوربية. هذه هى الارض

المقدسة البيضاء. والبقعة المنورة الفيحاء . معهد اللقاء . وقبلة الأصفياء . ومنشأ الانبياء. ومحل ارتفاع نداء الله بين الارض والسماء ومن المعلوم أن المملكة السورية وأرياف البحر الابيض أراض واسعة وقطعة متسعة وفيها بلاد شهيرة ومدن عديدة وقرى ومزارع كثيرة . فبين النبي عليه السلام أن محل نزول الموعود هو (عكاء) ومهبط هذا النور هو ذاك المرجع المعروف في تلك الارجاء. فمدح وأطرأ هذه المدينة وأقطارها حتى ذكر في بياناته المباركة عيونها وآبارها. وبشر ووعد بكل خير ساكنيها وزوارها . حيث قال عليه السلام : « طوبى لمن رأى عكة » فاشتهر هذا الحديث الشريف حتى تمسك به اللغويون مثل صاحب الصحاح وغيره فاستشهدوا به في كتبهم وصار كالأمثال المرسلة فلهجت به الشعراء في أشعارهم. ففصل النبي عليه السلام بهذا الحديث وكثير من أمثاله مما هو مدون في كتب الاحاديث مجمل الآية الكريمة المذكورة وبينهما أحسن تبيين ونص على تعيين محل الظهور أحسن تنصيص وصرح أجلى تصريح. وقد أخذه كبار الأولياء مصدر التاصيل بشاراتهم . وصرحوا به في خطبهم ومقالاتهم أو في كتبهم ومصنفاتهم . كأمير المؤمنين على ابن أبي طالب من السابقين الأولين وكالشيخ الكبير بن العربي والشيخ كمال الدين محمد بن طلحة والسيد الشعراني وكثير من المتأخرين ومما نقله الشيخ الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في المبحث الخامس والستين في هذا المعنى مستخرجا من الاحاديث والمصادر العليا قوله: « يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا » وقوله في وزراء المهدى « ويقتلون كلهم إلا واحد منهم ينزل في مرج عكاء في المأدبة الالهية التي جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام » الى كثير من أمثال ذلك مما خبأه الله تعالى في مكنون علمه وأودعه في بطون آيات القرآن وصدفه كرور الأيام وتتابع الازمان وسوف يطبق ذكره الآفاق ويملأ صيته السبع الطباق

وقال في الصفحة « ١١٠ » وما يليها الي الصفحة «١١٣» ماصورته : لاشك أن في القرآن المجيد وسائر الكتب المقدسة السماوية كثيرا من الاخبار عن الامور الآتية مما تهم الأمة معرفته وترتبط به نجاتهم وهلاكهم كمجيء (الساعة) التي عبر عنها في كتب الله تعالى بأسماء عظيمة

وأوصاف شتى من قبيل : يوم الله ، ويوم الرب ، ويوم القيامة ، ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، وأمثالها ، مما فسرته الاحاديث النبوية بيوم ظهور المهدى . وقيام روح الله . حتى جاء فى الكتاب الكريم ذكر جميع حوادث هذا اليوم الفخيم . ومجىء للنبأ العظيم . بكلياته وجزئياته . واشراطه وعلاماته ومطلعه وميقاته ، كما عرفه أهله ، وأدركته حملته ولاشك ان الاحاطة بعلم تلك الامور العظيمه المزمعة أن يلدها الكون والاخبار عنها مؤرخا معينا مشروحا مفصلا من أعظم العجائب وأكبر العظائم التى لا ينكرها الا الجاهل المكابر أو المجادل المتعنت . إلى أن قال : ان موهبة فهم تلك الدقائق وادراك هذه الحقائق من بطون آيات الكتاب ليست من المواهب العامة والمطالب المكشوفة الظاهرة حتى تدركها كل نفس ويفهمها كل شخص فتتم الحجة على الكل وتكمل البينة على الجميع ويصير القرآن من هذه الجهة حجة بالغة ومعجزة دامغة . كيف لا وفى نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها أى معانيها الاصلية المقصودة لاتظهر الا فى اليوم الاخير يعني يوم قيام روح الله ، ومجىء مظهر أمر الله ، واشراق آفاق الارض مشارقها ومغاربها (ببهاء) وجه الله . وقبل مجيء ذلك اليوم الرهيب العظيم . وقيام (الرب) القديم . فالحقائق الاصلية المقصودة من البشارات مستورة مختومة بختم الله ، والابواب دون فهمها مسدودة ﷺ دومة بقدرة الله انتهى

نقول أن محاولة توحيد الاديان بتأويل رموزها يفتح لكل متأول مذهبا فلا يقضون عند حد والحق ان لكل زمان دينا جاء وحده بالكفاية (انظر اسلام)

-﴿ بهاء الدين بن شداد ﴾- هو وزير السلطان صلاح الدين الايوبى ومؤلف سيرة صلاح الدين المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية توفى سنة «٦٣١» ه

-﴿ البهاء زهير ﴾- هو الوزير أبو الفضل زهير بن محمد المهلبي الملقب ببهاء الدين كان وزيرا للملك الصالح نجم الدين أيوب له الاسلوب الرقيق فى الشعر الذى لا يعرف له نظير من حيث السهولة والسلاسة البالغة حد العجب . له ديوان شعر كثير التداول توفى سنة «٦٥٦» ه

-﴿ باهاه ﴾- فاخره فى الحسن

(البهو) البيت المقدم أمام البيوت

جمعه (أبهاء و(بهو) و (بهى)

﴿ باء ﴾ يبوء بوءا . رجع

(باء) بأثمه أقر به

(دم فلان بواء لدم فلان) أى يعادله

(بوأه منزلا وبوأ له منزلا)هيأه له

(أباء المكان) نزل فيه

(اباءه أرجعه)

(اباء القاتل بالقتيل) قتله به

(تبوأ المكان وبالمكان) أقام به

(الباءه) المنزل

(البواء) السواء والكفؤ

(البيئة) المنزل والحالة

(المباءة) المنزل

﴿ الباب ﴾ المدخل جمعه أبواب وبيبان

(البوابة) حرفة البواب أو أجرته

(البابة) الغاية والشرط جمعها بابات

﴿ باب ﴾ ابن باب الزاهد هو أبو عثمان عمر بن عبيد المتكلم الزاهد المشهور كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس اذا رأوا عمرا مع أبيه قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول أبوه صدقتم هذا ابراهيم وأنا آزر

وكان عمرو شيخ المعتزلة فى وقته وكان آدم مربوعا بين عينيه أثر السجود

وسئل الحسن البصرى عنه فقال للسائل لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الأنبياء ربته ، ان قام بأمر قعد به، وان قعد بأمر قام به ، وان أمر بشىء كان الزم الناس له وان نهي عن شيء كان اترك الناس له ، ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه، ولا باطنا أشبه بظاهر امنه

ولما كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أميرا على العراق ارسل الى عامله على البصرة وهو شبيب بن شيبة أن يوفد اليه وفدا فارسل الى جماعة يأمرهم بذلك وارسل الى عمر بن عبيد فامتنع ، فاعاد سؤاله فقال ان أول ما يسألنى عن سيرتك فما ترانى قائلا ؟ فكف عنه.

ودخل عمر يوما على أبي جعفر المنصور فى خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجلس وأخبار فقربه وأجلسه . ثم قال له عظنى فوعظه بمواعظ منها ان هذا الامر الذى أصبح فى يدك لو بقى فى يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده

فلما أراد النهوض قال له قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم . قال لاحاجة

لي فيها . قال والله تأخذها . قال لا والله لا آخذها، وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ، فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتى قال هو ولي العهد ابني المهدي فقال أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه ، ومهدت له أمرا أمنع ما يكون به، أشغل ما يكون عنه ، ثم التفت عمرو الى المهدي فقال نعم يا ابن أخي إذا حلف أبوك حنثه عمك لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك

فقال له المنصور هل من حاجة. قال لا تبعث الي حتى آتيك . قال اذن لا تلقاني قال هي حاجتي ومضى فأتبعه المنصور طرفه وقال

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

ولعمرو بن عبيد رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري وكتاب الرد على القدرية وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك

ولد سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٤٤) ه ورثاه المنصور بقوله

صلي الاله عليك من متوسد
قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا
صدق الاله ودان بالعرفان
لو أن هذا الدهر أبقى صالحا
أبقى لنا عمرا أبا عثمان

ولم يسمع بخليفة يرثي من دونه سواه

﴿البواب﴾ ابن البواب هو أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور قال ابن خلكان لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وان كان أبو علي بن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه أيضا في نهاية الحسن . لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة توفي سنة (٤٢٣) ه وقيل سنة (٤١٣) ه ببغداد .

﴿البوتاسيوم﴾ هو معدن أبيض فضي لامع لين كشمع العسل يصهر على درجة ٦٢٫٥ ولون بخاره أخضر جميل وهو أخف من الماء كثافته ٠٫٨٦٥. إذا لامس الهواء تغير لونه وصار بوتاسا ولذلك يحفظ في زيت النفط

﴿البوتاسا﴾ هي ايدرات البوتاسيوم (أنظر ايدرات) وهي قطع بيضاء معتمة نسيجها ليفي تذوب في الماء وهي جسم كاو إذا لامس الأنسجة أحدث فيها ارتخاء وأتلفها. ومحلولها يستعمل في تحضير الصابون البوتاسي (أنظر صابون)

﴿أزوتات البوتاسيوم﴾ هو ملح البارود (أنظر بارود)

﴿بوتان﴾ قطر مستقل من أقطار الهند في الشمال الشرقي منها في سفح جبال همالايا يسكنه (٢٠٠ ألف) نسمة عاصمته (تاسيسودون)

﴿بوذا﴾ هو الاسم الديني لمؤسس الديانة البوذية ومعناه باللغة السنسكريتية العالم الذي وصل الحصول على (البوذة) وهو العلم الكامل وعلى هذا فكلمة بوذة أو بوذا ليس باسم علم ولكنه صفة وبناء عليه وجب أن يسبقه أداة تعريف فيقال (البوذا). على أن هـذا اللقب ليس خاصا بواحـد بل شرع دين البوذية ليستحقه أناس كثيرون من أهل النفوس العالية

كان اسـم البوذا مؤسس البوذية (سيذاثار) وكان يطلق عليه اسم عائلته الشهيرة (ساكيا) و (غوتاما) أيضا ولما نشأ فيه الميل لنيل الكمال الخلقى رآى أن يعتزل الناس فلقب «مونى» أى المنفرد و «سرامانا» أى المتبتل ومن هنا سمي «ساكياموني» أى المتبتل من عائلة ساكيا و «سراماناغوتاما» أى المتبتل من عائلة غوتاما

اختلف فى العصر الذى ظهر فيـه البوذا فذهبت الروايات الصينية إلى أنه وجد فى القرن الحادى عشر قبل المسيح وقالت الروايات البوذية من بوذى أهل الجنوب أنه كان عائشا فى القرن السادس أو السابع قبل المسيح وهو الأصح أما عن وطن بوذا بالروايات كلها متحدة على أنه كان من أهالى الهند الوسطى وكان من طائفة رجال الحرب وهو ابن مالك. فلما بلغ سنه تسعا وعشرين سنة هجر قصر والده وذهب للعبادة والتبتل

ان اتجهنا للكتب الهندية فى أخذ سيرة البوذا تأدينا إلى ذكر روايات غير صحيحة وضعها أهل الغلو تعظيما لشأن صاحب ديانتهم على نحو ما يحصل لدي مغالى كل ملة ولكن الأولى لنا أن نورد سيرته مقتطفة من كتب من اقتطفها من مؤلفى اوربا فنقول

ولد البوداذ فى أواخر القرن الثامن قبل المسيح فى مدينة (كابيلاقاستوا) من مدن الهند الوسطى وكان أبوه ملك تلك الاصقاع وكانت أمه بنت الملك (سورابوذا) ولما بلغ مبلغ الرجال تزوج وكانت آماله وقواه متجهة منذ نعومة أظفاره الى التكمل فى الاخلاق والعادات وكان يجيش بصدره من الهموم على حالة العالم مالا يجيش بصدر سواه وزادت به هذه الافكار المقلقة حتى صارت لا تتركه فى منامه . فاتفق أن خرج ذات يوم مع حاشيته من باب المدينة الشرقى ذاهبا الى حديقة لومبيني للارتياض فيها فصادف فى الطريق شيخا مكسر الاعضاء يئن بصوت مزعج فصاح الأمير بسائق مركبته قائلا ما شأن هذا الرجل ؟ أراه ضئيل الجسم عديم القوة قد جف لحمه وعظمه والتصقت عضلاته بجلده وابيضت رأسه وتزعزعت أسنانه ونحل جسمانه وهو يمشي بغاية النصب مستندا على هراوته ولا يكاد يسلم فى كل خطوة من كبوة هل هذا الحال صفة من صفات عائلته أو هو مآل كل مخلوق فى هذا العالم ؟ فأجابه سائق العربة قائلا يا مولاى ان هذا الرجل أدركته الشيوخة وقد ضعفت سائر حواسه ولم يبق له الألم

حول ولا قوة وقد استخف به اهله وتركوه بلا عائل وقد أصبح كما ترى لا يغني فى العمل شيئا فيئس منه أهله وأهملوه ليموت كما تموت الخشبة فى الغابة وليس حاله هذا خاصا بعائلته دون العائلات فان كل مخلوق مصيره هذا الحال يحل لديه الهرم محل الشبوبية . وسينتهى أمر والدك وولدتك وجمهور آلك وحلفائك الى الشيخوخة والعجز فلا مفر للمخلوقات من هذا السبيل فقال الامير . أرى الانسان فى جهله وضعفه وسوء حكمه يفخر بالشبوبية ويسكر بخمرتها ولا ينظر فى أمر الشيخوخة التى ستدركه . أما أنا فسأرجع . أيها السائق أدر عربتى حالا الى حيث أتيت فأنا الذى سأكون محلا للشيخوخة والآلام لا يليق بى أن أفرح أو أمرح . ورجع من فوره الى قصر والده

ثم بعد مضي زمان خرج ثانى مرة مع حاشية كثيرة من الباب الجنوبى للمدينة قاصدا حديقته يرتاض فيها واذا بمريض صادفه فى الطريق قد انحل جسمه المرض وبرحت به الحمى وأرهقه الخوف من الموت فصاح الامير بسائق مركبته يسأله عن أمر هذا الرجل فلما أجابه بما ينتظر منه فى هذه الحال . قال الامير « اذن الصحة مثلها

كمثل حلم الحالم والخوف من الآلام هي بهذا الشكل الذي لا يحتمل، فأي رجل له عقل ينظر الى ماهية أمره ثم يستطيع أن يكون له فكر في طرب أو فرح؟» ثم أمر سائق مركبته أن يلوي عنان خيوله الى المدينة فدخلها ولم يذهب الى حيث كان قاصدا

ثم خرج بعد انقضاء زمان ثالث مرة من الباب الغربي المدينة قاصدا حديقة له يرتاض فيها فقابله ميت مغطى وحوله أهله يندبون ويبكون عليه. فصاح بسائق عربته سائلا اياه عن هذا الحال فأخبره فقال هذا الامير «أواه ما أتعس الشبيبة التي كتب عليها التلاشي أمام الشيوخة: أواه ما أتعس الصحة التي قضي عليها ان تنهدم بهذه الانواع العديدة من المرض! وما أتعس الحياة التي لا يبقى فيها الانسان الا هذا الامد القصير! أواه ليت الشيخوخة والمرض والموت لم تكن! أواه ليت الشيخوخة والمرض والموت كانت مقيدة فلا تعدو على أحد أبدا!» ثم أضاف على هذه الجملة قوله: «ارجع بنا الى الوراء فسأعمل فكري في وجدان المخلص»

ثم خرج رابع مرة للارتياض من الباب الشمالي قاصدا حديقته فرأى متدينا شحاذ على سيماء من الوقار والسكون ما يدل على الهدوء المستفيض على نفسه فسأل الامير سائق مركبته عنه فأجابه قائلا: يا مولاي هذا واحد ممن يدعون (بهيكسوس) ممن جافى جميع أنواع الملاذ وبعد عن كل أسباب السرور، وقنع بان يعيش معيشة الزهد والقناعة وهو يجهد في أن يملك نفسه ويقدع هواه فصار متدينا وهو كما تراه غير منغص بشهوة ولا موخوز برغيبة يطوف على الناس يسألهم قوت يومه» فاستحسن الامير هذا الكلام وقال «ان التدين أمر قد مدحه جميع العقلاء وسيكون الدين وسيلتي ووسيلة غيري من العباد وسيكون هو لنا ثمرة الحياة وسعادتها وموجبا للخلود» وعند ئذ وجد من نفسه ميلا لترك رتبته والقاء به للدخول في معمعان الدين لتخليص نفسه وبني نوعه وقد استحال ميله الى عزيمة ثابتة لا تتزعزع فدخل على أبيه واستأذن في الانفصال الى حيث يربي نفسه ويؤهلها للكمال فبكي أبوه واستعبر ونصحه بتغيير عزمه فأصر فشدد عليه والده قائلا سل ماشئت حتى ملكي هذا تعطه بلا مزاحم فقال أسألك أربعة أشياء وان وهبتها لي مكثت عندك ملازما هذا القصر وهي (أولا) أن لا تنتابني

الشيوخه وآلامها (ثانيا) أن أكون طول عمري في شبيبة ناضرة زاهرة (ثالثا) أن لا يعتريني مرض أبدا (رابعا) أن لا يلحقني الموت ولا يعدو على الفناء . » فقال له أبوه الملك يابني هذه أمور مستحيلة فسل غيرها من الممكنات وقال له ان لم تستطع هذه الاربعة فلي مطلب واحد ليس بأقل خطارة عندي من الأربعة السابقة وهو أن تحميني بعد الموت من عذاب التناسخ من جسد لجسد آخر فلما رأى ابوه اصراره على عزيمته شدد التنبيه على الجراس بعدم تمكينه من الفرار فانتهز غرتهم ليلة من الليالي وهرب وآلى أن لا يعود الى مدينة (كابيلا) الا بعد أن يتحصل على المكانة العليا التي لا تعتريها شيخوخة ولا موت . ووجد في طريقه صيادا فخلع ما كان عليه من ثياب خز وأعطاه اياها وأخذ ثيابه ولبسها ثم أخذ يتردد على مراكز الحكمة البرهمية كمدرسة « أراتطلاما » في مدينة فايسالى ومدرسة « الودراكا » في مدينة « رجاعربيا » فلم تطمئن نفسه للتعاليم البرهمية ولم يجد فيها ما يخلعه عن أشياء هذا العالم وهو الامر الذي يؤديه للخلاص من أسر الشهوات والخلاص منها تؤديه الى السكينة والسكينة تؤديه الى أن يكون ((سرمانا)) أي متبتلا وهذه الحالة توصله الى مقام (نيرفانا)

فاعتزل الناس من ذلك الحين في قرية (اورولفيفا) ولبث هنالك منتظرا درجة (البوذا) فمكث بها ست سنين وكابد فيها أقصي ما يتصوره العقل من الزهد والتخشوشن وصار معرضا للبرد والحر والمطر والجوع والعطش وكل المؤثرات وقيل أنه ما كان يتغذى كل يوم الا بسمسمة واحدة فرآى بعد كل ذلك أن هذا التخشوشن نتيجته اطفاء العقل بدل تنويره وان طريقة البراهمة هذه لا توصل الى كمال المدارك فرجع الى تناول الغذاء الدسم والتبسط فيه فرجعت فيه قواه الجسدية وأصبحت قرية (أورولفيفا) أشهر مدن البوذيين هي ومكان يقال له (بوذيماندا) وهو المكان الذي وصل فيه «ساكياموني» الي كماله وهو جالس على بساط من أعشاب خضراء مغمضا عينيه ضاما بين رجليه ساكتا صامتا مؤاليا على نفسه أن لا يتحرك حتى ينال العقل الارقى فلبث على تلك الحال يوما وليلة فلم يشرق الفجر عليه حتى كان ساكياموني واصلا الى درجة «البوذا» نائلا العلم الاعلى عارفا بالتكاليف الحيوية وسر الخلاص

الابدى وحاصلا على العلم المطلق وكان ذلك مبدأ تأسيس ديانة جديدة هى الديانة البوذية وكان سن «البوذا» إذ ذاك «٣٦» سنة لما اعتقد ساكيا مونى أنه حظى بأسرار الحياة والخلاص تردد فى نفسه بين أن يذيعها فى الناس ليحظوا من العلم بما حظى به أم يهملهم ويختزن لنفسه ماعرفه. فلم يطل تردده هذا بل مال لنشرها مهما استدعى ذلك النشر من مقاومة رغائب العامة والتعرض لسخطهم . فبدأ فى بث قواعده الاربع بين الناس وهى أساسات ديانته . وتلك الاساسات مبنية على عقيدة أمم الصين والهند بتناسخ الأرواح من أن الانسان إذا ورد الى هذا العالم ولم يتطهر من النقص ولد بعد موته في جسد آخر وكابد تكاليف الحياة مرة ثانية فان تطهر نال مركزه من عالم التقديس والا عاد ثالثة ورابعة حتى يتطهر . فالاساسات الأربعة التي جعلها (البوذة) دعائم مذهبه مبناها هذه العقيدة واليك تلك الأساسات (أولا) الألم لوازم الوجود

(ثانيا) الرجوع الي هذه الدنيا سببه الالتياث بالشهوات في حياة سابقة

(ثالثا) الخلاص من أثر الشهوات هو الوسيلة الوحيدة للنجاة من العودة الى الحياة الأرضية بعد الموت وتلك النجاة هي نجاة من الألم وسبب للوصول الى مكانة (نيرفانا)

(رابعا) يجب على الانسان أن يبعد عن نفسه العقبات التي تحول بينه وبين الخلاص من شهواته وتصده عن اطفاء نار رغباته وأمياله

بهذا الأصل الرابع قرر البوذة لزوم الخروج من كل التقاليد البرهمية السابقة لأنه عدها من العقبات دون الخلاص وهى تقاليد كان البراهمة مالكين بها العالم. وبما أن غرض البوذة تخليص النفس من أسر الشهوات والعمل على تخليص الغير أيضا قرر مذهبه لزوم الطيبة والشفقة والصدقة والحب والتسامح ولين العريكة والاقلاع عن المرغوبات الثمينة والاضراب عن الضروريات الهامة حتى عن الحياة ذاتها متي كانت مبذولة فى سبيل تخليص الغير وهذه الصفات كلها لديهم تعد من خصائص البالغين حدود الكمال الحائزين للصفات القدسية

لما وصل البوذة الى هذا العلم الذاتي اندفع بنفسه لنشر مذهبه فأخذ يبثه لكل

من صادفه سواء كان أميراً أو مأموراً مؤمناً أو كافراً لا فرق لديه بين غريب وقريب متنقلا من محلة الى أخرى ماحيا من ذهنه كل المميزات التى فرقت الامم وميزت الأجيال. فكان الناس فى نظره وأمام دعوته سواء متساوين فى الحقوق والواجبات وكان يقول: «كما أنه لا فرق بين جسم الامير وجسم المتسول الفقير كذلك لا فرق بين روحيهما كل منهما أهل لادراك الحقيقة والانتفاع بها فى تخليص نفسه ويكفى للوصول الى هذا الحال يريده الانسان» فاكتسب البوذة من الاتباع بهذه الوسائل السلمية خلقا كثيرا حتى من البرهميين أنفسهم حيث أغراهم للتمسك بدينه سهولة معانيه ووضوح مبانيه وانتهز كثير من الملوك والامراء هذه الفرصة فدخلوا فى ديانة (ساكيامونى) تخلصا من سلطة البراهمة عليهم ولكن السواد الاعظم من أتباع البوذة كان طائفة العامة. حتى لم يبق منهم أحد إلا وجه وجهه اليه يسألونه تخليصهم من ورطاتهم وأسرهم. ومما ساعد مذهبه فى الانتشار بين هذه الطبقات الدانية حكم مذهبهم عليهم بعدم الترقى فان دين البرهمية كان يقسم الناس إلى أربعة أقسام أولهم البراهمة وهم الكهان ولهم من الامتيازات ما يعلو بهم عن مرتبة البشر ورابعها طائفة السودرا وهى العامية الخسيسة التى لا كرامة لها فى نظرهم. ومما زاد هذا الأمر شدة ان ذلك المذهب قرر أبدية هذا التقسيم فمن كان من قسم السودرا فلا يرتفع عنه أبدا الى ما فوقه فجاء مذهب البوذية كاسرا هذه العقبة أمام عامة الامم فدخل الناس فيه أفواجا ثم لم يكتف (ساكيامونى) بذلك بل أوسل رجالا من أصحابه لنشر دعوته فى الآفاق

مما يريك مذهب البوذية فى صورته الحقيقية ما حدث من المحاورة بينه وبين أحد تلامذته وكان ذلك التلميذ أراد التحويل الى قبيلة «سرونا بارنتا» للمكث بين ظهرانيهم ودعوتهم للبوذية فعلم البوذة أن تلك القبيلة المشهورة بالشراسة وسوء الجوار لا يلينها إلا الثابت الضليع فأراد أن يحول تلميذه عن عزمه فقال له:

إن رجال قبيلة سرونا بارنتا الذين تود أن تسكن بين ظهرانيهم متحمسون قساة سريعو الغضب وأهل حمية وجحود فاذا اتفق يابورنا ووجه اليك أولئك الناس ألفاظا بذيئة خشنة وقحة ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت قائلا؟

فأجابه : أقول لاشك أن هؤلاء قوم طيبون لينو العريكة لأنهم لم يضربوني بأيديهم ولم يرجموني بالأحجار

فقال البوذة : وان ضربوك بأيديهم ورجموك بالأحجار فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ : أقول انهم طيبون لينون إذ لم يضربوني بالعصي ولا بالسيوف

فقال البوذة : وان ضربوك بالعصي والسيوف ، فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ: أقول انهم طيبون لينون اذ لم يحرموني الحياة نهائيا

فقال البوذة: وان حرموك الحياة فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ: أقول انهم طيبون لينون إذ خلصوا روحي من سجن هذا الجسد السيء بلا كبير ألم

فقال البوذة عند ذلك : أحسنت يابورنا انك تستطيع بما أوتيته من الصبر والثبات أن تسكن في بلاد قبيلة سروناپارانتا تسكن فاذهب اليهم يابورنا او كما تخلصت خلصهم. وكما وصلت إلى الساحل فأوصلهم معك . وكما تعزيت فعزهم معك وكما وصلت الى مقام النيرڤانا الكاملة فأوصلهم اليها مثلك

فذهب بورنا اليهم وكانت النتيجة أن آمنوا كلهم بالبوذة واتبعوا مذهبه

كان البوذة في خلائقة وصفاته المثال الحي لكل الفضائل التي بثها لم يعهد عليه أنه خانها أو حاد عنها في يوم من الأيام ومما يتعجب منه في سيرته أنه لم يصب حتى دعوته على كثرة ما كانوا يترصدون لقتله.

ولما بلغ الثمانين من عمره رجع من (رجاريها) في (مجاذا) مصحوبا بابن عمه (اناندا) وبحشد كبير من أتباعه حتى وصل الى الشاطيء الجنوبي من نهر (الغانج) ولما كاد يجتازه وقف على صخرة مربعة عالية ونظر الى رفيقه بتأثر وقال له: ان هذا آخر مرة أسرح طرفي في مدينة (رجاريها) عن بعد ولما اجتاز نهر (الغانج) زار مدينة فيسالى ولما كان على بعد نصف فرسخ من شمال مدينة (كوسيناجارا) شعر بضعف جسمه فدخل الى غابة ووقف تحت شجرة تسمى عندهم سالاومات هناك ثم أحرق جسده بعد ثمانية أيام كعادتهم

نقول ان أمر (البوذة) هذا عجيب ولا يبعد أن يكون واحدا من المرسلين ولا يمنعنا من الجزم بذلك إلا ما يصادف في مذهبه من المقررات الظاهرة البطلان

التي ربما كانت من وضع الكهان وخرافات الرهبان وقد حدث مثل ذلك في أكثر الا يان والله أعلم

أما البوذيون اليوم فقد عراهم ماعرى سائر الأمم من تبديل الدين والقيام على غير صراطه وقد زعموا كما زعم غيرهم غلوا وافتياتا علي الله أن الاله (فيشنو) وهو أحد أركان التثليث الهندي قد تجسد مرارا لتخليص البشر من الخطايا ولوازمها وأنه تجسم في جسد البوذة للمرة التاسعة بعقيدة تخليص العالم

هذه المزاعم من أمثال تجسد الله أو روح الله أو ابن الله مما يلوكها كثير من الأمم بألسنتها حدثت فيهم من عدم تقدير الله قدره فقد ظنت تلك الأمم الجاهلة أن عقولها القاصرة أهل لأن تدرك حقيقة الخالق الاقدس وتقولت عليه ماشاءت ولم تدر أنها أحط وأحقر من أن تدرك سر حياة النملة أو سر قيام الذرة . فجاء العلم الأوروبي اليوم بخيله ورجله يعيب على أهل الأديان خزعبلاتهم وينعى عليهم سوء فهمهم حتى لم يبق في أوروبا دين غير نفايات الهيئات الاجتماعية هنالك ولو كان الناس مسلمين واقفين بالعقائد موقف الحق لا يقولون على الله مالا يعلمون

تالين قوله تعالى (ليس كمثله شيء) وقوله (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) لما أثرت سطوة العلم على الدين ولما هرب الناس منه خجلا مما فيه من الباطل المشين

﴿بور﴾ بار يبور بورا وبوارا هلك وبارت البضاعة كسدت

(بارت الارض) لم تزرع

(أباره) أهلكه

(البائر والبائرة) من الأرض ما لم يزرع جمعه بور

(البور) الرجل الهالك الذى لا خير فيه وهو اسم يستوى فيه الجمع والمفرد فيقال (هم بور)

(البوار) الهلاك والكساد

﴿البورق﴾ البورق هو جسم كثير الوجود في الوجود على حالة (حمض البوريك) ويوجد في بحيرات قطر (توسكينا) بأمريكا مقدار كبير منه وهو اما مسحوق أو متبلور فمسحوقه ضارب للخضرة غير قابل للصهر وأما متبلوره فيكون مثمنا منتظم السطوح أصفر ضاربا للسمرة وقد يكون عديم اللون وهو يكسر الضوء بشدة شديد الصلابة يخطط العقيق والماس ويصقل به الماس أيضا

﴿البورة﴾ في علم الطبيعة هي النقطة التي تجمع فيها الأشعة خارج عدسة زجاجية . كل انسان يعلم أنه اذ أمسك بيده عدسة زجاجية محدبة موازية للشمس فانه يتكون خلفها نقطة صغيرة مضيئة حارة. فهذه النقطة هي ما يسمى بالبورة والسبب في تكونها أن الأشعة الشمسية التي تخترقها لا تمر مستقيمة بسبب تحدبها فتجتمع في نقطة واحدة هي مركز دائرة تحدب الزجاجة نفسها

﴿حمض البوريك﴾ هو جسم في هيئة قشور صدفية لامعة قابلة للذوبان في الماء بنسبة . ٤ في كل مائة ومحلوله يستعمل للعين مضادا للعفونة . ويستعمل في المراهم من ٥ الى ٢٠ في المائة

﴿البورق﴾ هو بورات الصوديوم هو ملح مكون من البور والاوكسيجين والصوديوم وهو ملح أبيض متبلور اذا صهر وبرد استحال الى كتلة شفافة يكون من خواصها اذابة الصدأ عن المعادن ولذلك يستعمل عند الصاغة في لحم المعادن. وذلك أن المعادن المراد لحمها لا تلتحم الا اذا ذر عليها مخلوط لاحم وعرضت للنار ليصفو ذلك المخلوط ويلتصق بسطوح المعادن فيضم بعضها الى بعض ولكن لا يتأتى حصول الالتحام الا اذا بقيت سطوح تلك المعادن المراد لحمها نقية من الصدأ الذي تولده الحرارة وللوصول الى ملاشاته أولا فأولا يذر على سطوح تلك المعادن أثناء لحمها شيء من البورق فيذيب صدأها كلما تكون وبذلك يتأتي حصول الالتحام

﴿بوران﴾ هي بنت الحسن بن سهل ابن عبد الله السرخسي وزير المأمون وقد تزوجها المأمون لمكان أبيها منه واحتفل والدها بذلك الزواج احتفالا لم يسبق له مثيل وكان ذلك بمدينة فم الصلح في بيته إذ نزل المأمون في ضيافته تسعة عشر يوما . نثر أبوها على الناس ليلة الزفاف بنادق مسك في كل منها رقعة مكتوب فيها عطية أما ضيعة أو دار أو فرس أو جارية أو مال وأحصى ما أنفق فبلغ خمسين مليونا من الدراهم وكان ذلك سنة (٢١٠) ه وقد أوقدوا في ليلة الزفاف شمعة عنبر وزنها أربعون منا (المن شرعا ١٨٠ مثقالا وعرفا ٢٨٠) أي اثنان وأربعون أقة فأنكر المأمون عليهم ذلك وقال هذا سرف وتوفي المأمون عنها سنة (٢١٨) ه وتوفيت هي سنة (٢٧١) وعمرها ثمانون سنة. مدينة فم الصلح التي تم فيها هذا الزواج هي بلدة على

نهر الدجلة قريبة من واسط ويروى أن المأمون ترك لوالدها خراج بلاد فارس وكور الاهواز مدة سنة

﴿ بوردوه ﴾ مدينة فرنسية على نهر الغارون بينها وبين باريز (٦٧٨) كيلومتر وفيها كلية وجمعية علماء وتسكنها (١٤٨،٣٥٨) نسمة

﴿ بورسعيد ﴾ هي مدينة مصرية على مدخل قناة السويس من جهة الشمال أنشئت سنة (١٢٧٧) عند الشروع في حفر القناة فى عهد الخديوى سعيد ابن محمد على وهى من أجود الموانى المصرية ولها مستقبل كبير وربما حلت محل الاسكندرية لكونها أقرب الى سواحل أوروبا وهى الآن آخذة في التقدم بسرعة ويكاد يبلغ سكانها نحوا من ستين ألف نسمة بينهم نحو عشرة آلاف من الأجانب فى جنوبها الشرقى على ساحل البحر الأحمر على مسيرة ثمان ساعات بالابل أطلال مدينة الفرنا التى كانت عاصمة البلاد المصرية فى عهد ابراهيم عليه السلام

﴿ بورصه ﴾ البورصة هو النادى الذى يجتمع فيه فى ساعات محددة تجار مدينة وصيارفتها وسماسرتها للتعامل. هذه المجامع التجارية وجدت فى كل زمان وورد عنها كلام فى كتب مؤلفي الرومانيين

أقدم بورصة فى فرنسا هي بورصة (ليون) ثم تلاها بورصة (تولوز) سنة (١٥٤٩) م ثم بورصة (رواف) سنة (١٥٥٦) م ولم تشكل بورصة باريس رسميا الا سنة (١٧٢٤) م وان كانت من قبل أربعة قرون سابقة على هذا التاريخ مركزا للمبادلات التجارية فى كل ضرب من ضروبها

ويحسن بنا فى هذا المقام أن نترك المجال لحقوقى فاضل هو حضرة محمد افندى فهمى حسين فقد كتب فى البورصة فصلا جليل الفائدة فى كتابه الاقتصاد السياسي ننقله عنه تنويها بفضله قال حضرته :

تدل لفظة « البورصة » على معنيين (الأول) اجتماع التجار والصيارف لقضاء الأشغال التجارية (والثانى) المكان الذى ينعقد فيه هذا الاجتماع وقد عرفها قانون التجارة الفرنسى (مادة ٧١) بأنها مجتمع التجار وأرباب السفن والسماسرة والوكلاء بالعمولة تحت رعاية الحكومة . وهى من النظامات الاقتصادية اللازمة لكل دولة متمدينة إذ هى للتجار، بمثابة مقياس الحرارة تنبيء بالأسعار ومقدار المطلوب والمعروض ويمكن بواسطتها جس نبض

السوق والاحتراس من الوقوع فى الأزمات . ولم تبلغ « البورصة » شأوها الحالى إلا منذ زمن قريب فقد كانت « البورصات » في القرون الوسطي حتي نهاية القرن السابع عشر لا يباع فيها إلا الكمبيالات وتصرف فيها النقود ولكن دعت الحاجة بعد ذلك الملوك فى أوروبا الى الاستدانة من الماليين للقيام بالحروب وصارت تلك القراطيس التى على الحكومات تباع في « البورصات » وبدخول العالم التجارى فى دور جديد من التقدم دخلت هى أيضا وصارت تباع فيها أسهم الشركات على اختلاف أنواعها وأصبحت الآن مراسيج تمثل فيها المضاربات التي شغف كثيرون بها ولم تخل « بورصة » منها

١ — المضاربات

لاشك في أن التأمل وبعد النظر من أجل الصفات التى يلزم كل تاجر التحلي بها . ولا خلاف فى أنهما خلتان ممدوحتان فيه . وقد أبان « آدم سميث » أن كل مشتغل فى هذه الدنيا يدخل فى مكسبه شىء لم يكن ليربحه لولا نظره فى العواقب وخصوصا من كان من ذوى المكانات العالية المحفوفة بالمخاطر ولما كان « الغرض من هذا النظر فى العواقب تقدير حالة السوق فى المستقبل بحيث يمكن التاجر الكسب بقدر الامكان » (١) كان مفيدا للتجارة فى أحوال كثيرة منها أنه يمنع القحط والتاريخ يشهد كيف عرف سيدنا يوسف الصديق عليه السلام أن مصر سيحل بها قحط وقت أن جاء أحدهم يستفتيه فى (سبع بقرات سمان يأ كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) حيث قال (تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتى بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ثم يأتى بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) (٢) وبهذه الوسيلة كان سبباً في نجاتهم من القحط وصارت مصر فى ذلك الوقت مشد رحال التجار إلى أقصي الأقطار

(٢) ومنها أنه يمنع ارتفاع الأسعار لأن التجار بواسطة نظرهم فى العواقب يخدمون التجارة خدمة كبرى فهم يشترون السلع من الجهة التى تباع فيها رخيصة ويبيعونها فى السوق التى تباع فيها غالية وتقل بذلك كمية المعروض من البضائع فى السوق الأولى وتزيد فى الثانية فتتساوى الأثمان مثال ذلك إذا كان القمح غالياً في السودان ورخيصاً فى مصر فان حسن نظر بعض التجار يدلهم على شراء هذه السلعة من

(١) لكسيس ص ٧٢٧ (٢) سورة يوسف

مصر فيقل المعروض منها ويبيعها في السودان حيث يزيد المعروض بهذه الطريقة ويهبط سعرها . أو هم يشترون الصنف وقت كثرته وقلة طلبه ويخزنونه لحين قلته وكثرة طلبه فيربحون هم ويربحون غيرهم فى المستقبل لتسهيل الحصول على حاجاتهم منه وتنتظم الأسعار أيضا . واذا كان نتاج القطن فى إحدى السنين وافرا وسعره هابطا فان كثيرين من التجار وهم أعلم بقراءة المستقبل يعرفون العام الذى يكون فيه النتاج قليلا فلا يبيعون كل مايشترونه بل يبيعون جزأ منه فقط ويحفظون الباقى استعدادا للطوارىء فى المستقبل . وهم بعملهم هذا ينظمون الأسعار (أولا) لأنهم باختزانهم بعض النتاج يقللون المعروض منه فى السوق فيرتفع سعره نوع ارتفاعه فى سنة الوفرة ولا يخفي مافى ذلك من الفائدة لأصحاب القطن (ثانيا) لانهم عند حلول العام القليل الحاصلات الذى دلهم عليه بعد نظرهم يضيفون ماأودعوه فى خزائنهم الى المعروض منه وتكون النتيجة اعتدالا فى أسعاره بدل ارتفاعها وربما كان سعره فى تلك السنة كالسنة الأولى أو كان الفرق بينهما قليلا . على أن كثيرين لم يقتصر

بعد نظرهم على اختزان البضائع أو معالجة التجارة المعقولة بل تعدوا طورهم . وطفقوا يخترقون حجب المستقبل بأوهامهم واندفعوا فى تيار الاتجار بالتخمين بانين كل معاملاتهم على سلع مجهولة وموكولة للمصادفة او متجرين بأشياء لا بقصد استلامها بل بقصد ربح الفروق أو متجرين بالفروق حتى أصبحوا خطرا يتهدد الحالة التجارية وداء فتاكا بالصالح العام . هؤلاء هم المضاربون الذين استفحل أمرهم فكادوا لغيرهم كيدا كاد يذهب بحياته واسترسلوا فى غواياتهم غير مبالين الا بمنفعتهم الشخصية ولو أصبحت الازمات على الأبواب . والغلاء لا يطاق . هم كما يدل اسمهم يريدون أن يصرعوا غيرهم ويخربوا السوق ليقوموا على أنقاضها . واذا بحثنا فى الأسباب التي تحمل بعض التجار والسماسرة على المضاربة نجد أهمها اثنين : حب الاستئثار بالغني وغرورهم فى تقدير أنفسهم . فكما لاحظ «آدم سميث» ان كثيرين من الناس يعجبون بأنفسهم بدون حق كذلك يتغالى كثيرون فى المضاربة لهذا السبب عينه وينسون ان المصادفة التى وكلوا اليها أمرهم ربما خانتهم فانقلبوا خاسرين

﴿ ١ ـ ما يحدث فى «البورصات» ﴾

فى «البورصات» فئة من التجار يدعون السماسرة وظيفتهم بيع الأسهم والسندات والكمبيالات او التوسط فى شرائها والسمسرة حرفة مباحة (١) ويجب عليهم القيام بواجبات كثيرة فرضها عليهم القانون التجارى لا محل لذكرها هنا . وهناك أيضا الوكلاء بالعمولة والوكيل بالعمولة هو الذى يعمل عملا باسم نفسه أو باسم شركة بأمر الموكل أو على ذمته فى مقابل أجرة أو عمولة . ويجب عليهم القيام بما تفرضه عليهم القوانين (٢) ويوجد غير هؤلاء كثيرون من التجار والمضاربين، والمضاربون: اما أن يتأجروا باصناف غير موجودة وستوجد فى المستقبل كان يتفق أحدهم مع أحد السماسرة أن يسلم له بعد ثلاثة أشهر ألف أردب قمحا سعر الاردب مائة قرش ثم يجىء مضارب آخر ويشترى من المشترى الأول القمح الذى لم يستلمه بسعر الأردب مائة وعشرين قرشا وربما جاء ثالث ودفع للثانى مائة وثلاثين قرشا فى الأردب وهكذا حتى انه عند حلول ميعاد التسليم يزداد طلب الصنف كثيرا الاذ كل بائع مجبر على التسليم فاذا طلب المشترى الاخير من البائع له أن يسلم له الصنف رجع هذا على من باع له طالبا ذات الطلب وهكذا فيرتفع سعر السلعة ارتفاعا هائلا لقلة الموجود منها فعلا وكثرة المطلوب . وقد يحدث أن أحد كبار الماليين من المضاربين يشترى جميع حاصلات ذلك الصنف ويملك زمام السوق وهنا يظهر حرج موقف كل من خاطر وضارب لأن ذلك المالي يجعل سعر الصنف كما يريد هو شأن كل محتكر فلا يجد المضاربون بدآ من الافلاس لعجزهم عن أداء تعهداتهم . وقد يشترى بعض المضاربين الأسهم لأجل أن يبيعها في بحر الشهر أو آخره ويكون الفرق بين السعرين : السعر الذى اشتري به والسعر الذى باع به ربحا له . فاذا فرضنا أنه أمر السمسار أن يشترى له مائة سهم سعر السهم خمسة جنيهات . وبعد خمسة عشر يوما من تاريخ الشراء صعدت قيمة الأسهم نصف جنيه وباعها فى هذه الأثناء لآخر أو بعبارة أخرى صرح للسمسار أن يحفظها للمشترى الجديد فانه يكسب ١٠٠ فى ½ أى ٥٠ جنيها . ولكن لنفرض أنه فى نهاية الشهر لم يرتفع سعر الاسهم . فى هذه الحالة

---

(١) أنظر مادة ٦٦ من قانون التجارة الأهلى (٢) أنظر مواد ٦٧ أهلي و ٨١ وما بعدها

يتملص المضارب من دفع ثمن الشراء بأن يدفع للسمسار مبلغا من النقود يختلف قلة وكثرة على حسب أهمية الأسهم حتى بهذه الطريقة يمد هذا الوقت على حسابه ويجدد له فرصة يكسب فيها وهكذا لا يزال يماطل ويعد السمسار بالمال ليمد له الوقت حتى ينتهز فرصة صعود السهم فيبيع ويستلم الفرق بين السعرين السعر الذى اتفق أن يدفعه للسمسار أولا والسعر الذى باع به هو بالطبع يخصم من ذلك المبالغ التى كان يمد السمسار بها . والمضاربون على أنواع فمنهم المضارب بالصعود والمضارب بالهبوط أما الاول فهو الذى يشتري الاسهم كما فى المثال المتقدم ثم ينتظر بدون دفع الثمن كلما حل أجله الي أن تصعد قيمة الاسهم فيبيع ويربح الفرق بين السعرين . وأما الآخر فهو الذى يبيع أسهما كثيرة بقصد اكثار المعروض منها وخفض سعرها ثم يشتريها بعد ذلك . فاذا كان سعر السهم فى إحدي الشركات ثمانية جنيهات وباع أحد المضاربين مائة سهم بدون أن يسلمها انبني على ذلك هبوط سعرها فيبادر هو بانتهاز فرصة هذا الهبوط ويشتري منها وربما فعل ذلك بدفع ستة جنيهات ونصف فى السهم فيمكنه أن يقوم بتعهده للسمسار أو لغيره ويربح ١٥٠ جنيها لأنه اشترى بمبلغ ٦٥٠ جنيها فقط مع أنه أخذ ٨٠٠ جنيه وكثيرا ما يفعل كبار الماليين ذلك خصوصا عندما يرون عن بعد ان الأسهم ستهبط قيمتها فيريدون أن يربحوا مهما أضر ربحهم بمصلحة غيرهم .

﴿٢ ـ مضار المضاربة﴾ ان المضاربة لاسيما اذا كانت فى الفروق ولا تختلف كثيرا عن المقامرة بل هي مثلها فى أكثر الأحوال غير أن ضررها أبلغ من ضرر هذه لأنها تسحب الثقة من السوق . وتحدث تأثيراً سيئا فى أخلاق كثيرين . ويستهويهم شيطانهم حتي يقبلوا عليها . ومتى أقبلوا أدبرت سمعتهم وأصبحوا معرضين في كل آن الى الافلاس . وان استدرجهم الربح فى أول الأمر كما هى الحال فى المقامرة وليس ضرر المضاربة مقصورا على الأفراد بل ينتاب جميع الأمة وخصوصا إذا كان الصنف الذي يضاربون به من الاصناف المهمة كالقمح والقطن والذهب أو كان عقارا كأراضي البناء (١) . والسبب فى

(١) كانت نتيجة مضاربة كثيرين بأراضي البناء فى المدن وخصوصا فى مصر

ذلك انها كما قدمنا تكثر المطلوب من الصنف عن المعروض فيرتفع سعره ومما يزيد ضررها وخصوصا فى الاسهم وجود فئة من المروجين الذين يذيعون أخبارا كاذبة عن أهمية بعض الشركات حتى يتهافت الناس الى اقتناء سهومها فيكون الويل ويلين ولقد كانت تلك الفئة سببا فى التعجيل بالازمات على بلاد كثيرة . وهناك ضرر كبير للمضاربات من جهة توزيع الثروة وذلك انها تسبب اختلال فى كفة التوازن بين الانصباء ربما كان سببا فى أن يحتكر بعض المثرين صنفا من الاصناف المهمة فيفعلون باسعارها ماشاؤا وشاء طمعهم الاشعبي . ومما يزيد ضررها عجز كثير من الحكومات عن ابطالها فقد سنت الولايات المتحدة قانونا فى سنة ١٨٧٤ تمنع به المضاربة فى الذهب فاشتري المضاربون كل الذهب الموجود وتسلطوا على السوق وملكوا زمام السعر حتى ارتفع ارتفاعا مريعا فلم تر الحكومة بدا من الغاء ذلك القانون. فأحسن طريقة يكون لكل شخص وازع من بنفسه عن الاشتغال بالمضاربات - ففيها ضرر بليغ بالشعوب وهي أن أفادت بعض الافراد فقد اوردت كثيرين موارد الخراب. وناهيك ما حل بمصرنا أخيرا من المآزق المالية وركود الحركة التجارية وخراب بيوتات كثيرة والاسكندرية أن ارتفعت أثمانها ارتفاعا هائلا حتى ان المتر الواحد وصل ١٣٠ جنيها ألم يكن الاشتغال بالمضاربات السبب المهم لتلك النائبات ؟

﴿٣- تقدير الاسعار فى «البورصة»﴾

وفى كل يوم بعد انتهاء الأعمال المهمة فى «البورصات» تقدر الاسعار الجارية سواء كانت أسعار أسهم أو سندات أو حاصلات دراعية وذلك بواسطة أخذ متوسط السعر فى جملة مبايعات مختلفة . فاذا فرض أن سعر المبيع من الاسهم مثلا كان ٩و٨و٧ من الجنيهات جمعت تلك الاعداد وأخذ متوسطها والنتيجة هي السعر الجارى لتلك الأسهم فى ذلك اليوم واذا فرضنا أن سعر القطن مثلا كان فى بعض المبيعات ١٥ ريالا وفى سوق آخر ١٤ وفى جهة أخرى ١٦ فان سعره فى البورصة يكون متوسط هذه المبيعات أى ١٥ ريالا وبعد أن تقدر «البورصات» الاسعار تنشرها وترسلها أحيانا للجهات الأخرى .

﴿٤ - علاقات «البورصات»﴾

وللبورصات علاقات بعضها ببعض كما للمصارف فى كثير من أنحاء الأرض فتوجد «البورصات» الدولية المهمة فى «برلين» و «لندره» و «باريس» وتباع فيها قراطيس الحكومات والسندات المهمة وغيرها مما له علاقة بالتجارة وتوجد «بورصة» متوسطة بين أنحاء العالم هى «بورصة نيويورك» . وكذلك توجد «بورصات» كثيرة فى الممالك المهمة . وتأثير تلك العلاقة شديدة على التجارة . لأن أقل تعطيل يطرأ على إحدى «البورصات» يظهر أثره فى الآخر وخصوصا إذا كانت «البورصة» التى ينتابها الخلل من المراكز المهمة للتجارة ومما زاد هذا التأثير أيضا أن المضاربة صار أغلبها فى الأصناف الدولية وأصبح ضررها عاما واستئصالها صعبا

﴿ ٤ — منافع «البورصات» ﴾

يزعم كثيرون أن أندية التجار لا فائدة فيها بما أن فيها المضاربات التى أجمع الكل على ضررها وهو زعم باطل لأن لها الدور المهم فى ترقية الشؤون التجارية فهى : (أولا) تبين مقدار المعروض من الاصناف وسعره الجارى وترشد أصحاب المعامل وغيرهم من حازن الثروة الى المحافظة على التوازن الطبيعى بين المعروض والمطلوب فتقل الازمات . وما المضاربات الا أمور استثنائية لا يصح أن تتخذ مندوحة الى غمط «البورصات» حقها (ثانيا) ترشد أرباب الاعمال الى الكيفية التى يحصلون بها على السلفة ليقوموا بها أعمالهم (ثالثا) تظهر للناس فوائد بعض المشروعات فيقبلون عليها . والخلاصة أن أعضاء نوادى التجار باخلاصهم فى تتميم أعمالهم واتباعهم صوت الذمة يفيدون التجارة فوائد يعجز غيرهم عن مثلها .

﴿بورنو﴾ هو قطر أفريقى فى السودان الاوسط محدود شمالا بمملكة (كانم) والصحراء وشرقا بمملكة (برغاص) وغربا بمملكة هوسا وجنوبا بمملكة منداراس . ويقال ان أصل كلمة بورنو عربية محرفة عن بحر نوح وتقدر مساحة هذه المملكة بـ(٨٥٠٠٠) كيلو متر مربع وسكانها بنحو مليونين مناخها جيد لا يزيد الترمومتر فيها فى الصيف عن (٣٤) درجة وينزل فى الشتاء الى ١٢ تحت الصفر وهى خصبة يزرع فيها الذرة والرز والشعير والقطن والنيلة وصنائعها الأقمشة والأسلحة والرقيق والتبر وسكانها وثنيون ولكن العنصر السائد فيها من أصل عربى متدين بالاسلام . حكومتهم

ملكية مطلقة وعاصمتهم مدينة (كوكا) بجوار بحيرة شاد وقد افتتحوا فى الايام الاخيرة مملكة كانم وماندار اس

﴿بورنيو﴾ هى أكبر جزر العالم بعد استراليا وهى من أرخبيل بأوستراليا تابعة لهولاندة وعدد سكانها (٣٠٠٠٠٠) نسمة عاصمتها بورنيو أهلها خليط من الماليزيين وهم أكثر والبابوس والدياكس وهنود وصينيين وعرب مناخها محتمل يرتفع فيها الترمومتر الى (٣٥) درجة وينزل الى (٣٨) تحت الصفر وهى غنية بمناجم الماس والمحصولات الزراعية وهى ذات تجارة كبيرة مع الصين

﴿بوربون﴾ اسم أسرة فرنسية مشهورة ينسب اليها أمراء كثيرون أولهم (روبيردو كايرمون) الابن السادس للويز التاسع ملك فرنسا من سنة (١٢٢٦ الى ١٢٧٠) وقد أنجبت هذه الأسرة رجالا كثيرين اشتهروا فى الحرب والسياسة وهى فرعان: الفرع الاكبر وقد تولى ملك فرنسا من أول هنرى الرابع من سنة (١٥٨٩ الى ١٦١٠) م وأما الفرع الاصغر فهم أبناء لويز الثالث عشر (١٦١٠ الى ١٦٤٣) م أول من تولى فرنسا من أولادها لويز فيليب سنة (١٨٣٠ الي ١٨٤٨) حيث ثارت الأمة ونادت بالجمهورية

أما بوربون اسبانيا فأصلهم فيليب الخامس حفيد لويز الرابع عشر فانه تولى اسبانيا مدة جده . وملك اسبانيا الحالى الفونس الثالث عشر الذى ولد سنة ١٨٨٦م من تلك العائلة

﴿البورية﴾ الدولة البورية من دول الاسلام هم بنو تتش بن الب أرسلان ومواليهم بالشام وحلب

لما استولى السلجوقيون علي العراق أرسل السلطان ملك شاه السلجوقى الأمير اتسز بن اتق الي الشام ففتح الرملة وبيت المقدس ونشر فيهما الدعوة للدولة العباسية وأبطل الدعوة للعلوية ثم ملك دمشق أيضا سنة (٤٦٨) ه وفى سنة (٤٧٠) ه تنازل السلطان ملك شاه لاخيه تتش بن الب ارسلان عن بلاد الشام فافتتح حلب. وفى هذه الأثناء أرسل بدر الجمالى العساكر من مصر لطرد اتسز المذكور من الشام فاستنجد هذا بتتش بن ألب أرسلان فأنجده وسير جيوشه الى دمشق فرحل عنها جيش المصريين فتقدم اتسز للقياه فانبه تتش لتأخره وأمر بقتله وملك تتش دمشق وسار سيرة محمودة وتلقب تاج الدولة

وعليه فالدولة البورية فرع من الدولة السلجوقية لان مؤسسها تتش هذا ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

ثم استولي تتش علي حمص وقلعة عرقة وقلعة افامية وغيرها ثم سار الي بغداد لمبادة اخيه السلطان ملك شاه فبلغه موته وهو بمدينة (هيت) فاستولى على هيت وعاد الى دمشق فطمع في وراثة اخيه فجمع جيشه وسار الى حلب فملكها وخضع له في طريقه صاحب انطاكية وصاحب الرها وحران وخطبوا له في بلادهم وقصد الرحبة فملكها ثم نصيبين فافتتحها عنوة ثم الموصل فأخضعها وأخضع لحكمه سواها . ثم سار الي ديار بكر فاستولي على ميافارقين وسائر بلاد ديار بكر . ثم قصد اذربيجان فاتسعت دائرة ملكه وصار نفوذه عظيما فخاف السلطان برقياروق بن اخيه وكان بنصيبين من بطش عمه فقصده بجيش فلم يقو عليه وهرب منه الى أخيه الملك محمود باصفهان فلم يقبله الاصفهانيون ولكن اتفق موت اخيه فقبلوه وجعلوه ملكا عليهم فلبث نفس تتش للملك اصفهان فقصدها فجمع برقياروق جيشه وسيره لقتال جيش عمه فلقية بقرب الري وبعد قتال شديد انهزم تتش بن الب ارسلان وقتل في سنة (٤٨٨) ه

لما توفي تتش المذكور اختلف ولداه في الملك وهما رضوان ودقاق وتقاتلا عليه ثم اقتسماه فاستولى رضوان علي حلب وأورثها بنيه واستولى دقاق علي دمشق وأورثها أولاده فانقسمت دولتهم الي دولتين احداهما قاعدتها حلب والاخرى عاصمتها دمشق

(رضوان بن تتش) كان تتش عهد بالملك بعده لابنه رضوان وكتب اليه وهو بالجبل يأمره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة فصدع بالامر فلما بلغ هيت بلغه مقتل ابيه فعاد الى حلب وكان عامل ابيه بها ابا القاسم الحسن بن علي وله بها حكم نافذ وسلطان قوى فنزل اولا كضيف لديه ثم استمال الجيش اليه فنادي به ملكا

في هذه الاثناء كان اخوه دقاق قد استولى علي دمشق فأراد رضوان ان ينزعها منه فسار اليه سنة (٤٧٠) ه وحاصره فلم يقو على فتحها . فأراد دقاق الانتقام فقصد حلب وعضده صاحب انطاكيا واستنجد رضوان أمم التركمان ولقي أخاه بقنسرين فدارت الدائرة على دقاق فعاد الى دمشق ثم تصالحا علي ان يخطب لرضوان بدمشق

وانطاكية

وفي سنة (٥٠٩) ه توفي رضوان وكان قد قتل أخويه ابا طالب وبهرام. وكان له ضلع مع الباطنية

(الب ارسلان بن رضوان) تولي الملك بعد ابيه وكان صغيراً فدبر الملك معه أتابك لؤلؤ واستبد فعارضه الب ارسلان فثار عليه وقتله وولي اخاه سلطان شاه بن رضوان

(سلطان شاه بن رضوان) استبد في زمانه أتابك لؤلؤ حتي كرهه الجنود فلما قصد قلعة جبر سنة (٥١١) ه قتله جنوده الاتراك بالطريق ونهبوا خزائنه فاستعادها اهل حلب منهم . فولى سلطان شاه شمس الخواص برقناش بدلا عن لؤلؤ فأساء السيرة فولي بعده ابا المعالى بن الملحى ثم عزله وارتبكت الاحوال فخاف اهل حلب من امتداد يد الصليبيين اليهم فاستقدموا نجم الدين ايلغازى وسلموه المدينة وتلاشى امر بني رضوان

(دقاق بن تتش) لما قتل تتش بن الب ارسلان ابوه سار دقاق الي حلب واقام عند أخيه رضوان فكتب اليه الامير سارتكين والي قلعة دمشق سرا يدعوه ليملكه دمشق فهرب من اخيه فأرسل في طلبه خيلا فلم تدركه فلما وصل الي دمشق نصبه الامير ساوتكين ملكا وساعده علي ذلك كثير من خاصة ابيه

وفي هذه الاثناء وصل معتمد الدولة طغدكين ومعه جمهور من خواص تتش فمال اليه وثبت الامر له

وفي سنة (٤٩٠) ه وصل الملك رضوان الى دمشق لفتحها وانتزاعها من يد أخيه دقاق فلم ينجح فطمع دقاق في الاستيلاء علي ملك رضوان فقاتله فانهزم كما تقدم وانتهى الامر بالصلح علي ان يخطب باسم رضوان فى بلاد دقاق

لما توفي دقاق سنة (٤٩٧) ه خطب أتابك طغدكين باسم ولد له صغير عمره سنة واحدة . ثم قطع الخطبة له وخطب باسم عمه بكتاش بن تتش وعمره اثنتي عشرة سنة . ثم طمع طغدكين في الملك فاحتال علي بكتاش بأن أخرجه لقتال الرحبة اذ اضطرب حبلها فذهب وفتحها ولما عاد وجد طغدكين قد دعا الناس لنفسه. فما كان من بكتاش الا ان التجأ الى الملك بودوين ملك الصليبيين بالشام واستنجده علي طغدكين فحرضه بودوين علي الافساد في اعمال دمشق

وتخريبها ففعل ولم ينجده ملك الصليبيين واستقر امر دمشق لطغدكين

(اتابك طغدكين) لما استقر الملك له في دمشق احسن السياسة واستمال قلوب مجاوريه اليه وكان شجاعا مهيبا حارب الصليبيين مرارا وانتصر عليهم حتى كفهم عن قصد دمشق بسوء . وكان اذا قصدوه حرض من حوله من الملوك علي قتالهم وشتت شملهم ومن حبه لجهاد العدو وايثار العدل لقب ظهير الدين وكان ملكه نحوا من ٢٥ سنة وتوفي سنة (٥٢٠) هـ

(بورى بن طغدكين) هو اكبر اولاد طغدكين تولي الملك بعد ابيه واقر وزير ابيه ابا علي طاهر بن سعد المزدغاني في وزارته وكان هذا الوزير رافضيا يرى رأى الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) وكانوا كثيرى العدد بدمشق فتقوى بهم واصبحت سلطته غير محدودة

بلغ بوري بن طغدكين ان وزيره وحزبه من الاسماعيلية كاتبوا املاك الصليبيين لتمليكهم دمشق فأمر بقتل ذلك الوزير وبالايقاع بالاسماعيلية حيث وجدوا. وفى هذه الاثناء قدم الفرنج الى دمشق وحاصروها فاستنجد بوري بالعرب والتركمان فلم ينجح الصليبيون في حصارهم ورجعوا الي حيث اتوا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وفي سنة ٥٢٥ ثار الاسماعيلية على بوري فأصابوه بجرح اندمل ثم عاوده في رجب من سنة (٥٢٦) فتوفى منه لاربع سنين ونصف من ولايته

(شمس الملوك اسماعيل بن بورى)

تولى بعد أبيه سنة (٥٢٦) هـ فاستقل اخوه محمد بن بورى ببعلبك فقاتله حتى استأمن وأمنه وعاد الي دمشق

ثم سار الي باشاش وقد كان من بها من الفرنج نقضوا العهد واخذوا جماعة من تجار دمشق الي بيروت فسار اليها ونقب سورها وملكها عنوة ومثل بالفرنج الذين بها فاعتصم مهزوموهم بالقلعة فحاصرها فاستأمنوه فأمنهم وملكها ورجع الي دمشق

ثم بلغه ان الخليفة العباسي المسترشد بالله زحف الى الموصل فطمع هو في مدينة حماه فقصدها وملكها

كان شمس الملوك جائراً في حكمه جباراً في بغيه ، بالغ في العقوبة ليخرج الاغنياء اليه اموالهم فكرهه الناس فراسل عماد الدين زنكى ليحضر اليه ليسلمه دمشق وقال له ان أهملت المجيء سلمت المدينة

الى الفرنج فصدع زنكى بأمره وقصد دمشق فاستاء خاصة ابيه وجده وذكروا الامر لوالدته . فساءها ماسمعت ووعدتهم بالمساعدة ثم انها ارتقبت فرصة خلوة ولدها وامرت غلمانها بقتله فقتل سنة (٥٢٩) وولوا اخاه شهاب الدين بن بورى

(شهاب الدين محمود بن بورى) ولي سنة (٥٢٩) وقتل سنة (٥٣٣) ه

وصل في اول ولايته اتابك زنكى وحاصر دمشق فدافع عنها اهلها دفاع الابطال ثم امر الخليفة المسترشد زنكى بمصالحة الملك شهاب الدين محمود

كان لشهاب الدين والدة ظهر أثرها في تدبير الملك وسياسته اسمها مردخاتون بنت جاولى فأراد عماد الدين زنكى ان يتزوجها ليسهل عليه بواسطتها امتلاك حمص وغيرها ودمشق ذاتها فخطبها الي ابنها وتزوجها ولكنه لم يظفر ببغيته من دمشق فاكتفى بحمص عنها

وفي سنة (٥٠٣) قتل شهاب الدين ابن بورى وهو على فراشه قتله ثلاثة من غلمانه كانوا ينامون عنده

(جمال الدين محمد بوري) تولي الملك سنة (٥٣٣) وتوفي سنة (٥٣٦) ه

تولى بعد اخيه وفوض امر ملكه الى مملوك جده معين الدين أنز وأقطعه بعلبك فاستقامت الامور فى مدته

ولكن ام شهاب الدين التي قلنا انها تزوجت عماد الدين زنكى لما بلغها خبر قتل ابنها كتبت لزوجها وكان بالجزيرة وطلبت اليه الاخذ بثار ابنها فسار الى دمشق ثم عدل عنها الى بعلبك وجد فى حربها فملكها ثم سار الى دمشق وطلب الى صاحبها جمال الدين ان يسلمها اليه على أن يعوضه عنها فلم يجبه فزحف عليها وضيق عليها الحصار. وتوفي جمال الدين في تلك الاثناء وهو يفاوض زنكى في أمر الصلح وتولى بعده مجير الدين آبق بن محمد

(مجير الدين آبق محمد) من سنة (٥٣٤ الى ٥٤٩) ه

زاد طمع زنكى في الاستيلاء على دمشق بعد موت جمال الدين فحمل عليها حملة شديدة فلم يسع القائم بأمر الدولة وهو معين الدين بن انز مملوك جد مجير الدين الا ان يستنجد بالفرنج علي ان يحاصر قاشاش فان فتحها اعطاهم اياها فأجابوه الى ماطلب خوفا من امتداد سلطنة زنكى واشتداد شوكته .فجردوا جيشا لدمشق

فتصدى لهم زنكي بالطريق فما به الفرنج ولم يلاقوه فعاد زنكى الى حصار دمشق فلما أعياه أمرها أحرق قرى المرج والغوطة وعاد الي بلاده

وفى سنة (٥٤٣) هحاصر الصليبيون دمشق وفي مقدمتهم ملك أورشليم بودوين الثالث ولويس ملك فرنسا وكونراد ملك ألمانيا فحاربهم المسلمون ببسالة فائقة ولكن كثرة عدد أعدائهم حملهم على الهزيمة فتحقق الفرنج من امتلاك دمشق فلبثوا يتخاصمون علي من يستولى عليها وبينما كذلك واذا بخبر فاجأهم جعلهم يرضون من الغنيمة بلاياب وذلك الخبر ان أميرا حلب والموصل قادمان لقتالهم فارتحلوا لهذا الخبر وعادوا الي حيث أتوا

وفى سنة (٥٤٩)ه استولي نورالدين محمود بن زنكى علي مدينة دمشق وسبب ذلك أن الفرنج كانوا استولوا علي عسقلان في سنة (٥٤٨)ه فلم يجد نورالدين طريقا اليهم لاعتراض دمشق بينهم وبينه وقويت شوكتهم بعد امتلاك عسقلان حتى استعرضوا كل مملوك وجارية من النصارى بدمشق فمن أراد المقام بها تركوه ومن رام العودة الى وطنه أخذوه رغما عن صاحب دمشق وضرب الفرنج على دمشق مالا يأخذونه كل عام فخاف نورالدين زنكى من توالى امتداد نفوذ الفرنج فأراد فتح دمشق ليصد مطامعهم فكاتب مجير الدين صاحبها واستماله اليه وواصله بالهدايا وأظهر له المودة حتي وثق به. وكان نورالدين في تلك الاثناء يكاتب شبان دمشق في تسليم المدينة اليه فوعدوه بذلك . فسار اليها نور الدين فأصاب مجير الدين هلع حمله علي مكاتبة الصليبيين فكان نور الدين أسرع منهم اليها فملكها وامتنع مجير الدين في القلعة فصالحه نور الدين بأن يعطيه حمص فقبل وسلمه القلعة فرجع نور الدين عن قوله وأراد أن يعطيه نابلس فلم يرض بها مجير الدين وسار عنها الي العراق وأقام ببغداد حتى مات وبه انقرضت الدولة البورية وخلفتها علي دمشق الدولة الزنكية (انظر زنكى)

﴿ البوزجاني ﴾ هو ابو الوفاء محمد ابن محمد بن يحيي بن اسماعيل بن العباس البوزجاني الرياضى المشهور . كان أحد الأئمة في علم الهندسة وله فيه استخراجات لم يسبق اليها . له في استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع. ولد سنة (٣٢٨) بمدينة بوزجا وتوفي سنة (٣٨٦) م

وبوزجان قرية بخراسان بين هراة ونيساپور

﴿ الباز ﴾ لغة في البازى جمعه (ابواز وبيزان) وهو خمسة اصناف البازى والزرق والباشق والبيدق والصقر والبازي قليل الصبر عن الماء يأوي الاشجار الملتفة والظلام وهو سريع الطيران فرخه يسمي غطريفا

(الحكم الفقهى) يحرم أكله بجميع أنواعه لانه ذو مخلب من الطيور . وقال مالك والليث والاوزاعى ويحيي بن سعيد لايحرم من الطير شيء واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهي عن اكل كل ذي مخلب من الطيور

﴿ بوس ﴾ باسه يبوسه بَوْسا قبله

﴿ بوستة ﴾ البوستة بمعني البريد كانت موجودة من قديم الزمان عند سائر الامم حتى المتوحشين من القبائل لديهم سعاة يوصلون لهم الاخبار وتاريخها معروف من عهد المصريين الاقدمين والصينيين والآشوريين والميديين (انظر بريد) . انتشار البريد في كل ممالك الارض متمدنها ومتوحشها لم يكن للاهالى نصيب منه وكانوا يحملون رسائلهم خدمهم حتى كان عصر لويز الثالث عشر فى فرنسا (القرن السادس عشر) وسمح للاهالى بالانتفاع ببريد الحكومة ولما تولي (لويز الخامس عشر) أدخل نظاما جديدا في البوستة ثم جعلت التزاما سنة (١٦٧٢) بمليون فرنك ولم يمض عليها نصف قرن حتي بلغت عشرة ملايين ثم صارت مصلحة البوستة سنة (١٨١٦) تحت ادارة الحكومة في فرنسا

أما فى المانيا فكانت البوستة عند الاهالى موجودة من لدن القرن الثالث عشر وكان لهم علاقات بايطاليا والنمسا وهولاندة والروسيا

أما في ايطاليا فيعتبر تاريخ البوستة عندهم من سنة (١٦٥١) م أما قبل هذا التاريخ فكان البريد على نفقة الملتزمين

أما اسبانيا فكان لديها بوستة من لدن القرن السادس عشر

أما في البلاد المصرية فلم تعرف البوستة بمعناها المصرى الا في عهد الخديو اسماعيل في منتصف القرن التاسع عشر وقد تدرجت من ذلك الحين في معارج التقدم حتى صارت الآن أحسن برد العالم

﴿ بوسنة ﴾ هي مملكة اوربية كانت مجاورة لبلاد الدولة العثمانية في اوروبا بها (١٣٤٨٥٨١) نفسا منهم نحو (٦٠ الف) مسلم. أما مساحتها فهي (٤١٩٠٩) كيلو مترات مربعة هي مملكة زراعية محضة ليس من أهلها غير أربعة ونصف في المائة يعملون في التجارة والصناعة و٤٥ جزأ من ارضها مغطى بالغابات و٣٤ في المائة من ارضها لاتصلح للزراعة . فيها معادن ذهب وفضة وزئبق وحديد ورصاص وفحم وتصنع بها الآلات الحربية والجلد والصوف

(تاريخها) الى القرن ١٢ كانت جزأ من مملكة الرومان . ثم أتبعت للنمسا في القرن ١٢ و م ١ . وامتلكتها الصرب سنة ١٣٢٩ فلم تلبث في يدها . وفي سنة ١٤٠١ دفعت الجزية للترك ثم ألحقت بملكهم سنة ١٥٢٨ فكان حاكمها الوراني يسكن مدينة سراي أما الباشا التركي فكان يسكن مدينة تراونيك ولكن منذ سنة ١٨٥١ هبت فيها الثورات ضد الاتراك فلما تألف مؤتمر برلين وكل ادارتها للنمسا سنة ١٨٧٨ فلما صارت تركيا دستورية انتهزت النمسا فرصة اشتغالها بأمورها الداخلية فضمتها الي أملاكها وعقب الحرب العامة ضمت الى يوغوسلافيا

﴿ البوصلة ﴾ هي آلة كالساعة تتحرك في وسطها ابرة محمولة من وسطها تستعمل لمعرفة مواقع الشمال والجنوب الارضيين في اى نقطة من نقط الارض. وقد أسست هذه الآلة على هذه الظاهرة وهي : انه قد علم بالتجربة انه لو أخذت ابرة ممغطسة (انظر مغناطيسة) ووضعت من وسطها على محور بحيث يمكنها التحرك عليه بسهولة شوهد انها تميل لان تأخذ اتجاها قريبا من الخط الواصل من الشمال الي الجنوب وتسمى الزاوية التي تتكون من الابرة وذلك الخط بزاوية الانحراف . وبناء علي هذه الظاهرة اكتشف الباحثون هذه الآلة لاجل تعيين زاوية الانحراف في كل نقطة من نقط الارض وأجل فائدة حصلت من هذا الاكتشاف هو الاهتداء بها لمواقع السفر في معمعان البحار الواسعة وذلك انه يوجد في كل سفينة أمام عدد السكان بوصلة مرسوم في علبتها خط مستقيم في اتجاه محور السفينة فاذا أريد توجيه السفينة الي وجهة مايعين مديرها اولا النقطة التي هو فيها ثم يعين الاتجاه اللازم اتباعه للوصول الى النقطة المطلوبة بمعرفة مقدار الزاوية التي تتكون من ابرة البوصلة وخطوط العرض

فاذا طرح او اضاف من أو الى هذه الزاوية المقدار المتوسط لزاوية انحراف المحل الذى هو فيه يعلم مقدار الزاوية التى تتكون من الابرة ومحور السفينة من توجهها شطر تلك النقطة المطلوبة فيدير السفينة حتى تحصل الك الزاوية فيسير في هذا الاتجاه مراقبا البوصلة لكيلا تتغير ابرتها عن هذا الموضع لان تغيره يدل على تغير اتجاه السفينة

يقال ان الصينيين هم الذين اخترعوا البوصلة ويقال ان مخترعها هم العرب

﴿ البوصة ﴾ مقياس انجليزي وهي تساوى ٢ سنتيمتر و٥٤ من مائة من السنتيمتر

﴿ البوصيري ﴾ هو ابو عبد الله محمد ابن زيد البوصيرى الملقب بشرف الدين صاحب القصيدتين الشهيرتين البردة والهمزية وله ايضا القصيدة المضرية توفي سنة (٦٨١) هـ وقيل سنة (٦٩٦) هـ

ولما كانت قصيدته المسماة بالبردة تعتبر احسن مامدح به النبي صلى الله عليه وسلم رأينا اثباتها هنا وهي :

أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة
واومض البرق في الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم
أيحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم
فكيف تنكر حبا بعد ماشهدت
به عليك عدول الدمع والسقم
وأثبت الوجد خطى عبرة وضنى
مثل البهار على خديك والعنم
نعم سرى طيف من هوي فأرقني
والحب يعترض اللذات بالالم
يالائمي في الهوى العذري معذرة
مني اليك ولو أنصفت لم تلم
عدتك حالى لا سرى بمستتر
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
محضتني النصح لكن لست أسمعه
ان المحب عن العذال فى صمم
اني اتهمت نصيح الشيب في عذلى
والشيب أبعد فى نصح عن التهم
فان أمارني بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم

ولاأعدت من الفعل الجميل قرى
ضيف ألم برأسي غير محتشم
لو كنت أعلم أني ما أوقره
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم
من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوى شهوة النهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر ان توليه
ان الهوى ماتولى يصم أو يصم
وراعها وهي في الاعمال سائمة
وان هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم
واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم
أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم
ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم أصل سوى فرض ولم أصم
ظلمت سنة من أحيا الظلام الي
ان اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب أحشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف لادم
وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لاتعدو على العصم
وكيف تدعو الي الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقلي
ن والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحد
أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
لكل هول من الاهوال مقتحم
دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين فى خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وواقفون لديهم عند حدهم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا بارىء النسم
منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظما
أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيا العقول به
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يري
للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من أمم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آى أتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن أنوارها للناس في الظلم
أكرم بخلق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم
كأنه وهو فرد من جلالته.
فى عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطق منه ومبتسم
لاطيب يعدل تربا ضم أعظمه
طوبي لمنتشق منه وملتثم
ابان مولده عن طيب عنصره
ياطيب مبتدىء منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس انهم
قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
وبات ايوان كسرى وهو منصدع
كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

والنار خامدة الانفاس من أسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم
وماء ساوة ان غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمي
كأن بالنار ما بالماء من بلل
حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم
والجن تهتف والانوار ساطعة
والحق يظهر من معني ومن كلم
عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم
من بعد ما أخبر الكفار كاهنهم
بأن دينهم المعوج لم يقم
وبعدما عاينوا في الافق من شهب
منقضة فوق ما في الارض من صنم
حتي غدا من طريق الوحي منهزم
من الشياطين يقفو اثر منهزم
كأنهم هربا ابطال ابرهة
اوعسكر بالحصي من راحتيه رمى
نبذا به بعد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبح من أحشاء ملتقم
جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه علي ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطرا لما كتبت
فروعها من بديع الخط في اللقم
مثل الغمامة اني سار سائرة
تقيه حر وطيس للهجير حمي
أقسمت بالقمر المنشق ان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الاطم
ما سامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم
ولا التمست غني الدارين من يده
الا استلمت الندي من خير مستلم
لاتنكروا الوحي من رؤياه ان له
قلبا اذا نامت العينان لم ينم
وذاك حين بلوغ من نبوته
فليس ينكر فيه حال محتلم
تبارك الله ما وحي بمكتسب
ولا نبي على غيب بمتهم
كم أبرأت وصبا باللمس راحته
وأطلقت أربا من ربقة اللمم

وأحيت السنة الشهباء دعوته
حتى حكت غرة في الاعصر الدهم
بعارض جاد أو خلت البطاح بها
سيبا من اليم أو سيلا من العرم
دعني ووصفي آيات له ظهرت
ظهور نار القرى ليلا على علم
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدرا غير منتظم
فما تطاول آمال المديح الى
مافيه من كرم الاخلاق والشيم
آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن ارم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما يبقين من شبه
لذي شقاق وما يبغين من حكم
ماحوربت قط الاعاد من حرب
اعدى الاعادى اليها ملقي السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها
رد الغيور يد الجاني عن الحرم
لها معان كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعد ولا تحصي عجائبها
ولا تسام على الاكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظى
أطفأت حر لظى من وردها الشبم
كأنه الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاؤه كالحمم
وكالصراط وكالميزان معدلة
فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
لاتعجبن لحسود راح ينكرها
تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم
ياخير من يمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الانيق الرسم
ومن هو الآية الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم
سريت من حرم ليلا الي حرم
كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقي الى أن نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الانبياء بها
والرسل تقديم مخدوم علي خدم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى اذا لم تدع شأواً لمستبق
من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل اي مستتر
عن العيون وسر اي مكتتم
فحزت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ماوليت من رتب
وعز ادراك ماأوليت من نعم
بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا
من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته
باكرم الرسل كنا اكرم الامم
راعت قلوب العدا انباء بعثته
كنبأة اجفلت غفلا من الغنم
مازال يلقاهم في كل معترك
حتى حكوا بالقنا لحما على وضم
ودوا الفرار فكادوا يغبطون به
اشلاء شالت مع العقبان والرخم
تمضى الليالي ولا يدرون عدتها
مالم تكن من ليالي الاشهر الحرم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم الى لحم العدا قرم
يجر بحر خميس فوق سابحة
يرمي بموج من الابطال ملتطم
من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستأصل للكفر مصطلم
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم
من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة أبداً منهم بخير أب
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذا رأى منهم في كل مصطدم
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا
فصول حتف لهم أدهى من الوخم
المصدرى البيض حمرا بعدما وردت
من العدا كل مسود من اللمم
والكاتبين بسمر الخط ماتركت
أقلامهم حرف جسم غير منعجم
شاكي السلاح لهم سيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما من السلم
تهدى اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي
كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا
من شدة الحزم لامن شدة الحزم

طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا
فما تفرق بين البُهم والبَهم
ومن تكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد في آجامها تجم
ولن يري من ولي غير منتصر
به ولا من عدو غير منقصم
أحل أمته في حرز ملته
كالليث حل مع الاشبال في اجم
كم جدلت كلمات الله من جدل
فيه وكم خصم البرهان من خصم
كفاك بالعلم في الامي معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتم
خدمته بمديح استقل به
ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
اذ قلداني ما تخشي عواقبه
كأنني بهما هدى من النعم
أطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت الا علي الآثام والندم
فياخسارة نفس فى تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
ومن يبع آجلا منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم
ان آت ذنبا فما عهدي بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم
فان لى ذمة منه بتسميتي
محمدا وهو أوفي الخلق بالذمم
ان لم يكن فى معادى آخذا بيدى
فضلا والا فقل يازلة القدم
حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه
او يرجع الجار منه غير محترم
ومنذ ألزمت أفكارى مدائحه
وجدته لخلاصى خير ملتزم
ولن يفوت الغني منه يداً تربت
ان الحيا ينبت الازهار في الاكم
ولم أرد زهرة الدنيا التى اقتطفت
يدا زهير بما أثني على هرم
ياأكرم الخلق مالي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي
اذا الكريم تحلى باسم منتقم
فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم
يانفس لاتقنطى من زلة عظمت
ان الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها
تأتي علي حسب العصيان في القسم
يارب واجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابي غير منخرم

والطف بعبدك في الدارين ان له
صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم
وأذن لسحب صلاة منك دائمة
على النبي بمنهل ومنسجم
مارنحت عذبات البان ريح صبا
واطرب العيس حادي العيس بالنغم
ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر
وعن علي وعن عثمان ذى الكرم
والآل والصحب ثم التابعين فهم
اهل التقي والنقي والحلم والكرم
يارب بالمصطفى بلغ مقاصدنا
واغفر لنا مامضي ياواسع الكرم
واغفر الهي لكل المسلمين بما
يتلوه في المسجد الاقصي وفي الحرم
بجاه من بيته فى طيبة حرم
واسمه قسم من اعظم القسم
وهذه بردة المختار قد ختمت
والحمد لله في بدء وفي ختم
ابياتها قد أتت ستين مع مائة
فرج بها كربنا ياواسع الكرم

﴿ بوص ﴾ باصه يبوصه بَوْصا فاته وسبقه. وهرب واستتر. و (بَوَّص) سبق في الحلبة و (بَوَّص الشيءُ) صفا لونه (البُوص) اللون يقال (تغير بُوصه) اى لونه والدنقس والعجيزة جمعه ابواص و (الطريق البائص) اى البعيد (المرأة البَوصاء) الكبيرة العجز ، ولعبة الصبيان

﴿ بوض ﴾ باض يبوض بوضا حسن وجهه بعد كلف

﴿ بوط ﴾ باط يبوط بوطا افتقر بعد غني وذل بعد عز. و (البُوطة) هي البوتقة معربة. و (بُواط) جبات جهينه علي ثلاثة ابراد من مكة

﴿ غزوة بواط ﴾ المراد بيواط هنا جبل من جبال جهينة بقرب ينبع غزا تلك الجهة النبي صلى الله عليه وسلم فى مائتين من اصحابه المهاجرين يعترض عيرا لتجار قريش عدتها الفان وخمسمائة بعير فيها أمية ابن خلف ومائة رجل من قريش فرجع ولم يحارب

﴿ بوظ ﴾ باظ يبوظ بَوْظا سمن بعد هزال

﴿ بوع ﴾ باع يبوع بَوْعا بسط يده بالمعروف. و (باع الحبل) قدره بباعه اي قاسه به. و (باعت الفرس في جريها) أبعدت خطاها فهى بائعة وبَيِّعة (تبَوَّع) الحبل بمعني قاسه بباعه

و (تبوّع الشيء) ادرك غايته. و (العِرْق) سال . و (انباعت الحية) بسطت نفسها بعد تقبضها لتهجم

(الباع) قدر مد اليدين جمعه أبواع و بيعان و باعات . و (البُوع) عظم يلي ابهام الرجل

(التَّبوُّع) الشأو يقال (فلان لا يدرك تَبوُّعه) اى شأوه

﴿ بوغ ﴾ باغه يبوغه بَوْغاً غلبه وعاد و (تبوَّغ الدم) هاج . و (البَوغاء) مايثور من التراب ورائحة الطيب يقال (ارتفعت بَوْغاء الطيب)

﴿ بوفيه ﴾ البوفيه كلمة فرنسية تعني الخزانة (الدولاب) التي توضع فيها انواع الحلوي والفاكهة والمرطبات . وقد يطلقونها على المائدة التي توضع عليها الاواني الفضية المعدة لخدمة السفر وتعني المائدة المشحونة بأنواع الاطعمة والحلوى والمرطبات المهيئة للمدعوين في مهرجان

قد اثبت التاريخ ان البوفيه بمعناه المعروف الآن كان موجودا في المدنيات القديمة البائدة وكانوا يعتنون به اكثر من عناية اهل هذا العصر حتى يروون عن احد مترفيهم انه اشترى لبوفيه آنية تبلغ قيمتها بالنقود الفرنسية (٠ ٨٦٥٠٠٩٠) فرنك

﴿ بوق ﴾ باق يبوق بَوقا وبُؤوقا جاء بالشر والخصومة و (باق القوم) غدر بهم وسرقهم . (باقت البائقة القوم) اصابتهم و (باقوا على فلان) اجتمعوا عليه فقتلوه عدوانا و (البُوق) شيء مجوف مستطيل يزمر فيه جمعه أبواق و بيقان و بُوقات . و (بَوَّق في البوق) نفخ فيه (تبوَّق الوباء الغنم) فشا فيها . و (انباقت عليهم الداهية) أصابتهم (البائق من المتاع) مالا ثمن له و (البائقة) الداهية والشر . و (البَوّاق) الذى ينفخ في البوق (البَوْقة) دفعة شديدة من المطر

﴿ بوك ﴾ باك البعير يبوك بُؤوكا سمن و (البائك) السمين من الجمال جمعه بُوَّك وبُيَّك وبوائك . و (أول بَوْك) اى اول شيء . يقال (وجدته اول بَوْك) اي اول ماوجدت

﴿ بول ﴾ بال يبول بَولا ومَبالا خرج بوله. والاسم البيلة . و (بَوَّله وأباله) جعله يبول و (البَول) الماء الذى تفرزه الكليتان . و (البُوَلَة) الكثير البول .و (المَبْوَلة) مايدر البول و (المِبْولة) كوز يبال فيه

(لسان) القطب ورخا النفس والحال و(البالة) القارورة. والجراب ووعاء الطيب

﴿ بول ﴾ البول نسبته الى السوائل التي يشربها الانسان كنسبة الفضلات الى الاغذية التي يتعاطاها فان الاشربة تنهضم كما تنهضم الاغذية في المعدة وتسري خلاصاتها في الدم وما بقي منها مما لا ينفع البدن يفرز من الكليتين بواسطة قناتين تسميان بالحالبين ضيقتين جدا فينزل البول منها قطرة قطرة الى قربة صغيرة تسمى بالمثانة ثم يخرج منها بارادة الانسان وهنالك جواهر تؤثر على كمية البول ورائحته فتغيره عن حالته الطبيعية فاذا شم الانسان الترمنتينا او البنفسج او زيت النفط تغيرت رائحة بوله واذا اكل الانسان الهليون صارت رائحة البول كريهة وان مضغ اللبان أشبهت رائحة البول رائحة بول الحمير ويختلف لونه باختلاف مدة مكثه بالمثانة

في الحالة الصحية يفرز الانسان كل يوم نحو (٤٠٠ ،) غرام من البول فيه (٣٠) غراما من مادة تسمى (أوريه) و (١) غرام من حمض الاوريك

(البول الزلالي) هو مرض يكون فيه البول مشوبا بمادة زلالية فاذا أخذ قليل من ذلك البول وعرض لحرارة تعكر تجمد ذلك الزلال فيه ولكن هذه التجربة لا تثبت الزلال بطريقة قطعية بل يجب تحليله تحليلا كيماويا

مرض البول الزلالي الذي يحدث بعد الحمى القرمزية او بعد الحمرة يكون عادة عديم الخطر قريب الشفاء . اما اذا كان غير ذلك فهو يدل على اختلال داخلي في باطن الانسان وعلاجه يختلف باختلاف اسبابه ويجب على صاحبه أن يستشير الطبيب النطاسي في امره

(البول السكري) هو مرض يكون فيه البول محتويا على مقدار من السكر من اعراضه زيادة في مقادير البول اي يصل البول الى جملة ليترات في اليوم وعطش مفرط وشهية عظيمة ثم يعقب ذلك هزال مع وجود تلك الشهية وسبب زيادة مقدار السكر في البول هو تكون مقدار كبير منه في الكبد وهذا المرض بطيء السير وان كان يأخذ في الزيادة كل يوم

علاجه يتعلق بمراعاة قانون حكيم في المأكل والمشرب بأن يمتنع بتاتا عن تعاطي المواد النشويه والسكرية ويأكل قليلا من الخبز جدا ولا يقرب الاشربة الروحية

ولا الغازية وليكثر من الرياضات الجسدية فاذا تدوركت العلة من قرب واتبع فيها قانون الصحة بثبات وعناية مدة سنين طويلة زالت العلة غاليا ولم يبق لها أثر (قبل دواؤه لسان الحل فاقرأه)

(الحكم الفقهي) البول والروث نجسان عند الشافعي مطلقا وقال مالك واحمد بطهارتهما من مأكول اللحم وقال ابو حنيفة زرق الطير المأكول كالحمام والعصافير طاهر وهو قول قديم للشافعي وما عداه نجس وحكي بن النخعي انه قال أبوال جميع البهائم الطاهرة طاهرة

﴿بولس﴾ هو احد اصحاب عيسي عليه السلام كان كثير الجد والدأب في نشر الدين أمسك في القسطنطينية وقتل سنة (٦٦) م

﴿بولونيا﴾ هي مدينة ايطالية قاعدة لاقليم يسمى باسمها وهي على بعد ٢١٦ كيلو مترا من الجنوب الشرقي لمدينة ميلان وعلى بعد ١٥٠ كيلو مترا من مدينة فنيز اى البندقية. عدد أهلها (١٥٢٦٠٠) نسمات

﴿بولونيا﴾ مملكة اوربية مجاورة للروسيا والنمسا والمانيا والفرق بين اسمها واسم المتقدمة ان با ها فارسية مساحتها (٧٧٨٤٠٠) كيلو متراً مربعا وعدد اهلها نحو (٣٥٠٠٠٠٠٠)

كانت حكومتها مستقلة ثم قسمت بين دول روسيا والنمسا والمانيا . فأصاب الروسيا منها ما مساحته (٦٠٦٠٠٠) كيلو متر يسكنها (٢١ مليون) نسمة وأصاب النمسا (٧٧ الف) يسكنها نحو (٥٤٥٠٠٠٠) نسمة وأصاب المانيا (٩٥ الف) كيلو متر يسكنها نحو (٧٤٥٠٠٠٠) نسمة ولما كان تاريخها من احفل تواريخ الامم بالحوادث والعبر رأينا ان نتوسع فيه

(منظرها العام) بولونيا تحتوى في شمالها على اراض ذات مستنقعات وغابات ينبت فيها عشب كثيف طويل يجعل سهوبها اشبه باقيانوس اخضر يتموج سطحه لهبوب الرياح

حيواناتها كثيرة متنوعة وزراعتها خصبة نامية وهي كثيرة البحيرات ففيها منها ألوف مؤلفة تعطي هذه المملكة شكلا خاصا بها يتخللها غابات متنوعة الاشجار لا تنتهي الى حد فيها معادن ثرية كالحديد والفحم وغيرهما وفيها قليل من القسدير والزنك والرصاص

(طقس بولونيا) طقسها اشد من طقوس الممالك الاوربية الاخرى فشتاؤها لا يطاق حتي ان الجيش التركي الذي اغار عليها سنة ١٤٩٢ هلك كل رجاله وحيواناته من البرد القارس

الزوابع فيها كثيرة وشديدة الخطر فتهب في الربيع والخريف ويندر هبوبها في الصيف

أشهر حيوناتها الحصان فانه يتحمل البرد القارس وهو شديد الجلد علي تكبد المشاق ونشيط في الجرى لا يكل وقوع قد يكتفى بقشر الاشجار فقد يحمل حصان لا يزيد حجمه عن حجم راكبه الا قليلا مسافراً الى بعد ١٥ أو ٢٠ فرسخا ركضا بدون مهماز يهيجه

(تاريخها) كانت بولونيا مأهولة منذ القدم بقوم أطلق عليهم جغرافيو الاقدمين اسم الانتيين والفنيديين والهنيتيين ثم أطلقوا عليهم اسم السلافيين أغار عليهم في القرنين الخامس والرابع قبل المسيح قبائل السلتيين وفي القرنين الثالث والثاني السرماتيون وفي القرنين الثاني والثالث بعد المسيح قبائل القوطيين وفي الرابع قبائل الهونيين

كل هذه الانقلابات تاريخها مجهول لدينا الي اليوم ولم تدخل أحوالها في معرض الامم العام الا في القرن التاسع بعد المسيح في ذلك العهد كان السلافيون يجاورهم من الشمال والشرق الفينوازون والمغول

كان هؤلاء السلافيون بشهادة المؤرخين قوما هادئي الطباع ليني العرائك ديموقراطيين بطبيعتهم ليس لهم ملوك ولا قادة اديان ولكنهم اضطروا اخيرا لتسليم قيادهم لفرد مطلق التصرف ليدبر امورهم ويصد عنهم هجمات قبائل الجرمانيين القساة ومتوحشي آسيا الذين ينهمرون عليها انهمار السيل . تاريخ ملوك بولونيا القدماء يشبه تاريخ ملوك الرومان حتي ان بعض المؤرخين زعم ان هؤلاء الملوك اسماء لا مسميات لها وبعضهم قال بأنهم ملوك حقيقيون كتبت تواريخهم بأغشية من الخرافات والاساطير اماما لا مرية فيه من تاريخ بولونيا ان الملك ميسزلاس الاول (٩٦٢-٩٩٢) م تنصر بنصيحة امرأته السابقة المساة دومبر يفكا دوهم واجبر قومه علي التنصر مثله ولم تك سلطته تتعدى كوجافيا ومازوفيا وقطعة من سليزيا لان بولونيا اذذاك كانت موزعة بين امراء عدة

تولى بعد هذا الملك ابنه بوليسلاس

فكان اكبر ملوك ولونيا انه قومه الشجاع وبشر لمان بولونيا

تولي بعد بوليسلاس ابنه بوليسلاس الثاني الملقب بالخسور فافتتح روتانيا وبوميرانيا وقتل بيده مطران كراكوفيا الخائن لانه ارتكب ضد الوطن خيانات تغفر . تولى بعده بوليسلاس الثالث ولما مات اقتسم اولاده لاربعه ملك بولونيا فكان هذا الانقسام شرا علي وحدة بولونيا توالت بسببه عليها الثورات الداخلية و لحروب الخارجية مائة وخمسين عاما

في سنة (١٢٢٨) م لما انهزم كونراد دوق مازفيا امام البروسيين استنجد فرسان التوتونيك وهم من قبائل الجرمان فخفوا اليه وأسسوا لهم في بروسيا مملكة المانية بعد ان افنوا البروسيين علي بكرة ابيهم سكان بروسيا الاصليين . فكانت هذه المملكة مصيبة علي ولونيا وليتوانيا . ولكن الملك البولوني لاديسلاس لوتييتك (١٠٠٥ ـ ١٣٣١) رفع سلطة ولونيا الوطنية ونشر حكمه علي جميع ارجائها وكانت لحد ذلك الحين موزعة بين امراء مستقلين وتحالف مع القران دوق الحاكم علي ليتونيا وحارب فرسان التوتونيك وهزمهم في بلوس سنة ١٣٢١

في عهد كازيمير الثالث (١٣٣٣ ـ ١٣٧٠) وصلت الثروة البولونية الي اوجها الاعلي فخلفه علي الملك لويزملك هنكاريا وجمع علي رأسه التاجين مدة اثنتى عشرة سنة بزواج ابنته هيدفيج بالقران دوق الحاكم علي ليتوانيا ثم خلاط الوحدة البولونية بليتوانيا وتأكدت بمعاهدة هوررولدو سنة ١٤١٣

في عهد لاديسلاس الثالث (١٤٣٤ـ ١٤٤٤) م اجتمع تاج هنكاريا وبولونيا كما كانا في عهد لويز السابق فلما تولى ابنه كازيمير الرابع (١٤٤٥ـ١٤٩٢) ثارت مدن بروسيا علي الفرسان التوتونيين طلبا للخلاص من جورهم وأرسلت خمسون مدينة نوابها الى الملك كازيمير يطلبون عودته ونجدته فأنجدهم بجيش دحر به التوتونيين ولولا رجاء البابا والحاحه لاجهز علي سلطتهم فتم الصلح بينه وبينهم علي ان يكون للتوتونيين الجهة الشرقية من بروسيا ويرجع ما بقي الى سلطه بولونيا

هذه الواقعة كانت شرا على بولونيا فان الفرسان التوتونيين قد أصابهم من الخزى والعار مادفعهم لتربص الفرص

فتمكنوا من استردادا كرامتهم الضائعة في تلك الحرب السابقة فكانوا كلما وجدوا بولونيا متورطة في حرب شهروا عليه السلاح

آخر هذه السلسلة من ملوك بولونيا كان سيجسمون اوغست فمات ولم يعقب فانقلبت الحكومة الي جمهورية وانتخب هنرى الثالث دوفالوا ملكا سنة (١٥٧٣) فكان يجتمع عند موت كل ملك من مائة الى مائتي الف رجل شاكي السلاح لانتخاب الملك الجديد فكان الامر يتم بدون هياج ولم يحدث مرة من المرار أن أدى الانتخاب الى حرب أهلية ، الامر الذى يدل على مبلغ رقي البولونيين في ذلك العصر البعيد

في عهد جان كازمير (٤٨ ١-١٦٦٩) وجدت بولونيا نفسها بين نيران عدة أعداء في آن واحد الروس والترك والسويديين ومنتخب براندبورغ وترانسلفانيا وثورة داخلية للقوزاق أيضا فوقفت ولونيا أمام هذه القوى المجتمعة وقفة رفعت قدر وطنيتها الى الاوج الاعلي في نظر الامم

في هذا العهد سنة (١٦٥٢)متعت بولونيا بمجلس نيابي حر ولما كانت سنة (١٦٦٨) استقال جان كازمير بعد أن فاه بخطبة رنانة تنبأ فيها بأن بولونيا ستقتسمها ثلاث دول عظام وهي بروسيا وروسيا واستريا فتم ماتنبأ به بعد قرن من الزمان

لما تولى الملك فردريك أغوست الثاني (١٦٦٧ - ١٧٣٣) حاربه شارل الثاني عشر ملك السويد وقهره فاضطره البولونيين الي التنازل فتولي ستانيزلاس صديق شارل الثاني عشر ولكن بعد أن قهر الملك الاخير في واقعة بولتافا سنة ٩ ١٧ أسقط الملك ستانيزلاس وأقيم بدله فريدريك أغست السابق . فلما مات هذا الملك أعيد انتخاب الملك ستانيزلاس سنة (١٧٧٣) م . ولكن الروسيا وأوستريا ساعدتا أوغست الثالث على تولى ملك بولونيا فلما مات هذا الملك زحف جيش من الروس على بولونيا واحتل فرسوفيا فاجتمع جمهور من نواب الامة وكتبوا مذكرة ذكروا فيها ان المجلس لا يستطيع أن يجتمع في بلد فيها جيش محتل . ومع هذا فان نفراً من الاعضاء اجتمعوا وانتخبوا الملك ستانيزلاس اجوست ملكا علي بولونيا سنة (١٧٦٤)م

في سنة (١٧٦٧) أمر البرنس ريبنان وهو سفير روسيا بفارسوفيا أن ينفى الي

سيبريا جميع أعضاء الحزب الوطني في مجلس النواب وأوجد لذلك المجلس نظاما يضمن فيه الفوضي والاختلال

فلما ساء الحال عقب هذا العمل وامتلأ البولونيون حقداً اجتمع في مدينة بار في ٢٩ فبراير سنة ١٧٦٨ جمهور من المفكرين للعمل علي طرد الروس من بلادهم واسترداد استقلال بولونيا من أيدي مغتصبيه . فانتخبت الجماعة كازيمير بولاوسكي رئيسا لها لمدة أربع سنين لمحاربة الروس حربا تشيب الولدان فكانوا أمام عدو يفوقهم عددا وعددا بما لامحل معه للمقارنة حتى قال المؤرخ روليير متعجبا :

«فكنت ترى شعبا مجردا من السلاح بلاده محتلة في جميع امتدادها بجيش كثيف العدد مدرب على القتال لاينقطع عنه المدد عند كل طلب ، شعبا خانه مليكه وجزء من نوابه ، تراه في بلد بلاقلاع ولا جبال وهي المعاقل العادية للاستقلال ، يثور في كل مكان ويقتحم بقوة السيوف نيران المدافع»

قاوم البولونيون هذه الجيوش مقاومة الابطال مدة أظهروا فيها من ضروب الجرأة والاقدام ما خلدلهم في التاريخ ذكراً جميلا ولكنهم لما هوجموا في سنة ١٧٧٢ بجيوش الروس والبروسيين والاوستريين وأمراء بار المتحدين لم يستطيعوا المقاومة فتشتتوا شذر مذر . وفي الوقت الذى كانت فيه هذه الجيوش الاجنبية تعيث الفساد في بلادهم تمكن ملك بروسيا في مدة حرب السبع السنين وكان اسمه كايمان الرابع عشر من الاستيلاء علي مدينة ليبزيج وضرب فيها نقوداً فضية بولونية فضرب منها نحو مائة مليون فلورين نقودا زائفة فأحدث بذلك خسارة لاتقدر في ثروة البلاد وزاد البروسيا علي هذا بأن أخرجوا بوستانيا وافتدوا كل فرد بالمال بعد أن وضعت الحرب أوزارها

بعد أن تم لهذه الجيوش المتحدة هذا النصر علي البولونيين عقد دولها صلحا في سان بطرسبورغ سنة (١٧٧٢) اقتسمت فيه بولونيا بينهـا وأعلنوا ذلك لاوروبا سنة (١٧٩١)

ومما يؤثر هنا من جنوح رجال الدين أحيانا لنصرة بعض الامم علي بعض لاغراض سياسية ان الملكة ماري تيريزملكة اوستريا تداخلها شيء من الشبهة علي حلية مثل هذه اللصوصية السياسية فكتبت للبابا

في ذلك فكان جوابه :

« ان الاغارة على بولونيا وتقسيمها ليس من حسن السياسة فقط بل وفي مصلحة الدين أيضاً فان من فائدة الدين الروحية أن يمتد ملك فينا وسلطانها الى أبعد ما يمكن ان يصل اليه في بولونيا »

في هذه الاثناء أمر ملك بولونيا بجمع مجلس النواب والاعيان للنظر في هذه الاحوال فلم يلب دعوته الا نذر يسير من النواب نحو ثلاثين من الاعيان فتناقش الاعضاء في أمر هذا التقسيم وخطب نائب توغروديك المدعو تاديه ريتن خطبة طنانة رمي بها الى معارضة هذا التقسيم فلم يخضع لاشارته أحد وصادق النواب على التقسيم بأغلبية الاصوات

لبثت بولونيا علي هذه الحال نحواً من ثمانية عشر عاما ثم أصدرت الروسيا أمرها بمنع مجلس نواب بولونيا من احداث قوانين جديدة وحظر عليه الاقتراع علي الاصلاحات التي كانت بولونيا في حاجة اليها اذ ذاك

في سنة (١٧٨٩) م حرض الملك فريدريك غليوم ملك بروسيا البولونيين على مقاومة الروسيا واعداً اياهم بالمساعدة وعقد معهم معاهدة في ٢٩ مارس سنة (١٧٩١) وكان ذلك في مقابل تنازل بولونيا لبروسيا عن دانتيزج وتورن وديبو وزادت بروسيا في معاهدتها انها تعاون بولونيا ضد كل دولة تعدوا عليها من الخارج فما أمضيت هذه المعاهدة حتي اقترع مجلس بولونيا الياني علي الاصلاحات التي كانت ضرورية لها ومنعته الروسيا من المناقشة فيها فأول ما عمله الاقتراع علي تحرير دستور مشابه لدستور فرنسا الذي نالته تلك السنة عينها وأدخل جميع الاصلاحات الاجتماعية التي أدخلتها فرنسا على هيئتها الاجتماعية مع شيء من الفروق

ولكن في ١٨ مايو سنة (١٧٩٢) أصدرت القيصرة كاترين الثانية أمر المجلس بولونيا بالغاء دستور ١ مايو سنة ١٧٩١ فما كان من بولونيا الا أن أبلغت بروسيا الخبر ودعتها للتدخل بالسلاح طبقا لمعاهدة سنة ١٧٩١ . فرفضت بروسيا التدخل فانفردت بولونيا أمام روسيا وحدث بينهما موقعتان دمويتان لقيت فيهما الروسيا كل شدة . ولكن خارت عزيمة ستانيسلاس اغوست ملك بولونيا فأمر صهره يوسف بونياتوسكي بايقاف العداء ضد الروسيا

والرجوع الي فرسوفيا فاستولت روسيا على ذخائر الجيش البولوني وصرفته الى بلاده فنتج عن ذلك أن الروسيا أصبحت مطلقة التصرف من جديد في بولونيا واضطر قادة الجيش وكبار نواب المجلس الهرب الى البلاد الاجنبية .

وفي ١٧ يونيو سنة ١٧٩٣م دعي أعضاء مجلس جرودنو للاجتماع للنظر ثانية في أمر تقسيم بولونيا بين الروسيا والبروسيا وفي ٢٤ سبتمبر وضعت أورطتان حول المجلس ومعها أربعة مدافع ومنعت روسيا بالقوة عن الملك والاعضاء الغذاء وحظرت على الاعضاء الخروج فوهنت عزيمة الملك وبعض الاعضاء بعد ثلاثة ايام وحينذاك اخذ الجنرال روتمفلد قلما من الرصاص ووضعه في يد الملك الشيخ وأشار عليه بامضاء عقد التقسيم الثاني وبعد ذلك فتحت أبواب المجلس وأمر الاعضاء بالانصراف وتم الامر على ماتريده القوة

وفي سنة ١٧٩٤ أمر ناظر حربية الروسيا بانقاص عدد الجيش البولوني الي ١٥٠٠٠ رجل فأبي الجنرال البولوني مداليسكي ان يصدع بهذا الامر وسار بقوته على كراكوفيا وانضم علي زميله كوسيوسكو وقام الجنرال البولوني بازنسكي فطرد الروس من وبلنا وفي ١٧ ابريل من تلك السنة تمكن اهل فرسوفيا من طرد الحامية الروسية . عند ذلك تحرك جيش بروسي مكون من ٤٠٠٠٠ رجل تحت قيادة الملك نفسه وانضم اليه جيش روسي مكون من عشرة آلاف رجل وجاء فحاصر فرزوفيا فحدثت ثورة في بوسنانيا اضطرت الجيشين الي رفع الحصار عن فرسوفيا ولكن حدثت وقعة بين الجيشين وبين القائد البولوني كوسيوسكو تسبب عنها دخول الجيشين الي فرسوفيا فقسمت بولونيا مرة ثالثة بين الروسيا والبروسيا والنمسا

قال اللورد برجهام في كتابه « تقسيم بولونيا » في هذه المناسبة :

« علي هذه الصورة وقع الشعب البولوني في الاسر بعد أن استخدم أفضل الوسائل لتقرير حريته واظهر اشد انواع الكفاح للدفاع عنها . وان سقوطه هذا سيسجل علي الروسيا لصوصيتها وعلي البروسيا خيانتها وعلي النمسا قبيح استيلائها وعلي أوروبا بأجمعها سوء جمودها . الي ان قال : ان تقسيم بولونيا هذا كان مشهداً من مشاهد العالم سلبت فيه أمة بلادها بدون

أن يوحد القوة التي هجمت عليها أي مبرر يبرر ،ا حتى ان المهاجمين لم يعتنوا باعطاء هذه الحرب شكلا يسمح باخفاء هذا السلب القبيح تحت ستار الفتح » اه

بهذا التقسيم الذي تم في ٢٠ اكتوبر سنة ١٧٩٥ محي رسم بولونيا من خريطة العالم

عندذلك اقترح الجنرال دومبرويسكي البولوني علي الجنرال واوريزيكي زميله أن يضما قوتيهما التي تبلغ عشرين الف جندى ويأخذ معهما الملك واعضاء المجلس ويخترقا ألمانيا حتى يلحقا بفرنسا على نهر الران

مشروع جلل يشبه مشروع القائد اكسينوفون اليوناني القديم اذ رأى أن يجتاز آسيا بجيشه القليل ففعل ولكن زميل الجنرال دومبرويسكي لم يقر عليه فاضطر هذا القائد العظيم أن ينفذ مشروعه بحيلة فأمر جيشه باتباعه الى اراضي فرنسا رجلا رجلا ففعلوا ولحقوا بفرنسا فساعدوها على أعدائها أعداء بولونيا انفسهم الذين كانوا يريدون أن يقتسموا فرنسا . كما اقتسموا بولونيا . فبلغ عدد الجيش الذي حارب مع فرنسا في ايطاليا سنة ١٧٩٢ سبعة آلاف وبلغوا في سنة ١٨٠٠ خمسة عشر الفا

فكان جزاء البولونيين ن فرنسا نفت هؤلاء المتطوعين بعدمعاهدة (اميان) سنة ١٨٠١ بينهاوبين بروسيا الى جزيرة سان دومينج فهلك جلهم بسبب رداءة الطقس وكان ذلك من فرنسا قياما بشرط سرى اخذته عليها بروسيا في تلك المعاهدة

وبعد انتصار نابليون على الجيوش الروسية البروسية المتحدة سنة ١٨٠٧ دخل الي بوزن ثم الي فرسوفيا وحمل بولونيا من التكاليف مالا يطاق . وبمعاهدة تيلسيت نالت قطعة من بولونيا استقلالها وهذه القطعة أخذت من بروسيا ودعي ليشتغل كرسي مملكتها فريدريك اغوست ملك الساكس فاجتمع مجلسها كما كان وأخذ يقرر الاصلاحات الضرورية للامة البولونية فأعاد جامعة كراكوفيا وفتح بفرسوفيا مدرسة للحقوق علي مثال مدرسة باريز وظل البولونيون حافظين لفرنسا هذا الجميل حتي تبع نابليون في حروبه منهم ٨١٠٠٠ جندى أبلوا معه بلاء حسنا ثم تبعوه في حربه مع روسيا وهي تلك الحرب التي تمزق فيها جيش نابليون من برد الروسيا كل ممزق فنال البولونيين من ذلك ما نال الفرنسيين

وكانت عاقبة هذه المساعدة ان حقدت عليهم الروسيا فداهمت بلادهم سنة ١٨١٢ واحتلت فرسوفيا ولكن الجيش البولوني رغما عن هذا كله لم يترك نابليون حتى وقعته الاخيرة

فلما عقدت معاهدة سنة ١٨١٥ بين الدول الاوربية بعد أسر نابليون نص فيها على ضم بولونيا المستقلة الى روسيا نهائيا وعلى أن يكون قيصر الروسيا ملكا لبولونيا وان يكون لها جيش خاص وادارة مستقلة

وقضت هذه المعاهدة بأن بولونيا كلها تكون مقسمة الى خمسة أقسام اولها القسم الذى نتكلم عنه ثانيها القطعة التي اضيفت لاملاك روسيا وثالثها القطعة التى أضيفت لاملاك بروسيا ورابعها القطعة التي ضمت الى ارض النمسا وخامسها جمهورية كراكوفيا الصغيرة التي بقيت مستقلة وضمنت استقلالها الدول ذات المصالح فيها

سلكت الدول فى حكم بولونيا مسالك لا تتفق مع العدل ولا الانسانية اما الروسيا فحفظت مبدأ بيع الفلاح مع الارض فى جميع ارجاء القسم الذى بيدها من بولونيا ما عدا القطعة المسماة غران دوشيه دوفرسوفيا

وأما النمسا فقررت السخرة وسارت فيهم سيرة أوجبت عليهم احداث تلك الحوادث المحزنة سنة ١٨٤٨

وأما البروسيا فوان كانت وهبتهم بعض املاكهم في مقابل تعويض الا انها سلبتهم الحقوق السياسية وغلبت عليهم المستعمرين من البروس

من المفارقات السياسية الغريبة ان قيصر الروسيا كان ملكا دستوريا على قطعة غران دوشيه دوفرسوفيا وملكا مطلقا على بقية اجزاء بولونيا وقيصراً الاحد السلطانه على جميع البلاد الروسية

ضمن القيصر وهو ملك بولونيا الدستورى لهذه المملكة مجلسيا النيابيين وحرية الصحافة ووزارة مسئولة واستقلال القضاء الخ من النظامات الدستورية ثم اضطر بحكم طبيعة ملكه الى معاكسة كل ماضمن حفظه اما سرا او جهارا فلقيت بولونيا فيما بين سنة ١٨٠٥ الى ١٨٣٠ من الشدائد مالا يوصف حتي اضطر مجلس بولونيا ان ينشر بين الامة منشورا يشرح فيه مالقيته الحكومة البولونية من ضغط الروسيا عليها جاء فيه هذه العبارة :

« ان اجتماع تاج مملكة استبدادية مطلقة وتاج حكومة دستورية على راس واحد يعتبر من المفارقات السياسية التى لاتستطيع ان تمكث زمنا طويلا فقد كان الناس يتنبأون بأن مملكة بولونيا اما ان تكون الجرثومة التي تتولد منها للروسيا النظامات الحرة واما ان تهلك تحت اليد الحديدية لمتوعتها الاستبدادية وقد انحلت هذه المسألة الآن . فان الروسيا قد فقدت كل امل فى تخفيف الآصار التى عليها لمليكها ، واضاعت بولونيا واحدا بعد الآخر جميع الامتيازات التى كانت تتمتع بها وقد نفذ القضاء. وأصبح أمراً واقعا . الخ

ولاجل ان تبلغ الروسيا من البولونيين مأربها بثت فيهم العيون والارصاد وزجت كل من يشم منه رائحة الحركة الوطنية في السجون فكان يؤخذ الابن ولا يدرى ابوه متى اخذ وبأى جريرة ادين، وكانت المرأة تفقد زوجها ولا تدرى أين ذهب ولا تجد السبيل للانضمام اليه . سجن هؤلاء الوطنيون في حبوس مظلمه لا وطاء فيها الا القش في حال يرثى لها من الحرمان والشدة حتى عادت ذكرى محكمة التفتيش التي كانت عاملة في القرون الوسطي على ضد حركات العلم الصحيح وضربت على الصحافة الرقابة الدقيقة رغما عن النص الموجود في الدستور من اطلاق حرية الآراء ثم صدر أمر سنة ١٨٢٥ بمنع نشر محاضر جلسات المجلس ومما زاد في غضب البولونيين وأثار سخطهم تقرير الحكومة تعذيب المجرمين السياسيين ليتخلصوا من اعترافاتهم باسرار الحكومة الوطنية القائمه فى بلادهم

أما ليتوانيا فكان حظه أنكد من حظ سائر جهات بولونيا فان الجنرال نوفوز يلتشوف سام أهلها الخسف وعذب الوطنيين على أصغر الحركات وأخف المظاهرات ولم يستثن حتي الاطفال فقد كتب الكونت بلاتر يوما وهو طفل لم يجاوز التاسعة على لوحة هذه الجملة (ليحي دستور ٣ مايو) فعوقب علي كتابته أشد عقاب . وأصبح نفوذ حزب رجال الدين قويا وأعطى سلطة فعالة لكبح جماح البولونيين

لما حدثت ثورة سنة ١٨٣٩ فى فرنسا وتحرشت الروسيا بها كان البولونيون سدا منيعا في بلادهم دون مطامعها فكان ذلك لفرنسا نعم العون علي اعدائهم ولكن لما

تحرشت الروسيا ببولونيا على عاداتها بعد ذلك استنجدت هذه فرنسا فطالب لافيات ولامارك ولانجـان من المجلس أن تلبي فرنسا نداء بولونيا فرد عليه النائب دوبان بقوله :

« ان بولونيا بعيدة جداً ولا يكاف الانسان الا نفسه ، ولا يكاف الا بلاده »

وقال المسيو كازيمير بريبه وكان رئيسا للوزراء :

« ان الثورة تعتبر دائماجريمة (يعني بذلك ثورة البولونيين على الروسيا) ولا نسمح لاى شعب بأن يجبرنا على ان نحارب من اجله ، فان دم فرنسا وأموال فرنسا لاتخدم غير فرنسا »

وجدت بولونيا نفسها منعزلة امام جيوش الروسيا المكدسة فلم تنثن عزيمتها عن المقاومة فحاربت جيشا روسيا عدده مائةالف مقاتل وقهرته في وقائع منوكرزلك وداوير وجروشو ودومبفيايكى. اما وقعة اوستر لكا فان كلا من الروس والبولونيين يعزون النصر فيها لانفسهم

بعد هذه الانتصارات كلها أظر ما حدث من فرنسا وهو ما لا يتفق مع شممها القديم. خابرت فرنسا القائد البولوني سرا على التحصن في فرسوفيا وعدم التحرك موهمة اياه انها ستدخل مع روسيا في مخابرة في مصلحته ، فعطلت فرنسا بذلك حركات الجيش البولوني ولم تعمل على الاخذ بيده بل افتخر ملكها لويز فيليب بأن فرنسا هي التي شلت حركة بولونيا في مصلحة الروسيا نصيحته لقائدها المنتصر بالتحصن فى فرسوفيا فقال فى بعض خطاباته السياسية :

« نحن الذين يجب أن تشكرنا الروسيا لاننا مكناها من سحق بولونيا »

فكانت نتيجة مكث القائد البولوني في فرسوفيا ان استولت عليها روسيا واضطر الجيش البولوني الى الالتجاء لبروسيا . فانتهزت بروسيا هذه الفرصة للتقرب من روسيا فسلمتها جميع الجنود ولم تأذن الا للضباط في اللحاق بفرنسا

وفي اكتوبر سنة ١٨٣١ اخـذت حكومة الروسيا الدستور البلوني من سراي المجلس الذي اقسم القيصر الكسندر لاول سنة ١٨٢٥ على اقامته واحترامه. ثم أمرت الحكومة بنقل صور ملوك بولونيا وآثارهم من مدينة فرسوفيا الى بطرسبورغ ، ثم أمرت باقفال جامعة فرسوفيا وعدد عديد من المدارس الاخرى. ثم نقلت نحو خمسة

آلاف اسرة بولونية الي سهوب آسيا الروسية ، ثم امرت بنقل جميع الكتب الموجودة في مكتبة جامعة فرسوفيا وما شاكلها الى بطرسبورغ وبعد هذا كله اعلنت ان بولونيا جزء من أملاك الروسيا وان لها ما لها وعليها ما عليها ولاجل ان تضرب كل حركة ضربة قاضية اعلنت ان من يهاجر من اهل بولونيا الى بلد اجنبية تصادر الحكومة الروسية أملاكه

تم للروسيا بذلك تسكين حركات بولونيا الظاهرية ولكن حركتها النفسية لم تسكن ولن تسكن فهي لاتزال تتربص الفرص لنيل استقلالها واسترداد وجودها وقد حققت ذلك عقب الحرب العامة

كان في بولونيا الروسية التعليم راق جدا وحرية الدين مطلقة ولكن بولونيا النمساوية وان شاركت اختها البروسية في حرية الدين الا انها كانت تقل عنها من جهة التربية والتعليم

اما بولونيا الروسية فلم تتمتع بحرية الدين قط فان الروسيا كانت ترسل اليها دعاة لاحالتها الى الديانة الروسية وزيادة عن هذا فان حركة التعليم كانت فيها فاترة

(ديانات بولونيا) يؤخذ من احصاء قديم أن بولونيا كان فيها من الاديان الكاثوليكية والديانة اليونانية المتحدة والبروتستانية والديانة الروسية اليونانية والاسرائيلية والاسلام والديانة الارمنية اليونانية المتحدة . وقد كان مسلموها يبلغون في القرن الثامن عشر نحوا من مليون ونصف ولا يمدانهم يبلغون الآن نحواً من ثلاثة ملايين نسمة

﴿ بوليفيا ﴾ هي مملكة بالمنطقة المحرقة من امريكا الجنوبية عاصمتها (سوكر) مساحتها (١٦٣،٤٠٠٠) كيلو متر مربع عدد أهلها نحو (٨٠٠و٠٠٠و١) نسمة وهي علي هضبة أرفع من سطح البحر بنحو اربعة آلاف متر . وهي رغما عن ارتفاعها مناخها معتدل . أكثر أهلها من هنود امريكا وفيهم عدد قليل من البيض كانت ذات مدنية قبل أن يحتلها الاسبانيون وبوليفيا اليوم صناعية اكثر منها زراعية يستخرج منها الفضة والقصدير . وينبت فيها البن والكوكا والكاوتشوك وقد صدرت في سنة ١٩٠٠ مقدارا من الفضة يقدر بنحو ٣٦٦٩١٢٦٨ بوليفيانوس البوليفيانوس نقد بوليفي يساوى فرنكين

وعشرين سنتيا .وصدرت في تلك السنة من النحاس مابلغت قيمته (١٠٢٥٠٠٠) بوليفيانوس وبزموت بلغ ثمنه (٢٧١٧٠٢) بوليفيانوس ورصاص وأنتيموان وذهب وزنك قدر ثمنه بمبلغ ١٠٦٤٦٧ بوليفيانوس وكاوتشوك بلغ ثمنه ١٠٤٣٠٩٥٠ بوليفانوس وقد وقعت في حرب مع شيلي سنة ١٨٩٧ افقدتها ساحل المحيط الهادى

(تاريخ بوليفيا) المعروف عن اهل بوليفيا انهم كانوا منذ القدم علي حالة بداوة متوحشين يأكلون لحوم البشر قوتهم من الصيد وديتهم اخس انواع الديانة الفتشية (اى الوثنية)

وقد ابتدأ تمدنهم من عهد ملكهم مانكو كاباك الذى لايمكن تحديد زمان حكمه علمهم هذا الملك زراعة الارض ونسج الصوف وسن لهم نظامات ونشر بينهم الديانة التي قاعدتها عبادة الشمس وكان فيهم اول سلسلة أسرة الانكاس

حكمت هذه الاسرة شمال وجنوب بيرو مدة قرون متوالية فتم في عهدها حفر ترع كثيرة وفتح طرق عظيمة وبناء قلاع حصينة ومعابد فخمة ولكنها حفظت في عهدها مبدأ تضحية النوع البشري للآلهة

فلما كان القرن السادس عشر داهمتهم اسبانيا بجيش قليل العدد فتم لها فتح كل بيرو وأجبرت اهلها علي التنصر فكانت بوليفيا في ذلك العهد تابعة لحكومة بوينوزير ثم لحكومة بيرو وكلتاهما تابعتان لاسبانيا ولم تنضم الي الحركة الثورية التى كانت قائمة في الممالك الامريكية التابعة لاسبانيا الا في العهد الاخير أي سنة ١٨٢٤ حيث اجتاز القائد الكولومبي المدعو سوكر وهو نائب القائد الثوري الامريكى بوليفار حدود البيرو وقاتل الحاكم الاسباني وانتصر عليه وأعلن استقلال بيرو في ١١ مارس سنة ١٨٢٥ وسماها بوليفيا تخليدا لاسم مخلصها بوليفار

ولكن بوليفيا بدلا من ان تحفظ الجميل لمخلصها بوليفار طردت جيوش الكولومبيين وشهرت الحرب علي وطن بوليفار ومازالت بوليفيا في حركتها الهوجاء هذه مدة حرمت فيها من الرقي الاجتماعي والادبي

وفي سنة ١٨٢١ وفق رئيس الجمهورية البوليفية المسمى سانتا كروز لعقد معاهدة صلح مع بيرو وسن لبلاده قانونا ونظم بيت المال فأخذت بوليفيا تخطو خطوات

واسعة في سبيل التقدم لولا ان مطامع رئيس جمهوريتها سانتا كروز جاءت عقبة كأداء أمامها . فان هذا الرئيس تداخله العجب بنفسه فحدث نفسه ببلوغ السلطة المطلقة فأعلن الحرب على بيرو وقسم البلاد الي حكومات عديدة تابعة لسلطته المطلقة وسمى نفسه حاميا لها فساءت الاحوال وأثارت هذه الحال سخط جيرانها فأعلنت مملكة شيلي الحرب عليها سنة (١٨٣٦) وبعد وقائع كان النصر فيها تارة معها وتارة مع أعدائها اضطر سانتا كروز الهجرة من البلاد تاركا الشئون لرجال أكثرمنه جنونا بالسلطة امثال فيلاكسو الذى تولى رئاسة الجمهورية عدة مرار، وباليفيان فلما جاء الرئيس بلزو وحل مسألة تحديد التخوم المعقدة بين بوليفيا وبيرو وكان ذلك سنة ١٨٥٥ فبقيت ميناء اريكا مشاعة بين الامتين

وفي سنة (١٨٥٨) ثارت فيها ثورة اخري انتهت باسناد الرئاسة الى ليناريس فسار سيرة حسنة ونجح في تهدئة الاحزاب وحقق لبلاده اصلاحات جمة

﴿ بوليفار ﴾ هو الجنرال سيمون بوليفار الملقب بالمحرر وقد دعي بحق واشنجتون امريكا الجنوبية

ولد بمدينة كاراكاس من مملكة فنزويلا سنة (١٧٨٣) فتعلم في مدريد عاصمة اسبانيا وساح في فرنسا وبعض ممالك اوروبا ثم رجع الى وطنه مشبع الفكر بحوادث الثورة الفرنسية فبدأ بتطبيق مبادئها بالسعي في تحرير العبيد

يقال انه لما ساح في ايطاليا صعد على الجبل المقدس واقسم ليخلصن وطنه من المتسلطين عليه أي من الاسبانيين وقد بر بقسمه فيما بعد . فلما نشبت الثورة في بلاده سنة ١٨١٢ انضم الى المجاهدين تحت رئاسة ميراندو وتبرع لمساعدتها بجميع أمواله وكان في تلك الثورة برتبة ميرالاي فخاب اولا في حركاته العسكرية ثم غسل عنه هذه الخيبة بانتصار باهر حازه ضد الجنرال مونتفرد وطرده من فنزويلا . فتقلد سلطة مطلقة في تلك الجهات وأخذ يحارب العصابات المكونة من العبيد وقطاع الطريق التي انتشرت في البلاد وأخذت تعيث فيها الفساد باسم الحزب الملكى

أما الاسبانيون سادة تلك البلاد فتذرعوا لاخماد هذه الحمية الوطنية بتسليح المتوحشين ودفعهم ضد الوطنيين واولئك

المتوحشين كانوا قوما أشداء متمرنين علي الفروسية فكانوا تارة يقاتلون لاسبانيا وتارة ينضمون الي عدوها

رأى الجنرال بوليفار نفسه أمام قوى هائلة بين نظامية وهمجية فانحاز الى مدينة كارتاجين حيث كان لايزال يخفق عليها علم الاستقلال ولم تقع في أيدى العدو وفي سنة ١٨١٠ حاول مقارعة الاسبانيين فلم يفلح ولكنه جمع فقهرهم عند مصاب نهر الاورينوك ثم في غرناطة الجديدة ولم يكن معه اذ ذاك الا قبضة من رجاله الابطال فأدهش سرعة حركاته الاسبانيين وأنزل بجراءته واقدامه الخور فى قلوبهم

وبعد ان انتصر علي الجنرال موريلو وزملائه الاسبانيين فى عدة وقائع خلص بها غرناطة الجديدة وفنزويلا أعلن سنة (١٨١٩) نضمام هاتين المملكتين الى مملكة واحدة تحت اسم كولومبيا

بعد تمام هذا الفتح عين بوليفار رئيسا للجمهورية وخول سلطة ديكتاتورية أي لاحد لها فرأى نفسه مضطراً بعد ذلك لمقاتلة من بقي من قوى الاسبانيين وأحزاب الملكية

ولما ثار أهل بيرو على اسبانيا نادوه لنجدتهم ليخلصهم من نير السلطة المغتصبة لبلادهم فلبي دعوتهم وأرسل اليهم قائده سوكر فدحر جيوش الاسبانيين وأجلاهم عن بيرو فتسمت باسم (بوليفيا) تخليدا لذكر مخلصها بوليفار

كانت الممالك الموجودة بجهة مضيق بناما قد تمكنت من التخلص من نير السلطات الاجنبية وأعلنت استقلالها واعترفت به انجلترة وهولاندة والدانمرك والولايات المتحدة الامريكية فمال بوليفار الي تكوين وحدة كبرى من هذه الممالك الفتية فجمع مؤتمراً في بناما سنة (١٨٢٦) ليناقش في هذا الامر فلم يتم الامر علي ما كان يرمى اليه بوليفار لان تلك الامم الطفلة كانت متشبعة بروح الاستقلال لدرجة مفرطة منعتها عن الاستفادة من مزاياه السياسية

ثم ان بوليفار رأى في آخر أيامه مالم يكن يتوقعه فقد تألب حساده وأهل المطامع المادية من أبناء وطنه على عرقلة مساعيه والتألب عليه بالسلاح واتهامه بأنه رمي الى بلوغ سلطة مطلقة لاحد لها فلم يسعه الا أن برهن علي اخلاصه وعلي انه لايريد غير خير بلاده بأن استقال من وظائفه

فأجبرته الامة علي العودة فعاود الاستقالة حملة مرار والامة في كل مرة تجبره علي العودة حتي طفح الكيل ولم يبق في قوس تصبره منزع فاستقال آخر مرة متشدداً في عزمه ناويا الهجرة الي بعض البلاد الاجنبية على مثال مشترعي اليونان الاقدمين قائلا في بعض خطبه البليغة :

« ان في وجود جندي حسن الحظ، مهما كان مخلصا لبلاده ، خطرا مستمرا علي حكومة حديثة العهد بالحرية

عزم بوليفار على مغادرة بلاده فهاجت أعصاب أمته لهذا الخبر وشددت عليه في قبول رئاسة الحكومة كما كان فلم يقبل وأصر علي الهجرة فشيعته القلوب ولكنه ما وصل الى سانتامارتا حتى فاجأته حمي أوردته حتفه في ٧ ديسمبر سنة ١٨٣٠ بعد أن تسلم براءة الامة باعتباره أول وطني في كولومبيا بمدة وجيزة

لا يجوز لنا أن ننتقل الى مادة أخرى قبل أن نعطي القارىء موجزاً من مناقب هذ الرجل العظيم ليعرف الناس مبلغ تجرد خدام الاوطان عن الاغراض الذاتية وهي منقولة عن دائرة معارف لاروس

من مناقب بوليفار الكبرى انه كان منزها عن الاعراض مخلصا لوطنه ثابتا علي مبادئه وهو فضلا عن انه لم يبذل حظه من الثروة من وراء الثورة التي قام بها كما فعل ويفعل غيره فانه بذل أمواله الطائلة في سبيل وطنه بلا حساب فقد كان مالكا لعدد كبير من العبيد فأعتقهم ليجعلهم وطنيين وجنودا وافتتح اقاليم ربة يتدفق فيها معين الخيرات والبركات فلم يمد اليها يده الا بالاصلاح والتعمير

ولما تعين رئيسا لجمهورية كولومبيا أنزل مرتبه السنوي الي (٥٠ الف) فرنك فقط علي انه كان يعطي نصفها لاسرات اخوانه الذين ساعدوه في انقاذ وطنه من مغتصبيه وكان يعطي الاستاذ لكاستر مما يبقي له ما يستعين على نشر أسلوبه التعليمي في ارجاء كولومبيا

اما من جهة ثباته وقوة جأشه وصلابته فحدث عنها ولا حرج فقد اضطر ثلاث مرار لان يهرب امام سيوف الاسبانيين وغيرهم من اعدائه فصارت تقذفه صحراء وتتلقفه مفازة ثم عادت له الكرة عليهم جميعا وقد شبهه بعض السياح بالقائد الروماني سرتوريوس . وقد كان بوليفار يتمثل دائما بقول هذا القائد : « ان روما ليست

روما بل هي برمتها حيث انا »
ولكنه كان بسعة مجالاته الحربية والعقبات الكأداء التي كانت تتصداه فيذللها واساليبه الحربية التي كان يستخدمها لحفظ جنوده تحت راياته اشبه بالقائد القرطاجي انيبال منه بسرتوريوس
اما من جهة مواهبه الادارية فانه قد كان بمساعدة ذيا والدكتور جوال مؤسسا لعظمة كولومبيا السياسية وسمعتها الاجتماعية
اما مراميه السياسية فكانت محاولة الجمع بين الثلاث الممالك التي خلصها هو من أسر المتسلطين عليها وهي كولو مبيا وبيرو وبوليفيا وتكوين وحدة سياسية منها تقوم علي أقوم الاسس الاجتماعيـة فتطمئن كل منها علي وجودها السياسي وتحقق لنفسها المتاع بثروتها الداخلية وتتقي بذلك عدوان العادين عليها من الخارج ولكن الفتن الداخلية التى كانت تثور من حين لآخر فى هذه البلاد القريبة العهد بالاستقلال وعدم فهم الدهماء لمبلغ مراميه من الصواب كانت تحول دائما بينه وبين تحقيق أغراضه
بالاختصار ان بوليفار هذا هو الذى أوجد هذه الممالك الثلاث بيرو و كولومبيا وبوليفيا أوجدها بنفسه بدون مساعدة أمة أجنبية وعلي رأس أمة ظلت ثلاثة قرون في اخس درجات العبودية فقدت فيها جميع الصفات الحربيـة . فهو يعتبر أكبر من وشنجتون الذي يعاونه أمثال جيفيرسون وفرنكلان وآدم وعده فرنسا واسبانيا وهولاندا بالجنود
الرأى السائد في أمريكا ان ممالك المكسيك وغواتمالا وشيلى وبوينوزير لم يوقعها في الفوضى والاختلال مع غزارة خيراتها وبركاتها وصلاحيتها لكل ضروب الرقي الاعدم نبوغ رجل يشبه بوليفار فيها
يؤثر عن بوليفار انه ماكان يضيق على الحرية الا لمصلحة الحرية ناهيك برجل خولته أمته حق الحكم المطلق ثلاث مرات فتنازل عنها ثلاث مرات فى مصلحة الحرية واكتفى بسلطة مقيدة سلمية . ولقد كان يستطيع بأمر الامة فى تخويله تلك السلطة أن يبيد أعداءه أو ينفيهم من الارض ولكنه لم يفعل بل ترك لهم مجال الحرية وحفظ لنفسه حق العمل في حدود الدستور والقانون
﴿ بولينزيا ﴾ هي أحد الاقسام الثلاثة من الاقيانوسية وأشهر جزائرها ساندويش

وجزائر فنيكس ومركيزوتاييتي وزيلاندة الجديدة الخ عدد سكانها (٨٠٥٠٠٠) وهم سمر الالوان ضاربون للون الزيتون آخذون فى الانقراض

﴿البوم والبومة﴾ طائر يسكن الخراب قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وبعض هذه الطيور يصيد الفأر والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض وهي من الطيور النافعة ككل الطيور الليلية وهي تبيض اربع بيضات

(الحكم الفقهى) يحرم أكل جميع انواعها وعن الشافعى الضوع حلال وهو من انواع البوم

﴿البومب﴾ يطلق هذا الاسم علي كل كرة من المعدن مجوفة وشاملة في جوفها مواد التهابية وهذه المقذوفات تصنع الآن من الحديد الزهر وتحشى بمواد سريعة الالتهاب والفرقعة فتقذف لاحراق المساكن والمعسكرات وجميع مايأوى اليه العدو

ولا يعلم من اكتشف هذه الآلة المبيدة فيقال انها كانت معروفة عند الصينيين من القدم ويقال ان مكتشفها ضابط فرنسي سنة (١٤٠٢) وآخر يزعم ان مخترعها احد اعيان الفرنسيين سنة (١٥٨٨) م وقد اتفق الكتاب العسكريون علي ان هذه المقذوفات وان كانت غرض رجال الحرب من زمان مديد الا ان اول من صنعها علي الصورة المعروفة اليوم هم الهولانديون فى القرن السادس عشر

فعل البومب في النفوس رائع فظيع فانه قد تقع البومبة فتنفجر فتهلك ثلاثين نفسا وروى في حرب بحرية انها وقعت فحقت مقدم السفينة وأصابت مائة نسمة وقد اكتشف بعد ذلك ومب يحمل في الجيب ويلقي باليد فيلتهب بمجرد ملامسته للارض

﴿بومبي﴾ عاصمة القسم المسمى بومبي من البلاد الهندية (انظر هند)

﴿بؤونه﴾ هو الشهر التاسع من السنة القبطية وفيه تشقق الارض وتظهر باكورة العنب ويكثر الخوخ والكمثري وتبدو تباشير النيل ويكثر التين الشوكى والتين البرشومى

﴿بون﴾ البون مسافة ما بين الشيئين والبعد . و (البان) شجر معتدل القوام لين واحدته بانة

﴿بونابرت﴾ هو لقب الامبراطور

نابليون الاول أشهر قواد العالم الحديث سنأتي على ترجمته في حرف النون بحث اسم نابليون ولكنا هنا نأتي على نص خطاب كان أرسله اليه أعيان مصر وهو بباريز بعد أن فتح مصر ومناسبة ايراده هذا الخطاب أن هنا المصريين جعلوا عنوان هذا القائد (بونابرت) وهو الاسم الذي كان يطلق عليه وهو قائد

يرى القارىء من لهجة الخطاب ان المصريين قد أظهروا فيه من الاستعطاف والاطراء قدرا كبيرا بدون تحفظ والسبب في ذلك ان الجنرال بونابرت كان قد تظاهر بالاسلام عند ما فتح مصر وصار يجالس العلما ويفاتحهم في الدين ويستفهم فيما يحل ويحرم من المأكل والمشرب ، فلا عجب ان اظهر له المصريون كل هذه الثقة

وانا ننقل هذا الخطاب عن جريدة مرآة الغرب

(من ديوان مصر الي الامير بونابرت)

بسم الله الرحمن الرحيم

واشرف الصلاة والتسليم علي رسوله الكريم

من حضرة علما مصر القاهرة ومن أمرائها وأعيانها وأهل حلها وعقدها وأرباب ديوانها المقررين في الديوان الخصوصي بمدينة مصر المحروسة أم المدائن المصونة المأنوسة . الى حضرة عزيز المقام المشهور بين الخاص والعام عظيم العظما والكبراء من له كمال القوة والاقتدار بين الامراء الجناب المهاب الاعظم والمخصوص بالرأي التام بين الامم أمير الجيوش الفرنسوية على الاطلاق والمنظور اليه في جميع الاقطار والآفاق حضرة الجنرال بونابارته الذي هو المقدم الاول والهمام ومن عليه المعول في سائر الاحكام السياسية والقسطاس المكمل المدبر أمور المشيخة الفرنسوية

فالله سبحانه وتعالي هو الذي اختاره وارتضاه من سائر الانام ومنحه وأعطاه وأكسبه قوة بأس واقتدار وأناله الغلبة في سائر الاقطار لما فيه من النية الصالحة لكل الانام وأتقانه السياسة والاصلاح في جميع الاحكام وجعله دائما واسطة لفيض النجاح وافتخر به الزمان وغبطه علي وجه الارض والله يحب أهل الخير والصلاح

حفظه الله من الاخطار وجعله سببا في اقامة الصلح والسلامة في سائر الاقطار وبلغه مطلوبه من فعل الخير المشيخة

الفرنساوية وللاقطار المصرية ولا نزع الله منه شيئا مما أولاه بجاه سيدنا محمد خير أنبياء آمين

و مد مزيد الاشواق لرؤياكم وتمني التلاق بمحاسنكم ومزاياكم فان جنابكم أيها الامير الجزيل شرفه والكلى الكرم والجود الجميل لطفه وظرفه أوعدتمونا مرارا عديدة وفرحتمونا بأقوالكم السديدة والفاظكم السعيدة بأن عينيك دائما ملاحظتان لهذه البلاد ونحن نتحقق وفاء وعدكم ان الله لا يخلف الميعاد خصوصا وان الله سبحانه وتعالي أراد تمام كل ما تقولونه علي الاجمال فتم المقال علي الحال واذا أراد الله شيئا كان سبحانه وهو الملك الواحد الفعال لا معارض لاحكامه وعظيم قدرته ولا معاند لسابق مشيئته وأرادته

فأنت قد قهرت قسما من الارض وارتجت كامل الجهات التي لم يصل اليه ذراعكم القوى طولها حتي والعرض والقطر المصرى قد اعترف وتحقق أنواع مفاخر نصرتك والبلدان حوله وجهوا رسلا ليشاهدوك وينظروا اعجائب سطوتك وكل البلدان التي من جهة اليمن حتي أقاصي الارض قد عرفوا بحق اليقين أن الله أقامك لاكتساب انتصار بلا نهاية فهنيئا لمن سلم وويل لمن أعرض

الا ان حكمتك وحلمك زائدان علي قدرتك وسمتك ولطفك ومحاسن أخلاقك عجيبان مع مزيد هيبتك وكل سكان القطر المصرى من أمراء وأعيان ومن سائر أحبابنا الذين يعز علينا نجاحهم ونحبهم من الاخوان وأهل أنواع التجارة وأرباب الصنائع في جميع مدائنها والبنادر وأصحاب الفضائل والعلوم وأرباب المحامد والمفاخر والمشتغلين بالفلاحة والزراعة وسائر النساء صان الله عرضهن على أيديكم الشهيرة بالفروسية والشجاعة وكامل الفقراء والمساكين وجميع الشبان والشيوخ من الاغنياء والمقترين هم باتفاق واحد بنا اليكم متوسلين وعلينا في خطابتكم معولين وبنا مستعلنين ونحن واياهم جميعا مبتهلون والى الله راغبون طالبين من فضل رب العالمين ان تكونوا دائما على أعدائكم منتصرين ظافرين ولفعل الخيرات منعطفين محبا وعضدا لديننا الامجد الاجل من حيث انك قدمت فأعطيت مثالا اكمل للوقار والاعتبار اذ أنه أمر مهم من بعد الدين لا يوجد عندنا أعز منه والله يتولى الصالحين

قد عاملتنا وقت افتتاحك مصر وانتصارك معاملة أناس كأنهم اختاروك عليهم مع قوتك واقتدارك وهكذا شاء الله واذا قدر الله شيئا كان مفعولا فنشكرك ونحمد الله حيث انك تصدرت لمنع كامل الاضرار والاوصاب التي يمكن حدوثها علينا وعاقت فاعليها في اوقات الاضطراب والفرنسيس طبعهم لا يميل ولا يسرع وراء المظالم ولم يركنوا الي اكتساب البغي ولم يرغبوا في المغارم هذا صادر ومكتسب عن مثالكم الصالح وفضلكم مقتبس من أحسن الراجح فقد قال الرسول في دليله المر على دين خليله وفضائلكم هذه صادرة عن مشيئة الله قل ان الفضل بيد الله وكل شيء بقضاء الله وتقديره لا بد من حصول ما أراده على وفق علمه وتدبيره وأنتم سترجعون للقطر المصري ان شاء آمين

وانت ظهرت علينا لمحة نظير برق لامع من قبل الله وغبت عنا بغتة كاسرع ما يكون من البرق اذ قد أخبرتنا بأن موضوعا آخر يدعوك اليه وانت تتوجه الى حيث ما تكون رشيدا مفيدا منصورا مؤيدا بعون الله معتمدا عليه قد بلغنا من الفرنساوية أحبابنا الذين سرورنا يسرهم وسرورهم يسرنا فرحونا بأنكم توجهتم وقصدتم الحصول علي نصرة عظيمة جدا وعبرتم الجبال بمدافعكم وعساكركم الذين لم يتركوا لاحد بصادق عزمهم هزلا ولا جدا ووصلتم اليهم حين كانوا يحتاجون اليكم لاكتساب الغلبة ومنال النصر مسبول ومنادى السعد ناطق بالاقبال ومواهب اللطف تشملكم بالغدو والآصال ومواعد العز تمدكم بمزيد التأييد والافضال وها قد غلبتم فحمدنا الله علي نصرتكم ونجاح مقاصدكم ودعونا كم بسيف الله المرهف في عنق مخاصمكم ومعاندكم والان نخبركم من خالص الطوية تصديقا لمقالنا بأن الطائفتين المصرية والفرنسوية لا يعدان الآن سوى رعية واحدة مع وفور المحبة وصدق النية ولا يزال هذا الاتحاد يزداد يوما فيوما في سائر الاوقات وذلك باعتناء حضرة محبنا وعزيزنا عبد الله منيو الجزيل اكرامه بين المخلوقات والوافر حكمته وشرفه في أيامه نسأله سبحانه انه يلاحظه ويكافئه عن حلمه وعن اتقانه في مواقع أحكامه

واعلموا ان مثالكم وتعليمكم ملحوظة ومحفوظة بقلبه فهو يثبت ويكرم ديننا الامجد الاجل عندربه ويكره الظلم والغش والخيانة ويبتغي اكرام نبينا وحريمنا والفقراء ويحترم

القرآن واهل الطاعة والديانة فقد نظم امور الشرع شرع الله الصادرة قواعده عن قواعد ديننا المتين واثبت نظمه على حسب ما كان بأزمنة حكامنا الاولين وسار على طريقة السلف الصالحين مع الوجه الجميل وحسن اليقين وجعل تدابير في الاحكام المدنية تؤول الى تخفيف العوائد المصرية فنحمد الله علي انه استاقكم لان تحكوه وتقرروه وتختاروه بأن يسوسنا ويلاحظنا ويحفظنا ويرعانا ويقوم بحقوقنا وحقوق فقرائنا ويجعلنا عباد الله خوانا رنؤمل بأنكم لاتنسون القطر المصري بلدتكم العظيمة وشرف اصل المدن الفخيمة الكريمة فيها شرفكم وعلومكم السابقة وحكمتكم القديمة وأن كامل سكانها يحبونك ويعزونك ثم هم مشتاقون اليك يرجونك وينتظرونك ودينا الذى انت محله يدعوك ويراك بالقلب والعين لانك وعدته والوعد عند الحر دين وذلك اليوم الذى به اتحاذ الطائفتين طائفتك أعني وطائفتنا قديمة بين العباد فلا بد عن كمال هذا الاتحاد لان الله هكذا شاء. واذ اراد قضي المراد والسلام ختام

تحريرا في يوم الاربع المبارك حادى عشرين شهر برومير سنة تسع من المشيخة الفرنساوية الموافق رابع عشر جماد آخر سنة ١٢١٥

محبكم السيد خليل البكرى نقيب السادة الاشراف بمصر حالا

محبكم الفقير عبدالله الشرقاوى رئيس الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير محمد الامير مدبر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير محمد المهدي كاتم سر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير مصطفى الصاوى مدبر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير سليمان الفيومي مدبر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير موسى السرسى مدبر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير عبدالرحمن الجبرتي مدبر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير السيد على رشيد مدبر الديوان بمصر حالا

هذا ماوقع تدبيره في المحفل الشريف والجمع المنيف من الرجال المعظمين الاعيان المنتظم بهم الديوان بالقطر المصري وقد قرى على رؤس الملا بصوت جهير عال في

اربع وعشرين جماد آخر سنة ١٢١٥ وتحرر وتقرر ونقل اصله بتمامه وسجل في خزانة اوراق السجلات الكائنة بالديوان الشريف لاجل حفظه وصيانته على مر الايام والسلام على الدوام

الشيخ اسماعيل الزرقاني قاضي الشرع الشريف بالديوان حالا

الشيخ اسماعيل الخشاب كاتب سلسلة التاريخ في الديوان حالا

﴿ بوه ﴾ باهَ له يَبُوه وَيباه بَوها فطن له يقال : (بُهْتُ له وبِهْتُ له) أى فطنت له (باهة البيت) باحته اى ساحته

﴿ البَوّ ﴾ جلد الحوار يحشى تبناً أو غيره فيقرب من الناقة التي تحلب فيدر لبنها

﴿ بوهيميا ﴾ كانت مملكة مستقلة وهي الآن اقليم من اقاليم اوستريا مساحتها (٥١٩٤٨) كيلو متراً مربعاً وعدد أهلها (٦٣١٨ .٩٧) نسمة فيخص الكيلو متر الواحد من السكان ٦٥ ١٢ ساكناً عاصمتها مدينة براغ

بوهيميا من البلاد الزراعية الصناعية فمن أهلها نحو ٤٠ فى المائة يشتغلون في الصناعة ومثلهم في الزراعة

من صنائعها الشهيرة نسج الكتان والصوف والقطن وصنائع الحديد والرصاص والفضة والذهب والزجاج والسكر والبيرة

مساحة غاباتها تبلغ ١ ٢٩ ٤ في المائة من مجموع مساحتها

من أهلها نحو (٥٤٧٢٨٧١) من جنس التشيك والسلوفاك الذين ينزعون دائماً الى نيل حكومة اتية كالتي لمنكاريا فمراميهم هذه كان سبب قلق مستمر لحكومة النمسا

أقليمها على الجملة صحي ولكن البرد فى جهاتها الجبلية قارس وتهب في جنوبها وجنوبها الغربي وشمالها الغربي رياح تستحيل احياناً الى زوابع شديدة

حكومتها كانت تحت سلطة النمسا تسمى بملكية بوهميا وتتمتع بامتيازات سياسية خاصة بها . ومن امتياز عاصمتها براغ ان امبراطرة النمسا كانوا يقصدونها عقب توليتهم ليتوجوا بها ملوكاً على بوهميا ومن امتيازتها ان رئيس حكومتها يلقب بالبرغراف الكبير

(تاريخها) كان سكانها الاصليون يدعون بوين اصلهم من الغواليين وطردهم منها المار كومانيون في القرن الاول الميلادى

وفى القرن الخامس هجم قبائل التشيك على بوهيميا فأجلوا عنها الماركومانيين وهم من القبائل السلافية ومكثوا بها الي اليوم

انقسمت بوهيميا الى عدة امارات اجتمعت تحت حكم الملك سامو وأصبحت رهيبة مهيبة وذلك في سنة (٦٢٧) م ولكن بموت هذا الملك رجعت البلاد الى حالتها الاولى من الانقسام

قصد الامبراطور شارلمان أن يفتح بلادهم فلم ينل منهم مأرباً ثابتاً وأرسل اليهم الامبراطور لويز جيشاً فسحقوه سحقا سنة (٨٤٩) م

قبلوا الديانة النصرانية على عهد أميرهم الدوق بورزبورج الاول وكانوا في حروب مستمرة مع بولونيا ومع ملوك المانيا ثم تحصلوا فى سنة (١٠٩٢) من الامبراطور هنرى الرابع لمملكتهم على لقب ملكية بوهيميا

كانت ملكيتهم غير وراثية سنة (١٢٣٠) م وبعد ذلك صارت وراثية وكان ملكهم احد المنتخبين السبعة في البلاد الجرمانية

كاد ملكهم (اوتو كار) الثاني أن يصبح أقوي ملك في المانيا بامتلاكه مورافيا ولوزاس وسليزيا ولكنه فقد فتوحاته هذه في حربه مع الملك رودلف دوها بسبورغ الالماني وقتل فى معركة فأفقد بوهيميا آمالها ومن سنة ١٣١٠ الى ١٤٣٨ حكمت بوهيميا أسرة لوكزانبورغ

كانت بوهيميا في القرن الخامس عشر مجالا لاشد الثورات الدينية اذ كانت تعاليم جان هوس المصلح الديني قد بدأت تنتشر فيها ولم تهدأ هذه الفتن الا بتولى الملك سيجسمون سنة (١٤٣٨) م

تبعت بوهيميا مملكة اوستريا فى عهد البيردوتريش بواسطة التزاوج بين ملوك البلدين فورثها منه ابنه لاديسلاس سنة (١٤٤٠) ثم رجعت بعده الى الامير البوهيمي جورج بوديبراد ثم آلت الى بولونيا سنة (١٤٨١) ولكن بعد وقعة موهاكز سنة (١٥٢٦) عادت بوهيميا الى النمسا وفقدت استقلالها . قامت لاسترداد حريتها في فرص كثيرة ولكنها لم تتمكن منها الا عقب الحرب العامة

﴿ البوير ﴾ كلمة هولاندية معناها الفلاح وقد أطلقوه اعلى من استعمر افريقيا الجنوبية من الهولانديين في أول القرن التاسع عشر أيام كانت هولاندة أقوى دول الارض بحرا فلما سقطت من اوجها انقطع

البوير عنها في تلك القارة البعيدة وأنشأوا لهم حكومة مستقلة فعاشوا هادئين حتى جاء الانجليز سنة (١٨١٤) فأخضعوهم فلم يصبروا على عدم الاستقلال فنووا الهجرة فهاجروا وأسسوا مملكة (بيرمار يتسبورغ) في شمال النتال فاحتج الانجليز ان تلك الجهة داخلة في حدود نفوذهم واستعملوا القوة في اخضاعهم فخضع منهم قوم وأنف آخرون فتابعوا الهجرة الى الشمال من جهة نتال فتبعهم الانجليز فتركوا لهم الارض وتوغلوا في الشمال ايضا حتي وصلوا الى نهر كليب وهناك قاتلوا قبيلة كفرية تسمى (رولاس) ثلاث سنين حتي أجلوها عن وطنها وهاجوها عن مستقرها فسلط الله عليهم الانجليز فأعلنوها بأن تلك الجهة تابعة لسلطانهم وقاتلوهم بالسلاح حتى أجلوهم عنها فجلوا الي الشمال وأسسوا جمهورية الترنسفال وبقي منهم اثني عشر الفا في بلاد أورنج وهذا هيت حروب الكفر وهم أهالى تلك الجهات اضطر الانجليز الاتحاد مع جميع البيض الذين في تلك القارة فاعترفوا باستقلال أورنج سنة (١٨٥١) م فعاش البوير في تينك الجمهوريتين مطمئنين فنموا واثروا ولكن لم ينته القرن التاسع عشر بسلام حتي صاولهم الانجليز وأعلنوا عليهم حربا دموية كانت نتيجتها محوا استقلالهم بالمرة وادخالهم ضمن رعايا الدولة الانجليزية سنة (١٩٠١) م

﴿ البويطي ﴾ هو ابو يعقوب يوسف ابن يحيي المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضى الله عنهما . كان مقدماً عند الامام لنجابته وعلمه اختص به في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوي بعد وفاته

سمع الاحاديث النبوية من عبد الله ابن وهب الفقيه المالكي بن الامام الشافعي وروى عنه ابو اسماعيل الترمذى وابراهيم ابن اسحق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهرى واحمد بن منصور الرمادى وغيرهم

حمل من مصر الى بغداد فى خلافة الواثق أيام فتنة العلماء فى مسألة القرآن قديم أم مخلوق فامتنع من الاجابة فسجن ببغداد . ولم يزل مسجونا حتى مات

كان صالحا متنسكا عابداً زاهداً. قال الربيع بن سليمان رأيت البويطى بغل في عنقه وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول : انما خلق الله

الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن في حديدي حتى يأتي من بعدى قوم يعلمون انه مات في هذا الشأن قوم فى حديدهم ولئن أدخلت عليه (اى الخليفة الواثق) لأصدقنه

روى العلامة الحافظ أبي عمر بن عبد البر في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء. ان ابن ابي الليث الحنفى قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الي بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الي بغداد وحبس فلم يجب الي ما دعى اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن

وقال ابو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء. كان ابو يعقوب البويطى اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشي حتي بلغ باب السجن فيقول له السجان أين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم انك لتعلم اني قد أجبت داعيك فمنعوني

قال ابو الوليد بن ابي الجارود كان البويطى جاري فما كنت أنتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان البويطى أبدا يحرك شفتيه بذكر الله وما رأيت احدا ابرع بحجة من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البويطي

وقال الربيع أيضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسألة فيقول له سل أبا يعقوب فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال

وقال أيضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الي الشافعي يستفتيه فيوجهه الي أبي يعقوب البويطي ويقول هذا لساني

وقال الخطيب البغدادي فى تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن الحكم ينازع البويطى في مجلس الشافعي فقال البويطي أنا أحق به منك. وقال ابن عبد الحكم أنا أحق بمجلسه منك. فجاء ابو بكر الحميدى وكان في تلك الايام بمصر فقال يقول الشافعى ليس احد احق بمجلسى من يوسف بن يحيي (هو البويطي) وليس أحد من أصحابي أعلم منه

فقال ابن عبد الحكم كذبت. فقال الحميدى كذبت انت وكذب أبوك

وكذبت أمك فغضب ابن الحكم وترك مجلس الشافعي وتقد بجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذى كان يجلس فيه

توفي يوم الجمعة في رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين

البويطي منسوب الى بويط وهي قرية بالصعيد الادنى من ديار مصر

﴿بُوَيه﴾ بنو بويه دولة من الديلم ملكت العراقين والاهواز وفارس وتغلبت على خلفاء العباسيين وان كانوا تابعين لهم تبعية اسمية

مبدأ ظهور هذه الدولة هو ان رجلا يسمى أبا شجاع بويه بن فناخسرو كان له ثلاثة اولاد وهم ابو الحسن علي وابو علي الحسن وابو الحسن احمد فخرج هؤلاء الثلاثة في جملة من خرج من بلاد الديلم من اهل العصابات والثورة فالتحقوا بمرداويج ملك طبرستان وجرجان والرى وهمذان وغيرها فأكرمهم وقصد كل واحد منهم ناحية من الجبل وقلد عماد الدولة الذى هو اكبرهم بلاد الكرج فندم على مافعل وخاف أن يرتدوا عليه فكتب الى عماله يمنعهم عن المسير فمنعوهم الا عماد الدولة فانه وصل الى عمالته وساس أمته بالعدل والاكرام فأجمعت على حبه ثم حصلت بينه وبين مرداويج وحشة فاستقل وفتح بلادا كثيرة فاشتهر وبلغ أمره الى الخليفة العباسى الراضى بالله فأرسل له الخلع والالواء سنة (٣٢٢) ه ولما قتل مرداويج انضمت عساكره الى عماد الدولة فاستولى على بغداد سنة (٣٢٤) وتغلب على الخليفة المطيع لله وولى وظيفة امارة الامراء لاخيه معز الدولة وهو ابو الحسن احمد (انظر امير الامراء) وكان قبل ذلك جاعلا لابن اخيه ابي علي الحسن الذى كان يسمي عضد الدولة ولاية العهد لانه لم يكن له ولد ثم انتقل ركن الدولة وهو ابو علي الحسن الذى كان واليا على اصفهان من قبل اخيه الي امارة الامراء ببغداد وانتقل أخوه معز الدولة الى ملك العراق بعد موت أخيهم الاكبر عماد الدولة سنة (٣٢٨) ه فاشتهر عضد الدولة شهرة فائقة وهو كما قدمنا ولي عهد عماد الدولة فاستوزر الصاحب ابن عباد الاديب الشهير واستولى على ممالك أبيه ركن الدولة أيضا بعد وفاته سنة (٣٦٦) ه. وعلى ملك بني حمدان سنة (٣٦٧) هو فتح مصر سنة

(٣٦٨) ه ثم وقعت وحشة بينه وبين اخوته فاستولي علي غالب مابأيديهم من الممالك ثم استمرت الفتن بينهم وبين اولادهم ولكن ما زالت جهات العراق وفارس وجرجان وجوزستان تابعة لبني بويه ويخطب لهم ببغداد مع الخليفة الى سنة (٤٤٧) ه اي مدة (١٦) سنة وكان آخرهم الملك الرحيم فجا طغرل بك السلجوقي وانتزع منهم امارة الامراء وأعاد للخليفة حقوقه المهضومة وذهب الي بلاده وكان بنو بويه اصحاب الحل والعقد والخليفة فى أيديهم بغير ارادة ولا اختيار

﴿بُوَيه﴾ البويه في اصطلاح اللغة المصرية هي اللون الذى يثبت علي الخشب والحديد والحوائط بالزيت (انظر لون وصبغ وورنيش)

اذا اصاب ثيابك شيء من البويه فانظر فان كانت ثيابا بيضاء او كانت قماشا من القطن الملون كالشيت والبصمة او نسيجا ملونا من الصوف فادلكها بخلاصة الترمنتينة والبنزين ثم اغسلها بالصابون وان كانت من الحرير فعاملها بالبنزين والاتير ثم بالصابون وراع ان يكون الدلك باحتراس

﴿بيت﴾ بات يبيت بيتوتة ومبيتا ادركه الليل أو لم ينم

(بات يقرأ) اى قرأ ليلا

(بات فلان) تزوج . وباته زوّجه يتعدى ويلزم

(بيّت الامر) عمله او دبره ليلا

(بيّت العدو) أوقع بهم ليلا علي غفلة منهم

﴿البيت﴾ المسكن ومعني البيت الشريف يقال (فلان بيت قومه) اى شريفهم وبيت الرجل عياله وامرأته جمعه بيوت وابيات وجمع الجمع بيوتات

(بيت المقدس) انظر قدس

(بيت الله الحرام) هو الكعبة ونسبت اليه تعالى لكثرة مايذكر ويعظم بها وكل المساجد بيوت الله ولكن الكعبة خصت من بينها بالشرف الاقدم وتسمى ايضا (بالبيت العتيق) انظر كعبة

(البيوت) القوت

(البيتة) اسم من بات ونوع المبيت يقال (بات أحسن بيتة)

(المبيّتة) المرأة التى اصابت بيتا وبعلا

(المستبيت) الفقير

﴿البيت﴾ ليس بقليل الآن من

يعرف ان جودة هواء البيت مدار سعادة الاسرة كلها وان العناية الكبرى يجب ان تكون منصرفة لجعله حاصلا على كل الشروط الصحية على مقتضى قوانين الصحة وقد جاء علم الميكروبات كاشفا للناس تلك الجيوش المتكاثفة من تلك الاعداء الميكروسكوبية الفتاكة التي تثبت في جدران البيوت وتسبح في جوها فازداد الناس شعورا بلزوم العناية بأمر البيت على ماقررته العلوم التجريبية لا ما حسنته الاهواء والتخمينات

فكم رجل اعيته الحيل في تطبيب اهله واولاده حتى صار بيته اشبه بمستشفى ومن صح منهم بقي شاحب الوجه باهت اللون خائر القوي وهو لا يدرى ان سبب ذلك سوء وضع مرحاض في بيته او اخلاله بشرط من شروط صحته اوصبره على رداءة وضعه تعصبا لملكه او رضاء منه بغلائه فرحا بقلة اجرته وهو لا يدرى ان كل مرتخص غال وانه لو حسب ما يدفعه للصيدليين من المال لجاء اكثر مما يدفعه في منزل حائز لشروط الصحة. ولو كان ممن لا يأبهون بمن يمرض من اهلهم فلا يخسر شيأ في سبيل معالجتهم فكفاه ان يكون عائشا طول حياته في بيت أشبه بمستشفى او بين افرادهم في الحقيقة مرضى وانا موجزون هنا مايجب ان يكون عليه البيت علي ماقررته العلوم التجريبية فنقول:

ان مهب كل الاضرار الناجمة من جراء البيوت آتية من احد امور اربعة وهي قبح وضعها وسوء اتجاهها ورداءة مواد بنائها وعدم انتظام تقسيمها

فيجب ان يكون البيت مبنيا علي ارض عالية كثير الهواء والضوء بعيدا عن الاشجار العالية فان ذلك يجلب له الرطوبة فتتولى الحمى علي اهله. ولو بني البيت في ارض منخفضة أدى ذلك الي تساقط الرطوبات عليه فيصاب أهله بالنزلة والحدار والامراض الخنازيرية ويجب ان لا يكون البيت في الازقة الضيقة التي لا يتجدد فيها الهواء ولا يصيبها الضوء فان ذلك يجعل الوان اهله صفراء وقواهم مضمحلة ويصيبهم بأمراض كثيرة. ويجب ان تكون اسطحة الشوارع المحيطة بالبيت مستوية لئلا تمكث بها مياه الامطار وتختلط بالارواث والابوال من الحيوانات فتكون مستودعا لانواع الميكروبات المضرة الفتاكة بصحة الانسان ويجب ان تصب المياه القذرة او الخاوية

لمواد دسمة أمام البيوت فانها تكون غذاء جيداً للميكروبات فتنمو في حمأتها وتسطو علي القريبين منها بالحيات المختلفة التي قد تنتهي بالموت عند كثير من الناس ويجب أن يكون البيت مواجهاً للجهة البحرية بعيداً عن المياه الراكدة لان تلك البرك ينتشر منها ميكروبات الحي الملارية التي لا يخلص المصاب بها بسهولة فضلا عن انها تكون كثيرة الناموس الحامل لجراثيم تلك الحي في أجنحته وفمه . ويجب أن يكون بعيدا عن المقابر ومن محلات الاسمدة ويجب أن تكون مواد البناء من حجر أو طوب محرق وان كانت من طوب ني، فيجب أن يكون جافا جدا وبناء علي هذا فيجب أن تترك المنازل الجديدة مدة لتجف حيطانها لئلا يصاب ساكنوها بالروماتيزم وغيره من الامراض الباردة ويجب أن يكون البيت جيد التقسيم بحيث تكون نوافذه متقابلة يتجدد فيها الهواء دائما لئلا يقف فيها الهواء المستعمل فيضر بأهله ضررا بليغاً

ثم مما يجب الانتباه له تجديد طلاء الحيطان بالجير في كل سنة مرتين لاماتة الميكروبات التي تكون قد علقت بالحيطان والالتفات لفتح النافذ لتجديد الهواء وادخال الشمس والضوء فان الضو من اكبر مبيدات الميكروبات والغرف المحرومة منه تكون محرومة من أكبر مقومات الصحة وغير جديرة بالسكني فيها

ومما يجب التيقظ له ايضا وضع المراحيض فانها يجب ان لا تكون متسلطة على ريح البيت وأن تكون بعيدة عن محلات الجلوس والنوم وأن تكون علي طراز صحي بالسيفون بحيث تبقي فوهة الكنف مغطاة دائما بطبقة من الماء فلا تصعد منه رائحة أصلا وعملية وضع السيفون هذه لا تتكلف مائتي قرش ولكنها تحفظ الاسرة من غوائل كبيرة تتصاعد جراثيمها من الكنف مهما بولغ في تغطيتها وقد قرأنا في جريدة العلم عدد ٣٤٤ بحثا في بناء المسكن بقلم حضرة الدكتور الفاضل محمد افندى كمال ننقله هنا لفائدته

بناء المسكن - ان للمواد المستعملة في بناء المساكن علاقة كبيرة بصحة ساكنيها ونحن لا يمكننا أن نأتي في هذا البيان على تفاصيل هذا الموضوع ولكي يقف القاري، علي أهميتها من الوجه الصحى يلزمنا أن نصف مايلزم اتباعه في بناء المساكن الصحية

ان أغلب المساكن بمصر كانت تشيد في القرون الوسطى بالطوب المحروق المسمي بالطوب الاحمر ولم يزل استعمال هذا الطوب الي الآن ولاسيما في المدن الصغيرة ولكن في الازمان الاخيرة قل استعماله ولا سيما في القاهرة والاسكندرية لسهولة جلب الحجارة من المحاجر المجاورة لها اما هذا الطوب فهو احسن شيء من نوعه يمكن استعماله في بناء المساكن وذلك لعدة فوائد

(اولا) لصلابته ولاسيما اذا كان من الطوب المحرق جيداً الذى يعرف باسم (الطوب البلدى)

(ثانيا) لان الهواء يتخلله بسهولة لوجود الفرج بين أجزائه وهذا الهواء الذى يملأ ثنايا الطوب يحفظ الاماكن المشيدة به من تأثير التغيرات الجوية لان الهواء كما هو معروف يقبل الحرارة والبرودة بصعوبة شديدة كما انه يتركها بنفس هذه الصعوبة وعلى ذلك تكون الجدران المصنوعة من الطوب أعني المملوء داخلها بجزء عظيم من الهواء ذات قيمة كبيرة لوقايتها المنزل من حرارة الشمس وبرودة البرد

(ثالثا) لانه لايمتص رطوبة الجو ككثير من الاحجار الطباشيرية بل يبقى دائما جافا مما يزيد في متانة الحائط وفي صيانتها من الميكروبات التى لاتعيش الا في جو رطب

أما الاحجار التى كثر استعمالها في هذه الايام الاخيرة وأغلبها مستخرج من محاجر المقطم الطباشيرية أو محاجر الاسكندرية المماثلة لها فهي غير صالحة لبناء المساكن لامتصاصها الرطوبة بسرعة هائلة وذلك ظاهر مما نشاهده من عدم امكان طلاء الحائط المصنوع من مثل هذه الاحجار الا بصعوبة كبيرة لان الطلاء الذى يدخله شيء من الزيت لايتفق مع الاجسام الرطبة فيسقط في وقت قريب

وليس ذلك هو الضرر الوحيد الناجم من استعمال الاحجار بل الرطوبة التى تمتصها تصبح خطرا يهدد صحة السكان خصوصاً في فصل الشتاء كما انهم يصبحون معرضين للتأثيرات الجوية لان الرطوبة الكامنة في الاحجار تتبخر في الصيف وتشتد حرارة الحجر بعد هذا التبخر

فتكون النتيجة ان المساكن المشيدة من هذه الاحجار كثيرة البرد في الشتاء شديدة القيظ في الصيف

وانه لمن المحزن أن نرى أغلب مساكن

الفلاحين من الطوب غير المحرق الامر الذى يجلب لهم أشد الاذى فالطوب النيء على قلة متانته يمتص الرطوبة بسهولة عظيمة ويكون معها مهيئة لنمو الادران والمكروبات فتزيد من أمراضهم وتفتك بأطفالهم فتكا ذريعا

وقد يكون هؤلاء التعساء معذورين في اهمالهم أمر صحة مساكنهم لضيق يدهم وعدم امكانهم بناء المساكن الصحية والواجب على من يمكنهم مد يد المساعدة لهذه الطبقة أن يتعاونوا فيما بينهم لتشييد مساكن صحية تؤوي هؤلاء الزراعين وتكون ضامنة لصحة أبدانهم من العطب ولذريتهم من الاضمحلال

وفى أغلب بلاد اوربا تقوم الشركات والجمعيات ببناء مساكن لزراعين والصناع على الطرق الصحية فيا حبذا لو قام في بلادنا ما يماثلها فتؤدى للبلاد خير الخدم

وبناء المساكن الصحية سهل التدبير في القرى والارياف لان الطوب الاحمر ميسور الحصول عليه بأسعار متهاودة والجير اللازم لطلاء المساكن والحجرة المستعملة في البناء كلها مما يسهل استجلابه فلا يجد الافراد الذين يودرن بناء المساكن الصحية أقل عناء في تشييدها

والمساكن يلزم أن تغطي من الداخل بطلاء من الجير والجبس ليكون الحائط ناعما املس فلا ينزوى فيه الغبار ولا يتراكم عليه التراب لا تعيش في شقوقه الميكروبات كما ان هذه التغطية ضرورية لحفظ الجدران من السقوط ولسهولة غسلها من وقت لآخر

ومن الضرر البالغ ترك جدران المنزل بلا طلاء ولا سيما من الداخل كما يفعله أغلب سكان القرى ومن الضرر أيضا وضع مقاعد ثابتة (دكة) في زوايا الغرف لانها تصبح ملجأ لتراكم الغبار والميكروبات التي تعيش فيها وينبغى أن تكون أركان الحجر مستديرة وليست بزوايا حادة كما هو الشائع في بناء المساكن لان مثل هذه الزوايا يصعب تنظيف الاقذار منها ولكن الاركان المستديرة يسهل تنظيفها

وفي المدن تعود الناس تغطية الابنية من الداخل والخارج وهو حسن غير ان بعضهم يطلي منزله بألوان زاهية كاللون الاحمر وهو خطأ كبير لان مثل هذا اللون يمتص الاشعة الحارة ويسلطها على المنزل فتزيد حرارته وتجعل السكن فيه امرا شاقا خصوصاً في فصل الصيف وأحسن الطلاء هو ما كان

ابيض من الجبس المبيض مع الجير وذلك لعدم امتصاصه لاشعة الساخنة ويليه اللون الاصفر من هذه الوجهة

وفي داخل المنازل قد اعتاد اصحابها تزويقها بألوان متعددة غير حاسبين للصحة العمومية أقل حساب وأغلب البويات المستعملة للتلوين تحتوى علي سموم رديئة كالزرنيخ وحمض الكاورالذى ربما بمضي الزمن يؤثر في صحة السكان وزيادة على ذلك فان هذه الالوان تكون منعرجات على سطح الحائط يمكن الغبار والمكروبات ان تعيش في ثناياها وبعض ازالتها لان الالوان المذكورة تنعدم في اغلب الاحيان اذا هي غسلت بأى محلول مطهر ولذا فمن الخطأ الكبير استعمال هذه الالوان واذا كان لا بد من زخرفة الاماكن فليكن ذلك على أتم ما يمكن من الدقة كالالوان المستعملة ف المساجد القديمة والتي هي من صفائح معدنية صقيلة ومن لا يكون في وسعه ذلك فليكتنف باللون الابيض الجميل المنظر والمناسب لكل القواعد الصحية

وينبغى عدم استعمال الاوراق الملونة التى يستعملها بعضهم بدلا من الطلاء الاعتيادى لتغطية حيطان المنازل فانها زيادة من عدم صلاحها لطقس مصر الكثير القيظ قليلة المتانة صعبة التنظيف والاجدر استعمال الطلاء الجبسى الذي سبقنا فتكلمنا عن موافقته لشروط الصحة

ويلزم تغطية سقوف المنازل وجعلها ملساء كالجدران وعدم ترك الاخشاب معرضة للتغيرات الجوية فان ذلك يفسدها وتكون خطرا دائما علي سقوط المساكن والافضل استعمال السقوف من قوائم حديدية محشوة بالجير وتغطيتها اخيرا بطلاء من الجبس

تقسيم المسكن — ان تقسيم المنزل يكون عادة حسب حاجة ساكنيه مع اعتبار الوسائط المالية فكل انسان يبني منزله بقدر حاجته او لاستغلاله متبعا في ذلك الطرق الاقتصادية ولكن القوانين الصحية لها اعتبارات في هذا الشأن يلزم العناية بها

وكل مسكن مهما كان حقيرا ينبغي ان يكون محتويا علي قسمين منفصلين تمام الانفصال فقسم لاشياء المنزل الضرورية من طبخ وغسل وأكل وقسم آخر للنوم فقط ولاجل ان يتأكد المرء من ضرورة هذا النظام فما عليه الا زيارة بعض هذه الاماكن المكونة من غرفة واحدة للنوم

والطبخ والجلوس ليستنشق هواءها الفاسد المملوء بالدخان والروائح الكريهة لعرف جيدا قيمة الضرر البليغ الناتج من النوم في مثل هذه الاماكن الكثيرة الوجود ببلادنا ولا سيما في القرى ومنازل العمال في المدن وهذه الاماكن المفسدة للصحة يسكنها عدة افراد اسرة كبيرة فينامون في غرفة واحدة ويربون فيها اولادهم ويصنعون فيها حاجاتهم الامر الذى يزيد الحالة تعسا والخطر اشتدادا وما كثرة موت الاطفال تلك الكثرة التى نشاهدها في بلادنا الا نتيجة من نتائج هذه الاماكن المفسدة للصحة

ومن الواجب جعل غرف النوم منفصلة انفصالا تاما عن غيرها من غرف المسكن واذا كان المنزل فيه دوران فينبغي ان تكون غرف النوم فى الدور الاعلى كما انه يلزم اختيار أحسن مكان لها فاذا كان المنزل له اتجاه بحرى وشرقي فيستحسن اختيار غرف النوم على هذه الاتجاهات وباقي غرف المنزل يصير اختيارها بعد اختيار أحسن المواقع لغرف النوم ويصلح وضع غرف النوم في الدور الاعلى ووضع غرف الاكل والمطبخ ومرافق المنزل في الدور الاسفل

تغير هواء المسكن — لقد ذكرنا ان الهواء في المحال المقفلة يتغير من حالته الجيدة الى حالة رديئة بتأثير تنفس الاشخاص الموجودين فيها وان تستمر وجودهم زمنا طويلا يصبح الهواء فاسدا خطرا على حياتهم

وتجديد هواء الاماكن المسكونة امر لا يحتاج في اثباته الى برهان لضرورة الهواء الجيد لحياة الانسان والحيوان وقد اختلف علماء قانون الصحة في تقدير كمية الهواء النقي اللازم لكل انسان ولكن يستنتج من ابحاثهم العديدة انه يلزم للمرء ٧٥ مترا مكعبا من الهواء النقي في الساعة الواحدة

وكما انه امكننا ان نعرف مقدار الهواء الجيد الضروري للحياة يمكننا ايضا معرفة الهواء الفاسد الذي يخرج من أنفاسنا وذلك بمعرفة كمية غاز حمض الكاربونيك الزائدة على الكمية الاعتيادية التي في الهواء النقي

فالهواء النقي يحتوي على ٥ر٠ من السنتيمتر المكعب من غاز حمض الكربونيك في كل متر مكعب من الهواء. فاذا زادت هذه الكمية عن ذلك اعتبر الهواء فاسداً

وأفادت الزيادة عن معرفة الهواء الفاسد المستخرج من التنفس

ولاجل صحة السكان يلزم تجديد الهواء مع مراعاة الطرق الصحية الملائمة لذلك فيمنع مرور تيارات هوائية عند وجود الناس بالاماكن بل لا تستعمل هذه التيارات الهوائية الا عند خلو الاماكن من السكان وهي أحسن طريقة لتهوئة المساكن

ولقد أثبتت التجارب ان المحال المغلقة يكثر فيها تراكم الغبار ولا يمكن طرده بالكنس فقط وان أحسن طريقة لطرده منها هي كنس الاماكن ثم تهوئتها بالطيارات الهوائية وذلك بفتح الابواب والشبابيك المقابلة لمرور التيار الهوائي

تغيير الهواء عند وجود السكان في الاماكن كما في المدارس والمستشفيات يلزم أن يكون بغير الطريقة السابقة المضرة بصحتهم بل ينبغي تغيير الهواء بطريقة بطيئة لا تؤثر فى صحة الاشخاص الذين في الاماكن وكيفية ذلك هو ادخال الهواء من نافذة واحدة وعدم فتح النوافذ المقابلة

وربما يقول بعضهم ان فتح النوافذ التي على اتجاه واحد لا يحدث شيئا في تغيير الهواء فالجواب عليه يكون بالسلب لان الحقيقة هي وجود تيار هوائي بطيء بفتح النوافذ التى على جهة واحدة وذلك لان الهواء الذي في المسكن المملوء بالسكان يكون ساخنا بحرارة انفاسهم وهذه الحرارة تمدده وتجعله أخف من ثقله الطبيعي فيجتهد في الصعود الى أعلا والهواء الخارجي الذي يكون في تلك الحالة أثقل من هواء المسكن فيجتهد في الوصول الي أسفل المكان وبهذه الطريقة يتكون تيار هوائي بطيء بين هواء المسكن والهواء الخارجى

وللتحقق من ذلك يمكن عمل التجربة الآتية وهي اشعال شمعة ووضعها في الجزء الاسفل من شباك في غرفة مقفلة النوافذ ماعدا الشباك المعرضة له الشمعة فيلاحظ ان لهيب الشمعة يتجه جهة الغرفة وذلك بتأثير الهواء المندفع داخل الغرفة .واذا وضعت الشمعة في اعلا الشباك لوحظ ان لهيبها قد تحول اتجاهه وصار متجها نحو خارج الغرفة بتأثير الهواء الخارج منها

وقد قدر الهواء الداخل الي غرفة فيها منفذان يبلغ مسطحها مترين مربعين بقدر ٦٦ مترا مكعبا من الهواء في الثانية الواحدة واذا كان المنفذان متقابلين بحيث يمر بينهما

تيار هوائي تكثر كمية الهوا المار بالغرفة لغاية ٢٢٠ متراً مكعباً في الثانية الواحدة

وانا نجد أغلب سكان الاقاليم يستعملون منافذ صغيرة لاتكاد تفي بالحاجة الضرورية لحفظ الصحة من نشر الضوء والهواء في الاماكن وهذا أمر كبير الضرر ولاسيما في المنازل المنخفضة [illegible] الزراعيين التي لايدخلها الهوا والدور الامس شيء صغير واحيانا تكون [illegible] غير الباب فتعم البلية

واللازم تفهيم هؤلاء الناس بالاقلاع عن هذه العادات القبيحة لان الهواء والضوء من لزوميات الحياة ولان الظلام والهوا الفاسد من شر المصائب المسببة لاغلب الامراض المهلكة [illegible]

وانا نشاهد عند اغلب أهل بلادنا عند مايكون أحد السكان مريضاً منظرا غريباً فترى أقاربه يجتهدون في اغلاق الابواب والشبابيك ولا سيما التي في غرفة المريض ظانين ان الهواء مؤذ بصحته وقد يجتمع أحيانا في غرفة المريض أفراد كثيرون [illegible] فيها لان الهواء لا تتغير لعدم فتح المنافذ ويكون النتيجة وخيمة . وبدل ان يتعافى المريض يزداد في المرض لداعيين عظيمين الاول لوجود المرض لاصلي المضعف الصحة والثاني لفساد الهواء الذي يعيش فيه المريض المساعد اضعف المريض نشر المرض ولا يكون خطر فساد الهواء واقعاً على المريض وحده بل يقع في اغلب الاحيان على أقاربه الملازمين [illegible] تنتشر بسرعة عظيمة في الهواء الفاسد لتراكمها وعدم طردها [illegible] الهواء. والقواعد التي يلزم مراعاتها استنتاجا مما قدمناه هي .

اولا — فتح الشبابيك جميعها والابواب عند كنس المنازل في الصباح وتركها مفتوحة مادام ليس فيها أحد يخشى عليه من التيارات الهوائية

ثانيا — ينبغي فتح نوافذ الاماكن المسكونة غير المتقابلة عند وجود السكان في الغرف

ثالثا — في المدارس والقشلاقات والمستشفيات ينبغي فتح الابواب والشبابيك عند خروج الطلبة او العساكر الي الفسح والغارات

[illegible]

في [illegible] ينبغي قفله قبل النوم حتي الصباح ويلزم تغيير هو

الغرفة كالمعتاد سحابة النهار

﴿ بيد ﴾ باد يبيد بيداً وبيوداً هلك و (أباده) أهلكه

(بَيْدَ) ومَيْدَ بمعنى غير . يقول (هو عالم بَيْدَ انه فقير)

(البَيداء) الفلاة جمعها بِيدٌ وبَيْداوات

﴿ بيداجوجيا ﴾ كلمة مركبة من اليونانية من (بيه) بمعنى طفل و (اجو) بمعنى اربي وهو علم تربية الاطفال وتعليمهم المبادىء وهو علم واسع تخدمه سائر العلوم الاخرى وله شأن كبير في امريكا وفي اوروبا ولكنه في امريكا أكبر شأناً حتى ان أكثر رجال السياسة زاولوا في مبادىء اعمالهم تعليم الاطفال لا لنيل معاش ولكن ثقة منهم بأنه لا يصلح لقيادة الرجال من لم يتمرس تأديب الاطفال وهذه الفكرة كانت شائعة أيضاً لدى اليونانيين الاقدمين الذين كانوا على جانب كبير من الاهتمام بأمر تربية الاطفال وتنمية قواهم

أما في القرون الوسطى فكان أمر التربية بيد الكهنة وكانت مذاهبهم في ذلك تكوين نفس الطفل على قالب العقائد الوراثية وتسليم الارادة والاختيار لرجال الدين ثم جاء دور النهضة عند الاوربيين في القرن الخامس عشر والسادس عشر فألف النوابغ كتباً في التربية ولكن خاصة بأبناء الملوك أما العامة فلم يعن بهم احد واستمر الحال كذلك حتى جاء (جان جاك روسو) فألف رسالة في التربية هي كتابه المسمى (اميل) وفيها معلومات ثمينة في فن تربية الاطفال ثم جاء (بستالوزي) السويسري في القرن التاسع عشر فألف كتبا في علم تربية الاطفال الفقراء ثم تكاتف الاطباء بافراد فصول في كتبهم تبحث في التربية . أما مذاهب المتكلمين في التربية فتابعة لمبادئهم الفلسفية واليك فذلكة من ذلك :

مذهب (هلفتيوس) (١٦٨٥-١٧٥٥) يقرر بأن الطفل يولد مستعداً لكل صورة ذهنية تقدم اليه فينشأ مطبوعا عليها . وبما أن أول ما يشعر به الطفل هو الحاجة فتكون أمه أو مرضعه هي المربي الاول بما تسلكه من الطرق في سبيل ايتائه تلك الحاجات قال ولا يصح أن يحكم على طفل بأنه طيب أو خبيث ولا بأنه عاقل ولا بأنه مجرد عن التعقل بالمرة . كما أنه يغلط من يدعى انه كالشمع مستعد لكل قالب أو ان التربية لا تؤثر عليه بشيء . فالطفل الذي لا يدرى

شيئا متى بلغ سنتين من عمره كان مشغولا بذاته لا يفكر في غيرها كل همه مصروف في اينائها مطالبها على قانون الاستبداد والاثرة فتراه ميالا لان يسمع ويرى ويفهم بأقصى ما يستطيع امكانه وهو يكون في تلك السن شديد حركة الحياة حديد التأمل متنوع المطالب ذكي الفؤاد وان كان عديم التعقل . فهو حيوان مترق في التربية ليس الا ويغلط من يسميه انسانا صغيرا ليعده عن مستوى الانسانية بعداً شاسعا

أما (غال) الطبيب الالماني (١٧٥٨ — ١٨٢٨) م . و (لافاتر) الفيلسوف الالماني (١٧٤١ — ١٨٠١)م مكتشف علم الفراسة وأتباعهما فقد قرروا ان كل الميول والعواطف مصدرها الاعضاء. فان كانت كاملة كمل الانسان وان كانت ناقصة فلا تنجح فيه تربية ومما قرروه ان الطفل كالشمع بين يدى المربي ان شاء مربيه أصلحه وان شاء أفسده

وقال غيرهم ان هذين المذهبين متطرفان والوسط ما بينهما فانه قد شوهد ان التربية أفادت فى ترقية مواهب أطفال ولدوا على نقص فى التركيب الجثماني وشوهد أطفال ولدوا جيدى الاعضاء. وساءت تربيتهم لعدم العناية بهم في صغرهم فيجب مراعاة جانب الطبيعة والتربية معها فان الطبيعة تعطي قوى من ضروب مختلفة وعلى أقدار متفاوتة والتربية هي التي توجه تلك القوى الى وجهات أخلاقية وعقلية مع مراعاة حاجة الوسط الاجتماعى ومقدار ميل الطفل للكمال الممكن له فكل أسلوب متحجر ثابت في نظر هؤلاء العلماء مضر بالاطفال لان الاطفال سريعو التقلب فلا يحسن أن يسعي المربي فى احلال الجمود محل هذا التقلب لئلا تتحجر مواهب الطفل وتقف به حيث هو لا يمكن للانسان أن يكون كذلك الا برفضه كل أسلوب متحجر مهما كان علمياً . وأحج بالانسان أن لا يكون علي علم بأى أسلوب في التربية فيربي ابنه علي حسب الحاجة من أن يكون له أسلوب يجعله يحكم علي الطفولة وادوارها أحكاما مطلقة لا يسمح لها بمراجعة .واذا شوهد ان النساء أصلح عن الرجال في تربية القلوب فى ذاك الا لانهن متقلبات الاطفال مثلهم وأعن ما فيهن من العدة لهذا الامر هو حبهن للطفولة والاطفال

(الدور الاول والثاني من الطفولة)

يبتديء دور الطفولة من السنة الاولى من

عمر الطفل الى السنة السادسة أو السابعة فيمر وأهله في غفلة عنه مع انه الدور الذي تجب شدة الالتفات الي مايحصل فيه فان فيه الطفل يتعود المشي ويتعود التكلم والفكر والحكم على الاشيا فيتأدي ان يحسن طرق ذلك أو أن يسيئها علي حسب ماينبأله منذ نشأته فان أحسن قيادة الطفل في مدي هذا الدور أمكن تعديل مالا يستقيم من ذلك بالطرق الحكيمة لان الطفل متي جاز السابعة صعب احداث عادات فيه وان كان في حال يمكن التأثير عليه منها ولكنه لو تعود أقوم ما يمكن اعتياده من طرق الفكر والنظر والملاحظة والتكلم والحكم قوي فيه كل ذلك بعد اجتيازه السنة السابعة وصار فيه ملكة ثابتة ولو عني أهله وهو في تلك السن بعرض المحسوسات عليه بطريقة ساذجة سطحية واعطائه من كل منها علما بسيطا مناسبا لقوته الادراكية لكان له بذلك علم بالسحب والانهار والبحار والجبال والنبات والحيوانات علم أساسي يبني عليه كلما شب علما أرقي منه وأبعد غاية ... على قدر تدرجه في السن حتى أنه ليصبح عارفا لما يجهله السواد الاعظم من الناس من غير مشقة ... ولا على معلمه وقد أصاب كل من الفيلسوف الفرنسي (روسو) و (فينيلون) و (مونتيني) وأتوا بثلاث كلمات توابغ يجب أن يلتفت اليها كل مرب اذ قال الاول «ان تربية الانسان تبتديء من يوم ميلاده» وقال الثاني «ان السوق العادات بالنفس مايعتاده الانسان منذ صغره» وقال الثالث «اني أرى أكبر عيوبنا متصلة جراثيمها بزمان طفوليتنا وان جل أمر حكومتنا هو ... اضعنا»

(وظيفة الاب والام) لامشاحة في ان وظيفة الاب والام بالنسبة للطفل لايمكن أن تحد من جهة تأثيرها علي مستقبله وأول مايجب أن يتذرع به الابوان في أمر هذه الوظيفة هو الاتحاد فيما بينهما لانه أساس تربية الطفل والاتحاد بينهما لايوجد الا بالحب وهو لايوجد الا بالاحترام وهو لايوجد الا اذا اعترفت المرأة بتقدم الزوج عليها في الدرجة فان عدم شرط من هذه الشروط وقع الفشل بينهما ووقع علي رأس الطفل نتائجه

قال علماء التربية : ومن الامور التى يحرص عليها الآباء ويميلون اليها وهي ضارة بأولادهم غاية الضرر هي انهم يعتبرون الولد شخصا ثانيا لهم فيريدون أن يصوه في

قالبهم فان كان الاب عالما بالطبيعة ربي ابنه على ان يكون طبيبا وان كان تاجرا او زارعا كذلك ثم ان كان الاب صانعاً ولم يجد خيراً من صناعته اجتهد في ابعاد ابنه عنها جهده فهو يسيطر علي ميول الطفل ويردها عن وجهاتها ويحولها الى حيث يريد هو رغما عنها فيؤدي ولده الي مالا تحمد عقباه من نتائج الحيرة والترددوالسيطرة ولو أقلع الآباء عن هذه السيطرة الممقوتة واعتبروا الولد خلقا مستقلا له ميل خاص واتجاه خاص مناسب لقواه المودعة فيه واكتفوا بتربية كلما نجم من ميوله وعواطفه في وجهتها التي خلقت لتسلكها بدون سد الطريق عليها لحموا من ذلك فوائد لا تقدر.

وللناس فى تربية أولادهم من المذاهب ما يناسب أحوالهم أكثرها خطر علي أفلاذ أكبادهم. فترى الاب الذى قاسي خشونة آبائه يميل لان يظهر امام ولده في غاية الرحمة والانعطاف. وتري الذى يأسف علي ما كان من اهله من التساهل في جانبه يميل لان يضغط على ابنه بشكيمة من حديد فلا يكون أثر التربية في مثل هذه الاحوال المتطرفة الا الافساد وتشويه الخلق

ومما يجب الالتفات اليه عدم العود الى ذكر ماكان من الطفل من الذنوب السابقة وأن يكون الابوان امامه على تمام الرحمة واللين والحرية على شرط أن يغيروا هذه الخلائق له فجأة اذا بدر منه سوء سلوك في أمر من الامور ويجب أن يعلم انه فقد شيئا من مركزه بسوء سلوكه فترى الطفل يميل بفطرته لان يسترد مركزه من أبويه فيتعلق في اعناقهم ويقرأ على وجوههم صورة وجدانهم من سرور أو كدر فيحرص في غيبتهم أن لا يأتي مايسبب لهم ذلك الكدر وان يأتي مايسرهم ليجني من وراء ذلك حسن انعطافهم كما عودوه ذلك من قبل

هذا موقف في غاية الحرج بالنسبة للابوين فان الافراط في الاعراض عن الطفل اذا هفا وأساء سلوكه يجر الي اساءة الظن بأبويه والي حفظ أقسي الوجدانات عنهم وربما أداه الي كبر أو عناد يعلق بنفسه فلا يزايله أبداً ولا يحسن ضربه كثيرا فان ذلك يعوده علي عدم التأثر منه ويجب أن يعوداه علي الشعور بالعقبات والثواب المعنويين كمدحه علي حسن سلوكه وحسن الانعطاف عليه والبشاشة اليه وذمه علي ضد ذلك والتلطف في أقصائه والصدعنه ومما

يجب التنبيه اليه حذف النقود من مواد المكافآت وان لايجعل لها مقام بين الاب واولاده. ومما جرب نجاحه في العقوبات حرمان الطفل من الإدام (الغموس) أو من الحلوي فان ذلك له عقاب لايدانيه غيره في التأثير علي ضميره. ولكن هناك من علماء التربية من لم يقروا على امثال هذه العقوبات المادية ولكن مما لا خلاف فيه انه يجب ان تراعي النسبة بين العقوبة والذنب وان يحرص على ان لايعاقب الا على ما يأتيه عمدا اما لو وقع فكسر اناء مثلا فلا يجوز ان يعد ذلك عليه بل يقال له قد أخطأك التحفظ وعداك حسن التبصر. فان ساءت أخلاق الطفل حتى صار لايتأثر بسرور أبويه ولا بكدرهما دل ذلك علي انهما غير أهل لتربيته ووجب تغريبه وايداعه بيت صديق ليكون ما يشعر به من عدم التبسط زاجرا له عن الادمان في اخلاقه، ومعرفا له قدر النعمة التي كان فيها

هذا ما أوجزناه مما كتبه علماء التربية في اوروبا وفيه بلال من صدي ونقع من غلة ومن أراد الاستزادة فعليه بمطالعة ما كتبناه في كلمات تربية مادة ربي وتعلم مادة علم ومدرسة مادة درس وطفل

وقد وضعنا رسالة في هذا العلم لمعلمي المدارس الاولية نأتي عليها في هذه المادة وان كان فيه ترديد لبعض الكلمات

مقدمة

كلمة بيداجوجيا يونانية مركبة من كلمتين (بيه) بمعني طفل و (اجو) بمعني أربي ومعناهما معا علم تربية الطفل

علم التربية من اوسع العلوم وله اكبر شأن في امريكا واوروبا حتي ان اكبر رجال السياسة في امريكا زاولوا وظيفة التعليم في مبدأ امرهم ثقة منهم بأنه لا يصلح لقيادة الرجال الا من مارس قيادة الاطفال وهذا المبدأ كان شائعا عند اليونانيين القدماء.

وبما ان هذا العلم مستعار من اوروبا فيجب علينا ان نذكر اطواره عندهم فنقول :

كان الاطفال في القرون الوسطى يودعون الي القسس لتربيتهم فكانوا يرونهم علي الاخذ بالعقائد المقررة، وتسليم الارادة لرجال الدين

فلما نهضت اوربا في القرن السادس عشر لم ترض ان تكون وظيفة

التربية مسندة الى عهدة القسس ، ولا ان يكون مبدأها تسليم الارادة للغير كائنا من كان . فأخذ علماؤهم في نشر المؤلفات المبينه لاصول التربية الصحيحة فكان لاينال مثل تلك التربية الا أبناء الملوك،اما العامةفظلوا في ايدى القسوس الى القرن التاسع عشر

من اكبر المؤلفين فيتربية الإطفال الفيلسوف (جان جاك روسو) الفرنسي المتوفي سنة (١٧٧٨) فانه وضع كتابا سماه (اميل) فيه معلومات ثمينة علي التربية

ثم تلاه بيستالوزى العالم السويسرى من رجال القرن التاسع عشر فوضع كتبا في تربية الاطفال الفقرا. ثم عُني الاطباء بافراد فصول في كتبهم لتربية الاطفال

﴿ مذاهب التربية ﴾

لعلماء التربية ثلاثة مذاهب يؤصلون عليها أصولهم العلمية . (أولها) مذهب الفيلسوف هلفتيوس المتوفي سنة (١٧٥٥) فانه يقرر بأن الطفل يولد مستعدا لكل صورة ذهنية تقدم اليه فينشأ مطبوعا عليها

وبما ان اول مايشعر به الطفل هو الحاجة فتكون أمه أو مرضعه هي المربي الاول له بما تسلكه من الطرق في سبيل ايتائه بتلك الحاجات

قال انصار هذا المذهب لايصح ان يحكم علي الطفل بأنه طيب أو خبيث ، ولا بأنه يعقل ، ولا بأنه مجرد عن التعقل . كذلك يغلط من يدعي انه كالشمع مستعدلان يأخذشكل كل قالب، او ان التربية لاتؤثر فيه شي.

فالطفل الذى لايدري شيئا ثم بلغ سنتين من عمره يكون مشغولا بذاته لا يفكر في غيرها.ويكون كل همه مصروفا الى ايتائها بحاجاتها علي طريقة استبدادية وتراه ميالا لان يسمع ويرى ويفهم بأقصي مايبلغ امكانه ، وهو يكون في تلك السن شديد حركة الحياة ، حديد التأمل ، متنوع المطالب ، ذكي الفؤاد وان كان عديم التعقل . فهو حيوان مترق في الرتبة ليس الا ، ويغلط من يسميه انسانا صغيرا لبعده عن مسترى الانسانية بعدا شاسعا

(ثانيها) رأىُ الدكتور غال الالمانى المتوفى سنة ١٨٢٨ والفيلسوف

(لافاتو) الالماني المتوفى سنة (١٨٠١) وأتباعهما فقد قرروا ان كل الميول والعواطف النفسية مصدرها الاعضاء ، فان كانت كاملة كمل الانسان ، وان كانت ناقصة فلا تنجع فيه تربية

ومما قرروه ان الطفل كالشمع بين يدى المربي يعطيه أي القوالب شاء

وقال فريق ثالث ان هذين المذهبين متطرفان . والوسط ما بينهما ، فانه قد شوهد ان التربية أفادت في ترقية مواهب اطفال ولدوا على نقص في التركيب الجسماني ، وشوهد أطفال ولدوا صحيحي الاعضاء وساءت الطبيعة والتربية معا ، فان الطبيعة تعطي قوى من أنواع مختلفة وبأقدار متفاوتة والتربية هي التى توجه تلك القوى الى وجهات خلقية وعقلية معا مع مراعاة حالة الوسط الاجتماعي ومقدار قبول الطفل للكمال الممكن له

فكل أسلوب للتربية متحجر لا يتغير يكون مضرا بالاطفال . نظر هؤلاء العلماء الى ان الاطفال سريعو التقلب فقالوا لا يصح ان يسعى المربي في احلال الجمود والتحجر محل هذا التقلب الثلا تتحجر مواهب الطفل وتقف به حيث هو . ولا يمكن المربي أن يخلص من هذا الاسلوب الضار الا برفضه كل طريقة للتربية مهما كانت علمية اذا كان فيها جمود

تحقيق معني التربية

معني التربية هو ايصال الشيء الى كماله بواسطة العناية به والهيمنة عليه (١)

ان لكل شيء كمالا ينتهي اليه في حياته ، ولكنه لا يبلغ ذلك الكمال الا بعناية وتدبير من القائم على ذلك الشيء . حتى ان النباتات الدنيئة والاشجار المثمرة ان لم يعتن بها صاحبها وقفت من النمو عند حد محدود ، وأحاطت بها الحشائش الضارة من كل مكان من سيرها ، وربما قضت عليها بالهلاك

وأثر التربية في الحيوانات أكثر من ذلك ، فليس الثور الذى يعلف علفا تاما ويعتني بمحل نومه ومقدار عمله كالثور الذى ينقص له صاحبه في علفه ، ويترك موضعه مهملا من النظافة ويشغله فوق طاقته

فاذا كان هذا أثر التربية في النباتات والحيوانات فكيف بأثرها في الانسان وهو الكائن الذى تتوقف أقل أعماله

---

(١) الهيمنة المراقبة

على الارشاد والتعليم ؟

تربية كل كائن تكون على حسبه ، فتربية النباتات تكون بتدبير أرضها وترتيب سقيها ، وانتقاء الاسمدة لها (١) والعناية بتوفير وسائل النمو والكمال لديها

وتربية الحيوان تكون بانتخاب علفه ، وتهوية محل نومه، وتنظيف جسمه والاعتدال في شغله ، وغير ذلك مما أفرد له البياطرة كتبا

اما الانسان وهو غرضنا من هذا الباب فتربيته تنحصر في ثلاثة أنواع وهي (١) التربية الجسمية (٠) والتربية العقلية (٢) والتربية الادبية . فلنتكلم على كل واحد من هذه الانواع الثلاثة في فصل خاص فنقول :

﴿التربية الجسمية﴾

التربية الجسمية للاطفال مقدمة على كل نوع آخر من التربية لان صحة الجسم هو المهيء الاول لقبول الطفل كل نوع آخر من التربية . ألا ترى ان قوة الفكر وصحة الرأي وجودة النظر ، أمور متوقفة تماما على صحة البدن ، وهل الحواس والمشاعر الانسانية الا وسائل لادراك الحقائق وفهم المعقولات ؟

فالجسم والعقل والشعور في ارتباط دائم ، وتضامن تام ، بحيث يتأثر أحدها من تأثر الآخر وينقص من قيمته على قدره

والتربية الجسمية تقتضى الالمام بعلم قانون الصحة كله فعلى الاب والام ان يكونا على علم تام بهذا الفن ليستطيعا أن يحميا ولدهما من عوارض الامراض الفتاكة وغوائل العاهات المجتاحة (١)

ولما كان المعلم يُشرِف (٢) على الطفل في المكتب والمدرسة جزأ كبيرا من النهار كان حقا عليه أن يقوم مقام أبيه في تلك المدة فيلاحظه في مأكله ومشربه وملعبه فلا يسمح له من كل ذلك الا بما يسمح له به قانون الصحة بدون تفريط ولا افراط

ومما يتحتم على كل معلم ان يعرفه ولا يهمله في حين من لاحيان لاي عذر من الاعذار ما يأتي :

(اولا) هو ان الذهن يكل من

(١) الاسمدة معناها الاسبخة

(١) المجتاحة معناها المهلكة

(٢) يشرف اى يطلع

كثرة الاجهاد كما تـكل اليد من العمل والرجل من المشي فيجب عليه أن لا يحمل ذهن تلميذه مالا طاقة له به من المعلومات أو المحفوظات

(ثانيا) ان يعلم ان الاطفال في حالة نمو مستمر والنمو يقتضي الحركة ودوامها فعلى المعلم أن يرحم تلاميذه فلا يمنعهم من اللعب والجرى ، وكل ما عليـه هو أن يراقبهم فيمنع بعضهم من ضرب بعض، أو يمنع المتطرفين في الجرى والتسابق من الافراط فيما هم فيه خوفا عليهم من نتائج الطيش

وعليه أن يتغاضى في اثناء الدرس مما قد يبـدر من احد التلاميذ من سرعة حركة او قفز ولا سيما ان كانوا صغيرى السن لان ذلك قد يبدو منهم اضطرارا في بعض الاحيان

وليعلم المعلم ان التلميذ الذى لا يلعب ينشأ خاملا ، ساقط الهمه فعليه أن ينشطه للعب ويحثه علي الحركة

(ثالثا) ان يعـلم المعلم ان طول الدرس يوجب السآمة وهي ينشأ منها ضمور في مخ الاطفال وتعطل في وظائفه فيجب على المعلم مراعاة ذلك وعدم التجاوز بالدرس الواحد ٤٥ دقيقة

(التربية العقلية)

الغرض من التربية العقلية ايصال عقل الطفل الي كماله بتمرينه علي التعقل وادراك الحقائق ، وايداع القوة الحافظة منه جزأ كبيراً من المسائل العلـمية الصحيحه

ولما كانت التربية العقلية متوقفة علي معرفة العقل وخصائصه وجب أن نذكر هنا كلمتين عنه فنقول :

العقل قوة وضعها الله في الانسان يميز بين الحسن والقبيح والحق والباطل وهي أجل قوي الانسان وأكرم مواهبه

مركز هذه القوة المخ كما ان الابصار مركزه العين ، وهذا العقل يستمد كماله من العلوم والتجارب ، فالعلوم تزيد معرفته بالكون وما فيه وبالاشياء ومنافعها ومضارها . والتجارب تكسبه خبرة بالحياة وقوانينها وبالناس وأخلاقهم

ولما كان مركز العقل المخ وجب العناية بهذا العضو ولما كان هذا العضو تابعا لسائر الاعضاء كان من المحتم على من يريد ان يكون له عقل سليم أن يعتني بصحة بدنه ، وكمال جسمه ، بمراعاة

قانون الصحة

(أطوار العقل الاولية)

العقل الانساني لاينشأ كاملا من يوم الميلاد بل هو يتدرج في الكمال شيئا فشيئا وقد عد له علماء النفس ثلاثة أطوار اي أدوار :

(١) الطور الاول من السنة الاولى الى السابعة

(٢) الطور الثاني من السابعة الي الرابعة عشرة

(٣) الطور الثالث من الرابعة عشره الي الحادية والعشرين

فالعقل في الطور الاول يكون قابلا للتأثر بكل المؤثرات اذ ان الطفل يكون اذذاك خالي الذهن من كل صورة فيصير أسير ما يؤثر عليه من الاشياء . في هذا الدور يكون فكره ضعيفا وارادته تكاد تكون عادمة لهذا تجب العناية بالاطفال وهم في هذا الدور فلا تقدم اليهم من المعلومات الا كل صحيح ثابت علي قدر ماتحتمله عقولهم ، ولا يجوز اخافتهم بالاشباح الوهمية والمرعبات الخرافية لان ذلك يرتسم في أذهانهم ويكون مقدمة لوساوس تتشبث بعقولهم متي كبروا بل تكون اصولا لاخلاق سافلة اقتلاعها مهما عولجت بالمؤثرات المختلفة

اما في الطور الثاني فيرتقي العقل عما كان عليه . فبعد أن يكون عرضة لقبول أثر المؤثرات الخارجية عليه يصبح اكثر مقاومة لها بما يكون حدث فيه من مبادى التفكر والنظر في اسباب الامور

ومن مميزات هذا الدور في الاطفال قوة الحفظ وضعف الخيال وذلك لان الطفل في هذا الدور يكون مدفوعا للنظر في اسباب الاشياء وعللها ونتائجها وصارفا همه الي ذلك فيضعف انفعال نفسه منها مهما كانت مهيجة للخيال والشعور

اما في الطور الثالث الذي يبتدىء من الرابعة عشرة الي الحادية والعشرين فيخلص العقل فيه من الخضوع لاثر المؤثرات الخارجية ، فيقوي سلطانه علي جميع قوى النفس ويصبح آمرا ناهيا بعد ان كان مأمورا منهيا

ومن مميزات هذا الدور ضعف الحفظ وقوة الارادة

وبما اننا ذكرنا هنا الحافظة والخيال والذاكرة وهي من قوى العقل وجب ان نذكر عن كل منها كلمة فنقول :

(ماهي الحافظة والذاكرة ؟)

الحافظة قوة فى نفس الانسان وظيفتها حفظ مايدركه بأحد حواسه أو بعقله فهي كالخزانة تحفظ فيها النفس جميع المعلومات لتستخرجها منها وقت الحاجة . فاذا علم احدنا ان مركز السنطة بمديرية الغربية مثلا احتوات القوة الحافظة على هذا المعلوم واختزنته فيهافان بدالك فيما بعد ان تعرف المديرية التي فيها مركز السنطة فتشت عنها في قوتك الحافظة فوجدتها فيها

وهكذا الشأن في كل مايعلمه الانسان ويدركه بأحد حواسه

أما الذاكرة فهي القوة التى يمكن بواسطتها استحضار المعلومات المخزونة في القوة الحافظة

(قوة التخيل)

التخيل قوة من قوي النفس بها يستحضر الانسان صورا من الاشياء المرغوبة أو المكروهة متنبها الى ذلك بأشياء تشبهها او تضادها . وعادة الخيال ان يجسم الاشياء التى يتذكرها الانسان ويحيي مايحيط بها حتى تصير كأنها حقيقة واقعة فيشعر الانسان من خيالها بألم أو لذة على حسب ماإذا كان الشيء المتخيل مؤلما او لذيذا

فالاطفال كثير و التخيل يميلون جدا الى ماتستحضره لهم هذه القوة من الصور المختلفة يدل على ذلك غرامهم الشديد بسماع الاقاصيص و الاساطير الخرافية ؟ وانكبابهم علي قراءة القصص الموضوعة

فحكمة المربي تقضي عليه بعدم نهى الاطفال عن الجرى وراء ميلهم هذا ؛ لان امتناعهم ضرب من المستحيل بل يجب عليه أن يجتهد في توفية حاجاتهم من هذا الخيال بانشاء الاقاصيص التى لاتضر بعقولهم واخلاقهم ، والاكثار من حوادث التاريخ لهم

اما نهيهم عن مطالعة الخياليات فأمر ليس من الحكمة لانهم لاينتهون عنه مهما كان حرص المربي على ابعادهم عنه

ويحسن بنا هنا أن نأتي علي بيان طبائع الاطفال بصورة اجمالية ليكون المربي على بينة من أمرها فنقول :

(ميول الاطفال وطبائعهم)

(١) الطفل يميل للحركة المستمرة فلا يجوز للمربي أن يجبره على التزام

السكينة لان ذلك مناقض لطبيعته و يتسبب عنه ضرر كبير فان أعضاء الاطفال في نموها تتطلب الحركة فان منعهم مانع عنها تعطل نموهم وانثني علي ذلك فساد تركيبهم فيشبون معتلين مرضى

(٢) الاطفال يكرهون الاستمرار علي عمل واحد فلهذا السبب يجب أن يجعل المربي دروسه قصيرة ، وأن يحرص أن لايجعل الدروس المتشابهة بعضها وراء بعض فان كان الدرس الاول في الحساب فلا يحسن به أن يجعل مايليه في علم الهندسة بل يجعله في علم النحو أو لرسم مثلا

(٣) الاطفال يميلون للتقليد، فلهذا يجب أن يصح المربي أو المعلم لان يكون قدوة في ملبسه ومجلسه وكلامه وجميع حركاته . وقد ثبت ان التربية بالقدوة هي أفضل أنواع التربية

(٤) الاطفال يميلون للحفظ عن ظهر قلب فيجب علي المربي أن يستفيد من هذا الميل فيهم فيعطيهم جزءاً من القرآن ليحفظوه بتفسيره تفسيرا مناسبا لعقولهم . ويحسن به ايضا ان يأمرهم بحفظ شيء من بليغ النثر والشعر ليشبوا علي عرق من استقامة اللسان وفصاحة المنطق

(٥) الاطفال يكونون ضعيفي القوة المفكرة التي بها الحكم علي الاشياء وادراك اسبابها فلا يجوز للمعلم أن يكلف التلميذ أن يحكم علي الاشياء أوأن يستنتج منها شيئا . بل يجب أن يكون المعلم مراقباله في ذلك فلا يدعه يخطيء في الحكم علي الاشياء حتى يتقوم نظره أولا فأولا

(٦) الاطفال تضعف فيهم قوة التمييز بين الاشياء المتشابهة فلا يجوز أن يكلفوا بما يزيد عن طاقتهم في ذلك ، فانهم لا يدركون الفروق بين الاشياء الا اذا كانت واضحة جلية لاتعوز تعمقا في النظر

(٧) الاطفال يكونون شديدي قوة الخيال فلذلك يجب علي المعلم أن يستفيد من هذه الصفة فيهم فيؤثر على تهذيبهم بالقصص النافعة وحوادث التاريخ الواعظة ، ولا يجوز أن يشمل التاريخ أشياء مختلفة وحوادث مستفظعة

. (٨) الاطفال شديدو الميل للتنافس والتسابق لحوز الثناء والاعجاب فيجب علي المعلم أن يعلم هذه الصفة فيهم فيستفيد منها باظهار الثناء علي المجتهد والاعجاب به

امام اقرانه وحث اخوانه على الاقتداء به فان هذه الامور تبعث في الجميع روح الغيرة والتنافس . وقد يستعمل الفرنج في مدارسهم اوراقا مربعة صغيرة مطبوع عليها في وسط نقوش جميلة كلمة (شهادة حسنه) يعطيها المعلم لكل تلميذ مكافأة له على جواب سديد ، أو فوزه على اقرانه في عمل واجباته الخ وقد أنتجت هذه الاوراق نتائج باهرة في ترقية التعليم

(٩) الاطفال شديدو الميل للاستكشاف والاستطلاع فتجدهم اذا استولوا على شيء مالوا لادراك سره وربما حملهم ذلك الميل الى كسره وفصل اجزائه

هذا الميل يفيد المربي في تلقين الطفل بعض المعلومات على الاشياء . فاذا اراد المربي مثلا ان يعرف تلميذه الطفل اسماء اجزاء شيء فما عليه الا ان يعطيه ذلك الشيء ويأمره بفصل اجزائه لادراك سر تركيبه فيميل الطفل لذلك طبيعته وفي اثناء ذلك يلقنه اسماء تلك الاجزاء ويفهمه كيفية تركيبها فتثبت في ذهنه ثبوتا تاما

ماهي الصفات

التي يجب ان يكون عليها المعلم

المعلم هو المثل الحي الماثل أمام الطفل اكثر النهار فيجب ان يكون متحليا من الصفات بما يجب ان يُنَشِّئَهُ عليه والا ذهبت جميع نصائحه ادراج الرياح لان الطفل كما قدمنا شديد المحاكاة لمن يقوم بتربيته فان كان المربي على شيء من ذمائم الصفات اخذها عنه الطفل ولم تؤثر فيه التربية الكلامية شيئا . فضلا عن ان التناقض بين نصائح المربي وحاله يكون من أشد العوامل تضليلا لذهن الطفل وربما أدت به الحال للحكم على دروس التربية بأنها حبر على ورق ليس بينها وبين سيرته الفعلية أية علاقة

لهذا نرى ان نأتي هنا على الصفات التي يجب ان يتصف بها المعلم امام تلاميذه

(اولا) يجب عليه ان يكون عادلا بينهم فلا يبشر في وجه واحد منهم ويقطب في وجه آخر ولا يرى سبب عينه او يعاقب احدهم لامر ويعفو عن آخر في مثل ذلك الامر نفسه . فالمطلوب ان يسوي بينهم حتى في النظرات البسيطة والكلمات التافهة . وانما يطلب منه الاتصاف بهذه الصفة لسببين (اولهما) اكتساب ثقة التلاميذ واحترامهم (ثانيا) لغرس هذه الخصلة في نفوسهم . ونرى انه من

الوجهة الثانية على الخصوص مسؤل امام الهيئة الاجتماعية عن أخلاق طائفة من الامة ولما كانت الامم بأخلاقها وتقاليدها كان المعلم الاول حاملا تبعة من أثقل التبعات يسأل عنها أمام الله والناس

كثيراً ماترى بعض المعلمين يكثر العناية ببعض التلاميذ دون بعض لا لشيء غير ان آباءهم من اصحابه فيتردد على مكاتبهم ويظهر الاهتمام بهم ، يفعل ذلك وهو لايدرى أنه بفعله هذا يفقد أولا ثقة تلاميذه به ، ويغرس في نفوسهم مبادى سقيمة من المحاباة وعدم الانصاف

فعلى المعلم ان يذكر فى نفسه أنه مثال التربية العملية أمام تلاميذه فيظهر بمظهر العادل المنصف والاب الرحيم البار بجميع أولاده على السواء

(ثانيا) يجب على المعلم ان يكون على علم بطرق التربية وأساليب التعليم ووجوه معالجة الطبائع المختلفة فى الاطفال فان يصلح لواحد من الزجر والتحضيض والتأديب قد لايصلح لآخر ، وما ينفع الواحد من طرق التعليم لا يفيد غيره فيجب على المعلم ان يكون كالطبيب يعطى لكل مريض الدواء المناسب له ولا يتأتى له هذا الا بانعام النظر في أخلاق الاطفال الذين أودعوا اليه، واطالة الفكرة في كيفية اصلاح نفوسهم وتكميل عقولهم

(ثالثا) يجب على المعلم أن يكون مالكا لانفعالاته النفسية فلا يدع نفسه تتبرم من أقل الهفوات، ولا يسمح لها بأن تنفعل لاصغر الذنوب الواقعة من الاطفال فيفقد بذلك صفة الاحترام من نفوس تلاميذه

نعم أنهم يخافونه ويرهبونه الى حين . ولكنهم لايحترمونه ولا يكبرونه ثم تستحيل الحدة منه بالتعود الى استخفاف فيتعمدون اسخاطه ليبدو منه مايضحكهم من تقطيب وجهه وصراخه

هذا فضلا عن انه بفعله هذا يبث فيهم روحا شريرة فيشبون كثيرى الانفعال شديدى الضجر والتبرم لعانين طعانين

(رابعا) يجب على المعلم ان لايكون غرضه مجرد كسب المال فان وظيفة التعليم أكبر من ذلك ، بل يجب أن يكون غرضه الاول نشر الفضيلة والعلم بين الناس

نعم ان المعلم يحتاج لما يقيم له اود حياته خصوصا في بلادنا هذه التي لا يقيم فيها اكثر الناس للمعلمين وزنا . ولكننا

نصحه بأن يجعل اكبر همة تربية تلاميذه غير ناظر للكسب فان ذلك أعود عليه بالنفع فان مدار الكسب على الشهرة وحسن النتيجة وهما لا يحصلان الا اذا أتقن المعلم وظيفته . وقد رأينا كثيرا من المعلمين الخداعين ظهروا بمظهر المربين وهم في الحقيقة طلاب مال فنجحوا في أول أمرهم نجاحا ظاهرا ثم انكشف سرهم فذهب كل ماموّهوه سدى والتفت الناس المعلمين الاكفاء اصحاب الضمائر الحية النقية والميول الجليلة القويمة

(خامسا) يجب علي المعلم ان يكون في نفسه علي مايحب أن يرى تلاميذه عليه . فيجب أن يكون نظيف الملابس متناسبها ، نظيف الايدى ، مقلم الاظافر ، مقصر الشعر ، متئدا (١) في مشيته وقعدته ، حسن الكلام ، في غير تقعر ولا تشدق (٢) هاشا باشا (٣) لا لسانا ولا صخابا (٤) ولا مفرطا ولا مُفَرّطا في شيء ابدا (١)

(سادسا) يجب على المعلم ان يكون شديد التمسك بالنظام فلا يخله ولا يسمح باخلاله وأن يكثر تذكير تلامذه بوجوب المحافظة عليه وبأنه روح كل عمل، وسبب كل نجاح

ولاجل أن يغرس في نفوس تلاميذه هذه الروح يجب عليه أن يكون هو نفسه القدوة في المحافظة علي النظام في مشيته وقعدته وكلامه . فلا يمشي بغير نظام ولا يقعد كما يجيء متمطيا تارة ومتثائبا اخرى فان كل هذا يشعر الاطفال بعدم احترام النظام ويشبون فوضى في اخلاقهم ومعاملاتهم

(سابعا) يجب على المعلم ان يبث في نفوس تلاميذه روح اعتبار القانون وحفظ حقوق الهيئة الاجتماعية ولا يتأتى له ذلك الا اذا كان المعلم هو القدوة في ذلك بأن لا يعاقب علي الذنب الواحد بعقوبتين مختلفتين ، وأن لا تكون العقوبات فوضى غير مقيسة على الذنوب ولو استطاع أن يدون قانونا لتلاميذه ليعرف كل منهم العقوبة التى تحل به

(١) متئدا اي متمهلا (٢) التقعر والتشدق اخراج الكلام من الحلق والشدق (٣) هاشا باشا اى طلق الوجه ذا بشر (٤) الصخاب الكثير الصياح

(١) المفرط المتغالي. والمفرّط المقصر

ان ارتكب انما كان ذلك اكمل في الوصول الي هذه الغاية

ثم ان المعلم لاجل ان يبث في نفوس تلاميذه روح احترام حقوق الناس يجب عليه ان يذكرهم دائما بأن عليهم حقوقا لاخوانهم في الفصل فان اتفق ان احدهم رفع صوته وجب ان يقول له ان رفعك اصوتك يشوش علي اخوانك اعمالهم ويمنعهم عن الاستماع فضلا عن انه ينافي النظام والادب

وان اتفق ومشي بين المكاتب حسن بالمعلم ان يقول له ان فعلك هذا يضر باخوانك اذ يلفتهم اليك فيضيع عليهم بعض الوقت فضلا عن انه انتهاك لحرمة النظام الواجب أن يسود الفصل وحط من سلطة المعلم الذي له الرياسة علي الجميع الخ

كل هذا يغرس في نفس الطفل روح احترام حقوق الغير فلا ينشأ محبا لذاته عابدا لاهوائه غير حافل بما يصيب غيره من جراء اعماله

مايجب أن ينشأ
عليه الطفل من الادب

المدرسة هي المعهد الثاني للتربية بعد الدار . والاطفال وديعة الامة بين يدي المعلمين فيجب على كل معلم ان يتحقق من ان وظيفته اكبر الوظائف الاجتماعية تأثيرا في حال الامة فلا يجوز ان ينسى أو يتناسي واجباته حيال هذا الامر الخطير

الاب يرسل ابنه للمعلم عدة ساعات من النهار لا ليعلمه المعارف الضرورية فقط ولكن ليقوم علي تربيته ايضا والجاهل المربي خير من المتعلم عادم التربية من كل الوجوه

فالمعلم مسؤل بين يدي الله والناس عن وظيفته وقد نص الدين علي ذلك فقال عليه الصلاة والسلام (كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته)

نعم ان المعلم راع لتلاميذه ومسؤل عنهم لاسيما وقد علم بالتجربة ان تأثير المعلم على تلاميذه كبير فهو يستطيع ان ينشئهم بحياطته لهم ويقظته على شؤنهم علي اكمل الاصول الخلقية ، كما انه يكون السبب في اسقاط اخلاقهم واضاعة مواهبهم المعنوية باهماله امورهم فليتق الله المعلمون في وديعة الامة

التربية علي ثلاثة أقسام تربية جسدية

وتربية عقلية . وتربية روحيــة والمعلم تأثير كبير على كل حال من هذه الثلاثة الاقسام من التربية ، ففي يده والحالة هذه اسعاد او اشقاء جمهور كبير من الافراد الذين يودعون في صغرهم اليه

اما التربية الجسمية فالغرض منها ايصال جسم الطفل بالحركات الرياضية المدبّرة الى غاية كماله . فلاجل اثارة فكر المعلم من هذه الوجهة نقول :

يولد الطفـل صغير الجسم جميع أعضائه قابلة للنمو والـكمال فان وجدت رياضة صحيحة بلغت غايتها من الـكمال وان صادفت مايمنعهـا من ذلك تعطل بعض هذه الاعضاء عن بلوغ تلك الغاية فضمرت وشب الطفل فاقدا مزايا تلك الاعضاء على كمالها وجر عليه هذا الحال امراضا مختلفة وقصورا تختلف اشكاله عن أداء مهام الحياة

وقد أودع الله في فطرة الاطفال الميل للحركة والرياضة فلا يجوز منعهم منها في أوقاتها . ولا يكفي عدم منعهم بل يجب تدبير هذا الميل فيهم علي مقتضى فنون الرياضة العلمية حتى تنتج نتائجها المنتظرة منها ،

الاطفال يميلون للحركة ولا علم لديهم يهديهم الى تدبير تلك الحركات فيضيعون نشاطهم في مجرد الجرى وهو لايكفي وحـده لاداء وظيفة الرياضـة الضرورية فيجب على المعلم توجيـه هذا الميل فيهم الى وجهات ضرورية تنتج تلك الثمرة المر

احسن انواع الرياضات الجسمية ما وقع عليه الاختيار في مدارس الحكومة الآن وهي تنحصر في تحريك الايدي حول مفصـل الكتف تحريكا منتقلا الي الصدر وفتحها الي الجانبين ثم اعادتها الي اسفل. وتكرار هذه الحركات مرارا عديدة

ثم امساك هراوة (عصا طويلة) من طرفيها ومداليدين بها الى الامام والخلف والانحناء بهـا الي الارض مع عدم ثني الركبتين وتكرير هذا العمل مرارا عديدة

ثم مد الرجل اليمنى الى الامام حتى تكوّن زاوية قائمة مع الرجـل الاخرى بدون ثني الركبة ثم ثنيها وترك الفخـذ مستويا وتكرير هذا العمل في كلا الرجلين ثم تحريك كل منهما حول المفصل الاعلى للفخذ مع مدهما بدون ثني الركبتين

وتحريك الرأس حول العنق ثم التلفت يمينا ويسارا كمن يسلم بعد التشهد مرارا عديدة

ثم الجرى جريا منتظما مع وضع اليدين اسفل الوسط وجر الحبل

وهنا يجب ان ينبه المعلم الاطفال الى امر جدير بالنظر وهو وجوب اقفال الفم في أثناء كل هذه الحركات والتنفس من الانف مع تنظيم حركة التنفس وملء الرئتين بالهواء

ثم ليعلم المعلم ان مدار القوة والصحة على سعة الصدر لانه محل التنفس ولا يخفى ان الحياة مجموع أنفاس فان انتظمت وعمت الرئتين انتظمت ضربات القلب وزاد حجمها وتنقي الدم اكمل تنقية فغذى البدن تغذية كاملة ونبع ذلك الصحة بمعناها الكامل

والصدر قابل للاتساع بالرياضة الي ان يبلغ الانسان السابعة والثلاثين من عمره فأول واجب علي المعلم تنبيه الاطفال لان يتنفسوا تنفسا عميقا بطيئا منتظما بفتح صدورهم للهواء فتحا تاما مع الاعتناء بعدم التنفس من الفم لان فيه ضرراً

فعلى المعلم وقد علم علاقة الصحة بسعة الصدر ان يعتني بغرس هذه الرياضة في أذهان التلاميذ ولا بأس من أن يعلمهم كيف يعملونها . فانه لو أمرهم بذلك شفهيا لم يحسنوا فعلها فان من الناس من اذا أمرته أن يتنفس تنفسا عميقا بطيئا منتظما اخذ يدخل الهواء الي رئتيه بشدة فلا يتنفس بضع مرات حتي يكل ويتعب مع ان المقصود ان يكون التنفس براحة وهدوء بدون شدة ولكن مع مراعاة أن يصل الهواء الي آخر الرئتين ثم اخراج ذلك الهواء ببطء وانتظام والاستمرار علي ذلك حتي تصير عادة للانسان فان الله لم يخلق الرئتين عبثا ولم يكبر حجمها جزافا بل انه سبحانه وتعالي خلقهما مقيستين علي حاجة الجسم فمن لم يتنفس تنفسا تاما عرض جزءا كبيرا من رئتيه للضمور وبضمورها يقل تنقيتها للدم . ومتي صار الدم قليل النقاء ضعف البدن وساورته الامراض ولم ينجع فيه علاج فيعيش الانسان مريضا في صورة صحيح اصفر اللون ابيض الشفتين حزينا كئيبا

ولما كانت هذه الرياضة اكمل ما

تكون في الهواء الطلق وجب على المعلمين ان ينتخبوا مكاتبهم في جهات متسعة الشوارع فسيحة الساحات ، والافضل ان يكون للمدرسة فناء (حوش) متسع

من المعلمين من يسره ان لايرى من تلاميذه جريا ولعبا ، وكثيرا مابشير الى تلميذ بطيء الحركات ، ساكن الاعضاء يمشي مشية الشيوخ والعجزة ويقول لقمة تلاميذه اني أحب أن تقتدوا بهذا في أدبه وكمال عقله . ويغيب عن هذا المعلم ان السكون من ذلك الطفل وهو في سن تستدعي الحركة يقوده الى أوخم المواقب ، وربما كان وهو في سكونه الباكر وهدوءه الشيخوخي يستنبت بين جنبيه جراثيم مكر وخداع وشر مستطير تظهر أفاعيلها عند مايشب ويكون قادرا على العمل

ليحرص المعلمون على وديعة الامة وليتقوا الله فيها وليعلموا أن صحة العقول لا تكون الا بصحة الاجسام وصحة الاجسام لاتتأتي الا من الرياضة الجسدية

نرى كثيرا من الناس يمدحون التلاميذ المنهمكين في الحفظ والدرس ، فترى احدهم لو رأى ابنه دائم الشغل ، مُجِدّا من المذاكرة مدحه وافتخر به بين اخوانه وهو لا يعلم ان ابنه باهماله حق جثمانه يعرض نفسه لان يكون رجلا عاطلا لايخدم نفسه ولا الهيئة الاجتماعية وربما اكتسب عاهة لاتزايله طول حياته

فعلى الآباء والمعلمين ان ينبهوا اولادهم وتلاميذهم لمراعاة صحتهم . وأن يمنعوا من يرونه منهم منكبا على الدرس وقت الفسحة . وقد فطن الانجليز لهذا السر فعنوا بالرياضات الجسدية عنايتهم بالدروس سواء بسواء فكان ذلك سببا في ابلاغ أمتهم رجالا أشداء أصحاء لا يبالون ببحر ولا شغف يقتحمون لاجل اعزاز كلمتها كل خطر حتى قال بعض الفرنسيين ان مايستطيبه اللورد الانجليزي من العيش يستخشنه العامل الفرنسي ويربأ بنفسه عنه

قبل ان نتكلم على التربية العقلية نقدم مقدمة في ماهية العقل وقواه المختلفة فنقول :

العقل هو القوة التي أودعها الله في الانسان ليعقل بها الاشياء فيميز بين حسن الاعمال وقبيحها ، ونافع الاشياء

وضارها . وقد جاء في الحديث القدسي ان اول ماخلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال وعزني وجلالي ماخلقت خلقا أعز علي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب

وقال علما الفرنجة العقل هو القوة التي بها نحس ونفكر ونريد

مركز العقل المخ كما ان مركز الابصار هو العين فلو تعطل المخ بمرض او عرض تعطلت وظيفة العقل

والعقل عقلان عقل فطري اي وهبي يخلق مع الانسان وهو الذي يدرك به المسائل الاولية كاستحالة وجود الشخص في مكانين في آن واحد ، وعقل كسبي وهو الذي يتحصل عليه بزيادة المعلومات والى هذا اشار امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فيما ينسب اليه بقوله :

رأيت العقل عقلين
فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع العين
ونور الشمس ممنوع

اي ان العقل نوعان مطبوع اي طبيعي ومسموع أن يتحصل عليه بسماع المعارف ، فمن لم يكن له عقل مطبوع لاينتفع بالعقل المسموع وهو المكتسب كما ان العين لاينتفع بها اذا كان ضوء الشمس ممنوعا عنها

وبناء علي هذا فالانسان يولد ومعه عقل طبيعي يدرك به المعلومات البديهية لعدم امكان وجود الشخص الواحد في مكانين في آن واحد ، وكزيادة الاثنين على الواحد الخ وهذا العقل الفطري يزداد قوة وسلطة بتوالي المعلومات على الذهن فكلما ازداد علما ازداد عقلا ولايزال يزداد حتي يصبح الانسان من كبار العقلاء يدرك مصاير الامور من مقدماتها

(أطوار العقل)

للعقل ثلاثة اطوار ولكل طور منها حالات خاصة بها

(١) الطور الاول يبتدىء من السنة الاولى لحياة الانسان الى السنة السابعة . في هذا الطور يكون الانسان معرضا لكل تأثير يقع عليه . فيكون احساسه محصورا في منافع ذاته لايفكر في غير احتياجاته ، وتكون ارادته ومفكرته في غاية الضعف

(٢) الطور الثاني يبتدي من السنة السابعة الي الرابعة عشرة . في هذا الطور يقوى فكره ويميل للنظر في أسباب الاشياء وتشتد قوة حفظه للمعلومات فيسرع في حفظها ولكنه ينساها بسرعة أيضا ويضعف قوة تخيله لانه يكون منهمكا في النظر في الاشيا. وادراك أسبابها ومتعلقاتها

(٣) والطور الثالث يبتدى، من السنة الرابعة الي الحادية والعشرين وفي هذا الطور يشتد سلطان العقل فيصبح مسيطرا علي جميع حركات وسكنات الانسان ، وتضعف قوة حفظه فان اضطر لحفظ شيء لم يحفظه الا بعد فهمه ولذلك يثبت في حافظته زمانا طويلا وينتفع به. ويتميز هذا الدور بتحرر الانسان من أسر العوامل المحيطة به ولا يكون لمعاشرة الاشرار الا تأثير قليل عليه

(تأثير الحالة الجسمية علي العقل)

قال بعض قدماء الفلاسفة (لا عقل سليم في جسم سقيم) وهي حكمة بالغة يجب ان يضعها الآباء والمربون نصب أعينهم

قلنا ان مركز العقل هو المخ، والمخ ليس هو في حقيقته الا عضوا من الاعضاء مثله كمثل العين والاذن والانف بل هو بما نيط به من الوظائف أكبر شأنا من جميع الاعضاء. وقد خلقه الله من جوهر لطيف وجعله في تجويف سميك الجدران من العظم ليحفظ من تأثير العوادي الخارجية عليه . ولكن هذا العظم السميك لا يحميه الا من شر المؤثرات الخارجية، وهناك مؤثرات داخلية تؤثر فيه أسوأ تأثير في حالة الصغر والكبر ايضا ، يجب على الآباء والمعلمين أن يكونوا علي بصيرة منها ليدرأوها عن الاطفال الذين تلقي بهم القدرة الالهية بين أيديهم، ولا سبيل لهم الي العناية بهذا العضو الكريم في الابناء الا بمعرفة طبيعة قواه وأطواره ، ومراعاة ما يجب له من العناية في كل حال منها

ذكرنا في هذا الدرس ان الانسان من السنة الاولي الي السابعة يكون عرضة للمؤثرات الخارجية وتكون ارادته ومفكرته في غاية الضعف فيكون واجب الاب أن لا يشغل مثل هذا المخ الا بما يصلحه لانه في دور تكوّن فلا يحيطه من الاشياء الا بما لو رآه ومال لتقليده كان نافعا له غير مفسد لاخلاقه ، ولا يسمعه من الكلام الا ما يحسن أن يحفظه ويتأثر به . ولا يسعى في أن يحمله على ان يجعله يستخدم قوته

الفكرية لانه غير قابل للتفكر . ومن هنا يرى القارىء مقدار الخطر العظيم الذى يوقع الاب فيه ابنه بحبسه في المدارس وتكليفه بالتروى والتعقل قبل ان يجتاز السابعة من عمره

وذكرنا ان الانسان من السنة السابعة الى الرابعة عشرة يقوى فكره ويميل للنظر في الاسباب وتشتد قوة حفظه للمعلومات ولكنه في مقابل ذلك تضعف فيه قوة التخيل

ففي هذا الدور يحسن بالآباء والمعلمين ان يسعوا في اينماء هذه القوة العقلية بحاجتها من المعلومات بلا افراط وابعاد ما يستدعي التخيل عنها

وقلنا ان العقل من السنة الرابعة عشرة الي الحادية والعشرين يشتد سلطانه ويتحرر من أمر المؤثرات الخارجية

ففي هذا الدور لايجوز معاملة الشبان معاملة الاطفال في تكليفهم باعتقاد مالا يسيغه العقل او يحملهم علي عمل مالا يؤيده البرهان الصحيح لئلا تفسد فطرهم ... أمرى ... حتي فيما اتضح ...

... ولا بد للآباء والمعلمين من حمل الاطفال والشبان على الرياضة لان المخ لا حل ان يصفو تمام الصفا. ويبلغ كمال النمو ستدعي مقدارا من الدم الصالح لتغذيته. ولا سبيل لتوليد الدم الا الرياضة فاذا كان الطفل او الشاب مكلفا نفسه من الدرس والحفظ بما يفوق طاقته وامتنع لاجل ذلك من الرياضة في الهواء الطلق جني على نفسه اكبر الجنايات ويشاركه أبوه ومعلمه لو رآه علي ذلك الا انهما ولم ينهه

التربية الروحية غير التربية العقلية فقد يكون الانسان قوى العقل ، صائب الرأى ، بصيرا بالعواقب ، وهو مع ذلك عالم حكيم ، مطلع علي علم الاخلاق اجمالا وتفصيلا ولكنه خبيث النفس ، نزوع الى الشر ، ردىء الطوية ، سباق الى غايات السوء ، خواض في لجج الاباطيل

علماء الفرنج يرون التربية الروحية يكفي فيها التربية الخلقية ، وهو خطأ محض فان الخير والشر لا يخفيان علي احد ، ولا سيما ان ألم بشيء من علم الاخلاق . ولكن الذي ينزع بالانسان الي اتيان المنكرات وغشيان الدنايا ليس جهله بالنافع والضار من الصفات ، والجميل والقبيح من الاعمال ، وانما هو نقص في تربيته الروحية ، فلا بد من

قوته الروحية قدرة على كبح جماح أهوائه والتغلب على رعونات شريته مهما يعلم أن مغبة الخمر المرض والجنون والموت وأن عاقبة المقامرة الفقر والهوان ، وان ثمرة الجري وراء الاهواء البعد عن الكمال والخروج عن حظيرة الفضيلة ، ولكنه لا يجد من روحه قوة على صد تيار ميوله البهيمية فيسرع الى تلبية شيطانه لاول اشارة منه ، كأنه مسخر لاهلاك نفسه واضاعة وجوده بيده

فما هي التربية الروحية؟ تلك التربية التي تَزَعُ النفس عن مقارفة الخسائس (١) ومقاربة الدنايا ، وتكون كشكيمة قوية تردع الميول الشريرة عن الذهاب بصاحبها مذاهب السوء والهلكة ؟

تلك التربية هي العناية بروح الطفل والعمل على تخويلها سلطانها الطبيعي على الجسد وتنميها بقدرتها الفطرية في ضبط أهواء النفس وهذا التحديد يحتاج لتفصيل فلنأت به بايجاز فنقول :

لا يخفى أن الانسان جسد وروح ، فجسده من طين ، وروحه من روح رب العالمين ، فالروح نفحة الهية ، من طبيعة سماوية ، حلت في الجسد لتقوده الى ما يبلغه أقصى ما يصل اليه الوهم من الكمال لا لمجرد تحريك أعضائه ، وهدايته الى طرق غذائه وبقائه ، كما هي حال ارواح الحيوانات ولو كانت روح الانسان كروح الحيوان لبقي الانسان كالحيوان على حالته الاولى من السذاجة والبعد عن العلم والحكمة فتقدم الانسان في باحات الرقي الصوري والمعنوي ونبوغ أنبياء وحكماء في جنسه بلغوا من الطهر والكمال أبعد الغايات يدل على الاستعداد الكامن في روح الانسان لبلوغ اقصى نهايات الكمال والفضيلة

هذه الروح الكريمة أراد الله أن يحبسها في هذا الجسد الطيني الى حين ، ولم يسمح لها للاتصال بالعالم الخارجي الا بخمسة حواس ، وأراد الله سبحانه أن تكون الروح في هذا الجسد غير ذاكرة أصلها الذى نشأت منه ، ولا حائزة من سلطانها الطبيعية الا ما لا بد منه في امداد الجسد بالحس والحركة والتعقل والاستعداد للترقي

(١) مقارفة الخسائس ، يعني مقاربة الامور الخسيسة والخسائس جمع خسيسة كالدنايا جمع دنيئة

أما الجسد فكما لا يخفى كثير الحاجات والرغبـات المادية فهو فى حاجة للمأكل والملبس والمسكن وغير ذلك وليس امامه حد يقف عنده كالحيوان. فهو ان شبع لا يكتفى بالشبع بل ينزع الى خزن الاطعمة ثم لا يقف عند حد المواد النافعة للغـذاء بل يتعداها لتكـثير أصنافهـا وتلوين اشكالها ولا يقتنع بذلك بل يعمد الى ابتكار الوسائل ليأكل اكثر مما يشتهى . وقس علي ذلك ميوله في الملبس والمسكن وغيرها . فكان من الحكمة ان يخلق الله لهذه الطبيعة البشرية منظما ينظم حركاتها ومعدلا يعدل نزعاتها فأمتع روحه بتلك الخاصية ، ولكن حكمته اقتضت ان لا تحصل تلك الروح علي سلطانها على الجسد الا بعـد جهاد من الرياضـة ، ونور من العلم ، فأمـده بالوحى بواسطة المرسلين فصل به طرق الرياضات ، وبين به مصادر انوار العلم ، فاهتدي بهم من اهتدي ، وحرم من حرم . ثم منّ الله تعـالي على العالم بكتاب أنزله علي خاتم رسله محمد صلى الله عليـه وسلم بين فيه وجوه الرياضـة الناجعة ، وجعل فيه من الهـدي والنور مالا مَرْمى بعده لطالب هداية

اما الرياضات فهى ما فيه من العبادات فانها جعلت لترويض الانسان كما جعلت الشكائم لترويض الدواب والفرق بين الرياضتين ان الانسان متمتع بعقل لاحد لقوته فجعل الله رياضته تلائم هذه الموهبة من صلاة وصوم ونسك وصـدقة الخ . ولـكن الحيوان قاصر العقل ولذلك لا تصلح له الا الشكائم الحديدية

وأما النور العلمي فمثل تعريفه الانسان بأن روحه من روح الله وانه مستأهل لان يتصل به وفي ذلك من السعادة له مالا تعد جميع سعادات الجسد بجانبه الا آلاما وان لروحه حياة خالدة وان لاعماله تأثيرا على حالته فى تلك الحياة الى غير ذلك مما يبعد به عن مستوى الحيوانية ، ويجتاز به حدود الطبيعة الارضية

فالواجب علي المعلم ان يتصدى لتربية تلميذه تربية روحية فوق التربية الخلقية بأن يعالجه بأسلوب القرآن كأن يأمره بالصلاة مع بيان وجه ضرورتها له علي النحو الذي نكتبـه نحن في باب الفلسفة الدينية ويحثه علي الصيام والتصدق والعمل لاعلاء كلمة الحق لا طلبا لحسن السمعة والشهرة بين الناس ولكن طلبا لتكميل نفسه

ولاجل أن يصرف المعلم تلميذه عن العمل للشهرة وحسن السمعة الي العمل لله لطلب الكمال الذاتي يجب عليه أن يتوسع له في بيان أن العمل لله مجردا عن كل غاية أعود عليه بالفوائد .فيقول له أن العمل يوجد الشهرة بين الناس ولكنها تكون شهرة مدخولة يتخللها حسد النظراء وغمز العشراء ويكون أثرها في النفع وقتيا او سطحيا.واما العمل لله فانه يبارك فيه ويعم نفعه ويدوم ويستدعي مع ذلك شهرة صادقة تدافع بذاتها عن العامل لا يشوبها ضعف

ثم يجب على المعلم ان يفيض لتلميذه القول في العلاقة الموجودة بين الانسان وربه وفي خلود روحه وفي تأثير اعماله الدنيوية علي حالته الاخروية

فيقول له الانسا[illegible] الالهي ومهبط النور السماوي . وقد متعه الله من القوى المتنوعة والمواهب العالية [illegible] لايتصوره وهم الواهم وكل تلك المواهب كامنة في فؤاده لايظهر لها أثر مادام عائشا معيشة البهائم جاعلا اكبر همه الاكل والملبس والنوم . ولكنه لو عمل علي اظهار تلك الاسرار فيه [illegible] في ذاته وفي علاقته بالوجود وبخالقه وبالملأ الادني والاعلى واتخذ صلاته عملا رياضيا لروحه لا لجسمه فصلاها كما يجب بخشوع وفكر وتركيز ارادة وقوى من جهة اخرى ارادته ليخلص من أسر الشهوات وبالجملة لو عاش الانسان في الدنيا عيش الحي اليقظ المتأمل الجاد في اظهار أسرار روحه تجلت له من أسرارها مايبعثه للجهاد في اظهار سواها ويكون في نهايته رجلا من أولئك الرجال الذين بعثهم الله في الامم هداة الى الفضائل ومرشدين الى سبيل الفلاح والحياة

هذه هي التربية الروحية التي يجب ان يؤخذ بها الاطفال أما تعلمهم مجرد الاخلاق وجعل غايات الفضائل حسن الذكر وطيب الاحدوثة والغنى والنجاح في الحياة ، وغايات الرذائل سوء القالة ووخامة السمعة والفقر والفشل في حرب المعيشة فذلك لايفيدهم الا فائدة قاصرة فاذا شب أحدهم وبلغ مبلغ الرجال فلاتردعه معرفته ان الكذب من الاخلاق الرذلة ولكنه لايحجم عنه اذا كان له منه نفع كما يحدث أمام أعيننا كل يوم . ولو كان علم الاخلاق المجرد عن التربية الروحية يفيد

في تحسين احوال البشر من الوجهة الادبية لما كنا رأينا بعض أعلم علماء الاخلاق من افسد الناس اخلاقا ، وأشدهم بعدا عن الفضيلة (انتهى ما كنا كتبناه)

(البيداجوجيا عند الروحانيين)

الغرض من علم البيداجوجيا الرسمي تربية قوي الطفل الجسدية والمعنوية باعتبار انه كائن حي عاقل قابل للترقي . ولكن جميع المتكلمين في هذا الامر لم يتجهوا غير وجهة المذهب المادى من اعتبار الانسان أرقي حلقة في سلسلة الحيوانات فلم يأبهوا لروحه ولا تكلفوا البحث في شؤونها من حيث علاقتها بالجسم ومن اتجه هذه الوجهة فانما سلك اليها من وجهة ان الارواح كلها متشابهة في الجوهر سواء أكانت نفحة الهية ام انها من عالم مجرد ذى طبيعة خاصة به

ولكن للروحيين هنا مباحث طويلة وذلك انهم مع اعتقادهم ان الارواح كلها مستمدة من روح الموجود الاقدس الا انها مكتسية بمادة اثيرية تشبه الجسد الانساني ولكنها أرق منه بما لا يقدر ولا يعتريها البلاء وانها قابلة للترقي الي مالا نهاية ولكنهم يقولون ان هذا الترقي لا يتم في حياة أرضية واحدة لان هذه السنين القليلة التي يستطيع أن يعيشها هذا الجسد المادى لاتكفي لابلاغها الي كمالها المقدر لها. أليس يشاهد ان الانسان يأتي لى هذه الدنيا فيعيش فيها ثمانين عاما ثم يموت وهو علي ما كان عليه من الصفات ايام شبيبته، وما يصرفه عن اتيان كل ما كان يأتيه من الجرائم الا قصوره عن تحقيقها قالوا فكيف يتصور ان يبقي هذا الكائن في العالم العلوى وهو علي ماهو عليه من القصور والتلوث بالاقذار النفسية التى هو عليها

اصحاب الاديان حلوا هذا الاشكال بقولهم ان امثال هؤلاء الناس يقذف بهم الي جهنم يتطهرون فيها من آثامهم فمنهم من يخلد فيها لاقتضاء ذنوبهم هذا الخلود ومنهم من يخرج منها بعد ان يكون قد كفر عما جناه كله

ولكن العلماء العصريين الباحثين في الارواح لا يقولون بوجود النار الاخروية فيدعون ان وجودها غير معقول وانها تنافي العدالة الالهية . ولذلك ذهبوا الى ان الانسان اذا لم يتكمل في هذه الحياة الارضية عاد اليها بميلاد جديد مثات او

ألوفا من المرات علي هذه الارض أو على غيرها من الكواكب حتى يبلغ أقصي درجات الكمال ويصلح لان يعيش في تلك البيئة العليا من العالم الروحاني مجاوراً للكاملين في عليين

فالبيداجوجيافي نظر هؤلاء الباحثين تختلف كل الاختلاف عنها في نظر العلماء الرسميين لانهم ينظرون الى روح الانسان لا باعتبار انهـا من درجة جميع الارواح ولا باعتبـار انهـا قابلة للتطور بالنصائح والمثلات بل باعتبار انها روح في حالة تطور تختلف درجتها فمنها البالغة منه رتبة عالية ومنها الواقفة منه عند حد ولا يزال عليها الى أن تمضى فيه الوفا من السنين

قالوا فاذا ألقي اليك أن تربي طفلا قريب العهد بالانسانيـة فلا تستطيع أن تنقله عما هو عليه الي ماتريد ولو أحفظته جميع كتب الاخلاق عن ظهر قلب وربيتـه بين الملائـكة الكروبيين لانه لم يستأهل بعد لهذه الدرجة العالية ولا بد أن تغلب عليه بقية الحيوانية التي في طبيعته المادية فتحمله علي ارتكاب ماهو اهل له من الامور البهيمية

ليس معني هـذا انهم يقولون بوجوب اهمال تربية الاطفال ولـكنهم يذهبون الى أن التربية يجب أن تراعي فيها هذه الحقيقة العاليـة وهي أن الارواح درجات لاتقف عند حد ، فالطفل الذى يعرف من أحواله انه من درجة منحطة يجب أن يلقن من التعاليم مايناسب درجته وأن يسلك معه طرقا من القمع الادبي تمنعه من اظهار ماتكنه طبيعته من الدنايا وفي الحدود الرادعة الموضوعة بين الناس زاجرا له عن المضى فيما هو فيه ، الا ما يبدر منه من الجرائم مدفوعا بطبيعته المنحطة اندفاعا اضطراريا كما هو مشـاهد كل يوم

وأما الاطفال الذين يعلم من أحوالهم انهم من الارواح التي بلغت حداً عالياً من التطور فيجب أن يلقنوا الآداب المناسبة لهم وهي تؤثر فيهم بدون تكلف بل هم يشبون نازعين الى الكمال بفطرتهم وان لم يلقنوا ذلك فى صغرهم

يقول هؤلاء الروحيون ان من الادلة المحسوسة علي صحة مايذهبون اليه انك تـصادف أخوين ولدا من بطن واحد ودرجا من بيت واحد ولقنا أدبا

واحدا واحيطا بعناية واحدة فيتشر هذا شكلا سفيها داعرا وذاك وادعا حاليا فاضلا ، فما معنى هذا التخالف ان لم يكن قائما على الاساس الذى يقولون به من ان من الارواح ما طال عليها أمد التطور فبلغت درجة عالية من التهذيب ، ومنها ماهي قريبة عهد بالحيوانية فهى لا تتأثر بالآداب الا الى حد معين ثم لا تجد من طبيعتها مايردعها عن اقتراف المنكرات وغشيان الخسائس والدنايا من كل نوع ؟

نقول ان هؤلاء الروحيون يذهبون المذهب العلمى فهم يقولون بأن الموجود الاول هو القدرة العالية التي أبدعت الوجود وان جميع الكائنات صدرت منها فهي قيوم كل موجود حتى هذه المادة التي لاتحس ولا تشعر . ويقولون ان جميع الكائنات من أول الذرة الجامدة الي أرفع كائن في العوالم الكونية مستمدة جسدها وروحها من تلك القوة العليا وانما تظهر آثارها في تلك الكائنات علي قدر استعدادها وقابليتها . فالجماد سابح في تلك القوة ومستمد وجوده منها ومظهر لبعض آثارها ، والنبات ارقي منه في ذلك ، والحيوان ارفع من النبات فيها ، والانسان أعلي الجميع رتبة فروح الجميع واحدة وانما تظهر آثارها على قدر قابلية كل منها

هذه مباحث لم يقف الباحثون منها علي مايحسن التعويل عليه بعد وانما ذكرناها هنا استطرادا

...

(البيداجوجيا ومدارس البنات)

لايخفى ان الدار هي المدرسة الاولية الحقيقية التي تتولي الطفل من اول نشوءه وقد أريناك من ابحاث العلماء هنا ان الاطفال في حاجة الي التربية منذ ميلادهم ، فاذا كانت البيداجوجيا ضرورية للمعلمين ليأخذوا بأصولها الاطفال في دور الدراسة فهي ألزم للامهات لانهن يتولين الاطفال منذ ولادتهم . فلا غرو اذا طالبنا القائمين بالتعليم فى بلادنا أن يجعلوا علم التربية من أوليات العلوم التى تدرس للبنات في معاهد التعليم

نعم ان هنالك صعوبات تحول دون ذلك أهمها ان البنات في بلادنا

لا يتأمين الدراسة الى اكثر من دور التعليم الاولى اى نحو اربع سنين والبنات في هذه المدة يكن صغيرات السن او قاصرات الفهم ولا يستطعن ان يفهمن لدروس البيداجوجية حتى الفهم لتعلقها بمسائل دقيقة من علم النفس ولكثرة تقاسيمها وتفرعاتها فيكون من العبث ادخالها الي برنامج التعليم

نقول هذا صحيح ولكن ما لا يدرك كله لايترك كله فاذا كان البنات الصغيرات يعجزن عن فهم نظريات البيداجوجيا التي تلقي للمعلمين فممكن ان يتدارك هذا الامر بوضع كتيب صغير تعرض فيه أصول التربية بأسلوب سهل المأخذ لايكد الاذهان ولا يتطلب كثيرا من التأمل كأن يبين فيه ان الطفل يقبل التربية من يوم ميلاده وانه يتعود العناد والاصرار من السلوك في معاملته سلوكا خاصا وانه اذا بكى فلا يدل ذلك علي انه يريد الرضاع حتما فقد يبكي من قرص برغوث او من مغس الي غير ذلك من الامور التي يمكن ايرادها علي أسلوب يلذ البنات الصغار وفي عبارات غاية في السهولة والبيان

البيدر الموضع الذي يداس فيه الطعام

البيرق الرايه

بيرمانيا هي قطر من اقطار الهند الصينية بين مملكة سيام وبونان وخليج بنغال الجهة الآهلة بالسكان منها هي في نهر ايرو دي وبهامووفيه يزرع الارز كثيرة . مساحتها (٥٨٤٣٥٠) كيلو متراً ، وعدد اهلها (٩٠٦٤٩٠٠٠) نسمة

في بيرمانيا غابات كثيفة وآثار طفحات بركانية ومن نباتاتها قصب السكر والنيلة والتبغ والقطن

عاصمتها (مانداليه) وهي تابعة لانجلترة

بيرو هي جمهورية بأمريكا الجنوبية مساحتها ١٠٧٨٤٦٤ كيلو متراً مربعا وعدد أهلها ٢٥٨٥٨٠٠ بين هنود وصينيين ومتيس وبيض وسود . عاصمتها مدينة ليما اكثر شهورها حرارة فبراير واكثر شهورها برودة يوليه علي عكس ماعليه شهورنا

من جهة شكل ارضها تنقسم بيرو

الي ثلاثة اقسام القسم الساحلي وهو مكون من سلاسل جبلية والقسم الاوسط والقسم الشرقي وهو هضبة نهر الامازون

سواحل بيرو أجف جهة في سطح الارض واما جهاتها الجبلية فوجد بها من الجبال ما يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر أما قسمها الشرقي فغزير النباتات كثير الامطار به غابات ومراع وزروع للتبغ والكاكاو والكوكا

بيرو مملكة زراعية معدنية من حاصلاتها البن فقد صدرت منه سنة ١٩٠٠ ١٤٧١ طن وصدر منها من القطن ٣٥٤ طن ومن السكر ١٣٦٨١ طن . ومن المعادن كالذهب والفضة والنحاس والزنك ما يساوى ٤٢٣٧٤٠٠ فرنك وبلغت تجارتها الواردة سنة (١٩٠٠) مبلغ (٥٧٨٢٨٧٥٠) فرنك وتجارتها الصادرة (١٠٢٥٠٠٠٠٠) فرنك وفيها من السكك الحديدية (١٦٦٥) كيلومتراً ومن اسلاك التلغراف ٣١١٠ كيلومترات

(تاريخها) من الاوربيين الذين اشتغلوا بدرس الاساطير التي كان يعتقدها أهل بيرو قبل الفتح الاسباني العلامة بنتانسوس فقد كان كلفه الحاكم الاسباني في تلك الجهات بدرس الاساطير فروى هذه الاسطورة نقلا عن رواة الوطنيين قال انهم يعتقدون انه في الزمان الاقدم لم يكن ليل ولا نهار فخرج الاله فيراكوشا من بحيرة كولاسو ودخل الى مقاطعة تياهوانا كو فخلق الشمس وامرها بأن تدور دورتها المعتادة ثم خلق الكواكب والنجوم

ثم حدث ان رفقاءه الذين كانوا نزلوا واد من ودبان بيرو عصوه فخرج ثانية من البحيرة المذكورة ومسخهم احجارا . وقد ذهب بعض علمائهم انه لم يخلق الشمس والكواكب الا بعد ابادتهم فيكون الانسان الاول على هذه الرواية حيي حياته في الظلام الحالك

لما تم للاله فيركوشا ابادة أهل الارض بدا له أن يخلق قوما آخرين فأخذ الاحجار ونفث فيها الحياة فكانت رجالا ونساء بينهن حبالي ونساوات لهن أطفال في المهد وعليه فان اهل بيرو خلقوا من الاحجار وقد كان مع الاله فيراكوشا رفقاء وهو خالق اهل بيرو فقال لهم اذهبوا في جميع ارجاء الارض فنادوا فيخرج اليكم ناس من الينابيع والصخور كما خلقتهم انا هنا فصدع

رفقاؤه بأمره وأخذوا يضربون في الارض فكلما مروا على قمة صعدوا الى ركام من أحجارها ونادوا بأعلا أصواتهم «اخرجوا وعمروا هذه الارض فقد أراد ذلك الاله فيراكوشا الذى خلق الخلق» فكان الناس يخرجون أفواجا أفواجا من الينابيع والانهار والصحور والقبور

ثم قصد الاله فيراكوشا بنفسه الى وادي كوسكو مخترقا جبل كاماالسكا وهو ينادى حيثما وصل فخرج اليه الناس من الينابيع والصخور فلما وصل الى كاشا ونادى خرج اليه ناس مسلحون فأنكروه وهموا بالايقاع به فأمر السماء فأمطرتهم نارا فلما شارفوا الهلاك خروا له سجدا وبكيا فعفا عنهم واشار بعصاه الى السماء فكفت عن ارسال شواظها فخلد الهنود (اى سكان بيرو) هذه الحادثة بمعبد بنوه هنالك ليعبدوا فيه الاله فيراكوشا هذا

ثم سار الاله فيراكوشا حتى انتهى الى تومبودوار كوس وصعد الى قمة الجبل ونادى الهنود فأسرعوا اليه عابدين ثم بنوا مكان قيامه معبدا وجعلوا له فيه تمثالا من الذهب الخالص

نزل الاله فيراكوشا من الجبل وسار حتى انتهى الى المكان الذى فيه كوسكو فاتخذ الهنود مدينة كوسكو في تلك الجهة قاعدة الملك (لا نكاس) أبناء الشمس ومن هنالك سار الاله فيراكوشا حتى انتهى الى البحر فتقحم أمواجه ومشى عليها كأنما هو على الارض وغاب عن الاعين

هذه أساس الاساطير التي كانت تدين بها أمة البيرو قبل الفتح الاسباني ولا يزال يدين بها من بقي من ابنائها الى اليوم

أما تاريخ هذه البلاد فغامض لا يكاد يعرف منه الا ما سبق الفتح الاسباني بأربعة قرون فقط أما فيما قبل ذلك فكان أهل بيرو على حال مختلفة وهيئة مختلة تتوزعهم الفتن وتتقاسمهم المحن

أما دياناتهم فكانت عبادتهم كل شيء أما لنفعه او لضرره بل كانوا يعبدون بعض الحيوانات لمكرها وأخرى لقساوتها وكانوا يقربون لها القرابين الانسانية وتغالوا حتى صاروا يقربون لها أطفالهم

أما شرائعهم فكانت على أخس حال حتى انهم كانوا يجهلون الزواج فكان الرجال والنساء عائشين معيشة البهائم من حيث وظيفة التزاوج

هذا ما حكاه لنا المؤرخ الاسباني

غارسيلاسو من حال أهل بيرو قبل حكم أسرة الانكاس التي حكمتهم قد تابعه جمهور مؤرخي الاسبان الا المؤرخ مونتسينوس فقد زعم ان أول بصيص من المدنية قد جاء اهل بيرو على يد بيرهوا مانكو أبو مانكو كاباك قبل حكم أسرة الانكاس بعدة قرون . ثم سرد جدولا بأسماء ملوك عددين قال انهم أبناء بيرهو مانكو المذكورون لكل منهم فضل على بيرو من حيث الترقية والتمدين

وقد دلت الآثار ان أهل بيرو عبدوا بعد الشمس الاله باشا كاماك الذي وصفوه بأنه منزه عن الجسدانية ومعنى باشا كاماك روح الوجود وكانوا لا يمثلونه بمثال . أما الشمس فكانوا يمثلونها على لوحة من ذهب يضعونها فى معابدهم . وكان القسيس الاكبر إما اخو الملك او عمه . وكان للملك صفة روحانية مع وظيفته الدنيوية . وكان في بيرو جملة اديرة للراهبات كما كان يوجد مثل ذلك في مملكة المكسيك وكانوا يسمون تلك الاديرة (اكلاهواس) اى بيت البنات المختارات . وفي الواقع كان أهل بيرو ينتخبون هؤلاء البنات من أجمل وأشرف فتياتهم وكانوا يهبونهن للشمس قبل أن تتم احداهن الثامنة من سنها وكن يعتبرن زوجات الشمس وكانت كبيراتهن تعتبر ... وتسمى (ماما كوناس) ووظيفتها تربية البنات الجديدات

وقد كان العفاف بالغا حده لدى هذه البنات المترهبات وهن مع ذلك ممنوعات بتاتا عن مخالطة الرجال حتى ان الملك نفسه كان لا يسمح له بالدخول عليهن . وكان من تضبط منهن خارقة سياج العفاف تدفن حية ويقتل العابث بها ويقتل معه زوجاته وأولاده وخدامه وأهل قريته وتهدم بيوتهم ويوضع في محالها آكام من الاحجار

وكان يوجد صنف من المترهبات غير هؤلاء ولكنهن كن احرارا يذهبن حيث يشأن والتى كانت منهن تتسامح في عفافها كانت تحرق حية أو يقذف بها في بحيرة السباع

كان علم الفلك علي درجة راقية عند أهل بيرو كما كان عند كل الامم التي كانت تعبد الشمس وكان فيه أرقي من أهل المكسيك الذين كانوا يعتبرون السنة ثمانية عشر شهرا

لما اكتشفتها اسبانيا أول مرة سنة (١٥٢٦) كان ملكها اسمه (هوانا كاباك)

وهو الملك الثاني عشر من أسرة الانكاس مات هذا الملك سنة (١٥٢٩) تاركا أخويه اتاهوالبا وهواسكار فتنازعا علي الملك وتقاتلا بالسلاح وفي ذلك الحين سنة (١٥٣١) نزل اليهم قائد الجيوش الاسبانية بيزار لفتحها باسم الملك شارل لكان ملك اسبانيا اذذاك فلم يعبأ به الاخوان المتخاصمان احتقارا له واستصغارا لشأنه فتوغل بيزار في احشاء البلاد فاتحا ونزل بمدينة سان ميجيل وهنالك خابره الملك أتاهوالبا طالباً منه النجدة على أخيه فأنجده بقوة مؤلفة من ٦٢ فارساً و ١٠٢ رجلا فلما وصلت هذه القوة الى معسكر أتاهوالبا تقدم اليه المرسل الديني الاب فانسان فاليفرد وكان مرافقاً لهذه الحملة لتنصير أهل بيرو وأخبره بأنه يجب عليه أن يعتبر نفسه تابعاً للملك شارلكان وان يقبل الديانة النصرانية دينا له والا اعتبروه محاربا فاستشاط ملك بيرو غضباً والقي الاناجيل التى قدمت اليه الى الارض هنالك أمر القائد بيزار باطلاق الرصاص على جنوده فدهشوا غاية الدهش لانهم لم يروها من قبل فانتهز جنود اسبانيا هذه الفرصة وأوغلوا في جنود ملك بيرو قتلا فانهزموا ووقع ملكهم أسيراً في قبضتهم

وكان ذلك سنة (١٥٣٢) فوقعت بلاده في حوزتهم وتقدم الاسبانيون فملكوا مملكة شيلي المجاورة لهم فوقعت البلاد من ذلك اليوم في الفوضى والاختلال والحرب الاهلية وارتكب الفاتحون قساوات سجلها عليهم التاريخ تسجيلا

عين الاسبانيون على بيرو وشيلي معا حاكما عاما واعتبروهما بلدا واحدا ثم قسموهما وجعلوا لكل منهما حاكما خاصا

استحوز بيزار واخوته على البلاد فجاسوا خلال ديارهم بالعسف البالغ حد الوحشية فقسموا بينهم الاقاليم وأهلها وأجبروا الاهالى اجباراً على زراعة أراضيهم واستخراج المعادن لهم فكان كل رجل من سن الثامنة عشرة الى الخمسين مجبراً على خدمتهم فكانوا يستغلون قواهم بما لا يحتمل المقام وصفه من الشدة ويحملونهم من الاعمال ما يفوق الطاقة البشرية حتى هلك منهم من لا يحصى لهم عدد . وكان رجال الدين الذين جاؤهم بحجة تخليص أرواحهم ضغثا على ابالة فكانوا يجتاحون ما أبقاه لهم رجال الدنيا من قليل الحطام

وكان التجار يجبرون الاهالى اجبارا على شراء الابر والدانتلا والطالس الجغرافية

وغير ذلك من الاشياء التي لاتفيد بأثمان باهظة جدا حتى عيل صبرهم ونفد احتمالهم ورأوا ان الموت الزؤام خير لهم من مثل هذه الحياة فثار هنود شيابنا وتنتا وعينوا عليهم قائدا اسمه كوندور كانكي فكان أول عمل عمله أن صلب الحاكم الموجود ببلاده

كان هذا القائد الثورى جامعاً بين الاصالة والعلم ، يعتزى الي الانكاوباك أماروا الذى ضرب الاسبانيون عنقه سنة ١٥٦٢ فى ليما وكان مع هذا جريئاً مقداما طويلا قويا فأهرع اليه كل من كان ناقما علي حكم الاسبان فاجتمع عليه بذلك جيش كبير كسر به جيوش الاسبانيين ولكن لما كان ينقصهم السلاح الحديث والتعليم العسكرى اضطروا اللانهزام ووقع قائدهم في قبضة عدوهم فحكموا عليه بأن يذوق أشد العذاب. أشهدوه أولا التعذيب المذيب للافئدة التي عذبت به امرأته وولداه وصهره . ثم امروا به فقطع لسانه ثم ربطوا أطرافه الاربعة في ذيول أربعة خيول قوية وفرقوها ضربا الي أربع جهات مختلفة ففرقته تمزيقا مريعا بعد ذلك عني الاسبان بارسال قطع من جسده الي جميع مراكز الثورة ليرتدع الناس من اتيان مثلها

ظن الاسبان انهم بهذه الاعمال يقلمون أظافر الفتنة ويطفئون نيران الاحقاد المتأججة وما علموا ان هذه الوسائل تحرك الجمادات للانتقام وتبعث الخاملين من مراقدهم ، فانه مابلغ هذا الامر الى بقية الثائرين الذين كانوا معتصمين بالجبال حتي تأججت صدورهم ناراً وامتلأت أفئدتهم أحقاداً وسخائم وأقسموا لينتقمن من الاسبانيين لتمثيلهم برئيسهم هذا التمثيل فعينوا رئيساً عليهم كاتاري واندريس ابن أخي كوباك أماروا الرئيس السابق ونزلوا يحاصرون عشرين الف اسباني في مدينة سورية وأقسموا رغما عن لين طبائعهم ليذبحنهم أجمعين . حاصروا المدينة ثم اقتحموها فأعملوا السيوف في الرقاب حتي أتوا علي من فيها من الاسبانيين ولم يعفوا الا عن رجال الدين ولكن الاسبانيين حاصروهم من الخارج وذبحوهم عن آخرهم حتى ظن الاسبانيون أنهم خضدوا شوكة المقهورين بهذه المذبحة الهائلة ولكن هيهات فان الاحقاد كانت تختمر في النفوس ، ولا تنتظر الا سنوح الفرصة فما مضي ثلاثون عاما حتى ثار أهل بيرو ثورة عامة تحت

قيادة يوما كاغا فكان هذا القائد أسعد حظا من سابقه واكثر منه سياسة فلم يشأ أن يجعل ثورته ضد كل اسباني بدون تمييز بل ضد حكومة اسبانيا الرئيسية ومن [illegible] لاستقلالهم من بلادها ولذلك اصدر منشورا الي الاسبانيين المولودين في بيرو دعاهم به الي الاتفاق معه علي تحرير البلاد من كل حكم أجنبي فانضم منهم خلق كثير ممن كانت لا تروقهم تصرفات حكومتهم فانتصروا علي جيوش الاسبان انتصارات باهرة ، ولكن وقعت بينهم الفتن بسبب تنازع الرئاسة فانتهز الجنرال راميرز هذه الفرصة فاوقع بهم وهزم جموعهم

وفي تلك الاثناء كانت حكومتا شيلي ولابلاتا تنازعان اسبانيا استقلالها ايضاً وكانت الحروب بين الاسبانيين والثائرين سجالا . فلما رأي الثائرون ان الحركة الوطنية قد ظهرت بوادرها في بيرو وان أهلها ينزعون الي الثورة الف اللورد كوهران والجنرال سان مرتان سنة ١٨٠٠ بعثة حربية لترسل الي بيرو ولمساعدتها علي الخلاص . تألفت هذه البعثة وقصدت الحاكم الاسباني بيزويلا فحدث انه في ٣ دسمبر انضم من الاسبانيين الي الثائرين فرقة مؤلفة من ٦٥٠ رجلا مع ضباطهم وفي ٨ منه انضم الى الثائرين ٢٧ ضابطاً وصف ضابط . وفي تلك الاثناء نزل الجنرال اريناليس الى داخلية بيرو حتي وصل الى مدينة تارما بعد أن قهر جيش الاعداء الذي تفوقه عدداً وأسر قائدها . وفي ١٣ يوليو سنة ١٨٢١ أعلن الجنرال سان مارتن استقلال بيرو باحتفال كبير وفي ٣ أغسطس من تلك السنة أعلن نفسه حاميا لبيرو وتعين ديكتاتوراً مدنياً وعسكرياً ومعني ديكتاتور صاحب سلطة مطلقة لا يحدها قانون وقد منح تلك السلطة ليطهر البلاد ممن بقي فيها من الاعداء فينفيهم أو يقتلهم بلا محاكمة ثم عليه أن يرد الامر للامة لتجري في حكومتها علي مايشاء الدستور وقد حصل ذلك فانه في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٢١ استقال سان مارتان من وظائفه وأبلغ ذلك المؤتمر الذي كان منعقداً اذ ذاك . وبعد تقديمه الاستقالة بساعتين أرسل له المؤتمر وفداً يبلغه شكر الامة على الخدم التي قام بها وكان مع الوفد أمر آخر من المؤتمر بتعيينه قائداً عاماً للقوى الاهلية فقبل سان مارتان اللقب شاكراً ولكنه أبي ان يشغل الوظيفة عملا . عند ذلك كلف المؤتمر الوطني الجنرال

جوزويه دولامار ودون فيليب انتويو الفارادو والكونت فستافلوريدا بتأليف حكومة تنفيذية

ابتدأت هذه الحكومة أعمالها بارسال بعثة عسكرية للملكيين المتحصنين ببعض جهات بيرو تحت قيادة الجنرال الفارادو ففشلت بسبب قلة كفايته ، ثم أرسلت بعثة أخري تحت قيادة الجنرال ار نياليس فخابت كسابقتها فثار الشعب على تلك الحكومة فأسقطها فانتهز الملكيون الاسبان فرصة هذه الهزائم فزحفوا بجيوشهم علي مدينة ليما فاحتلوها في ١٩ يونيه سنة ١٨٢٣ . هنالك دفعت الغيرة الوطنية لوطني الكبير بوليفار (انظر ترجمته) لان يطلب من مؤتمر كولومبيا لان تسمح له بمساعدة أهل بيرو لنيل استقلالهم فسمح له فزحف بجنود من بوغاتا في اول سبتمبر سنة ١٨٢٣ الى ليما فأخلاها له الاسبايون ليجمعوا قوام في مدينة غواماتغيلا املا في كسر جيوش بوليفار وهو غائب عن بيرو . ولكن نائبه الجنرال سوكر خيب ظنهم اذ هاجمهم مهاجمة عنيفة فهزمهم شر هزيمة وجرح الحاكم لاسيرنا الذي كان يقودهم ووقع أسيرا هو وجميع أركان حربه. وفي هذه الاثناء كان الجنرال كانتيرك الاسباني على مرتفع من الارض مع ٢٥٠٠ رجل فاضطر للتسليم . هذا الانتصار يعتبر أكبر انتصار حدث بامريكا الجنوبية . فلم يبق أمام محرري بيرو الا مدينة كالاو وكان فيها الجنرال روديل الاسباني وهو رجل ذو صلابة وجراءة فقاوم محاصريه ثلاثة عشر شهرا ولم يسلم الا بعد ان لم يبق في قوس الصبر منزع وكان ذلك في ٢٦ فبراير سنة ١٨٢٦ وبفتح هذه المدينة اعتبر ان استقلال بيرو قد تم

من هذه السنة ابتدأت الحكومة الوطنية تعمل ولكن كل شيء في أوله صعب فقد اضطرب حبل الامور واختلت الشؤن وكثرت الفتن ، وعمت الفوضى ومازالت الحكومة تقع من يد رئيس ليد رئيس حتى تولاها الجنرال رابون كاستيلا سنة ١٨٤٥ فأحدث فيها النظامات الضرورية ونشر فيها التعليم ورقي الصنائع والفنون ثم اعتزل الاعمال . ولكن حدث ان الرئيس كشنيك خلفه كاد يوقع البلاد في ثورة فحضر كستيلا من بلده وقاتل كشنيك وهزمه فانتخبته الامة للرئاسة ثانية فنشط الزراعة وساعد على زيادة ترقية الصناعة . وفي سنة ١٨٦٠ اقترح تحرير الدستور وفي

تلك السنة قصده اعداؤه بالقتل فلم يفلحوا

وفي سنة ١٨٧٢ عند انتهاء مدة رئيس الجمهورية اجتمع مؤتمر وقرر انتخاب مانويل بارد وهو سياسي من الحزب الديموقراطي فلم يرض عن هذا الانتخاب الجنرال بالتا فأحدث فتنة انتهت بتولية مانويل بارود المذكور وكانت حكومته خير حكومة لتلك البلاد اذ ساس الامة أحسن سياسة وعمل على تحليتها بجميع وسائل القوة الصحيحة . ولا تزال بيرو الى الآن جمهورية

﴿ البيروني ﴾ هو ابو الريحاني محمد ابن محمد الخوارزمي (البيروني) بالنون كان فيلسوفا عالما بالفلسفة اليونانية وفروعها وفلسفة الهنود وبرع في الرياضيات والفلك ومن مصنفاته (الآثار الباقية عن القرون الخالية) و(التاريخ والهيئة) وله (الارشاد في احكام النجوم) و (العجائب الطبيعية والغرائب الصناعية) و (القانون في الهيئة والنجوم) و (الصيدلة) و(مقاليد الهيئة) وغيرها . توفي سنة (٢٠٩) ه

﴿ البيرة ﴾ شراب كحولي يحضر من الشعير وحشيشة الدينار ويوجد في كل مائة جزء منها جزآن الى ثلاثة من الكحول وقد غري بها كثير من الناس مقودين بخطام العادة أما هي في ذاتها فليس فيها من اللذة ما يغري بها وقد يجعلونها في العادة مصاحبة لغيرها من المشروبات الشديدة العمل فيكون شرها لا حد له هذا اذا كان تقديمها ... اذا كسدت بكثرتها في البراميل أو بفساد جوهرها علة جديدة فيكون محلا لمكروب ومنبعا للجراثيم المضرة ويكون شربها مجرما لا فتك الامراض وافتكها

وقد وقفنا على جملة صالحة في البيرة بمجلة الهداية لحضرة الدكتور الفاضل احمد بك عيسى ننشرها هنا لفائدتها :

تستخرج البيرة من مخمر منقوع الشعير الجمص أو المطبوخ المعطر بحشيشة الدينار

والمادة الاصلية المستعملة هي الشعير لرخصه وسهولة اصطناعه الا ان جميع الحبوب الكثيرة المادة النشوية صالحة لعمل البيرة كالارز والذرة والشوفان والجاودار

واصطناع البيرة اربع عمليات . الاولى تحويل الحبوب الى سكر بخميرة الشعير المسماة (مالت) وهي أن ينقع الشعير حتى

يبذر وتتكون فيه خمائر (دياستاز) تحول النشاء الى سكر (ديكسترين ومالتوز) وتحول المواد الزلالية الى بيتون. الثانية الخلط بالماء. والعملية الثالثة اضافة حشيشة الدينار عليها لتطيرها اى اضافة ٦٥٠ غراما الى كيلو جرام واحد من الحشيشة الى كل مائة لتر والعملية الرابعة التخمير اى اضافة خميرة التخمير

ولكل من هذه العمليات الاربع طريقة خاصة وصنعة كذلك لاحاجة لنا الى تطويل بذكرها

وتختلف المواد المكونة لعناصر البيرة في النسبة بحسب اصطناع الشعير وطريقة خلطه بالماء وتخميره وهذه العناصر هي الماء والكحول وحمض السكربونيك واحماض مختلفة كحمض الخليك والعنبريك والبنيك والسليك والتبيك وديكسترين ومالتوز ودهنيات وأزوتيات ومواد مرة وراتنجية وأملاح لاسيما الفوسفات القلوية والقلوية الارضية

وهذا جدول مبين فيه نسب العناصر المحتوية عليها البيرة المستخرجة من جملة محلات مختلفة فى كل مائة سنتيمتر مكعب

المحل اوالبلد	درجة الكحول	الخلاصة الجافة	الرماد	السكر	الاحماض
بيرة كوشيل نانسى	٥،٨	٧،٦	٠،٣٥	»	»
« ستراسبورج	٤،٨	٥،٦٢	٠،٣	،٨٥	٠،٤١
« مونيخ	٤،٣٥	٩،٧٨	٠،١٧	»	٠،١٨
« لوينبراو	٣	٦	٠،٢٥	»	»
« بلسن	٣،٤٧	٤،٩٧	٠،٢٧	»	٠،١٦
« بورتو بلوندرة	٥،٢	٦،٤	٠،٣٢	»	»
« ايل بامسوقة	٥،٨	١٠،٥	»	»	»

علي ان البيرة هي أقل احتواء علي مادة كحولية من النبيذ (يحتوى النبيذ الجيد من الكحول على ٥ الى ١٤ في المائة) ويتراوح مقدار الكحول فيها بين ٣و٦ في المائة وكمية الخلاصات فيها من خمسين الى مائة في اللتر

والجزء الاعظم من هذه الخلاصات هو ايدرات كربونية ومواد زلالية محولة الي بتون وعليه تكون البيرة غذاء حقيقيا سهل التمثيل بما ان عناصرها قد حصل فيها بعض الهضم

وهي قوية بموادها المرة ومنبهة بحمض الكربونيك المحتوية عليها ومدرة للبول كما هو معلوم

وكثيرا ما تغش البيرة بمواد تحل محل المواد المستعملة في تحضيرها فمثلا يستعمل بدلا عن خميرة الشعير: الجليكوز والنشاء والدبس (ثفل السكر الباقي) وعرق السوس الخ وتستبدل بحشيشة الدينار مواد أخرى مرة كخشب المر والحنظل والجنطيانا والاستركنين والصبر وحمض البيكوريك والصمغ النقطي الخ ويستعمل لحفظها مواد مضادة للعفونة كحمض الساليسيليك وتحلي كذلك بالجليسرين والسكارين وتلون بالسكر المحرق وفضلا عن هذا [illegible] كله فان البيرة معرضة كذلك للفساد [illegible] جراثيم الامراض المختلفة فيها

ومع ذلك فان البيرة لا تطفيء العطش الا وقتيا وتهيجه فيما بعد وتحدث [illegible] بالجفاف والتعجن في الفم

وهي تثقل شاربيها وتحدث عندهم نعاسا ويذهب النعاس هذا الى فعل المادة المخدرة المحتوية عليها حشيشة الدينار ويشبه فعل الحشيش واستعمالها مصحوب دائما بالافراط بدرجة تضر الجسم عادة فتحدث تمددا في المعدة وسمنا في البدن وتصلبا في الشرايين وضخامة القلب وبولا سكريا خاصا ونقرسا وتضعف مقاومة الجسم للامراض وتحدث نزلات مثانية ومعوية وهي كذلك مضعفة الباه

وذكر الاستاذ هوشار (طبيب أمراض القلب الشهير) ان لا فرق بين الذين يشربون البيرة والذين يشربون غيرها من المشروبات الروحية فيما يتعلق بالعلل التي تنشأ عن التسمم الكحولى بالشرب منها. فالبيرة غذاء هذا مسلم به ولكنها بالكحول المحتوية عليه سم زعاف فهي تغذى اذا شربت منها كثيرا

ولكن بشربها كثيراً يتسمم الجسم أيضا بالكحول

وقد أثبتت الاحصاءات ان شاربي البيرة لايعيشون زمنا أطول مما يعيشه شاربي الويسكي وغيره

ففي المانيا التي يكثرعادةشرب البيرة فيها لخلوها من الكرم أصل النبيذ تكثر أمراض ضخامة القلب والسمن وعسر الهضم وتشمع الكبد حتى ان الاطفال الذين يشربون البيرة بمقدار ما يصابون بتشمع الكبد كما وجد (تون) في مستشفي الاطفال في مونيخ فقدوجد تشمما في ١٢ جثة طفل من ٨٨٩ جثة . هذه هي البيرة وهذا هو تركيبها وفعلها في الجسم حسنا وسيئا ذكرنه باختصار والله يهدى من يشاء الي أقوم سبيل

﴿ بيرون ﴾ هو الفيلسوف اليوناني الطائر الصيت ولد بمدينة (اليس) من البلدان اليونانية سنة ٨٤؛ قبل الميلاد ولا يعلم بالتحقيق السنة التى مات فيها واختلف المؤرخون في اسم أبيه فقال ديوجين لابرس ان اسم ابيه (بليستارك) وقال بوزانياس اسمه (مسوكرات)

ولد (بيرون) فقيرا لايملك شيئا واشتغل في حداثة سنه بفن التصوير فقد نقل معاصره وكاتب سيرته (انتيجون دوكاريست) انه رسم فى شرف مسقط رأسه صورة شمعية (شمعدان) ذات جملة شعب فأعجب بها العارفون اعجابا كبيرا

يقال أن الذى أثر علي فكر (بيرون) وحوله عن الرسم الى الفلسفة هي كتب الفيلسوف ديمو كريت فلقد كان مكبا على مطالعتها مشتغلا بفك رموزها

ويقال ان (بيرون)هذا لحق بجيوش الاسكندر في غزاته لآسيا ودرس الفلسفة الفارسية من موابذتها أنفسهم كما أخذ الاسرار الهندية عن ذات الهنديين في بلادهم فكان مثل فلاسفة الهند فيسكينة أنفسهم وهدوءهم لايغيب عن ذاكرته مثالهم حتي ان استاذه (اناكزرك) الذى كان يعلمه كيفية تسكين نفسه وتهدئتها كان يوقظ فى نفسه دائما ذلك الحنين الي مذهب الهنود في السكينة حتي قوى علي تأسيس مذهبه الشهير كما ستراه بعد قليل ان شاء الله

رجع (بيرون) الي مسقط رأسه (اليس) فاجتذب قلوب مواطنيه اليه واكتسب احترامهم بأخلاقه العالية وشمائله

الطيبة وفقره المدقع واستجماعه الصفات التي يعرف بها الفاضل في زمنه فلم يلبث غير قليل حتي عينه أهل بلده رئيسا للكهنة . ولاجل حبه أعفت تلك المدينة سائر فلاسفتها من جميع الضرائب

مات (بيرون) بالغا من السن أكثر من تسعين سنة وهو حاصل علي احترام عموما

أخلاق (بيرون) كان يحب العزلة والانفراد وهما للفيلسوف مهبط التأملات ومسقط الافاضات ، ويهوى البساطة التامة في معيشته الداخلية حتي ضرب به المثل في ذلك وكان يشتغل مع أخته في الشئون البيتية وروى اكثر من واحد من المؤرخين انه كان يحمل الي السوق الدجاجات والخنازير بنفسه

وقد علل (بيرون) كراهته المدح بعبارات يحسن ايرادها قال: «ان الناس في احوالهم وشؤنهم يشبهون اوراق الاشجار الدائرة مع الرياح تبقي خضراء هنيهة ثم يعتريها الجفاف واليبس فتصير هشيما ومن كان هذا شأنه فأجدر به ان لا يأبه لمدح ولا لذم »

روى انه كان يلقي علي تلامذته يوما قوله « يستوى عند العاقل الموت والحياة» فقال له أحد تلامذته ولماذا لم تفضل الموت أيها الاستاذ ؟ قال « لانهما يستويان »

مال أولا لمطالعة فلسفة «ديموكريت» والغوص في بحارها ولكنه تركها واتبع فلسفة « ميجار » ثم تركها هي الاخرى واتبع فلسفة « السوفسطائية » ثم يئس من الوصول الى الحقيقة بواسطة كتب الفلاسفة فتركها جميعا والتفت الي الطبيعة نفسها ففي كتاب الكتب لمن يستطيع ان يفهم عنها لذلك رحل مع الاسكندر الاكبر الي آسيا في حملته علي دارا وتكبد مشاق هذه الرحلات الشاسعة في سبيل العلوم والمعارف

فكان « بيرون » بين الزعازع الفكرية للفلاسفة كثير التردد والذبذبة لا يدرى أى فيلسوف يتبع ، ولا أى فلسفة يدافع عنها ، فلم يسعه الا أن جعل ذلك التردد مذهبا فلسفيا ودعمه تدعيما منطقيا واتبعه فيه ناس كثيرون ممن هم علي شاكلته في ذلك التردد بين المدركات المختلفات فكان في نظره الاعتقاد مستحيلا وكذلك الانكار ولم يكن أمامه الا خطة الحياد بين الطرفين والتردد والشك

ليس بيرون هو أول شاك في العالم

ولا أول من رأى الشك أسلم الطرق له بل هو أول من جعله مذهبا فلسفيا وأسسه على دعائم علمية بقي قائما عليها لليوم

اليك كيف وضع (بيرون) أول حجر لاقامة صرح مذهبه . قال :

الانسان متى خرج من غياهب العدم الى نور الوجود وأراد أن يسبر غور المساتير المحيطة به من كل جانب لايجد امامه الا أحد أمرين . فاما ان يصدق كل مايراه ويستنتجه ويعده حقائق غير قابلة للنقض واما ان ينكر كل ذلك ويدعى ان ليس هنالك شي. ولا يخفى ان كلا هذين الامرين تطرف ينافي طبيعة الانسان ، ويعاكس فطرته الاصليه . اذن فليس للانسان الا خطة الاعتدال وهي الامتناع عن الحكم على الاشياء

هذا المبدأ لم يحسن كثير من الناس فهمه كما يريد (بيرون) نفسه وظن خصومه انهم يخصمونه بأقل الحجج وأصغر البراهين فقالوا له مثلا :

اماان يكون شكك عاما وبذلك فأنت شاك في وجود نفسك وكفاك بذلك تناقضا في مذهبك ، شككت في نفسك اقررت على انك تفكر وتبحث ، وبناء عليه فأنت موجود. واما ان يكون شكك ليس عاما وتقرر وجود نفسك فتكون قد أثبت شيأ وناقضت مذهبك

ويقول العارفون أمثال هذه المقالات تدل على عدم معرفة قائليها بغرض بيرون فانه لايقول أنا أثبت ، ولا يقول أنا أنفي ، وانما يقول أنا أشك فقط . ذلك لانه كان يقول ان كل شيء أمامه سر غامض ، ومساتير مغلقة يقضي العقل والتبصر ان يكون الانسان بأزائها متبصرا حكيما ، فلا يصدر عليها حكما ربما كان غلطا او ناقصا

هذا مارآه « بيرون » أولي بالمتبصر وأدعى لمد الجور في الاحكام على الكون وما فيه

هذا الشك الذى جعله (بيرون) مذهبا فلسفيا لايقتضي ان يكون الانسان مترددا متذبذبا في سائر احواله المعيشية وفي كل حركاته وسكناته ، وقد كان من قواعد فلسفة هذا الفيلسوف الدعوة الى الاعتدال في المطالب الجسدية والشهوات البدنية وانما جعل الشك فقط منظما لسير الفكر امام البحث ، وفي أثناء التنقيب على مساتير الكون

قالوا ان بيرون لم يكن عدوا للدين ،

ولا خصما للفضائل ، كما يريد أن يدعيه السوفسطائية الذين جعلوا الفلسفة آلة لتضليل الافكار ، وتغرير العقول وانما كان اهتمامه موجها لمنع الانسان من ترامیه بالاعتقاد ، وتهالكه بالتصديق على كل مايقال له ويقدم اليه من قبل قوم لاحظ لهم من العلم الا جهل أتقنوا التفيهق بها ، ومرنوا على حسن ادائها وتصويرها ليس الا وهي بعيدة عن الحقائق الثابتة كل البعد فلم يرد بيرون من هؤلاء الناس الا أرجاء الحكم على تلك الاعتقادات والمرامي الفلسفية والوقوف بها موقف البحث والتنقيب لا الذهاب بها مذهب البطر زاعما انها حقائق وهي ضلالات وأوهام

يزعم بعض الناس (ان بيرون) ينكر وجود الحقيقة وهوزعم باطل كايقول بعض المحققين ، لامستند له البتة ، فان بيرون لم يقل ذلك وانما قال انه عرض فلسفات سائر الفلاسفة ولم يجد الحقيقة في واحدة منها ولا في مجموعها فتركها كلها لعدم فائدتها وتبع طريق الشك فوجد فيه راحته، وثلج عليه صدره

نظراً لما كان عليه (بيرون) من المبادىء المتقدمة اتهمه أعداؤه بأنه مثل بعض السوفسطائية كان ينكر العدل والظلم ويدعى ان الكل وهم في وهم وهذا كله افتراء عليه كما تدل عليه فلسفته والقول المعتمد انه ماكان ينكر وجود الحقيقة ولكنه ماكان يسلم بها الا للحوادث المشاهدة المحسوسة وكان لا يأنف من أي شيء يقل على شريطة أن يبدأه قائله كلمة (يظهر لي) وكان يسلم بالموجودات ولا يدعي انها خيالات أو أوهام كما يتهمه به خصومه ، وكان يعترف بالفطرة الانسانية والقوانين الادبية العامة ويرى انها منقوشة في صميم الانسانية

والذي يؤاخذ به (بيرون) هو انه جعل الشك غاية لمذهبه ، ونهاية لمطلبه لا وسيلة بها يتقدم نحو البحث ، ويسلك بها في فيافي النظر

أما مايقوله عنه أضداده من انه كان ينكر المحسوسات ولذلك كان طول حياته محتاجا لهم يمشي معه في الطرقات مخافة أن يتردى في هاوية ، أو يصطدم بحائط من شدة مايتعلق بفكره من انها خيلات لا حقائق فبهتان لاحقيقة له

اليك الاسباب العشرة التى يستند عليها بيرون في عدم حكمه على الاشياء.

(١) اختلاف الاحياء من

السن وتركيب الجسم ، وقوة المشاعر ، ودرجة الاحساس امام الشيء الواحد

(٢) اختلاف الناس في الصفات الادبية والفزيولوجية

(٣) اختلاف الاعضاء الحساسة في الانسان الواحد، الامر الذي ينتج منه أن كل حاسة من تلك الحواس تنتج له كمية محدودة من الشعور بالشيء الموجود ، فلا يدري الانسان أذلك القدر من الشعور خاص بعضوه الذي أحس او طبيعي في الشيء المحسوس

(٤) اختلاف الشعور في الجسم الواحد بالنسبة للاحوال المختلفة كالمرض والنوم والحزن والهرم

(٥) الاختلاف في الحكم على حسب كمية الشيء المحسوس . فان زيادة البرودة وقلتها، وسرعة الحركة وبطأها أو شرب قليل من الخمر يغير الحكم السابق عليها كل التغيير

(٦) اختلاف الناس في أساليب التربية وفي الشرائع والعقائد

(٧) اختلاط الاشياء بعضها ببعض بحيث يستحيل الحكم على كل شيء منها على حدته كاستحالة وزن الحديد مجردا عن الهواء المحيط به او ادراك الالوان الا نيما لاختلاط العين التي يخترقها الشعاع اثناء سيره

(٨) استحالة مواجهة الاشياء مجردة فلا مناص من رؤيتها على مساند أو في مساكن اوا وضاع واحوال مختلفة

(٩) ندرة او كثرة الحوادث التي تحدث لمستجليها الجمود عند رؤيتها او عدم العناية بها

(١٠) القيود التي لا يمكن الافتكاك عنها في حكم من الاحكام على الموجودات فان الاشياء متعلقة بعضها ببعض والحكم على الشيء لا بد من أن يكون مقيداً بحالة الحكم عليه

هذه هي الاصول العشرة التي يستند عليها اتباع (بيرون) في عدم حكمهم علي الاشياء ويؤيدون بها دعواهم من عدم امكان الوصول الى حقيقة ما . وهناك أصول اخرى خمسة نشأت بعد العشرة الاولي بقصد اسقاط فلسفة ارسطو وهي :

(١) احساسات الناس تختلف بالنسبة لكل موجود من الموجودات

(٢) كل برهان يسوقه الانسان لاثبات شيء يحتاج الى برهان يثبته، والا فعلى أى دعامة يستند في كونه حقا فاذا أقمت الدليل

الثاني احتاج هو أيضاً لدليل ثالث يثبته كما احتاج الاول اليـه ، ثم يحتاج الثالث الى رابع وهكذا الى مالا نهاية له

(٣) الذي يبرهن على وجود المحسوس بالدليل المعقول يلزمة الدلالة على حقيـة برهانه الاخـير ، ولكن لما كان لا يمكن الدلالة عليه ببرهان عقلي (بناء على الاصل المتقدم) وجب الدلالة عليه بالمحسوس وهذا أمر يقتضي الدور والتسلسل

(٤) الفرض الذي هو كاية ولون حقيقة يجب التسليم بها بدون دليل لتكون ركنا لدليل آخر ، لاتقبل ولا يمكن التسليم بها ، لانه لادليل لهم على أن مايجب أن يكون أساساً لدليل لايحتاج لدليل يثبته

(٥) كل معقول تابع للعاقلين الذين يدركونه ، وكل محسوس تابع للكائنات المتمتعة بالحساسية ، وكل شيء تابع لهـا لايمكن أن يعرف الا بها

هذه الاصول الخمسة الاخرى التي يعتمد عليها اللاأدريه في حقيـة مذهبهم قلناها عن مواطنها الصحيحة المستخلصة عن شوائب الافتراء والتعصب الذميم

﴿ بيريه ﴾ هي ميناء أثينا عاصمة بلاد اليونان

﴿ بيزرت ﴾ ثغر من تونس محصن على البحر الابيض المتوسط عدد سكانه (٥٥٠٠) نسمة يستخرج فيه المرجان

﴿ بيزموت ﴾ هو معـدن أبيض ضارب للصفرة هش وسهل الانسحاق وهو على حالة نترات البزموت يستعمل ضد الاسهـال ويخفف لامراض المعـدة مزيل لعفونتها ومثله سالسيلات البزموت وكربونات البزموت وكلورور البزموت وسترات البزموت

﴿ بيص ﴾ البَيص والبِيص الشدة (وقعوا في حَيص بَيص) أي في اختلاط شديد وحرج لامحيص لهم منه

﴿ البيض ﴾ البيض مادة عضوية تحتوى على جرثومة الطيور والبيضة تتركب من غلاف جيرى ملتصق سطحه لداخلي غشاء رقيق داخله البياض وهو مكون من ماء وزلال ثم في وسطه الصفار وهو المح وهو مكون من الماء ومادة دسمة ومادة أزوتية مغذية تسمي الفتيامين

متوسط ثقل بيضـة الدجاجـة ٦٥ غراما. يستهلك من البيض سنويا مقدار كبير جدا ويقدر مقدار مايؤكل في فرنسا

وحدها بخمسة آلاف مليون بصة ويستخرج في معاملها زلال ٤٠ مليون بيضة

البيض يختلف حجما علي حسب الحيوانات التي باضته فبيضة النعامة تزن نحوا من (١٢٠٠) غرام ولكن بيضة الطير المسمى ذباب العصفور تزن أقل من غرام واحد

يوجد حيوانات غير الطيور تبيض بيضاً مختلف الحجم والشكل والعدد فتبيض السمكة عددا لايحصي من البيض صغير الحجم جدا فيأتي الذكر فيصب عليه مادته الخصبة لتلقيحه . وتبيض الحشرات أيضا بيضا مختلف الشكل

(فوائد لحفظ البيض) يستحيل علي الانسان أن يحفظ البيض مادام تاركه معرضا للهواء فانه ينفذ الي داخله ويحلل عناصره ويفسدها فلاجل منع ذلك الهواء عنه التك بضع طرق:

(الاولى) أن يوضع البيض صفوفا في برميل يعتني أولا بفرشه رماداً أو نشارة خشب أو رملا دقيقا أو نخالة أو جبسا أو فحما مسحوقا مع العناية بجعل كل بيضة مستقلة عن جاراتها من الجوانب ومن أعلي وأسفل ولا يتأتي ذلك الا بوضع طبقة من تلك المواد على كل طبقة من البيض ولكن شوهد ان البيض بهذه الطريقة يفقد شيئا من وزنه

(الثانية) هي أن يغمر البيض في أوان مملوءة ماء حل فيه جير مطفأ بنسبة ١ الي ١٠ أي لتر من الجير في كل عشرة ليترات من الماء فتنسد مسام البيض بالجير فلا ينفذ اليها الهواء. ولكن شوهد ان طعم البيض في هذه الحالة يتغير اذا أكل على حالة البرشت ولا يشعر بتغير اذا كان مقلوا

(الثالثة) أن يغمر في الماء المملح بنسبة ٨ أو ١٠ الى ١٠٠ أو ثمانية أو عشرة ليترات من الملح في كل مائة ليتر من الماء فيدخل الماء المملح في مسام البيض فيجتمع فيه ويمنع عنه الهواء

(الرابع) وهي الطريقة المثلي أن يغطي البيض بطبقة من الورنيش فتكون فائدته مزدوجة وذلك انه يمنع الماء الذي داخل البيضة من التصاعد بالتبخر البطيء ويمنع الهواء من الدخول للبيضة وأحسن ما يعمد اليه في ذلك هي المواد الدسمة فانها أحسن وأرخص لذلك يحسن استعمال زيت الكتان بأن تدهن البيضة به فيجف عليها ويسد مسامها وقد شوهد ان البيضة المدهونة

به تحفظ أشهرا ولا تفقد من وزنها الا ثلاثة أجزاء من مائة جزء

قال بعضهم يمكن حفظ البيض بدهنه بالبرافين زمانا مديدا اى سنين عديدة وقيل اذا دهنت البيضة سليكات السودا تحفظ سنة . فاذا دهنت البيضة يلزم ان يعتني بدهن المحل الذى ترتكز عليه به ايضا

﴿ البيضاوي ﴾ هو ناصر الدين ابو سعيد عبد الله ولد في المدينة البيضاء في بلاد فارس وهي قرب مدينة شيراز تولي قضاء شيراز ودرس في مدائن كثيرة له كتاب (طوالع الانوار) في التوحيد وكتاب في التفسير اسمه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وهو شهير متداول

باعه ﴾ يبيعه بيعا ومبيعا أعطاه البضاعة وقبل ثمنها وبالعكس فهو من الاضداد فهو بائع وجمعه باعة

(البيع في القانون المصرى)

﴿ في البيع ﴾

﴿ احكام البيع ﴾

(٢٣٥) البيع عقد يلتزم به احد المتعاقدين نقل شيء الي آخر في مقابل التزام ذلك الآخر بدفع ثمنه المتفق عليه

(٢٣٦) لا يتم البيع الا اذا كان برضاء المتعاقدين أحدهما بالبيع والآخر بالشراء واتفاقهما علي المبيع وثمنه

(٢٣٧) يجوز ان يكون البيع بالكتابة او بالمشافهة انما في حالة الانكار تتبع القواعد المقررة في القانون بشأن الاثبات

(٢٣٨) يجوز ان يكون البيع بتا او مؤجل تسليم المبيع او الثمن او هما معا او مقيدا بشرط

والشرط اما ان يكون موقفا لايجاد بيع او فاسخا له

(٢٣٩) يجوز ان يكون البيع جزافا او بالكيل او بالقياس او علي شرط التجربة

(٢٤٠) اذا كان البيع جزافا فيعتبر تاما ولو لم يحصل وزن ولا عدد ولا كيل ولا مقاس

(٢٤١) اما اذا كان البيع ليس جزافا بل كان بالوزن او بالعدد او بالكيل او المقاس فلا يعتبر البيع تاما بمعني ان المبيع يبقي في ضمان البائع الي ان يوزن او يكال او يعد او يقاس

(٢٤٢) البيع على شرط التجربة يعتبر موقوفا علي تمام الشرط

(٢٤٣) رسوم عقد البيع ومصاريفه

علي المشترى

(٢٤٤) يجوز أن يكون البيع شيئين او اكثر تحت خيار البائع او المشترى

(٢٤٥) اذا لم يذكر فى عقد البيع شرط له ولا ميعاد لدفع الثمن فيعتبر البيع بتابلاشرط والثمن حالا الا اذا كان عرف البلد أو عرف التجارة يقضي بشروط ضمنية وأجل للثمن ولو لم يذكر ذلك في العقد

﴿ في المتعاقدين ﴾

(٢٤٦) يجب ان يكون كل من البائع والمشترى متصفا بالاهلية الشرعية للتعامل

(٢٤٧) يجب ان يكون البائع متصفا بالاهلية الشرعية للتصرف فى المبيع

(٢٤٨) يجب أن يكون رضا المتعاقدين صحيحا مجردا عن الاكراه

(٢٤٩) يجب أن يكون المشترى عالما بالمبيع علما كافيا اما بنفسه أو عن وكاله عنه في معاينته

(٢٥٠) اذا لم يشاهد المشترى جزافا الا بعض المبيع وتبين انه لو رآه كله لامتنع عن شرائه فليس له ان يتحصل علي الحكم بفسخ البيع بدون ان يجوز له طلب تقسيم المبيع او تنقيص ثمنه ويسقط حقه في طلب الفسخ اذا تصرف فى الشيء المبيع بأى طريق كان

(٢٥١) اذا ذكر فى عقد البيع ان المشترى عالم بالمبيع سقط حقه في طلب ابطال البيع بدعوى عدم علمه بالمبيع الا اذا ثبت تدليس البائع عليه

(٢٥٢) بيع الاشياء التي لم يعاينها المشتري ولا وكيله في المعاينة لا يكون صحيحا الا اذا كان عقد البيع مشتملا على بيان البيع وأوصافه الاصلية بحيث يمكنه الكشف عليه وتحقيق حالته

(٢٥٣) البيع للاعمى يكون صحيحا اذا أمكنه معرفة حقيقة المبيع بطريقة غير المعاينة أو حصلت معاينته ممن عينه معتمدا عليه في ذلك

(٢٥٤) لا ينفذ البيع الحاصل من المورث وهو في حالة مرض الموت لاحد ورثته الا اذا أجازه باقي الورثة

(٢٥٥) يجوز الطعن في البيع الحاصل في مرض الموت لغير وارث اذا كانت قيمة المبيع زائدة على ثلث مال البائع

(٢٥٦) فاذا زادت قيمة المبيع عن ثلث مال البائع وقت البيع ألزم المشترى بناء على طلب الورثة اما بفسخ البيع او بأن يدفع للتركة ما نقص من ثلثي مال

المتوفي وقت البيع والمشترى المذكور الخيار بين الوجهين المذكورين

(٢٥٧) لا يجوز للقضاء أو وكلاء الحضرة الخديوية وكتبه الحاكم والمحضرين والافوكاتية أن يشتروا بأنفسهم ولا بواسطة غيرهم لاكلا ولا بعضا من الحقوق المتنازع فيها التي تكون رؤيتها من خصائص الحاكم التي يجرون فيها وظائفهم فاذا وقع ذلك كان البيع باطلا

وفي هذه الحالة يكون البيع باطلا أصلا ويحكم ببطلانه بناء على طلب أى شخص له فائدة في ذلك ويجوز للمحكمة أن تحكم بالبطلان من تلقا نفسها

(٢٥٨) لايجوز لمن يقوم مقام غيره بوجه شرعي كالاوصياء والاولياء ولا للوكلاء المقامين من موكليهم أن يشتروا الشيء المنوط بهم بيعه بالصفات المذكورة

فاذا حصل الشراء منهم جاز التصديق على البيع من مالك المبيع اذا كان فيه أهلية التصرف وقت التصديق

{ فيما يباع }

(٢٥٩) لاينعقد البيع فيما لا يجوز فيه ولا فيما لاقيمه له يمكن تقديرها ولا فيما لايمكن تسلمه بحسب طمعه

(٢٦٠) يجوز أن يكون المبيع عينا معينا أو حقا شائعا أو محددا في العين المعينة ويجوز أيضا أن يكون شيئا معينا بالنوع فقط

(٢٦١) فاذا كان المبيع معينا بالنوع فقط لا يكون البيع معتبرا الا اذا كان التعيين يطلق علي أشياء يقوم أحدها مقام الآخر وكان المبيع معروفا بالوجه الكافي عددا أوقياسا أو وزنا أو كيلا بحيث يكون رضا المتعاقدين المبني عليه صحيحا

(٢٦٢) ويجوز أن يكون المبيع دينا علي انسان مجرد حق

(٢٦٣) بيع الحقوق في تركة انسان على قيد الحياة باطل ولو برضاه

(٢٦٤) بيع الشيء المعين الذى لا يملكه علي قيد الحياة يبطل انما يصح اذا أجازه المالك الحقيقي

(٢٦٥) اذا باع أحد شيئا علي انه مملوك له ثم تبين بعد انعقاد البيع عدم ملكيته المبيع جاز للمشترى أن يطلب منه تضمينات اذا كان منعقدا وقت البيع صحة ملكية البائع

(٢٦٦) يترتب على البيع الصحيح ماهو آت :

اولا — أنه بمجرد عقده ينقل ملكيته

المبيع الي المشتري بالنسبة للمتعاقدين ولمن ينوب عنهما كوارث أو دائن سواء كان المبيع عينا معينة او حقا معينا او مجرد حق متى كان مملوكا للبائع وينقل ايضا الملكية في الشيوع اذا كان المبيع حصة شائعة

ثانيا — انه يلزم البائع بتسليم المبيع للمشترى و بضمانه عدم منازعته فيه

ثالثا — انه يلزم المشتري بدفع الثمن

وينشأ عن المبيع ايضا على حسب الاحوال ان يكون المبيع في ضمان المشترى

﴿ في انتقال الملكية ﴾

(٢٦٧) اذا كان المبيع عينا معينة تنتقل ملكيته للمشترى ولو كان تسليمه مؤجلا في عقد البيع لاجل معلوم وفي هذه الحالة اذا أفلس البائع قبل تسليم المبيع فللمشترى الحق في استيلائه عليه

(٢٦٨) لا تنتقل ملكية المبيع المعين نوعه فقط الا بتسليمه للمشترى

(٢٦٩) اذا وقع معلقا فسخه علي حصول امر معين تنتقل ملكية المبيع للمشتري من حين العقد

واذا كان البيع معلقا علي امر وقع فيما بعد فيعتبر المبيع ملكا للمشتري من تاريخ العقد

(٢٧٠) لا تنتقل ملكية العقار بالنسبة لغير المتعاقدين من ذوى الفائدة فيه الا بتسجيل عقد البيع كما سيذكر بعد متى كانت حقوقهم مبنية علي سبب صحيح محفوظة قانونا و كانوا لا يعلمون ما يضر بها

﴿في تسليم المبيع وضمان البائع﴾

في التسليم

(٢٧١) تسليم المبيع هو عبارة عن وضعه تحت تصرف المشترى بحيث يمكنه وضع يده عليه والانتفاع به بدون مانع

ويحصل وفاء الالتزام بالتسليم بوضع المبيع تحت تصرف المشترى وعلمه بذلك ولو لم يستلمه بالفعل

(٢٧٢) يكون تسليم الاشياء المبيعة بحسب جنسها فتسليم العقار اذا كان من المباني يجوز أن يكون بتسليم مفاتيحه واذا كان عقارا آخر فبتسليم حججه هذا وذلك ان لم يكن مانع لوضع يد المشترى عليه

وتسليم المنقولات يكون بالمناولة من يد الى يد أو بتسليم مفاتيح المخازن الموضوعة فيها تلك المنقولات

ويجوز حصول التسليم بمجرد ارادة المتعاقدين اذا كان المبيع موجوداً تحت يد المشترى قبل البيع لسبب آخر

(٢٧٣) تسلم مجرد الحقوق يكون بتسليم سنداتها أو بتصريح البائع للمشتري بالانتفاع بها ان لم يوجد ما يمنع من الانتفاع المذكور

(٢٧٤) وضع اليد على البيع بدون اذن البائع لا يكون معتبراً ان لم يدفع الثمن المستحق بل يكون للبائع الحق حينئذ في استرداد المبيع اما اذا هلك المبيع وهو في حيازة المشترى كان هلاكه عليه

(٢٧٥) يجب تسليم المبيع في محل وجوده وقت البيع مالم يشترط ما يخالف ذلك

(٢٧٦) اذا تعين في عقد البيع محل لوجود المبيع فيه غير محل وجوده الحقيقي فيكون هذا التعيين ملزماً للبائع بنقل المبيع الى المحل المعين اذا طلب المشترى ذلك

وفي حالة ما اذا لم يمكن النقل او ترتب عليه تأخير مضر بالمشترى يكون له الحق في فسخ البيع مع اخذ التضمينات اذا كان البائع حصل منه تدليس

(٢٧٧) يجب ان يكون التسليم في الوقت المعين في العقد فاذا لم يشترط فيه شيء بهذا الخصوص وجب التسليم وقت البيع مع مراعاة المواعيد المقررة بحسب العرف

(٢٧٨) في حالة حصول التأخر عن التسليم بعد التكليف به من المشتري تكليفاً رسمياً يكون لذلك المشترى الحق في فسخ البيع أو في طلب وضع يده على المبيع مع التضمينات في الحالتين اذا حصل ضرر وكان التأخر ناشئاً عن فعل البائع

(٢٧٩) للبائع الحق في حبس المبيع في يده لحين استيلائه على المستحق فوراً من الثمن كلا او بعضاً على حسب الاتفاق ولو عرض المشتري عليه رهناً او كفالة هذا ان لم يكن البائع المذكور قد أعطي المشترى بعد البيع اجلا لدفع الثمن أن لم يحل

(٢٨٠) ليس للبائع الذي لم يتحصل علي الثمن المستحق دفعه اليه أن يسترد المبيع الذي سلمه باختياره المشترى وانما له الحق في الحصول على فسخ عقد البيع بسبب عدم الوفاء به

(٢٨١) اذا قلت التأمينات المعطاة من المشتري لدفع الثمن او صار في حالة اعسار يترتب عليه ضيع الثمن على البائع جاز للبائع المذكور حبس المبيع عنده ولو لم يحل الاجل المتفق عليه لدفع الثمن فيه الا اذا أعطاه المشترى كفيلا

(٢٨٢) في حالة افلاس المشترى يكون

حق البائع في حبس المبيع تحت يده او في طلب استرداده جاريا بالتطبيق على القواعد المقررة في قانون التجارة

(٢٨٣) على البائع مصاريف تسليم المبيع كأجرة نقله لمحل التسليم وأجرة كيله ومقاسه ووزنه وغير ذلك

(٢٨٤) ومصاريف المشال ومصاريف دفع الثمن تكون على المشترى وكذلك رسوم عقد البيع وهذا ان لم يقض العرف التجاري بخلاف ذلك في جميع الاحوال

(٢٨٥) يجب ان يكون التسليم شاملا المبيع وجميع ما يعد من ملحقاته الضرورية له حسب جنس المبيع وقصد المتعاقدين

(٢٨٦) في حالة عدم وجود شروط في عقد البيع المقررة في الاحوال الآتي بيانها ان لم يقض عرف الجهة بغير ذلك

(٢٨٧) بيع البستان يشمل ما فيه من الاشجار المغروسة ولا يشمل الاثمار الضيجة ولا الشجيرات الموضوعة في الاوعية او في بقعة مخصوصة منه المعدة للنقل

(٢٨٨) بيع الارض لا يشمل ما فيها من المزروعات

(٢٨٩) المنزل يشمل الاشياء الثابتة فيه المرتبطة به ولا يشمل ما فيه من المنقولات التي يمكن نقلها بدون تلف

(٢٩٠) على البائع ان يسلم المبيع بمقداره او وزنه او مقاسه المبين في عقد البيع

(٢٩١) الاشياء التي يقوم بعضها مقام بعض اذا بيعت جملة وتعين مقدارها مع تعيين الثمن باعتبار آحادها ووجد مقدارها الحقيقي أقل من المقدر في العقد فللمشترى الخيار بين فسخ العقد وبين ابقائه مع تنقيص الثمن تنقيصا نسبيا واذا زاد الموجود عن المقدار المعين فالزيادة للبائع

(٢٩٢) اذا كان المبيع من الاشياء التي تقاس او تكال او توزن ولا يمكن انقسامه بغير ضرر وكان قد تعين في عقد البيع مقدار المبيع وثمنه باعتبار آحاده ففي حالة وجود نقص او زيادة في المقدار المعين يكون للمشترى الخيار بين فسخ البيع وبين أخذ الموجود بالكامل مع دفع ثمنه بالنسبة لقدره الحقيقي اما اذا كان الثمن تعين جملة فللمشترى الخيار بين فسخ البيع وبين أخذ المبيع بالثمن المتفق عليه

(٢٩٣) لا يجوز للمشترى فسخ البيع في الاحوال المذكورة في المواد السابقة الا اذا كان الغلط زائدا على نصف عشر الثمن المعين

(٢٩٤) اذا كان هناك وجه لفسخ البيع

فعل البائع رد الثمن الذى قبضه مع رسوم العقد و لمصاريف التي صرفها المشترى بموافقة القانون

(٢٩٥) وضع المشترى يده على المبيع مع علمه بالغلط الواقع فيه يسقط حقه في اختيار فسخ البيع الا اذا حفظ حقوقه قبل وضع يده حفظ صريحا

(٢٩٦) حق المشتري في فسخ البيع أو في تنقيص الثمن وكذلك حق البائع في طلب تكميل الثمن ويسقطان بالسكوت عليهما سنة واحدة من تاريخ العقد

(٢٩٧) اذ هلك المبيع قبل التسليم ولو بدون تقصير البائع أو اهماله وجب فسخ البيع ورد الثمن ان كان دفع الا اذا كان المشترى قد دعي لاستلام المبيع بورقة رسمية او بما يقوم مقامها او بمقتضي نص العقد

(٢٩٨) اذا نقصت قيمة المبيع بعيب حدث فيه قبل استلامه بحيث لو كان ذلك العيب موجودا قبل العقد لامتنع المشترى عن الشراء كان المشترى مخيرا بين الفسخ وبين ابقاء المبيع بالثمن المتفق عليه

(٢٩٩) وفي الحالتين السابقتين اذا كان هلاك المبيع أو حدوث العيب الذى أوجب نقص قيمته منسوبا لمشترى فيكون الثمن مستحقا عليه بتمامه أما اذا كان منسوبا للبائع فيكون ملزما بالتضمينات اذا فسخ المشتري البيع و بتنقيص الثمن اذا أبقاه

﴿ ضمان المبيع ﴾

(حالة دعوى الغير باستحقاقه)

(٣٠٠) من باع شيئا يكون ضامنا للمشتري الانتفاع به بدون معارضة من شخص آخر له حق عيني علي المبيع وقت البيع و كذلك يكون البائع ضامنا اذا كان الحق العيني للآخر ناشئا عن فعله بعد تاريخ العقد ووجوب هذا الضمان لا يحتاج الى شرط مخصوص به في العقد

(٣٠١) يجوز للبائع أن يشترط عدم ضمانه للمبيع انما اذا كان هذا الاشتراط حاصلا بألفاظ عامة وصار نزع الملكية من المشترى فلا يلزم البائع الا برد الثمن دون التضمينات

(٣٠٢) لا تبطل ملزومية البائع المشترط عدم الضمان برد الثمن الا اذا ثبت علم المشترى في وقت البيع بالسبب الموجب نزع الملكية أو اعترافه بأنه اشترى المبيع ساقط الخيار ولا ضمان علي البائع في جميع الاحوال

(٣٠٣) شرط عدم الضمان باطل اذا

كان حق المدعى استحقاق المبيع ناشئا عن فعل البائع

(٣٠٤) اذا كان الضمان واجبا ونزعت الملكية من المشترى فعلي البائع رد الثمن مع التضمينات

(٣٠٥) التضمينات المذكورة عبارة عن رسوم العقد وما يتبعه من المصاريف وما صرفه المشتري على المبيع والرسوم المنصرفة منه في دعوى الاستحقاق ودعوى الضمان وجميع الخسارات الحاصلة له والارباح المقبولة قانونا التى حرم منها بسبب نزع الملكية منه

(٣٠٦) اذا نزعت ملكية المبيع من المشترى وجب رد الثمن اليه بتمامه ولو نقصت قيمة المبيع بعد البيع بأى سبب كان

(٣٠٧) اما اذا زادت بعد البيع قيمة المبيع عن ثمنه فتحتسب تلك الزيادة من ضمن التضمينات

(٣٠٨) المصاريف الواجب على البائع دفعها حالة عدم ملزومية مدعي الاستحقاق بها هي المصاريف المترتب عليها فائدة للمبيع

(٣٠٩) يلزم البائع المدلس بدفع كامل المصاريف ولو كانت منصرفة من المشترى فى تزيين المبيع وزخرفته

(٣١٠) نزع ملكية جزء معين من المبيع أو شائع فيه يعتبر قانونا كنزع ملكيته كله وكذلك ثبوت حق ارتفاق بوجود علي المبيع قبل العقد ولم يحصل الاعلام به أو لم يكن ظاهرا وقت البيع يعتبر كنزع الملكية تماما هذا اذا كان الجزء المنتزعة ملكيته أو حق الارتفاق بحالة لو علمها المشترى لامتنع من الشراء

(٣١١) ومع ذلك للمشترى في هذه الحالة الحق في ابقاء البيع أو فسخه وليس له أن يفسخه اضرارا بحقوق الدائنين برهن

(٣١٢) اذا ابقى المشترى المبيع أو كان الجزء المنتزعة ملكيته منه أو حق آخر اتفاق علي المبيع ليس بحالة تجوز فسخ العقد جاز للمشترى أن يطلب من البائع قيمة ذلك الجزء الذى انتزعت ملكيته منه بالنسبة للقيمة الحقيقية للمبيع في وقت النزع أو تضمينات تقدرها المحكمة في حالة ثبوت حق الارتفاق

(ضمان عيوب المبيع الخفية)

(٣١٣) البائع ضامن للمشترى العيوب الخفية المبيع اذا كانت تنقص القيمة التي اعتبرها المشترى أو تجعل المبيع غير صالح لاستعماله فيما أعد له

(٣١٤) في الحالة الاخيرة من المادة السابقة وفي حالة ما اذا كان نقص القيمة بمقدار لو علمه المشترى لامتنع عن الشراء يكون المشترى مخيراً بين فسخ البيع بغير اضرار بحقوق الدائنين برهن وبين طلب نقصان الثمن مع التضمينات في الحالتين اذا ثبت على البائع بالعيب الخفي

(٣١٥) اذا كان البائع لا يعلم بالعيب الخفي الموجود في المبيع فالمشترى له الخيار فقط بين فسخ البيع مع طلب رد الثمن والمصاريف التي تترتب على المبيع وبين بقاء المبيع المتفق عليه

(٣١٦) في الاحوال التي يثبت فيها للمشتري حق الفسخ اذا كان البيع في جملة أشياء معينة وظهر ببعضها عيب قبل التسليم فليس له فسخ البيع الا في جميع المبيع

(٣١٧) اذا ظهر العيب بعد التسليم فللمشترى فسخ البيع فيما ظهر فيه من العيب فقط اذا لم يترتب على قسمة المبيع ضرر

(٣١٨) اذا كان العيب الخفي الذي ترتب عليه نقصان قيمة البيع لا يوجب الامتناع عن الشراء لو اطلع عليه المشترى كان للمشتري الحق فقط في تنقيص الثمن حسب تقدير أهل الخبرة

(٣١٩) وتنقيص الثمن يكون باعتبار قيمة المبيع الحقيقية في حالة سلامته من العيب وقيمته الحقيقية في الحالة التي هو عليها وتطبيق نسبة هاتين القيمتين على الثمن المتفق عليه

(٣٢٠) لا وجه لضمان البائع اذا كان العيب ظاهراً أو علم به المشترى علماً حقيقياً

(٣٢١) وكذلك لا يكون وجه لضمان البائع اذا كان اشترط عدم ضمانه للعيوب الخفية لا اذا ثبت علمه بها

(٣٢٢) لا يكون العيب موجباً للضمان الا اذا كان قديماً

والمراد بالعيب القديم العيب الموجود وقت البيع في المبيع اذا كان عيناً معينة أو العيب الموجود في المبيع وقت تسليمه اذا لم يكن عيناً معينة

(٣٢٣) اذا هلك المبيع بسبب العيب القديم فيكون هلاكه على البائع ويلزم حينئذ برد الثمن والمصاريف ودفع التضمينات على الوجه الموضح آنفاً بحسب الاحوال

(٣٢٤) يجب تقديم دعوى الضمان الناشئ عن وجود عيوب خفيه في ظرف ثمانية أيام من وقت العلم بها والا سقط الحق فيها

(٣٢٥) تصرف المشترى في المبيع

بأي وجه كان بعد اطلاعه على العيب الخفى يوجب سقوط حقه فى طلب الضمان

(٣٢٦) يتبع عرف التجارة فيما يتعلق باستنزال مقادير ظروف البضائع وأوعيتها

(٣٢٧) لا تسمع دعوى الضمان بسبب العيوب الخفية فيما بيع بمعرفه المحكمة او جهات الادارة بطريق المزاد

(فى أداء الثمن)

(٣٢٨) يجب على المشترى وفاء الثمن في الميعاد وفي المكان المعينين في عقد البيع وبالشروط المتفق عليها فيه

(٣٢٩) فى حالة عدم وجود شرط صريح في العقد يكون الثمن واجب الدفع حالا في مكان تسليم المبيع واذا كان الثمن مؤجلا يكون دفعه في محل المشترى

ومع ذلك يراعي في هذه المادة عرف البلد والعرف التجارى

(٣٣٠) اذا لم يحصل الاتفاق في عقد البيع على احتساب فوائد الثمن لا يكون للبائع حق فيها الا اذا كلف المشترى بالدفع تكليفا رسميا او كان المبيع الذى سلم ينتج منه ثمرات او ارباح اخرى

(٣٣١) واذا حصل تعرض للمشترى في وضع يده علي المبيع بدعوى حق سابق علي البيع وناشيء من الايام او ظهر سبب يخشى منه نزع الملكية من المشترى فله ان يحبس الثمن عنده الي ان يزول التعرض او السبب الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك ولكن يجوز للبائع في هذه الحالة ان يطالب الثمن مع أداء كفيل للمشتري

(٣٣٢) اذا لم يدفع المشترى ثمن المبيع في الميعاد المتفق عليه كان للبائع الخيار بين طلب فسخ البيع وبين طلب الزام المشتري بدفع الثمن

(٣٣٣) يجوز للمحكمة ان تعطي لاسباب قوية ميعادا للمشتري لدفع الثمن مع وضع المبيع تحت الحجز عند الاقتضاء ولا يجوز ان يعطى الا ميعاد واحد

(٣٣٤) اذا اشترط فسخ البيع عند عدم دفع الثمن فليس للمحكمة في هذه الحالة ان تعطى ميعادا للمشترى بل ينفسخ البيع اذ لم يدفع المشترى الثمن بعد التنبيه عليه بذلك تنبيها رسميا الا اذا اشترط في العقد ان البيع يكون مفسوخا بدون احتياج الي التنبيه الرسمي

(٣٣٥) وفي بيع البضائع او الامتعة المنقولة اذا اتفق على ميعاد لدفع الثمن ولاستلام المبيع يكون البيع مفسوخا حتما

اذا لم يدفع الثمن في الميعاد المحدد بدون احتياج للتنبيه الرسمي

(في الدعوى بطلب تكملة المبيع)

(بسبب الغبن الفاحش)

(٣٣٦) الغبن الفاحش الزائد عن خمس ثمن العقار لا يترتب عليه حق للبائع في طلب تكملة الثمن ويكون ذلك في حالة بيع عقار القصر فيه

(٣٣٧) يسقط حق اقامة الدعوي بالغبن الفاحش بعد بلوغ البائع سن الرشد او وفاته بسنتين

﴿ البيع ﴾ ابن البيع هو ابو عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع

كان امام اهل الحديث في عصره الف فيه الكتب التي لم يسبقه احد الي مثلها اظهر فيها غزارة علم وكمال فضل

ولد في شهر ربيع الاول سنة ٣٢١ هـ بنيسابور وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٤٠٥ هـ وقيل سنة ٤٠٣ هـ

﴿ بيغ ﴾ باغ الدم يبيغ بيغا وتبيغ ثار وهاج

﴿ بيكربونات الصودا ﴾ انظر صوديوم

﴿ بيله ﴾ هي قرية مصرية يسكنها نحو ١٢ الف نسمة وهي تبعد عن شربين بتسعة وعشرين كيلو مترا

﴿ بين ﴾ ظرف بمعني وسط

(بين بين) اي بين الجيد والردي،

(بانه يبين بينا وبينونة) انقطع عنه وانفصل

(كنت فبنت) يقولها الرجل اذا طلق امرأته اي كنت زوجة فصرت بائنة اي منفصلة

(أبانه) فصله وقطعه

(باينه) هاجره وجافاه

(البائن) المرأة المنفصلة عن زوجها بطلاق انظر طلاق

﴿ بان الشيء ﴾ يبين بيانا وتبيانا (شذوذا) اتضح ويتعدي فيقال (بانه) اي أبانه

و (تبين زيد الشيء) اوضحه وفهمه

(استبان الشيء) وضح

(استبان الشيء) استوضحه

﴿ علم البيان ﴾ هو قواعد يعرف بها تصوير المعني الواحد بعبارات مختلفة في الوضوح، مثال ذلك انه يمكنك ان تعبر

كرم انسان بقولك فلان كالبحر وهو أبلغ من قولك هو كريم وأبلغ منه أن تقول (فلان بحر) أو في الدار بحر أو هو لاساحل له) وأبلغ من كل ماذكر وأخفى أن يقول مثلا (هو جبان الكلب) لان الكلب يكون جبانا من كثرة تعوده الناس ولا تكثر الناس عند صاحبه الا اذا كان كريما وهكذا وله ثلاث مباحث التشبيه والمجاز والكناية

(التشبيه) هو الدلالة على مشاركة أمر لامر في صفة نحو (وجه زيد مثل الشمس في الاشراق) فوجه زيد مشبه ومثل أداة التشبيه والشمس مُشبَّه به وفي الاشراق وجه الشبه

(المجاز) المجاز نوعان عقلي ولغوى

فالعقلي هو اسناد الفعل أوما في معنى الفعل (كالمصدر والصفة) الي غير ماهو له عند المتكلم لمناسبة وقرينة تمنع السامع من أن يفهم ان المراد ظاهر العبارة نحو (بني الامير القصر) فيؤخذ من هذه الجملة ان الامير بني القصر بنفسه لان الفعل مسند اليه وليست الحقيقة كذلك فيقال ان في الكلام مجازا عقليا . وكذلك لو قلت (نهارك صائم) فقد أسندت ما في معني الفعل وهو صائم الى النهار وقد علمت ان النهار لايصوم بل المخاطب هو الذى يصوم فدل على ان فى الكلام مجازا عقليا

(المجاز اللغوى) هو استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة وقرينة تمنعك أن تأخذ الكلام علي ظاهره نحو (بحر في المسجد) فلو أخذت العبارة على ظاهرها فهمت ان بحرا في المسجد وقد علمت ان ذلك محال فلا يسعك الا الحكم بأن لفظة بحر مستعملة لغير ماوضعت له وان المراد بها عالم أو كريم للعلاقة أو المناسبة بين العالم والبحر أو الكريم والبحر

ينقسم المجاز اللغوى الى مفرد ومركب والمفرد ينقسم الى مجاز مرسل واستعارة

(المجاز المرسل) هو مجاز لغوي مفرد علاقته أى المناسبة بين المدلول الاصلي للكلمة فيه وبين المعني المراد منها السببية أو المسببية أو الكلية أو الجزئية أو الحالية أو المحلية أو الآلية . فالذي علاقته السببية نحو (رعينا المطر) والمطر لايرعي فتعلم أن المطر مستعملة مجازا وأن المراد منه النبات الذى يسببه المطر والذى علاقته المسببية أن تقول (أمطرت السماء نباتا) وقد علمت استحالة ذلك فيكون المراد من النبات غيثا يتسبب عنه النبات . ومثل الكلية (يجعلون أصابعهم

في آذانهم) والمراد أناملهم . والجزئيه (فلان عين) أي جاسوس والحالية (وفي رحمة الله) أي الجنة واضحية (فليدع ناديه) أي أهل ناديه . والآلية نحو (واجعل لي لسان صدق) أي ذكرا حسنا وعبر عنه باللسان لأنه آلته

(الاستعارة) مجاز مفرد علاقته المشابهة وهي أنواع ، استعارة تصريحية واستعارة مكنية واستعارة تخييلية (فالتصريحية) ماصرح فيها بلفظ المشبه فقط نحو (بحر في البيت) فالمراد بالبحر العالم قرينة كونه في البيت ووجه الشبه الافاضة في كل

(والمكنية) وهي الاستعارة بالكناية فهي ماذكر فيها لفظ المشبه وحذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه نحو (هو بحر يحل المعاضل) شبه الرجل العالم بالبحر وذكر لازما من لوازمه وهو حل المعضلات . فاثبات هذا اللازم هو القرينة ويسمى تخييلا أو استعارة تخييلية

(فالتخييلية) قرينة المكنية

(المجاز المركب) الكلام المركب ان استعمل في غير ماوضع له لوجود علاقة المتشابهة سمي الكلام استعارة تمثيلية نحو (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) يقال لكل متردد في أمره وليس المقصود من هذا الكلام انه يقدم أرجله المحسوسة ويؤخرها . كذلك كل الامثال السائرة فهي استعارات تمثيلية

وأما أن استعمل الكلام في غير ماوضع له ولكن كانت العلاقة غير المشابهة فلا يقال ان فيه استعارة ولكن يقال انه محض مجاز مركب مثل الجمل الخبرية ان استعملت في الانشاء نحو هو (مشرّق وفؤاده مغرّب) فان ظاهره الاخبار بأنه سائر نحو الشرق وفؤاد مع احبابه سائر نحو الغرب فنقل الي التحزن والتحسر لعلاقة اللزوم

(الكناية) هي لفظ استعمل في لازم معناه مع قرينة لا تمنع من ارادة المعني الاصلي نحو (فلان كثير الرماد) كناية عن كرمه لان من كثر رماده كثر طبخه ومن كثر طبخه كان كثير الضيفان ومن كثر ضيفانه كان كريما

﴿ بو البيان ﴾ ابو البيان بن المدور طبيب يهودى لقب بالسديد كان عالما بصناعته حسن المذهب فيها وله مجربات كثيرة خدم الخلفاء بمصر في آخر دولتهم ثم خدم الملك الناصر صلاح الدين وكان

يعتمد على معالجته وله فيه حسن ظن وكان يعطيه مرتبا ضخما

عمي ابو البيان في آخر عمره وتعطل عن العمل فرتب له الملك الناصر صلاح الدين في كل شهر مرتبا قدره اربعة وعشرون دينارا مصريا كانت تصل اليه وهو في بيته . بقي على تلك الحال نحوا من عشرين سنة وكان في مدة انقطاعه في بيته لا يبخل بنصائحه على من يستشيره ولا على ملاقيه على تلامذته . وكان لا يمضي الي احد في بيته في اثناء مدة انقطاعه الا من يعز عليه أمره جداً

توفي ابو البيان سنة (٥٨٠) ه بالقاهرة وله من العمر ثلاث وثمانون سنة وله من الكتب مجرباته في الطب

﴿ بَهَ له ﴾ يبَاه له بَيْهاً تنبه له

﴿ بَيْهس ﴾ وتَبَيْهَس تبختر (البَيْهَس) الاسد الشجاع

﴿ بيهق ﴾ قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على بعد عشرين فرسخا منها قرية خسروجرد

﴿ البيهقي ﴾ هو ابو بكر احمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور

كان واحد زمانه في الفنون ومن كبار اصحاب الحاكم أبي عبدالله ابن البيع المتقدم ذكره في مادة (بيع) وزاد عليه في انواع اخرى من العلوم

اخذ الفقه عن ابي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي ولكن غلب عليه الحديث واشتغل به ورحل في طلبه الي العراق والحجاز والجبل وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك بالبلاد التي مر بها . ثم شرع في التصنيف فأكثر حتى قيل ان تصانيفه تبلغ الف جزء . وهو أول من جمع نصوص الامام الشافعي في عشرة مجلدات

من اشهر مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي المطلبي ومناقب احمد بن حنبل

كان زاهدا قانعا من دنياه بالقليل قال في حقه امام الحرمين : «ما من شافعي المذهب الا والشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فان له على الشافعي منة »

كان اكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي وطلب الى نيسابور لنشر العلم

بها فأجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف واخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوى وعبد المنعم القشيرى وغيرهم

ولد في شعبان سنة (٣٨٤) ه وتوفي في جمادي الاولى سنة (٤٥٨) ه بنيسابور ونقل الى بيهق

﴿ بَيّاك ﴾ اصلها بوّاك اى انزلك منزلا وتستعمل بعد حياك فيقال (حياك الله و بيّاك)

﴿ بي ﴾ هَيْ بن بَيْ تقال لمن لا يعرف من الناس

(بَيّان) يقال هيّان بن بيّان اى لا يعرف هو ولا ابوه

﴿ بيولوجيا ﴾ هى كلة مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (بيوس) اى حياة (ولوغوس) اي كلام ومعناهما علم الحياة وهو علم يبحث في الحياة المنبثة في سائر الاجسام الحية من نبات وحيوان وانسان وغرضه استقراء مظاهره المتباينة وعرض جميع آثارها علي الاحياء المختلفة توصلا لاستكناه نواميسها والاشراف علي اسرارها قال الحيويون يمكن مقارنة سائر الكائنات الطبيعية بعضها ببعض من جهتين مختلفتين اولاهما من جهة ثبوتها واستقرارها وثانيتها من جهة حركتها واضطرابها فمن الجهة الاولى يمكن درس ثلاثة اشياء منها (١) مادتها اي العناصر المركبة لها والاصول الناتجة من اتحاد العناصر (٢) مزج تلك المادة وشكل تركب تلك الاصول الناتجة من اتحاد عناصرها (٣) شكلها الخارجي الذى يعطيه مجموعها . ثم انها من جهة حركتها يمكن ان يدرس فيه امران (١) كيفية تكونها ونشوءها (٢) كيفية تركيبها الذى ينتج منه زيادة مادتها الجديدة وكيفية تحللها الذى ينتج انحلالها وتلاشيها

(تحديد الحياة علي حسب مبادىء الماديين) قال الاستاذ (بيشا) العالم بالتشريح المتوفي سنة (١٨٠٢) م ما معناه يبحث الباحثون ان يجدوا بالنسبة للعلوم النظرية تحديدا للحياة وسيجدونه فيما أظن في هذه النظرية الجليلة العامة وهي (ان الحياة هي مجموع الوظائف التي تقاوم الموت) فهذا في الواقع ماعليه حال الاجسام الحية فان كل ما يحيط بها يميل للاشانها وهذه الاجسام الجامدة دائبة في التأثير عليها من كافة جهاتها وأشخاصها فيما بينها في حركة وانفعال مستمرين ولولا ما فيها من اصل

فعال يمنها للمقاومة والمقاواة لتلاشت حالا ولم تبق طرفة عين . هذا الاصل الذى يسمح لها بالمقاومة هو (الحياة) وهي بالنسبة لطبيعتها وكنهها مجهولة لنا فلا يمكن تقديرها الا بمشاهدة آثارها وأعم تلك الآثار هو مايشاهد من أمر ذلك التفاعل العادى المتعاقب بين الاجسام الخارجية وبين الاجسام الحية وهو تفاعل يختلف باختلاف السن فما يشاهد من غلبة حياة الطفل علي ما يحيط به من المبيدات هو لان الحياة فى الطفل مركزة شديدة اما بين الكهل من الرجال والطبيعة فيحصل تعادل في الفاعل وتتلاشي منه تلك الحية الحيوية التي كانت فيه وهو طفل امافي سن الشيخوخة فينقص تأثير الحياة الداخلة علي مايحيط بها من المبيدات بينما يكون تأثير الطبيعة عليه حافظا قوته وشدته وحينئذ تنصوح زهرة الحياة فيه شيئا فشيئا فمقياس الحياة والحالة هذه هومقدار الفرق الموجود بين قوة المؤثرات الخارجية المبيدة وبين قوة المقاومة الموجودة في الجسم الحى

من هنا نرى ان الحياة في نظر (بيشا) هى المقاومة المشاهدة من الاحياء في مقابلة أشياء الطبيعة ولكن لاحظ عليه آخرون بقولهم من الغلط اتهام الطبيعة بأنها مجتمع قوى مبيدة للحياة وملاشية لها فان الطبيعة فضلا عن كونها بريئة من ذلك هي العاملة لنمو تلك الحياة في الاجسام الحية بما تهيئه لها من البيئات المناسبة والشروط المحيية والاغذية المنمية فلايجوز أن يقول الانسان ان بين الطبيعة والانسان حربا مستمرة بل ميلا مستمرا من كليهما للوفاق والتلاؤم.

نعم ان القوة الحيوية متميزة عن القوة الطبيعية الكيماوية المختصة بالاجسام الجامدة ولكنها تأثيرها فيها تستخدمها في أغراضها أكثر مما تقاومها وتعارضها، وبتعديل قواها وتوجيهها وجهات معينة تستخدمها في اظهار ضمائرها وتحقيق اما بيها اكثر مما تقف امامها في حالة موازنة . فزعمه ان الطبيعة الميتة والاجسام الحية في نزاع مستمر زعم ليس له حقيقة لانه يحذف عنصرا من العنصرين الذين على تآلفهما واتحادهما يقوم امر الحياة بمعناها العام

فالحياة لا تقوم الا بعاملين وهما الجسد المنتظم الذى تتجدد خلاياه علي الدوام بحركة الحياة

والوسط الموافق الذى هو مجموع عوامل خارجة تؤتى ذلك الجسد الحى بالمواد التى

يتجدد بها . فاذا كان الحال كما قال بيشا ان الجسم الحى محاط بالمبيدات من سائر جهاته كان أمر الحياة فيه يكون غير معقول بالمرة والا فمن اين يتحصل على القوة التى تتيح له تلك المقاومة المستمرة ولو موقتا ، نعم لاينكر ان الطبيعة الخارجية قد تكون أحيانا ذات آثار مبيدة مهلكة متى اعتراها حادث غيرها من وجهتها الصالحة ولكن هل هذا يمنع من القول أن الطبيعة مادامت في حالتها العادية فهى ذات آثار حافظة للحياة ومنمية لها ؟

وجاء العالم الفزيولوجي كوفييه الفرنسى المتوفي سنة (١٨٣٢) م بعد بيشا فوضع للحياة تعريفا آخر فقال ما معناه : « اذا أردنا أن يكون لدينا فكر صحيح على حقيقة الحياة ونظرنا الى الكائنات المنحطة التى لاتعدو مظاهر الحياة فيها ظاهرتي التغذى والافراز لرأينا ان الحياة هي عين الخاصة المتمتعة بها بعض الاجزاء الكيماوية المتحد بعضها ببعض من البقاء على حالة محدودة زمنا بدوام جذبها المواد المحيطة بها وادخالها فى تركيبها واعطائها من مادتها جزء العناصر المجاورة لها . فالحياة بهذا الاعتبار حركة ذات سرعة مناسبة وذات تركب قليل أو كثير اتجاهها ثابت وهي عاملة على جذب الذرات المتحدة النوع اليها وامدادها عنها بطريقة مستمرة على صفة تكون الذرة معها أقرب شبها بالجسم الحى منها بالمادة التي جاءت منها

وقال (بلانفيل) الطبيعي الفرنسى المتوفي سنة (١٨٥٠) م « الجسم الحى هو نوع من وسط كيماوي دائم التحلل والتركب فتجذب اليه ذرات من الخارج جديدة وتخرج منه ذرات قديمة فهو جسم لايثبت تركيبة على حالة واحدة مطلقا » ثم قال « فالحياة اذن هي نتيجة اتحاد كيماوي مستمر ومتكرر »

اما اوجست كونت الفيلسوف الفرنسى مؤسس الفلسفة الحسية المتوفى سنة (١٨٥٠) فسلك فى تحديد الحياة مسلك (بلانفيل) المتقدم الا انه مال لبيان الفرق الكبير بين النواميس الطبيعية الكماوية و بين النواميس الحيوية التي زعم كما زعم سابقه انها نوع منها . فقال هو وتلامذته ان نظرنا الي ظاهرة اتحاد كيماوى وجدنا في تفاعل اجزائها مايشبه فعل الحياة في الجسم الحي الوجود ولكن مع هذا الفارق الهائل وهو أن أثر الاتحاد في هذه الظاهرة وقتي ينقطع

بمجرد حصوله ولكن هذه الظاهرة نفسها في الجسم الحي الموجود في وسط مناسب له يتجدد بطريقة مستمرة بالتدافع الحاصل بين آثار التحليل والتركيب . من هانرى أن الجسم الحي يحفظ قوامه وينمو ويترقي بخلاف الظاهرة الكيماوية المجردة في الجسم الجامد . فانها تتلاشى بمجرد تمامها وتنتهي ولا تتجدد

وقال مؤلفو دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية عقب ايراد هذه الآراء ما معناه اننا نوافق القائلين أن حركة التحليل والتركيب هي حادث كيماوي وان هذا الحادث الكيماوي وهو الشرط الاصلي للحياة هو أعم وأصل صفاتها ولكنه فيما يظهر لنا غير كاف لتجديد الحياة مثال ذلك كل نوته (علامه موسيقية) من نوتات الموسيقي هي في ذاتها شيء طبيعي ولكن هذا لا يهم أن الموسيقي بمجموعها هي شيء آخر لا تدل عليه النوتة الواحدة كذلك يجب اعتبار حركة الذرات الداخلية في التحليل والتركيب وسيلة طبيعية ثابتة تستخدمها الطبيعة في تكوين بدائعها ولكن يجب الاعتراف بأنه مع هذا الناموس الكيماوي الثابت يوجد ما يدل علي وجود قوى تدفع كل كائن لبلوغ غاية ما لا تحفظ فقط الحالة العضوية في الجسم الحي ولكنها تكونها أيضا ولا تجدد الجسم الآلي فقط ولكنها توجده ايضا وتشكله حتي انه يمكن أن يقال ان محض تجديد ذلك الجسم يمكن اعتباره تكوينا وايجادا مستمرا فهذا التكوين والايجاد هو الغاية من فعل الحياة اما الظاهرة الكيماوية من التحالل والتركب فليست الا وسيلة لذلك . قال مؤلفو دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ذلك وانه مما يسرنا أن ترانا موافقين في هذا الرأى علامتنا كلود برنار حيث قال : ان وسائل هذه الظواهر الطبيعية الكيماوية هي واحدة بالنسبة لجميع حوادث الطبيعة ولكنها في حالة اختلاط وعدم نظام علي مثل الحالة التى تكون عليها الحروف المطبعية في علبة حتي تأتي القوة الحيوية المكونة فتستخدمها في تكوين الاجسام الحية المختلفة .

هذه أكبر الآراء العلمية في الحياة وانت ترى انها كلها لم تخرج عن مجال الحدس والتخمين فان سألت عما يقوله اولئك الماديون عن الروح الانسانية التي تجلت للطبيعة بأفعالها وآثارها فأحدثت ولم تزل تحدث فيها اكبر الآثار واجلها أسمعتك عنهم آراء عجيبة لا أقول ان علمهم أداهم اليها

بل أهواؤهم وأدعاؤهم الاحاطة بكل شي. ولو توهما ولا أقول ان كل العلماء على هذه الشاكلة فان منهم من أدبه العلم فلزم حده كما تراه في كلة حياة وروح. ماهي الروح الانسانية : قال الدكتور هرمن شفلر ليست الروح الاقوة من قوي المادة ناتجة من الاعصاب مباشرة. وقال (ويرشو) ليست الحياة الا نوعا من أنواع الميكانيكا. وقال بوخنر ليس لانسان الا نتيجة المادة وليس هو ذلك الكائن الذى يطريه الاخلاقيون فما له ادني خاصة تميزه عن الحيوان. وقال (دوبوا ريمن) يوجد في كل عصب تيار كهربائي وما الفكر الاحركة من المادة . ونقل العلامة كامبل فلامريون الفرنسي عن بعض الماديين أنه قال: ليست خواص الروح غير وظائف المادة الحية فهي بالنسبة للمخ كالافرازيالنسبة للغدد المفرزة. ونقل عن غير من تقدم انه قال: ان ادراك الانسان لوجود نفسه ليس الا احساسا بالحركات المادية المرتبطة في الاعصاب بتيارات كهربائية ومدركة بواسطة المخ. ونقل أيضا ذلك العلامة الفلكي المعاصر لنا انه ورد في احد اعداد (المجلة الطبية) الباريزية يوما هذه العبارة «ليست الفكرة لواحدة الا انحلالا شبه اتحاد حمض الفورميك والتفكر نفسه ناتج من الفوسفور الموجود في تركيب المخ فالفضيلة والاخلاص والشجاعة ليست الاتيارات كهربائية عضوية» فرد عليها ذلك الاستاذ ردا بليغا نريد اثباته هنا بيانا لموقف كبار العلماء. ودلالة على ان امثال هذه الخيالات تقابل بالمقت والازدراء من أهل الرزانة من العلماء الماديين أنفسهم فقال : « من أخبركم بذلك ياحضرات المحررين ان الناس يتوهمون ان معلميكم هم الذين علموكم هذا الهذيان مع ان الامر غير ذلك. لان هذه المزاعم ليست أمام النظر العلمي الاهباء منثورا على اني لا أدرى أى الامرين يستحق العجب أكثر ؟ أهذه الجسارة الصادرة من هؤلاء الممثلين العجيبين للعلم أم سخافة مزاعمهم ؟ ان نيوتن كان يقول اذا قرر أمرا يظهر لى أنه كذا وكذا. وكبلر كان يبدأ آراءه بقوله استنزل حكمكم في هذه الآراء. ولكن هؤلاء يقولون نحن نثبت نحن ننكر، هذا موجود، هذا غير موجود، العلم أقر العلم دحض. مع أنه ليس فيما يقولون ظل من البرهان العلمى. الى ان قال انكم تجسرون على أن تعزوا للعلم هذا العبء الثقيل من ضلالكم ولئن سمعكم لانكم أبناؤه فقد حق له أن يضحك استهزاء بغروركم. انكم تقولون العلم

يثبت. العلم ينفي. العلم يامر . العلم ينهى . وبذلك فانكم تضعون على شفتي هذا العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة وتدخلون الى فؤاده هزة الكبر والعجب، لا أيها السادة ان العلم في هذه المسائل لايفكر شيئا ولا يثبت شيئا ولكنه يبحث الخ

وقال العلامة الطبيعي الانجليزى (ميلين ادوارد) « يجب أن يدهش الانسان حينما يرى ان أمام هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الاتفاق او بعبارة اخرى نتائج الخواص العامة للمادة واثر لتلك الطبيعة التى تكون مادة الخشب ومادة الحجر وان الهامات النمل مثل اسمى مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوى الطبيعية او الكيماوية التي يتم بها تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام. ان هذه الفروض الباطلة واولى ان نقول ان هذه الاضاليل العقلية التى يفترونهـا باسم العلم الحسي قد دحضها العلم الصحيح دحضا فان الطبيعي لا يستطيع أن يعتقدها ابدا » الخ

نقول ان هـذه الاقاويل في الحياة نشأت من حصر الماديين انفسهم في عالم هذا الطين الارضي وقصرهم قوى الفكر والنظر على الطبيعة المحسوسة حرصا علي اصلهم القائل لاموجود غير المادة فلم يصلوا الا المدركات المادية الصرفة ولكنهم لولم يتعصبوا لاصلهم ذلك وألانوا شكائمهم قليلا وبحثوا عن روح الانسان في الانسان ذاته لتجلت لهم آثار الروح كما تجلت الآن على من يبحثون في المانييتزم والابنوتزم والاسبرتزم (انظر هذه الكلمات) ولاصبح لديهم على وجود الروح برهان محسوس ولكان لهم علي الطبيعة فكر لاحدله ولانكشف لهم من عالم الجمال مدى لا يتوهم وجوده العالم المادي توهما. قام الاستاذ (لودج) الرياضي الشهير الذى يفتخر به الانكليز في مؤتمر جمعيـة تقدم العلوم الانجليزية الذى انعقد في سنة (١٨٩٢)م وتلا مقالة كان لها تأثير كبير في العالم كله قال منها مشيرا للاسبرتزم . « ان الحد الفاصل بين العالمين المادي والروحاني قد قرب ان ينهار كما انهارت قبله فواصل كثيرة غيره وبهذا فسنصل الي علم سام على وحدة الطبيعة. ان الاشياء لاحد لها كما ان الوجود نفسه لاغاية له ولا نهاية وان الذى نعلمه الآن منه لايساوى شيأ بالنسبة لما غاب

عنا عليه . ولو اكتفينا بما اكتشفناه الان واقتنعنا به نكون قد خنا أقدس الواجبات العلمية »

اذا تقرر هذا كله نقول ان كل شرقي أو غربي يلاحظ فيه انه لايزال على المذاهب المادية فهو على الفكر القديم البائد عثل دورا مضى لشأنه ويحيي سنة أماتها الله ويدل دلالة صريحة على انه ابن جيل سابق وتريكة قوم لم يقم لهم الوجود وزنا فسبحان المعز المذل

حرف التاء

﴿التاء﴾ الاصل في التاء ان تدخل على الاوصاف للتفرقة بين مذكرها ومؤنثها نحو سالم وسالمة وقد تأتي التاء احيانا (لبيان الوحدة) نحو عنبة وجوزة و (المبالغة) نحو نابغة (ولتأكيد المبالغة) نحو علامة وفهامة (وللعوض عن فاء الكلمة) نحو زنة اصلها وزن او (للعوض عن عينها) كاقامة اصلها إقوام أو (العوض عن لامها) نحو (سنة) أصلها سَنَوٌ . وقد تلحق صيغة منتهى الجموع (للدلالة على النسب) نحو أشاعرة جمع أشعريّ او (العوض عن ياء محذوفة) نحو زنادقة جمع زنديق

﴿تأتأ﴾ الرجل تردد في التاء فهو (تأتاء)

﴿تأره﴾ يتأره اتبعه و (أتأره البصر) وتآره اليه اتبعه اياه . و (أتأر اليه النظر) أحده اليه و (التارة) الحين والمرة ج تارات وتئر وتير و(التُؤرور) التابع للشرطي ويقال له ايضا التؤرور

﴿تأبط شرا﴾ هو لقب ثابت بن جابر احد فرسان العرب يروى انه كان اعدى الناس اى اجراهم حتى قيل عنه انه اذا جاع أطلق رجليه خلف الظبية فأمسكها وذبحها وشواها وأكلها توفي سنة (٥٣٠) م وهو شاعر شهير

﴿تاج﴾ هو نهر مشترك بين اسبانيا والبرتغال طوله ٩٦٠ كيلو مترمنها ٧٣١ في اسبانيا . مياهه قليلة لاتصلح للرى الا قليلا بسبب كدورتها والملاحة فيه قليلة

﴿تازا﴾ بلدة من مراكش محصنة

تبعد عن فارس نحو ستين ميلا وهي مركز تجارى بين الجزائر وتلمسان وفارس وفجيج وغيرها

﴿ ابن تاشفين ﴾ هو ملك من ملوك الاندلس أصل نشأته انه كانت قبيلة زناتة نازلة في جنوب بلاد مراكش متاخمة السودان فخرجت عليهم من الجنوب طائفة الملثمين (انظر كلمة ملثمين في لثم) برأسهم رئيس زاهد اسمه ابو بكر بن عمر فملك قبيلة زناتة واستتب له الامر فيها فسمع يوماً عجوزا ضاعت لها ناقة وهي تقول ضيعنا أبو بكر بن عمر فسمعها فحمله ورعه أن يستخلف على البلاد أحد أصحابه وهو يوسف بن تاشفين ورحل هو الى بلاده الجنوبية ، كان ابن تاشفين هذا مقداماً شجاعا دانت له بلاد مراكش كلها فتاقت نفسه لفتح الاندلس . فأعد لذلك المقاتلة والاساطيل وكان ملوك الاندلس اذذاك مع الفرنج في حرب عوان فخشوا ان يكونوا بين عدوين فكتبوا الى ابن تاشفين كتابا نصه : (اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز ، وان اجبنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى وهم ، وقد اخترنا لانفسنا اجل نسبتنا فاختر لنفسك أكرم نسبتك فانك بالمحل الذى لايجب أن تسبق فيه الى مكرمة وأن في استبقائك ذوى البيوت ماشئت من دوام لامرك وثبوت والسلام . فلما جاءه الكتاب استقرأه وزيره لانه كان يعرف اللسان العربي ولكنه كان يجيد فهم المقاصد فأمره أن يكتب اليهم كتابا يجيبهم فيه الى ماسألوه فكتب . (سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم وسلم اليكم وحكمه التأييد والنصر فيما حكم عليكم ، وانكم مما بأيديكم من الملك في أوسع باحة ، مخصوصون منا بأكرم ايثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا اخاءنا باصلاح أخائكم والله ولى التوفيق لنا والسلام عليكم) ولكن حدث بعد ذلك أن الفرنج توغلوا في استرداد بلادهم الاندلسية فارتأى المعتمد ابن عباد أقوى ملوك الاندلس أن يستنصر ابن تاشفين فأجابه وملأ بلاده خيلا ورجلا . فلما علم الفرنج بذلك استصرخوا اخوانهم فحصلت بينهم وقعة استحر فيها القتل في الفرنج حتي لم ينجح من ذلك الجيش الا الملك الفونس قائده في أقل من ثلاثين رجلا وكان ذلك سنة (٤٧٩) هـ وحدث أن أحد الناس قصد المعتمد بن عباد وهو أقوى

واكبر ملوك الاندلس اذذاك وقال له انه أساء العمل باستنصار ابن تاشفين واطلاعه على ملك الاندلس وانه لامحالة مغير عليه فقال المعتمد وما الحيلة في الخلاص منه؟ فقال ان تحبسه عندك وكان قد أضافه حتي ينزل عسكره جميعهم الى بلادهم ثم نطلبه ، فاستحسن المعتمد رأيه فاتصل خبر ذلك بابن تاشفين فأسرع بالرحيل وأمر ابنه بالايقال في بلاد الفرنج ففعل فأمره بعد ذلك ان يخرج ملوك الاندلس جميعا من ممالكهم ولايتعرض للمعتمد لا آخر أوامره ان يولي البلاد من يصلح من عسكره ففعل ولم يبق غير المعتمد فأمر ولده بدعوته ليخرج بأهله وماله فان أبي فا قتال فقاتله وحمله الي العدوة مقيدا وملك ابنه سير بن يوسف بن تاشفين جميع بلاد الاندلس

ومات ابن تاشفين سنة (٥٠٠) ه

﴿ تئق ﴾ الاناء يتأق تأقا امتلأ

(تئق) ممتلىء . والتئق ايضا السريع الى الشر يقال (أنت تئق وأنا مئق فكيف نتفق) اى انت سريع الى الشر وانا سريع الي البكا و (التأقة) شدة الغضب

(أتأقه) ملأه

﴿ تأمت ﴾ المرأة ولدت اثنين يقال (هو توأمه وتئمه وتئيمه) اذا ولد معه

(التوأم) المولود مع غيره في بطن جمعه توائم و (تؤام)

المرأة (المتئم) التى عادتها ان تلد اثنين اثنين . و (تؤام النجوم واللؤلؤ) ماتشابه منها

﴿ تب ﴾ يتب ويتب تبا وتبيبا هلك وخسر

(التباب) الخسران والنقص

(تبا له) اي اورثه الله خسرانا

(واستتب له الامر) اطرد واستقام

و (التاب) الشيخ

(تببهم تتبيبا) اهلكهم

﴿ تبت ﴾ قطر من آسيا الوسطى متاخم للهند مساحته (٢٠٠٠٠٠٠) كيلومتر تسكنه (٦٠٠٠ ٦٦٠٠) نسمة يدفعون الجزية للدولة الصينية وهذه المملكة على هضبة عالية شديدة البرودة وهي مركز الديانة البوذية فيهذا العصر فيها بحيرات ملحة بعضها مشوب بالكبريت والنوشادر ولا شجر فيها لا أعشاب جافة تتغذى منها الاغنام والمعزى . ديانة أهلها البوذية وانجلترة تود الاستيلاء على التبت وقد أجبرتها علي عقد معاهدة معها سنة ١٩٠٤

﴿ التبر ﴾ هو الذهب على حالته الطبيعية قبل ان يبقي من خبثه. وقد يقال تبر لكل معدن وهو في حالته الفطرية قبل ان ينقي (انظر ذهب)

(تبَر) يتبُر وتبِر يتبَر تبَرا هلك وفيه تبَرَ يتبِر ايضا

(تبّره) اهلكه

(التبَار) الهلاك

(المتبور) الهالك

(التابور) جماعة العسكر جمعها توابير وهو مايسمي الآن (طابور) غلطا

﴿ تِبر ﴾ هو نهر في ايطاليا لوسطى طوله ٣٠٦ كيلو مترا

﴿ تبِع ﴾ يتبَع تبعا وتباعا مضي معه

(تبّعه واتّبعه) بمعني تبعه

(تبّع الشيء بالشيء) اي أتبعه به اي ألحقه به

(اتّبعه) تبعه ولحقه

(تابعه) وافقه

(تابع بين مجهوداته) والاها

(تابعه) بدينه) طالبه به

(تتبع احواله) تطلب معرفتها

(تتابع الامر) توالي

(التَباع) الولاء. وهو مصدر تابع

(اقرأها تباعا) اي متتابعات

(التَّبعة والتباعة) الظلام نحو (لي عنده تبِعة) اي ظلامة. وهما ايضا بمعني النتيجة من خير او شر نحو (افعله وعليك تبعته) جمعه (تبِعات وتباعات)

(التابعون) لفظ يطلق على من رأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال (هو تابعيّ) اي انه رأى واحدا او جملة من الصحابة

(التبَع) التابع يطلق على الواحد والجمع جمعه (أتباع)

(التبيع) الناصر المتابع جمعه (تِباع)

﴿ ملوك التبابعة ﴾ هم بنو حمير كانوا باليمن وانما سموا تبابعة لانه يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد منهم قام بعده واحد آخر ولم يكونوا يسمون الملك منهم تُبَّع حتي يملك اليمن

اول من ملك منهم قحطان بن عابر ابن صالح وهو اول من لبس التاج (سنة ٢٠٣٠) قبل الميلاد . لما مات ولي بعده ابنه يعرب وهو من كبار ملوك العرب وكان يدعي يَمنا وقيل سميت اليمن باسمه

يقال انه اول من حياه ولده بقولهم (أبيت اللعن) و (أنعم صباحا)

ثم ملك بعده ابنه (يتحجب) يؤثر عنه انه كان ضعيف الرأي والعزيمة استبد بالامر خاصته فسادت احوال الناس في مدته

ثم تولى بعده عبد شمس فأكثر من الغزو والسبي فسمي لذلك السبب سبأ. بني مدينة مأرب علي ثلاثة مراحل من صنعاء عاصمته وهو ايضا باني سد مأرب المشهور اما الغرض من هذا السد فكان لحجز مياه السيل للانتفاع بها في ري الارض وهو عبارة عن سد مبني بالصخر والقار بين جبلين يساق اليه ماء سبعين واديا وجعلت فيه ثقوب علي قدر مايحتاج اليه من الماء لسقي الارض

مات سبأ قبل اتمامه فأتمه ملوك حمير من بعده. قال ابن خلدون في تاريخه: «وأقاموا في جنانه عن اليمين وعن الشمال ودولتهم يومئذ اوفر مما كانت واترف وابذخ واعلى يدا واظهر، فلما طغوا واعرضوا اجحفهم السيل واغرق جنانهم وخربت ارضهم ومزق ملكهم وصاروا احاديث»

تولى الملك من بعده ابنه (حمير) قيل هو اول من لبس التاج من الذهب واخرج ثمود من اليمن اي الحجاز

ملك بعده ابنه (وائل) وتوالت بعده احفاده حتي انتهى الامر الى شديد فأغرى بالغزو ولم يزل يكتسح البلاد حتى بلغ اقصي المغرب وبني المباني والمصانع وأبقي الآثار العظيمة. ثم اضطربت احوال حمير وصار ملكهم طوائف الى ان استقر في الحارث وهو تبع الاول ومن بنيه التبابعة. لقب الحارث بالرائش لانه راش الناس بالعطاء.

جاء بعده (ابرهة) ذو المنار ثم افريقش او افريقس سنة (١٠٩٨) قبل الميلاد وذهب بقبائل العرب الى افريقيا ويقال انها سميت به وساق البربر اليها من ارض كنعان فأنزلهم بها. ثم ملك بعده اخوه عمرو ذو الاذعار فملك اقبح سيرة ولم يعبأ بوصية ابيه له وهي:

ياعمرو انك ماجهلت وصيتي
ايالك فاحفظها فانك ترشد
ياعمرو لا والله ماساد الورى
فيما مضى الا المعين المرفد
ياعمرو من يشرى العلى بنواله
كرما يقال له الجواد السيد

كل امرىء ياعمر وحاصد زرعه
والزرع شيء لامحالة يحصد
ولما لم تطق حمير صبرا علي جوره ثارت عليه وقلدت شرحبيل الملك فجرى بين ذى الاذعار وبينه قتال هلك فيه خلق كثير وانتهي تملك شرحبيل

تولي بعده ابنه الهدهاد سنة (١٠٠٥) قبل الميلاد جاءت بعده بلقيس ابنته وكانت علي عهد سليمان عليه السلام وفدت عليه بهدايا وبقيت مالكة لليمن عشرين سنة

قام بعدها بالامر مالك ناشر النعم لانه كان كثير التفضل جم السخاء . يقال انه سار غازيا حتى بلغ الى المغرب ومنه الي وادى الرمل فلم يجد لاجتيازه سبيلا فعبر بعض أصحابه للاستكشاف فلم يعودوا فأمر بنصب صنم نحاس علي شفير الوادي وكتب في صدره بالخط المسند هذا الصنم لناشر النعم الحميري ليس وراءه مذهب ، فلا يتكلف احد فيعطب

ثم انتهى الامر بعده الى شمرمرعش ابنه سمى بذلك لانه كانت به رعشة . هذا الملك كان اكبر ملوك التبابعة واشدهم عزيمة في الفتوح . يقال انه سار بجيش مؤلف من ثلاثمائة الف مقاتل الى العراق وخراسان ففتح مدائنها . ثم شخص الي اليمن غازيا ومر بالحيرة وتحير عسكره فقيل لتلك الجهة الحيرة ثم رجع الى مقر ملكه فهابته الملوك وهادنوه وأخذ بدين اليهودية بدعوة بعض احبار اليهود من بني قريظة . ثم عاد الي غزو بلاد فارس فدوخها وعمد الي الصين وكانت مدة حكمه ٣٧ سنة

ملك بعده ابنه ابو مالك فمات في بعض غزواته وتوالت بعده الملوك حتى آل الامر الى عمرو بن عامر الازدى وقيل له مُزَيقيا لانه كان يلبس كل يوم حلة جديدة فاذا أراد الدخول الى مجلسه رمى بها فمزقت لئلا يلبسها أحد بعده . قيل ان سيل العرم المذكور في القرآن الكريم حدث علي عهده في سنة (٣٠٢) ميلادية . انفجرت مياه سد مأرب فاجتاح السيل انعامهم وخرب ديارهم فتفرقت القبائل المجاوره له أيدى سبا

لم تزل تتوالي الملوك علي حمير حتي وصل الملك الى الملك ذي نواس سنة (٤٨٠) ميلادية . سمى نفسه يوسف وتعصب لدين اليهودية وحمل قبائل اليمن على الاخذ به فقبلته حمير وأراد أهل نجران

عليه فأبوا وكانوا من بين العرب يدينون بالنصرانية وكان هذا الدين وقع اليهم قديما من بقية اصحاب الحواريين

قيل من تعصب ذي نواس لليهودية انه امر بحفر اخدود في الارض وملأه نارا وكان يلقي اليه كل من لم يتهود فسمى صاحب الاخدود . ويقال ان رجلا من اهل نجران افلت فذهب الي قيصر يستنصره علي ذي نواس فبعث قيصر الي ملك الحبشة يأمره بنصره فجهز النجاشي السفن والعساكر من الحبشة وأمر عليهم قائدا يدعي ارياطا وعهد اليه بقتل اتباع ذي نواس وسبيهم وتخريب بلادهم فنزلوا ساحل اليمن فلقيهم ذو نواس فيمن معه فانهزم ولما رأى انه لا محالة مقهور وجه فرسه الي البحر فمات غريقا ولم يسلم لاعدائه وانتهى به أمر التبابعة سنة (٥٢٩) فدخل الاحباش بلاده وأذلوا اهلها واذاقوهم سوء العذاب

وقال بعض المؤرخين ان اغارة الحبشة علي اليمن كان في عهد ذي جدن آخر ملوك حمير والخلاف بين المؤرخين كبير

(أسماء ملوك حمير ومدة حكمهم)

لما انقرض ملوك حمير ملك اليمن بعدهم اربعة من الاحباش وثمانية من الفرس ثم آلت الي ملك الاسلام

﴿ التبغ ﴾ هو مايسميه الناس الآن بالدخان وهي شجرة امريكية الاصل لكنها تزرع الآن في سائر بلاد اوروبا . فتبلغ من متر الى متر وستين سنتيمترا وهي تنبت في جميع البلاد المعتدله ولكنها تنجب في البلاد الحارة وتصل في الطول الي نحو خمسة امتار اوراقها المجففة تستعمل تدخينا ومضغا وسعوطا . هذه العادة من شر العادات التي مني بها هذا الانسان الضعيف فقد زعم باحث في مجلة المجلات الفرنسية ان خسائر تعاطي هذه المادة يوازي خسائر الخمر علي النوع البشري وسيجيء لك مايقف بك على مصداق هذا القول

هذه المادة لم تكن موجودة في العالم قبل اكتشاف امريكا في القرن الخامس عشر وسبب سريانها في اوربا هم النوتية الاسبانيون فانهم رأوا متوحشي امريكا يدخنون فقلدوهم وجاءوا بهذه العادة الى اوربا فانتشرت فيها ولما شخص كريستوف كولومب الي امريكا بعث في سنة ١٥١٥ الي اسبانيا بزور هذه الشجرة لتزرع بصفة نبات طبي كان يعزى له بعض الفوائد في بعض الامراض ولم يتخيل انسان ان تدخين

هذا النبات السام الذي من مركباته جرهر النيكوتين المهلك يكون في جيل من الاجيال من الشيوع والانتشار بحيث يكون نسبة باعة الخبز الي باعة التبغ كنسبة ١ الى ١٠ وقد بحث العلماء كثيرا في سبب شيوع هذه الآفة بين النوع الانساني على مافيها من ضرر فزعموا أن السبب في ذلك هو الخدر الذى يحدثه على المخ فيحدثه اذا كان مضطرب فينساق صاحبنا الي تعاطيه وهو غافل عما يحيق به من المعاطب الصحية التى لاتدفع علاج

أما مضاره المعروفة فكثيرة جداً منها تكثير اللعاب جدا وفيه كثرة استنزاف الدم والتهاب الشفتين وتعريضها لداء السرطان وتلف الاسنان والتهاب غشاء الفم والحنجرة واحداث اضطرابات هائلة في اعصاب القلب والبصر والمعدة والرئتين وتعريض القسم كله للشلل وقد نسب العلامة (لوجران) سبب تزايد الامراض العقلية فى العالم الى التبغ وقد جرب الاطباء ذلك في المصابين بالامراض المخية الجنونية عنهم عن تعاطي التبغ فتوصلوا لنتائج عجيبة ومن الناس من أصيب بوساوس وأوهام وخواطر مقلقة حرمته الراحة والطمأنينة وكادت تؤديه الي الجنون فترك التدخين بالتبغ فشفى تماما

هذا وان محض النظر في امر التبغ من جهة نتائجه المضرة وجواهره الكيماوية المركبة التى منها النيكوتين الشديد الفعل كاف في تكريه عادة التدخين للانسان وقد حدثت حوادث من التبغ لاتترك للعارف بها شكا في أن المدخن معرض نفسه لاشد التلف وأن تلك السيجارة التى يقلبها بين اصبعيه أقل ماتستحق منه ان ينفض قذاها عن يديه ، وان يدوسها بقدميه

من الحوادث المريعة التى سجلها التاريخ على النيكوتين أن بعض أصدقاء الشاعر سانتول اللاتيني المتوفي سنة (١٦٦٧) م القي تبغا في نبيذه فلما شربه الشاعر واستقر فى جوفه أحدث لديه من الآلام مالا يمكن التعبير عنه ثم فارق الحياة على الاثر صريع أقوى السموم واخبثها النيكوتين. وشوهد رجال وقعوا في الخدر العميق وماتوا على تلك الحالة لافراطهم في استنشاق دخان كثف من دخان التبغ بمناخرهم . ومات ثلاثة اطفال مرة بعد تكبد آلام لاتطاق بسبب دهن امرأة مطببة لرؤسهم بمنقوع التبغ زعما منها ان ذلك يزيل عنهم قشور الرأس

وشوهد ان مهربا حاول ان يهرب تبغاقالف مقدار امنه حول جسمه فتسمم جسده ومات بعد ماذاق آلاما بليغة والتبغ خاصية التسمم البطي. يعرف ذلك مما يصاب به المغرمون به من الهزال والشحوب في الوجه والسل الرئوى وورم الدماغ والمغص والنزيف والقيء الخ وقد جرب فعل النيكوتين علي الحيوانات فثبت انه من السموم الشديدة الفعل فقد جرب ادخال منقوعه الى معى بعض الحيوانات أو في منسوج جسمها الخلوى أو بوضعه علي بثور في جلدها فكانت النتيجة هلاكها ولو أدخل قطرة واحدة من دهنه في معى رجل او كاب مات في الحال بين آلام وأوجاع لا يتصورها الا من ذاقها

من الناس من يحاول اثبات عدم ضرر الدخان مناقضة العلم المثبت بالتجربة ومنابذة للمشاهدات فيدعي انه يدخن التبغ سنين ولم يحصل له طارئ يضره ويضرب لك الامثال بغيره مكابرة وربما كان معتقدا مايقوله فذلك يردعليه بأنه شوهد ان من الناس من لا يظهر عليه فعله بسرعة ولكن مقدار النيكوتين الذى يدخل الى أجسادهم يجتمع فيها شيئا فشيئا ثم يثور مرة واحدة منتهزا فرصة وقوع جسدهم في مرض أضعفه فيفتك به فتكا ذريعا حتي يتعجب الطبيب من سرعة المرض وكثرة مضاعفاته فلما يعلم ان سبب ذلك فعل النيكوتين المدخر يذهب عنه العجب ويعتريه الاسف

نحن في هذا المقام نرى من الواجب ابداء النصيحة للمدخنين بابطال التبغ بتاتا وليأخذوا في أثناء تدرجهم في ابطاله بملاحظة ان التبغ الحريف يكثر فيه النيكوتين فليتجنبوه وتجنبوا ايضا التبغ الرطب وان لا يولعوا سيكارة مطفأة مهما كانت طويلة سواء كانت (زبنوبية) او كان التبغ في شبك اوشيشة وليكن التدخين في الهواء الطلق فان من الخطر علي المدخن والجالسين معه ان يكون التدخين في غرفة هواؤها منحبس أو في قهوة مغلقة النوافذ في الشتاء. ومما يحسن ان يختاره الانسان في مدة تدرجه في ابطال التبغ ان لا يدخن الا السجاير الزنوبية الغالية الثمن جدا لأنها أقل في النيكوتين من غيرها وان تكون في (فم) طويل جدا داخله قطعة من القطن وان يعني بتنظيفه مع مراعاة البعد عن مس وسخه ومن الواجب عدم التدخين اذا كان في الفم بثور والامتناع

عن التدخين في ترحيلات القهاوي فقد ثبت أنها سبب اعدوى أمراض قتالة على غير شعور من الجاني على نفسه

هذا وان كل انسان اودعه الله عقلا مدبرا ونفسا زكية وارادة عاملة لا يكبر عليه ابطال عادة التدخين مهما كان تملكه بها فان كمال الانسان في حكم هواه وقمع شهواته وامتلاك ذمام نفسه. وما قيمة انسان مملوك لاهوائه مأسور لشهواته مستعبد لنفسه يعيش معيشة الآلة وينفعل لاي ثورة من خطراته انفعال الريشة المجردة عن الارادة

(احصاءات) تقدر مساحة الارض المزروعة تبغا بنحو ٤٠٠ ميل مربع وان ما يستهلكه الناس كلهم من التبغ يبلغ نحو ٤٠٨٠ مليون رطل منه ومن الحشيش ٨٠ مليونا

واحصى ما يصرفه اهل مدينة نيويورك بأمريكا على التبغ سنويا فبلغ ٣٦٥٠٠٠٠ دولار (الدولار يساوي ريالا مصريا) بينما هم لم ينفقوا على الخبز اكثر من ٣٤٩٣٠٥٠

جاء في كتاب الطب الطبيعي للاستاذ بلز أن مدينة بريم كان بها سنة ١٨٥١ اكثر من ٤٠٠٠ عامل يلفون لفائف من التبغ فكانوا يعملون في السنة (٢٢٧) مليون سيكارة وكانت فينا تستهلك في ذلك التاريخ ٥٢ مليون سيكارة والمانيا ٨٠٠ مليون سيكارة

(منابت التبغ) الوطن الاصلي للتبغ امريكا اما الآن وقد عم استعماله فقد استنبت في اكثر الممالك الحارة المعتدلة لانه لا ينجب الا فيها

تنتج الولايات المتحدة الامريكية من اوراقه في السنة (٢٢٠٠٠٠) طن والهند (١٥٠٠٠٠) طن والروسيا (١٠٠٠٠٠) طن، والنمسا والمجر (٦٠٠٠٠) طن

من الممالك التي تزرع فتنتج منه محصولا وافرا المانيا والبرازيل وفرنسا الفلبين وتركيا واليابان وجزر الملايو والهند الغربية

التبغ في كل من فرنسا وايطاليا والنمسا والمجر واسبانيا تحتكر تجارته الحكومة

﴿ تَبَلَه ﴾ يَتبُله تبلا ذهب بعقله و (تَبَلَه الحب) أسقمه و (تَبَل الطعام) جعل فيه التابل . و (أتبله السقم والدهر) بمعنى تبله

(تَبالَة) بلد باليمن معروفة بالخصوبة ولي عليها الحجاج بن يوسف الثقفي قائد عبد الملك بن مروان فلما قدم اليها استصغرها لنفسه ولم يدخلها فضرب المثل بذلك فقيل (أهون من تبالة على الحجاج)

(التَبْل) الثأر والعداوة والحقد جمعه تُبول وأتبال وتَبابيل

يقال (تَوْبَل طعامه) القى فيه توابل

(التابِل والتابَل) ابزار الطعام التى يطيب بها كالكمون والكزبرة والعنبر الخ جمعها توابل .و (التَبّال) صاحب التوابل او بائعها

التوابل في الطعام التوابل وان كانت تحسن الاطعمة وتجعل الانسان اكثر قبولا عليها الا أنها ضارة ضررا لا يستهان به فيجب لاقلال منها جهد الطاقة

قال الاستاذ بلزوي كتابه الطب الطبيعي

« التوابل على الخصوص تهيج المعدة بشدة فتضاعف مجهودها فاذا لم يزدها الانسان منها ارتخت لدرجة محسوسة وعلى قدر مايستعمل الانسان الاشياء المضادة للطبيعة يبعد جسمه وروحه عن حالتهما الطبيعية فهل يدهش الانسان اذا لم يعر جسمه من هذه الحالة المناقضة للطبيعية الى الحالة الموافقة لها بالسرعة المرجوة

ثم قال « لقد رأينا ان التوابل ضارة جدا بالانسان فأنصح الناس بالحيطة في تعاطيها جهد الطاقة فالذين تعودوا ان يملأوا الطعام بالتوابل والاملاح يصعب عليهم التنازل عن عاداتهم . ولكن نفس هذه المادة جعلت الذين مرنوا على اكل الطعام بدون توابل يستطيبون طعامهم كما يستطيب المغرمون بالتوابل اطعمتهم »

تَبُوك هو مكان واقع بين المدينة والشام على اربع عشرة مرحلة من يثرب وبينه وبين دمشق نحو احدى عشرة مرحلة

(غزوة تبوك) هي الغزوة المعروفة بغزوة العسرة وقد اشار الله اليها في كتابه العزيز بقوله الذين اتبعوه في ساعة العسرة . وتعرف هذه الغزوة بالفاضحة لافتضاح امر المنافقين فيها

سبب هذه الغزوة ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه من الانباط الذين كانوا يتجرون بين الشام والمدينة ان الروم قد تجمعت بالشام مع هرقل قيصرهم لغزوة النبي صلى الله عليه وسلم في بلاده وانه قد اجتمعت بنو لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب، وان مقدمتهم قد وصلت البلقاء

فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ندب الناس للخروج لقتال قيصر وأعلمهم المكان الذى يقصده ليتأهبوا له ويأخذوا عدتهم للوصول اليه وكان ذلك على خلاف

عادته فقد كان لايخبر بمقصده اذا أراد الغزو حتي لايفسد المنافقون عليه الامر

وقيل سبب هذه الغزوة ان الله لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منهم فعوضهم الله عن الكسب من متاجر المافقين بما يصيبهم من الغنائم بحرب الرومان

يظهر لنا أن السبب الاول هو الحق لان الحيطة التى عرفت عن النبي صلي الله عليه وسلم في جميع أموره تمنع أن يرمى بقومه في ميدان حرب دموية كبيرة كحرب الرومان في ارض بعيدة الشقة وفي سنة مجدبة كسنة تلك الغزوة الا اذا كان مدافعا

أمر رسول الله بتعبئة جنده لغزو الروم والناس في عسرة من الجدب ، وفى شدة من الحر وحث الناس علي النفقة في سبيل الله فحمل اليه عثمان بن عفان عشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وخمسين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام (اللهم ارض عن عثمان فاني راض عنه) وجاء ابو بكر بكل ماله وهو أربعة آلاف درهم . فقال له رسول الله (هل أبقيت لاهلك شيئا) فقال : أبقيت لهم الله ورسوله . وجاء عمر ابن الخطاب بنصف ماله وجاء عبد الرحمن ابن عوف بمائة أوقية وجا العباس وطلحة بمال كثير وتصدق عاصم بن عدوى سبعين وسقا من تمر وأرسلت النساء ما يقدرن علي بذله من حليهن

أرسل رسول الله الى أهل مكة وقبائل العرب يستنفرهم فقال رأس المنافقين عبد الله بن أبي يغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد ، يحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب ، والله لكأني أنظر الي أصحابه مقرنين في الحبال

واجتمع جماعة من المنافقين فخاضوا في حق رسول الله وأصحابه وأرجفوا ماشاءوا أن يرجفوا فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر يسألهم عما قالوا فقالوا انا كنا نخوض ونلعب

وجاء اليه قوم يعتذرون عن الخروج وجاءه آخرون يستأذنونه في التخلف فأذن لهم، وقد عتب الله عليه في ذلك بقوله: « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتي يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » ثم قال تعالى في حقهم : انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت

قلوبهم فهم في ريبة يترددون ثم كذبهم الله في اعتذارهم فقال: « ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين » ثم بين الله أن تخلفهم خير للمسلمين من خروجهم معهم فقال: « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين »

وتخلف جماعة من خيار المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة ابن الربيع وأبو خيثمة

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاوز ثنية الوداع عقد الولاية والرايات فدفع لواءه الأعظم لأبي بكر ودفع راية الأوس لأسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الأنصار وقبائل العرب لواء أو راية وسار بجيش قدره بعضهم ثلاثين ألفا وبعضهم بأربعين ألفا وبعضهم بسبعين ألفا وكانت خياله عشرة آلاف وقيل اثني عشر ألفا

من اللطائف التي تذكر في هذه المناسبة وتدل على قوة إيمان المسلمين في ذلك العهد ان أحد المتخلفين وهو أبو خيثمة دخل على أهله بعد خروج رسول الله بأيام وكان اليوم حارا شديد القيظ فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيأت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه وما صنعتا فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ما هذا بالنصف. ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم. فهيئا لي زاداً. ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله وأخذ سيفه ورمحه وخرج في طلب رسول الله حتى أدركه قد نزل تبوك فقصد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أولى لك ! وهي كلمة تهديد وأخبر رسول الله بالخبر فسره ودعا له بخير

من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم في رحلته هذه انه لما مر بالحجر وهي في ديار ثمود وهي القبيلة المشهورة التي أنعم الله عليها فكفرت بأنعمه فأبادها سجى ثوبه على رأسه وحث راحلته وقالوا لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم ونهى الناس أن يشربوا من مائها شيئا وأن يتوضأوا به وأن يعجن منه عجين وأن يطبخ به طعام، وان ما عجن وطبخ به

يلقى للبهائم ولا تؤكل منه شيء

لما وصل صلي الله عليه وسلم الي تبوك ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه في اربعمائة فارس الى اكيدر ابن عبد الملك وكان مقيما على دين النصرانية يتبع هرقل وهو حاكم دومة الجندل فصادفه خالد خارج حصنه يصيد البقر هو واخ له يقال له حسان فشدت عليه خيل خالد فأسروه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فأخذه خالد وبعث به الي رسول الله فجعل المسلمين يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه . فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذى نفسي بيده لمناديل سعد في الجنة احسن من هذا

اما خالد فصالح اكيدرا علي ان يأخذ منه الفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح . ثم قدم بهذه الغنيمة ومعه اكيدر علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فصالحه علي الجزية وخلي سبيله

ثم وفد صاحب ايلة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مهديا اليه بغلة بيضاء فكساه النبي برداً ثم صالحه علي اعطاء الجزية بعد أن عرض عليه الاسلام فأبي وكتب له ولاهل ايلة كتابا هذه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة واهل ايلة سفنهم وسيرتهم في البر والبحر لهم ذمة الله تعالي ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن أخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر

وكتب لاهل اذرح وجرباء وكانوا وفدا مع صاحب ايلة :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي لاهل اذرح وجرباء انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين

وصالح أهل ميناء علي ربع ثمارهم وأقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ولم يلق كيداً وفر الناس بين يديه رعبا منه

ولما لم يجد الروم في طريقه كما أخبره المخبرون من قبل استشار اصحابه في مجاوزة تبوك فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ان كنت امرت بالسير فسر . فقال له

لو امرت بالسير لم استشركم فيه

فقالوا يارسول الله ان الروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنونا وأفزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى ويحدث الله أمراً فرجع رسول الله وبني في طريقه عشرين مسجدا ولما قرب صلي الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج معهم النساء والصبيان والولائد ينشدون الاناشيد الدالة علي السرور

وتلقاه من الناس عامة من تخلفوا عنه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتكلموا منهم رجلا . فأعرضوا عنهم حتى ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه . وقد كان تخلف من المنافقين بضعة وثمانون رجلا. وتخلف أيضا كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ولم يكن هؤلاء الثلاثة من اهل النفاق فنالهم من الغم بسبب كدر رسول الله مالا يوصف

(حديث المتخلفين) كان كعب بن مالك يحدث عن تخلفه وصاحبه في غزوة تبوك قال :

« لم أتخلف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غيراني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب صلي الله عليه وسلم أحدا ممن تخلف عنها؟ انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتي جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد . وقد شهدت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة العقبة حتى توافقنا علي الاسلام وما احب ان لى بها مشهد بدر ، وان كانت بدر أذكر فى الناس. وكان من خبري حيث تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى مني ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتي جمعتها في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاوري بغيرها حتي كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل عليه السلام سفرا بعيدا ومفاوز واستقبل عددا كثيرا فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم. اخبر الناس بوجههم الذى يريدون والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك الديوان)

قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك يخفى مالم ينزل فيه وحي من الله تعالي وغزا صلى الله عليه وسلم حين

طابت الثمار والظلال فتجهز المسلمون معه فطفقت أعدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا وأقول في نفسي أنا قادر علي ذلك أن أردت فلم يزل يتمادى بي ذلك حتي استمر الناس بالجد فأصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض شيئا فهممت ان أرتحل فأدركهم، فيا ليتني فعلت، ثم لم يقدر لى ذلك فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني أن لا ارى لى اسوة الا رجلا مغموسا عليه فى النفاق او رجلا ممن عذره الله من الضعفاء. ولم يذكرني رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بلغ تبوك. فقال وهو جالس في القوم بتبوك مافعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة يارسول الله حبسه حب برديه، والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ماقلت والله يارسول الله ما علمنا عليه لا خيرا. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه قافلا من تبوك طفقت أتذكر الكذب واقول بم اخرج من سخط الله غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي. فلما قيل ان رسول الله قد اظل قادما زاح عني الباطل حتى عرفت اني لم أنج منه بشيء أبدا فأجمعت علي الصدق فأصبح رسول الله قادما، وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاء المخلفون يعتذرون اليه ويحلفون له فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى، حتي جئت فتبسم تبسم المغضب، ثم قال تعال فجئت أمشي حتي جلست بين يديه. فقال ماخلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك (أى راحلتك) فقلت يارسول الله اني لوجلست الى غيرك اهل الدنيا لرأيت اني سأخرج من سخطه بعذر، لقد أعطيت جدلا، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشك ان الله يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه اني لأرجو فيه عفو الله والله ماكان لى من عذر ماكنت اقوي ولا ايسر مني حين تخلفت عنك

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا ماعلمناك أذنبت ذنبا قبل هذا، لقد

محزت أن تكون اعتذرت الى رسول الله بما اعتذر اليه المخلفون ؟ وقد كان كافيا
[illegible]

كدت ان ارجع الى رسول الله فأكذب نفسي
قال كعب ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد ؟ فقالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ماقلت ، وقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم مثل ماقال لك . قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع وهلال بن امية . فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا . فقلت فيهما اسوة ومضيت حين ذكروهما لي ، ونهى رسول الله عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه ، وتغير على الناس حتى انكرت في نفسي الارض فما هي بالارض التي اعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة

فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، واما انا فكنت اشد القوم واجلدهم ، فكنت اخرج فأشهد الصلاة واطوف في الاسواق فلا يكلمني احد ، وآتي رسول الله فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لا ؟ ثم أصلي قريبا منه واسارقه النظر فان اقبلت على صلاتي نظر الي وان

الافت نحوه اعرض عني ، حتى اذا طال ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى
[illegible]

وأحب الناس الي فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام . فقلت يا أبا قتادة انشدك الله هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟ قال فسكت ، فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت

فبينما أنا أمشي في سوق المدينة اذا نبطي من نبط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك ، فطفق الناس يشيرون له حتى جاءني فدفع لي كتابا من ملك غسان ، وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه :

« اما بعد فانه بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك »

قال كعب فقلت حين قرأته وهذه الرسالة ايضا من البلايا ، فألقيتها في التنور فسجرتها حتى اذا مضت اربعون من الخمسين واستلبث الوحي فاذا رسول رسول الله يأتيني فقال ان رسول الله يأمرك ان تعتزل امرأتك . قال فقلت الحق بأهلك فكوني معهم حتى يقضي هذا الامر

قال كعب فجاءت امرأة هلال بن امية الى رسول الله فقالت يارسول الله ان هلال ابن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه . قال لا ولكن لا يقربنك . فقالت والله مابه حركة الى شيء . فوالله مازال يبكي منذ كان من امره ماكان الى يومه هذا

قال كعب فقال لى بعض أهلي لو استأذنت رسول الله في امراتك . قال قلت وما يدرني مايقول رسول الله اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب . قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتي كمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا . ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة علي ظهر بيت من بيوتنا فبينما انا جالس علي الحالة التي ذكرها الله تعالى عنا قد ضاقت عليَّ الأرض بما رحبت وضاقت علي نفسي اذ سمعت صارخا اوفي علي سلع يقول بأعلي صوته يا كعب بن مالك أبشر فقد تاب الله عليك فخررت ساجدا لله تعالي وعلمت انه قد جاء فرج وآذن (اى اعلم) رسول الله الناس بتوبة الله تعالى علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشرونا فذهب قبل صاحبيَّ مبشرون وركض رجل الى فرسا ومعه ساع من أسلم وهو حمزة بن عمر والاسلمى وأوفى رحل علي جبل وكان الصوت أسرع الي من الفرس

قال كعب وانطلقت الي رسول الله وتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني يقولون يهنئك الله بالتوبة عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله وحوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتي صافحني وتلقاني والله ماقام لى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . فلما سلمت على رسول الله وهو يبرق وجهه من السرور قال أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك

قال قلت أمن عندك يارسول الله ام من عند الله ، وكان رسول الله اذا سر استنار وجهه حتي كأن وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتي ان لاأحدث الا صدقا مابقيت وفي رواية اخرى انه قال: قلت يارسول الله ان من توبتي ان أنخلع من مالى صدقة الى الله ورسوله . قال له صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك .

قال كعب فأنزل الله قوله: «لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة .حتى بلغ انه بهم

رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم . ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »

قال كعب و لله ما أنعم الله علي نعمة قط بعد أن هداني الاسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ان لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا . ان الله عز وجل قال للذين كذبوا حين نزل الوحي شر ما قال لاحد فقال سبحانه وتعالى :

« سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم ، فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين »

التتار او التتر هي أمة من الجنس الاصفر بلادها ممتدة من الجنوب الشرقي للمملكة الروسيه الي غربها وهي شعوب متميزة منهم الياقوتية والخيرجيزية والـ اموية والترك العثمانيون وبعضهم يعد المغوليين منهم وليس الامر كذلك وان كان بينهما قرابة واضحة

اشم طوائف هذا الشعب تتر (كنشاه) الذين كان الروس تحت حكمهم قبل القرن العاشر الميلادى وتتر (استراخان) وتتر (القرم) وتتر (القازان) وتتر (ارندورغ) وتتر (سيبيريا) وقد أجمع السياح عامة على وصف هذه الامة التترية بالخلال السامية والصفات الجليلة منهم البارون ماكستوزن فقد وصفهم بصفات تكاد تكون شعرية محضة ثم قال :

« التترى سلم غيور متمسك بدينه ولكنه على جانب كبير من التسامح بالنسبة لمن يتدين بغير دينه فهو نزيه من آثار التعصب المذهبي »

وقال (مالت بران) :

« ان طباع الترك وأعني بهم تتر قازان تقرب بهم جدا الى المدنية الاوربية وان هذا الشعب المغلوب على أمره ذو صنائع وغني وقناعة ومتمتع بفضائل كثيرة تؤهله للرقي وهو افضل من الروس الذين قهروه في نظر ما فالرجل منهم وان كان قصير الطول لا أنه سيماء الكريم لادق وعينيه اله ودا ون الحادين وخيته الطويلة يظهر بهيئة هيبة وفخامة وان مواظبتهم على أداء فرائضهم الدينية لم تخرجهم عن ان يكونوا

ذوي تسامح بالنسبة للمسيحيين ويتكلمون لغتهم بغاية الفصاحة ويضيفون اليها التركية وغالبا الروسية والبخارية والفارسية . مدارسهم عامرة ومساجدهم معتني بها ومصانعهم في حركة قوية والخلاصة ان كل ما في هذه الامة التركية يضعها في مكان عال من بين شعوب تلك الاقطار » انتهى

التتر دينهم الاسلام لا قليل منهم وهم الياقوتية بقوا وثنيين للآن وقد قدر بعض الخبيرين تعداد التتر بثلاثة ملايين نسمة وهم الآن تحت سلطة الامة الروسية التي كانت تحت سلطتهم فسبحان القائل:

«وتلك الايام نداولها بين الناس»

﴿تجر﴾ يتجُر تجْرا وتجارة باع واشترى . و (اتّجر وتاجر وأتجر) كلها بمعنى تجر . و (التاجر) الذي يبيع ويشترى والتاجر الحاذق الماهر جمع التاجر تُجّار وتِجار وتُجْر و (التاجر) الناقة النافقة وكل سلعة تروج يقال (عليك بالسلع التواجر) وضدها الكاسدة و (التجارة) الصرف في المال لغرض الربح و (المتّجَر) الاتجار . و (المتجرة) موضع الاتجار اي الارض التي يتجر فيها جمعها متاجر

﴿التجارة﴾ معروفة منذ اول نشأة الانسان فمن لدن ان وجد على الارض رجلان وجد بينهما تبادل ما في المحصولات ذلك لان مطالب الانسان متنوعة وقد يحصل الواحد من نوع من أنواع الحاجات أكثر مما يلزم مع انه ينقصه من نوع آخر شيء لا بد منه فيضطر لتحصيله بذل ما لديه مما زاد عن حاجته. هذا المبدأ الساذج ترقى وتطور على حسب ترقي الشعوب وزيادة شعورها بالحاجات فنشأت التجارة بمعناها الأوسع على ما نراها عليه اليوم. فالتجارة حاجة من حاجات العمران بل هي وسيلة من وسائل الحياة الاساسية يصح ان تتخذ معيارا لتقدم الشعوب وفيها فهي تسير مع كل أمة على قدر تدرجها في مرقاة التقدم والنماء. فتنشأ ساذجة ثم تتحرك وتتشعب حتى تصل الى غايتها مع بلوغ ذلك الشعب غاية ترقيه ثم يدركها العجز مع ما يدركه من الانحلال ولا تزال تضمحل معه حتى تزول بزواله

(تاريخ التجارة) التجارة لدى الشعوب المشتغلة بالرعاية اليدوية مثل شعوب الهند القديمة وآسيا ومصر كانت قليلة الخطر فقد كانت الطرق مؤصدة وخطط الملاحة غير واضحة أو غير موجودة ويضطر الباحث

تاريخها أن يصل الي عهد هومير الشاعر اليوناني أو سليمان عليه السلام حتى يستطيع أن يدرك للتجارة بعض القيمة

نشأت أول حركة للتجارة الكبرى علي شواطيء البحر الابيض المتوسط وكان مركزه الذي تشم منه أنوارها مدينة صور عاصمة فينيقيا على حدود سورية تلك المملكة التي حفظت مجد التجارة سبعة قرون ثم اضمحلت باضمحلالها

ورثت امارة التجارة بعد مدينة سيدون (صيدا) ثم تدمرة ببلاد العرب ثم باكتبر عاصمة باكتريان من بلاد الفرس حيث تنصب فيها تجارة الخيول الارمنية ثم قامت بعدها بابل التي كانت تتلاقي فيها الطرق البرية والبحرية من جهة الخليج الفارسي

قلنا ان فينيقيا أول من قام بأعباء التجارة الكبرى في العالم فقد كان الفينيقيون رجال اقدام القوا بأنفسهم على ظهور سفنهم بسواحل البحر الابيض المتوسط وأجبروا الشعوب بوسائل كثيرة علي تبادل المنافع معهم . وكان لسليمان عليه السلام أساطيل تجارية تمخر البحار ووكلاء يخبرونه عن حركة الاسواق

وصل الفينيقيون في حركاتهم التجارية الى مضيق غادس ثم الي الجزائر البريطانية ولم يكن ذلك منهم انقيادا لعمل سياسي كما كان ذلك حال الرومانيين بل كانوا مقودين بعامل التجارة ليس الا

ثم تسمت بعد فينيقيا للتجارة الامة اليونانية واحتذى حذوها الرومانيون فنشأت مدنية ثرية بتجارتها الواسعة

امتاز الرومانيون بالتجارة كما امتازوا بالسياسة والشريعة والفتوح وخدمها قائدها (بومبي) بتطهير البحار من القرصان وتحمل (قيصر) أن يجمع الي روما ماء نهري لارنو والتيبر ليحدثها أكبر فرضة تجارية في العالم

لم تزل التجارة تنمو وتزهر لدى الرومانيين حتى امتد ارتقى درجاتها في عهد (اغوست) . ثم بدأ نجمها يأفل في عهد القيصر (تيبير) ورغما عما بذله القيصران تراجان ومارك اوريل من اعادة زهرتها الاولي لم يقم لها بعدها قائمة

غرى تيبير المشار اليه بالاحتكار فصادر الاموال واغتصب المتاجر وجمع لنفسه مالا يتسنى جمعه لغيره من الاموال وأمات العزائم وأخمد العواطف وكان من آثار أعماله أن ذهبت كل محاولات خلفائه

في اعادة حياة التجارة سدى . ثم أعقب ذلك كله هجوم المتوحشين على الرومان وكان ماكان من تلاشى المملكة الرومانية

(التجارة عند العرب) لم يرد في اشعار العرب انهم كانوا يعدون التجارة من المهن الساقطة بل قد كان يتعاطاها من اشرافهم عدد غير قليل و كان مضطربهم ما بين الشام و بلادهم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته كان يعمل لخديجة رضى الله عنها في تجارتها وسافر الى الشام لهذا الغرض فلما جاء الاسلام نشط على الاتجار وأشار الله تعالى اليها في كتابه الكريم في غير موضع كقوله تعالى « ربكم الذى يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما » وقال تعالى : «ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون »

وقد تعاطى التجارة بعد الاسلام من الصحابة ابو بكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم ووصل بعضهم لدرجات عالية من الثروة بـ‍ـيـ‍ـهاحتي يروى ان عبدالرحمن ابن عوف كان اذا دخلت العير الحاملة لتجارته سمعت لها ضجة بالمدينة . وقد سار التابعين ومن تبعهم على هـذه السنة فأصبح المسلمون أكبر تجار العالم وانتهت الى عواصمهم زعامة المبادلات العالمية

(رأي بن خلدون في التجارة) قال ابن خلدون فى مقدمة تاريخه :

« اعلم ان التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص و بيعها بالغلاء ايا ما كانت السلعة من رقيق او زرع او حيوان او قماش وذلك القدر النامي يسمي ربحا . فالمحاول لذلك الربح اما ان يختزن السلعة ويتحين بها حوالة الاسواق من الرخص الى الغلاء فيعظم ربحه ، واما ان ينقله الي بلد تنفق فيه تلك السلعة أكثر من بلده الذى اشتراها فيه فيعظم ربحه ولذلك قال بعض الشيوخ من التجار لطالب الكشف عن حقيقة التجارة أنا أعلمها لك في كلمتين اشتراء الرخيص و بيع الغالى فقد حصلت التجارة . اشارة له بذلك الى المعنى الذى قررناه والله سبحانه وتعالي أعلم وبه التوفيق لارب سواه . انتهي

ثم ذكر بن خلدون ان التجارة نازلة عن خلق الاشراف والملوك فقال :

ان التجار في غالب احوالهم انما يعانون البيع والشراء ولا بد فيه من

المكايسة ضرورة فان اقتصر عليها اقتصرت به علي خلقها وهي أعني خلق المكايسة بعيدة عن المروءة التي تتعلق بها الملوك والاشراف واما ان استرذل خلقه بما يتبع ذلك في أهل الطبقة السفلي منهم من المماحكة والغش والخلابة وتعهد الايمان الكاذبة علي الأثمان ردا وقبولا فأجدر بذلك الخلق أن يكون في غاية المذلة كما هو معروف ولذلك تجد أهل الرياسة يتحامون الاحتراف بهذه الحرفة لاجل ما تكسب من هذا الخلق وقد يوجد منهم من يسلم من هذا الخلق ويتحاماه لشرف نفسه وكرم خلاله الا انه في النادر بين الوجود والله يهدى من يشاء بفضله وكرمه وهو رب الاولين والآخرين »

ثم قال في فصل آخر:

« وقد قدمنا في الفصل قبله أن التاجر مدفوع الى معاناة البيع والشراء وجلب الفوائد والارباح ولا بد له في ذلك من المكايسة والمماحكة والتحذلق وممارسة الخصومات واللجاج وهي عوارض هذه الحرفة وهذه الاوصاف نقص من الذكاء والمروءة وتجرح فيها لان الافعال لا بد من آثارها على النفس فأفعال الخير والذكاء تعود بآثار الخير والذكاء وأفعال الشر والسفسطة تعود بعد ذلك فتتمكن وترسخ ان سبقت وتكررت وتنقص خلال الخير ان أخرت عنده بما ينطبع من آثارها المذمومة في النفس شأن الملكات الناشئة عن الافعال وتتفاوت هذه الآثار بتفاوت اصناف التجار في اطوارهم فمن كان منهم سافل الطور محالفا لاشرار الباعة أهل الغش والخلابة والفجور في الاثمان اقرارا أو انكاراً كانت رداءة تلك الخلق عنده أشد وغلبت عليهم السفسطة وبعد عن المروءة واكتسابها بالجملة والا فلا بد له من تأثير المكايسة والمماحكة في مروءته وفقدان ذلك منهم في الجملة ووجود الصنف الثاني منهم الذى قدمناه في الفصل قبله أنهم يدرعون بالجاه ويعرض لهم من مباشرة ذلك فهم نادر وأقل من النادر وذلك أن يكون المال قد يوجد عنده دفعة بنوع غريب أو ورثه عن أحد من أهل بيته فحصلت له ثروة تعينه على الاتصال بأهل الدولة وتكسبه ظهوراً وشهرة بين أهل عصره فيرتفع عن مباشرة ذلك بنفسه ويدفعه الى من يقوم له به من وكلائه وحشمه ويسهل له الحكام النصفة في حقوقهم بما يؤانسونه من بره واتحافه فيبعدوه عن ذلك الخلق بالبعد عن معاناة الافعال

المقتضية لها كما مر فتكون مروءتهم أرسخ وأبعد عن تلك المحاجاة لا ما يسرى من آثار تلك الاعمال من وراء الحجاب فانهم يضطرون الى مشارفة أحوال اولئك الوكلاء ووفاقهم او خلافهم فيما يأتون او يذرون من ذلك الا انه قليل ولا يكاد يظهر أثره والله خلقكم وما تعملون» اه كلام ابن خلدون.

اما نحن فلا نري هذا الرأي فان التجارة باعتبارها ضربا من ضروب التعامل ليست باعثا اصليا علي المماحكة والتحذلق والسفسطة واللجاج بل الباعث عليها تحاتز السوء وغرائز الشر في نفوس بعض المتعاطين لها والدليل علي ذلك ان هذه الخلال السيئة تظهر علي اصحابها في جميع ضروب التعامل لا في التجارة خاصة . وقد يكون الباعث لما يشاهد من مماحكة التجار وتحذلقهم مايبدو من مماحكة الشارين وسفسطتهم فان احدهم قد يتصدي لشراء ذراعين من جوخ من أحد التجار فيبدى من ضرب التشدد والمماحكة واللجاج مايحمل التاجر من حيث لايشعر الى مجاراته وقد يزيد علي هذه الخلال التظاهر الكاذب بجميع صروفه فيحلف انه اشتري لذراع من هذا الصنف بما هو دون ماطلبه التاجر وانه انما تساهل معه مراعاة لوطنيته أو ديانته فلما لا يسلم له التاجر بما يريد يتصنع النفور فينهض متعجلا ويسير في الطريق متلفتا متوقعا ان يناديه البائع ، فلما لم يجد شيئا يعود فيحلف أن مادعاه للرجعى الا كرامة التاجر عليه أو محبته في كسبه ثم يزيد علي مادفعه شيئا يسيرا ويعيد ما سبق من مماحكته ولجاجته مقسما أغلظ الاقسام ان هذا آخر مايستطيع ان يدفعه بل انه هو كل مامعه . فاذا لم يطاوعه التاجر ينهض متصنعا انه ان يعود فيفعل مثل مافعل اولا من التلفت وراءه ثم يعود ثالثة وربما رابعة وخامسة . كل هذا والتاجر مضطر لمجاراته ومداراته لئلا يشهر بشراسة الخلق فلا يعامله احد

هذه حالة اكثر الشارين في الاسواق تتجلي لمن ينعم نظره في أحوال المتعاملين فكيف نعزو الي التجارة ما هي براء منه من افساد الطباع ، وترذيل الاخلاق ؟

ثم ان مايشير اليه العلامة ابن خلدون من أن ثروة بعض التجار تصلهم برجال الدولة بما يؤانسون من برهم واتحافهم فذلك يصدق علي العصور الماضية أيام كانت العامة مستعبدة للخاصة ، أما اليوم والتاجر حر في

تصرفاته والمبادلات تابعة لقانون تجاري محترم ، فلا تأثير لاصحاب الدولة على اخلاق المحترفين بالتجارة اصلاحا وافسادا

الخلاصة ان التجارة في نظرنا من إشرف المهن وانها تكسب صاحبها رقة ومراعاة للغير بما تقتضيه من حسن السياسة وفضيلة المداراة والمصانعة ، وان ظهر بعضهم بمظهر ينطبق على ما يصوره ابن خلدون فليس ذلك لان التجارة هي الباعث عليه بل لان الظاهرين به مطبوعون على ضرائب سوء و [illegible]

(اقسام التجارة) التجارة قسمان أهلية ودولية فالاهلية هي التي تحدث بين الامة الواحدة وهي لاتحتاج الي تكاليف كبيرة كأجرة النقل ومصاريف انتقال لاجل المداينة وهناك سهولة اخري وهي ان المتعاملين لايضطرون لاستعمال نقود أجنبية

أما التجارة الدولية فهي التي تحصل بين متعاملين من أمم مختلفة وهي من الامور التي تحتاج لكبير عناية ومزيد تدقيق فان كل أمة تحتاج لتصريف ماعندها مما يزيد عن حاجتها وربما تعارضت مصلحة الامتين المتعاملتين بالنسبة لزيادة المحصولات من صنف من الاصناف عند كليهما فتضطر كلتاهما لتصريفه في بلاد جارتها فيحدث لديها اختلال فى أسعاره وتحدث أزمة بسبب ذلك

كل هذا اضطر الامم لملاحظة أمر التجارة الدولية فعقدوا لها المعاهدات التجارية للاتفاق على الامور التي يمكن التنازع فيها من حيث التوريد والتصدير

(زكاة التجارة) اجمع الائمة ان زكاة العروض التجارية واجبة وروى عن داود انها لاتجب في عروض القنية وأجمعوا ان مقدار زكاة التجارة ربع العشر . قال ابو حنيفة والشافعي واحمد تجب زكاتها عند تمام كل حول فيثمنها اولا ثم يخرج الزكاة عنها

وقال مالك اذا كانت العروض التجارية مرجاة فيما يتربص بها الفرص المناسبة فلا يثمنها عند كل حول ولا يزكيها وان بقيت عنده سنين حتي يبيعها فيزكي لسنة واحدة الا ان يعرف حول مايشترى ويبيع فيجعل لنفسه شهرا من السنة فيقوم ماعنده ويزكيه مع ناض (الناض الدنانير والدراهم) ان كان له

[illegible] حرك واكثر من الكلام

(تترتر) تقلقل وتحرك

(التراتر) الشدائد

﴿ تَرَزَ الشيء ﴾ يَتْرُزُ تُرُوزا غلظ ويبس واشتد و(التارزى) كل قوى صلب

﴿ التُرس ﴾ صفيحة مستديرة من الصلب يتقي الفارس بها من السيف جمعها تِراس وتروس

(رجل تارس) ذو تُرْس

(رجل تَرّاس) صاحب ترس او صانع الترس

(التِراسة) صناعة التَرّاس

(تترس الرجلُ) تستر بالترس

(ترّسه) اعطاه ترسا

(المتراس) خشبة توضع خلف الباب جمعه متاريس

﴿ تُرسلي ﴾ هو طبيعى ايطالي مخترع البارومتر ومكتشف نواميس الضغط الجوى (١٦٠٨-١٦٤٧) م

﴿ تَرِش ﴾ يَترَش تَرَشا كان سيء الخلق ضعيفا

﴿ تَرَص ﴾ الشيء يَترُص تراصة قوم وأحكم فهو تريص أي محكم (وترّص) الشيء احكمه وقومه

﴿ ترعة ﴾ التُرعة مفتح الماء للارض او الى الحوض فهى فوهة الجدول

(تَرِع الاناء) يَترَع تَرَعا امتلأ

(أترعه) ملأه

(أناء تَرْعٌ) اى مملوء وهو مصدر وصف به

﴿ تَرْفة ﴾ الثروة النعمة

(التَرف) التنعم

(تَرِف يَترَف تَرفا) تنعم فهو (تَرِف وتَريف)

(تَرّفته النعمةُ وأترفته) أبطرته

(المُترَف) المتنعم

﴿ التَرقوَة ﴾ العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق جمعها (التراقي) وقيل التراقي أعالى الصدر

﴿ التَرْك ﴾ عدم الفعل

(تَركه) يترُكه تَرْكا خلاّه وأبقاه وهو ضد ومنه قوله تعالى « وتركنا عليه فى الآخرين » اي وأبقينا

(ترك الحجر جيرا) جعله

(تاركه) متاركة . سالمه

(أتركه) تركه

(تَراكِ) اسم فعل بمعني اترك

(التَركة والتِركة) الشيء المتروك

(التَريك) العنقود أكل ماعليه

(التَريكة) المرأة التي تترك فلا يتزوجها احد والتريكة ايضا بيضة الحديد التي تلبس في الحرب

﴿ الترك ﴾ شعب من شعوب الامة التترية (انظر تتر) منها الدولة التركية صاحبة الشأن الآن . كان اصل هذه الدولة قبيلة تركية ساكنة في بلاد التركستان فهاجرت تحت قيادة رئيسها (سليمان شاه) الى خوارزم حيث دهمها السلجوقيون (انظر هذه الكلمة) تحت زعامة ملكهم علاء الدين السلجوقي . كان تلك القبيلة التركية التي عددها ٥٠ الف نسمه قد مكثت بها ست سنوات فقفل سليمان شاه راجعا الى وطنه فغرق في نهر الفرات وكان له اربعة اولاد احدهم ارطغرل فاختلفوا في المقام والرحلة فمنهم من اختار الرحيل ومنهم من اختار المضي مع ارطغرل الي الاناضول مع نحو من ٤٠٠ أسرة فقط فأرسل ارطغرل ولده الى علاء الدين يطلب منه ان يعطيهم ارضا خصبة يقيمون فيها فأقطعهم جهة قرەجه طاغ قرب انقرة وكان ذلك سنة (٦٣٠) هـ وبينما كان ارطغرل سائرا مع رجال من قبيلته اذ صادف موقعة حربية بين السلطان علاء الدين وبين المغول‍ين فانضم للاول فلما انتهى القتال وعلم السلطان قدر مساعدة ارطغرل له أقطعهم الاراضي الواقعة بجهة طومانيج واسكي شهر سنة ٦٦٢ ثم توفي ارطغرل سنة (٦٨٠) فخلفه ابنه عثمان وهو مؤسس الدولة العثمانية فسار سيرة ابيه في مساعدة السلجوقيين فزاده علاء الدين اكراما وانعاما وأعلن استقلاله وأمره بضرب النقود باسمه وذكر اسمه في المنابر مقرونا باسمه ذاته وجعل له الحرية في ان يفتح البلاد باسمه خاصة فصار يفتح من ممالك الروم ايالات ومدنا حتى زالت دولة السلجوقيين سنة (٦٩٩) بمداهمة المغوليين فأعلن السلطان عثمان استقلاله فأتاه امراء وأعيان الدولة السلجوقية البائدة يستظلون بحمايته فتأسست من ذلك الحين الدولة العثمانية سنة (٦٩٩) فما زال سلاطينها يفتحون البلاد والممالك الرومانية حتى لم يبق في يد امبراطور الرومان الا القسطنطينية ما زالت في ايديهم حتى افتتحها السلطان محمد الثاني سنة (٨٥٧) الموافقة لسنة (١٤٥٣) م ثم امتد سلطانهم بعد ذلك بالفتوحات حتى ملكوا سائر شبه جزيرة البلقان بما فيها بلاد اليونان التى لم تستقل الا سنة (١٨٢٩)

بمساعدة الدول الكبرى وافتتحت مصر في عهد السلطان سليم سنة (٩٢٣) هو سنيا هو بمصر اذ حضر ابن شريف مكة وسلمه مفاتيح الحرمين الشريفين بالنيابة عن والده . وتنازل له المتوكل علي الله الخليفة العباسي الذى كان مقره مصر تحت حكم دولة الجراكسة عن الخلافة فصار سلطان العثمانيين من ذلك العهد خليفة للمسلمين . ثم لما تولى ابنه سليمان القانوني الملك بلغ ملك العثمانيون آخر نموه وكان لهم السلطة التامة علي البحر الابيض المتوسط كله . ثم تلا هذا السلطان سلاطين ليسوا في درجته في مضاء الهمة فسلموا الامور للوزراء والندمان والخصيان فطغي حزب الجنود الملقبين بالانكشارية وصار لاهم لهم الا النهب والسلب والايقاع بالناس حتى كان عصر السلطان محمود الثاني فأعد جيشا جديدا مدربا على النظام الجديد وحاصر به اولئك الجنود العتاة فأبادهم جميعا لشذوذهم عن الطاعة على أى وجه كانت وأخذت الدولة من ذلك الحين تفكر في الاصلاحات الداخلية وهاهي الي اليوم سائرة في ذلك السبيل رغما عما يحتوشها من دسائس الامم التي حولها من تتربص بها الفرص الناسبة ومن الامور التي كانت مضعفة للدولة العثمانية انها كانت بلادا اجنبية هي شبه جزيرة البلقان وفيها أمم صغيرة كلها حربية ذات اسم في التاريخ تنزع كل منها الى الاستقلال والحرية قد توصلت رومانيا والصرب والجبل الاسود وبلغاريا للاستقلال وخرجت البوسنة والهرسك من يد الدولة واحتلتها النمسا احتلالا دائميا وكان بقي للدولة باوربا مقدونيا والروملي وكان لمقدونيا كل يوم من الشؤون ما يضطر الدولة لوقف مئات الالوف من جنودها عليها حفظا للنظام والسلام بين تلك الالوف المتحفزة للوثبة ولو كانت دول اوربا تود بقاء الدولة محتلة مملكتها الاوربية لكانت تركت لها حرية العمل في أملاكها لأطفأت الفتن وقلمت أظفار الاحن ولكنها تود جلاءها عن اوروبا باعتبارها مغتصبة لها وقد رأت منها في أبان قوتها من السطوة ما جعلها لاتأمن علي ممالكها فكان اذا ذكر السلطان العثماني فى أوروبا وضع كل انسان هنالك يده علي قلبه حذر ان يكون الجيش العثماني علي أسوار عاصمة بلاده وقد طالما كتب الكاتبون وتخيل الشاعرون منهم علي التركي وغلظ كبده ما أثار الحقد عليه حتي

صوروه بصورة لو رآها التركي اكره نفسه فورث كل اوروبي عنه مخافة لا يجاهبا عن فؤاده شيء بعد ذلك وقد زادهذه الوراثة قوة في نفسه تمادبها علي احفاده جملة قرون حتي اصبح من العبث الدفاع عن لاتراك أمام أي اوروبي كان وقد كان الاحقاد الدينية اثر كبير على انما هذه الكراهة وامدادها ولكن اوروبا اليوم لطف مذهبها ولم تعد تتعصب بشدة وان بقي شيء من اثر ذلك الحقد فهو الآن لان الاتراك متدينون والاديان القديمة عند الاوروبيين سمعة شيمة جدا. علي ان هناك بواعث اخرى مصلحية تبعث ممالك اوروبا لمكافحة الدولة العلية ومجموع هذه البواعث تسمي (بالمسئلة الشرقية) وذلك ان النمسا التي كانت امتلكت البوسنة وطريق سالونيك ودت ان تنشر نفوذها في هذا الاتجاه . والروسيا لانحباسها في البحر الاسود ودت ان تفتح طريقا الي البحر الابيض بامتلاك القسطنطينية وانجلترا أرادت ان لا تكون مهددة في طريقها الى الهند فكان لا يروقها ان تكون البلاد التي علي ذلك الطريق في يد سواها والصربيون يتمنون ان يكونوا غدا أمة حربية كبيرة ممتدة من نهر الدانوب الى البحر الادرياتيك . والبلغاريون كانوا يحلمون اتساع نطاق مملكتهم من الدانوب الي البحر (الايجه) والبونانيون ان يضموا الي سلطانهم وتحت رايتهم كل الامة اليونانية المقيمة في الجزر والممالك العثمانية. هذا التيار الهائل من الاطماع الاجنبية لو انصب على جبل لسحقه فانه يقتضي ان يكون الحكام منهم بعد غفلة ولا ضعف والتوهين وسرعة مع بديهة الحصافة المتناهية فأراد الله لهذه الدولة بقاء وقدرة قوية لها الاحوال فأسعفهم بالرجال ومهد لها سبيل الحياة الطيبة كما سنرى فيما يلي

المملكة العثمانية ممتدة على قارتين قسم في اوروبا وقسم في آسيا

اما قبل الحرب العامة في سنة ٤ ١٩ فكانت تمتد الى ثلاثة قارات فكان لها في اوروبا الجزر المجاورة للاناضول والبوسنة والهرسك ونوفى بازار وقبرص وكان لها في افريقيا مصر وطرابلس فلما حصلت حرب طرابلس وحرب البلقان والحرب العامة انفصلت عنها كل هذه الممالك جريا على مبدأ الجنسيات واقتصر ملكها على الاناضول وتراقيا الشرقية الى نهر الماريتزا

كانت مساحة مجموع هذه الممالك ٤ مليون كيلو متر مربع منها ٢٦٨٠٠٩٠٠٠ كيلو متر مساحة الممالك المملوكة لها واكثر من ربع مساحتها الاصلية كان خارجا عنها بالامتيازات

أما تركية آسيا فهي الاناضول وارمينية وبلاد الكرد وكان لها الجزيرة الواقعة بين الدجلة والفرات والعراق والشام هذه الممالك كانت منقسمة الى تسع عشرة ولاية سبع في الاناضول اي آسيا الصغرى وهى طرابزن وقسطوني وخداوندكار وآيدين وقونيا واطنة وانقرة . وخمسة في ارمينية وهي سيواس وارضروم وبتليس ووان ومعمورة العزيز واثنتان في بلاد الكرد وهما ديار بكر والموصل، وواحدة في العراق وهى ولاية البصرة. وثلاثة فى الشام : حلب وسورية وبيروت فخرج الاربع الاخيرة

أما بلاد العرب فكان فيها ولاية الحجاز

وأما تركية اوروبا فكان فيها ثمان ولايات خمس منها في الروم ايلي وهي اسطنبول والروم ايلي الشرقية وأدرنة وسلانيك ومناستر وثلاثة في بلاد الارنؤد وهي يانية واشقودرة وقوصوه فانفصل عنها الخمس الاخيرة

هذه الولايات الاوربية مأهولة بنحو ٦ ملايين نسمة منهم مليونان من الاتراك والباقون ارمن واروام وارنؤد ويهود فبقي لها فيما بقي مليونان من المسلمين فقط

تعداد المملكة العثمانية كلها يبلغ نحو اربع عشر مليونا من النفوس ماليتها نحو (٦٠٠ مليون فرنك) وديونها (٤٠٠٠ مليون فرنك) جنودها وقت السلم (٢٠٠ الف) ووقت الحرب يمكن ابلاغهم الى (١٢٤٠٠٩٠٠٠) تجارتها الخارجية أكثر من (٨٠٠ مليون) فرنك محمول سفنها التجارية (١٩٠ الف) طن خطوطها الحديدية أكثر من (١٠٠٠٠) كيلو متر

(الجغرافيا الطبيعية لتركية اوروبا)

تحد أراضي الدولة التركية بأوروبا شمالا بالبحر الاسود وبلغاريا وغربا ببلاد اليونان التي قضت الحرب الاخيرة بضم تراقيا الغربية اليها رغما عن ارادة أهلها فقبلت تركيا ذلك في مقابل تساهلات كبيرة في المعاهدة التى أبرمت بينها وبين اوروبا في لوزان سنة ١٩٢٣

وتحد تركيا في أوربا من جهة الجنوب ببحر الجبه ومضيق الدردنيل والبوسفور

تمتد علي موازاة بحر الادرياتيك سلسلة جبال الااب وسلاسل جبال اليونان حتي تصل بها بواسطة هضبة جارطاغ التي يبلغ ارتفاعها ٢٥٠٠ متر وبها جبال البلقان المتدة علي موازاة بحر الارخبيل ويتخلل هذه الجبال وديان غاية في الخصوبة بها سهول ناضرة ومراع عامرة وغابات واسعة يتحدر من جارطاغ والبلقان جنوبا أنهار تصب في الارخبيل وهو نهر مرتسا وطوله نحو ٧٥ ميلا واستروما ووردار ومصبه في خليج سالونيك وطوله نحو ٢٠٠ ميل وهنالك نهيرات تصب في نهر الدنوب (الطونة) الذى يفصل الصرب والبلغار ورومانيا فلم يبق الا نهر مارتزا

أما الانهار التي تصب في بحر الادرياتيك فليست هي الا أودية تسيل زمن الامطار أشهرها درينو ويوونسا أكثرها صالح للملاحة وليست لتركيا لآن

تبلغ مساحة تركية أوربا نحو ٣٠ الف كيلو متر مربع يسكنها كما قلنا نحو مليونين نسمة . مناخها معتدل على سواحل البحر، شديد البرودة بالجهات المرتفعة المتسلطة عليه ريح الشمال . من حاصلاتها القمح والذرة والشوفان وجميع أنواع الخضر وينمو على سواحل الارخبيل بعض الفواكه الجيدة كالبرتقال والليمون والتين وغيرها . ومن الازهار أنواع كثيرة أشهرها الورد

أما التبغ فمزروع بها في كل مكان ومن مزروعاتها ذات المحصول الوفير الزيتون والسمسم

ومن أشجارها البلوط والدردار والجميز والداب ومن نباتاتها أيضا الكتان والقطن والزعفران

ومن حيواناتها الضأن والمعز وهي هنالك كثيرة جدا لوفرة المراعي

أما معادنها فكثيرة أيضا ولكنها مهملة ففيها الفحم الحجري والحديد والنحاس وأنواع كثيرة من الرخام والاحجار التى تصدر الى الخارج

أما تركية آسيا فهى عبارة عن بلاد الاناضول المسماة بآسيا الصغرى وبلاد كردستان ماعدا ولاية الموصل فقد قضي بها للدولة العراقية بعد نزاع تحد شمالا بالبحر الاسود وبحر مرمرة وقسم من كرجستان الروسيا وشرقا بكرجستان أيضا ومملكة العجم . من الجنوب بالخليج الفارسى وبلاد العرب وغربا بالبحر الاحمر

والبحر الابيض المتوسط وبحر الارخبيل ومضيق الدردنيل وهي واقعة في القسم الذى بقارة آسيا ويبلغ طولها من بحر مرمرة الى خليج البصرة ١٢٥٠ كيلومترا مسطحها (١٨٥٩٠٠) كيلو متر مربع

سواحل هذه البلاد كثيرة التعرجات بحيث تكونت فيها لهذا السبب خلجان كثيرة وهذه الشواطيء جبلية بها كثير من المرافيء الصالحة لحماية السفن

هذه البلاد عبارة عن نجد عظيم كثير البراكين خصوصا في الجهات الواقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط وهي الاقاليم التى كان يسميها القدماء فريجيا الملتهبة ولهذا تكثر بها الزلازل

في آسيا الصغري سلاسل جبال طورس ومنها جبل ارارت الذى يقال ان سفينة نوح عليه السلام رست عليه وأرفع قمة في هذه السلسلة تبلغ ٤٠٠٠ متر

وينفصل من جبال قوزان التي بهذه السلسلة سلسلة أخرى تمتد موازية للساحل الشرقي من خليج اسكندرونة منحدرة الي سورية حيث تنفصل الى سلسلتين شرقية وغربية تسمى هنالك بجبال لبنان وتمتد بسورية وفلسطين والقسم الاعظم من هذه الجبال مغطى بالغابات والمراعي والمزارع وبعضها مغطي بالثلوج طول السنة

اما انهار تركية آسيا فمنها نهر يشيل ابريق وسقاريا وفالياس وكلها تصب في البحر الاسود ، ونهر صوزورلي ويصب في بحر مرمرة مجارى هذه الانهار متعرجة تحيط بها الصخور وهي سريعة الجريان وفى زمن فيضانها تتسع مجاريها بخلافها طول السنة . وهذه الانهار تجذب مياهها في جريها رمالا تتركها عند مصابها فهي لهذا السبب قليلة الصلاحية للملاحة

ومن أنهار تركية آسيا نهر دليجه ودومرك وكوك وكلها تصب بالبحر الاسود ويصب فى نهر صوزورلي المذكور آنفا نهر ادرنياش ونيلوفر ونهر جورك صو

اما الانهار التى تصب في بحر الارخبيل فأشهرها نهير باقر وصارابات اوكدوس ومندرس الصغير ومندرس الكبير ويصب في البحر الابيض المتوسط نهر سيدنوس المسمى سلافكه وسيحان وجيحان والعاصي وهذه الثلاثة من سوريا

أما الانهار التي تصب في الخليج الفارسى فهى شط العرب وهو مكون من نهرى الدجلة والفرات وليس لتركيا الآن

تكثر البحيرات بتركية آسيا. منها بحيرة (وان) يبلغ طولها ١٣٠ كيلو مترا وماؤها مر كثير الاملاح وبحر لوط أو البحر الميت وهو ببلاد سورية وطوله نحو ١٠٠ كيلو متر وبحيرة طبرية وبحيرات طوزكول ويكيشهر واكردير وقرشهر وميلاس وازنيك وصابنجة . أكثر هذه البحيرات يجف في بعض ايام السنة

مناخ هذه البلاد يختلف باختلاف المواقع فهو في الهضبة الداخلية بارد جاف لان الهضبة بارتفاعها معرضة للرياح الباردة الآتية من القطب الشمالي. وشتاؤها طويل قارص وصيفها شديد الحرارة

أما الشواطي. فمناخها أكثر أعتدالا لمجاورتها للبحر الذي يلطف البرد والحر متوسط درجة برودتها ١٤ فوق الصفر متوسط درجة حرارتها ٢٩ فوق الصفر

أما السواحل والجزر فيختلف مناخها لوفرة نباتاتها وأشجارها وكثرة مياهها . من نباتاتها الارز والقطن والتبغ وعلى سفوح جبالها بساتين غناء تكثر بها الخضر والكروم والفواكه المتنوعة الجيدة

يزيد عدد سكان تركية آسيا عن (١٠ مليون) وكانوا من أجناس مختلفة فأجلى الترك اليونانيين وهم مليونان

بهذه البلاد معادن كثيرة للنحاس والفضة والذهب والبلور والمرمر والرخام لان العناية بأمر هذه المعادن هناك قليلة

من حيواناتها الخيل والبقر والغنم والمعز ويوجد في جهات مدينة أنقرة نوع من المعز طويل الشعر يشبه الحرير يصنع منه شالات تشبه شالات كشمير . وهناك أيضا نوع من الغنم حسن الصوف جداً يجز مرتين في السنة . ونوع من الهر كبير الجثة ناعم الشعر حسن المنظر

اما املاك تركيا في افريقية فكانت مصر وطرابلس . اما الاولى فكانت ولاية ممتازة ذات استقلال داخلي . تام وأما طرابلس فكانت تحت السلطة الفعلية وسيأتي الكلام عن كل منهما في محله من هذا الكتاب

(تاريخ سلاطين آل عثمان) ذكرنا في فاتحة هذه المادة ان السلطان علاء الدين السلجوقي أقطع طغرل بك أراضي من بلاده فغال فيها مع قومه يشارك السلطان السلجوقي في أكثر وقائعه ضد المغول دولة بيزنطية فكان له أثر كبير فزاد السلطان علاء الدين في اكرامه وزاد في اقطاعاته فتنازل له عن قطعة من بلاده الاصلية وقطعة مما فتحه من

بلاد القسطنطينية وهي الجهة التي تسمي الآن سلطانية أوصيراجق من ولاية قونية فكانت تلك الجهة مهد الدولة العثمانية . ولما وقعت الحرب بعد ذلك بين السلطان علاء الدين والمغول فرض أمر حماية قلعة كوتاهية الي ارطغرل وكان قد استولي عليها المغول فقاتلهم في سبيل استردادها قتالا مرا وتم له النصر عليهم فرفع هذا النصر من منزلته عند السلطان علاء الدين

توفي ارطغرل بك سنة (٦٨٠) ه فحزن عليه السلطان علاء الدين وولى مكانه ابنه عثمان فسار سيرة أبيه في الغزو وجهاد العدو . لما رأى ذلك منه السلطان علاء الدين أرسل اليه علامات السلاجقة وهي الراية البيضاء والخلعة والطبل وكتابا تركي العبارة معلنا فيه استقلال عثمان بك وبأن يكون له كل مايفتتحه من البلاد فلما ضرب الطبل بين يديه وقف اجلالا للسلطان علاء الدين وقد كان ذلك عادة سلاطين آل عثمان عند دق الطبل حتي جاء السلطان محمود فأبطلها ثم لقب السلطان علاء الدين الامير عثمان بلقب بك وأذن له أن يضرب النقود باسمه وأن يقرن اسمه باسم السلطان فوق المنبر

التفت عثمان بك لفتح البلاد فوجد امامه مملكة الرومان قد نهكها الهرم فانقسمت علي نفسها الى امارات كثيرة فشرع يلقي بين أولئك القادة بذور الشقاق فلما اشتد بينهم النزاع أخذ يستولى على ولايتهم الواحدة بعد الاخرى حتى ان أحدهم المسمى كوسه ميخال أطلع عثمان علي مادبره له أولئك الامراء بقصد الفتك به فأخذ الحيطة لنفسه ثم أنقض عليهم وهم آمنون منه فأوقع بهم واستولي ولده علي كول وبيله جك ويارحصار . وبقي أولاد ميخال المذكور آنفا يخدمون الدولة وهم حكام علي الروملي الى سنة (١٠٠٠)ه

في سنة (٦٩٦) ه أغار غازان خان المغولي على مدينة قونية وسحق دولة السلاجقة وكان ذلك في عهد السلطان علاء الدين الثالث فاستقل كل حاكم بما تحت يده من الاقاليم . وكان من بينهم عثمان بك لانه رغما عن كونه نال استقلاله بأمر من السلطان علاء الدين سنة (٦٨٨)ه الا انه كان يعتبر نفسه تابعا له حتي زالت دولته فأعلن استقلاله مع جميع الامراء . فاعتبر المؤرخون سنة (٦٩٩) الموافقة لسنة (١٢٩٩) ميلادية مبدأ استقلال الدولة العثمانية

(السلطان عثمان) لما أعلن استقلاله كانت البلاد الواقعة تحت سلطنه جزءاً من اقليم بروسة ومن البلاد الواقعة حوالى جبل أولمبية بالاناضول . ولكونه كان مشهورا بالعدالة وحسن السياسة أتاه كثير من امراء وأعيان وعلماء الدولة السلجوقية وكثير من أعيان الروم ودخلوا في حمايته

كانت مملكة السلطان عثمان مجاوره لمملكة الرومان في القسطنطينية وكانت هذه الاخيرة آخذة في الاضمحلال فطمحت أنظار السلطان عثمان الى تدويخها والاها الحروب الدموية وأخذ في فتح البلاد الرومية حتي وصل الى بروسة فعين في هذه المهمة ابنه أورخان سنة (٧١٦) ه فاستولى عليها وفي تلك السنة توفي السلطان عثمان وسنه سبعون سنة بعد ان حكم منهـا عشرين

(السلطان اورخان) من سنة (٧٢٦ الى ٧٦١) ه كانت الاناضول مقسمة بين ملوك الطوائف الذين قاموا بعد زوال الدولة السلجوقية فكان بخسي لك متغلبا علي مدينة قونية عاصمة السلاجقة وأيدين لك وصارخان بك ومنتشا بك وكورميان بك وحميد بك وتكه بك وقرهسي بك وهم من أولاد أمراء السلاجقة حكاما علي ممالك صغيرة أخري وكانت جهات أخرى موزعة بين بعض عشائر التركمان وكانت المملكة العثمانية واحدة من هذه الممالك لم تصل الي درجة من القوة الاستيلاء علي جاراتها فرأي السلطان أورخان أن يستعد لهذا المشروع استعدادا يناسبه فنقل عاصمة ملكه من يكيشهر الي بروسة وأخذ في تنظيم جيش عامل وتدريبه علي الاساليب الحربية وكان يأخذ أولاد النصارى ويربيهم على مبادىء الاسلام وينظمهم في سلك هذا الجيش العامل الذى سمي بالانكشارية فيتربون فيه ويتخرجون على آدابه وقد بلغ كثير منهم مرتبة الوزاره

ومن النظامات التي أوجدها هـذا السلطان منصب الوزارة فعين أخاه علاء الدين باشا وزيراً فكان أول وزير في الدولة العثمانية

ثم التفت الى أراضي البلاد المفتتحة فقسمها قسمين وهما خاص وتيمار فخصص ايرادات القسم الاول للخزينة السلطانية ولامراء الاسرة المالكة ولاعيان الحكومة وجعل ايرادات التيمار لرجال الحرب. ولا يتبادر الى الاذهان انه جعل هذه الاراضى كالجفالك بل كانت تحت يد أصحابهـا

يزرعونها ويعطرن ماعليهـا من العشور الشرعية

وكان قد جعل على اصحاب التيمارات ان يدرب كل واحد منهم جنديا او اكثر على حمل السلاح حتى اذا نشبت الحرب بين الدولة وأعدائها اجتمع هؤلاء الجنود تحت قيادة أمراء. وتطوعوا للحرب مع المقاتلين وكان يطلق عليه اسم سپاهية

ثم التفت هذا السلطان للفتوحات ففتح ازميد مركز اقليم قوجه ايلي وبذلك صارت حدود تركيا قريبة من القسطنطينية

ثم افتتح ابنه سليمان افندى مدينة ازنيق بعد أن دافع عنها قيصر القسطنطينية دفاعا شديدا . فلما تم فتحها حول السلطان كنائسها الي مساجد ومدارس واتخذها السلطان أورخان عاصمة له

ثم افتتح بلاد مدرني وكمليك وبعد هذه الفتوحات أرسل امبراطور الرومان هدايا فاخرة الى السلطان وعقد معه هدنة لمدة عشرين سنة وبموجب هذه المهادنة صارت جهات ماينياس وايدانجق ووليكسرى وبرغمه وقره سي وميخاليج وكرماستى من أملاك الدولة التركية ولم يبق في يد الرومان من بلاد الاناضول الامدينة آلا شهر وقلعة بيغا

وفي سنة (٧٤٦) ه تجددت المعاهدة بين الترك والرومان وذهب السلطان نفسه الى اسكدار حيث قابله قيصر الرومان وتأيدت بينهما بذلك روابط المصافاة

الا ان الدولة الرومانية لتوقعها الزوال على يد الأتراك كانت تضمر لهم السوء فلم تراع شروط المعاهدة الا نحو عشر سنين ثم اتحدت مع مملكة البندقية التي كان دأبها مهاجمة السواحل العثمانية بحرا على قتال الترك. عند ذاك أمر السلطان اورخان ابنه سليمان بالزحف على بلاد الرومللي فتقدم اليها سنة (٧٠٧)ه الموافقة لسنة (١٣٥٦) م حتى وصل الي جناق قلعة على مضيق الدردنيل وهنالك استشار أركان حربه في كيفية العبور الى ساحل الرومللي باوروبا فاتفقوا على عمل سفن يقال لها (صالات) والعبور عليها ليلا ، وكان هذا العمل مبدأ الاعمال البحرية للدولة العثمانية ، ففعلوا واستولى سليمان على قلعة تزامب ثم اخذ في اخضاع البلاد التي تقرب من غاليبولى وفي هذه الاثناء حدثت اضطرابات داخلية في مملكة الرومان بسبب التنازع على الملك وكان من طالبي العرش قانتاقوزينوس فزوج

ابنه تيودرا من السلطان وطلب اليه المساعدة فلما تحرك سليمان لمساعدته اتفق الرومان مع المجر والصرب والبلغار والافلاق والبغدان على قتاله فأقض عليهم سليمان وأوقع بجنودهم ومزقهم كل ممزق ثم أخذ يتجول في بلاد البلغار مسكنا لثوراتهم

وفي سنة (٧٦٠) ه أي (١٠٥٨) م نهض الامير سليمان بقوة من جنوده لفتح قلعة (غاليبولى) التي تعتبر مفتاحا للبحر الاسود اذذاك فافتتحها وأظهر هذا الفتح مبلغ ما للدولة العثمانية من المقدرة على مواجهة الصعاب وكشف للدول الاوربية عن مستقبلها الباهر في السياسة العامة

وفي سنة (٧٥١) ه توفي الامير سليمان على أثر مصادمة في احدى الاشجار من جراء جموح جواده وهو يصطاد فحزن عليه جنوده ووالده السلطان حزنا لامزيد عليه ولكن لم يؤخر موته فتوحات الاتراك في اوروبا . ومات السلطان اورخان في تلك السنة تاركا الملك لولده مراد الاول

(السلطان مراد الاول) سنة (٧٦١) ه تمم خطة والده في الفتوحات ففتح قلعة انقرة وفي عهده أغار أهل البندقية على سواحل بلاده بستين سفينة حربية وتجهت بعضها الى غاليبولى وبعضها الى جون المعارض وأنزلت كل منها عشرة آلاف جندي فتلقيهم الاتراك فهزموهم شر هزيمة وألقوا بهم الى البحر

رأى هذا السلطان ان القوة البحرية من ألزم مايلزم دولته النامية فأحدث أسطولا قويا سنة (٧٦)ه و(١٣٦١)م وعبر به الى بلاد الروملي وفتح مدنا كثيرة منها مدينة ادرنة المشهورة ومدينة صوفيا عاصمة البلغاريا بعد حصار ثلاث سنين ومدينة سلانيك

فلما رأى هذا السلطان اتساع دائرة فتوحاته في اوروبا علم ان مدينة بروسة في الاناضول لاتصلح لان تكون العاصمة لبعدها عن مركز حركات الجيوش فانتقل الى مدينة أدرنة

(الاتفاق على طرد العثمانيين من أوروبا) ان نزوح الاتراك الى اوروبا وامعانهم في فتح البلاد أقلق بال الاوربيين فبدأوا يفكرون في وسيلة يجلونهم بها عن تلك البلاد فتصدى الملك لازار ملك الصرب سنة (٧٩)ه و(١٣٨٨)م لهذا العمل الكبير فاتفق مع ملوك الافلاق ودلماسيا والمجر والبلغار وطلبوا الى البابا

اوربانوس الخامس أن يساعدهم بتحريض أوروبا كلها على الترك وجمع هؤلاء الملوك جيشا عرمرما وتوجهوا به لطرد الأتراك فما بلهم هؤلاء بجنان رابط وحدث موقعة من أشهر معارك التاريخ فانهزمت الجيوش المتحدة وقتل الملك لازار وكثير من أمراء اوروبا الذين كانوا انقطعوا معه للجهاد وكانت هذه الهزيمة شرا على الصربيين اذ فقدوا بها استقلالهم

وبينما كان السلطان يجول في ساحة القتال بعد الموقعة قام من بين الموتى رجل بلغاري فأظهر التذلل والخضوع ومشى موهما انه يريد تقبيل يد السلطان فلما قرب منه أخرج من جيبه خنجرا فطعن به السلطان في أحشائه فمات لوقته

امتد ملك الترك في عهد هذا الملك الى سواحل نهر الدانوب وجهات بوسنة. وفي عهده صم العلم العثماني على الهيئة التي هو عليها اليوم

(السلطان بايزيد الاول بن مراد)

بويع له بالملك في ميدان حرب قوصوه وهي الوقعة المتقدمة سنة (٧٩١)ه وكان عمره ثلاثين سنة وقد لقب بلدرم لفرط شجاعته ومعنى يلدرم الصاعقة . تتبع خطوات أبيه في الغزو والفتح فأدخل تحت طاعته ملك الصرب وكلفه بدفع الجزية وانجاد الدولة بجنود عند الحروب . فقبل ملك الصرب وطلب الى السلطان ان يقبل اخته الاميرة مليجة زوجة له فقبلها

وفي سنة ٧٩٦ه اتفقت البندقية وفرنسا وجنوة واسبانيا على اخراج العثمانيين من سلانيك فأرسلت هذه الدول أساطيلها فدحرها العثمانيون وأرجعوها خاسرة

ثم بلغ السلطان بايزيد ان امبراطور القسطنطينية اتفق مع المجر وصربيا وفرنسا على قتاله فاستعد لهم وعبر بجيوشه بحر مرمره قاصدا ادرنة ثم تقدم فحاصر القسطنطينية وركب عليها المجانيق . وفي خلال هذه الحوادث ساق ملك المجر جيشا على صوفيا وودين ونيكوبولي فاضطر بايزيد ان يرجع عن القسطنطينية ليقاتل جيش المعتدين عليه فالتقى بهم وهزمهم شر هزيمة وبلغ عدد قتلاهم ٨٠ الفا

وفي سنة (٧٩٩) ه أرسل السلطان بايزيد أحد قواده تحسين بك الى ضواحى الآستانة فاستولى على حصار شيله وتقدم داخل سنجق قوجه ايلي حتى وصل الى مضيق البحر الاسود وهنالك أنشأ قلعة

أناضول حصار الشهيرة . فخاف امبراطور الرومان من تقدم الاتراك ولم يجد من وسيلة لتأخر مشروعهم من الاستيلاء على عاصمته الا المداراة والمصانعة فأرسل الى السلطان هدايا فاخرة ورضي بدفع الجزية السنوية له وقدم سنة منها . وقبل ان يسكن المسلمون الآستانة وأن يكون لهم مسجد وقاض يحكم بينهم

لما تم لبايزيد هذا الشأن أرسل اليه الخليفة العباسي بمصر وهو المتوكل بن المتضد يلقب سلطان أقاليم الروم وفي تلك الاثناء غزا السلطان بايزيد جهات البلغار ومقدونيا وشبه جزيرة مورة ومدينة أثينا وترحالة واستولى علي معظم تلك الجهات

ثم اخذ يستعد لحصار القسطنطينية وبينما هو مهتم بذلك اذ أغار تيمور لنك على بلاده فتأهب لملاقاته فصادفه في جهة انقرة ولما تراءى الجمعان انفصل عن الجيش التركي جنود آيدين ومنتشا وصاروخان وعددهم خمسون الفا وانضموا لتيمور لنك لوجود أمرائهم الاصليين الذين استولي العثمانيون علي بلادهم معه فلم يبق مع بايزيد غير عشرة آلاف مقاتل من الانكشارية فلما دارت رحي الحرب انهزم العثمانيون هزيمة منكرة ووقع السلطان وابنه في يد تيمورلنك فأكرمهما وقيل بل أهانهما واتفق ان توفى السلطان بايزيد بعد قليل فأذن تيمور لنك لابنه ان يأخذ جثته فيدفنها في مدفن آبائه السلاطين ببروسة وكان ذلك سنة (٨٠٥) ه

(مقاصد تيمورلنك ونتائجها) من سنة (٨٠٥ الي ٨١٦) كان مقصد تيمورلنك أن يلاشي الدولة التركية فأول عمل عمله رد استقلال أمراء بلاد الاناضول اليهم ومما كاد يساعد على نجاح هذا المقصد ان اولاد بايزيد تنازعوا الملك بينهم فذهب سليمان الي بروسة واستولى علي ماليتها ثم توجه الى ادرنة وجلس علي عرشها . وذهب بقية اخوته الى بلاد الاناضول فاضطرمت بهم نارا . وأما الامير موسي فوقع في يد أعدائه المغول واما الامير عيسي فاختفى ببروسة ثم أعلن استقلاله فيها وذهب الامير محمد الي اماسيا منتظرا سنوح الفرصة وكان قد تغلب على عسكر المغول في بعض الوقائع واسترد منهم بعض المدن

فلم ير السلطان بدا من محالفة امبراطور القسطنطينية عمانويل الثاني على ان يعطيه بعض الجهات ومنها سلانيك ويتزوج

احدي قريباته في مقابلة امداده بالجنود اذا دعته الحالة للحرب

في أثناء هذه الاضطرابات نجح تيمورلنك في رد استقلال أمراء الاناضول اليهم ثم تركهم وذهب لفتح الصين فمات في الطريق سنة (٨٠٧) هو (١٤٠٤)م

استمرت المقاتلات بين أولاد السلطان بايزيد فقتل الامير محمد أخاه الامير عيسى فخلصت له آسيا الصغرى ثم تمكن من تخليص أخيه موسي وكان تيمورلنك اعتقله عند أمير كرمان وجهزه بجيش لمقاتلة أخيه الامير سليمان الذي كان استقل بممالكه في اوروبا فلم يقو عليه فرجع هزيما ولكنه عاود الكرة سنة (٨١٣)ه فتقابل الجيشان خارج مدينة أدرنة وانتصر موسى على أخيه وقتله ثم أغار علي بلاد الصرب لتأديبهم على خروجهم عن الطاعة وقهر ملك المجر سيجسموند لانه أراد صده عن الدخول الى بلاد الصرب

لما اتفق لموسي هذا النصر الكبير دخله الطمع فاستقل عن أخيه وحاصر القسطنطينية لفتحها فاستنجد امبراطورها بالامير محمد فأنجده وقاتل أخاه حتي ظفر به وقتله سنة (٨١٦) ه فانفرد بالملك

(السلطان محمد الاول) من سنة (٨١٦ الي ٨٢٤) كان يلقب بجلبي . لما استقل بالملك أتته رسل ملوك أوروبا يهنئونه فرأى المملكة تحتاج لاصلاح عقب تلك الثورات الداخلية الخطيرة فعقد مع الدول المجاورة له الصلح ورد للامبراطور عمانويل البلاد التي أخذها منه أخوه موسى ليتفرغ للاصلاح فنجح فيما تصدي له وأعاد للدولة رونقها ومما ابتكره تنظيم جنود للبحرية وبناء السفن في أزميد وغاليبولي

حارب الافلاقيين لخروجهم عن الطاعة وأخضعهم ثم حارب الملك سجسموند ملك المجر فصالحه بهدايا أرسلها اليه مع ثلاثة من السفراء

في مدة محمد الاول ظهر أحد كبار العلماء بدر الدين افندي قاضي عسكر السلطان بمقالة جديدة في الدين ذهب فيها الي وجوب المساواة بين الناس بدون نظر للاديان المختلفة الى غير ذلك فاتبعه خلق كثير حتي خيف على البلاد منه فأرسل اليه السلطان الجيش فكانت الحرب بينهم سجالا ثم دارت الدائرة عليه بقرب ازمير ثم تعقب السلطان صاحب هذا المذهب حتي ظفر به

ببلاد مقدونية بعد حرب عنيفة فقتله سنة (٢٠) ه

في هذا التاريخ ظهر أخو السلطان المدعو الامير مصطفى وكان اختفى وهزيمة انقرة الكبيرة فطالب أخاه بالملك وانضم اليه كثير من الجنود والقادة وأمده أمير بلاد الافلاق بجيش فأخذ الامير مصطفى يشن الغارة علي مقدونية وتساليا فلما لحق به جيش السلطان انهزم ملتجئا الى سلانيك فطلبه من ملك الروم فأبى مشترطا انه لا يدعه يبرح سلانيك مادام السلطان حيا فقبل منه ذلك ورتب لاخيه مرتبا سنويا وهو أول من رتب الصرة السنوية التى ترسل للحرمين وقيل بل الذي رتبها سليم الاول والاول أرجح . توفي السلطان محمد سنة (٨٢٤) ه بعد أن أوصي بالملك لابنه مراد

(السلطان مراد الثاني) من سنة (٨٢٤ الي ٨٥٥) ه

كان عمره عند توليه الملك ثماني عشرة سنة ، كان فاتحة أعماله ان ابرم صلحا مع أمير القرمان وهدنة لمدة خمس سنين مع ملك المجر . وبينما هو يوالى اصلاح بلاده اذ طلب منه القيصر عمانويل ازرومان أن يتعهد له بان لا يحاربه ماعاش وأن يعطيه اثنين من اخوته رهنا على ذلك والا أطلق سراح عمه مصطفى بن بايزيد ليطالب بالملك فلم يقبل السلطان مراد شروطه فأطلق عمانويل الامير مصطفى وجهزه بجنود وذخائر وعشر سفن حربية فحاصر بها غاليبولى فملكت الا قلعتها فتركها امامه من جنوده من يفتتحها ثم قصد مدينة ادرنة العاصمة فقاتله الوزير بايزيد باشا فنادي الامير مصطفى في جيشه بأنه أحق بالملك واعداً من يساعده بالمكافأة فانضم اليه فريق من الجنود بعد ان قتلوا الوزير قائدهم ثم تقدم الامير مصطفى فقاتله أخوه بنفسه ودارت الدائرة على الامير الثائر فهرب الى غاليبولى فقبض عليه فيها وأمر بشنقه

ثم عزم السلطان علي معاقبة الامير المذكور عمانويل على عدوانه فجهز له جيشا عدده مائتا الف مقاتل حاصر به القسطنطينية وهو الحصار الرابع لها من الترك فامتنعت عليه ككل مرة ورده عنها ماقام في البلاد من الفتن التي صار ثائرها بتحريض أخيه الامير مصطفى الذى شق عليه عصا الطاعة فحاربه السلطان وقتله وبعد ذلك عزم السلطان على معاقبة أمراء آسيا الذين ساعدوه وهم الامراء الذين كانوا تابعين للترك أولا ثم

جاء تيمورلنك ردالهم استقلالهم فحارب أمراء قسطموني وصاروخان ومنتشا وبلاد القرمان فأوقع بهم ورد بلادهم الى ما كانت عليه من التبعية لدولته

ثم التفت لأشد خصومه عليه وهو ملك المجر فقهره واضطره ان يعترف بأن الحدود الفاصلة بين بلاديهما هو نهر الدانوب ثم اضطر ملك الصرب الي دفع الجزية وأن يمد السلطان بفرقة من الجنود وقت الحرب وأن يقطع كل صلة بينه وبين ملك المجر وأن يتنازل عن مدينة كروسيفتش الكائنة في وسط بلاد الصرب ليجعلها السلطان حصنا تقيم فيه جنوده

ولما توفي عمانويل امبراطور الرومان سنة (١٤٢٥) ميلادية وخلفه يوحنا باليولوغوس لم يعترف به السلطان رسميا الا بعد أن شرط عليه دفع الجزية السنوية والتنازل عن البلاد المحيطة بالقسطنطينية فقبل الامبراطور الجديد هذا الاقتراح فاستولي السلطان مراد علي جميع القلاع الباقية تحت تصرف الروم علي شواطيء البحر الاسود وسواحل الروملي

(استرداد سلانيك) لما كان هذه المدينة من أهم المدائن بعد القسطنطينية أراد مراد الثاني أن يستردها من البنادقة فجرد عليها جيشا وكان أهلها سلموها المملكة البندقية لتحميها من هجمات الترك فسعى البنادقة في توسيط امبراطور الرومان بينهم وبين السلطان فلم يقبل وأصر علي فتحها فأرسل البنادقة عمارتهم فصدتها العمارة العثمانية وشدد العثمانيون الحصار علي المدينة ففتحوها وكان ذلك سنة (١٤٢٩)م فأثر هذا الفتح في اليونان والرومان واشتد رعبهم من الاتراك وعزز السلطان هذا الفتح بفتح خانية وأبيروبابية الا ان البانيا امتنعت عليه كما امتنعت على أسلافه لشدة بأس أهلها الارنؤد

وفي هذه الاثناء كان قواده علي بك وعيسي بك واسحق بك وعثمان جلبي يفتحون بقية بلاد مقدونيا وتساليا وكان سنان باشا يستخلص جميع المدن التي بجهة برزخ كورنت في موره ثم قصد بلاد المجر وفتح منها بلادا وغنم غنائم شتي

ثم رأى بعد ذلك انه لا بد من معاودة قتال ملك المجر وملك الصرب لاتفاقهما عليه فجمع جيشا عبر به نهر الدانوب وتغلغل في بلاد المجر حتى بلغ طمشوار وهرمانشتاد وذهبت فرقة الى بلاد الصرب فاستولت

على مدينة سمندرة فاصبتها ثم شرع الجيش التركي في محاصرة مدينة سفرد فلم يتمكن من فتحها فرأى ملك الصرب أن يصالح السلطان فزوجه ابنته وعقد معه عهداً ثم لما رأى ان اعماله اغضبت عليه مراد الثاني فر الى الملك لادسلاس ملك المجر ورأى السلطان انه لا بد له من معاودة الهجوم على بلاد المجر فحاصر مدينة هرمانشتاد وفي هذه الاثناء نبغ القائد المشهور جان هونيادى امير الاردل ونهض البابا وجلنيوش فحض الدول على محاربة الترك فتصدى لهم لادسلاس ملك المجر وولونيا وأرسل جيشه تحت قيادة جان هونيادى المذكور آنفا بعد ما انضم الى جيشه فرق من الفرنسيين والجرمانيين وقصد الجميع جيش الترك بجوار هرمانشتاد سنة (٨٤٥) ﻫ فانتصروا على العثمانيين انتصارا باهرا وقتلوا منهم عدداً عظيما وهزموا الباقين شر هزيمة

فلما علم السلطان بهذا الخبر أرسل جيشا آخر تحت قيادة شاهين باشا فلقي مثل مالقي الجيش الاول من الاندحار ووقع شاهين باشا اسيرا. وكان السلطان في خلال هذا المدة مشتغلا بمحاربة امير القرمان وبعد ان قهره كان المجريون وحلفاؤهم تقدموا والتقوا بالصربيين ولكن في هذه المرة الثالثة انهزم الاورنيون خدعه فلما اوغل الترك وراءهم ارتدوا عليهم وأحاطوا بهم في مضيق نش فحدثت هنالك موقعه عنيفة جداً انكسر فيها العثمانيون شر انكسار وقتل منهم الوف مؤلفة بينهم عدد كبير من القواد والامراء وما زال مهزموهم يفرون حتى وصلوا الى ادرنة . ثم توسط جورج برنكوفتش ملك الصرب في امر الصلح مع السلطان واشترط فيه تملك الصرب وبوسنة يدفعان الجزية واستمرت لافلاق خاماً ورُدت قلعة سمندرة الى الصرب وبعد ذلك تقرر أن تكون المدة عشر سنين.

ثم بدا للسلطان مراد ان يعتزل الملك والسياسة عقب موت ولده علاء الدين وكان شديد التعلق به وتنازل لولده محمد الثاني الملقب بالفاتح وتوجه الى مغنيسية ليجعلها محل اقامته مع بعض خواصه . فلما علم لادسلاس ملك المجر بهذا الامر انتهز هذه الفرصة ولم يراع المدة فجمع جيشا عرمرما باغراء البابا تحت قيادة جان هونيادي البطل المشهور ، فلما علم السلطان بهذا الامر خشي ان يكون صغر سن ابنه عاملا للفشل فعاد من متعبده ليرأس الجيش

التركي وقصد العبور من جهة كاليبولي فوجد أساطيل الاعداء بالمرصاد فعبر من مضيق البحر الاسود وكان صحبته خليل باشا الصدر الاعظم وشهاب الدين باشا من أكابر قواده ولما وصل الى ادرنه رأس الجيش التركي وتلاقي مع الاعداء أمام مدينة وارنة سنة (١٤٤٤) م ولما اشتبك الفريقان في القتال تقدم الملك لادسلاس بنفسه ومعه فرقة منتخبة من جنوده قاصدا الهجوم علي السلطان الذي كان على تل بصدر الاوام القواده فحدثت هناك وقعة سحقت فيها تلك الفرقة وقتل معها الملك لادسلاس وبقتله انهزمت جيوشه وحاول قائدها هونيادى أن يلم شعثها فلم يفلح وأعمل العثمانيون سيوفهم انتقاما وتشفيا لغدرهم وخيانتهم فقتلوا اكثر من عشرة آلاف جندى وغنم الترك غنائم لاتقدر وعادوا الي ادرنة ظافرين وكان بين المقتولين الكونت سيناريني رسول البابا

وبعد أن رتب السلطان الامور أراد الرجوع لمتعبده فلم ترض جنوده ذلك واضطروا فعاد ورأي ان الافضل لاتقاء شرهم ان يشغلهم بحرب اليونان ففتحوا اكثرها حتي اذا لم يبق الا القليل ظهر الثورى المشهور اسكندر بك في البانيا وأثير القلاقل بها فحاربه السلطان وأرغمه علي دفع الجزية

(عودة هونيادي للقتال) بينما كان السلطان مشتغلا باطفاء فتنة اسكندر بك نهض جان هونيادي واتحد مع عدة من ملوك اوروبا وهاجم الروملي فعاد السلطان الي صوفيه وجمع جيشه والتقي بجيوش هونيدى في وادى قصوه سنة (٨٦٢) ه فحصلت وقعة دامت ثلاثة أيام قتل فيها من الطرفين نحو ستين الفا غرق فيها شمل جيش هونيدى كل ممزق وانسحق حتي اضطر قائده المذكور ان يفر الى بلاده بنفسه

بعد هذه الموقعة بسنتين توفي السلطان مراد فقام بالامر بعده ابنه السلطان محمد الفاتح

(السلطان محمد الثاني) من سنة (٨٥٦ الى ٨٨٦) لقب هذا السلطان بالفاتح لفتحه مدينة القسطنطينية . جلس علي عرش الملك وعمره ٢٢ سنة فثارت عليه أمرا الاناضول بقصد استرداد بلادهم منه فقاتلهم جميعا وأخضعهم ولم يبق علي استقلاله الا بلاد ابن كرمان ومدينة سينوب

ودولة طرابزون

(فتح القسطنطينية) كان ملوك آل عثمان يرون في فتح القسطنطينية تحقيق أمنيتهم في تمكين ملكهم على أرسخ القواعد وأكد لوطائدها فلذلك توجهت همة كثير منهم لتحقيق هذا الامر ولم تتم دعوة لامتلاك المدينة لا على محمد الثاني

جهز هذا السلطان لهذا الامر الجلل فأعد له مائتي الف جندي وثلاثمائة سفينة حربية تحت قيادة البحري المشهور بلطة أوغلي سليمان بك وهو أول أمير الاسطول العثماني فحاصر السلطان القسطنطينية وكان أهلها في أشد حالات الاضطرابات الدينية فأرسل اليه الامبراطور قسطنطين الدولوغ ملك القسطنطينية يرجوه أن يعدل عن الحرب وهو يدفع اليه الجزية التي كان يدفعها سلفه فلم يقبل السلطان هذا الامر وأظهر كل نشاطه واجتهاده في ايجاد كل الوسائل لتسهيل هذا الفتح فمنها أنه أمر بعمل مدفع من البرونز يبلغ قطر فوهته اثني عشر شبراً يقذف كرة من الحجر يبلغ وزنها اثني عشر قنطاراً المسافة ميل واحد وكان جنود هذا المدفع يبلغون سبعمائة ويحتاج حشوه ساعة من الزمان ولما أرادوا نقله الى المدينة أدرنة خصصوا له خمسمائة زوج من الثيران وثلاثمائة الاف جندي . ومن [illegible] ذكر [illegible] مائة وخمسين سفينة على اليبس من عند المكان المسمى طولمه باغجة الى المكان المسمى قاسم باشا وذلك انه بعد أن اتضحت [illegible] الحصار القسطنطينية رأى قادتها أن الوصول الى المدينة مستحيل لان المرفأ كان مغلقا بالسلاسل الحديدية فرأى [illegible] أن يكسوا الارض بألواح الصنوبر المدهون بالشحم وأن تسحب فوقها السفن بالاحبال وتمت هذه المحاولة في ليلة واحدة فدهش المستضعفون حين [illegible] قوما يحاصرهم من جهة البحر [illegible] ذلك لامبراطور [illegible] يحفظ مدينته [illegible] يستغيث بهم فلم يجبه أحد سوى من الاتراك الالبانيين فانه شجعه على القتال ووعده بالدعوة لحرب مقدسة .

ولما كان لمدينة جنوة متاجر ذات قيمة بالقسطنطينية أرسلت لمساعدة خمس سفن حربية عليها ستة آلاف جندي ايطالي تحت قيادة بطل من أبطالهم وتمكن هذا الجيش بمهارة قائده من الدخول الى البر [illegible] العثمانيين

لما أتم محمد الثاني معدات الهجوم

ارسل الى الامبراطور رسولا يقول له ان يسلم المدينة بدون قتال فان السلطان يمنح جميع الرعايا الحرية التامة ولا يصادرهم في شؤونهم ويعين لك بلاد مورده تكون ملكا عليها

فلم يقبل الامبراطور هذا الاقتراح وبكت الرسول الذي حمله اليه . ومما قاله ان فتح القسطنطينية قد اعجز السلاطين الذين قبل محمد الثاني وأولى له أن يرجع عن حصاره . وانا أتعهد له بدفع الجزية السنوية كما كان الحال من قبل

ثم ان الامبراطور جمع مجلسه الحاضر وعرض عليه اقتراح السلطان وأطرفوا جميعا كلهم قبلوه الا رسول البابا ومندوب اسبانيا فهما تشاورا عليه بالمقاومة وانتظار امدادا ورباتجح الامبراطور رأي الاغلبية وأرسل سفراءه للاتفاق مع السلطان ولكن اتفق ان اولئك السفراء عند عودتهم خطر للسلطان خاطر أراد أن يقول لهم فأمر بعض جنده باللحاق بهم وارجاعهم فلما شاهد المحاصرون ان جنودا يعدون خلف سفرائهم ظنوا انهم يريدون الفتك بهم فأطلقوا عليهم أسلحتهم وبعد ذلك انضم الى تلك الجنود جنود أخرى وحدث بينهم وبين المحصورين قتال وكان السفراء قد وصلوا الى الاسوار وولجوا المدينة من باب مري فيه وولج معهم الجنود العثمانية واستولوا على قسمها المرتفع فتداعت جنود الروم لرد المهاجمين فحدثت معركة هائلة قتل فيها الامبراطور فاحتل الترك المدينة واتخذ السلطان سراي ملوك القسطنطينية مقراً له وحول كنيسة أياصوفيا الى مسجد وأمر باظهار الزينة في الجيش. وكان أهالي القسطنطينية تكدسوا في كنيسة اياصوفيا حتى غصت بهم وذلك لاعتقادهم بأن أحد الملائكة سينزل من السماء للمدافعة عنهم فقتل الترك بعضهم وأسروا البعض الآخر ولم يذهب السلطان لاداء الصلاة بتلك الكنيسة التي حولها الى مسجد الا بعد أن غسلوها بماء الورد

هذا خلاصة ماقاله المؤرخ (دوكا) الذي كان موجوداً داخل القسطنطينية يوم الفتح ولكن ماأجمع عليه جمهور المؤرخين هو أن الامبراطور لم يرض بشروط السلطان فشرع هذا في الهجوم العام فقسم جنوده الى فرق تحت قيادة أمهر ضباطه وأمر مناديا ينادي في عسكره بأن أول من يتسلق سور المدينة من الجنود يوليه السلطان ولاية من

أغني الولايات ويمنحه أثمن العطيات واخذ
يجول بين الصفوف على ظهر جواده يحرض
الجند ويستحثهم على الثبات ثم أمر أن
يسير المتطوعون أمام العسكر وبيد بعضهم
اخشاب وبيد البعض الآخر أحجار وبيد
البعض أكياس ملئت بالطين والرمل ليسدوا
بها الخندق فاندفعوا كالسيل العرم وأخذوا
يلقون ما بأيديهم في الخندق فقابلهم جنود
المدينة بوابل من نيران المدافع فقتل منهم
خلق كثير وأظلم الجو بدخان المقذوفات دام
هذا الحال مدة ساعتين كل ذلك والجنود
النظامية لم تبد أقل حركة حتى تعب عسكر
الامبراطور وضعفت نيرانهم فعند ذلك
تحركت تلك الفرق وزحفت على الاسوار
بقلوب لا تخاف الموت وأمامهم أبراج من
الخشب على عجل يجرها الجند مكسوة من
الخارج بجلود يبلونها بالماء على الدوام لتمنع
تأثير النار التي يقذفها المحاصرون وبداخلها
طائفة من الابطال معهم آلات الدفاع
وشرع النقابون في نقب الاسوار والقيت
سلالم التسلق واشتبك القتال والقيت نيران
الاعداء بعد أن كانت ضعفت فقابلتها المدافع
العثمانية بأشد من فعلها. ثم اقترب العثمانيون
من الاسوار وعبروا الخندق على الجثث
الملقاة منهم ودخلوا المدينة فاستولوا عليها
ويقال ان الامبراطور قتل خلف الباب وهو
يحرض المقاتلين وسمعه بعض جنوده وهو
يتضرع اليه أن يحتز رأسه لكي لا تنال جثته بين
القتلى فيمثل بها المتغلبون. كان بالقسطنطينية
اذ ذاك أكثر من ٣٠٠٠٠٠ نسمة

دخل السلطان المدينة باحتفال حافل
وأبقى للنصارى كنائسهم وعاملهم بالحسنى
حتى قال المؤرخ الكبير فولتير :

« ان الاتراك لم يسيئوا معاملة
المسيحيين كما نعتقده نحن ، والذي يجب
ملاحظته ان أمة من الامم المسيحية لا تسمح
أن يكون للمسلمين مسجد في بلادها بخلاف
الاتراك فانهم سمحوا لليونان المقهورين
بأن تكون لهم كنائسهم وكثير منها بجزائر
الارخبيل تحت مراقبة حكامهم » انتهى

كان استيلاء الترك على هذه المدينة يوم
الثلاثاء في العاشر من شهر جمادى الآخرة
سنة (٨٥٧) هـ الموافق (٢٩ مايو سنة
١٤٥٣) بعد حصار ثلاثة وخمسين يوما وقد
أرخ بعضهم سنة افتتاحها بقوله (بلدة طيبة)

وقد أمر السلطان بالبحث عن جثة
الامبراطور فلما وجدوها أمر بدفنها باحتفال
يليق بها في مقابر الملوك واقتدى كثيراً

من امراء اليونان الذين وقعوا اسرى في يده

لما تم هذا الفتح دهشت أوربا كلها اكبرت هذا الامر لاعتقاد شعوبها ان الترك قوم وحشيون لا يبقون على الاموال والاعراض ولكن سيرة العمانيين الحسنة وما اظهروه من السماحة التي يأمر بها الدين قلل من روعة تلك الدهشة فى اوروبا

ولكن اليونان القريبين من القسطنطينية وقع لديهم أمر هذا الفتح موقعا شديدا فلم يهتدوا في أمرهم فخافوا بطش الترك بهم وتركوا اوطانهم وخرجوا هائمين حتى ان البحر كان مغطى بسفنهم حتى قال بعض المؤرخين ان التشتت الذى حصل لليونانيين في هذه الحادثة يشبه تشتت الاسرائيليين حين خراب بيت المقدس

ثم أمر السلطان بانتخاب بطريق لليونان وألبسه التاج بيده وسلمه عصا البطارقة وقال له كن بطريقا لامتك وانت في حفظ الله وثق في جميع الاحوال بمحبتي واخلاص نيتي اليك وتمتع بالمزايا التى كان يتمتع بها أسلافك من قبل

ثم ان السلطان بعد أن أمن اليونانيين علي دينهم وأموالهم وأعراضهم أصدر أمره بأن يحكموا انفسهم بأنفسهم فشكلوا لهم طائفة منفصلة عن الامة الفاتحة وكان بطريقهم حائز الرتبة وزير ودرجة شرف بين ضباطهم الانكشارية وكانت تعرض عليه جميع القضايا المدنية والجنائية وكان له مجلس مؤلف من اعيان قومه وكان يحكم حتى بالقتل فتنفذه له الجنود التركية

وكان من امتياز البطريق اعفاؤه من الضرائب هو ووكلاؤه بالجهات وقد اشتهر أمر هذه المعاملة للبطريق حتي قال عنها فولتير الفيلسوف الفرنسى المشهور :

« ومما يدل علي ان السلطان محمد الفاتح كان عاقلا حليما تركه للنصارى المقهورين الحرية فى انتخاب بطريقهم. ولما انتخبوه ثبته السلطان وسلمه عصا البطارقة وألبسه الخاتم حتى صرح ذلك البطريق عند ذلك بقوله اني خجل مما لاقيته من التبجيل والحفاوة الامر الذى لم يعمله ملوك النصاري مع اسلافي »

لما تم هذا الفتح دوى صيته فى العالم الاسلامى كما دوى في العالم المسيحى فأرسل ملك مصر وشاه العجم وسلطان المغرب بالتهاني الى السلطان

ثم ان السلطان أرسل جيوشه لفتح

[illegible]

(١٤٥٠) [illegible]

[illegible]

ثم رأى السلطان [illegible] لا بد من الاستيلاء على الممالك المطلة على البحر الاسود [illegible]

[illegible] واستولوا على ثغر [illegible] وسكوب وغيرها [illegible] للبحارة

وفي سنة (٨٨) [illegible] امر السلطان [illegible]

[illegible]

وتقلية فمتح تلك البلاد وطرد أهل جنوة منها وفي تلك الاثناء وفى الحاج كراى آخر ملوك مملكة القرم وكان له اثنا عشر ولدا فتنازعوا الملك بينهم وأوقعوا البلاد فى الفتن واحتدم أمراء تلك المملكة وقدموا للسلطان محمد عريضة رجوه فيها تحرير الطام فى بلادهم فاتفق ان السلطان كان في حروبه مع أهل جنوه الذين كانوا متغلبين على تلك البلاد قد وقع في قبضته منكلي كراى أحد أولاد الحاج كرى الاثني عشر وأكرمه السلطان وأطلعه علي العريضة وعينه حاكما على بلاد القرم بالنيابة عنه فصارت القرم من ذاك العهد ولاية ممتازة تابعة للدولة العثمانية (٨٨٠) ه

ثم أراد السلطان فتح بلاد البغدان فلم ينجح ورجع مهزوما كالمهزوم وكان ملك تلك البلاد اسمه [illegible] ان الرابع فدوى خبر رجوع الترك [illegible] بجميع اوربا وكان لها رنة فرح [illegible] البابا حامي النصرانية

أما السلطان محمد فقصد بلاد البنادقة بايطاليا فاحتاز اقليمي كرواسيا ودلماسيا محاف البنادقة وأبرموا معه صلحا تعهدوا فيه بدفع الجزية وتنازلوا له عن مدينة كروبا أى اقجه حصار عاصمة البانيا اذ ذاك . ثم استولى السلطان علي مدينة اشقودرة وتم للترك اخضاع البانيا وسهل عليهم منها اقتحام بلاد ايطاليا فاتحين فتمكن الوزير كذلك احمد باشا من اخضاع مدينة اوترانت بايطاليا وضواحيها سنة ٤٧٨ م فلما تحقق البابا من عزم الترك علي فتح ايطاليا ورأي نجاح جيوشهم استعد للالتجاء الى جبال الالب

وفى سنة (٨٨٤) ه حدث جفاء بين الملك خوشقدم الجركسي صاحب مصر وبين السلطان محمد بسبب الموانع التى اقامها الاول امام نجاح الترك ولمساعدته لبداق بك اخي ارسلان امير مرعش الداخل في حماية الدولة العثمانية بقصد اعانته علي اجلاسه مكان اخيه الامير ارسلان المذكور وقد توصل ملك مصر الي قتل الامير ارسلان وهو في الصلاة واجلاس اخيه مكانه فلم يسع السلطان محمد الاول الا ان ارسل اخاه الامير ارسلان المدعو شهسوار بك ومعه جيش فهرب بداق بك الى مصر ثانية . وقد كان هذا الامر من الاسباب التي دعت السلطان سليم للاستيلاء على مصر وازالة دولة الجراكسة

وكان بجزيرة رودس اذ ذاك امير من

نسل الصليبيين الذين بعد أن خرجوا من الشام تمكنوا من الاستيلاء علي رودس واتخذوا بها أسطولا لمهاجمة التجارة العثمانية فصمم السلطان محمد على فتح هذه الجزيرة وأرسل عمارة بحرية مؤلفة من ١٦٠ سفينة حربية وجيشا بريا يبلغ مائة الف مقاتل تحت قيادة مسيح باشا فتم لهم فتح معض القلاع وكادت تبلغ غايتها ولكن هذا القائد أمر جنوده أن يمتنعوا عن الغنائم ففترت همته فاضطر القائد للانسحاب عنها

وفي سنة (٨٨٦) ه أرسل جيشين لفتح جزيرة قبرص وقاد الثاني بنفسه لغزو بلاد العجم وبينما هو سائر أدركته الوفاة

(بايزيد الثاني) كان عند وفاة والده في جهات اماسية فلما وصل اليه خبر موت والده حضر فوجدان الجنود قد شقوا عصا الطاعة ونهبوا منازل الاغنيا وقتلوا الصدر الاعظم لانه أخفى موت السلطان وأرسل الي ابنه المدعو جم مسر اليتولى الملك لانه كان من شيعته فثار عليه الجنود لهذا السبب وقتلوه

أما الامير جم بن السلطان محمد فشق عصا الطاعة على أخيه وساعده كثير من رجال الدولة والجنود فأرسل اليه بايزيد جيشا تحت قيادة اياس باشا فانهزم وتقدم الامير جم وفتح بروسة وما حولها فكانت له مملكة خطب له فيها على المنابر . فلما رأى بايزيد تعاظم شأنه احتال حتى استمال اليه وزير جم المدعو لالا يعقوب الذى بمساعيه ضعفت جيوش الامير فانتصر عليه بايزيد فهرب جم الى قونية ملتجئا عند أولاد قرمان ولما علم ان جيوش بايزيد تتعقبه التجأ الي قايتباي ملك مصر فتوسط هذا لاحداث صلح بينه وبين أخيه فلم يفلح

ثم ان جم اتحد مع احد امراء القرمان المدعو قاسم بك وتحزب معه أمراء آخرون فقاتلهم بايزيد وهزمهم فلجأ جم الى فرسان رودس فرحبوا به فأرسل اليهم بايزيد يخبرهم بأنهم ان أمسكوا لديهم أخاه احترم استقلالهم ودفع لهم أجرا سنويا فقبلوا ذلك وأمسكوا لديهم الامير فطلبه منهم ملك المجر وامبراطور المانيا ليستخدمه في ضعف تركيا فلم يسلموه له ولكنهم سلموه بعد سبع سنين الى البابا اينوسان الثامن وهذا خابر السلطان فى انه يقوم باعتقال أخيه علي شرط ان يدفع ما كان يدفعه لفرسان رودس فقبل السلطان وبقي جم عند البابا حتي مات البابا وتولى مكانه البابا اسكندر بورجيا فعرض علي السلطان بأنه مستعد لان

يريحه من أخيه على أن يدفع له ثلاثمائة الف من الذهب وفي تلك الاثناء حاصر ملك فرنسا مدينة رومية وطلب من البابا أن يسلم اليه الامير جم فسلمه اليه

(قتال بايزيد لقايتباى ملك مصر والشام) كان محمد الفاتح مهتما بمعاقبة ملك مصر على مافعل مما هو مذكور في ترجمته الا انه توفي قبل بلوغ مقصده ولما تولي بايزيد أراد قايتباى ادخال بلاد ذى القدرية والبستان تحت حكمه وأخذ في تحريض خصوم الترك عليهم وآوي اليه الاميرجم واغتصب من رسول ملك الهندالسلطان محمد البهمني أكثر الهدايا التي أرسلها معه للسلطان العثماني فلهذه الاسباب كلها أعلن بايزيد الحرب علي قايتباي فكانت الحرب بينهما سجالا فأرسل بايزيد جيشا قويا تحت قيادة هرسك زاده احمد باشا فارتد مغلوبا فعينت الدولة جيشا آخر تحت قيادة خادم علي باشا سنة (٨٩٣)ه فانكسر كسابقه . وعند ذاك شق الامير علاء الدولة أمير بلاد ذي القدرية عصا الطاعة علي بايزيد وانضم الى قايتباى فأصبحت الحرب العوان بين مصر وتركيا علي قاب قوسين فتوسط في الامر حاكم تونس المرلي عثمان الحفصي ومفتي المسلمين والشيخ زين الدين العربي تحاميا من تصدع أركان الوحدة الاسلامية فتقرر الصلح سنة ٩٠٦ ه

انتهز البنادقة فرصة اشتغال بايزيد بأمور مصر فأرسل عمارة قوية تحت قيادة انطوني فريماني لمهاجمة السواحل العثمانية سنة (٩٠٤) ه وأرسل بايزيد لقتالهم أسطوله تحت قيادة داود باشا وكان أسطول البنادقة أضخم خصوصا بعدما انضمت اليه أساطيل بعض الدول فالتقي الاسطولان في شمال جزيرة سابيانجة بالجنوب الغربي من مورة فدارت الدائرة على البنادقة وفر من سلم من سفنهم الي عاصمتهم

وفي سنة (٩٠٥) تحرشت مملكة البندقية بتركيا ثانيا فأرسلت أسطولها فاستولي على جزيرة كفالونيا وهاجموا ميناء بريفيزة وأحرقوا قسما من السفن العثمانية التى كانت راسية بها فأمر السلطان ارسال أسطوله فالتقي بأسطول البنادقة وحدثت بينهما موقعة هائلة كانت نتيجتها انكسار الاسطول الاجنبي وفراره

ولكنه في فراره هاجم ميناء نافارن فتعقبه الاسطول العثماني فأسر منه ثماني سفن واسترد منهم القلعة وسحق ذلك الاسطول

هـذه الموقعة البحرية ...

البندقية سوأتا ثير فاحدث ...

على مهاجمة تراك ...

كذلك ... سنوات ...

الترك أسطولهم فاستد قلعة ...

هذه الموقعة البحرية ...

لابيض المتوسط بحر تركي

بلغت تركيا في عهد هذ

مكانة ... ولكن اولاد ...

منهم الميل للدعة ...

الامير قرقود ...

الامير ...

طرابزون ...

...

وطلب ولاية ...

...

ثاروا عليه ...

ولكن ... سليم ...

فحسن ... الخروج ...

... عليه ...

فتوسل الجنود ...

برجوعه الى ...

اذ قابله الجنود ...

منهم وقومه ... ولم ...

... زل عن الملك لابنه سليم وطلب أن

يذهب الى مدينة ...

...

...

... رجال الدولة ...

السلطان ...

... على ...

...

...

في عهد هذا

...

... (١٥١٢)

... سليم الاول) من سنة

(...) هـ ...

... ٩٤٦ ... تركيا

... وكان لامير احمد

...

... الاماضول

... سليم من كان

... بروسة من اولاد السلاطين لتقديم

...

...

...

فلما وصل خبر هذه المذابح الي الامير احمد لم يسعه الا الخضوع فوفد علي أخيه معتذراً وأمنه ثم قتله . وكان لهذا الامير ولدان التجأ احدهما وهوالامير مراد الى الشاه اسماعيل ملك الفرس واحتمى الثاني وهو علاء الدين بقانصوه الغورى ملك مصر فطلبهما سليم ليقتلهما فأبي الملكان تسليمهما فعزم سليم على اخذهما بالقوة وتأهب لقتالهما

(حربه مع العجم) خرج السلطان بنفسه قاصداً بلادالفرس بعد أن أناب عنه ابنه سليمان وسار هو بجيش يبلغ عدده (١٤٠٠٠٠) وتقدم في صحارى الفرس فلم يجد من يقاتله فأرسل خطابين للشاه اسماعيل يعرضه علي ملاقاته فلم يرد عليه وتركه . وغل في الصحارى حتى اعترى جيشه الكلال وتكلم بعض القوادفي أمر هذه الحملة بما لا يرضاه السلطان فقتلهم ثم قال لجنوده من أرادمنكم أن ينام في بيته هادئا فليرجع وأنا أسير وحدي لملاقاة الفرس . ثم أرسل للشاه مكتوباثالثايحرضه على الخروج اليه فكان جوابه أن أرسل اليه كأسا به معجون فقال له السلطان بالمثل أرسل اليه ثوب امرأة ليستفز حميته فعزم الشاه على محاربته وخرج اليه في نحو عدد الجيش التركي كلهم من الفرسان وكان يصحب الشاه امهر القواد ورجال الدين والدولة ولكن لم يكن معهم أسلحة نارية فقسم الشاه جيشه الى قسمين جعل قسما تحت قيادته وقسما تحت قيادة بعض قواده فهجم الشاه علي ميسرة العثمانيين فمزقها كل ممزق وقتل قائدها حسن باشا ولكن الميمنة ثبتت أمام هجمات الفرس وأحدثت مدافعهالهم خسائر فادحة وسرى الضعف الى قلب جيشهم فقتل منهم عدد كبير فولى الفرس الادبار بعدأن قتل من أمرائهم اثني عشر أميراً واستولي الترك علي ماكان في معسكرهم ووقعت نساء الشاه في قبضة السلطان . ثم تقدم الجيش التركي الي تبريز فاستولى عليها فأفل بذلك نجم اسماعيل شاه

ثم عاد سليم الي بلاده آخذاً معه أمهر صناع الفرس لنشر الصنائع في بلاده وكان معه من الغنائم مالا يقدر بمال منها التخت المرصع الذى يجلس عليه ملوك العجم وهو من أثمن الآثار وأغربها صنعة

ثم جرد علي الكردستان فيلقا تحت قيادة بيقلي محمد باشا وجعل معه المنلا

ادريس البتليسي وكان كاتبا السلطان وأصله من تلك البلاد فأخضعا أمراء الكرد الا أن الشاه اسماعيل امد الكردستان بالمال والرجال فلما التقى الجمعان انهزم الفرس والكرد ودخلت تلك البلاد في حوزة الترك

ثم التفت السلطان بعد عودته الى القسطنطينية فنظم الجندية تنظيما يضمن له حسن سلوك الجيش كيلا يدب اليه روح التمرد كما حدث له في حرب ايران

لما عاد السلطان سليم الى القسطنطينية عقب هذه الحرب أرسل اليه ملوك البندقية والمجر وايطاليا واسبانيا سفراء يحملون اليه الهدايا ويعربون له عن تهاني ملوكهم وميلهم الى مسالمته فقبل منهم ذلك

(حربه مع قانصوه الغوري) العلاقات كانت متوترة بين ملوك مصر والسلاطين الترك منذ سنين وزاد هذا الا حمايته لابن أخيه الامير علاء الدين ولما فتح السلطان بلاد ذي القدرية وكانت تلك البلاد حداً فاصلا بين مصر وتركيا غضب قانصوه الغوري لذلك وطلب من السلطان الترضية فقابله سليم بخطاب كله تهديد ووعيد وارسل اليه برأس الامير علاء الدولة امير بلاد ذي القدرية. فاشتد غضب قانصوه لذلك وتهيأ لتحكيم السيف وارسل لشاه الفرس يستثيره للقيام معه فصادف منه هوى في الفؤاد فقابل السلطان كل هذا بجنان ثابت ووجه الى جهات الفرس سنان باشا ومعه اربعون الفا وتوجه هو بنفسه الى مصر ومعه مائة وخمسون الفا وارسل اسطوله الى الاسكندرية

عند ذلك خرج الملك قانصوه بجيش لجب الى حلب وبينما هو هناك اذ قدم عليه سفيرا السلطان وهما الملا ركن الدين قاضي عسكر الروملي وقره جه باشا فامر بالقبض عليهما وسجنهما ثم بعد ايام افرج عنهما واعتذر اليهما وردهما الى بلادهما

ثم اتجه السلطان الى عينتاب فتقدم اليه واليها المصري المدعو يونس بك مقدما الطاعة فجعله دليلا له ثم وصل الى مرج دابق القريب من حلب في رجب سنة (٩٢٢) ه الموافقة لسنة (١٥١٦) م فالتقى هناك بجيوش مصر وبعد مناوشات حدثت موقعة عظيمة انهزم فيها المصريون وقتل قانصوه فغنم السلطان امواله وذخائره ثم استولى على حلب وحماة وحمص ودمشق وبعد ان مكث بالشام نحو اربعة أشهر سار الى مصر ففتح في طريقه قلعة القدس

وغزة . ثم بلغه ان طومان باي الذي تولى بعد قانصوه يستعد لمقاتلته فأرسل اليه بالكف عن القتال وفي مقابلة ذلك يبقيه علي مصر علي شرط الاعتراف بالتابعية للترك وضرب السكة باسم السلطان وبذكر اسمه في الخطبة فلم يقبل طومان باى فتقدم اليه السلطان فالتقي الجيشان قريبا من الخانقاه بمكان يسمى الريدانية فحدثت موقعة دموية انهزم فيها طومان باى بعد أن أظهر هو وجنوده من الشجاعة مالا يوصف رغما عن عدم وجود الاسلحة النارية بأيديهم وكانت هي أهم أسلحة عدوهم أسر المصريون في هذه الموقعة سنان باشا فقتله طومان باى ببركة الحج وقتل من أمراء العثمانيين في هذه المعركة محمود بك ويونس بك والي عينتاب الذى خان وغيره ثم التقي الترك بجيش طومان فهزموه بعد أن أظهر المدهشات في الاستبسال وقبض علي طومان باى وهو فار الي الاسكندرية فسجنه السلطان أياما ثم أطلقه وأباح له الحضور لمجالسه ليسأله عن الشئون العامة ونوى تركه حيا لولا ان بعض وزرائه خوفه العاقبة فأمر بصلبه علي باب زويلة فانتهت به دولة الجركس بعد أن حكمت ١٣٩ سنة

فدخل السلطان القاهرة وكان قبلها يقيم بجزيرة الروضة وكان ذلك سنة ٩٢٤ ﻫ ثم رحل الى الاسكندرية وأبقي بها أسطولا ليحميها . وبعد أن تم له أمر الفتح أحدث نظاما لمصر ليأمن شر انتقاض أهلها عليه فجعل لها واليا منحه لقب باشا ثم جعل لمصر ثلاث ادارات كل منها تراقب أعمال الاخريين . فأولاها الباشا ووظيفته ابلاغ الاوامر السلطانية ومراقبة تنفيذها . والادارة الثانية الوجاقات وهي قوة مؤلفة من ٦٠٠٠ جندي من المشاة و ٦٠٠٠ من الفرسان أسكنهم القلعة وجعل وظيفتهم الدفاع عن البلاد وجباية أموالها وجعل على كل وجاق ضابطا يسمى اغا ومعه كيخيا وباش اختيار والدفتردار والخازندار والرزنامجى ومجموع هؤلاء الضباط يتألف منه مجلس شورى الباشا ويسمى بالديوان فلا يبرم أمراً أو ينقضه الا بتصديقهم ولهم ان يقفوه عن العمل اذا بدا لهم وجه في ذلك ولهم أن يطلبوا عزله . أما الادارة الثالثة فهم المماليك وهم بقايا الدولتين السالفتين والفائدة منهم حفظ التوازن بين الباشا والوجاقات لانهم أعداء كل من الفريقين ومراده بذلك أن ينضموا الى الاضعف

ليمنعوا الاقوى من الاستبداد بالسلطة

ثم قسم البلاد الى اثني عشر قسما يقال للقسم صنجقية لكل منها حاكم يدعى صنجق أو بك يعينه ديوان مصر من أمراء المماليك

لما أتم السلطان هذا النظام سار الى القسطنطينية آخذا معه ابن الغوري ومحمد المتوكل على الله الخليفة العباسي الذي كان بمصر وبعض الامانات النبوية والاموال التي غنمها . واتفق أن حضر شريف مكة ابن ابي البركات فقدم اليه مفاتيح الحرمين وقدم اليه الرئيس باربروس خير الدين الطاعة فدخلت بلاد المغرب بذلك ضمن الولايات العثمانية

(انتقال الخلافة الى الترك) لما سقطت الخلافة العباسية من بغداد على يد التتار بقيت الامة بلا خليفة دهراً طويلا فرأى ملوك الجراكسة بمصر أن يأتوا بواحد من ذرية أولئك الخلفاء ويجعلوه خليفة بالاسم يخطب له في المنابر وليس له من الامر شيء . فلما فتح السلطان سليم مصر كان الخليفة بها هو محمد المتوكل على الله فأخذه معه في رجوعه الى القسطنطينية وكلفه أن يتنازل له عن الخلافة وصار سلطان العثمانيين خليفة المسلمين من ذلك اليوم

(السلطان سليمان) هو الملقب بالقانوني لكثرة ما سن من القوانين والنظم وهو أكبر سلاطين آل عثمان

ولد سليمان سنة (٩٠٠) ﻫ وتولى سنة (٩٢٦) ﻫ

أول ما نظر فيه هذا السلطان سن القوانين الكافلة لحفظ كيان مملكته الواسعة وزيادة قوتها البرية والبحرية

ثار عليه جانبرد الغزالي والي الشام فأرسل اليه جيشا بقيادة فرهاد باشا فقبض عليه وقتله وأرسل رأسه الى الآستانة ثم أمر السلطان هذا القائد بالذهاب الى حدود الفرس لصد جيوش الشاه ومنعها عن شن الغارات

وكان السلطان أرسل سفيراً من قبله الى ملك المجر يخبره بتولي السلطان سليمان على تخت الملك وكلفه تسوية بعض المسائل فقبض عليه وقتله فاستاء سليمان لذلك وأمر بعداد الجيش وأعطى قيادة فرقة منه للوزير احمد باشا ثم سار بمعظم الجيوش بنفسه وخرج من مدينة ادرنة وأمر بالي بك بغزو بلاد كواسيا وخسرو بك بحصار بلغراد ومحمد بك بغزو ترانسلفانيا ثم فتح احمد باشا قلعة بكوردان واستولى بيري باشا الصدر الاعظم

محرة ... ثم رجع أي مملكه الاجنبية في بلاد ... ويتسرعون.

أسيا ... وحضر السلطان ... بلغراد فثبت امامها شهرين ثم حرب سورها بالالغام ... ودخلها صلي الجمعة ... ثم حولها الي مسجد .

وكانت هذه المدينة احصن من اخرى منعتهم ... عن التقدم في اوروبا ... وأعلن السلطان ملوك اوروبا بهذا الفتح ثم استولى السلطان علي قلاع اسلافتش ... وابرشوه من بلاد المجر ثم ... السلطان الي ... الخلافه ظافراً . وبعد وصوله الي الاستانه أرسل اليه رؤساء جمهورية البنادقة ... يهنئونه بالفتح وكذلك ... فيه ... روسيا وافترح هذا الاخير عليه عقد معاهدة هجومية دفاعية وأرسل اليه صورة تلك المعاهدة فلم يقبل السلطان

وفي سنه (٩٢٨) هعقدت معاهدة تجارية بين تركيا والبندقية وزيد عليها ان قنصل هذه الجمهورية يغير كل ثلاث سنين ويكون له الحق في أمر النظر في تركات رعيته وأن يرسل ترجماناً لحضور المرافعه التي تقام ضد رعايا دولته أمام المحاكم العثمانية

هذه المعاهدة هي أساس الامتيازات

أيام قوتها ... عير ... فلم ... بها وأما في أيام ضعفها ... كان من أثرها ... ان ... أدهان ...

ثم عزم السلطان على فتح جزيرة رودس لانها كانت مأوى الفرسان الذين جعلوا ديدنهم سلب المتاجر العثمانيه ... الحجاج ... من يقع في أيديهم لما وصل خبر تجهيز السلطان لفتحها الي رئيس الفرسان أصحاب تلك الجزيرة أوفد سفراء من قبله الى السلطان يخبرونه أنه مستعد لدفع الجزيه ولكن السلطان أبي ذلك وأمرهم بالجلاء عن الجزيرة وأخذ جميع مالهم فيها . ولما لم يبدوا الجلاء وجه اليهم السلطان ٣٠٠ سفينه حربيه و٤٠٠ سفينه نقليه تحت قيادة بيلان مصطفى باشا وبها ١٠ آلاف مقاتل تحت قيادة داماد مصطفى باشا . وخرج السلطان بجيش ... مرمريس الواقعة بساحل الاناضول تجاه رودس لامداد المحاربين عند الحاجة

أما الاسطول فقد وصل رودس وأخذ ... قلاع ... ثم ... كانت تنزل الجنود والذخائر الحربية ومدافع الحصار ثم أحكم القواد حصار الجزيرة وانتقل

السلطان بنفسه الى الجزيرة فحاصرها ستة أشهر نظراً لمتانة قلاعها وشجاعة المدافعين عنها ولكنهم لما رأوا ان الترك لن يرجعوا عنها حتى يفتتحوها خابروا السلطان في التسليم فأرسل اليهم زغرجي باشا وفي تلك الاثناء ارسلت بعض الدول اليهم أسطولا لمساعدتهم فرفضوا عقد الصلح فاستمر السلطان على محاربتهم فلم تجدهم الاساطيل الاوربية شيأ فخابروا السلطان ثانية في أمر الصلح وفي هذه المرة جاء رئيس أولئك الفرسان المدعو فلارى آدم بنفسه الي خيمة السلطان وتفاوضا في الصلح فأبرم ومؤداه أن لا يأخذ أولئك الفرسان لا أمتعتهم وأسلحتهم فقط وبعدها استولى السلطان علي قلاع المدينة سنة (٩٢٩) هـ الموافقة لسنة (١٥٠٢)م فأمن السلطان الاهالي علي دينهم وعرضهم وأما الفرسان المذكورون فنزلوا الى جزيرة مالطة فرحب بهم شارل الخامس امبراطور المانيا علي شرط أن يدوموا على مشاغبة المسلمين

وكان السلطان أثناء حروبه في رودس أمر فرهاد باشا أن يراقب حركات الفرس فقام بهذا الامر على مايرام وقاتل على بك أمير بلاد ذى القدرية وقتله هو وجميع أولاده وبعث برؤسهم الى مولاه فسر به وزاد في رتبه ثم نقم عليه وقتله

ولم تكن مصر لتغيب عن ذهن سليمان فأمر واليها سليمان باشا باتخاذ اسطول قوي جهة البحر الاحمر المدافعة عنها في تلك الجهات وامره ببناء تلك السفن في دار صناعة السويس

ولما كان السلطان مشتغلا بمحاربة فرسان سانت يوحنا أصحاب جزيرة رودس رأي المجريون أن الفرصة مناسبة للتعدى على تركيا فهجم الملك لويز الثاني علي الروملي وصدته الحامية الموجودة هنالك فلما بلغ سليمان هذا الخبر بعد عودته صمم علي مقاتلة لويز الثاني المذكور فأرسل جيشا مؤلفا من ٣٠٠ الف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا سنة (٩٣٢ هـ — ١٥٢٦م) وأسطولا مركبا من ٨٠٠ سفينة الى نهر الطونة ثم خرج السلطان بنفسه حتى وصل الي جهة سرم واقتحم الصدر بلاد المجر وفتح عدة بلاد منها راجة وارادين وابلوق وارك وغراغوريجة وجرويك وبرقاص وديمنر وتجه وتوكاى وبواخ وراغ ودوكن وصوتين وبقوار وارداد وغيرها ثم تقابل مع جيش مجرى مؤلف من ١٥٠ الف مقاتل

يقوده الملك لويز الثاني بنفسه في صحراء مهاك فانتشب بينهما القتال وفي أثنائه وصل السلطان فأخذ قيادة الجيش فانهزم المجريون ومساعدوهم الكواسيون وبينما كان ملكهم يفر ساخت قوائم حصانه في غدير فوقع وقعة شديدة مات منها . وقتل من جنوده في هذه الموقعة اكثر من عشرين الفا . وبعد قليل استولى السلطان علي مدينة (بودا) عاصمة المجر وفتح قلاع بست وزجدين وباجقة وتنل وباج وسينا وبيرلك وقميني وملك حاجي وغير ذلك ثم رجع الى عاصمة بلاده وأجلس السلطان على مملكة المجر ملكا يدعي جان زابولي ولكن فرديننذ ملك النمسا كان يرى ان مملكة المجر تؤول اليه بحق الوراثة وكان أخوه الامبراطور شارلكان ملك المانيا واسبانيا متفردا بالسلطان في اوروبا اذ ذاك فثار المجريون وأعلنوا عدم قبولهم جان زبولي المذكور ودعوا فرديننذ ملك النمسا ليكون ملكا عليهم فحضر هذا الملك واستولي علي بودوين ففر جان زابولي وطلب حماية السلطان فلباه بجيش سنة (٩٣٥) ه تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا ولحق به السلطان نفسه وقابله جان زابولي بمن انضم اليه من المجريين فساروا جميعا وحاصروا بودوين فسلمت ثم تعدي بعضهم على بعض الجنود فتعقبهم الجيش وسحقهم عن آخرهم ثم أجلس السلطان جان زبولي على تخت المجر وشرط عليه دفع الجزية وأبقي لديه حامية عسكرية لتحميه

لم يقتنع السلطان بما حصل فأراد أن ينتقم من فرديننذ ملك النمسا وشارلكان ملك المانيا والمجر فحاصر مدينة فينا عاصمة النمسا وكان فرديننذ قد انسحب منها تاركا فيها عشرين الف جندي و ٧٢ مدفعا ولكن كان لدى العثمانيين ١٢٠ الف جندي و ٤٠٠ مدفع فحدثت عشرون قائع كان النصر فيها جميعا حليف العثمانيين وكان الشتا قد اقبل فقرر السلطان الرجوع الى الآستانة فأرسل اليه ملك النمسا سفراء يكلمونه في أمر الصلح علي ان النمسا لا تتعرض بعد الآن للمجر فأبرم الصلح وكان ذلك سنة (٩٣٦) ه

وفي سنة (٩٣٧) ه حضر الى القسطنطينية سفراء من مملكة المجر والروسيا يحملون هدايا فاخرة وأرسلت النمسا سفراء لعقد محالفة مع الترك فلما لم يقبل السلطان تقدم فرديننذ وحاصر بودوين

زماد ومازال محاربو الاسبانيين حتى اجلاهم
عنها بعد أن مكثوا بها اكثر من أربعة
عشر عاما ثم تغلب على سفن كثيرة من
سفن الاسطول الاسباني الذي جاء لتخليص
الجزائر منه وتيسر له نقل ٧٠ الف من
مسلمي الاندلس الذين طردهم الاسبانيون
ثم أن السلطان سليمان أمره باحتلام سفن
فرنسا وحرضه على الاميرال اندريادوريا
الجنوي الذي كان يشن الغارة على الاملاك
العثمانية بتحريض شارل الخامس امبراطور
المانيا فتم له هذا الامر خير قيام وأوقع
بالامير الجنوي كسرة شر ايقاع واحرق جنوة
بالنار ولما وصل الاستانة بعد هذا الفتح
عينه السلطان قبودان باشا العمارة العثمانية
ومنذ اخذ خير الدين بقوة بالاساطيل وارسلها
لشن الغارة على سواحل ايطاليا واسبانيا
فهاجم الجزر التي [illegible] واحتلها فلم [illegible] ولم
يقدر

وفي هذه السنة اي (٩٤٠) هـ و
(١٣٥٤) توسل اهالي تونس بالسلطان
لتخلصهم من ملوك بني حفص فامر خير
الدين باشا باربروس بالاخذ بيدهم وكانت
اسبانيا ارسلت عمارتها مع جيش يبلغ ٢٠
الفا لتعضيد المولى حسن الذي كان التجأ
اليها بطلب مساعدتها فتمكنت من اعادته
الى سلطنته وكان امبراطور اسبانيا شارل
الخامس بعد هذه الحادثة بسنة [illegible]
فسار خير الدين باشا الى الجزائر ثم رجع
الى مدينة بجاية ودخل شارل الخامس هذه
المدينة وأجلس السلطان حسن على كرسي
امارته وأخذ جنوده ينهبون المدينة ثم سافر
شارل بعد أن ترك بقلعة حلق الوادي ٤٠٠٠
من جنوده للمحافظة عليها وكان خير الدين
باشا ترك بمدينة بجاية فرقة من أسطوله مؤلفة
من ١٥ سفينة تحت قيادة أحد ضباطه فلما
بلغه وصول الاسطول الاسباني مع أساطيل
من اتحد معهم من ملوك أوربا أغرق أسطوله
[illegible] بجوار بجاية كما
أوصاه خير الدين باشا وشيد عند المصب
استحكامات قوية فلما عاد خير الدين باشا
تالك السفن وضمها لما كان معه حتى بلغت
سفنه ٢٢ سفينة وأوقع بها الى جزيرة منورقة
فأسر منها خمس سفائن ثم أخرج جنوده
للنهب والسلب ورجع ومعه منها ٧٠٠ أسير
فلما وصل الى الاستانة رحب به السلطان
وجهز له ٢٩٠ سفينة وجعل بها جيشا جرارا
تحت قيادة السردار لطفي باشا وقصدت
الوية من ثغور البانيا سنة (٩٤٤) هـ ثم

سافر السلطان براً حتي التقي بأساطيله في الونية وهناك أمر السلطان لطفي باشا بقيادة فرقة من الاساطيل بشن الغارة علي سواحل ايطاليا وأمر خير الدين باشا بنقل مهمات الجيش الى مدينة الونية

وفي تلك السنة نقضت البندقية عهدها واتحدت مع اسبانيا وايطاليا فجمعت هذه الدول عماراتها وسيرتها الي جزيرة كورفو تحت قيادة الاميرال المشهور اندريادوريا فتلاقت هذه الاساطيل مع الاسطول العثماني الذي كان تحت قيادة الرئيس علي جابي فلم يبال هذا الرئيس بقلة عدد سفنه فاندفع علي اعدائه وحملهم خسائر فادحة فجرح الاميرال اندريادوريا وتحطم أكثر سفن الاسطول العثماني . فلما بلغ السلطان خبر هذا الخذلان أعلن الحرب علي تلك الدول وخرج خير الدين باشا بعمارة مؤلفة من ٤٠ سفينة للانتقام من البندقية فاستولى علي جزر جوفة ومرتدوبارة ونقشة وانابولى وكستل نوره ثم عاد الي الآستانة ليشتى بها ولما جاء الربيع خرج ومعه ٨٠ سفينة ولما وصل الى جزيرة اشكتوز تلاقي مع سفن الاعداء فسحقها وأسر منها ٣٨٠٠ أسير وفي تلك الاثناء حضرت عمارة عثمانية أخرى مركبة من ٩٠ سفينة وانضمت اليهم نحو عشرين سفينة أخري فساروا الجميع وفتحوا جزر اندبرة واستنديل وميقونوز وشيرة وطردوا منها البنادقة وضموها الي الملك العثماني. ثم شن بارباروس الغارة علي قانديا ورسمو وخانية من جزيرة كريد وغنموا منها مغانم كبيرة

ثم علم خير الدين باشا أن أسطولا دوليًا كبيراً يحاول أخذ بريفيزة وكان ذلك الاسطول مركبا من ٥٧ سفينة جرمانية و ٧٠ سفينة للبنادقة و ٣٠ سفينة للبابا و ١٠ سفن لقرصان مالطة و ٨٠ سفينة لاسبانيا وسفن أخرى لحكومات أخرى أى أن مجموع تلك السفن كان يبلغ نحو ٢٢٠ سفينة ولم يكن مع خير الدين باشا غير ١٤٠ سفينة الا انه بالاتحاد مع أركان حربه قرر الهجوم على الاعداء. فحدثت موقعة بحرية دارت فيها الدائرة علي السفن الدولية وهربت بحالة سيئة تحت جنح الظلام

فتعقبهم الاسطول العثماني حتى عثر بهم خلف جزيرة ايامورو فهاجمهم هناك وكان الهواء ساكنا فتصاف الاسطولان للقتال واخذ فى اطلاق القنابل وكانت السفن الكبيرة في المقدمة أما السفن الصغيرة فكانت فى الخلف تتربص هناك فرصة

للهجوم وبذلك تمكن الاميرال اندريادوريا من مقاومة الترك زمناطويلاولكن نيران الاسطول التركي كانت قوية فرأى الاميرال المذكور أن يأتي بحركة حربية يخلص بها أسطوله من الخطر فقدم السفن المدماة بالغالي للامام لتنحوسفنه الكبيرة عند الانهزام ولكن الاميرال خير الدين باشا قابل هذه الحركة بما يبطلها فأمر بأن تتقدم فرقة من أسطوله فوقع اندريا دوريا في حيرة فصمم علي مهاجمة العثمانيين من الخلف ليحصرهم بين الغلايين والاغربة والسفن الخفيفة ، ولكن خير الدين باشا لم يدع له وقتا لتنفيذ هذا التدبير البحري فانقض عليه بأساطيل الجناحين واضطره للتقهقر ثم زاحم السفن الخفيفة المحمية خلف الغالونات فحار الاميرال اندريادوريا من هذه الحركة التي لم تكن تخطر له على بال فاضطر للفرار بما لديه من السفن الخفيفة تاركا جميع السفن الجسيمة فاستولى الترك علي أكثرها وأغرقوا مابقي منها . فكانت هذه الموقعة دالة على مهارة خير الدين باشا الفائقة اذ استطاع بأسطول قليل العدد التغلب علي أسطول ضخم تحت قيادة أمهر قواد العالم في البحر وهو اندريا دوريا . وقد استخدم نفس هذه المناورات الاميرالات الانجليز كالاميرال رودني والاميرال جرفس سنت وبسنت والاميرال نلسون وغيرهم

توفي سنة (٩٤١) ه الموافقة (١٥٤١) م اتفقت حكومتا ايطاليا واسبانيا علي أن ترسل كل منهما أسطولها المؤلف من ٢٠٠ سفينة وجيشا كبيرا لفتح بلاد الجزائر بالمغرب فقاوم باي الجزائر المدعو خادم حسن أغا هؤلاء المغيرين مقاومة عنيفة وثارت زوبعة هائلة أغرقت من هذه السفن أكثر من ١٥٠ سفينة ولما وصل الي هؤلاء المتحدين خبر وصول اسطول خير الدين باشا ولوا الادبار تاركين كثيرا من ذخائرهم الحربية

قلنا ان ملك المجرجان زابولي كان صنيعة السلطان سليمان فكان يدفع له الجزية سنويا وكان هذا الملك متزوجا بالاميرة ايزبيل بنت ملك بولونيا فجعل ولده الذي رزقه منها ولى عهده فلما مات جان زابولي طلب ملك بوهيميا من الملكة ايزابيل ان تسلمه المملكة طبقا للمعاهدة التي اتفق عليها مع زوجها قبل وفاته فامتنعت ايزابيل عن ذلك وخابرت السلطان سليمان فأرسل تحت قيادة الوزير صقوللي محمد باشا وخسرو بكلر بك الروملي وأرسل أيضا أسطوله

[illegible] وخرج [illegible]
[illegible] فاستولى [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
[illegible]
[illegible] في أيدي [illegible]
[illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الولاية [illegible]
سنة (٩٤٠) ه

[illegible] فولي [illegible]
[illegible] وظل [illegible] على الولاية ثم جاء
[illegible] وحاصر [illegible] ([illegible])
[illegible] الاستيلاء [illegible]
[illegible] للاستيلاء
على [illegible] وهو [illegible]
[illegible] وخرج [illegible] قوة [illegible]
[illegible] سنة (٩٩٠) هـ فاقترب
من حدود [illegible] باندحار
المحصورين من [illegible] المدينة بعد
أن تكبدوا خسائر فادحة . ثم انه أرسل
جيشه لفتح [illegible] ففتح منها عدداً
كبيراً و [illegible] عثمان

وفي سنة (٩٩٠) [illegible]
([illegible]) [illegible] الكبير [illegible]
الاو [illegible] لاخر [illegible]
[illegible] الدين
[illegible] مائة [illegible]
[illegible] كبيرة [illegible] الاول
[illegible] الاستقلال [illegible] طولون
[illegible] فكانت [illegible]
[illegible] الفرنسيون
[illegible] وكانوا [illegible]
على [illegible] أن الحكومة [illegible]
[illegible] ٨٠٠ [illegible]
([illegible]) [illegible]
[illegible] بالشكر
([illegible] الاستقلال [illegible])
كان [illegible] عشر
[illegible] في البلاد [illegible] ولم
يكفهم ذلك بل [illegible] التجارى
فبدلا من نقل بضائع الهند الى السويس
ومنها الى الاسكندرية للبحر الى اوروبا
صاروا يقصدون رأس الرجاء (الذي يسمى
رأس الرجاء الصالح) في جنوب افريقيا ومنها
الى المحيط الاطلانتيكى فخسرت تركيا من
هذا التحويل التجارى خسارة كبيرة فأصدر

السلطان أمره الى والي مصر سليمان باشا بأن يرسل من السويس اسطولا لمحاربة البرتغاليين في الهند واعادة الطريق التجاري الى ما كان عليه فلما وصلت هذه السفن الى عدن سنة (٩٤٥)ه استدعى سليمان باشا اميرها المدعو عامر بن داود فقبض عليه وصلبه في سارية من السفن بعد ان وعده بالامان وبذلك استولى على امارة عدن بلا حرب فرتب فيها حكومة تحت رعاية بهرام بك احد ضباطه ثم اقلع قاصداً الهند فوصلها وأخرج جنوده الى كجرات بعد ما اتحد مع ملكها محمود بن بهادر شاه على قتال البرتغاليين فاستولى منهم على قلعتي كوله وكات ثم شرع في حصار ميناء ديو فقاوم محافظها المدعو انطون مقاومة عنيفة فطلب سليمان باشا من الملك محمود أن يمده بالذخائر الحربية لقلة ما عنده منها فامتنع واتحد مع البرتغاليين مخافة أن يصيبه منه ما أصاب أمير عدن من الغدر فاضطر سليمان باشا الى العودة الى مصر وعند عودته مر بعدن فأتاه أمير الشحر طائعا وضم بلاده الي الاملاك العثمانية ثم مر علي سواحل اليمن وأخضعها

ثم ان الملك فرديند ملك النمسا تحرش بالعثمانيين سنة (٩٥٠) فأصدر السلطان أمره الي صوقللي محمد باشا بمقابلته فقابله بثمانين الف مقاتل وافتتح مدنا كثيرة فلما رأى ملك النمسا اندحار جيوشه اتحد مع ملك بولونيا فجهزا الاثنان في صد جيش صوقللي محمد باشا فأسرع السلطان بانجاده بجيش تحت قيادة قره احمد باشا فاسترد جميع مافقده وفتح مدناً أخرى وعاد بأسرى ومغانم لاتحصى

(تجريدة بحرية ثانية الى بحر الهند)

ان العدنيين كانوا تأثروا من قتل سليمان باشا لاميرهم عامر بن داود غدرا فثاروا على الحكومة التركية بالاتفاق مع البرتغاليين. فلما وصل الخبر الى الدولة أرسلت سنة (١٥٥١) م الموافقة لسنة (٩٥٩)ه عمارة الى البحر الاحمر تحت قيادة بيري رئيس مؤلفة من ثلاثين سفينة فاستردت عدنا واستولت علي مدينة مسقط وجزيرة هرمز ودراخت في وقعتين عند مدخل الخليج الفارسي ثم أقلع بريد البصرة وهناك بلغه أن أسطول البرتغال قادم لمحاربته فرأى ان أسطوله لايقاوم ذلك الاسطول وعاد الي مصر وعين السلطان مراد بك قودانا علي أسطول مصر فقصد البصرة فتقابل مع

البرتغاليين بمضيق هرمز فدارت الدائرة علي العثمانيين وقتل من جنودهم وضباطهم عدد عديد فاضطر مراد بك للاتجاه الى البصرة فعين السلطان المصري المشهور سيد علي رئيس قائداً للاساطيل المصرية بدله فلما وصل الي جهات هرمز قابل البرتغاليين وكانت سفنهم ثلاثة أضعاف سفنه ورغماً عن ذلك انتصر عليهم انتصاراً مبيناً ولكن هبت عليه الانواء الشديدة فحطمت سفنه فالتجأ الي الملك احمد بن محمود ملك كجرات بالهند ثم رجع مع خمسين من رجاله في حالة سيئة الى البلاد العثمانية

(محاربة الترك للفرس) في سنة (٩٥٥) هـ التجأ أخو الشاه طهماسب الي السلطان سليمان مستجيراً من تعدي أخيه علي حقوقه وكان السلطان ينتظر سبباً يسوغ له قتال الفرس فخرج جيشه حتى وصل الي تبريز ثم عاد منصوراً وفي عودته استرد مدينة وان

فلما وصل السلطان الى مقر الملك عاد الشاه طهماسب الي شن الغارات علي البلاد العثمانية فاضطر السلطان لقتاله علي عدوانه بجيش تحت قيادة رستم باشا. ولكن اتفق ان هذا الوزير كان تزوج ابنة السلطان ولها شقيق اسمه بايزيد وكان يطمع أن يتولى بعد سليمان فرأي أن يحتال علي قتل الامير مصطفى ولي عهد السلطان فعمد الى حيلة دنيئة وذلك انه كتب الى والده بأن الامير يحرض الجنود علي الثورة ضد أبيه كما فعل السلطان سليم الاول ضد أبيه بايزيد وكانت والدة الامير بايزيد بن سليمان قد تمكنت من تحويل فكره نحو ابنها فخرج السلطان من الآستانة كأنه يريد أن يتولى قيادة الجيش بنفسه فاستقبله ابنه الامير مصطفى في الطريق وكان والياً علي بلاد القرمان فلما دخل السرادق السلطاني أمر والده بالقبض عليه وقتله فكانت هذه الحادثة سبباً لاثارة اكدار الناس واحزانهم فان الامير المذكور كان متصفا بكريم الصفات وحميد الخصال

ثم تقدم السلطان الى بلاد العجم ففتح مدينة (وان) واخربها ثم تقدم فافتتح عدة مدائن فنهبها وأخربها ولم يدع لها عامرا الا أتي عليه ثم فتح تبريز ونهبها بعد أن قتل عدداً عظيما ومن ثم أغار علي مدينة مراغة فأحرقها وقتل خلقا كثيرا وانتصر بجوارها علي جيوش العجم انتصارا عظيما وبعد هذا كله وصل الى السلطان

مكتوب من الشاه يطلب منه فيه الصلح

وقع بين امبراطور المانيا وفرنسوا ملك فرنسا جفاء مثل ماوقع أولا فطلب فرنسوا مساعدة سليمان ثانية فأمر السلطان (طرغود بك) البحري المشهور الذي كان من رجال خير الدين باشا المتوفي سنة ٩٥٣هـ ان يذهب بعمارته لمساعدة فرنسا سنة ٩٦٠ ـ ١٥٥٣ . فاتحد مع أميرال الاسطول الفرنسي وقهرا الاسطول الالماني وفتحا عدة مدن ساحلية أضافاها الي املاك فرنسا ثم خاص طورغود بك نحو ٧ آلاف أسير من المسلمين كانوا عند الاسبانيين ثم حدث بينه وبين أميرال اسطول فرنسا خلاف أدى الي انسحابه ففقد الفرنسيون اكبر عضد كان لهم فاضطر الملك فرنسو الاستئناف طلب المعونة من سليمان فأرسل اليه بياله باشا علي رأس اسطوله وامره بأن يأخذ معه طورغود بك ليستعين بآرائه فقام الباشا المذكور بأسطول مكون من ستين سفينة حربية فلما وصل الي ايطاليا غزا عدة مدن وقلاع واخذ منها مغانم كثيرة واسر عدداً وافرا من أهلها ثم لقي الاسطول الفرنسي فاتحد معه وفتح لفرنسا عدة مدن وقلاع ثم حدث بعدها خلاف بين جنود فرنسا والترك فاضطر بياله باشا للانسحاب

(واقعة جربة البحرية) هذه واقعة من أكبر الوقائع التي جملت مركز الترك من الوجهة البحرية لاترام . وتحرير الخبر ان بياله باشا خرج سنة (٩٦٦) بعمارة مؤلفة من ٨٨ سفينة فتقابل في الطريق بسفينة ايطالية فأسرها فعلم من رجالها ان حكومات اوربا لماخشيت ازدياد خطر الاتراك في البحر اتفقوا علي تدمير أسطولهم فنقل بياله باشا هذا الخبر الي السلطان سليمان فأمر في الحال بتعزيز اسطوله باثنتي عشرة سفينة وكلفه بالترصص في سواحل بلاد البانيا فقام بهذا لاميرال بالامر ثم غادر البانيا في الشتاء لتمضية هذا الفصل بالآستانة و عند وصوله بقليل ورد خبر من طرغود باشا بطرابلس بأن الاساطيل المتحدة وصلت الي جزيرة جربة واخذت في اقامة الاستحكامات لتستعد لمهاجمة طرابلس فأمر السلطان ببناء أسطول جديد ولم يمض غير قليل حتي أعدت له دار الصناعة ١٢٠ سفينة كاملة العدة فأبحر بياله باشا سنة (٩٦٧هـ — ١٥٦٠ م) بأسطوله حتي وصل الي جزائر كوف فالتقي بسفينة أرسلها طورغود باشا حاملة

للبريد ثم تابع سيره حتى وصل الى جزيرة غوزة قرب طرابلس وعلم ان عمارة الدول مكونة من ٢٠٠ سفينة قيادة اشهر بحرى في العالم اندريا دوريا خصم خيرالدين باشا المشهور . فسار بياله باشا الى خليج سفاقس وفى اليوم التالى وصل قرب جربة فاستقبل اسطول الاعداء فلما رأى الجو ان تبدأت السفن العثمانية باطلاق مدافعها فدمرت للاعداء جملة سفن ثم تقدمت فرقة من الاسطول حتى دخلت بين صفوف سفن الدول وفرقتهم الى شطرين و [illegible] التحاما من الجناح الايمن ١٤ سفينة في مياه جربة وخرجت السفن التى كانت تحت قيادة الاميرال اندريادوريا الى البحر فترك بياله باشا فرقة من سفنه في جربة وخرج باقي السفن تعقب العدو ومازال طارده حتى استولى منه على [illegible] من سفينة غرق اكثرها [illegible] المقدودت [illegible] الاميرال اندريا دوريا تاركا في أسر العثمانيين كثيرا من أمرائه وفرسانها الذين كانوا رافقوه تصديقا لوعده لهم

وكانت الدول المتحدة في هذه الموقعة البحرية هي حكومات [illegible] و[illegible] فرنسا قالية ومالطة واسبانيا

وقد اثر هذا النصر [illegible] الترك آثاراً عظيمة [illegible] مملكتها حتى [illegible] دخول [illegible] الآستانة أشرف عليها [illegible] على البحر وكان قد [illegible] الامراء [illegible] هذا لاحتفال فدخلت [illegible] أعلام [illegible]

من [illegible] الاعداء وكان [illegible] الامراء [illegible] قد علق [illegible] الآستانة [illegible] الجديد [illegible] الاسرى الى اعلى مكان [illegible] السماء (كما ...) عند ذلك [illegible] الناس وهنأ السلطان على [illegible] حارته [illegible] النصر واجابه السلطان [illegible] اذا علمنا ان هذا النصر العظيم قد [illegible] الينا المولى بمحض فضله فلا محل للتفاخر والغرور

(محاصرة مالطه) كان فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يملكون رودس قد أووا الى مالطة وكانوا لايتركون فرصة تمر دون التعرض للتجارة العثمانيـة فأمر السلطان بياله باشا بأن يحصرها ويفتحها فذهب بأسطوله اليها سنة (٩٧٢ هـ ـ ١٥٦٥)م وأنزل جنوده فقاتلهم فرسان قديس يوحنا المذكورون و [illegible] قتال عنيف ارتدوا

[illegible] سور . [illegible] هدم الترك وحاصروا المدينة [illegible] الو ولكن كانت مدافع قلعتي [illegible] وسامات انجلو قوية وسريعة [illegible] وفي اثنا ذلك أصيب [illegible] طورغود بجرح بليغ مات [illegible] نقواد الترك وقد رأوا ان فتح [illegible] غير ممكن فرجعوا الي الآستانة

[illegible] جزيرة ساقز) كانت جزيرة [illegible] ت حكومة ممتازة يديرها أهل [illegible] بعيتها للدولة فبلغ السلطان انهم [illegible] اهلها علي التمرد فأرسل بياله باشا [illegible] وأبطل امتيازها

[illegible] (٩٧٣هـ ـ ١٥٦٦م) رأى [illegible] ان [illegible] الغارة علي مكسيمليان [illegible] بدا [illegible] العدوان على [illegible] باشا وزيره الاعظم [illegible] ٨ الف مقاتل ثم لحقهم [illegible] دهاجموا قلعة اكرى [illegible] قلعة سكدوار وكانت [illegible] قاتلوا عليها

[illegible] السلطان سليمان ان قد [illegible] فأوصي بالملك لابنه سليم ومات [illegible] من العمر ٧٦ سنة فأخفى وزيره [illegible] ته خوف الفشل وأمر الاطباء بتحنيط جثته وبعد أن أتم الفتح اعلن وفاة السلطان وكان قد أرسل الى ابنه سليم يعلمه بالخبر فلما وصله الرسول قام مسرعا وجلس على سرير الملك بالاستانة

(سليم الثاني بن سليمان) تولى الملك من سنة (٩٧٤ ـ ٩٨٢) هـ وكان عمره ٤٥ سنة

عندما جلس هذا السلطان على العرش طلب اليه الجنود العطايا فأبي عليهم ذلك لفراغ بيت المال فثاروا فاضطر لان يعطيهم بعضها ويعدهم بما بقي حتى يصل الي مقر الخلافة فلم يرعووا وقتلوا برتو باشا الوزير الثاني الذي كان تصدى لنصيحتهم فاضطر السلطان لان يعدهم بنفسه فسكتوا

ارسل الملك مكسمليان الثاني ملك النمسا عدة سفراء ينوبون السلطان بالنيابة عنه ويطلبون اليه عقد معاهدة فقبل السلطان علي شرط أن يدفع له الجزية السنوية وان يعترف بتبعية ترانسلفانيا والافلاق لتركيا وجدد هذا السلطان الهدنة مع بولونيا

تمرد عرب البصرة فأرسل اليهم اسكندر باشا على جيش جرار فأخضعهم وفي عهده أتم سنان باشا والي مصر فتح بلاد اليمن

بعد أن طرد منها البرتغاليين المتغلبين عليها واعترف سلطانها المدعو الشريف مطهر ابن شرف الدين يحيي بتبعيته للأتراك

نالت فرنسا من هذا السلطان الامتيازات التي منحها والده لرعاياها وأضيف عليها مواد منها اعفاء كل فرنسي من دفع الضريبة الشخصية وأن يكون لقناصل فرنسا حق البحث عن الارقاء الفرنسيين الموجودين في تركيا واطلاق سراحهم ومنها أن يرد السلطان ما يغتصبه قرصان الممالك التابعة له من تجارات فرنسا ويعاقب المعتدين ومنها أن تساعد سفن تركيا السفن الفرنسية ان أصابها خطر في مياهها وان يكون للفرنسيين كل الامتيازات التي للبنادقة . كل هذا في مقابل تمليك هنري دو كالو اخي ملك فرنسا على بولونيا ليكون ظهيراً لتركيا ضد النمسا والروسيا

بهذه الامتيازات امتلكت فرنسا موارد التجارة في بلاد العثمانيين وصارت ترسل دعاة المسيحية اليها فكان هذا سبباً في ضعف تركيا بأزاء الدول الاوربية اذ أن كل دولة منها طلبت لنفسها مثلما لفرنسا وبعد أن كانت هذه الامتيازات منحا اصبحت حقوقا ودعت الي غيرها من التدخلات في شؤن الدولة الداخلية

(فتح جزيرة قبرس) كانت هذه الجزيرة تابعة لاهل البندقية وكان قرصانها يقطعون الطريق علي التجارة العثمانية فأراد السلطان سليم الثاني فتحها لاتقاء شرها فأرسل اليها أسطولا مؤلفا من ٣٦٠ سفينة عليها نحو ٥٠٠٠ جندي فحاصروا الجزيرة وهاجموا قلعة نيكوزي، فافتضوها وقتلوا كثيراً من أهل مدينتها فسلم أهل كرينة ثم حاصروا قلعة فاما غوستي فأرسل أهلها يستنجدون بدول اوروبا فلم يلبهم احد فسلموا في مدينتهم فدخلها الترك

(واقعة لابانتو) خرجت السفن العثمانية وعددها ٢٥٠ سفينة تحت قيادة علي باشا حاملة ذخائر حربية لعساكر قبرس وبعد أن أدت وظيفتها عادت علي مينا مرمريس المقابلة لجزيرة رودس لمراقبة مراكب البندقية اذ اشيع انها ستهاجم العثمانيين . ثم هاجم الاسطول التركي جزيرة كورفو وكفلونيا التابعتين للبنادقة وأخربهما واستولى على مدينتي دولسينيو وانتيفاري ولما لم يصادف اسطول العدو عاد الي جون ايفه بختي ولحلول فصل الشتاء انصرف بعض البحرية والجنود

الى بلادهم .

وكانت أساطيل البنادقة اتحدت مع اساطيل بعض الدول لقمع العثمانيين علي عدوانهم ورسا الجميع في مياه مسيني وكان عدد السفن الاسبانية ٧٠ والبابوية ١٢ والبندقية١٠٨ والنابولية ٣٢ والمالطية ٦ والفرنسية ٢ فيكون مجموعها٢٣٠ وكانت القيادة العامة للدون جوان الاسباني فأبحر هذا الاسطول قاصدا اسطول الترك سنة (٩٧٩) هـ فاتفق قادة العثمانيين علي محاربته داخل الجون لتساعدهم القلاع بنيرانها وذلك بسبب النقص الموجود بين عساكر السفن وقلة معداتها فلم يقبل القائد العام هذا الرأى فنصحه اولوج علي باشا فلم ينتصح فاضطر الجميع لاتباعه فلما خرج هاجم الاسطول بجرأة غير معتدلة فعرض سفنه للضياع فأغرق كثير منها وكان منظر هذه الموقعة هائلا مريعا واستولى المركيز زانتا على سفينة الاميرال التركى وكان مجروحا فقطع رأسه وعلقها على بعض عوارض السارية فحدث اضطراب شديد فى الاسطول العثماني ولكن اولوج علي باشا كان فائزا علي خصومه فأسر منهم ١٥ سفينة ونزل بنفسه الى سفينة جاند كوردو اميرال مسيني وقطع رأسه

وتمكن في خلال ذلك الاميرال علي أولوج باشا من سحب المراكب الباقية وما أسره من العدو الي عرض البحر بعدما كسر الخطوط التي كانت تحاول منعه أما السفن التى خلصت من الجناح الايمن فقد سحبها قوادها على الرمل وأغرقوها

اما خسائر العدو فكانت ٥٠ سفينة و ٨٠٠٠ جندى فيهم كثير من الامراء وكانت خسائر الترك مائتا سفينة

هذه الموقعة هي أول ماسجله التاريخ علي تركيا من الهزائم البحرية وقد طار صيتها في اوربا وحكم رجال الحرب لديهم بأنه لن تقوم لتركيا بعدها قائمة في البحر واشتغل رجال السياسة فى اوربا بتشييد الكنائس شكراً لله

اما الترك فلم يهدأ لهم بال بعد هذه الخسارة وأخذوا يبتنون السفن الحربية مواصلين الليل بالنهار حتى لم يمر سنتان الا كان لديهم منها ٢٥٠ سفينة حربية خرجت من مياه الاستانة تحت قيادة اولوج علي باشا وكان سماه السلطان قلنج مظهرة للدول انها عادت الى ما كانت عليه من القوة والمنعة ثم قصد مياه نافارين بمورة فصادفت

عمارة البندقية متحدة مع [illegible] حضرت لمقاتلة العمارة العثمانية ولم تستطع الدنو منها . وزاد السلطان عنايته بالبحرية حتى بلغت لأرقى مما كانت عليه

وفي سنة (٩٨١) ه الموافقة لسنة (١٥٧٣) م خرجت العمارة التركية مؤلفة من ٢٥٠ سفينه و ١٢ ماعونه تحت قيادة قلبج علي باشا المذكور فهاجمت سواحل ايطاليا وغزت كثيرا من حصونها فلم تحرك الدول ساكنا ثم تقدمت الى عن ودمرت جميع حصون سواحل الدولة فاضطرت جمهوريتها لطلب الصلح وتقدت تركيا في الحال ٣٠٠ الف من الذهب كغرامة حربية وتعهدت بدفع جزية سنوية

فكان كما قال المؤرخ كريسي نتيجة انكسار الترك في واقعة لبانتو ان صبحوا سادة البحر الابيض المتوسط

فأرادت اسبانيا ان تظهر بمظهر المتعمل مستقلة وبعثت أميرالها دون جوان وهاجم تونس واستولى عليها فأمر السلطان سليم بقيام الاسطول العثماني لرد دعاية الاسبانيين فقام الاميرال قلبج علي باشا ومعه ٢٦٠ سفينة و ١٥ ماعونة و ١٠ غيونا فمرت في

[illegible]

[illegible]

وفي [illegible] لاشاء [illegible]

الجيش وزاله [illegible]

[illegible]

[illegible]

وخلف [illegible] وصارت [illegible]

عهدها ولاية [illegible]

(السلطان مراد [illegible]) هو [illegible]

السلطان سليم الثاني وفي سنة ([illegible]) وفي

سنة (١٠٠٢) ه

[illegible]

[illegible] في [illegible]

من حكم هذا السلطان [illegible] الى بلاد

مراكش [illegible] محمد

المتوكل [illegible]

[illegible] والي

[illegible] الجيشان

[illegible] جيش [illegible] ومن ناصره [illegible]

[illegible] محمد المتوكل وكان ذلك

سنة (٩٨٠) ه [illegible]

السلطان هدية يدفع قيمتها [illegible]

الذهب [illegible] شكرا [illegible]

في كل مايطلبه منه

وقد راى الوزير صوقلي محمد باشا أن يحكم روابط الدولة بأوربا فزاد في امتياز فرنسا بأن جعل معتمدها السياسي يتقدم جميع السفراء. وأعطى الانجليز امتياز رفع العلم الانجليزي علي سفنهم فى المرافيء العثمانية وكانت جميع السفن قبل ذلك ترفع العلم الفرنسي

(الحروب مع الفرس) رأى خسرو باشا والي ارضروم ان الفتن الداخلية قد نهكت جسم المملكة الفارسية فحسن للسلطان فتحها . فأرسل السلطان لالا مصطفى باشا بجيش فافتتح كرجستان وتفليس فأرسل الفرس اربعة جيوش لرد عادية الترك فردهم عثمان باشا . ثم أرسل فرهات باشا بجيش جديد لبلاد الفرس فطلب الشاه عباس من الترك عقد الصلح علي شروط ان يترك للدولة اذربيجان وشروان ولورستان وتبريز وأن يكون ابن أخيه الميرزا حيدر رهنا لدى السلطان فقبل العثمانيون هذه الشروط وعقدوا معه معاهدة سنة (٩٨٨) ﻫ

(الحروب مع النمسا) فى سنة (١٠٠١) ﻫ أوعز السلطان الي حسن باشا والى بلاد البوشناق بشن الغارة علي النمسا الا ان القائد وقع فى كمين للنمساويين فتمزق جيشه كل ممزق وقتل هو وأكثر جنوده فاتفق السلطان ووزراؤه علي الاخذ بالثار فلبثت هذه الحرب خمسة عشر عاما ولكن السلطان مراد الثالث توفى سنة (١٠٠٣) ﻫ فبقيت الحرب مستمرة طول مدة خلافة السلطان محمد الثالث ولم تنته الافي مدة السلطان احمد الاول

(محمد الثالث) هو ابن مراد الثالث تولى سنة (١٠٠٣) ﻫ وتوفى سنة (١٠١٢) ﻫ

تولى هذا السلطان وعمره ٢٩ سنة فلما تمت له البيعة أمر بقتل جميع اخوته الذكور وعددهم تسعة عشر أميرا . وأمر باغراق نساء أبيه الحبالى وكان عددهن عشر نساء ثم التفت الى موظفى السراى فشتت شملهم وفرط عقدهم

(حروب النمسا) قلنا ان تركيا قررت الاخذ بالثار من النمسا فاعادت عليها الحرب في عهد السلطان محمد الثالث فأرسلت الدولة سنان باشا الي ميخائيل بك أمير الافلاق وسجسموند ملك الاردل (ترانسلفانيا) وعينت ابنه محمد باشا قائداً

لجوش المجر نرد دمانة النمساويين عنها . فنهام سنان باشاوتقدم معدالي ك فسح قلنتي بخارسب ورعوصت بعد أن قرر حاميتها وبينا الجيش التركي راحماهم وما اذ وقع في كمين من جوش الافلاق وسحق سحقة وعاد المارنو في هيئة منكرة

أما جيش المجر فأصابه من القهر والفشل من النمساويين مالم يره جيش تركي قبله واستولى أعداؤه على استرغون ووقعت هذه الاخبار من الترك موقعا سيئا

جال الدولة وشيخ الاسلام وقرروا أن يجبروا السلطان علي الخروج بنفسه لتدارك مكانة الدولة في نظر الدول الاوربية . فأطاعهم السلطان وأمر باعداد جيش كثيف العدد وخرج معه الي ساحة الوغى يقصد قلعة ارلو وفتحها عنوة . فلما علم مكسمليان ملك النمسا وسجسموند ملك الاردل خروج السلطان بنفسه امرا بجمع جيشهما وخرجا لمقاتلة سلطان آل عثمان فتلاقي الجمعان في المكان المدعو كرستز *Kerestez* سنة (١٠٠٥) هـ الموافقة لسنة (١٥٩٦) م فاستمر القتال طول النهار ثم انقض الجيش المتحد على الترك انقضاضا مريعا فشتت شمله ففرت أكثر فرقه وتقدمت فرسان العدو نحو سرادق السلطان لأسره فحدثت موقعة دمويه وحمت رؤس الترك عندما رأوا ان أعداءهم يريدون أخذ سلطانهم فثبتوا ثبات الجبال فتمكنوا من فصم قوة العدو واعملوا فيهم السيف فقتلوا منهم في ذلك اليوم نحو مائة الف وغنموا غنائم لاتقدر بمال وأعادت تركيا بهذه الموقعة الهائلة سطوتها في اوروبا

في عهد هذا السلطان حدث أول تدخل من نساء القصر السلطاني في أمور الدوله وهو الامر الذى رفع أصحاب الملق والدناءة الى اعلي المناصب العسكرية والسياسية بدون استحقاق وذلك أن والدة السلطان توسطت في اعادة ابراهيم باشا الى الصدارة وكان متهما بالختل والغدر والارتشاء . فأول ماعمله هذا الصدر أن عزل حسن باشا عن قيادة جيش المجر وولاها ساطورجي محمد باشا فكن النمسا من حصار بودا عاصمة المجر وكادوا يفتتحونها لولا ان تركيا تلافت ذلك بمجهود كبير

(واقعة كنيشة) كان ميخائيل بك أمير الافلاق انتهز فرصة جهل ساطورجي محمد باشا فهجم علي مدينة نيكبولى وأوقع بحاميتها فأمر الصدر باعداد الجيش ورأسه

بنفسه ففتح قلعة كنشة وهي أشهر قلاع بلاد النمسا . وتقدم قائد جيوش نهر الدانوب محمود باشا وهزم ميخائيل ملك هزيمة نهائية حاسمة

أما النمسا فانها استاءت من فتح الترك لقلعة كنيشة فجمعت جيشها تحت قيادة الارشيدوق فرديننـد وأرسلته لاسترداها وكان الصدر قدمات وتولى بدله يمشجي حسن باشا وكان جاهلا بمواقع القتال فانتصرت جيوش النمسا على العثمانيين في اسطوني بالمراد ولكنها لما قصدت استرداد كنيشة وكان عليه ترياكي حسن باشا بجنود قليلة لاتزيد عن الاربعة آلاف فتمكن من استئصال جيش الارشيدوق وكان عدده خمسين الفا فكان لهذا الانتصار دوي كبير في العالم كله . ثم تمكن يمشجي حسن باشا من استرداد قلعة أسطوني

ولما رأى الشاه عباس اشتغال الدولة بحروب النمسا حدثته نفسه باسترداد بلاده التي استولى عليها الترك فأعلن الحرب سنة (١٠١٢) هـ واستولي على تبريز ولكن توفي السلطان محمد الثالث في هذه الاثناء وخلفه ابنه احمد خان الاول ومما يؤيد سيادة تركيا في البحر الابيض المتوسط أن السلطان محمد الثالث أعطى فرنسا امتيازا بحرية جولان أسطولها في البحر الابيض المتوسط فاغاظ ذلك انجلترة فسعت حتي تحصلت على مثل هذا الامتياز وهو يدل دلالة صريحة ان تركيا كانت صاحبة السيادة التامة في البحر الابيض حتي ما كانت تستطيع أساطيل أية دولة الجولان فيه الا بتصريحها

(احمد خان الاول) من سنة (١٠٢١ الي ١٠٢٦) هـ

تولى هذا السلطان وعمره ١٤ سنة وكان أمر الدولة مرتبكا بالحروب الخارجية مع النمسا والفرس

أما حرب النمسا فعين لها لالا محمد باشا الصدر الاعظم فاسترد قلعة استرغون ثم ساق جنوده على ترانسلفانيا لطرد النمساويين منها فافتتح مدينة اوار فاضطرت النمسا لطلب الصلح ولكن ثباتها خمس عشرة سنة في محاربة الترك وهو أمر لم يسبق له مثيل قلل من هيبة الترك في اوروبا وحط من مكانتهم الاولي ولذلك تمكن ملك النمسا من ابدال اسم الجزية التى كان يدفعها باسم هدية غير معينة المقدار ودفعت النمسا تعويضا قدره مائتا الف من الذهب

اما حرب الفرس فعين السلطان له
ثم فرهاد ... ن باشا فلم يمكن من صد
الفرس عن روان وانهزم شر هزيمة وفي
السنة التالية حصلت موقعة بين طليعة
الجيش العثماني وجيش الفرس فانهزمت
الطليعة شر هزيمة وأثر ذلك في الجيش
التركي فتمرد أمراء الجند وحتف أمراؤه
ورجع ... باشا في ديار بكر ومات غما
وخلت الحدود من الجنود فتقدم الشاه
واستولى على شروان وشماخى وغيرهما
ودامت هذه الحرب على مبلغ الفساد لدى
ذلك صاحب الجيش العثماني وكان هذا
الفساد سببا في اكثر المصائب التي
حلت بالدولة فيما بعد

وكان مذهب الجلالية الذي مر
ذكره قد انتشر في بلاد الاناضول ونتج
عنه أن تحزب له بعض الامراء فاضطرت
الدولة لكسر شرتهم فأرسلت الصدر قبوجي
مراد باشا بجيش فنكل بهم شر تنكيل
وقتل منهم آلافا عديدة

ثم عقدت الدولة معاهدة صلح مع
الفرس من مقتضاها أن ترد اليها أقاليم
تبريز وروان وشروان وأن يدفع الشاه كل
سنة مائة حمل من الحرير وغيرها من
محصولات بلاده جزية سنوية ثم امتنع
بعد سنتين عن دفعها فاضطر السلطان
أن يشهر الحرب على الفرس وتوفي السلطان
سنة (١٠٢٦)

(مصطفى الاول بن محمد الثالث)
من سنة (١٠٢٦ الى ١٠٢٧) ﻫ

كان هذا السلطان لا يتجاوز العشرين
سنة وكان محجورا عليه داخل السراى
لا يخالط احدا فنشأ ساذجة واخذ يبدد
الاموال وافتى شيخ الاسلام بعدم أهليته وخلعه
وبويع لاكبر اولاد السلطان احمد وهو
عثمان الثاني

(عثمان الثاني) من سنة (١٠٢٧ الى
١٠٣٢) ﻫ

كانت سنه عند ولايته ١٣ سنة وكانت
الدولة في ذلك الزمان تعقد مع دول اوروبا
معاهدات سلمية نظرا لاختلال الاحوال
في أرجائها

ثم ارسلت جيوشا تحت قيادة خليل
باشا الصدر الاعظم لمقاتلة الشاه عباس
الفارسي الذى كان استفحل أمره على
العثمانيين فانتصرت عليه سنة (١٠٢٧) ﻫ
واستخلصت من الفرس جميع الجهات التي
كانوا استولوا عليها مثل تبريز وغيرها

ثم جهز السلطان الجيوش لمحاربة بولونيا ولخوفه من اخيه الامير محمد قتله قبل أن يبارح الآستانة علي رأس جيشه الذي كان يبلغ ٣٠٠ الف مقاتل فتلاقي بجيش البولونيين فى مدينة شوكزيم فأبلى الجيش بلاء حسنا ولكن تمرد رؤساء الجنود أدى الي قبول الدولة الصلح الذى طلبته بولونيا ولم ينل الترك من هذه الموقعة شيئا . فعزم السلطان عثمان علي ابادة أولئك الجنود المسمين بالانكشارية لما بدا منهم من التمرد وسرى في هيئتهم من الفساد فبلغهم ذلك فهاجوا وماجوا ونادوا بخلعه واخذوه ماشيا على قدميه حتى حبسوه في أحد معسكراتهم ثم قتلوه

وفي هذه الاثناء استولت الفرس علي بغداد وبعد ذلك انتهزوا فرصة اختلاف بكر أغاصوباشي احد كبار الجنود مع يوسف باشا والي بغداد فاتحدوا مع بكر أغا المذكور على أن يولوه بغداد بعد أن سلمها هو لهم فقتل الوالى المذكور واستولى على بغداد باسم العجم فأخذت جيوش الفرس تنساب اليه تباعا . فأرسلت الدولة حافظ باشا لقتال الفرس وتخليص بغداد فلما حضر ورأى كثرة جيوش الشاه عباس علم انه لاطاقة له بهم فرجع ولكن بعد أن كتب عقداً لبكر أغا صوباشي بولايته على بغداد فسر الضابط المذكور بذلك وتمرد على الفرس ولم يفتح لهم القلاع الا أن الشاه عباس احتال عليه بحيلة وذلك انه كان لبكر اغا اخ اسمه محمد فوعده الشاه بالوعود الباطلة ان هو فتح له القلعة وكان بيده مفاتيحها ففتحها لهم فدخلوها وقبض الشاه علي بكر اغا صوباشى وسجنه فى قفص من حديد ثم احرقه في صندوق ملىء بالزفت والكبريت وبعد ثلاثة اشهر امر الشاه عباس بقتل اخيه الخائن

(ثورة اهلية في تركيا) لما قتل السلطان عثمان غضب لذلك اباظه باشا والى ارضروم فجمع ثلاثين الفا وسار بهم يريد الآستانة للانتقام من الانكشارية فعظم شأنه وخاف رجال الدولة بطشه فأرضوه بأن عزموا علي خلع السلطان مصطفى فلما علم هو ذلك بادر بالتنازل عن الملك فبويع للسلطان مراد الرابع بن احمد الاول

(مراد الرابع) من سنة (١٠٣٢ — ١٠٤٩) ه وكان عمر هذا السلطان ١٤ سنة فولى الصدارة لجركس محمد باشا فرأى هذا الوزير أن يطفيء ثورة اباظه باشا فقاتله

حتى كسره فأرسل يطلب العفو لنفسه من السلطان فعفا عنه وولاه ارضروم كما كان

فعزم الصدر علي فتح بغداد الا انه توفي قبل اتمام غرضه فقام الصدر الجديد حافظ احمد باشا بتنفيذ هذا الغرض فقصد بغداد بعشرين الف جندي فلم يقو عليها وتمرد عليه الجند وقبضوا عليه وسجنوه وولوا القيادة لمراد باشا ثم عزلوه وأرجعوا حافظ باشا ثم نقموا عليه وهموا بقتله ثم اتفق معهم علي رفع الحصار فأغرى ذلك الفرس على الاستيلاء على قلعة اخسخة ثم حاصروا قارص فعينت الدولة اباظه باشا لاسترداد اخسخه وبينما هو يستعد أتاه خبر عزله عن القيادة وتعيين حسين باشا فاستشاط غضبا وشق عصا الطاعة بعد أن اغتال حسين باشا المذكور ثم تحصن في ارضروم فجاء الصدر الاعظم بنفسه فحصره ولم يتمكن من القبض عليه ثم لما ولي خسرو باشا صدرا اعظم قاد بنفسه جيشا مؤلفا من ١٥٠ الف جندي وقام لمقاتلة الفرس واسترداد بغداد فصادف جيشا فارسيا كان آتيا لمساعدة أباظه باشا فهزمه ثم تقدم وهزم ايضا الباشا المذكور ثم تقدم فحاصر بغداد ولم يتمكن من فتحها بسبب تمرد بعض ضباط الجنود فعاد الى الموصل وهناك أمر بوضعه فأوتيت ودعا اليها أولئك رؤساء المتمردين وقتلهم جميعا. ثم طلب المدد لاعادة حصار بغداد وكان الشاه عباس قد توفي وأرسل خلفته الشاه صفي جيشا للمحافظة علي الحدود فقاتله خسرو باشا حتى هزمه وقتل من جيشه ٠٠ الفا وقتل رئيسه وهرب الشاه فأغار خسرو باشا على همذان ودركزين ونهاوند وبينما كان يقصد اصفهان مقر مملكة فارس امره السلطان بالعودة الى حصار بغداد ثم عزله وولي مكانه الصدر السابق حافظ باشا

(ثورة داخلية) كان الجنود التركية المدعوة بالانكشارية قد تداخل هيئتهم الفساد وصاروا علة كل شر داخلا وخارجا وقد ثاروا في مدة هذا السلطان ثورة هائلة بحجة ان السلطان عزل الصدر الاعظم خسرو باشا وهم يرونه احق الناس بهذا المنصب. فما وسع خسرو باشا الا البعد عن الآستانة أما الجنود فقتلوا بعض ندمان السلطان وبعض الوزراء وذهبوا متجمهرين حتي غشوا السراي السلطانية وأطل عليهم السلطان بنفسه فما ارتدعوا ولكن السلطان تظاهر بالشدة وأمر بقتل رجب باشا المتهم بتحريضهم وولى محمد باشا

الا ان لؤدى منصب الصدارة فأخذ في قتل رؤساء أمه خاف بطشه الانكشارية . ولم يتمكن هذا الصدر من تهديء الا حول فقد كان ثائراً

ثم سار الصدر يقود جيشا الى حلب وأخذ يقاتل على بك بن المعني أمير لبنان فقد كان استقل منذ ثلاثين سنة فالتقي به في صحراء صفد فكسره شر كسرة وأسره وأرسله الى الآستانة فعفا السلطان عنه ورده الى بلده

(محاربة الفرس) كانت المحاربات مع الفرس مستمرة الا في فترات تختلف آمادها فعزم السلطان أن يقود الجيش بنفسه افتتح بغداد فتح روان وهناك أصيب بمرض فاضطر للعودة الى الآستانة . أما الفرس فانهم أرسلوا جيشا استردوا به روان أما السلطان فانه رأس جيشه ثانية وذهب لقتال الفرس فالتقي بهم على شاطيء نهر الدجلة فهزمهم وحاصر بغداد فطلب الفرس الصلح فلم يقبل السلطان ودخلوا المدينة عنوة فقتلوا من الفرس عشرين الفا بل أكثر وكان السلطان وهو داخل المدينة منصورا ممسكا بيده حزمة من الاسلحة ولا ساجلد نمر كما فعل الاسكندر حين دخل بابل ومعه خمسون من خانات الفرس مكبلين بالحديد وكان ذلك سنة (١٠٤٩) ه الموافقة لسنة (١٥٣١) م وهناك عقد الترك الصلح مع الفرس وأدركت السلطان منيته فمات

(ابراهيم خان بن احمد الاول) تولى سنه (١٠٤٩) ه وتوفي سنة (١٠٥٨) ه كان هو الرجل الوحيد الذى بقي من سلالة سلاطين الترك وكان ولوعا بالنساء حتي كان لا يخرج من السراى الا نادرا وقد حازت نساء القصر في مدته سلطة واسعة سار أمر المملكة بأيديهن يسندنها لازواج صنائعهن من النساء.

(حرب كريت) رأت الدولة في مدة هذا السلطان أن لابد لها من فتح كريد بعد ما صار بيدها أكثر سواحل البحر الابيض المتوسط فأقلع الاسطول العثماني مركبا من ١٥٠ سفينة تحت قيادة يوسف باشا والتحق به سفن أخرى في الطريق ولما وصل كريد أنزل الجنود بجهة يقال لها غرامبوسة واستولت السفن علي قلعتين من جريرة تودوري ثم حاصرت قلعة خانية فاستولوا عليها بعد خمسين يوما فأسرعت مملكة البندقية في اثارة أهل كريد فأرسلت أسطولها بقيادة الاميرال

فورورزيتي وساعدتها ما لطة بعشرين سفينة وأمدتها فرنسا بالمال فجاءت هذه العمارة الى ميناء سوده من تلك الجزيرة ثم خرجت لقتال العثمانيين فثارت عليها زوبعة أحدثت بها اتلافا كثيرا ورجعت بدون قتال

ثم والي السلطان ارسال السفن الى كريد فصادفت موانع كثيرة من القرصان وسفن الاعدا وعزل بسبب ذلك كثير من قواد الاسطول التركي واخيرا اجازت مملكة البندقية علي ارسال سطول لمنع امداد العثمانيين عن كريد وعلى امتلاك قلعة تينيدوس علي فم مضيق الدردنيل فخرج القائد ونبق احمد باشا فقاتلهم حتى اجلاهم عن تلك القلعة وهزم اسطولهم ولما بعد عن الشاطي قابله اسطول البنادقة فحدثت واقعة كبيرة تدمر فيها لاسطول البندقي وانهزم هزيمة منكرة

ولما وقعت مدينة خانية في يد الاتراك انتقم البنادقة منهم بأن أحرقوا ثغور مدون وبتراس وكورون من بلاد موره فعزم السلطان أن يثأر لنفسه بقتل جميع المسيحيين الموجودين في مما لكه فأفتاه شيخ الاسلام أسعد زاده علي سعيد افندي بأن ذلك لايجوز في دولة اسلامية تخضع امثياه

وفي تلك الاثناء حدثت اضطرابات في روملي وأرجيش فتحرقلها فرسه ووسودة من جزيرة كريد الى وقت آخر واشتد لهيب الثورة وسعت والدة السلطان في اطفائها بنفوذها فلم تستطع وأخذ السلطان يقتل كل يوم عددا من الوزراء المتهمين باشعالها فزاد ذلك في سخط الناس عليه . ولما رأي ان الانكشارية هم سبب هذا البلاء عزم على ابادتهم فلما علموا ذلك ثاروا عليه وخلعوه وولوا ابنه محمد الرابع

(محمد الرابع بن ابرهيم) من سنة (١٠٥٨ — ١٠٩٩) هـ

كان عمره سبع سنين فتولى الامر وزراؤه فقتلوا رؤس الفتن ولكن الثورة لم تكن لتنطفي . فان طريقة ادارة المملكة كانت فاسدة ومن بعض مظاهرها اسناد الصدارة لمن ليس لها بأهل وعزلهم بسرعة فتدخلت في الامر جدة السلطان المسماة (ماهبيكر) وكانت من فضليات النساء فقللت من حدة الفتن شيئا ما ولكنها قتلت وقتل معها من الكبراء كثيرون

وكانت الدولة لاتزال مشتغلة بامداد جيش كريد ومملكة البندقية تتربص لها

بكل طريق وحدثت عدة مواقع حربية أبلى الترك فيها بلاء حسنا ولكن صغر حجم سفنهم ونقاءها على الاسلوب القديم جعلها لاتغني شيئا أمام الاساطيل الاوربية

وقد اتفق أن وقعت سفينة من سفن مالطه في يد الترك فشاهدوا منها عجائب الصناعة والجسامة فأمر السلطان بتقليدها وسرعان ماأنزلوا في البحر من نوعها أسطولا قويا في وسط الهتاف والتهليل من أهالى الآستانة الأأن ملاحيه كانوا ناقصي الخبرة الحربية. فأقلع هذا الاسطول قاصداً جزيرة كريد فلقيه الاسطول البندقي فحصلت بين الاسطولين موقعة تأخرت فيها فرق برمتها من الاسطول العثماني جبنا من قادتها بينما فرق أسطول احمد باشا بكار بك الروملي كانت تخترق صفوف الاعداء بجرأة. فكانت الفرق الاخرى واقفة عن بعد تشاهد حركات الاسطولين ولا تبدى حراكا. اذ ذاك أصدر القبودان باشا أوامر مشددة وأرسلها على العلك الصغيرة فرماها جنود السفن المتزلة بالرصاص حتي لاتصل الاوامر أما بكار بك الروملي احمد باشا فاستمر فى الهجوم على الاعداء حتي قتل

فلما رأى القبودان باشا ذلك فر بما بقي من السفن الى جزيرة رودس وهنالك عقد مجلسا حربيا وعاقب المتخلفين أشد عقاب

وفى سنة (١٠٦٢ هـ — ١٦٥٢م) جهز الاميرال المذكور الاسطول لتوصيل الذخائر الحربية الى كريد فلما وصل الي جناق قلعة من الدردنيل وجد أسطول البندقية فى انتظاره فاحتال علي باشا على افلات ثمان سفن تحت جنح الظلام وخرج هو الى جزيرة مديلي برآتم رافق هذه السفن الى كريد فلم يرق هذا العمل لدى السلطان فعزله وولى مكانه جركس درويش باشا فخرج بالاسطول قاصداً كريد فعرج علي قلعة سلنه وافتتحها ثم سار حتي وصل الى رودس وهنالك لحقته عمارة البندقية فحصرته في مينائها. فعزله السلطان لهذا السبب وولى امارة البحر مراد باشا

فلما خرج مراد باشا قاصداً كريد صادف الاسطول البندقي ينتظره فى ساحل خليج بشيكا فأمر مراد باشا بالهجوم عليه فدارت معركة بحرية انجلت عن هزيمة البنادقة بعد أن أسر العثمانيون منهم خمس سفن بما فيها واحترق خمسة

ولكن البنادقة اعادوا الكرة وهاجموا العثمانيين ولم ينالوا منهم شيأ . ثم عدت اساطيلهم سنة (١٠٩٥) هـ فدارت بينهم موقعة كانت خسارة الطرفين فيها جسيمة وذهب العدو ولم يبلغ مقصده

ثم تعين على الاسطول جركس كنعان باشا فقصد عبور الدردنيل فصادف اسطول البنادقة يحاصره وفي تلك الاثناء طلب بعض الجنود مرتباتهم فوعدوا بها بعد الحرب فتركوا السفن ومضوا لسبيلهم فقرر القبودان باشا الهجوم رغما عن هذه الحال فتمرد عليه بعض الجنود فأصر على الهجوم بمن بقي معه فحدثت موقعة سحق فيها الاسطول التركي سحقا

هذه الهزيمة الكبرى قوت ساعد البنادقة فحدثتهم أنفسهم بالهجوم على الآستانة فصار رجال الدولة في هم وكرب ولم يسعهم الا بذل الوسع في بناء السفن وفي تلك الاثناء اسند منصب الصدارة الى كوبريلي محمد باشا وهو أكفأ رجل لهذا المنصب فأخذ في اصلاح ما أفسدته الادارة السيئة

ولما رأى ان البنادقة سدوا الطرق البحرية في وجه العثمانيين رأس أسطولا وخرج به وسلح القلاع التي على جانبي الدردنيل فتمكن من طرد سفن العدو بعيدا ثم سمع على سمحة بافخرج اليها ودارت حرب شديدة انهزم فيها الاسطول العثماني وتبعه اسطول البندقية الا ان كوبريلي محمد باشا كان قد أعد الاستحكامات القوية على الشاطئين الدردنيل لمقاومته فظل اسطول العدو يقذف قنابله على الاسطول العثماني وهو يجيبه والقلاع تساعده ثلاثة ايام ثم رأى الامير ال البندقي (توماسينيغو) ان يهاجم العمارة العثمانية ليأسرها فأظهر بعض الجنود التركية تمرد والخيانة وبينما الاميرال يضطرب من الحيرة اذ تقدم جندي يدعي قره محمد فأطلق مدفعا على سفينة الاميرال البندقي فصادفت مخزن البارود فدمرت مقاومات ذلك الاميرال وهو اشهر قواد البحر البنادقة حارب الترك خمس عشرة سنة انتصر عليهم في غالبها وهزم اسطول الاعداء . ثم وجه كوبريلي محمد باشا اسطولا الى جزيرة بوغجه اطه فاستردها من البنادقة وارسل عمارة اخرى الى جزيرة لموس فاستردها منهم

(ثورة اهمية) كان في اثناء هذه الحركات الحربية رجل يقال له أباظه حسن

باشا بجهة الاناضول يعيث فيها الفساد فكون حزبا قويا من عدة باشوات وانضمت اليه الجنود التي فرت من عقاب كوبريلي محمد باشا وطلب الجميع عزله عن الصدارة ومعاقبته وتوجيه هذا المنصب الي طيارزاده احمد باشا فأرسل اليهم السلطان بجيش فدحرهم ولم أباظه حسن باشا نفسه الى مرتضي باشا بعد أن أخذ منه عهدا علي الابقاء عليه فلم يف بوعده وقتله هو ورجالا من زملائه

وفي هذه الاثناء ثار أمير ترانسلفانيا علي السلطان وقهر جيوشه في ليبا فأرسل السلطان كوسه علي باشا فقاتله حتى قهره فضايق هذا الامر النمسا وطلبت مطالب لم يقرها كوسه باشا بل تقدم بجوشه ورد قلعة وارات وكانت استولت عليها النمسا

ثم وقعت أوراق رسمية في يد الصدر كوبريلي محمد باشا تثبت ان فرنسا كانت تمد البنادقة في حربهم مع تركيا فأمر الصدر بالقبض علي ابن سفير فرنسا وسجنه لمخالفة وقعت منه وفي هذه الاثنا توفي الصدر المذكور وكان نابغة من الترك فعين السلطان ابنه فاضل احمد باشا مكانه وكانت سنه عشرين سنة فنهج منهج والده. كانت النمسا تدخلت في احوال ترانسلفانيا

واحتلت جزءاً منها فتقدم كوسه علي باشا وهزم جيوش كمبانوس الذي عينته النمسا على تلك البلاد وقتله وطرد جيوش النمسا من الولاية المذكورة وأوعز الى الدولة بأن تكلف النمسا بازالة قلعة زه رينوار ولما لم تقبل أعلنت تركيا عليها الحرب وقلد السلطان فاضل احمد باشا الصدر القيادة العامة فتقدم بجيش بلغ عدده ١٢٠٠٠٠ الي قلعة (اوار) فبلغت له بعد حصار شديد ثم عبر نهر الدانوب وتلاقي بجيوش النمسا فهزمها هزيمة منكرة وأسر منها ثمانين الف أسير وغنم غنائم كثيرة فارتاع امبراطور النمسا لهذا الخبر وحار في امره من انتشار جيوش الترك في بلاده وفتحهم نوفيغراد وكانت حيرة أوربا أشد اذ كانت تعتقد ان الترك قد ضعفت شوكتهم بأوربا فأسرع امبراطور النمسا يطلب مساعدة لويز الرابع عشر ملك فرنسا بواسطة البابا فلبي هذا الملك الدعوة وأرسل جيشا لمساعدة النمسا فتقدمت الجيوش العثمانية تحت قيادة الصدر فاضل احمد باشا واستولت علي قلعه رينوار وهدمها وعبر نهر (مور) وهزم الاعداء المتألبين عليه شر هزيمة وقتل في هذه الموقعة قائد الجيوش النمساوية الجنرال (ستروزى)

فيئس النمساويون من النصر فطلبوا الصلح وتعهد الامبراطور بدفع جزية قدرها ثلاثون الف من الذهب فطلب الصدر لزيادة ارغامه وتقدم الى قلعة يانيق وتقابل مع الجنرال النمساوي (مونتيكوكولي) الذي كان يقود جيشا نمساويا عظيما فحدثت موقعة هائلة انتصر فيها العثمانيون ولكن بعد ان قتل منهم نحو من عشرة آلاف جندي وبعدها قبل الصدر أن يعقد الصلح الذي كان من مقتضاه ان النمسا لا تتدخل في شؤون ترانسلفانيا وان تهدم قلعة زهرينداوار وأن تبقي قلعة (ايوارونوويغرد) وأربع مقاطعات من بلاد المجر للدولة العثمانية

(انتصار فتح كريد) كانت الدولة لاشتغالها بالحروب التي سبق ذكرها لم تستطع امداد جيش كريد لاتمام فتحها وكانت قندية لا تزال مستعصية فذهب الصدر الاعظم بنفسه الي ميدان القتال وخرجت الاساطيل البحرية فارتاعت مملكة البندقية لذلك وأرسلت تطلب نجدة الدول فلباها البابا بسفن عديدة وأرسلت اليها فرنسا بجيش فرنسي وأنجدتها مالطة ودلماسيا وحدثت في اثناء ذلك حرب بحرية دارت فيها الدائرة على العثمانيين قلنا أن فرنسا ساعدت النمسا ثم ساعدت البنادقة في حرب كريد فأغضب ذلك الدولة التركية فأرسلت فرنسا بلسان سفيرها المسيو (لاهي) أن يعيد الصلات الودية بين المملكتين فيما فانح الصدر الاعظم في ذلك أنتهره وأخشن له في الكلام فاضطرت فرنسا الى ارسال المركيز دونوانتل بدله فتمكن هذا بدهائه ولينه من استرضاء السلطان فعادت الصلات الحبية بين المملكتين كما كانت

(حرب بولونيا) كانت تركيا أدخلت تحت حمايتها القوزاق الذين يسمون صاري قمش فاحتج ميشيل ملك بولونيا فانتهى الامر بأن أعلنت تركيا الحرب علي بولونيا فخرج السلطان بنفسه مع الجيش وعبر نهر الدانوب حتى وصل بولونيا فحاصر قلعة كامنيك وفتحها ثم دخل بجيشه الي مدينتي لمبرج ولوبلن واستولى على جميع ملحقاتها وعاث الجيش فسادا في البلاد فطلب ملك بولونيا الصلح علي ان يعطي تركيا اقليم بودوليا ويترك ولاية أوقرين للقوزاق ويدفع جزية سنوية قدرها ٢٠٠٠٠ من الذهب وكان ذلك سنة (١٠٨٣)ﻫ الموافقة لسنة (١٦٧٢) م

(أول حروب تركيا مع الروسيا)
كانت الروسيا تنظر الى تقدم العثمانيين بعين الحذر والخوف فاتفق دخول قبائل صاري قامش التتارية تحت حماية لروسيا فعد السلطان ذلك الامر منها خيانة فأرسل اليها خان القريم وشيطان ابراهيم باشا فانهزما فقاد الجيش بنفسه وخرج لمحاربة الروسيا وتقدم حتي وصل الى سلسترة وأقام هناك وبعث الصدر الاعظم بالجنود حتي قدم الي مدينة (جهرين) فالتقي بالجيوش الروسية ودحرها وهدم المدينة وعاد بالجيش الي السلطان وكان ذلك سنة (١٠٩٠) هـ فبادر قيصر الروسيا بطلب الصلح

(حرب النمسا) كانت النمسا في تلك الاثناء تمد يدها الي المجر تغتالها فأعلن السلطان عليها الحرب ووجه اليها أوزون ابراهيم باشا بجيش فسار حتى وطىء بلاد النمسا ثم رأى الصدر قره مصطفى باشا ان يحاصر فينا نفسها فخالفه القائد اوروان ابراهيم باشا فلم يصغ اليه فحاصرها وكان ذلك سنة (١٦٨٣) م ثم استولى على قلاعها الامامية كافة وهدم سورها بالمدافع والالغام وكاد يفتحها لولا ان ملك بولونيا ومنتخي ساكس وبافيير تقدموا بجيوشهم بتحريضات البابا انيوسنيسيوس الحادي عشر فاضطر الصدر الاعظم للانهزام تاركا جميع مدافعه وذخائره للعدو ومازال منهزما حتى وصل الى قلعة (يانق) في حالة مؤيسة ودوى خبر هذه الهزيمة في اوربا فلقب جان سوبيسكي ملك بولونيا بحامي النصرانية

(الاجتماع على قتال الترك) لما رأي الاوربيون هزيمة الترك امام النمسا ارادوا ان يستزيدوا من هذه الحوادث المفككة لعرى هذه الدولة فاتحد البنادقة وبولونيا والبابا ورهبنة مالطة والروسيا والقوزاق وتوسكانة والنمسا وتكونوا عصبة واحدة باسم الاتحاد المقدس وانساحوا بجموعهم على المملكة العثمانية من كل صوب وحدب فرأي الصدر الاعظم قرة ابراهيم باشا بأن الافضل ان يبقي هو بالآستانة لتدارك التجهيزات الحربية وعين تكفور طاغلي مصطفى باشا قائد الجيوش المجر وكتب لخان القريم بالزحف علي بولونيا وأرسل خليل باشا لصد البنادقة في جهات مورة وفي تلك الاثناء انتصر قائد جيوش النمسا الدوق دولورين على العثمانيين بمدينتي ريشغراد وويحن وحاصر مدينة بودين وقتل محافظها الا ان شيطان ابراهيم باشا تمكن من ردهم

عن هذه المدينة واسترد منهم قلعتها فتمين قائدا عاما فاسترد أيضا من النمسا وبين قلعة وبجن وفي أثناء ذلك وجهت الصدارة الي سليمان باشا

فلما توالت هزائم الجيوش حيث أدمغة الترك ونسبوا ذلك افساد الادارة وتمرد الجنود وساءت الاحوال فأخذ السلطان يولي ويعزل في رجال الحكومة حتي يئس من سكون الناس فاعتزل الخلافة وخلفه أخوه سليمان الثاني

(سليمان الثاني بن ابراهيم خان) من سنة (١٠٩٩ الي ١١٠٢) هـ

كانت سنة عند توليته ٤٧ سنة فبذل قصارى جهده في تسكين الاضطرابات فلم يوفق وكانت فحة الجنود قد زادت وطمت حتي صاروا يولون ويعزلون من شاؤا لا ارادة فوق ارادتهم فانتهزت النمسا هذه الفرصة فأغارت على الحدود واستولت علي مدن اكرى وايوار واستونيو لغراد ووارادين ودخلت لغراد دون مقاومة فطلب الصدر عقد الصلح مع النمسا فلم تجبه واستمرت في تقدمها حتي وصلت الى صوفيا وتقدمت البندقية من جهة البحر الابيض حتى استولت علي اثينا فحار رجال الدولة وفي مقدمتهم السلطان في الامر وانزعج الناس أشد انزعاج فأسند السلطان الصدارة الى كوبريلي زاده مصطفى باشا فرع دوحة كوبريلي محمد باشا الصدر الاشهر فالتفت هذا الصدر لصدع الادارة فرأبها وأمر بحشد الجنود وقادها بنفسه وتقدم بها من شهر كوى فاسترد نيش وودين وسمندرة وبلغراد وما زال يطارد النمسا حتى أبعدها الى الضفة الاخرى من نهر الدانوب. وفي تلك الاثناء ساق الروسيون جيشا عظيما الى بلاد القريم فقابلهم أميرها سليم كراي خان بجيشه وهزمهم عند برزخ بيريكوب . وهزم جركس احمد باشا جيش النمسا بترسلفانيا وخلص قوجه خليل باشا بلاد الونية وغيرها من البنادقة فقوى الامل في اعادة مجد الدولة وسكنت الاضطرابات ثم توفي السلطان سنة (١١٠٢) هـ

(احمد خان الثاني بن ابرهيم) من سنة (١١٠٢ ــ ١١٠٦)

جلس احمد خان على عرش الملك وسنه خمسون سنة وكان اذ ذاك الصدر فاضل مصطفى باشا قد تقدم لملاقاة جيوش النمسا فعبر نهر صاوا ثم تلاقي مع الاعداء بمكان يقال له سلانكيمين فانتشب بين الفريقين

قتال عنيف انتصر فيه العثمانيون وكادوا يسحقون جيش العدو لولا أن أصيب الصدر برصاصة قضت عليه فتقهقر الجيش ولكنه عاد بهيئة منتظمة الى بلغراد وكانت العمارة العثمانية في تلك الاثنا هاجمت عمارة النمساويين نهر الدانوب فأحرقتها

أما السلطان فعين عربه جي علي باشا صدرا اعظم وأمر بتجهيز الجنود لمواصلة القتال وسرعان ماتقدمت جيوش الترك لملاقاة النمساويين فلم يسعهم الا ترك حصار بلغراد فاقتفى خان القريم أثرهم وفتح قلعتي طمشوار وكبوله

وفي مدة هذا السلطان ضرب الترك البنادقة جهة قلعة غيله واستولي عليها ودخل جيش التتار علي ترانسلفانيا فقهر النمساويين هناك

(مصطفى الثاني بن محمد الرابع) من سنة (١١٠٦—١١١٥) ھ

كانت سنه ٢٢ سنة حين جلوسه علي عرش الملك فأول عمل عمله اصدار منشور قال فيه ان الراحة والدعة التى آثرهما بعض أسلافه أدت بالدولة الي الضعف والتفكك وانه عزم علي القبض علي زمام الاعمال بنفسه وقيادة الجنود بذاته كما كان ذلك شأن أسلافه الاولين وأمر بتجهيز الجنود واعداد الاساطيل لاسترداد جزيرة ساقز من الاعداء وقد كانت دولة البنادقة والبابا وحكومة مالطة أرسلت جميعها اساطيلها الى تلك الجزيرة فاحتلوها

أقلعت العمارة العثمانيـة تحت قيادة عموجه زاده حسين باشا فصادفت أسطول البنادقة بعد خروجها بثلاثة أيام فأمر القائد بمهاجمتها فهوجمت بشدة ثم حمل القبودان حسين باشا الجزائرى علي سفينة الاميرال وضايقها ثم تقدم بعض السفن والقي علي تلك السفينة أقمشة مبللة بالسوائل القابلة للالتهاب فالتهبت فأتت سفينة لتساعدها فالتهبت معها ونسفتا معا عنـد ذلك ولي أسطول البنادقة الادبار بعد أن خسر خسائر فادحة

ثم سافر القبودان باشا بسفنه بعد فترة استراح فيها الى جزيرة ساقز فصادف أساطيل الاعداء وحدثت بين الطرفين موقعة هائلة انتهت باندحار الاساطيل المتحدة فولت الادبار بعد ان فقدت كثيراً من سفنها وذخائرها

(حرب مع النمسا) بعد هـذه الانتصارات البحرية خرج السلطان بنفسه

سنة (١١٠٧) الموافقة لسنة (١٦٩٥) م لمحاربة النمساويين فاستولى على قلعة ليبا وانتصر في وقعة لوغوس وقتل الجنرال فيترانى قائد جيوش النمسا في هذه الموقعة ثم عاد السلطان الى الآستانة . ولكن النمساويين أعادوا الكرة في السنة التالية فحاصروا قلعة طمشوار فتقدم اليهم السلطان العثماني بجنوده وردهم عن القلعة بعد أن دحرهم دحورا فاحشا ثم عاد السلطان الى أدرنة

وكان الروس قد حاولوا الاستيلاء على قلعة (أزوف) فقاومهم خان القريم والعثمانيون الذين هناك فردوهم بعد أن قتلوا منهم نحوا من ثلاثين الف جندى الا ان بطرس الاكبر أعاد عليها الكرة بجيش كثيف العدد وكانت الدولة مشتغلة بمقاتلة النمسا وبولونيا فلم تتمكن من نجدتها فسقطت في أيديهم

(هزيمة زانتا) في سنة (١١٠٩) ه خرج السلطان لقتال النمسا فعبر نهر الدانوب وتقدم حتى وصل الى مدينة زانتا وبينما الجيش العثماني يعبر نهر تيس اذ فاجأهم الجنرال النمساوى بجيشه فانتشب القتال بين الطرفين فانكسر الجسر الذى أحدثه الترك للعبور عليه فانقسمت قوتهم فاضطروا الانهزام بعد أن قتل منهم عدد كبير من القواد والامراء وبينهم الصدر الاعظم ومات نحو خمسة عشر الف جندى ولولا أن السلطان كان بالضفة اليسرى لما سلم من الاسر او القتل فرجع بجيشه وبذلك ضاعت من يد العثمانيين جميع القلاع التى كانت لهم في بلاد المجر

بعد هذه الهزيمة الكبرى وجه السلطان الصدارة الى عموجه زاده حسين باشا وهو من أحفاد الوزير الكبير كوبرلي محمد باشا فرأب صدوع الدولة وجهز جيشا وتقدم به للاخذ بالثار من النمساويين فقاتلهم باقليم بوسنة وقهرهم بعد قتال عنيف واضطرهم الى الجلاء الى ماوراء نهر صاف فمال امبراطور النمسا لعقد الصلح وكان السلطان يطمع في استرداد بقية ما كان فقده فتدخلت دول اوروبا في الامر وأخيرا تم الصلح بينهما على أن لا يتحاربا مدة عشرين سنة وأن تأخذ تركيا ولاية طمشوار وتأخذ النمسا ترانسلفانيا وما استولت عليه من بلاد المجر وأن تتنازل تركيا للبندقية عن شبه جزيرة مورة واقليم دلماسيا وأن تعفى عما كانت تدفعه من الجزية

وفي سنة (١١٠٩) ه الموافقة لسنة (١٦٩٨) م خرج لاسطول العثماني تحت قيادة القبودان حسين باشا الجزائري فصادف أسطول البنادقة قرب جزيرة بورجة اطه فقاتلها قتالا عنيفا ثم هزمها هزيمة منكرة . ثم استأنف عليها الكرة سنة (١١١٠) ه وقاتلها قتالا طاحنا أغرق فيه معظم سفنهم فطار صيته في أوروبا وعظم قدره لدي رجال الحرب

ثم حدث اضطراب داخلي بين الجنود بسبب استبداد شيخ الاسلام بالامر فقتل فيه الشيخ المذكور وكان اسمه فيض الله افندى معلم السلطان سابقا وأدى الحال الى تنازل السلطان لاخيه احمد الثالث

(احمد الثالث بن محمد الرابع) من سنة (١١١٥ - ١١٤٣)

كان سنه حين تولي الخلافة ثلاثين سنة . استمرت الفتنة السابقة في أوائل أيامه

كانت الروسيا تنظر للترك بعين الحسد والطمع وتتمني أن تزيد في أملاكها على حسابهم فأخذت تشيد القلاع علي بحر ازوف وغفلت الدولة عنها استصغارا لشأنها في ذلك الوقت . فاتفق أن كانت حروب قائمة بين شارل ملك السويد وبطرس الاكبر انتصر فيها هذا الاخير فلجأ الاول الى البلاد العثمانية سنة (١١٢١) ه الموافقة لسنة (١٧٠٩) م فتعقبته الجنود الروسية في بلاد الدولة العثمانية وكانت استولت علي جميع بلاد القوزاق فانتهزت تركيا هذه الفرصة لاعلان الحرب على الروسيا فقبضت على سفيرها وسجنته في قلعة يدي قلة وكان ذلك أمر عادي وهو أن يؤخذ السفير رهينة حتى يخرج رعايا الترك من البلاد المحاربة وبعد ذلك تقدم الصدر بالطه جى محمد باشا على رأس جيش كثيف العدد فعبر نهر الدانوب وتقدم حتى التقي بجيش بطرس الاكبر فأحاط به فصار بطرس الاكبر وجيشه في قبضة الترك ونفد ما معهم من المؤن والذخائر وما كان ينتظر بعدها الا وقوعهم جميعا أسرى في أيدي الترك ولكن كاترين امرأة بطرس الاكبر جمعت جميع حليها وحلى من معها من الاميرات وأرسلتها هدية الى الباشا المذكور فقبلها وأبرم صلحاً مع بطرس الاكبر علي أن يتنازل عن مدينة ازوف وأن يهدم جميع القلاع التي بناها علي بحر ازوف وأن لا يتدخل في شؤون القوزاق وأن لا يحارب شارل الثاني عشر

ملك السويد

فاغتاظ ملك السويد من افلات طرس الاكبر خصمه فأبلغ السلطان أمر ارشوة وشهد بذلك خان القريم فعزله السلطان ونفاه وولى على يوسف باشا بدله ثم عزله وولي مكانه سليمان باشا واستعد السلطان بنفسه لمقاتلة الروسيا فتدخلت انجلترة وهولاندة لحسم هذا الخلاف بين الدولتين لان هذه الحرب كانت تضر بمصالحها كثيراً فانتهى الامر بعقد معاهدة تنازلت روسيا بموجبها عن جميع البلاد الواقعة على البحر الاسود

أما قوة الدولة البحرية في هذا العهد فكانت على درجة مرضية فان حسين باشا الجزائري القبودان باشا اهتم كثيراً بابلاغها الى عظمتها الاولى استعدادا للطوارىء لاسيما وقد كانت مملكة البندقية لا تألو جهداً في مشاغبة تركيا في جهة بحر الارخبيل. وكانت تركيا من جهة اخرى تريد استرداد مورة منها لذلك بات القتال بينهما مجزوماً به دائماً

ففي سنة (١٧١٥) م رأت الدولة العلية ان الوقت مناسب لها في شن الغارة على البنادقة في مورة فأرسلت عمارتها تحت قيادة جانم خواجه محمد باشا فقصد جزيرة استنديل فحصرها واستولى عليها من البنادقة وكانت تحت يدهم مدة أربعة قرون ثم تقدمت العمارة والجيوش البرية ففتحت مدن مدون وكرون وكردوس ولم يمض غير زمن يسير بعد ذلك حتى تمت الدولة فتح مورة مع ملحقاتها من الجزائر وطردت البنادقة من هناك

ثم قصد القائدان البرى والبحرى جزيرة كريد وكانت موانيء سودة واسبرلونقة وكرابوزة لا تزال في يد البنادقة فأجلوهم منها بعد قتال عنيف وبذلك تم فتح كريد كلها ولم يبق فيها لدولة أجنبية شبر أرض وكان ذلك سنة (١٧١٥) م

(حرب النمسا) تمكنت البندقية من استهواء امبراطور النمسا اليها فأرسل هذا الى السلطان يطلب اليه أن يرد الى البنادقة ما أخذه منهم فرفض السلطان هذا الطلب وأمر بالاستعداد براً وبحراً وعزم على ان يسترد من النمسا كل ما أخذته من تركيا وأعلنت الدولة الحرب على النمسا وأرسلت عمارتها لمحاصرة جزيرة كورفو وكانت لا تزال للبنادقة وفي الوقت نفسه تقدمت الجنود البرية لمقابلة النمساويين

فتجاوزت الحدود فلما كانوا عدينة واردين دهمهم جيش النمسا تحت قيادة البرنس اوجين دوسافوا فهزمهم هزيمة منكرة وقتل الصدر الاعظم وتقدم النمساوون حتى حاصروا بلغراد وفتحوا مدينة طمشوار وتم لهم أيضا فتح بلغراد على مناعتها وكان ذلك سنة (١٧١٧)

فخابرت الدولة التركية النمسا في أمر الصلح فتم بينهما على أن تبقي جهات طمشور و بلغراد و بعض بلاد الصرب وبلاد الافلاق لغاية بلد الونا للنمسا وأن تحفظ البنادقة القلاع التي لها ببلاد الدلماسيا وأن تترك موره للعثمانيين وجميع جزر الارخبيل

في سنة (١١٤٠) ه أرسل الشاه طهماسب الفارسي سفيرا للآستانة يطلب من الدولة أن ترد اليه جميع البلاد التي أخذتها من أسلافه وبينما الترك يدرسون هذه المطالب تقدمت جيوش الفرس فاستولت علي تبريز وهمذان وكرمانشاه فأحدث هذا الامر فتنة فى الجنود نسبوا فيها الخيانة لرجال الدولة فقتلوا عددا منهم وامتدت الفتنة الى السلطان نفسه فخلع سنة ١١٤٣ ه وولي مكانه السلطان محمود الاول

(محمود الاول بن مصطفى الثاني) من سنة (١١٤٣ — ١١٦٨) ه

كان سنه حين تولى ٣٥ عاما . جهز جيشا لمقاتلة الفرس فانتصر العثمانيون واستردوا تبريز فطلب الشاه الصلح فتم علي أن ترد ولايتا تبريز وهمذان لايران وتبقي روان وشروان للدولة

ثم ان الفرس عزلوا الشاه طهماسب وولوا مكانه الشاه عباس الثالث وتولى الوكالة عنه رجل داهية يقال له نادر علي خان أحد أمراء العجم فهاجم العراق وحاصر بغداد فأرسلت اليه الدولة جيشا فقهرته وجرح نادر علي خان . ثم انه بعد أن لم شمله أعاد الكرة ثانية فهزم الجيوش العثمانية فساقت له الدولة في السنة التالية جيشا فدحره أيضا وقتل قائده فانتقلت عقب هذه الانتصارات كل البلاد التي كانت افتتحتها تركيا من الفرس اليهم وتم الصلح بين الامتين علي اعتبار الحدود القديمة كما كانت علي عهد السلطان مراد الرابع

(حرب مع الروسيا والنمسا) اتحدت النمسا في سنة (١١٤٨) ه الموافقة لسنة (١٧٣٠)م مع الروسيا لمحاربة تركيا وكانت الدولة خارجة من حرب ايران فساقت الروسيا جيوشها تحت قيادة الفلدماشارل

مونيخ حاصرت فرقة منه قلعة ازاق ودخلت فرقة اخرى من برزخ اورقبو وهددت القريم وهاجمت فرقة ثالثة قلعة كيلبرن فاضطرت تركيا لاعلان الحرب عليها وسار الصدر الاعظم على رأس الجيوش وساقت النمسا جيوشها على قلعة شهر كوى ودخلت عساكرها بلاد بوسنة ثم تقدمت الجيوش التركية وقاتلت النمسا وانتصرت عليها وشتتت جيوشها في الوقائع التي حدثت في خلال سنة (١١٤٩) و (١١٥) و (١١٥١)ه واستردت تركيا حصارات نش وشهر كوى المذكورة ثم هجم جيش عوض محمد باشا جيشا ثانيا للنمساويين كان يتقدم على ويدوين وأحرق العثمانيون لهم سبع سفن حربية ثم عبرت الجيوش التركية نهر الدانوب واستولوا على أراضي باحوه وحوالى مهاديا واقيم طمشوار واغتنموا جميع ذخائر ومدافع النمساويين . وفتح الصدر الاعظم قلعة اوسوفا وفتح السلام وقلعة اطه وسمندرة فاضطرت النمسا بازاء هذه الهزائم المتوالية أن تطلب الصلح وتدخلت دول فرنسا وهولاندة والسويد في الامر وفي أثناء ذلك انتصرت الجيوش العثمانية فى واقعة كروسكا على الجيوش النمساوية

أما جيوش الروسيا فقد لاقت مثل مالاقت جيوش النمسا من الانحدار وذلك في الوقائع التي حدثت قرب شاطئ نهر بروت وجهة أورقبو ودخل الاسطول العثماني الي البحر الاسود تحت قيادة القبودان سليمان باشا وسحق الاسطول الروسي فى بحر زوف (آزاق)

فطلبت الدولتان المتحدتان الصلح فعقد على أن تسلم النمسا بلغراد وجميع البلاد الواقعة على الضفة اليمنى من نهرى صاوه والدانوب وهي التي كانت استولت عليها بانتصاراتها السابقة وأن ترد الى الدولة العثمانية أراضي رسوه والبلاد المسماة بالافلاق النمساوية وأن تترك لدولة النمسا المواقع التى استولت عليها فى هذه الحرب وهي يانجوه وطمشوار وأن تكون المدنة لمدة ٢٧ سنة

اما الصلح مع روسيا فقضى عليها بهدم قلعة ازوف وأن لايكون لها فيما بعد مراكب حربية ولاتجارية بالبحر الاسود وبحر ازوف معاً وان تعيد للدولة كل ما فتحته من البلاد وأن تنقل تجارتها على سفن أجنبية

وبعد هذا الصلح آبرمت الدولة معاهدة هجومية دفاعية مع السويد ضد الروسيا

(عود الحرب مع الفرس) كان نادر علي شاه الامير الذي ذكرناه فيما سبق توصل الى الجلوس علي عرش الاكاسرة وفي سنه ١١٥٦ه طلب الى الدولة العثمانية أن تعترف بالمذهب الجعفري المنتشر ببلادها وتقبله ركن خاص بالحرم النبوى فلما لم يعر السلطان هذا الطلب أذنا مصغية دخل بجيوشه الي العراق وحاصر بغداد وفتح كركوك وتقدم نحو الموصل فجردت له الدولة الجيوش فكان الحرب سجالا وأخيرا تمكن العثمانيون من استرداد كركوك وضايق يكن محمد باشا نادرشاه بقرب روان حتي حيره وأسعف الجد نادرشاه بموت القائد التركي فاضطرب جيشه فتقدم نادر شاه الى جهة ارضروم وطلب الى الدولة تسليمه ايالات وان والموصل وبغداد والبصرة فلم تجبه الدولة الا بالجيوش فخاف نادر شاه عاقبة التوغل مع تركيا في حرب طاحنة فعدل عن مطالبه المرهقة وطلب مطالب محتملة فتم معه الصلح

(عثمان خان الثالث بن مصطفى الثاني)

من سنة (١١٦٨ — ١١٧١) ه

تولى هذا السلطان وعمره ٥٨ سنة وكان محبا للسلام فلم يحدث في مدته مايكدر علائقه مع جاراته من الدول. وما كانت دول اوربا لتترك الترك بسلام لولا انها كانت مشتغلة بالحرب المشهورة بحرب السبعة الاعوام

(مصطفى الثالث بن احمد الثالث)

من سنة (١١٧١ - ١١٨٧) ه

كان عمره عند توليته ٤٢ سنة فأبقي في الوزارة قوجه راغب باشا لخبرته السياسية فعقد معاهدة مع دولة بروسيا لتساعد الدولة عند الحاجة علي الروسيا والنمسا. وكان هذا الوزير أعلم أهل زمانه بالفلسفة والشعر وله الكتاب المسمى سفينة الراغب

(حرب مع الروسيا) كانت الدولة الروسية في تلك الاثنا طامحة لى بولونيا وكان ذلك ضد مصلحة فرنسا فأغرت هذه الدولة تركيا عليها وحرضتها على محاربتها وكان الصدر اذ ذاك محسن زاده محمد باشا فعارض فى هذا الامر أشد المعارضة لعلمه بضعف تركيا اذ ذاك وعدم استعدادها لاعلان حرب كبيرة كهذه فعزله السلطان وعين بدله سلحدار ماهر حمزة باشا فأعلن

الحرب علي الروسيا بلا توان وقاد باغلقجي محمد أمين باشا جيشاً تركيا وتصدى به لعبور نهر الدانوب وفي أثناء ذلك عبرت الروسيا نهر الدنيستر وحاصرت (خوتن) ولكن مولدواني باشا وخان القريم تمكنا من طرد الروس من هناك وفي هذا الحين وشي بالصدر فعزل وقتل وعين بدله مولدواني علي باشا المذكور فتقدم لعبور نهر الدنيستر فنصب عليه جسرين من السفن وبينما هو يستعد لمقاتلة الاعداء في أثنا ذلك فاضت مياه النهر فجأة فخاف الجنود أن ينكسر الجسران فروا بدون نظام وتراكموا علي الجسرين فانقلبا في النهر وغرق اكثر من كان عليهما. وكان القائد التركي قد وضع ستة آلاف جندى في الضفة الاخرى فدافعوا عن أنفسهم حتى قتلوا جميعا . ثم ان هذا القائد أخلي خوتين بعد أن جردها من جميع الذخائر فاستولي عليها الروس

اما الجيوش الروسية التى كانت على حدود آسيا فكانت ظافرة ايضا فانها استولت علي قبارطاى وكرجستان وجزء كبير من ارمنستان

وكانت الروسيا أرسلت رجالها لاثارة اليونانيين والصربيين والجبليين وغيرهم في الجهات التي يكثر فيها العنصر الارثوذكسي وبذلك صارت تركيا مغلولة احدى اليدين عن مقارعة خصيمتها فانها أرسلت جيوشا كثيرة لقمع هذه الثورات الداخلية وأبقتها في تلك البلاد لعدم عودة أهلها الى التمرد

ولما كانت الروسيا ليس لها عمارة بالبحر الاسود استقدمت أساطيلها من بحر البلطيك واستعانت بسفن من انجلترة والفلمنك والبنادقة واستأجرت ضباطا ورجالا لها فأقبل هذا الاسطول الى البحر الابيض ومر بسواحل مورة وأمد رجال الثورة هناك بالمال والسلاح

فلما رأت فرنسا تغلغل الروسيا في البحر الابيض كرهت ذلك جدا وعرضت علي الدولة العثمانية النجدة فقبلتها فحضر أحد مهندسيها واسمه البارون (توت) ليساعد مهندسي الترك علي ترميم القلاع وبناء الاستحكامات وعرضت اسبانيا مساعدتها على ان تمنحها امتيازات تجارية فأبي الترك ذلك وظهر عجز الجيش العثماني في تعليماته ونظاماته أمام الجيوش الاوربية التي كانت قد خطت خطوات واسعة في سبيل النظام العسكري

نرجع لذكر الاسطول الروسي بالبحر الابيض المتوسط فان خطبه لما استشرى هناك أرسلت اليه الدولة أسطولها تحت قيادة حسين باشا الجزائرى ففاز عليه ثم تقدمت سفينته لاسر سفينة الاميرال الروسي الذى كان يعاونه كبار رجال البحر من الانكليز فأسرع الاميرال بالانتقال الى سفينة أخرى وأشعل فى السفينة التى تركها النار فاحترقت وأصيب القبودان حسين باشا بجروح اقتضت أن ينقل الي البر ثم ان القائد العام حسام الدين باشا أمر أن تدخل العمارة الى ميناء جشمة وكانت ميناء ضيقة فنصحه القبودان حسين باشا بأن ذلك لايجوز وربما أفضي الي ضياع الاسطول كله فلم يصغ اليه

فلما رأى قواد الاسطول الروسى ان العمارة العثمانية دخلت ذلك الميناء حصروها وصفوا بقية السفن وأمروها بالضرب وساقوا الحراقات الهجوم علي السفن العثمانية فوقعت العمارة العثمانية في حالة سيئة فأحرقت جميعها الا سفينتين كبيرتين وخمس سفن صغيرة

فلما شفى حسين باشا الجزائرى من جراحه عاد الي الآستانة وطلب من الصدر أن يأذن له في فتح جزيرة ليمنوس التى استولي عليها الروس برجال ينتخبهم من الفدائيين فأذن له فانتخب أربعة آلاف رجل فذهب بهم ونزل في سفن مأجورة حتي نزلوا جميعا بالجزيرة فأوقعوا بالروس حتى أجلوهم عنها

وانتصرت الجيوش العثمانية على الروس أيضا عند طرابزون وكرجستان

ثم أسندت قيادة السفن لحسين باشا الجزائري لما اشتهر عنه من الحزم والدربة فأخذ الاسطول العثماني وخرج لقتال الاسطول الروسى الذى سبق ذكره في البحر الابيض فاضطره للهرب

أما عساكر الروسيا فقد تقدمت بعد أن انتصرت علي الجيوش العثمانية فى عدة مواقع واستولت علي قلاع اسماعيل وكلي وبندر وآق كيرمان . فاضطرت الدولة للجد فى شد الجنود ولكن كانت النمسا وبروسيا أسرع منها فى الوساطة فرفضت الروسيا هذه الوساطة وطلبت أن تتفق مع الاتراك مباشرة وعرضت مطالب فرفضتها تركيا فرجعت الحرب الي ما كانت عليه فاستولت الروسيا على قلاع ماجين وطولجي وايساقجي ودخلت جنودها بلاد القريم واستولت علي قلاع طومان وكرج وكفه

وكرزلوه فهاجر كثير من التتار الى الاناضول

وفي خلال هذه الحرب كانت الروسيا بعثت البرنس دلفوروكى بجيش لفتح بلاد القريم فقابله السلحدار ابراهيم باشا وهزمه فعمد الروس الي اثارة اهل القرم بأنها انما تريد أن تساعدهم علي استقلالهم عن الاتراك الذين جعلوا أنفسهم سادة عليهم مع أنهم أعرق منهم في السيادة ذهم أحفاد جنكيز خان الى غير ذلك من الاضاليل فحلت هذه الاقوال عروة الوحدة بين الترك وبينهم ففترت عزائمهم وقصروا في الدفاع عن بلادهم سنة (١١٨٥) هـ وحاولت الروسيا أن تعقد مع تركيا عهدا مقتضاه استقلال القرم وأن تستولي الروسيا على قلعة كرتس وبني قلعة لواقعتين في مدخل بحر أزوف وأن تكون الملاحة حرة للروسيا في جميع مواني الدولة التركية في البحر الاسود وأن يكون لتلك الدولة حق حماية المسيحيين الارثوذكس في تركيا فرفضت تركيا هذا الشرط الاخير فعاد الجفاء بين الدولتين على ما كان عليه فتقدم الصدر الاعظم محسن زاده باشا وانتصر على الروس بجوار بزارجق ووارنة وصدهم ايضا على باشا الداغستاني أمام روسجق ودحرهم عثمان باشا دحورا عظيما وقتل منهم تسعة آلاف وأسر الجنرال وينين وقتل الجنرال و... من جرح اصابه

وفي هذه الاثناء توفي السلطان مصطفى الثالث سنة (١١٨٧ هـ ١٧٧٣) م

(عبد الحميد خان الاول بن احمد الثالث) من سنة (١١٨٧ — ١٢٠٢) هـ

ولي هذا السلطان وعمره خمسون سنة فانتهزت الروسيا هذه الفرصة وأرسلت امدادات جديدة لجيشها المهزوم فتقدم الصدر محسن زاده محمد باشا لملاقاته وأرسل طايفة تحت قيادة يكن محمد باشا فانهزمت الطايفة وتمرد جنود الصدر وفر معظمهم ولم يبق مع الصدر الا نحو اثني عشر الف مقاتل وهذا كله كان من الفساد الذى كان سرى في هيئة اولئك الجنود المسلمين الانكشارية فاضطر الصدر المخابرة في الصلح فتم علي قاعدة استقلال القريم وقوبان وبوجاق وقاء ما يتعلق بالامور الدينية منوطة بالخلافة وترك يني قلعة وقلعة كيرج وقلعة ازوف وأراضيها وقلعة كلبورن للروسيا وان ينحلي الروس عن كرجستان ومنجريليه وبوجاق وأن يكون الحد بين الدولتين نهر آق صو وأن يترك للروسيا حرية المرور

في البحرين الاسود والابيض وأن تدفع تركيا للروسيا ١٠٠٠ كيس غرامة حربية وأن تعيد الروسيا لتركيا الجزائر التي كانت استولت عليها . وزادوا على ذلك حق الروسيا في حماية مسيحي تركيا الارثوذكس وأن تعترف تركيا بتقسيم بولونيا

(حرب ايران) انتهز الشاه عبد الكريم فرصة ضعف الترك بعد حروب الروسيا فأعلن عليهم الحرب وانساح بجيوشه الى بلاد العراق قصد الفتح والاستيلاء فبعث اليه السلطان سليمان باشا والى بغداد بجيش فطرد الفرس من هناك

(حرب ثانية مع الروسيا) أن الدولة الروسية لم تشرط فى المعاهدة السابقة بينها و بين تركيا استقلال القريم الا لتعود اليها فتلتهمها . ولذلك أخذت تبث فيها روح الفتن حتى اذا أصبحت جذوة من نار تدخلت فيها بدعوى ارجاع الامن الى نصابه ثم استدرجت من ذلك الى اعلان ضمها الي أملاكها فعدت تركيا هذا الامر عدوانا وخرقا للعهود فأخذت تخابر الدول في وضع حد لتصرفات الروسيا وهذه أول مرة اعتمدت تركيا في أمورها على الدول الاوربية فنصحت لها فرنسا بالعدول عن عداوة الروسيا بحجة انها اتحدت مع النمسا على محاربتها لاقامة مملكة من الافلاق والبغدان وبسارابيا بين الترك والروس ثم اقتسام تركية أوروبا بينهما

وجدت تركيا بين هذا المعترك من المطامع فرأت أن الدفاع بالسلاح أهون الشرين فأرسل الصدر الاعظم للروسيا يطلب أن تسلم لدولته (موركورداتو) أمير الافلاق الذى التجأ اليها وأن تتنازل عن حماية بلاد الكرج وأن تعزل بعض قناصلها في البلاد العثمانية وقد ثبت عليهم شروح الفتن بين الناس وأن يكون لها الحق فى تعيين عدد من القناصل في بعض الثغور الروسية وتفتيش السفن التى تمر من الدردنيل والبوسفور فرفضت روسيا هذه المطالب فقبضت الدولة على السفير وسجنته فى قلعة يدي قلة على حسب العادة وكان ذلك سنة (١٧٨٧) م وأعلنت الحرب على الروسيا فكانت فرنسا تجنح الى الروسيا سرا وكانت بولونيا والسويد تميلان لانحدارها . ولما كانت النمسا حليفة الروسيا فاضطرت لاعلان الحرب على تركيا .

فأمرت كترينة قيصرة الروسيا الجنرال بوتمكين بالتقدم من القريم الي مدينتى

بندر وأوزى لفتحها فتقدم الصدر الاعظم نفسه لميدان القتال واهتمت كترينة بالامر فحضرت تقود جيشها بنفسها وكذلك فعل الامبراطور يوسف ملك النمسا

وصدرت أوامر الدولة الى حسين باشا الجزائرلي بالقيام بأسطوله الى البحر الاسود فصادف العمارة الروسية أمام رأس كيل فانهزمت العمارة الروسية بعد أن تكبدت خسائر جسمية . ثم أعادت الكرة وكانت جنودها البرية تساعد السفن من قلعة كيل ثم نزعوا العلامات التي على الصخور فضلت السفن التركية طريقها وساخت فى الرمال هناك فتحطم كثير منها ولم يتمكن حسين باشا من الانسحاب بما بقي من سفنه الا بمشقة عظيمة

ثم أن الروس حلا لهم الانتصار على العثمانيين برا فأرسلوا أسطولا ضخما الى جزيرة بيلان للاجهاز على الاسطول التركى فأسرع القبودان حسين باشا الجزائرى لملاقاته وحدثت بين الطرفين موقعة هائلة أصاب فيها الاسطول الرومى من العطب والفشل مما اضطره للهرب

أما الجيوش فتقدمت الي أدرنة وأحال الصدر أمر الدفاع عن جهت نهر الدانوب الى شاهين علي باشا الصدر الاسبق وأصدر بعض الفرقلامد دحاميات ازى وخوتين وبندر ثم عبر الصدر يوسف فوجه باشا بجيوشه نهر الدانوب واستولى على بوغاز مهادية بعد أن دحر النمساويين وكاد يأخذ الامبراطور نفسه أسيراً وأخضع جهات بانجوه واستولى علي نحو ثمانين مدفعا وعلى كثير من الذخائر والآلات الحربية

أما الروسيا فان جيوشها انتصرت علي التراك واستولت على البغدان وعلي كثير من القلاع والحصون . وفي هذه الاثناء توفي السلطان وخلفه بن أخيه سليم الثالث

(سليم الثالث بن مصطفى الثالث)

من سنة (١٢٠٣ — ١٢٢٢) ﻫ

جلس هذا السلطان على عرش الدولة وعمره عشرون سنة فأول عمل عمله أن أمر بحشد الجنود فاجتمع لديه نحو ١٥٠٠٠٠ منهم ولكن اليأس كان مستحوذا علي النفوس فترك كثير منهم موقع القتال وفروا هاربين وذلك كله لسوء ادارة الجيش في ذلك الوقت فان كل الدول أدخلت اصلاحات جمة على ادارة جيوشها الا تركيا فقد بقيت علي القديم من النظامات . وكانت حالة

الجنود الانكشارية قد أصبحت مما لا يطاق

اما الجيوش البرية فانها خرجت تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف باشا فقابلتها الجيوش الروسية في جهات اقليم البغدان فحدثت بينهما وقائع انتهت بهزيمة الاتراك فاستاء السلطان وأسند الصدارة الي كتخدا حسن باشا فخرج بجيشه حتي صادف الروس بجوار قلعة اسماعيل على أهبة لقياه تحت قيادة الجنرال بوتمكين فحدثت بينهما معركة هزم فيها الروس . الا ان فرقة روسية نجحت من جهة اخرى في الاستيلاء علي (اكرمان) واستولت جيوش النمسا على بلغراد

واتفق ان يوسف الثاني امبراطور النمسا توفى فجأة وتولى بعده أخوه ليوبولد فأسرع في عقد الصلح مع الاتراك ورد لهم مافتحته جنود اخيه عدا اورسوه والبلاد التي يحدها نهر اونا . كل هذا ليتفرغ لفرنسا التي كانت ثورتها الكبري في اشتعال

أما الروس فانهم استمروا يقاتلون فحاصروا قلعة اسماعيل الحسينة وكان بها ثلاثون الف مقاتل فدافعوا عنها أشد دفاع ثم اضطروا للتسليم فحمل الغيظ عدوهم علي الفتك بهم وبأهل المدينة رجالا ونساء واطفالا . وعبرت الروسيا نهر الدانوب وعند ذلك توسطت انجلترة والنمسا وبروسيا وألزموا روسيا بعقد الصلح ففعلت وعقدت معاهدتها علي ان ترد للترك كل مافتحته ماعدا اوكزاكوف والاراضى الواقعة بين نهرى بوغ ودنيستر وتترك الدولة التركية القريم وشبه جزيرة طمان وبلاد قوبان وبسارابيا الى الروسيا

...

يرى القارىء هذه الهزائم الفاضحة ويقيسها بما كان للترك من الشأن الفخم في بدء ظهورهم فيستنتج انه لا بد من ان يكون هذا الاثر السيء ناشىء من خلال الادارة الملكية والعسكرية وبقاء الدولة علي ماكانت عليه من جهة الآلات والنظامات الحربية بينما دول اوربا كانت قد خطت خطوات كبيرة في سبيل الرقي العسكرى برا وبحرا . فكان اول ماوجه اليه السلطان سليم الثالث همته هو تنظيم الادارة واصلاح الاحوال بادخال النظامات الجديدة الى حكومته وجيشه وكيف يتسني له ذلك والانكشارية أعداء لكل جديد لا ينقادون الا لما ألفوه وشبوا عليه من التقاليد البالية كما سيمر بك

بدأ السلطان تعميم العدل في البلاد ففرح الناس واستبشروا خيرا . ووجه وظيفة قبودان باشا الى كوجك حسين باشا وكان من أحسن رجل عصره همة ومدارك فطرد الروس من جهات بحار اليونان والبحر الابيض المتوسط وأصلح القلاع التي على السواحل وسلحها أحسن تسليح ووجه عنايته لتحسين حال الاسطول والمدرسة البحرية والطوبجية وجدد الاسطول على الطراز الحديث وسن للجنود البحرية قانونا كافلا لنظامهم

ثم ان الدولة استحضرت من فرنسا عددا من المهندسين والضباط من جميع الاسلحة لتدريب الجيش العثماني فتشكلت اورطة من الطوبجية وفرقة من الخيالة وأورطة من البيادة على الطراز الاوروبي فكانت هذه الفرق جرثومة الجيش الجديد وذلك سنة (١٢٠٩هـ-١٧٩٦م) وجعل هذا الجيش الصغير تحت قيادة القائد المسمى بجايز مصطفى باشا وهو ضابط انجليزى صميم كان أسلم وخدم الدولة التركية

(حرب تركيا مع فرنسا لاجل مصر)

كانت فرنسا تقصد انجلترة بالسوء لما بينهما من الجفاء فرأت ان اكبر شيء يغيظها مماكسة متاجرها وسد طريقها الى الهند بالاستيلاء على مصر فأوعزت الى الجنرال نابليون بونابرت بفتح مصر فأمر باعداد الاسطول سرا ولكن الدول أدركت من الحركة غير العادية في مياه طولون ان فرنسا تقصد أمرا واستدلت من حالة سفيرها في الاستانه انها تريد فتح مصر لا محالة فهال هذا الامر انجلترة واقلقت بحض الترك على معارضة فرنسا وقتالها واعدت هي أسطولها تحت قيادة الاميرال نلسون المشهور فخرج يتلمس الاسطول الفرنسي ليسحقه قبل أن يصل لغرضه وكان ذلك سنة (١٧٦٨) م

وفي ١٧ محرم سنة (١٢٠٣) ه الموافقة لسنة (١٧٩٨) م أقبلت العمارة الفرنسية فذهب القبودان ادريس قومندان السفينة العثمانية (عقاب بحرى) المعينة للتجول بالمياه المصرية الى قومندان الاسطول الفرنسي ليسأله عن سبب قدومه فخاطبه نابليون بنفسه انه لم يجئ لحرب بل المرور منها الي الهند وان فرنسا لو عادت الدنيا بأجمعها لا تعادى الترك أبدا. على انه لا يتصور ان قلاع الاسكندرية تقاوم

اسطولا مكونا من اربعمائة سفينة حربية
ثم أسرع نابليون واخرج خمسة آلاف
جندي ليلا الى البر هجم بهم صباحا على
الاسكندرية فاستولى عليها اغتيالا ولم
يصادف مقاومة تذكر ثم أنزل بقية جيشه
وكان عدده ثلاثين الفا

ولما علمت الدولة التركية بالامر
اخذت فى الاستعداد للمحاربة ودهش
الناس من هذا النبأ الغريب وتلاقي أسطول
الاميرال نيلسون بأسطول فرنسا فى خليج
أبي قير فهاجمه مهاجمة عنيفة وما زال القتال
ناشبا بين الاسطولين حتي احترقت معظم
السفن الفرنسية ولم ينج منها الا خمس ست
سفن ، وأخذت العمارة الانجليزية في
حصار القطر المصري فوقع نابليون في
حرج وارتباك وخاف من سوء العاقبة

ولما بلغ السلطان خبر الانتصار
البحرى على الفرنسيين بواسطة سفير
انجلترة أهدي الاميرال نلسون عقدا من
الجواهر والجلود الذين حاربوا معه الفى
ليرة عثمانية . فلما وصل العقد الى نلسون
لبسه وأخذ لنفسه صورة وأرسلها هدية
ولا تزال هذه الصورة محفوظة في الآستانة
كانت فرنسا اتحدت مع النمسا قبل هذا
التاريخ بقليل علي مملكة البنادقة واقتسام
املاكها سنة(١٧٦٧) فاستولت فرنسا علي
الجزائر السبع اليونانية الكائنة ببحر
الادرياتيك وعلى خمس مواقع بالساحل
الايطالي فلما أغار نابليون على مصر أمرت
الدولة والي يانيه تبه دلنلى على باشا بان يسترد
الجهات المذكورة من فرنسا واتحدت تركيا
مع الروسيا وانجلترة علي مقاتلة فرنسا

وذهبت فرقة من الاسطول العثماني
الروسي الى جزائر اليونان فاستولت على
جزيرة جوقه وقام الاهالى بتسليم جنود
الفرنسيين الي تبه دلنلي علي باشا في جزيرتي
زانتا وكفلونيا . وتغلب الباشا المذكور
على الجيش الفرنسي بجهة دولونية وتقدم
لمهاجمة جيوش فرنسا في جهة بريفيزة
فدحرها واستولت تركيا بذلك علي قلاع
بريفيزة وقومانيجة وبوتريتنو اما قلعة
بارغة فقاومت ١٤ سنة ثم دخلت في حوزة
تركيا . و ستولت العمارتان على جزيرة
كورفو وجعلت الجزر السبع المذكورة
تحت حماية روسيا وتركيا بمعاهدة سنة
(١٨٠١) م

أما نابليون فانه رأى ان استيلاءه علي
سورية ربما كان له فيه فائدة فخرج سنة

(١٧٩٩)م الموافقة لسنة (١٢١٣)ه بثلاثة عشر الف جندي فاستولي على العريش ثم علي غزة ويافا وأسر منها الفي جندي تركي وكانوا قاتلوا الفرنسيين بشهامة أدهشت نابليون فأمر بقتلهم جميعا رميا بالرصاص وقام لمحاصرة عكا وهزم جيش الشام بقرب جبل طابور ثم حمل علي عكا ففتحها عنوة ولكن الجنود التركية اضطرته للانسحاب عنها فترك بها مدافعه ومعداته الحربية وفي هذه الاثناء حضرت العمارة العثمانية وعليها ١٢٠٠٠ جندي امداداً لعكا تحت قيادة مرابط زاده حسين باشا ثم تقدم هذا الجيش فدحر جيش نابليون وتعقبه حتى وصل الى استحكاماته فاضطر نابليون للرجوع الي العريش مهزوما بعد أن هلك من جيشه ١٠٠٠٠ جندي وتعقبه الترك حتي دخل مصر

فأرسلت الدولة الي مصر جيشا مركبا من عشرة آلاف جندي تحت قيادة كور مصطفى باشا فخرج هذا الجيش واستولي علي قلعة أبي قير فاضطر نابليون أن يحضر بنفسه لاسترادادها فحدثت مواقع بين الجيشين أظهر فيها القائدان مهارتهما الفائقة ولكن اضطر نابليون للتقهقر أمام خصمه فخرج الترك لاقتفاء أثره بغير نظام لان قائدهم كان جرح فعادت خيالة نابليون عليهم ثانية فشتتوا شملهم وتقدموا الي خيام المعسكر وأسروا القائد المجروح نفسه

بعد هذه الواقعة مكث نابليون بمصر مدة ثم ذهب الى فرنسا سرا وجعل الجنرال كليبر مكانه . وفي تلك الاثناء كان جيش تركي يتقدم الى الحدود المصرية من جهة الشام تحت قيادة يوسف ضيا باشا واستولي على العريش ثم طلب من الجنرال كليبر اخلا مصر فابي الطلب خدعة منه ثم نقض عهده فتقاتل الجيشان وكانت الحرب سجالا

وفي سنة (١٢١٥) ه اتفق الترك مع الانجليز علي مقاتلة الفرنسيين فأخرج الانجليز من أبي قير جيشا مؤلفا من خمسة عشر الف جندي تحت قيادة الجنرال ابركرمبي فقابله الجنرال منو الفرنسي فانهزم الاخير والتجأ الي الاسكندرية فقطع الانجليز سد أبي قير فانحصر الجنرال منو في الاسكندرية

ثم تقدم الجيش التركي الانجليزي الى القاهرة وكانت الجنود الفرنسية تحتلها تحت قيادة الجنرال بليار . فاضطر هذا القائد للتسليم وخرجت العساكر الفرنسية من مصر عن طريق رشيد

فأقام الانجليز بالاسكندرية ولما رأوا ان مصر في ارتباك شديد خشوا أن يداهمها الفرنسيون ثانية فلا يمكن اخراجهم منها فعزموا علي البقاء بها تأمينا لطريق الهند فاضطر الفرنسيون لمخابرتهم في الجلاء. فخرج الانجليز من مصر

(حرب مع الروسيا) لما تحسنت علائق تركيا مع فرنسا خشيت الروسيا عاقبة هذا الامر . وكانت تركيا عزلت أميرى الافلاق والبغدان لميلهما لسياسة الروسيا وعينت غيرهما فانتهزت روسيا هذه الفرصة واحتلت تينك الامارتين سنة (١٢٢١ هـ — ١٨٠٦ م) بدون اشهار حرب فاضطرت تركيا الاعلان الحرب عليها فاتحد الانجليز مع الروس علي حرب العثمانيين والسبب في ذلك ان انجلترة كانت طلبت عزل محمد علي باشا والى مصر فعزلته ثم لما طلب أهالي مصر ابقاءه أجابت طلبهم رغما عن انجلترة فغاظها ذلك وحملها علي محاربة تركيا مع الروسيا وحضرت العمارة الانجليزية الى فم مضيق الدردنيل وكانت حالة هذا المضيق مما يرثي لها من اهمال التحصين . وفي يوم عيد الاضحي سنة (١٢٢١) هـ الموافقة لسنة (١٨٠٧) م

دخل الاميرال الانجليزى بأسطوله في المضيق ومر منه بلا أدنى مقاومة لان جنود القلاع كانت تصلي العيد في ذلك اليوم فلما وصل الي قلعتى كليدبحر وجناق قلعة قابلته السفن العثمانية بالمدافع فلم تعق له سيرا ثم حمل علي الاسطول العثماني وكانت اكثر جنوده متغيبة بسبب العيد فلم يسلم منها الا سفينة واحدة بعد أن أحدثت بالسفن الانجليزية خسائر جسيمة

فاضطرب اهل الآستانة وأمرت الحكومة بالاسراع في بناء الاستحكامات ووصلت العمارة الانجليزية الي مياه الآستانة فى ذلك اليوم وفيه رفع السفير الانجليزى الذي فر الى الاسطول قبل ذلك اعلانا نهائيا للباب العالي فيه المواد الآتية :

(١) ان يتحالف الترك مع الروس والانجليز

(٢) ان تسلم تركيا لانجلترة اسطولها واستحكامات الدردنيل

(٣) ان تتنازل تركيا للروسيا عن امارتي الافلاق والبغدان

(٤) أن تطرد الجنرال سبستيان سفير فرنسا وأن تعلن الحرب علي تلك الدولة وحدد للاجابة علي هذا البلاغ ٢٤

ساعة والاضطر لضرب الاستانة فأسرع الوزراء الترك الى الاجتماع تحت رئاسة السلطان فقرروا بالاجماع رفض هذه الطلبات . واذذاك كانت الدولة الجنرال سبستيان الفرنسي برسم خطة الدفاع وقام الاهالي بخدمة الجنود ومساعدتهم وكان السلطان يذهب بنفسه لرؤية أعمال الاستحكام فلم يمر قليل حتي صار عليها نحو ١٢٠٠ مدفع وفي الوقت نفسه كانت الدولة أرسلت مهندسين عثمانيين وفرنسيين لتقوية قلاع الدردنيل وتسليحها بالمدافع الضخمة، واستعدت السفن العثمانية وكان عددها نحو عشرين لمهاجمة الاسطول الانجليزى فاضطر السفير البريطاني ازاء هذه الحماسة البالغة الحد الى تخفيف وطأته في المطالب ولكنه كان كلما طلب طلبا رفض حتى يئس من الحل السلمي ورأى انه لاقبل له بمقاتلة الترك في تلك الجهة لمناعة الآستانة وتحمس الجنود والشعب وأدرك انه لو تلكأ وأضاع الوقت قيمت استحكامات قوية فى الدردنيل فلا ينجو منها مهما كانت قوته فاضطر للانسحاب بسلام فلم تتعرض له الاستحكامات التي أقيمت علي الدردنيل ولكنه لما انتهى الى قلعة كانت اقيمت حديثا هناك أطلق عليها ضا بطها عدداً من القنابل وأصابه بتلف كبير وقتل من رجاله ستمائة جندى

وطلب الاسطول الروسي من الاسطول الانجليزى ان يصحبه في الاستيلاء معا على الدردنيل وأبي لانه رأى ان ذلك مستحيل

وفي سنة (١٢٢٢) هـ (١٨٠٧) م وصلت للاسطول الانجليزى نجدة مؤلفة من اثنين سفينة فقام بها للاستيلاء علي مصر فوصل الي الاسكندرية وضرب حصونها ثم أنزل جنوده بها ومن هنالك ذهبت فرقة منها لفتح رشيد كان محافظها يدعي علي بك فاحتال هذا الضابط الحازم بحيلة كانت نتيجتها هزيمة الانجليز وذلك انه أمر أهالي رشيد بالانزواء في بيوتهم وعدم التعرض للجيش الداخل حتي اذا اشار اليهم بالخروج خرجوا وتربص هو بجنوده القلاقل حتى جاء الانجليز فلم يتصد أحد لمحاربتهم فاحتلوا المدينة بسلام وبينما هم منبثون في شوارعها قابلتهم الجنود وخرج اليهم السكان حتى هزموهم

أما والى مصر وكان اذذاك محمد على باشا فانه قام علي رأس جيشه الى دمنهور

لمحاصرة الانجليز بالاسكندرية . وكتبت تركيا الي رجالها بسورية بأن ينجدوا محمد علي بمصر ولكن الانجليز رأوا الحزم في عدم القتال فتصالحوا مع محمد على وتبادلوا الاسرى وخرجوا الي بلادهم

نرجع لذكر حرب الدولة مع الروس فنقول لما ذهبت العمارة الانجليزية لبلادها خرج الاسطول العثماني من الدردنيل لمقاتلة الاسطول الروسي بالبحر الابيض المتوسط فحدثت معركة بحرية اظهر الترك فيها جرأة كبيرة ولكنهم ارتدوا بعد أن كبدوا العدو خسائر فادحة اضطر معها للذهاب الي جزيرة كورفو

ثم ان القائد قاسم باشا هزم جيش الروسيا ومنعه من التقدم . وكان القائد العام الروسي المدعو ميكلسون قد زحف بجيش جرار علي مدينة بخارست فدارت رحي الحرب بينه وبين الصدر مصطفى جلبي باشا ومصطفى باشا البيرقدار فلم يستطع الروس التقدم

وفي هذه الاثناء كان السلطان مواصلا عمله في ادخال النظامات الجديدة الي الجندية والادارة فثار الانكشارية عليه وعلي رجاله الذين يعاونونه وساعدهم بعض السذج من الناس قائلين كيف ينسني لامير المؤمنين ان يقلد الفرنج في امورهم ويترك الاعتماد على الله وحده . وكان من اضداد النظام الجديد شيخ الاسلام عطاء الله افندى وغيره من الوزراء . وكان من أمر هذا الشيخ ان كتب اسماء الوزراء الذين يساعدون السلطان على تنظيم حالة الجندية وسلم هذا البيان للانكشارية الفتاك بهم فصاروا يتلمسونهم في البيوت والطرقات ويوسعونهم قتلا حتى قتلوا ١٧ منهم وانتهى الامر بخلع هذا السلطان نفسه فاعتزل الملك سنة (١٨٠٧)م الموافقة لسنة (١٢٢٢) هـ

(مصطفى الرابع بن عبد الحميد الاول) من سنة (١٢٢٢ — ١٢٢٣) هـ

كان سن هذا السلطان عند جلوسه ٢٩ سنه

كانت الفتن في عهد هذا السلطان قائمة على ساق وقدم واضطره اشياع التقهقر الى القضاء علي كل النظامات الجديدة التي احدثها سلفه . وزاد تدخل الجنود في أمر السياسة فأصبحت الحالة فوضي

وفي هذه الاثناء كان نابليون انتصر على الروسيا فاضطرها الى عقد هدنة مع تركيا فضمت وانسحبت جنود الدولتين

عن الحدود

كان اشتهر رجل من رجال الدولة يسمي مصطفى البيرقدار باشا بأصالة الرأي وعلو الهمة ونبالة المقاصد وكان واليا على سلسترة فامتنع عن الحضور الى الآستانة لمبايعة السلطان مصطفى الرابع واتفق هو وجهة الصدر الاعظم جلبي مصطفى باشا فحاولا الاثنان ان يعيدا السلطان سليم من سجنه لاتمام الاصلاحات التي كان بدأ بها قبل خلعه فلما أحس السلطان بذلك ارسل الى سليم من خنقه في السجن وحاول خنق اخيه الامير محمود لولا ان مصطفى باشا البيرقدار اخذه ليحميه منهم وأرسل رجالا من قبله فقبضوا على السلطان مصطفى وخلعوه وأجلسوا بدله السلطان محمود علي تخت الملك

(محمود الثاني بن عبد الحميد الاول)

ولي الامر من سنة (١٢٢٣ — ١٢٥٥) هـ كان سنه عند توليته ٢٤ سنة . أسند الصدارة لمصطفى باشا البيرقدار وتذاكر رجال الشوري في امر السلطان مصطفى فحكموا باعدامه خنقا فخنق . ثم ان مصطفى باشا البيرقدار قبض علي كل من اشترك في قتل السلطان سليم فقتلهم . وشذت شمل حساده من المقاومين لسياسة الاصلاح والف الوزارة من خيرة الرجال محبي التقدم

ولما كان داء هذه الدولة مصدره فساد حال جنديتها من الانكشارية عزم عزما اكيدا على اصلاح هذه الطائفة التي عنها يجدد الدولة وقوتها فجمع مجلسا حافلا دعا اليه جميع ذوى الرتب العالية والوجاهة واخذ يشرح لهم ما آلت اليه حال جنود الدولة من حيث عدم النظام وما استتبع ذلك من توالى الهزائم عليها ازاء الجيوش الاوربية التي اخذت بأكبر نصيب من النظامات الحديثة ثم عرج من ذلك على ذكر ما يأتيه الضباط من الاتجار برتبات الجنود بالاتحاد مع صيارفة اليهود ثم ختم بيانه قائلا ان أوجب الواجبات علي الامة ان تتدارك كرامتها ووجودها بادخال النظام الاوروبي الى هيئة تلك الجنود وباخضاعها الي القوانين التي سنها لها سليم الثالث . فأجمع الحاضرون على صوابية هذا الرأى وأفتى باصابته شيخ الاسلام

فابتدأ مصطفى باشا البيرقدار بتنفيذ الاصلاحات المذكورة فكون طائفة من

الجنود مدربة علي النظامات الحديثة حتى اذا كانت الامور سائرة هذا السير المحمود أصيب بداء الكبر والجبروت فكرهه رجال حزبه فانتهز الانكشارية هذه الفرصة فثاروا وكانت جيوشه الجديدة بعيدة عن الآستانة وتقصدوه بالقتل فاعتصم في أحد البروج وأشعل البارود فيه بيده لكيلا يقع في يد أعدائه وقيل قد احترق في بيته بعمل الانكشارية ثم ان هؤلاء الجنود زادتتمردهم حتى ذهبوا للقصر السلطاني فأشعلوا فيه النار فاضطر السلطان محمود لقبول طلباتهم من الغاء كل جديد في هيئتهم الى حين

في سنة ولاية هذا السلطان أرسلت انجلترة سفراء علي أربع سفن حربية رست خارج بوغاز الدردنيل لطلب الصلح فقبلته الدولة بشرط أن تخلي انجلتره جميع الجهات التي احتلتها

(الحرب مع الروسيا) رأت الدولة ان تستأنف الحرب مع الروسيا فخرجت العمارة العثمانية لمصادرة السفن الروسية فلم تستطع أن تأتي بعمل لجهل قادتها ورجالها حتى قيل انه لم يكن بين ضباطها من يعرف القراءة والكتابة فضلا عن العلوم الرياضية والفنون الحربية

أما الجيوش البرية فكانت تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا فلم يقو علي صد الروس فاستولوا علي مدن سلسترة واسماعيل وروسجق ونيكوبول وبزارجق وهزارغراد فصدر أمر السلطان بعزل هذا الصدر وتعيين لار احمد باشا بدله فرأس الجيش وهزم الروس في روسجق . وفي هذه الاثناء أرادت فرنسا أن تتدخل في ايجاد الصلح بين الدولتين فأبي السلطان محمود واستمرت جيوشه تقاتل وتهزم في أكثر الوقائع لفساد حال الجندية حتي تدارك الله الامر فنشبت حرب بين نابليون والروسيا فاضطرت هذه الاخيرة للاسراع في طلب الصلح من تركيا فعقد وكانت معاهدته في مصلحة تركيا اذ بقيت الافلاق والبغدان تابعتين لها وكذلك بلاد الصرب مع بعض امتيازات

بعد هذه الارتباكات أخذ هذا السلطان الكبير في اصلاح حال الدولة وقطع ذرائع الفساد من جسمها فأطال الروية في كيفية ابادة سلطات الامراء أصحاب الاقطاعات وهم المسمون بالدرة بكلر فقتل منهم عدة ولكن كان في جنوب الروملي رجل من رجال الدولة القدماء يدعى تبه دلنلي علي باشا

وكان له هناك قطاعات واسعة وجيش
مؤلف من عشرة آلاف جندي وكان
نفوذه قد زاد وصولته خيفت حتى حدثت
نفسه بالتمرد على الدولة ومال الاستقلال
بأيالة يانيه وموره وترحالة وبيرمو والجزر
السبع وكاتب نابليون ليعينه على أمانيه
فيكون هو له نصيرا . فأرسلت اليه الدولة
خورشيد باشا لتأديبه وقتاله حتى حصره
في يانية فطلب التسليم وحصر نفسه بخيمة
القائد التركي فأمر له بالامر القاضي بقتله
وأمر بالقبض عليه وقتله فلما علم رجاله بهذا
ثاروا وأثاروا أهل يانية وغيرها وتم
اليونانيون هذه الفرصة وطالبين لاستقلالهم
أيضا واضطر مسلمو هذه البلاد للالتجاء
الى القلاع وكانت الدول تمد الثائرين من
كل جهة بالمال والسلاح فأرسلت الجيوش
لردعهم فلم تقو عليهم فازدادوا جرأة واقداما
وحاصروا القلاع وفتحوها ونهبوا ما فيها
من السلاح والذخائر وأعملوا السيف في
المسلمين فلم يدعوا شيخا ولا مرأة ولا طفلا
الا قتلوه بطريقة وحشية ووالت الدولة
ارسال الجنود والقواد فلم يقووا على رد عادية
هذه الثورة لفساد نظام الجيش من جهة
ولتمرد رجاله من جهة اخرى فلم تغن شجاعتهم

شيئا وسقطت مدينة أثينا في يد الثائرين
فأصدر السلطان أمره الى محمد علي باشا
والي مصر وكان اشتهر بمعرفته لوهابية
باطفاء ثورة اليونان فأرسل ابنه ابراهيم
باشا سنة (١٢٣٩) ه الى ميدان القتال
بجيوشه وأساطيله فاسترد قمتي مدون
وناوارين بجنوب موره ونزل الجنود
المصرية في فرضتي قوارون وقلاماطة ومن
هناك نزل الى موره ففتحها وقمع ثورتها في
عدة أسابيع ثم سار منها الى مدينة يانيه
بادوره والتحق بالسر عسكر رشيد محمد باشا
الذي كان يمد شمال الثائرين في ترحالة
وحاصر ميسولونكي
ثم ذهب القبودان خسرو باشا
بالاسطول التركي واستولى على جزيرتي
[illegible] وسبب [illegible] حصار ميسولونكي
[illegible] ففتحها فخمدت فتنة مورة تماما
وكانت المنافسة متمكنة بين خسرو باشا
[illegible] ومحمد علي باشا والي مصر
فأخذ يدسائس ابنه ابراهيم باشا ويكثر
فيه التقارير للسلطان واضطر ابراهيم باشا
أيضا لان يشكوه للسلطان فأرسل السلطان
اليهما من يؤلف بينهما فلم يستطع الرسول
عمل شيء فاضطر السلطان لاستدعاء خسرو

باشا الي بوغاز الدردنيل

وفي تلك الاثناء فتح رشيد محمد باشا قارلى ايلي واينه بختي وليفاديا وفتح أثينا عنوة وسكن هياج كريد وكان ذلك سنة (١٢٤٣) ﻫ

ولكن الرأى العام في اوروبا الذى كان مع اليونان تذمر من خذلانهم واخذ الكتاب والشعراء يثيرون الحماس في قلوب الاوربيين ضد الاتراك لتخليص اليونان من أيديهم وهم تلك الامة التى اظهرت في ثورتها من العواطف الوطنية العالية ونكران الذات مايخلد لها الذكر في تاريخ الامم الحية ويشرف اسمها في كل زمان ومكان فاضطرت الروسيا وانجلترة وفرنسا لتخليص تلك الامة وعقدوا لذلك مؤتمرا في لوندرة سنة (١٨٢٧) م فقرر الزام الباب العالى باعطاء اليونانيين استقلالا اداريا علي أن يدفعوا للدولة التركية جزية سنوية. فأبلغت الدول لتركيا قرار المؤتمر وأمهلته شهرا ليتروى فيه

فلم تعر الدولة هذا القرار اهتماما واستمرت في عملها كأنه لم يكن فاضطرت الدول لان ترسل أساطيلها للتهديد والوعيد فكان أسطول روسيا مكون من ثماني بوارج بها ٤٦٤ مدفعا واسطول انجلترة يتألف من ١٢ بارجة بها ٤٠٠ مدفع واسطول فرنسا يتألف من سبع بوارج بها ٣٧٤ مدفعا فكان مجموعها ٢٧ بارجة أما اسطول تركيا فكان يتركب من ٢٧ بارجة تركية عليها ١٢٨٨ مدفعا تحت قيادة جنكل اوغلى طاهر باشا ومن ١٦ بارجة مصرية تحت قيادة محرم بك المصرى

جاءت الاساطيل الدولية فرست امام ناقارين وكتب قوادها لابراهيم باشا بن محمد على وكان قائدا عاما لمورة يقولون له ان الروسيا وانجلترة وفرنسا قد أقرت على اعطاء اليونان استقلالها ويطلبون منه العدول عن اجراء الحركات الحربية فأجابهم بأن الدولة حرة في العمل داخل أملاكها ثم قابل قائد الاسطول الفرنسي فأطلعه علي القرار فوعده بالكتابة للسلطان وانتظار أمره وبينما هو ينتظر الجواب اذ علم ان سفنا انجليزية هاجمت امام ميسولونكى مراكب شراعية عثمانية وأغرقتها فاستشاط ابرهيم باشا غضبا ورأى نفسه فى حل من تعهده من ابطال الحركات الحربية حتى يأتيه الجواب

وفي تلك الاثناء ورد أمر السلطان

بعدم اعارة كلام تلك الدول أدنى اهتمام والاستمرار على العمل وتركها تعمل مابدا لها. فان تعرضت له قابلها بالمثل فجمع ابراهيم باشاأمراء البحر وتداولوافى الامرفأجمعوا على أن الاسطول العثماني يعجز عن مقاتلة هذه القوى المتحدة وقرر أكثرهم بقاء السفن في مياه نافارين فاعترض عليهم طاهر باشا بحجة ان قاء السفن داخل الميناء يكون سبباً في تلاشيها برمتها و ن لرأي خروجها حتى تتمكن من التحرك بكل حرية ومن الهرب ان اقتضى الحال . فلم يقبل ابراهيم باشا هذا الرأي . ودخلت سفن الدول الميناء وأطلقت مدافعها على الاسطول العثماني ومازالت تطلقها حتى غرق بضع سفن واحترق ثلاثون فكان منظر ميناء نافارين مدهشا ذلك اليوم

فلما بلغ العثمانيين هذا الخبر هاجوا وماجوا وكتب الباب العالى للدول يطلب منها تعويضاعما لحقه من الخسائر وان تكف يدهاعن التدخل في أملاكها فكان جوابه أن قطعت الدول الثلاث علاقتها معها

وعند ذلك وصل الى ابراهيم باشا خطاب من والده يأمره أن يخلى مورة من الجنود المصرية بعد أن يعقد شروطا مع الدول المتحدة . ففعل ماأمربه وانسحب الى مصر وكان ذلك بمساعي قناصل تلك الدول بمصر

ثم عقد الدول مؤتمرا سنة (١٨٢٨) للنظر في أمر استقلال اليونان فأقر على مايأتي وهو : اعطاء موره استقلالها تحت حماية الدول الثلاثة وان يعين عليها امير مسيحى تنتخبه تلك الدول وان تدفع هذه الامارة للدولة العثمانية ٥٠٠٠٠٠ قرش كل عام

فلم يرض هذا القرار الترك ولا اليونان فاستأنفوا العداء . وانتهزت الروسيا فرصة ارتباك تركيا فأعلنت عليها الحرب انتصارا لليونان فساقت جيوشها على أملاك الدولة باوربا و لاناضول فتقدمت هازمة الجنود التركية حتى وصلت الى وارنه وكان عينا نها القبودان باشا فتمكن من استرداد قلعتها بثلاثة آلاف جندى وهى شجاعة غريبة أكبرها العدو نفسه وسمح له ولرجاله أن يخرجوا بكل حرية ولما خرجوا أدى لهم الجيش الرومي التعظيم اجلالا لعملهم العجيب واكبارا لافتدائهم الكبيرة ومازالت الروسيا تتقدم حتى وصلت الى ادرنة فخشيت النمسا امتداد نفوذ الروس فطلبت من الدول التدخل

وفي تلك الاثناء تغلب اليونانيون على الاتراك واستردوا منهم جميع المدن التي كانوا استولوا عليها فمالت الدولة بأزاء هذه المصائب لطلب الصلح . فتم بمساعدة الدول الاوربية وكانت شروطه كما يأتي:

أن يبقي نهر بروت حدا فاصلا بين الدولتين وأن تستولى الروسيا علي مصبات نهر الدانوب ، وأن يكون لها حرية الملاحة في البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط ، وأن تستولى علي بوتي وعلي الجزء الاعلى من مصب نهر خور را بآسيا وكان هذا الشرط يفصل الدولة العثمانية عن الامم الحربية الساكنة ببلاد القوقاز وبسبب خضوعهم للروسيا وأن تبقي امتيازات المملكتين وأن ينتخب حكامها لمدة حياتهم وأن لا يعزلوا الا برضاء الروسيا وان يمنع جميع المسلمين من سكني المملكتين وأعطيت لهم مهلة قدر سنة ونصف ليبيعوا في خلالها أملاكهم وتدفع تركيا تعويضاً قدره ١٢٥٠٠٠٠٠ فرنك في مدة عشر سنوات وأن تدفع ١٦٠٠٠٠٠ لتجار الروس تعويضا لهم وان لا تخرج الجنود الروسية من أدرنة الا بعد ان تدفع الدولة أول قسط من الغرامة الحربية ، وأن تذهب خلف جبال البلقان بعد دفع القسط الثاني وتعبر نهر الدانوب بعد دفع القسط الثالث وأن تحتل الروس بلاد المملكتين حتي تدفع الدولة بقية ما عليها من الغرامة

وبعد هذه المعاهدة بعدة شهور أى سنة (١٨٣٠) م اعترف الباب العالى باستقلال اليونان استقلالا تاما

(ابادة الانكشارية) فلما أن علة هزائم الدولة في حروبها في العهد الاخير كان بسبب بقاء جنديتها علي الطراز القديم بينما الجنود الاوربية دخلت من الفنون في طور جديد. وقد تصدى سليم الثالث ومحمود مراراً لان يدخلا الي هؤلاء الجنود النظام الحديث فلم يخضعوا للاوامر بل كانوا يتمردون ويقتلون رؤساهم ويتطاولون على السلطان نفسه ، فعزم السلطان محمود على ابادتهم فبدأ عمله بتدريب جنود جديدة علي النظام الحديث ثم نشر منشوراً للامة عدد فيه مساوي، هذه الفرقة الطاغية من الجنود وتمرد قتلهم للابريا وتصديهم لمن حاول الاصلاح من السلاطين والوزراء فهاج الانكشارية وماجوا ثم ثاروا ليقتلوا كل عالم أو وزير يتصدى لادخال النظام الجديد وصاروا يهيمون هائجين يوسمون الناس

مها وقعلالاقل شمة وحاولوا قتل سليم باشا
الصدر الاعظم فهرب واحتمى بالسلطان
واجتمع في السراي الملكية جمهور كبير من
القواد والوزراء. فطلب السلطان الطوبجية
من الجنود الجديدة وخرج بهم د نه مثيرا
فيهم الحمية على قتل الانكشارية وأقسم
الجميع بتنفيذ مارسمه ثم أخرج العلم النبوي
فاجتمع حوله خلق كثير فوزع عليهم السلاح
وسلم العلم القاضي زاده شيخ الاسلام طاهر
افندي وكان السلطان يريد الخروج بنفسه
لولا أن منعه الوزراء. واستعد الانكشارية
للمقاومة ورأس الصدر الاعظم سليم باشا
هذه الجموع وكان عددها ستين الفا واكثر
وهاجموا الانكشارية مكبرين مهللين مطلقين
مدافعهم وبنادقهم فقتلوا خلقا كثيرا منهم
وهرب الباقون وتحصنوا في ثكناتهم
فحاصرهم الصدر وأشعل النار فيها فاحترق
جمهور كبير وتشتت من بقي في كل صوب
فأصدر السلطان أمره الى جميع الجهات بقتل
كل من وجدها ربا منهم فتعقبهم الولاة حتى
لم يبق لهم أثر ظاهر وخلصت الدولة من
شرورهم. ولما كانت فرقة البكتاشية تتشيع
لهم أمر السلطان بهدم تكاياهم وأوغل
الجنود فيهم قتلا وتشريدا وأمر السلطان
بتغيير ملبسه فخلع العمامة ولبس الطربوش
ليكون مثالا لجنوده الجدد

(استيلاء فرنسا على الجزائر) كانت
الجنود الموجودة في تونس والجزائر قد
مرنت على التلصص في البحر الابيض
وكانت تلاقي التجارة الدولية منهم شرا
مستطيرا وكثيرا ما سطوا وهم على سفنهم
على سواحل ايطاليا واسبانيا وسيسليا
وسردينيا وكان نتيجة ذلك ان استولى
الفرنسيون على الجزائر مدة ولاية الداى
حسين باشا لجهله وظلمه وتجده كما ترى
تفصيل ذلك في كلمة جزائر

(الحوادث المصرية في مدة السلطان
محمود) كان محمد علي باشا والى مصر الكبير
قد توصل بحسن سياسته وبعد نظره الى تنظيم
امور البلاد المصرية فنظم زراعتها وادارتها
وجنديتها حتى اصبح لديه جيش مدرب
على التعاليم الحديثة وأسطول لا ينقص عن
اسطول اى دولة نظاما وتنسيقا

فاتفق في اثناء القلاقل التي اصابت
تركيا احد مماليك محمد علي وبعض الاهالي
فروا والتجأوا الي عبد الله باشا والي عكا
فاتخذ محمد علي باشا هذه الحادثة ذريعة لفتح
الشام منتهزا وقوع الدولة في هذا الارتباك

فسلق جيوشه البرية والبحرية سنة ١٢٤٧هـ ١٨٣١م تحت قيادة ولده ابراهيم باشا علي الشام ففتح غزة ويافا وحيفا ثم حاصر عكا وافتتحها فأرسل اليه السلطان محمود يأمره بالكف عن أعماله الحربية وهو يتولى معاقبة خصمه فلم يقبل وأفتى العلماء بخروجه فساق له السلطان الجنود فأرسل اليه والى ادرنه حسين باشا ومعه ثلاثون الفا فلقي ابرهيم باشا بين حلب وحمص فانهزم حسين باشا وقتل من جنوده عدد كبير

ثم أن الدولة استدعت الصدر الاعظم رشيد محمد باشا وكان ببلاد الارنؤد ليقود جيشا لمحاربة ابراهيم باشا بن محمد علي وكان الجيش المصرى وصل الى صحراء قونية فحصلت مواقع انتصر فيها الصدر على ابراهيم ولكن اتفق أن حدث ضباب كثيف فدخل الصدر خطأ بين خيالة مصر ظنا انها خيالته فأسرته وما انتشر هذا الخبر في عسكره حتي اختل نظامه فكر عليهم ابراهيم باشا فهزمهم ثم أخذ يتقدم نحو بروسة فاضطرت الدولة اذ لا مال ولا رجال الي طلب نجدة من الروسيا فلبي القيصر الدعوة وأرسل خمسة عشر الف جندى ولكن بعد أن عقد محالفة هجومية دفاعية بين الترك والروس من شروطها أن للروسيا حق المرور من الدردنيل بسفنها الحربية دون جميع الدول فلم ترق هذه المعاهدة في نظر انجلترة ولا النمسا فأخذت المخابرات تجرى بين هذه الدول الاربع ومع فرنسا وبرسيا ثم تدخلت انجلترة والنمسا وبروسيا وفرنسا فى الامر فأوقفوا ابرهيم باشا عن التقدم وأجبروا محمد علي باشا على الرجوع الى طاعة الدولة

الا أنه قد ساء الدولة أن يثور عليها وال من ولاتها فلا تقوى عليه الا بمساعدة اوروبا فعقد السلطان النية على تأديبه فحشدت تركيا جيشا وأعطى قيادته لرشيد محمد باشا فلما مات سلمت قيادته لجركس حافظ محمد باشا فسار حتى قابل ابراهيم باشا بجوار حلب في جهة نزوبت (نصيبين) فحدثت بينهما موقعة انهزم فيها الترك واحتل ابراهيم باشا بلادا أخرى وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود

(عبد المجيد خان بن محمود الثاني) من سنة (١٢٥٥ — ١٢٧٧) هـ

كان سنه لدى جلوسه ١٨ سنة وكانت أحوال الدولة في غاية الارتباك وصلته أخبار هزيمة الجيش العثماني أمام ابراهيم باشا ولكن معاهدة تركيا التي حاولت ابرامها مع

روسيا عند مادلبت الدولة نجدة روسية لمقاتلة ابراهيم باشا ادخلت المسئلة المصرية في دور سياسي دولي فحاولت النمسا وبروسيا والروسيا وانجلترة عقد اتفاق مع الدولة بشأن مصر و كان ذلك سنة (١٨٢٦) م وكانت فرنسا تميل لاطلاق الحرية لمحمد علي يفعل مايشاء ولم تقبل الدول منها ذلك واتفقت علي تنفيذ قرارها وهو أن يعطي السلطان مصر لمحمد علي يحكمها هو وأولاده بالوراثة ويعطيه ولايتي عكا وصيدا مدة حياته ويخلي بلاد العرب وسورية و كريد وغيرها في عشرة ايام وان رفض ساعدت الدول تركيا علي ارجاعه عند ذلك أرسلت الدولة محمد رفعت بك مستشار الصدارة الي مصر لتبليغ محمد علي باشا قرار الدول فلم يقبل واستعد لمحاربة الدول فأرسلت انجلترة والنمسا وتركيا أسطولا فحاصر سواحل الشام واستولى علي بيروت واللاذقية وطرسوس وطرابلس وصيدا وصور وفتحوا عكا عنوة ووقعت ذخائر الجيش المصرى كلها في يد الدول فانهزمت الجنود المصرية واضطر ابراهيم باشا ان يرجع الي مصر سـ (١٢٥٦) هـ وقضت الدول بأن لايكون لمحمد علي باشا غير مصر

ثم صدر فرمان الوراثة لاسرة محمد علي باشا وتوجه هـذا الوالى بعد ذلك الى الآستانة لعرض طاعته للسلطان

(خط الكلخانة) لما انتهت مشكلة مصر اهتم السلطان باصدار أوامره بتأييد الاصلاحات الجديدة لاعادة مجد الدولة وأطلق علي هذا الامر (خط الكلخانة) و كان ذلك سنة (١٢٥٥) هـ (١٨٥٦) م فأحدثت المدارس الملكية والحربيـة على النظام الحديث ونظمت الميزانية وأبدلت الاسلحة القديمة بالاسلحة الجديدة وأقعدت الادارة علي قواعد ثابتة وأصاب الحاكم من هذه الاصلاحات قسط كبير فسارت الدولة نحو الاصلاح سيرا محسوسا

(حماية تركيا لثوار المجر) ثار المجريون علي النمسا يطلبون استقلالهم فاستنجدت هذه بالروسيا فأنجدتها بجيش أوقع بالثوريين شر ايقاع وحكم المجلس الحربي علي قادتها بالاعدام فالتجأوا الى تركيا و كان من بينهم كوسوت والجنرال دمبنسكي وبم وكلابكا وغيرهم من المحامين والاطباء ورجال الاقلام ممن يبلغ عددهم ستة آلاف نسمة فوسعتهم الدولة وأحسنت مثواهم فوقع ذلك من المجريين أعظم وقع فاجتمع نزلاؤهم بباريز

ولوندرة أمام السفارة العثمانية وهتفوا للسفير ودعوا للدولة بالعز والبقاء. واتفق أن جمهورا منهم صادف السفير العثماني راكبا مركبته بباريز قاصدا دار السفارة فاحتاطوا بمركبته وأخذوا يهتفون له ثم حلوا الخيول وقادوا المركبة بأيديهم حتى أوصلوها الى دار السفارة وسط التهليل والهتاف فأثر ذلك في الروسيا فطلبت من الدولة تسليم الملتجئين اليها فلم تقبل وقام اهل البغدان والافلاق يطلبون استقلالهم فأرسلت الدولة اليهم جيشا تحت قيادة عمر باشا فاحتل بلادهم . فعدت الروسيا هذا الامر ضارا بها فأرسلت جيوشها هي الاخري واحتلت جهات من هاتين الولايتين فعارضتها تركيا وأوشك الخلاف ينتهي الى تحكيم السيف ثم حصل الاتفاق سنة (١٨٤٨) م على بقاء تعيين الامراء على هاتين الولايتين لتركيا وعلي بقاء جيش مختلط بها من الترك والروس

(حرب القريم ضد الروسيا) كانت الروسيا تنظر لتقدم تركيا في سبيل النظام بعين الحذر الشديد فانها ماتوصلت الى قهرها في الحروب وارغامها علي قبول شروطها الا من فساد جنديتها وسوء سلاحها فان حسن نظام تلك الجندية وتسلحت بالاسلحة الحديثة مع ما اتصفت به من الشجاعة أصبحت لا ترام . لذلك لما رأت روسيا انهماكها علي اقتباس النظامات الجديدة أسرعت الي انتحال سبب لمحاربتها . فلم تجد من مسوغ لتلك الحرب الا جدال كان حصل بين فرقة الاوذكس الذين تزعم الروسيا حمايتهم فى بلاد الدولة العلية وبين اللاتنين الذين افرنسا عليهم مثل ذلك الحق فرضيت فرنسا بالحل الذى قدمه سفير انجلترة في الآستانة ولم ترض الروسيا وأرسلت مندوبا من قبلها ليتداول مع الدولة في حسم هذا الخلاف وحشدت جيشا مؤلفا من ١٤٠ الف مقاتل على حدود تركيا وكان ذلك سنة (١٨٥٣) م

فرفض الترك البلاغ وأخذوا في الاستعداد ، وأخذت الروسيا تثير الامم البلقانية ولما لم تلب الدولة بلاغ المندوب الروسى قدم للحكومة بلاغا نهائيا وعبر الجنرال الروسي غورجا كوف نهر بروت وانتشرت جيوشه في الاراضى العثمانية . فلما رأت تركيا ذلك أعلنت الحرب علي

الروسيا وأمرت قائدها عمر باشا بمقاتلة جيوشها . فلما هذا القائدان الروسيا تريد ان تجتاز نهر الدانوب لاثارة الصرب فأسرع الى عوره وأنشأ في جهة قلفات استحكامات ليشغل العدو بها عن التقدم ووضع بهاقوة كافية وأرسل قوتين أخريين الى أولتانيجة وبوكوك لمعاكسة العدو بتهديد بخارست ثم تمكنت هاتان القوتان من صد هجمات الروسيا ومنعتاها عن التقدم ثم تلاقي عمر باشامع الجنرال عورجا كوف في اولتانيجة وحدثت بينهما موقعة طاحنة اندحر فيها الروس وكذلك هزمت الجنود العثمانية بجوار قلفات جيوش الروسيا شر هزيمة واستولت على معسكرهم بأكمله وصدتهم الجيوش التركية أيضاً في جهات روسجق وموطن اوغلي اطه سي وسلسترة وقره لاش اطه سي وزستوي ونيكبولي وماجين وايساقجي وانتصرت عليهم في جميع سواحل نهر الدانوب

ثم ان الروس هاجموا قلفات فصدهم حليم باشا واضطرهم الي الرجوع الي الوراء

هذا بأروبا أما على حدود آسيا فان الجيوش العثمانية كانت المنتصرة أيضاً فكانت تحت قيادة نادر باشا تتقدم في جهة اخسخة واربه جاي . واستولى العثمانيون بهمة رئيس أركان الحرب تاجرلى احمد باشا على قلعة كمرى

أما في الحروب البحرية فقد سحق الروسيون اسطول تركية سحقا

في كل هذه الادوار ادركت الدول سوء نية الروسيا فخشين من ضياع الموازنة الاوربية فأردن وضع حد لاطماع الروسيا فاتفقت فرنسا وانجلترة علي محاربتها مع الدولة العلية وأرسلت الدولتان أساطيلهما الى البحر الاسود فاستوليا علي جزيرة لاند وشرعا في تهديد مدينة كرونستاد وهي الميناء الروسية الحصينة

وبعد ذلك أرسلت فرنسا وانجلترة جيوشها فاجتمعت في جاليبولي سنة ١٨١٨ وكان عدد جيش فرنسا (٥٠٠٠٠) مقاتل وجيش انجلترة (٥٢٠٠٠)

ثم ان الروسيا تقدمت الي سلسترة فحاصرتها فبعثت الدولتان المتحدتان سفنا من طرفها الي مياه أودسا فطلبت من حاكمها تسليم مابها من السفن الروسية فلما لم يقبل أطلقت عليها النيران فأحرقتها كما فعلته الروسيا بسفن تركيا

أما الروسيا فقد ارتدت عن حصار

سلسترة وهزم القائد عمر باشا جيوشها جهة بخارست وأجلاها عنها وبذلك انتهت الحروب جهة نهر الدانوب فاجتمع رجال الحرب في وارنه وتقرر نقل ميدان الحرب الى ميدان القريم فانتقلوا اليها على ظهر ٥٠٠ سفينة فاحتلوا اوباتوريا

ثم تقدمت الاساطيل الدولية الى ميناء سباستابول وهي أمنع ميناء في اوروبا وتصدت افتتحها وكان بها نحو ٢٥ سفينة روسية فأغرقها أميرالها على مدخل الميناء.

وفي تلك الاثناء صادف جيش الدول جيشا روسيا على ساحل نهر الما فهزمه وسار لمحاصرة سباستابول برا

ثم ان الروسيا ارسلت جيشا كبيراً لانجاد سباستابول فلقيه الجيش المختلط وخرجت الجنود الروسية من سباستابول فكانت الجنود الدولية بين نارين ولكنها انتصرت على الجيوش الروسية

ولما طال حصار سباستابول رأت الدول ان جيوشها قليلة فقد كان عددها لا يزيد عن (٨٠٠٠٠) جندي بينما الروسيا هناك نحو (٢٠٠٠٠٠)

وفي ٩ ديسمبر سنة ١٨٥٥ حدثت موقعة في بالكلافا انهزمت فيها الروسيا وفاجأت القائد عمر باشا في كوزلوه الا انه انتصر عليها انتصارا باهرا وقتل من القواد المصريين سليم باشا ورستم بك

وكان الحصار لايزال شديدا على سباستابول فتقدمت الاساطيل البحرية تضرب حصونها بشدة ودخلت سفن الدول الى بحر أزوف واستولت على كرج ويكى قلعة وغنمت ما فيها من الذخائر والمؤن ثم هاجم نحو ستين الف روسي جيش الدول فارتد مهزوما هزيمة تامة

ثم رأي أركان الحرب لزوم الهجوم فهجم الفرنسيون على قلعة مالاكوف وهجم الانجليز على قلعة ريدان فظفر الفرنسيون بفتح ماتصدوا له ولم ينجح الانجليز وبعد ذلك افتتحت هذه القلعة وكانت هاتان القلعتان اكبر قلاع سباستبول وأمنعها فاضطر الروس الجلاء عن المدينة

بعد هذه الموقعة تقرر البحث في مواد الصلح فعقد مؤتمر في باريز في مارس سنة (١٨٥٦) م وأمضيت شروطه وهي تبلغ ٣٥ شرطا أهمها ان يكون للدولة التركية الامتيازات التي لباقي الدول في داخليتها ولا يجوز للسفن الحربية الدخول الي البحر الاسود أصلا ماعدا تركيا وروسيا فلها

الحق في ان يـكون لها به سفن حربيـة للمحافظة على ثغورها هناك . وانه يجوز لاحدي الدولتين ان تنشيء دور صناعة للادوات الحربية على شاطيء البحر المذكور وان تكون ايالات الافلاق والبغدان ذات استقلال داخلي وأن يكون للدول الموقعة علي هذه المعاهدات المشاركة في الرأي عند انتخاب وتعيين امراء هذه البلاد

(الفتن في داخلية البلاد) بعد هذه المواقع كان مروجو الفتن يبثون الدسائس في بلاد الدولة فقامت حركة ثورية في ولايتي البوسنة والهرسك فلما أرادت الدولة اطفاءها بما لها من الحق مانعتها الدول وسلقت أساطيلها لبحر الادرياتيك تمنعها من انزال جنودها الى الجبل الاسود لتأديبه على امداده للثائرين فاتفق أن الصدر كان في تلك الظروف محمد امين عالي باشا ووزير الخارجية فؤاد باشا وكانا من أمهر رجال السياسة فأقنعا الدول بضرورة اطفاء هذه الفتنة فسكنت الاحوال وهدأت الثوائر

وفي سنة ١٨٥٨ حدث بين اهل جدة وبعض نزلائها نزاع أدى الي مذبحة قتل فيها قنصل فرنسا ووكيل قنصل انجلترة فهاجت هاتان الدولتان وطلبتا أن تتوليا بنفسهما تأديب القاتلين وذهبت سفنهما الى ذلك الثغر وأخذت تصب على المدينة وابلا من النار طول النهار ولم تكف عن الضرب حتى وصل مندوب تركيا اسماعيل باشا

وفي سنة (١٨٦٠) م حدث بين طائفة الموارنة من نصارى لبنان وبين الدروز ثورة هائلة كانت نتيجتها وخيمة على الاولين وان كانوا اكثر من خصومهم عددا واكبر مددا وذلك لتخاذلهم وانقياد زعمائهم اذ ذاك للدسائس الاجنبية فحدثت واقعة بينهم ببلدتي حاصبيا وراشيا ثم امتدت الفتنة الى زحلة ولولا شدة بأس أهلها لفتك الدروز بهم جميعا وقتل الدروز من النصاري عددا كبيرا في عدة مواقع وانهم عثمان بك قائم مقام حصبيا واحمد باشا والى دمشق بمساعدة الدروز ولما اشتد ساعد الفتنة تدخلت الدول وعرضت فرنسا ارسال جيوشها الى الشام واطفاء الثورة فلم تقبل الدول منها هذا الطلب

عند ذلك قررت الدولة ارسال جيش لتسكين الثورة فسافرت تلك القوة تحت قيادة فؤاد باشا فقصدت دمشق وهناك عقد الباشا المذكور مجلسا حربيا وقتل

كثيراً من زعماء الثائرين وقتل احمد باشا والى دمشق لاتهامه بمساعدة الدروز وكان الرجل بريئا وانما فعلت تركيا هذا لتهدئة فكر اوربا . ويقال ان سبب قتله نفور بينه وبين فؤاد باشا

فلم تقنع الدول بذلك بل قررت ان ترسل فرنسا قوة عسكرية لمساعدة الجيش العثماني فتوقف السلطان في هـذا الامر ولكنه عاد فسلم أمام اجماعهم فأرسلت فرنسا عشرة آلاف جندى وعينت الدول مندوبين عنها الى بيروت تحت رياسة فؤاد باشا فكان هذا الرئيس لمهارته السياسية الفائقة يقود هؤلاء المندوبين الى حيث شاء . وبعد اطالة البحث وضعوا لجبل لبنان نظاما جديدا قضي أن يكون لذلك الجبل امتياز داخلي وأن يكون له وال مسيحي علاقته مع الباب العالي رأساً

(عبد العزيز بن محمود الثاني) من سنة (١٢٧٧ — ١٢٩٣) ﻫ

عمل هذا السلطان على تنفيذ رغبات سلفه في الاصلاح ووجه عنايته لتقوية الجيوش البرية والبحرية وأمر بشراء عدد من السفن الحديثة الطراز من معامل اوروبا ، وجمع جنودا مختلطة من أولاد القبائل والعشائر وجعل لهم ألبسة خاصة ثم التفت للقلاع والحصون فرممها وسلحها تسليحا جيداً وأدخل الي الطوبخانة كثيراً من الآلات الحديثة حتى أصبح في مكنتها عمل جميع الاسلحة على الطراز الحديث

وأخذ انش محمد باشا يرسل بالتلاميذ الى مدارس اوربا لاتقان فنون الحروب البحرية وأوجد في المدرسة البحرية علم الميكانيكا وعمل المدرجات وشيد عدة مصانع لصنع السفن الضخمة وخلفه فى البحرية رجال من طرازه فتمموا عمله المجيد فلم يمض زمن حتي أصبح لدى تركيا أسطول قوى مؤلف من ٢٥ سفينة مدرعة غير السفن الكثيرة الاخرى

وقوى شواطئ الدردنيل والبوسفور فصارت تركيا منيعة الجانب لاترام

وكان هذا السلطان كثير الشغف بترقي دولته فشرع في سياحة الي القطر المصرى فزاره في سنة (١٢٧٩) ومعه الامراء مراد افندى وعبد المجيد افندى (وقد توليا الخلافة) ورشاد افنـدى (وقد تولى الخلافة) ويوسف عز الدين افندى . ومن الوزراء محمد فؤاد باشا وأنش

محمد باشا وغيرهما واحتفل الخديو اسماعيل
باشا به احتفالا لامثيل له

(حوادث الجبل الاسود) كانت اوربا
تنظر الى تقدم تركيا في الحربية بنظر الحقد
لميلها الى جلائها عن اوربا فثار الجبل الاسود
باغراء بعض الدول فأرسلت الدولة العلية
اليه ثلاث فرق العسكرية تحت قيادة عبد
الكريم نادر باشا ودرويش باشا وحسين
عوني باشا فأوقعوا بالثوار وزحفوا على
عاصمة الجبل فطلب الامان وقبل الشروط
كلها ولكن تدخلت فرنسا والروسيا وقبل
الترك هبة الجبل الاسود استقلالا اداريا
وكان ذلك سنة (١٢٨٠ هـ - ١٨٦٤ م)

(حوادث الصرب) من لدن سنة
(١٨٥٦) م كانت الصرب تتمتع بامتياز
داخلي تحت سيادة الدولة التركية ولم يكن
للدولة بتلك البلاد الا ست قلاع فيها جنود
ولكن البوسنة لم تقنع بذلك فثارت عقب
ثورة الجبل الاسود فاجتمع سفراء الدول
على هيئة مؤتمر فقرر أن يخلي الترك خمستين
من ثلاث القلاع الست فلا يبقى معهم الا أربعة
فقط ولكن الروسيا مازالت تلح حتى حملت
الدولة على ترك بقية القلاع . ولما خرجت
الدولة من الصرب خرج معها جميع الاسر
الاسلامية . ولم يبق لتركيا من أثر السيادة
على تلك المملكة الا العلم الذي يرفع
بجانب العلم الصربي

(حوادث المملكتين) أخذ أمير
المملكتين (الافلاق والبغدان) المدعو
جون الكسندر يسعى في فصل كنيسته عن
بطريق الآستانة وعقد معاهدات كثيرة
قبل الباب العالي ذلك . ثم تآمر عليه أهل
بلاده فعزلوه فتدخلت الدول لانتخاب
من يخلفه فرشحت الدول (ماعدا الروسيا)
شارل هوهانزولرن البروسي ووجدت
المملكتين تحت اسم رومانيا فعارض الترك
أشد المعارضة وساقوا جيوشهم على الحدود
لمنع هذا الانتخاب فظهرت في هذه الاثناء
ثورة في كريد حملت الباب العالي على الرضاء
بقرار الدول

(حوادث كريد) ثارت كريد بايعاز
من الروسيا تطلب انضمامها الى اليونان
وكان ذلك سنة (٢٨٣ هـ - ١٨٦٦ م)
ثم ظهر فيما بعد ان مصلحة الدول تقضي بأن
تكون كريد تابعة لتركيا فبعثت عليهم الدولة
جيشا تحت قيادة مصطفى باشا الكريدي
وأرسل الخديو اسماعيل باشا نجدة عسكرية
مصرية مكونه من ستة آلاف ياده وبعض

بطاريات طوبجية تحت قيادة شاهين باشا ثم خلفه على قيادتها ناظر الحربية اسماعيل سليم باشا المربق وبعد وفاته خلفه عبد القادر باشا الطوبجى ثم ان الدولة أبدلت قائد جيوشها بعمر باشاوهومجرى الاصل فأظهر نشاطا في قمع الثورة ولكن كانت الاسلحة والذخائر ترد للثائرين من كل صوب فأمرت الدولة بتشديدالحصار علي سواحلها وكانت اليونان اشترت سفينتين سريعتى السير لاسعاف الثائرين بالسلاح احداهما تسمى اركاديا والاخرى تسمى انوسدس فاتفق ان التقت السفينة عزالدين باركاديا فطاردتها حتى دخلت الى جون قوكريو وأتلف اليونان مالديهم من الاسلحة ثم تركوا السفينة هاربين فاستولت عليها الدولة أما السفينة نوسيس فصادفتها سفينة أخرى وتعقبتها حتي دخلت الي ميناء بيريه من بلاد اليونان فطلبت الدولة تسليمها فأبت جمعية الثورة اليونانية فعدت الدولة ذلك مساعدة من اليونانيين للكريديين وقطعت معها علاقتهـا السياسية وكادت المسئلة تفضى الى حرب وعند ذلك طلبت فرنسا ارسال لجنة دولية الي كريد ليحث مسألتها فألي الترك ذلك لعدم اتفاق الدول على الطلب وارسلت الدولة علي باشا لتسوية هذه المسئلة فأول عمل عمله ان عزل عمر باشا الصربي لانه ثبت عليه الاهمال والتقصير ثم اتفقت الدول علي عقد مؤتمر بباريز فعقد وكان مندوب تركيا فيه هو محمد فؤاد باشا فأظهر مهارة فائقة فخففت الدول من مطالبها فاضطرت الدول لمنح الجزيرة امتيازات فانتهت الثورة

وكان للدولة وال حازم بولاية الطونة (الدانوب) وكان قائما بوظيفته خير قيام باذلا جهده فى تحصين تلك الجهات وجعلها أمنع من عقاب الجو على الروسيا فحقدت عليه هذه الدولة لما رأت أن أعماله ستحول دون أمانيها فطلبت الي الدولة عزله فامتنعت فأخذت الروسيا تهيج بلغار تلك الجهات وبثت فيهم روح التمرد فحالت همة مدحت باشا دون أغراضها وقبض علي زعماء الفتن وعاقبهم

(حوادث العراق) هبت ثورة ببلاد العراق من العرب كادت تبلغ حدا بعيدا لولا الهمة التى بذلها رجال الدولة في اخمادها

(حوادث العسير ونجد) بعد أن قمعت الدولة فتنة الوهابية بواسطة محمد علي باشا (انظر وهابية) خففت من مراقبتها للعرب

فأصبحوا في شبه استقلال فحدث خلاف بين مشايخ العربان هنالك سنة (١٢٨٧)هـ فقام أمير العسير محمد بن عايض فأخذ في اخضاع القبائل لسلطانه طمعاً في الاستقلال فشكا أمره المشايخ الآخرون فاضطرت الدولة لحمله على الطاعة فساقت فرقتين احداهما الى العسير تحت قيادة الفريق محمد رديف باشا ومعه المير لواء احمد مختار باشا (هو الغازي مختار باشا الذي يعرفه المصريون) بوظيفة رئيس أركان حرب. فقاتلت هذه الفرقة عرب اليمن في مواقع عديدة وفتحتها فتحا جديدا

فوجهت الدولة رتبة المشيرية الي احمد مختار باشا وجعلته واليًا علي اليمن فأحدث فيها من العمران وسهل بها من التجارة ما أمال القلوب اليه والي دولته

أما الفرقة الثانية فأرسلتها الدولة الي نجد تحت قيادة احمد مدحت باشا (هو واضع الدستور العثماني) فخضع لها الناس بدون قتال وكان مدحت باشا من المكلفين الا انه بحسن تبصره ومهابته نظم في تلك البلاد هيئة عسكرية تكفل سيادة الدولة الفعلية

(زيارة عبد العزيز لاوربا) لما أقام الامبراطور نابليون الثالث معرضا عاما في باريز سنة (١٨٦٧)م دعا السلطان عبد العزيز مع من دعاهم من ملوك اوربا فلباه السلطان فاستقبله نابليون استقبالا لم يعمله لملك سواه وهذه أول مرة نزل فيها سلطان عثماني بأوروبا ثم سافر السلطان من هنالك الى فيناولوندرة وعاد الي قصر الخلافة

حدثت احداث اضطرت السلطان عبد العزيز الي التساهل مع بعض أمم البلقان كهدم القلاع حول الجبل الاسود وتخلية قلاع الصرب وظهور ثورة كريد وعدم الاهتمام باطفائها حتي نال الكريديون بسببها امتيازات تقربهم من الاستقلال الخ كل هذه الاغلاط أنتجت تكون حزب قوي مؤلف من كثير من رجال السياسة ضد عبد العزيز ، وقد زاد هذه الحركة من السخط عليه سعيه في تغيير نظام الوراثة في المملكة العثمانية وحصرها في الابن الارشد بدل الارشد من الاسرة

زاد عدد أشياع هذا الحزب وانضم اليه كثير من اهل البصر مثل علي سعاوي بك وضيا بك ونامق كمال بك وغيرهم وهجر الجميع الآستانة وسكنوا اوربا ينشرون فيها مذهبهم السياسي ويشهرون بسوء

حكومة عبد العزيز

ولما توفي محمد امين عالي باشا الصدر وخلفه محمود نديم باشا سنة (١٢٨٨) ازدادت الاحوال ارتباكا واختلت المالية واقترضت الدولة أموالا وفيرة واستبد الحكام في الجهات فكثر التبديل والعزل فى الولاة حتى حدث ان بعضهم عزل بعد خمسة عشر يوما من تعيينه ثم عزل محمود نديم باشا عن الصدارة وكثر تداول الرجال لهذا المنصب الاخير بسرعة حتى انه تولاها مدحت باشا ورشدى باشا واسعد باشا وشيرواني رشدى باشا وحسين عوني باشا واسعد باشا ثانية فى مدة ثلاث سنين

ثم أعاد السلطان نديم باشا فازداد السخط عليه ومما هاج الكافة ان صارت للجنرال أغناتيف الروسى مكانة عند السلطان دونها كل مكانة حتي انه ما كان يأتي عملا بغير مشورته وتنازل لروسيا بسببه عن حقه في معارضة بنائها لاساطيل بالبحر الاسود. فتمكنت روسيا بذلك من بث الفتن فى ممالك البلقان فثارت اكثرها اولا ثم سكنت بمعالجة قليلة ثم رجعت فثارت وطلبت خروج جنود الدولة من بلادها وان تعطي امتيازات تشبه امتيازات الصرب

وفي اثناء هذه القلاقل حدث ان فتاة بمدينة سلانيك أسلمت وحضرت الى المحكمة لاشهار اسلامها فتجمهر اليونانيون واختطفوها عنوة وأدخلوها تحت حماية قنصل امريكا فعز ذلك على الاتراك وعدوا هذا الامر شائنا بكرامتهم فاجتمع بضعة ألوف منهم في جامع سليم باشا بسلانيك واخذوا يتداولون في طريقة استرداد تلك الفتاة وبيناهم اذ حضر قنصلا فرنسا والمانيا وأراد دخول المسجد فمنعهما الناس ثم تمكنا من الدخول وتفوها بألفاظ جارحة فقتلهما الحاضرون فلما نما الخبر الي الباب العالي أرسل لجنة للتحقيق وأرسلت فرنسا والمانيا أسطوليهما وبعث كل من انكلترا وايطاليا والروسيا والنمسا واليونان سفنا حربية ثم انتهي الاشكال بنفى الوالي وبعض المأمورين وبقتل الجانين وان يضرب باسم كل من الدولتين ٢١ مدفعا ترضية لهما

ثم تجارت دول الروسيا والنمسا والمانيا وفرنسا وايطاليا علي تقديم لائحة للباب العالى طلبوا منه احداث اصلاحات في مقدونيا وتعيين مجلس دولى لمراقبة تنفيذها فرفض الباب العالي هذا الطلب وازدادت كراهة الناس للصدر محمد نديم باشا

ومما زاد في هياج الناس اشاعة مؤداها ان السلطان عبد العزيز طلب من الروسيا ثلاثين الف جندي لحفظ حياته اذ أصبحت ثقته بجنديته معدومة فقامت طائفة طلاب العلوم الدينية واسمهم عند الترك (صفطا) وانضم اليهم جماهير من الاهالي وذلك سنة (١٢٩٣) هـ وأحدثوا مظاهرة فطالب السلطان الى شيخ الاسلام أن يهدىء خواطرهم الثائرة وينصحهم بالاخلاد الى السكينة ، وكان شيخ الاسلام من المباينين لسياسة الروسيا فحكوا عليه بالخيانة ولم يسمعو له قولا

فاضطر السلطان امزا هو والصدر وعين المشيخة خير الله افندي والصدارة رشدي باشا الكبير والسرعسكرية حسين عوني باشا

(خلع عبد العزيز) اختلف الناس في تحديد السبب الذي حدا بالوزراء الى خلع السلطان فقال بعضهم ان السبب في ذلك هياج الافكار على السلطان اذ أغراه سفير الروسيا المدعو اغناتيف على نفي المقاومين لسياسته ليخلو له الجو يفعل مايريد

وقال البعض الآخر السبب في خلعه تحريض دولة انجلترة حين خشيت ان زيادة تقرب الروسيا من تركيا يضيع عليها ثمرة سياستها في الشرق الادني

ومال جمهور آخر الى القول بأن السبب هو أن الوزراء خافوا من بطش السلطان بهم حين يئس من هدء الاحوال ، كما يفعل كل من يمني باليأس والقنوط

والاقرب للحقيقة ان السبب هو هياج الرأى العام عليه وعدم وجود أمل لسكونه مادام سلطانا فحمل هذا الهياج بعض الوزراء على التآلب على خلعه لتحسين الاحوال واتقاء شر الفتن

فاجتمع كل من الصدر رشدي باشا ومدحت باشا وحسين عوني باشا واحمد باشا القيصريه لى وشيخ الاسلام خير الله افندى وغيرهم من اركان الدولة وقرروا فيما بينهم ، وجوب خلع السلطان وأسروا هذه النية حتى تلوح لهم الفرصة فلما لاحت لهم الفرصة أفتي شيخ الاسلام بجواز خلعه وكان ذلك في ٦ جمادى الاولى سنة (١٢٩٢)هـ (٢٨ مايو ١٨٧٦) فحاصر الوزراء السراى السلطانية بالجنود برا وبحرا قبل غروب يوم الاثنين ولما تم الحصار ذهب السرعسكر حسين عوني باشا الى مقر الامير مراد بعد نصف الليل وطالب مقابلته فذعر من هذه المفاجأة ولكنه أعطاه مسدسا بيده بعد

أن هدأ روعه وأعلمه بأن المراد تبوئه عرش الخلافة وركب معه الي السر عسكرية فى الساعة الثالثة بعد نصف الليل فحضر رجال الدولة وأركانها فبايعوه بالخلافة ثم أرسلت الفتوى الى رديف باشا وكان الموكل بأمر الحصار فاستدعي رئيس الاغوات المدعو جوهر أغا وأبلغه بأن الامة قد خلعت السلطان عبد العزيز

فذهب الباش أغا وهو يرتعد وأسنانه تصطك فأبلغ السلطان هذه الرسالة فأمره السلطان بأن يرجع الى رديف باشا ويقول له : (هل خلعى أمر سهل؟) فأجابه رديف باشا بأن الجيش محيط بالسراى براً وبحراً فاذا امتنع عن الخروج طوعا اضطر لاخراجه كرها. وأرسل اليه فتوى شيخ الاسلام وهذه صورتها :

اذا كان زيد الذى هو أمير المؤمنين مختل الشعور وليس له المام بالامور السياسية وهو عامل على انفاق الاموال الاميرية في شهواته النفسية الى درجة لا طاقة للمملكة والامة علي تحملها. وقد أخل بالامور الدينية والدنيوية وشوشها وأفسد الملك والملة مما وكان بقاؤه مضرا بهما فهل يصح خلعه ؟

الجواب يصح

فلما قرأ السلطان الفتوي ورأى الجيوش محدقة به من كل مكان علم ان لا ملجأ ولا منجا من الله الا اليه فخرج وأنزل الي زورق ومعه ابنه الامير يوسف عز الدين ونقلت معه كذلك أسرته الى سراى طوبقبو وكانت محاطة بالجنود

ولما أصبح الصباح أطلقت المدافع فهب الناس من مراقدهم على صوت المنادي المؤذن بجلوس السلطان مراد الخامس علي سرير الخلافة . فأهرعوا أفواجا الى سراي بشكطاي فقيل لهم ان السلطان في سراى السر عسكرية فقصدوها ودخلوا عليه وبايعوه وكانت امارات السرور والبشر لائحة علي الجميع . واستمرت المبايعة ثلاثة ايام

أما السلطان عبد العزيز فقد انتحر بعد خلعه بأربعة أيام وتفصيل الحادث انه اعتراه ذهول من جراء خلعه فاضطربت احواله واختلط عقله ولما كانت ليلة الاحد ١١ من شهر جمادى الاولى سنة (١٢٩٣) ه بات شديد الاضطراب فلم ينم ولما اصبح دخل الحمام كعادته ثم خرج الي بستان السراى ثم عاد الى حجرته وأمر بفتح نوافذها وأبوابها وأخذ يتمشى ثم عاد وخرج ثانية الي الحديقة ولكنه حاول في هذه

المرة ان يخرج الي البحر فمنعه ضابط الحرس فتوسّل به بأدب واحترام. فأنكر السلطان عبد العزيز عليه هذا القول وشتمه فحضر ضابط آخر وأشار اليه بالدخول فدخل وقد زاد اضطرابه حتي ظهرت عليه علامات الاختلال العقلي فطلب من بعض جواريه مقصا فذهبت الجارية لوالدته وأخبرتها فأعطتها ماطلب ولكنها وقفت خلف الباب لترى مايحصل فأخذ يقص اطراف لحيته وفي اثناء ذلك رأى والدته فطلب اليها ان تنصرف ثم جلس متكئا ونادى احد الاغوات وأمره بمقاتلة العدو الذي كان يتخيله دائما ثم أمسك المقص وشرع يقطع به شريانا في وسط ذراعه الايمن ، فحاول الاغا اخذ المقص منه فمانعه فذهب الى والدته يخبرها . اما عبد العزيز فقام الى الباب وأحكم اغلاقه ثم جلس يقص عروقه فأقبلت والدته فرأت الباب مغلقا فصاحت الى جواريها فكسرن زجاج نافذة وفي هذه الاثناء اقبل اليوزباشي ضابط من الحرس واقتحم الجميع الحجرة فوجدوا عبد العزيز ميتا قد انزف دمه من ذلك العرق الذي قطعه. فلما بلغ السلطان مراد هذا الخبر أمر بتعيين لجنة طبية لتحقيق ... وفاته

وكانت مركبة من تسعة عشر طبيبا بينهم عدة من أطباء السفارات الاجنبية . ولا يخرج تقريرها عما ذكرناه وقد جاء فيه بعد وصف الجرح

اولا ان وفاة السلطان السابق عبد العزيز خان تسببت من قطع الاوعية الموجودة بذراعيه من سيلان الدم منها

ثانيا ان الآلات التي شاهدناها يمكن احداث الجروح المذكورة بها

ثالثا ان من هيئة استقامة الجروح ومن الانتحار الحاصل بالآلات الجارحة المذكورة يستدل على حصول تلف النفس المحكي عنها وبناء علي ذلك نتقدم بامضاءاتنا على هذه المضبطة التى حررناها بقرة قول مرای حراغان الهمايونية

هذه هي الرواية الرسمية لموت السلطان عبدالعزيز ولكن بعض الناس أذاع أخبارا اخرى عن موت السلطان عبد العزيز فنسبوا وفاته لفعل فاعل بايعاز مدحت باشا وحسين عوني باشا وغيرهما من الذين استحسنوا قتله منعا لحدوث مشاكل بسببه. قال اولئك البعض ان هؤلاء الوزراء وكلوا بقتله اثنين من الاشداء بعد ان انتقوا ... ذلك ... استخدام ...

العزيز لنفسه ليرافقه في عزلته ، فاحتال هذا البك اولا علي ام السلطان بأن تأخذ من ابنها خنجر السلطان عثمان الذي كان يتقلده دائما تحاميا من ان يضرب به نفسه فانقادت لاشارته وتلطفت علي أخذ ذلك الخنجر من ابنها . ثم ادخل ذلك البك الرجلين الموكلين بالقتل من احدى النوافذ فهجما على عبدالعزيز وقتلاه بضغط خصيتيه ثم احدثوا به تلك الجروح

هذه الرواية شاعت وذاعت واعتمدها أكثر الناس ولكن الاقرب الي الحقيقة أن عبد العزيز قتل نفسه بيده

ولكن هذه الاشاعة اثرت على احد الضباط المدعو حسن جركس بك وكان ياوراً للامير يوسف عزالدين بن عبدالعزيز فعزم على الانتقام من قتلة السلطان فانتهز فرصه وجود الوزراء بمنزل مدحت باشا يتذاكرون في أمر الدستور الذى تطلبه الامة فاقبل حسن جركس بك المذكور وطلب من الحاجب ادخاله لتبليغ أمر فلم يسمح له فما زال يحتال حتى دخل الى حجرتهم وهناك تناول مسدسه وأطلق عدة رصاصات على حسين عوني باشا السرعسكر ومحمد رشدي باشا ناظر الخارجية وجرح احمد باشا ناظر البحرية بخنجر وقتل احمد اغا من اتباع مدحت باشا وشكرى بك احد ياوران البحرية . أما الباقون فقد تمكنوا من الهرب ثم قبض عليه

(مراد الخامس بن عبد المجيد)

جلس على سرير الخلافة سنة (١٢٩٣) ه فأظهرت الامة سرورها بولايته وزينت المدينة ثلاث ليال . لكن الناس كانوا ميالين لنيل دستور اسوة بجميع الامم وأخذت الجرائد تلغط بهذا الامر حتي بلغت حماسة الناس أشدها فلم يسع الباب العالى الا ان اصدره امره الجرائد بمنعها عن التكلم في هذا لامر حرصاً على الامن العام فاستاء الناس لذلك جداً ولكن لما صدر أمر السلطان ببقاء الوزراء في مناصبهم جاء فى الامر عبارات تشف عن النظام المنوي ادخاله الى هيئة الحكومة فسكن جأش الناس قليلا

(الثورات البلقانية) كانت الثورات الداخلية في الصرب والجبل الاسود لا تزل مشتعلة وازداد الثائرون شدة لاشتغال بال الامة بعزل السلطان وتعيين خلفه . فنشر مراد نصحا لاولئك الثائرين بالاخلاد الي السكينة ووعدهم باصلاحات جمة وفي أثناء

ذلك أمر إعداد الجيش لان جو السياسة كان مكفهراً ثم ازدادت فتن البلقان اشتمالا فطلب السلطان نجدة من مصر فاسعفه اسماعيل باشا بقوة مؤلفة من ثلاثة آلايات من المشاة وبطاريتين من المدافع وكان يقود هذه القوة راشد حسني باشا فوصلت الى سلانيك ثم سافرت من طريق اسكوب الي يكي بازار والتحقت من هناك بالجيوش التركية على حدود الصرب وأرسل اسماعيل باشا ايضا كثيراً من الاسلحة والمعدات الحربية وبعث ثلاثه وابورات لنقل الجنود ولكن الثورة لم تزدد الا اشتعالا فسرت الى ولاية الروملي فانتصر عثمان باشا (الغازى) على الصربيين بقرب قصبة زايجار انتصارا باهرا ثم سار سليمان باشا من جهة شهر كوى وحافظ باشا من جهة بلانقه وهاجما الصربيين فهزماهم هزيمة منكرة فاضطروا الترك قلاعهم والالتجاء لداخل البلاد . وكسر أيضا احمد ايوب باشا الصربيين في مضيق بانديرو وتقدم علي صائب باشا الي مدينة الكستاج منتصرا على الصربيين بجوارها وفي هذه الاثناء كان محمد علي باشا منتصرا بالجنود المصرية بجهات يكي بازار واستولي علي قلاع ياوور بهذه الانتصارات يئس الصربيون من النجاح أما أهل الجبل الاسود فقد داهمهم احمد حمدي باشا بجنوده فانتصر عليهم في جهتي قوج وحلاجق انزالانجة . وانتصر سليم باشا بفرقته عليهم أيضا في الجهة الواقعة بين نواسين وغاقجة . وتقدم احمد مختار باشا (الغازى) بقوته من جهة نواسين فبدد شملهم واستولي علي استحكاماتهم الطبيعية المنيعة وتقدمت جنوده حتى وصلت الى محل يدعي بيلك ولكن لما تقدم عثمان باشا (الغازى) وسليم باشا بفرقتيهما أحاط بهما الجبليون وتغلبوا عليهما وقتل سليم باشا واضطر عثمان باشا للتسليم فأخذوه أسيراً وعاملوه بالحسني . ثم تقدموا لمصادمة مختار باشا فصدمهم وهزمهم في جملة معارك ثم أخذ يضايقهم في جهات فربيج وغخور وتره بين ثم أرسلت الدولة لهم ايضا قوة تحت قيادة محمود باشا فانهزمت وتقهقرت الي اشقودرة وسبب ذلك وعورة بلاد الجبل الاسود وعدم محاربة اهلها حربا منتظمة

وكان الروس في أثناء ذلك لايزالون يرسلون الاسلحة والذخائر الى الصربيين

والجبل ويعدونهم بالمتطوعين من الضباط لقيادتهم . ومع كل هذا فقد قاوم الترك كل هذا بدهشات من الصبر والتجلد

(خلع السلطان مراد) يعلم القارىء ان حسين عوني باشا السر عسكر عند تولية مراد كان ذهب الي سرايه عند منتصف الليل فاعترى مراد لهـذا السبب ذهول ودهشة وما برحت حالته تزداد اضطرابا لتوالي هذه الحوادث حتي انه لما بلغه ان حسن بك جركس قتل حسين عوني باشا ورشـدي باشا وكان يتناول الطعام ترك الاكل وأغمي عليه وتقايأ وصار بعد ذلك لا يميز بعض الوزراء من بعض فكان الصدر رشدى باشا يخفي هـذا الامر ويستعين بزملائه على الحوادث ولكن السلطان ازداد ما به فامتنع عن حضور الحفلات الرسمية ولم يتقلد السيف حسب العادة الجارية ولم يقابل السفراء عنـد تقديم اوراقهم الرسميـة ومضي على ذلك اكثر من شهرين فذاع خبر مرض السلطان بين الناس ولما برح الخفاء ابلغ ناظر الخارجية جلية الامر لجميع السفراء وأراهم ان الحالة تقتضى خلع هذا السلطان

ثم ان الباب العـالى أحضر من فينا الدكتور ليدرزف رئيس مستشفا وكان له باع طويل في معالجة الامراض العقلية فلازم هـذا الطبيب السلطان بضعة أيام ثم كتب بعدها تقريراً قال فيه أن مرض السلطان عضـال ولا يخـلو من الخطر ونصح بانشـاقه الهواء الطلق في البحر فكانوا يخرجونه الى البوغاز كل يوم الأان المرض كان يشتد عليـه حتي انه حاول القاء نفسـه من بعض النوافذ وكان بعض الدول يلح بلزوم تعـيين سلطان جديد لمتابعـة حركة الاصلاحات

فاجتمع الوزراء يوم الاربعاء فى العاشر من شعبان سنة (١٢٩٣) ه (٣٠ أغسطس سنة ١٨٧٦) وقرروا مبايعة أخيه السلطان عبد الحميد خان الثاني . وعليه أرسلوا لوالدته يخبرونها بمـا تقرر فقبلته وافتي شيخ الاسلام خير الله افندي بجواز خلعه وهذا نص الاستفتاء والفتوى

« اذا جن امام المسلمين جنونا مطبقا ففات المقصود من الامامة فهل يصح حل الامامة من عهدته

الجواب يصح والله أعلم

كتبه الفقير حسن خير الله

عفي عنه

عبد الحميد بن عبد المجيد

كان جلوسه يوم الخميس ١١ شعبان سنة (١٢٩٣)ه(٣١اغسطس سنة١٨٧٦) وحضر لمبايعته جميع أركان الدولة والامة وأطلقت المدافع في الاوقات الخمس من جميع القلاع وازينت الآستانة وغيرها ثلاث ليال. وفي الثامن عشر من شعبان تقلد الخليفة السيف على حسب العادة بجامع أبي أيوب الانصاري قلده اياه نقيب الاشراف فى حضرة شيخ الاسلام والوزراء.

ولما عاد الي سرايه أقر الصدر الاعظم محمد رشدي باشا في منصبه وكذلك بقيه الوزراء

(ثورات الروملي) كانت الفتن عند تولي هذا السلطان في غاية شدتها بجهات البلقان فأصدر أمره بارسال الجنود علي حدود الصرب والجبل الاسود والبوسنة والهرسك فانتصرت الجنود العثمانية في غالب الوقائع وشدد عبدالكريم نادر باشا الحصار علي مدينة الكسناج ثم كسر جيوش الصربيين التي كانت تحت قيادة الجنرال جرنايت الرومي الموعز اليه من دولته بقيادتهم وهزم احمد ايوب باشا وسليمان خيرى باشا جيوشاً أخرى للصربيين وتقدم السرعسكر عبدى باشا الى بلغراد عاصمة الصرب بعد أن هزم بقية جيوشهم فلم يسع الملك ميلان ملك الصرب الاأن طلب توسط الدول فأسرعت الى التدخل لحماية الصربيين من بطش الترك بهم وطلب سفير انجلترة أن تجعل بين المتحاربين هدنة لمدة شهر يتقرر فى أثنائها الصلح ووافقه بقية السفراء. وبعد أخذ ورد مع الباب العالى الذى رأى حقوقه تهضم ويده تغل عن العمل قبل تلك الهدنة ثم حدث صلح أبقى كل شيء علي أصله

(الدستور العثماني) رأي مدحت باشا واخوانه الوزراء الذين عملوا علي خلع عبد العزيز ان البلاد العثمانية لا تنجو من الاخطار التى تتهددها داخلا وخارجا الا بايجاد دستور للحكومة تسير عليه فقرروا طلبه من السلطان بل انهم ما أجلسوه علي سرير الملك حتى أعطاهم عهدا بالاعتراف به متى قدم اليه. فلما كان ٥ شوال سنة (١٢٩٣) ه قرر مجلس الوزراء تأليف مجلسين للامة أحدهما يدعي مجلس النواب والآخر مجلس الاعيان. الاول تنتخب الامة أعضاءه والثاني يعين السلطان رجاله

وفي هذه الاثناء استقال الصدر محمد رشدي باشا لتقدمه في السن وخلفه مدحت باشا (سنة ١٢٩٣) وما لبث أن استصدر فرمانا بالدستور يشتمل على ١٩ مادة فتلي هذا القانون في محفل حافل في ١٤ ذى الحجة سنة (١٢٩٣) وأطلقت المدافع من القلاع فرحا به وأعلنه الباب العالى للولايات كافة . ثم اجتمع مجلس النواب (المبعوثان) في ٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٣ في سراى بشكطاش وافتتحه السلطان عبد الحميد بنفسه وتليت فيه خطبة عن لسانه . ثم أخذ المجلس يعقد جلساته وينظر في شؤن الامة وكاد يكون فاتحة خير على الامة العثمانية الا أن الاحوال اذ ذاك كانت مرتبكة وجو السياسة مكفهرا وبعض الدول الاوربية ساءها أن يكون لتركيا مجلس نيابي يكفل وجودها وبقاءها فأخذت تبث الدسائس لحله ووجدت من بعض أعضائه ذوى الجنسيات المختلفة مساعدين ومروجين فأصبح ذلك المجلس مجالا للاغراض والاختلافات. كل ذلك والروسيا تتحرش بالدولة وترهقها بالمطالب فكان من مصلحة الدولة حل هذا المجلس مؤقتا كما فعل الصدر الحالى سعيد باشا بمجلس المبعوثان اذ حله حين كثرت مشاغبه وطمت منازعاته الحزبية حتي لا يكون في أثناء حرب طرابلس حجر عثرة في سبيل استقامة السياسة التركية . ولكن السلطان عبد الحميد لم يحله علي أن يعيده كما هو منطوق الدستور بل حله لاجل غير مسمى ليخلو له الجو فيحكم الامة كما حكمها أسلافه بدون قيد ولا قانون . ولكي يقطع السلطان ذرائع المطالبة بهذا القانون نفى واضعه مدحت باشا الصدر الاعظم الي الطائف ومعه جمهور من كبار رجال الدولة وأمر بالتضييق عليهم وقيل أمر بقتلهم صبرا حتى انه لم يمض عليهم ثلاث سنين حتي كانوا جميعهم ميتين

(المؤتمر الدولى وحرب الروسيا) علم القارى. ان الدول طلبت من تركيا هدنة في مصلحة الصرب والجبل الاسود فقبل الباب العالي ذلك مكرها فأفلتت السياسة الاوربية لحرمان تركيا من ثمرة مجهوداتها وحفظ الحالة على ماهي عليه ورأت الروسيا ان الوقت مناسب لاشباع اطماعها اذ بلغت تركيا من الضعف حدا يحسن معه ان تحاربها فاقترحت عقد مؤتمر دولى للنظر في شؤن البلغار وبوسنه ووافقتها الدول علي ذلك. فعقد مؤتمر في

الاستانة مكون من سفراء الدول برئاسة صفوت باشا ناظر الخارجية وقرروا فيه الاصلاحات اللازم ادخالها الى تلك الولايات البلقانية ولكنهم لم يسمحوا لمندوبي الدولة العلية بحضور آخر جلسة فيه وبعد ذلك أسرعت روسيا لحشد ٢٥٠ الف جندي علي حدود رومانيا و ١٥ الف علي حدود الاناضول فهاجت الافكار في انحاء على أثر ذلك اذ رأى ساستها ان تقدم روسيا في تركية اوروبا مضر ببلادهم فأصدر السلطان أمره بمقابلة العداء بمثله وعين احمد مختار باشا (الغازى) قائدا عاما علي جيوش الاناضول وعبد الكريم نادر باشا قائدا عاما علي جيوش الروملي والمشير درويش باشا قائد الباطوم وكان عثمان باشا (الغازى) وقتئذ قائدا علي ودين

ولما كانت المسئلة حرجة للغاية أراد السلطان ان يخفف عن عاتقه المسئولية فجمع مجلسا عاما من الوزراء والعلماء والاعيان والتجار حتي بلغ عددهم مائتى شخص واستشارهم فيما يفعل فأجمعوا على رفض قرار المؤتمر بحجة ان الاصلاحات المطلوبة لتلك الولايات البلقانية موجودة فى الدستور وان قبوله موجب لتدخل الاجانب في المماكة

اما المؤتمر المذكور فكان قد قرر المواد الآتية :

(اولا) اضافة جهة مالى زورنيك الي بلاد الصرب ورد حدودها القديمة اليها

(ثانيا) ان يضاف الى الجبل الاسود جهات امبيزا و ١٢ مقاطعة من البانيا وهرسك

(ثالثا) اعطاء بلاد البوسنه والهرسك استقلالا اداريا وان يعين الباب العالي لهما حاكما مسيحيا لمدة خمس سنوات

(رابعا) اعطاء بلغاريا استقلالا داخليا

(خامسا) تشكيل بوليس من الوطنيين للاقاليم المذكورة واعتبار اللغة السلافية لغة رسمية لها وتخصيص نصف ايرادات البلاد المذكورة لمنافعها الداخلية

(سادسا) حرية انتخاب مشايخ القرى والقضاة والبوليس وغير ذلك في اقاليم فلبة ومقدونيا العليا المجاورة للبلاد المذكورة

(سابعا) ان يحتل هذه الاقاليم مدة من الزمن قوة عسكرية بلجيكية تكون مصاريفها علي تركيا

هذه مواد قرار المؤتمر وما انتشر في البلاد العثمانية حتي ثار الرأى العام عليه لان اوروبا دانت به علي انها تعامل تركيا معاملة الامة المغلوبة في حربها مع تلك الامم مع

انها هي الغالبة فاضطرت الدول بازاء هذه الثورة الفكرية أن تعدل من طلباتها هذه الا أن الدولة العثمانية رفضتها رفضا باتا ، فلم يسع سفراء الدول الا أن تركوا الآستانة قاطعين علائق دولهم مع تركيا . فأرسل صفوت باشا وزير الخارجية الى سفرائه بأوربا ليخبروا الدول بأن الدولة رفضت مطالب المؤتمر لانه يحط من كرامتها ولانه جاء في غير محله وبلا مسوغ شرعي وشرعت الروسيا تخابر الدول في الامر وفي أثناء ذلك تصالح الصرب والترك وأخلد ثوار مقدونيا الى السكينة بعد أن أنهكهم القتال فخافت الروسيا من انها لو انسحبت من المجال تفقد سمعتها عند هذه الامم ولم تعد العصابات الثورية تصدقها فيما تمنيها به فتمكن البرنس غورجاكوف الروسي من حمل الدول على تحرير بلاغ نهائي لتركيا يطلبن به ارجاع جنودها وترك السلاح وتحسين أحوال الممالك المذكورة تحت مراقبة السفراء . فلما وصل هذا البلاغ الي تركيا طلبت أن يكون ترك السلاح منها ومن روسيا في وقت واحد ، ولما لم تقبل الروسيا ذلك رفضت الدولة هذا البلاغ تاما ونشر وزير الخارجية منشورا لسفرائه في عواصم اوربا شدد فيه اللهجة على اوربا واتهمها بالتحيز وايثار الاجحاف وعليه انقطعت العلائق السياسية بين الدولتين وأعلنت الروسيا الحرب على تركيا ثم تقدمت الجنود الروسية واجتازت الحدود العثمانية بعد أن تعاهدت مع رومانيا علي أن تجعل في هذه الامارة جميع مخازنها ومؤنها وذخائرها الحربية وجيشها تحت تصرف الروسيا مع ان تلك الامارة كانت تابعة لتركيا . ولما غضبت تركيا من هذا العمل وأرسلت بعض مدرعاتها فأطلقت النيران علي سواحل هذه الامارة أعلنت رومانيا اتحادها مع الروسيا وأرسلت من لدنها ١٦ الف جندى لينضموا الي جيش الروسيا

(حركات الجيوش بالروملى) تقدمت الجيوش الروسية والرومانية تحت قيادة الغراندوق نيقولا في ٢٧ يونيه سنة ١٨٧٧ وتمكنت من عبور نهر الدانوب ثم تقدمت نحو مدينة ترنوه ومما يؤثر عن هذه الحرب انه بينما كانت الجنود الروسية تجتاز نهر الدانوب كان عبد الكريم نادر باشا بجنوده في شملة لا يبدي حراكا ولا يخرج من خيمته الا نادرا وكان احمد ايوب باشا معسكرا بفرقته بجوار قرية تدعى ترانسك من أرض البلغار

فأرسل الطلائع المناوشات ولما ذاع خبر اجتياز الروس نهر الدانوب هاج الرأي العام في تركيا فأسرعت الدولة بإرسال السرعسكر رديف باشا ومعه نامق باشا بحراً الى وارنة ومنها الى روسجق لتحقق عبور الروسيا نهر الدانوب بدون مقاومة فدافع عبد الكريم نادر باشا عن نفسه بأنه كان يقصد مقاتلة الروسيا في أراضي البلغار لا في أرض رومانيا التي اتحدت معها لاسيما وان جنوده كانت مشتتة في أرض الصرب وليس من الحكمة أن يتطوح الى لقاء العدو بجيش قليل العدد في أرض كل من فيها يعين العدو عليه. ثم قال ان الدولة كان لها قائد لاسطول نهر الدانوب مارس وظيفته عشرين عاما وله المام تام بجميع الممرات التي كان يمكن للروس ان يعبروا منها فعزلت الدولة هذا القائد وأبدلته بغيره ممن لا يعرف مواقع هذه الجهات فلم يهتد الى الموقع الذي عبر منه الروس ليأخذ لنفسه الحيطة ، فلم تقع هذه الحجج موقع القبول فعزل عن وظيفته وعزل ايضا السرعسكر رديف باشا ونفيا لجزيرة بالبحر الابيض المتوسط ووجهت وظيفة السرعسكرية الى محمود باشا الداماد

تقدمت جيوش الروسيا نحو البلقان واستولى الجنرال غوركو على مضايق البلقان وموقع شبكة واحتل البارون كودنر مدينة نيكبولي عنوة وأسر سبعة آلاف جندي عثماني واستولى علي ١٣ مدفعا وعشرة آلاف بندقية فسار عثمان باشا الغازي بفرقته من ودين وكانت مركبة من اربعين اورطة لانجاد نيكبولى ولما علم بسقوطها قصد بلفنا للاعتصام بها فاهتم بتشييد الاستحكامات المنيعة فهاجمه الروس بها في ٢٩ يوليه سنة ١٨٧٧ فارتدوا عنها ثم هاجموه في ٣٠ من الشهر المذكور فكان نصيبهم الفشل ايضا . وبعد ذلك وصل الى عثمان باشا مدد يمكنه من الهجوم فانقسم جيش الترك الي ثلاثة أقسام الاول انضم الي فرقة عثمان باشا وبقي في بلفنا والثاني أخذ قيادته السردار محمد علي باشا وتقدم به لمحاربة الروس تحت قيادة البرنس الكسندر ولي عهد المملكة ، والثالث انضم الي جيش سليمان باشا الذي دعي من حدود الجبل الاسود بجيشه لاستخلاص مواقع شبكة فتقاتل مع الجنرال غوركو فانتصر عليه انتصارا باهرا باسكي زغرة ثم تعقبه سليمان باشا وسعي في الاستيلاء علي مضيق شبكة وبينما كان جيش محمد علي باشا منتصراً في

وقعة نصوحلر التى اشترك فيها الجيش المصرى تحت قيادة الامير حسن باشا فسم السرانا الندوق قواه فرقتين وجه احداهما لمقابلة جيش محمد علي باشا وجعل الاخري مدداً له عند الحاجة أو الي رد عثمان باشا الذي كان يهدد الخطوط الروسية . وبالانتصارات التي حازها محمد علي باشا وسليمان باشا وعثمان باشا وقرب اجتماعهم للاحاطة بأجنحة بعض فرق الروسيا اصبح موقف الجيش الروسي حرجا للغاية فلما أدركت رومانيا الخطر المحدق بالروس جردت مائة الف جندى وسيرتها لامدادهم وحضر القيصر بنفسه لتدارك هذا الخطر وكان معه امدادات فتقوي الروس بذلك وانتصروا في بعض المواقع

وكان قواد الجيش الالماني يرسمون الخرائط الحربية لجيش روسيا فأشار الجنرال مولتك الشهير علي الروس بحصار القلاع حصارا طويلا بدلا من مهاجمتها بشدة فحاصروا استحكامات بلفنا التي فيها عثمان باشا تحت قيادة الجنرال توتليبن فشيد ثلاثة استحكامات حولها فأصبح عثمان باشا محصوراً بحيث لا يمكن امداده فلبث يدافع عن مركزه حتي نفد كل ما لديه من المؤن وعند ذلك خرج الي العدو دفعة واحدة وهجم عليه هجمة عنيفة استولي بها على خط الدفاع الاول والثاني وكاد يستولي علي الثالث لولا ان أصابته رصاصة في فخذه فسقط فظنه الجنود قد مات فاعتراهم الهلع وهموا بالرجوع الى المدينة ولكن الروس كانوا قد سبقوهم اليها فلم يسع قوادهم الا التسليم فرفعوا الراية البيضاء ثم ذهب اللواء توفيق باشا رئيس أركان حرب الجيش العثماني وطلب مقابلة القائد الروسى العام وهو الجنرال جانتسكى ثم ذهب الجنرال استركوف مع توفيق باشا وقابلا عثمان باشا في المكان الذى وضعوه فيه بعد جرحه . وطلب الجنرال من عثمان باشا أولا أن يأمر جنوده بالقاء السلاح ثم يتخابر في التسليم فقبل عثمان باشا ولما عاد الجنرال استروكوف وأخبر القائد جانتسكى بقبوله حضر اليه بنفسه وهنأه علي أعماله الحربية الجليلة التى خلد بها ذكره وذكر الابطال والقواد الذين حاربوا معه في بطون التاريخ ثم ان عثمان باشا سلم سيفه لذلك الجنرال فأركب مركبة وذهب به الي بلفنا وفي أثناء سيره قابله الغراندوق نيقولا ومعه أمير رومانيا فسلما عليه باحترام وفي اليوم

التالي ذهب عثمان باشا مع طبيبه الى حيث ينزل القيصر ولما دخل عليه قام له اجلالا وهش اليه وبش وأظهر اعجابه العظيم من مدافعته عن بلاده ورد اليه سيفه وأمره أن يحمله وهذه من الامور الخارقة للعادة وما حمل القيصر على ما فعل الا دهشه من جرأته وحسن قيادته . وكيف لا يدهش ولم يكن مع عثمان باشا غير (٥٠٠٠٠) جندي و ٧٧ مدفعا . أما الجيش الروسي المحاصر فكان معه أكثر من (١٥٠٠٠٠) جندي و ٦٠٠ مدفع

(الحركات الحربية بالاناضول) فلما ان الدولة عهدت بالمدافعة عن الاناضول الى احمد مختار باشا (الغازي) فقصد الجنرال الروسي مليكوف مدينة قارص وأخذ الجنرال درهوجاسوف يهدد مدينة بايزيد وذهب غيرهما من قواد الروس لاحتلال مدينتي اردهان وباطوم ثم تمكن الجنرال مليكوف من احتلال اردهان عنوة وحاصر قارص وأخذ يهدد ارضروم وبعد أن استولى الجنرال درهوجاسوف على مدينة بايزيد وانتصر على العثمانيين بجهة درام داغ تقدم جيش مختار باشا واحتل مرتفعات زون وكان يؤلف من ٥٩ تابورا من المشاة و ٤٠٠٠ من السوارى و ٦٠ مدفعا وكان مع اسماعيل حقي باشا قوة كبيرة من الاكراد فتمكن العثمانيون من قهر مليكوف وهوجاسوف وانتصر جيش مختار باشا انتصارا كبيرا على الروس فسحق جيشهم في جهة زون فاضطر الجنرال مليكوف أن يرفع الحصار عن قارص ورجع القهقرى بغير نظام فتعقبه الاتراك . أما الجنرال درهوجاسوف فتمكن من الانهزام وقصد مدينة احدير

ثم ذهب اسماعيل باشا حقي لقتال الجنرال درهوجاسوف بجيش مؤلف من ٢٠ تابورا و ٥٥ مدفعا بينما كان مختار باشا يستعد للاجهاز على قوة الجنرال مليكوف وبعد ذلك انتصر العثمانيون انتصارات عظيمة على الجيش الروسي في وقائع كركانة واني واياتية واياك تهمي واوليار وقول تبه وأشهرها واقعة كدكار الذى استوجب مختار باشا من أجلها صدور فرمان بالشكر وتلقيبه بلقب (غازى)

فاضطر الروسيون لطلب المدد من بلادهم فلما أتاهم تقدم الجنرال مليكوف نحو جيش مختار باشا الموجود في قول تبه والتقى الجيشان في جهة الاجة طاغ ودام

القتال بينهما أياما وانتهى بتقهقر العثمانيين أمام كثرة عدد عدوهم متحملين خسائر فادحة فاضطر مختار باشا أن يلتجيء الى ارضروم فتمكن الروس من محاصرة قارص ثم استولوا عليها وأسروا منها (٧٠٠٠) جندى واستولوا فيها على ٣٠٠ مدفع فأراد مختار باشا أن يوقف سير عدوه فلم يستطع فجعل ارضروم قاعدته الحربية وجمع فيها شمل جيشه بسرعة عجيبة أجمعت الجرائد الحربية على اكبارها وما زال يصد به هجمات الروس حتى انتهت الحرب

ولما ذاع خبر سقوط قارص وبلفنا أعلن أمير الصرب الحرب على تركيا منتهزا فرصة ضعفها المتناهي وتأسست بها حكومة الجبل الاسود فأرسلت جنودها تغير على الحدود العثمانية

ولما حل فصل الشتاء لم ترد الروسيا ان توقف رحى الحرب لئلا تنتهز تركيا هذه الفرصة فتجمع جيشا جديداً فقصدت لفتح ودين وروسجق وشملة قبل اختراق البلقان فأحيل ذلك على الجنرال تولتين وتقدم الجنرال غوركو لاختراق البلقان فتلاقى بشاكر باشا فهزمه وأخذ صوفيا وسلمت الجنود التي كانت تحمى شبكة . ثم زحف الجنرال غوركو فالتقى بسليمان باشا فحدثت وقعة دامت ثلاثة أيام أظهر الترك فيها من مدهشات الصبر والجلد مع قلة عددهم وفساد عددهم ماخلد لهم الذكر العاطر في تاريخ الوطنية ثم تقهقروا الى رودب . واحتل الجنرال اسكوبيليف ادرنة ثم تقدم الروس حتى لم يبق بينهم وبين الآستانة غيره ٥٠ كيلو مترا فاضطرت تركيا لطلب هدنة المكالمة في الصلح فعين السلطان نامق باشا وسرور باشا لاداء هذه المهمة فذهبا وقابلا الغراندوق نيقولا فى بلدة قزانلق فأشار عليهما بالانتظار لحين مجيء جواب القيصر فلما جاء صار التوقيع على اتفاقين احدهما بين الغراندوق نيقولا ونامق باشا وسرور باشا مفاده استقلال البلغار استقلالا اداريا واستقلال رومانيا والجبل الاسود استقلالا سياسيا تاما مع تعديل حدودهما وتقرير غرامة حربية للروسيا تدفع نقدا أو يستعاض عنها ببعض البلاد

والاتفاق الثاني كان بين المندوبين العسكريين العثمانيين وبين المندوبين الروسيين وفيه بيان شروط الهدنة وبعد ذلك وقفت الحركات العسكرية وأمر الباب العالى برفع الحصار عن سواحل الروسيا التي على

البحر الاسود وعاد الغراندوق تقولا الى بطرسبورغ

ولما علمت انجلترة بحصول هذه الهدنة والشروط الاولية خافت أن تقع الآستانة في يد الروس فأمرت أسطولها الذى كان بخليج شبقة فدخل بحر مرمرة خلافا لمعاهدة باريز فاكتفت تركيا باقامة الحجة علي هذا العمل وطلبت بعض الدول ان تعرض شروط الصلح عليها خشية أن يكون فيها اخلال بمعاهدة باريز فلم تقبل الروسيا

بعد هذا اجتمع مندوبو الدولتين ببلدة سان استفانوس التى اتخذها الجيش الروسى معسكرا له فكان من قبل الدولة كل من صفوت باشا ناظر الخارجية وسعد الله بك سفير الدولة في برلين ،و كان من قبل الروسيا المسيو نيليدوف والكونت أغنانيف فوقع المندوبان العثمانيان علي معاهدة مؤلفة من ٢٩ مادة همها ما يأتي:

ان تزداد أراضي الجبل الاسود اكثر من الضعفين وأن تستولي علي ثغر اسبتزا وانتيفارى .ويزاد على بلاد الصرب التى أصبحت مستقلة لواء نيش وأن تأخذ رومانيا التى استقلت أيضا جهات دوبروجة بدلا من بسارابيا التى استولى عليها الروس . وان تكون بلغاريا ايالة ممتازة وان تمد حدودها من نهر الدانوب الي بحر الارخبيل بحيث لايترك للدولة التركية بأوروبا الاالآستانة وغاليبولى وسلانيك ونواحيها وبلاد ايبير وتساليا والبانيا والبوسنة والهرسك

أما بجهات آسيا فتستولى الروسيا علي قارص وأردهان وباطوم وبايزيد وان تدفع الدولة العثمانية غرامة حربية قدرها (٩١٠و١٧٠ر٢٤٥) جنيها تركيا

لما شاعت هذه المعاهدة بين الدول بعد التوقيع عليها كبر عليها هذا الامر لانها تعطي الروسيا نفوذا كبيرا في البلقان وبلاد الترك فينهدم ما بنته بسياستها في قرن فأمرت انجلترة بجمع جيشها الاحتياطى فأسرعت أساطيلها بالاجتماع فى مالطة حيث أحضرت قوة عسكرية من الهند ولكنها مع ذلك كله لم تجرأ على مقاتلة الروسيا لعدم اقدام دولة اوربية لمساعدتها ولم تنجح في حل الاترك على استئناف القتال فأخذت تخابر الروسيا والمانيا والنمسا حتي تدخل البرنس بسمارك في الامر فعقد اتفاقا سريا بين الروسيا وانجلترة والنمسا فقبلت الروسيا أن تعرض معاهدة سان استفانوس علي مؤتمر دولى ، وفي الوقت عينه تمكن اللورد

بيكونسفيلد وزير انجلترة من عقد معاهدة مع تركيا مقتضاها أن تكون الدولتان يدا واحدا في صدهجمات الروس لو تقدمت نحو بلاد الاناضول . وتعهد الباب العالى فى مقابل ذلك باصلاح حال المسيحيين الموجودين بتركيا خوفا من أن ينقادوا الي تسويلات الروسيا وتسمح تركيا لانجلترة باحتلال جزيرة قبرص وجعلت جلاءها عنها موقوفا علي ترك روسيا لمدينتى قارص باطوم

(معاهدة برلين) لما قبلت الروسيا عرض معاهدة سان اسفانوس على مؤتمر دولى يعقد فى برلين كتب البرنس بسمارك تلغرافا الى الدول كافة يدعوهم فيه لارسال مندوبيهم للاجتماع في يوم ١٢ يونية سنة (١٨٧٨) م فاجتمع المندوبون وتناقشوا اياما وكان ينوب عن الدولة محمد علي باشا وقره تيودري باشا وسعد الله بك . أما المعاهدة فحورت الى مايأتي :

تقسيم بلغاريا الى القسمين القسم الشمال يعطي امتيازا عاديا والقسم الجنوبي يمنح نوعا من الامتيازات وأن تستقل رومانيا استقلالا سياسيا ويضاف الي بلادها مقاطعة دوبريجة في مقابلة استيلاء الروس على بساراييا . وأن يضم الي الصرب اقليم نيش وأن يعطي الجبل الاسود ميناء انتيفارى وثلث الاراضى التى أعطيت له بموجب معاهدة سان استفانو وان تستولى الروسيا علي سارابيا التي كانت انتزعت منها سنة ١٨٥١ وأن يضم الي املاكها بآسيا قارص واردهان وباطوم . وان تترك للدولة بايزيد ووادى الشمراء

اما من خصوص الغرامة الحربية فقد قرر المؤتمر بقاءها على حالتها بشرط ان لاتضر بمصلحة الدائنين الاوربيين

وقرر المؤتمر ايضا ان تستولى ايران علي اقليم قطور والنمسا على فرضة اسبيزا وأن تحتل جنودها البوسنة والهرسك الي اجل غير مسمى

وتعهد الباب العالي ان يقبل بلا تمييز بين دين ودين شهادة رعاياه امام المحاكم وان ينفذ النظام الذى سن لجزيرة كريد سنة ١٨٦٨ وان تدخل نظامات مشابهة لها في جميع تركية اوروبا بعد تحويرها الى مايوافق حاجة تلك البلاد

وان يهتم الباب العالي بتنظيم بلاد الارمن وان يحميهم من تعديات الجركس والاكراد وأن يبلغ الدول من حين لآخر ماأحدثه من تلك الاصلاحات

هـذه هي أهم مواد معاهدة برلين وهي كما يرى القارىء تدل على مبلغ تحكم الجماعة على الفرد . والآن اذا كانت تستطيع تركيا عمله إزاء هذا الاجماع الدولي؟

أكانت تستطيع رفض هذه المعاهدة فتخاصم الجميع ، أم تستسلم للقدر ؟ وهو مافعلته فقد قبلت هذه المعاهدة مرغمة وخرجت من هذه الحرب مثقلة الظهر بالديون والمغارم

تركيا ليست بالدولة التي يسهل قيادها الى هذا الحد ولكن الفوضى التي كانت فيها حكومتها ، والاستبداد الذي الفه قادتها جر الامة الى الذهول عن وجودها فلم تستعد لعدو ولم تتأهب لتلافي خطب ، استعدادا وتأهبا يغنيان عند الحاجة ولما بغتها صائح الحرب هبت بقية من حماستها الاولى وسائق من نخوتها الوطنية تقاتل عدوا يفوقها عددا وعددا ونظاما تساعده امم البلقان بأسرها وجميع اهل العصر من قادت الحرب في الدنيا والنمسا فكانت النتيجة ان غلبت على أمرها ، واستلانت لعدوها فتحكم فيها اسنى ما عليها . فالعار ليس وقفا على الامة ولكنه على حكومتها التي لم تعتبر بالماضي ، ولم تعمل للمستقبل

هل علمت هذه الحرب الطاحنة تلك الحكومة الدولة بعض مايجب عليها لحفظ البقية الباقية من مملكتها ؟ لا . بل أخذت بعد الحرب تستعد لملاقاة طلاب اعادة الدستور بما يسكتهم ويغل أيديهم فرتبت جيوش الجواسيس ووزعت كتائبها على المدن وعلى الدور والطرق وأخذت تنفي أو تسجن أو تقتل كل من تقع عليه شبهة المطالبة بالحرية فكانت نتيجة ذلك ان هاجر الى اوروبا كل من يستطيع أن يخدم وطنه باخلاص خشية أن يصيبه ما أصاب غيره من قول الحق وطلب الاصلاح وغالت الحكومة في حذرها ووسوستها فوضعت على الصحافة رقابة لم يسمح الزمان بمثلها في أمة من امم الارض حتى كانت لا تصدر جريدة الا بعد أن يقرأها الرقيب ويقر على نشرها . فزهقت بذلك روح الحرية ووقعت الامة من أمرها في ما هو أشبه بالظلام الحالك واستحالت وظيفة الحكومة وقد انفردت عن الامة الى أن تداجي لاهل المطامع من دول اوروبا وتداريهم وتتنازل لهم عن حقوقها بعد أن تماطلهم وتصادمهم واستمرت على هذا ثلاثا وثلاثين سنة حتى كادت الامة أن تفقد وجودها

واستقلالها وهي لاتشعر

في هذه الفترة كان أحرار الترك يكتبون في أوروبا ويخطبون فلا يصل من صدى أصواتهم وصرير أقلامهم الا مايفلت من استحكامات الحصار المضروب حول الامة من حكومتها ومع ذلك فقد أنتج هذا الجهاد المتواصل من الاحرار نتائجه وان كان ببطء عظيم فتنبه بعض قوادالجيش المعسكر في سلانيك فألفوا فيما بينهم جمعية سرية شددوا في كتمان أمرها وبيتوا وجوب قلب تلك الحكومة واعلان الدستور وكان على رأس هذه الجمعية الامير الاى صادق بك والفريق شوكت باشا والضابطان انور بك ونيازى بك وغيرهم فقرروا وجوب البدء في العمل فأعلنوا الدستور في سلانيك وما جاورها فبلغ السلطان الخبر فأرسل من يتعرفون له جلية الامر ويعملون على افشال عمل العاملين على اعادة الدستور فلم يمهلهم الجنود فقتلوا بعضهم وأسروا البعض الآخر وهم جيش سلانيك أن يزحف على الآستانة فأسرع السلطان عبدالحميد باعلان الدستور وكان ذلك في ٢٤ يوليه من سنة ١٩٠٨ وأصدر أمره بعمل الانتخابات فكان لذلك رنة فرح وسرور لم يعهد لها مثيل في بلاد الترك حتى ان الناس سهروا الليالى يحيونها بالمظاهرات ولم يمض غير قليل حتى تم تشكيل المجلس على الوجه المنصوص عنه بالدستور وأخذ يتناقش في شؤون المملكة على نحو ماعليه أمثاله بالبلاد الدستورية وأصبحت الوزارة مسئولة أمامه وتنوسي السلطان ولم يعد له ذكر في كبريات الامور وصغرياتها بعد أن كان هو الحاكم المطلق في كل جليل وحقير من الشؤون فعز عليه هذا الحال فعمل على احداث ثورة لقلب الدستور فأوعز الى بعض خواصه بارشاء الفيلق المعسكر في الآستانة فثار مطالبا بارجاع حقوق الخلافة صابغا مطالبه بصبغة الغيرة على الدين زاعما ان المجلس سلب السلطان سلطته الشرعية فحط بذلك من كرامة ذلك المنصب النبوى الكريم فتظاهر السلطان بعاطفة التوفيق بين المجلس والجنود الثائرة فعزل الوزارة وعين وزارة أخرى ونصح للجنود بالاخلاد الى السكينة وتم له بذلك التسلط على المجلس والقوة التنفيذية معا . لولا ان جيش سلانيك تنبه للامر فزحف الى الآستانة لتأديب المتمردين تحت قيادة شوكت باشا فحدثت موقعة دموية في الآستانة دارت

الدائرة فيها على جيش الاستبداد فرجع الفارون من أعضاء مجلس المبعوثان وانعقدت جلسة أجمع فيها الاعضاء على وجوب خلع عبد الحميد فخلع وأخرج من سراى يلدز الي سلانيك وأسكن هنالك دارا يقال لها قصر الاتيني وانتهى بذلك هذا الدور الغريب وصودر جميع ما كان له من مجوهرات وأموال وأسلحة وغيرها وأضيف ذلك لبيت مال الامة لتستعين به علي اصلاح شؤنها

ثم بايع أعضاء المجلس أخا السلطان المخلوع السلطان محمد رشاد الخامس وهو أرشد أمراء آل عثمان وبايعه جميع اركان الدولة والامة

(محمد رشاد الخامس) ويع بالخلافة في ٢٦ ابريل سنة (١٩٠٩) فأظهر حبا للدستور وتعضيدا للدستوريين وصرح بأنه سلطان دستوري لايحب ان يتعدى حدود النظام المقرر للحكومة فأحبه الناس وأجمعوا على مدحه

ارتاح الجميع للدستور العثماني الاممالك البلقان وبعض الدول ذات المطامع في مقدونيا ، فأسرعت النمسا لي اعلان ضمها للبوسنة والهرسك وشهرت بلغاريا استقلالها التهائي من تركيا وصاحت كريد طالبة الانضمام الي اليونان فاضطرت تركيا وهي حديثة العهد با نقلابها الدستورى ان تقر النمسا و بلغاريا على ما فعلته فى مقابل عوض مالي

ولم تكد تركيا تخرج من ورطة البلقان حتي اقتتها الفتن في ايمن وحوران ومقدونيا والبانيا فجردت لها الجيوش فأطفأتها ولكن مقدونيا أنذرت بقرب حركة عامة وبلغاريا تحرضها من خلف الستار لتضمها الى أملاكها

وفي شوال من سنة (١٣٢٩) ه سطت ايطاليا على طرابلس الغرب زاعمة ان تركيا داست علي مصالحها فيها فلا بد لها من الاستيلاء عليها في مقابل تعويض مالى تعطيه لتركيا

وصلت هذه الاخبار الي الآستانة فهاج الرأى العام وماج وأسرعت ايطاليا لضرب ثغر طرابلس بعد مضي الزمن المحدد للرد علي انذارها وكانت الدولة قد أوعزت الى نشأت بك قومندان الجنود المعسكرة فيها بسحب جميع الاسلحة والذخائر الي داخلية البلاد ومقاومة ايطاليا بالاتحاد مع العرب ففعل ما أمر به

فأظهر الترك والمغاربة من البسالة في مدافعة ايطاليا ماأعجب به جميع مكاتبي الصحف ونشروه في ارجاء العالم ولكن تركيا رأت أن تنهي هذه المشكلة فتصالحت مع ايطاليا وتركت طرابلس وشأنها ، فلقيت ايطاليا ولا تزال تلقي فيها من المتاعب مايحبب اليها تركها والجلاء عنها

وفي سنة (١٩١٣) اتفقت الدول البلقانية بلغاريا وصربيا والجبل الاسود واليونان علي محاربة تركيا لاخراجها من اوروبا واقتسام اسلابها . وكان العامل الاكبر على هذا الاتفاق المسيو فينزيلوس وزير اليونان وهو رجل كريدي توصل بمواهبه العالية للتربع في دست الوزارة وكانت غايته التي يرمى اليها ان يعيد لليونانيين مجدهم القديم بارجاع القسطنطينية وجميع سواحل الاناضول الي حوزة اليونان وهي الجهات التي يكثر فيها العنصر الاغريقي ولهم فيها مصالح كبيرة

فتدفقت جيوش الدويلات المتحالفة تدفق السيل من كل صوب وكانت تركيا قد سرحت جيشها بنصيحة بعض الدول لها بذلك . واتفق ان ناظر الحربية ناظم باشا الذي قاد جيش الدولة لم يكن علي شيء من الحنكة العسكرية فتقهقرت الجنود التركية حتي وصلت الى خط شطلجة ولم يبق بين الاعداء والآستانة الا موقعة فاصلة . فثار بعض الضباط الاتراك تحت قيادة أنور باشا وقتل ناظم باشا وهو في مجلس الوزراء فسقطت وزارة كامل باشا وتولت وزارة تحت رئاسة شوكت باشا من حزب الاتحاد والترقي فواجهت الحالة بجنان رابط وقوت خط شطالجة وجعلته أمنع من جبهة الاسد فلما حاول البلغاريون والصربيون اقتحامه عجزوا كل العجز وخسروا خسائر فادحة فتم الاتفاق على أن تبقي تركيا بالآستانة ويكون خط الحدود اينوس ميديا . ولما اجتمعت الدويلات المتحالفة لاقتسام الاسلاب بدا من بلغاريا ماهو مغروس في طبعها من الصلابة والجشم وأفضي تنازعهم الى تحكيم الحسام فوقعت بينهم الحرب . فانتهز أنور باشا هذه الفرصة فأسرع لاحتلال أدرنة واضطرت تلك الدويلات الى اعادة أدرنة الى

وجعل خط الحدود حوالى نهر مارتزا

فقدت تركيا في هذه الحرب تراقيا الغربية ومقدونيا والبانيا وأضاعت فوق ذلك شيئا من سمعتها العسكرية القديمة

(دخول تركيا في الحرب العامة)

آنست تركيا من فرنسا وانجلترة جفاء نحوها ورغبة في حلها فما كادت تعلن الحرب العامة بين المانيا والنمسا من جهة والروسيا وانجلترة وفرنسا وبلجيكا من الجهة الاخرى حتي سارعت لاقتحامها في جانب المانيا وبادرت الي اقفال الدردنيل فحبست الروسيا في بلادها وقطعت كل اتصال بينها وبين حلفائها . وخشى الحلفاء ان تفضي عزلة روسيا عن زميلاتها الي ضعفها تحت الهجمات الالمانية فأسرعت انجلترة وفرنسا الى ارسال أساطيلها الى الدردنيل لاقتحامه واحتلال الآستانة وبذلتا من الجهد فى هذا السبيل ما يناسب الخطر الذى يتوقعانه فدافعت تركيا عنه دفاعا سجل لها الفخر فى تاريخ الحروب فلم تستطع الدولتان مجتمعتين ان تنالا منه منالا فقررتا أخذه من الخلف فأنزلتا جنودهما الى غاليبولي فأبدى الترك من الصلابة في الدفاع والثبات في مواطن الشدة ماأذهل العقول وأوقر في نفوس الحليفتين ان محاولة اقتحامه مضيعة للمال والرجال فتركتاه وحدث ماتوقعتاه فان الروسيا كانت تحت الضربات الالمانية عن مواصلة القتال وثارت علي قيصرها وأبرمت صلحا منفردا مع الالمان وانتحلت لحكومتها نظاما شيوعيا وكان من اثر هذه الحالة ان استطاعت المانيا ان تقاوم القوى العالمية سنتين اخريين وكان السبب الحقيقي في ذلك تركيا

فلما سلمت المانيا لحلفائها اضطرت تركيا للتسليم معها وكان غضب الحليفتين قد بلغ علي تركيا أشد درجاته فصممتا علي حلها وتقاسم بلادها وجعل مايبقي منها مناطق نفوذ فلا تقوم لها بعد ذلك قائمة

فاحتل الحلفاء الآستانة وجردوا الجيش التركي من أسلحته وصرفوا رجاله الي بلادهم واستولوا علي الحكومة بيد من حديد واحتلوا الموانيء والمدن

التى رأوا فى احتلالها موصلا لهم الي أغراضهم ، وأسرعت فرنسا فاحتلت كيليكية اذ وقعت في حصتها من أسلاب تركيا وكذلك فعلت ايطاليا باضاليا وأوعزوا الي اليونان باحتلال ازمير وولاية آيدين ومدوا من احتلالها الي بورصة لشل كل حركة ثورية تبدو من الاتراك . فعل الحلفاء كل هذا وأخذوا يشتغلون في عقد الصلح مع المانيا والنمسا وبلغاريا وحل المشاكل التي ولدتها الحرب وتركوا تركيا جانبا ثقة منهم انها لن تستطيع أقل حركة . وماذا ينتظر من أمة أنهكتها الحرب اثنتى عشرة سنة وأخذ سلاحها ونفدت رجالها واحتلت عواصمها واكبر مدنها وأوسع وأغني أقاليمها ؟

رأى الترك ما فعله الحلفاء فأيقنوا بالويل والثبور ولكنهم من أفذاذ الامم التى لاتستكين للخطوب مهما عظمت وقد مرنت فى تاريخها المجيد الطويل علي معاركة الحوادث ومغالبة الخطوب . ولكنها والحق يقال لم تبل فى كل أدوارها بمثل مابليت به هذه الدفعة

تسلل رجالها المفكرون النافعون من الآستانة وعدانا الي ارضروم وفى مقدمتهم جندى باسل يقال له مصطفى كمال باشا عرف بالدربة العسكرية والمهارة الادارية ، فاجتمع هؤلاء في تلك المدينة يبحثون في وجه رفع نير الاستعباد عن أمتهم واعادة سمعة دولتهم ، فقر رأيهم على تكوين حكومة تركية جديدة وحشد مايمكن حشده من الرجال وتسليحهم بما تصل اليه أيديهم من الاسلحة لمقاومة الذين يعتدون على سيادتهم القومية ، وطرد الذين يحتلون بلادهم التركية أويموتون كراما

مطالب ظهرت خيالية وهمية لجميع الذين عرفوا ما آلت اليه حالة الاتراك من الضعف بعد ضياع جيشهم وانسلاخ أغني وأعمر مقاطعاتهم ، وقبض الجيوش المعادية علي نواصي بلادهم

هنا ظهرت مواهب الاتراك الحقيقية ، وتجلت مزاياهم القومية ، وصفت نفوسهم من جميع الشوائب الخلافية ، فتجردوا للدفاع عن حمام لايلويهم عنه كثرة أعدائهم ، ولا ما هم فيه من الضعف وقلة المدد ، ولم تلائم حركاتهم ارضروم فرحلوا عنها الى

سيواس فوحدها لاتواتيهم فهجروها الى انقرة وهناك استنزلوا على أرواحهم ما اقام دواتهم من عوامل الصبر على المكاره . وكان كل همهم طرد اليونانيين اولا فشعر بذلك فينزلوس، فامر جيشه بالقضاء على هذه الحركة قبل ان تستفحل فلقي من المقاومة ما أشعره بأن الفوز يستدعي تجريد قوى اليونان كلها لمكافحتها . ودأب الترك على جمع صفوفهم وفي هذه الاثناء حدث ان الملك اسكندر الجالس على عرش اليونان عقب اعتزال أبيه قسطنطين أصابته عضة من قرد بحديقته مات منها وأعقب موته ثورة في مصلحة أبيه ورأت انجلترة ان اعادته تكون في مصلحتها لتحمسه للحرب ضد الاتراك فسمحت بعودته وما كاد حتى اعلن انه سيقود جيشه في ميدان الشرف ويلاشي تلك البقية الضئيلة من المقاومة التركية . فحشد جيشا لا يقل عدده عن ربع مليون جندى زوده الحلفاء بكل ما استطاعوا من الاسلحة الحديثة ولما كان شهر سبتمبر سنة ١٩٢١ زحف به على خطوط الاتراك فانسحبوا أمامه بنظام حتى وصلوا الى ضواحي انقرة في منعطف نهر سقارية وهناك قلبوا الحركة الصاصلة فدامت ٢٢ يوما وانتهت بخذلان اليونانيين خذلانا تاما فارتدوا منهزمين الى خط اسكيشهر افيون قره حصار فلحق الترك بهم ورابطوا حيالهم وفي أغسطس من سنة ١٩٢٢ زحف الترك على افيون قره حصار فأخذوها في يومين وزحفوا منها على دوملو بينار وهناك ضربوا الجيش اليوناني في مجمع أعصابه فسحقوه فلم يبق أمامه الا الهرب وأتبعه الجيش التركى حتى أوصله الى ازمير فشهد العالم كله آية حربية لم يشهدها من قبل وهو فناء جيش برمته مستكمل المدد والعدد ضربات متوالية لم تبق ولم تذر ، واطرد الترك سيرهم الى الآستانة حتي صاروا امام الحلفاء وجها لوجه فاقترحت الدول عقد مؤتمر في لوزان لحل المسألة الشرقية فالتأم هذا المؤتمر واستمر شهورا وانتهى بمعاهدة خولت الترك جميع حقوق السيادة على بلادهم وقضت بأن لا يبقى في الاناضول يوناني واحد وأن لا يكون منهم في تركية اوروبا الا عدد محصور ونصت على بطلان الامتيازات

الاجنبية وجميع القيود التي تقيدت بها تركيا في عهدها السابق ولما دخلوا الآستانة أعلنوا فصل الحكومة عن الخلافة فكان هذا أجل عمل عملوه لضمان سلطة الشعب وفي ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٢٣ أعلنوا الجمهورية التركية فأثبت الاتراك بهذه المعجزات انهم أنجب الشعوب وأحداها أنفا وأمنعها حوزة

﴿ التركستان ﴾ من آسيا الوسطي هي الجزء المسكون بالجنس التركي وهو مكون من أقطار مختلفة بعضها تابع لروسيا وبعضها تابع للصين

فالتركستان التابعة لروسيا وتسمى ايضا طوران تحدها غربا جبال الاورال وبحر قزوين ، وجنوبا هضبة ايران وشرقا جبال تيان شان وشمالا أكمات قليلة الارتفاع تبلغ مساحتها (١٦٦٦ر١١٩) كيلو مترا مربعا وعدد اهلها (٠٠٠ر٢٦٠ر٥) نسمة

هي عبارة عن سهول متسعة وفي جزئها الغربي منخفض من الارض يجاور بحر قزوين شمالا وغربا يظهر انه قاع بحر قديم كان متصلا ببحر أزاق (أزوف)

أما اواسط هذه الاراضي وشمالها فأربضات لا تقل عن اربضات سيبريا جفافا ومحولا وهي تمتاز بصحاريها الرملية بين رمال سوداء وبيضاء وحمراء

اما جنوبها فيحتوى على وديان خصيبة ترويها أنهار غزيرة المياه

ارض التركستان صالحة للزراعة ولكن الجهات التي ينقصها الماء بقيت صحراوية لهذا السبب اما الاراضى التى فيها الماء فقد استحالت الي جنان خصيبة . من هذه الجهات سفوح الجبال ووديان نهرى سيحون وجيحون . فان فيها مروجا ومراعي ومزارع للارز والقطن والكتان والنيل والعنب والحبوب . اما سفوح الجبال فيها فمغطاة بأشجار من الحور والصفصاف

المعادن كثيرة في جنوبها الا انها لم تستخرج للآن كما يجب ففيها الفحم الحجرى والرصاص والفضة والنفط . وهي أغني بلاد العالم في الاحجار الكريمة فيوجد بها الياقوت والماس واللازورد والفيروز وغيرها

(التركستانيون) منهم مليونان من الايرانيين والشبك وهم الفلاحون والتجار

الحضريون أما بقية المجموع فمن الطورانيين والتركمان والكرجيين والقلمون والاوزبك وهم قبائل رحل معيشتهم رعوية ونجد الحضريين والرحل فيها في شقاق مستمر أدى الى ابتلاع الروسيا لبلادهم وافقادهم استقلالهم

(أقسامها الادارية) تقسم التركستان الروسية الى عشرة ايالات وهي اورالسك وتورجاى وأكمولنسك وسيميا لانسك وسيمير تشنسك وما وراء قزوين واموداريا وسيرداريا وفرغانة أو خوقند وزرافشان أو سمرقند

أشهر بلادها تشقند عدد أهلها (١٢٢) الف نسمة وهي مبنية في سهل خصيب جعلتها الروسيا عاصمة تلك البلاد فأسست بها الدور العلمية والمكتبات وأقامت بها داراً لرصد الكواكب ويليها في العمران فيرنوى وهي على الطريق الواصل من التركستان الى الصين الغربية ثم يليها مدينة انديجان ومنديجان وخوجند وهي سهول فرغانة . ثم يليها خوقند وعدد أهلها يبلغ ٣٥ الفا وهي مدينة حربية ثم يليها سمرقند وكانت عاصمة تيمورلنك وبها الآن مصانع لنسج الاقمشة وعدد عديد من المدارس. ثم يليها مدينة (اسكاباد) ويسمونها عشق أباد

ومن التركستان الروسية امارة بخارى وقد تكلمنا عليها في موضعها من هذا الكتاب وخوارزم او خيوة وسيرد الكلام عليها

وفي التركستان امارة صغيرة أخرى وضعتها الروسيا تحت حمايتها منها امارة مرو وهي واقعة غرب بخارى على نهر مرغ آب وبها آثار قديمة وقد استظلت هذه الامارة بالحماية الروسية سنة ٨٨٤ ثم امارة كوندوز المعروفة بكثرة الاحجار الكريمة فيها ثم امارتا بادشكان وبلخ وهما باراضي أفغانستان

(لمحة من تاريخها) لتاريخ التركستان شأن كبير باعتبار انها في طريق المهاجرات الكبرى وفي مكان البعثات التجارية والحربية ولقد كانت لها مدنية قديمة من زمان بعيد وكان سكانها كثيرين والعمران آخذا حظه بينهم . وقد كان التركستان تشمل منذ العهد الاقدم كتريان وسغديان وبلاد شورسميان وشمال بلاد الفرس الحالية

في القرن السادس من الميلاد وقعت تحت نير قبائل الهونيين والاتراك وفي القرن الثامن انتقلت الى الدولة العربية فأحدثوا بها عمرانا كانت به درة متلألئة في آسيا بعد انحلال الخلافة العربية انقسمت هذه المملكة الى عدة امارات كانت مجتمعة

تحت لواء الدولة السلجوقية . ولكنها بعد القرن الثاني عشر وقعت تحت نير الفاتح المغولي المشهور جنكيزخان ولما مات وقعت في حصة ابنه (دجاغاطاى) الذى هو رأس الخانات الحاكمين الى اليوم

في القرن الرابع عشر وقعت التركستان تحت حكم تيمورلنك فكانت الدرة الوسطى من عقد ممالكه فلما توفي سنة (١٤٠٥) م انقسمت هذه المملكة الى ممالك عديدة أخذ بعضها يقاتل بعضا حتى كان ذلك سببا لضياع استقلالها .

كانت الروسيا تطمح الاستيلاء على التركستان من زمان وكان لا يحميها منها الا الصحارى التي تفصلها عنها ولكن لما تولى القيصر بطرس الاكبر أرسل البرنس بلوفش الشركسي الي تلك الاصقاع لينشر النفوذ الروسي فذبحه التتار هو ومن معه

وفى القرن التاسع عشر أرسلت روسيا بعثة مؤلفة من ثلاثمائة رجل الي سواحل بحر قزوين لاكتشاف محيط ذلك البحر فوصل أحد ضباط هذه البعثة وهو اليوزباشي مورافيف الي خيوى بصفة سفير . وفي السنة التالية أى سنة ١٨٢٠ وصل البارون مستدورف الى بخارى بنفس هذه الصفة.

فتحصلت روسيا بمثل هذه السفارات على معلومات ثمينة عن حالة تلك الاقطار ورأت انه من المفيد لها أن تستحوذ عليها فعملت لتحقيق هذه الامنية . ففى سنة (١٨٣٩) م أرسلت هذه الدولة قوى حربية ضخمة الي خيوة تحت قيادة الجنرال بيروفسكي فلقيت من شتا تلك الجهات أهوالا فاضطر الرجوع متحملا خسائر فادحة جدا

فلم يثن ذلك من عزيمة الروس بل ظلوا يوالون تلك البلاد بالبعثات العسكرية حتى تم لهم الاستحواذ بين سنة ١٨٢٥ و ١٨٥ على ما تبلغ مساحته مساحتي فرنسا واسبانيا مجتمعتين فاستمرت هناك تقيم الحصون والقلاع ثم حدثت بينهما وبين أمراء خيوي وقائع فاصلة انتهت بوقوعهم تحت سلطانها ولم يغنهم انضمام أمراء بخارى معهم في قتال الروس ولكن لم يتم هذا الا سنة ١٨٦٦

وفي سنة ١٨١٧ عينت الروسيا كوفمن محافظا على التركستان فأخذ يعقد معاهدة تجارية مع امير بخاري ولكنه لما بلغه ان الامير المذكور يتأهب لقتاله أخذ يستعد له حتي تلاقيا فانهزم الجيش البخارى شر هزيمة واضطر أمير بخارى لقبول شروط الروس سنة (١٨٦٨)

وكان من تلك الشروط ان يحتل روسيا مدائن سمرقند وأزغون وقاسة كورغام ثم لما ثار بكوات بخارى على اميرها اضطر هذا لطلب معونة الروس فأسرعوا بتلبية طلبه وتمكنوا بذلك من سبر غور البلاد كلها

وفي سنة (١٨٧٠) ضم الروسيون الى التركستان حوض نهر زرافشان ومقاطعة قاراب

وفي سنة (١٨٧٠) م حدث بين أمراء خيوى والروسيا فتور أدى الى الحرب فساء ذلك انجلترة وخشيت من ادمان تقدم الروس الى حدود الهند فطلبت تفصيلات عن ذلك من الحكومة الروسية فأجابت انها لاتنوي شرا بالخيويين ولا امتلاكها هذه امراء عن الهند

ولكنها بعد هذا التصريح قاتلت اهل خيوى ودحرتهم وأخذت منهم غرامة حربية جسيمة والشاطىء الايسر لنهر عموداريا ومن ثلك ... سنة (١٨٧٢) أصبح امير بخارى تابعا لدولة الروسيا

(التركستان الصينية) وتسمى بخاري الصغري وكاشغر مساحتها .. ٩٠٠٤٩١ كيلو متر مربع وعدد أهلها .. ٩٠٠٢٦١ فيوسط هذا الاقليم صحراء رملية يمر منها نهر التارم

— التركمان — هو شعب تركي منتشر في بلاد التركستان والقوقاز وقد أطلق بعض المؤلفين كلمة التركمان على كل سكان التركستان وهو خطأ فان التركمان شعب قائم بنفسه

وقد بحث علماء الامم في اصل هذا الشعب فلم يهتدوا اليه سبيلا فقال بعضهم أن بلادهم كانت في اقدم مسكونة بقوم يقال لهم الترغماس ولكن هذه الكلمة فيما يظهر محرفة عن كلمة التركمان وقال بعضهم ان اصلهم صينيون

اما العلامة نستور فيعتبر التركمان كفرع أصلي للشعب التركي. وقد حرف الروس كلمة تركمان فسموها تركمان

قال العالم سنيتزار التركمان قبائل بدوية يطوفون قطعانهم شمال الفرس ومحيط بحر قزوين

وقال البرنس مورافيف الذى راد تلك الجهات في سنة (١٨٣٣) في كتابه المسمى (سياحة في بلاد التركمان وخيوى) قال :

« التركمان يشبهون الاوزبك اكثر مما يشبهون السارتيس وتراهم في الحروب

يعطون صهوات الخيل بمهارة ليس لها نظير ولهم حيل حربية لاتنالهم فيها أمة وهم أهل شره وليس لهم من عمل غير قطع الطرق والنهب وصفتهم المميزة النفاق والخيانة »

التركمان لايبحثون عن أصولهم الاولي ولا يعتنون ببذل شيء من المجهودات في ذلك فان سألتهم عن أصولهم وجدتهم لايدرون منها ما ينتهي الي تكونهم الي قبائل ويسردون لك أسماء مؤسسيها

ينقسمون الي ثلاثة عشرة قبيلة وهي: اسين ايل وغوقلان وتيكه ويامونذ وارساي وسالور وساريك وساكاروري وايماك وكارادا والايل وامرايل

يقول بعض التركمان انهم كانوا أمة واحدة يحكمهم خان يقال له سيبو وكان له ثلاثة عشر ولدا فلما مات تقاسم أولاده التركمان حتي انه بقيت كلمة (سيبو) للآن يصيحون بها في وجه العدو العام الذي يهاجمهم جميعا أما في حروبهم الداخلية فكل قبيلة تصيح باسمها الخاص بها

هذه القبائل تعيش منفصلة بعضها عن بعض شاغلة حيزاً كبيراً من الارض

قال المسيو يونيسلاس زالسكي ان التركمان أشجع شعوب الاصل التركي المنغولي ولكنهم أكثر توحشا وصفتهم المميزة حب الاستقلال ولقد اشتهر رئيسهم قره يوسف بعزامانه للفاتح تيمورلنك . اما في جيش نادر شاه الفارسي فكان التركمان أقوى فرقه المحاربة وهم لا يتحملون أن تحكمهم حكومة واحدة وتراهم يفخرون بكونهم فوضي لا رئيس لهم قائلين كلهم سواء وان كل واحد منهم ملك في ذاته

بلاد التركمان داخلة تحت نفوذ الروس ولكن هذه الدولة اكتفت من السلطان علي بلادهم باحتلال بعض النقط الحربية

﴿ الترمذي ﴾ بضم التاء أو فتحها او كسرها هو ابو عيسي محمد المحدث المشهور احد أئمة الحديث المشهورين صنف كتاب (الجامع والعلل) وهو تلميذ أبي عبد الله محمد البخاري

توفي سنة (٢٧٩)ه بترمذ وهي مدينة قديمة علي طرف نهر بلخ وهو جيحون

﴿ الترمذي ﴾ ابو عبد الله بن محمد علي الترمذي من كبار شيوخ الصوفية و كان عائشا في القرن الثالث له كتب في التصوف سئل مرة عن حالة الناس فقال : (ضعف ظاهر ودعوي عريضة)

﴿ تُرْمُس ﴾ حب معروف مر الطعم يزرع في الاراضي الرملية ولا تستدعي زراعته كبير عناية ويقلع نباته من الارض ولا يقطع بالشرشرة ويدق بالعصي لتنفصل بزوره

(خواصه) يخرج الاخلاط اللزجة وهو مع العسل يذهب ضيق النفس والسعال والمغسول منه حتي تذهب مرارته ضعيف الفعل عسر الهضم

﴿ الترمنتينة ﴾ واسمها الحقيقي التربنتينة هي سائل صمغي يسيل من جذوع بعض الاشجار اذا جرحت بآلة حادة وهي نوعان مشهوران ترمنتينة فينزيا وترمنتينة بوردو الاولي تؤخذ من شجر المرعار البري والثانية من الصنوبر البحري ولاجل اخذه يجرحون جذوع تلك الاشجار فتسيل منها التربنتينة قليلا قليلا الي وعية موضوعة تحتها

شجرة الصنوبر تعيش من ٦٠ الي ٨٠ سنة . تعطى كل سنة من ٣ الى ٤ كيلو غرامات من الترمنتينة

تربنتينة بوردو غليظة متماسكة ذات رائحة حادة كريهة وطعم مر يرحدا تجف بملامسة الهواء وتنتج منها منحصلات غاية في القيمة مثل القلفونية والزفت والقطران الثاني

الترمنتينة من الجواهر المركبة لعدد كبير من الورنيشات والشمع الاحمر واذا قطرت نتج منها عصير الترمنتينة وما بقي فهو القلفونية

عطر الترمنتينة هذا مركب من كربون وايدروجين وهو أخف من الماء يغلي على درجة (١٥٥) وهو سريع الالتهاب جدا ويلتهب لهب كثير الدخان يستعمل لازالة الادهان عن الثياب وفي صنع الورنيشات ولاذابة الالوان وقد يستعمل للاستصباح وهو كثير النفع في الطب

﴿ ترموبيل ﴾ هو من بلاد اليونان مضيق مشهور في تساليا اشتهر فيه ليونداس ملك اسبارطا (٤٩١–٤٨٠) ق م بمقاومته فيه لارتخشيارش ملك الفرس بثلثمائة جندي من اسبارطا وكان مع ملك الفرس نحو مليونين من العساكر المدربين جمع ليونيداس عسكره الي مأدبة ثم خطبهم قائلا انا سنتعشي الليلة عند لوتون (اله الاموات في معتقداتهم) ثم دافعوا الفرس حتى هلكوا كلهم

﴿ الترموسكوب ﴾ هو آلة طبيعية

لقياس الحرارة القليلة وهى أنبوبة منحنية علي شكل النون الكوفية منتهية من طرفيها بكرتين وهى محتوية علي سائل هو حمض الكبريتيك الملون ، سطحاه دون الكرتين فيوضع الصفر عند سطح السائل ثم تعرض احدى الكرتين الى حرارة أشد من حرارة الكرة الاخري عشر مرات فيمتد هواء الكرة ويخفض السائل فيوضع رقم (١٠) حيث وقف السائل ثم يدرج عنق الانبوبة بين الصفر و١٠ الي عشر درجات متساوية . وعا ان السائل انخفض في الانبوبة الاولي فيكون بالضرورة ارتفع فيما يقابلها وقت تعريض الكرة الاولي للحرارة فيوضع في نهاية ارتفاعه رقم ١٠ من الانبوبة غير المعرضة للحرارة وتقسم تلك المسافة أيضا الي عشر درجات . وهذا الترمسكوب ينفع لتعيين اختلاف درجة حرارة نقطتين متجاورتين

﴿ الترمومتر ﴾ ـ اخترعت هذه الآلة اواخر القرن السادس عشر وهي معدة لقياس درجة الحرارة المختلفة سواء اكانت في الجو أو فى الاجسام ولاجل صنعه تؤخذ أنبوبة شعرية قطرها الباطن متساو في جميع امتدادها وتنتهي من أسفلها بمستودع اسطواني فيملأ ذلك المستودع والانبوبة كلها بالزئبق ويغلي حتى لا يبقى فيه أبخرة ولا هواء ثم يسد طرف الانبوبة سداً محكما ويوضع في الثلج فينخفض عمود الزئبق لان البرودة تقبض الاجسام ويقف عند نقطة لا يتعداها فيعلم هناك صفرا ثم تدخل الانبوبة بعد ذلك في اناء مملوء بالماء الغالى بحيث يكون البخار غامراً لطولها كله فيرتفع عمود الزئبق لان الحرارة تمدد الاجسام (انظر حرارة) ثم يقف العمود في نقطة لا يتعداها مهما أغليت الماء وهناك يوضع رقم ١٠٠ ثم يقسم ما بين المائة والصفر الي ١٠٠ درجة متساوية فان وضعت هذه الآلة في أى مكان بعد ذلك ارتفع الزئبق على حسب درجة حرارته ووقف في نقطة فتقرأها فتجدها ٢٥ او ٣٠ أوأقل أو اكثر علي حسب درجة الحرارة ان كنت في الصيف أو الشتاء . ولاجل تكيل درجات الترمومتر يدرج بعد الصفر الى المستودع وتسمى هذه الدرجات درجات البرودة عند العامة ويعبر عنها بدرجات تحت الصفر فان الحرارة في البلاد الباردة تصل أحيانا الى ٢٥ تحت الصفر و ٣٠ وزيادة ويشار الي درجات فوق الصفر

بهذه العلامات (زائد) والى درجات تحت الصفر بهذه العلامة —

هذا الترمومتر يقال له الترمومتر المئوي ويستعمل في فرنسا أما في انجلترة وهولاندة وامريكا فيستعمل ترمومتر (فرنهيت) وهو عالم الطبيعي من علماء القرن الثامن عشر والفرق بينهما ان ترمومتر فرنهيت درجة الصفر فيه يتحصل عليها بتبريد صناعي ناتج من مخلوط مكون من ملح النوشادر والثلج المجروش فصل البرودة لدرجة بعيدة جدا هي ٣٢ تحت الصفر ويعلم هنالك بالصفر وتكون درجة ذوبان الجليد درجة ٣٢ التي هي درجة الصفر في الترمومتر المئوى وأما الدرجة العليا منه فهي درجة غليان الماء وبدل أن يضع هنالك (١٠٠) يضع (٢١٢)

فاذا قيل لك ان الدرجة (٧٢) من ترمومتر فرنهيت وأردت أن تعرف كم هي في الترمومتر المئوى تطرح ٣٢ من ٢١٢ فيبقى ١٨٠ هي المسافة المحصورة بين ذوبان الثلج وغليان الماء. فيكون ١٨٠ اذا يساوى ١٠٠ فالدرجة الواحدة تساوي ١٠٠ على ١٨٠ يساوي ٥ في ٢٠ على ٩ في ٢٠ يساوى ٥ على ٩ فاذا أردت تحويل الـ ٧٢ درجة فرنهيت الى درجات مئينية يطرح ٣٢ فيبقى ٤٠ فتضرب في ٥ على ٩ فيكون الناتج ٢٢،٢٢

وهنالك ترمومتر مستعمل في فرنسا أيضاً يقال له ترمومتر ريومور مقسم ما بين الصفر الذى هو نقطة ذوبان الثلج ونقطة غليان الماء الى ٨٠ فقط بدل ١٠٠ وهو شائع الآن في بوتنا مع الاول

﴿ الترج ﴾ هو الأُترج ثمر شجر من الفصيلة البرتقانية (أنظر برتقال لاجل زراعته) وهو مفرح ينفع الرئة ويزيل الخفقان والسدد ويحلل الرياح الغليظة ويقوى المعدة وحده يضر المعدة

ترعجان ﴾ هي المليسا (انظر مليسا)

﴿ ترنسفل ﴾ هي قطر افريقي أسسه البوير (انظر هذه الكلمة) وهو الآن مملوك الانجليز وهو في جنوب افريقا مساحته (٨٥ الف) كيلومتر وماليته (٢٤٠ مليون فرنك) ديونه (٦٠ مليون) فرنك تجارته الخارجية (٥٠ مليون) فرنك وهو قطر زراعي تربي فيه الماشية. ويستخرج منه الذهب وبلغ قيمة ماتحصل منه من سنة ١٨٨٤ الى ١٨٩٨ (٧٥ ر٦٠٦ ر٧٤٦ ر١) فرنكا. وقد بلغ ماتحصل منه سنة ١٨٩٨

وحـدها (١٠٤٠١ر٣٧٥ر٣) فرنكا ويتحصـل من هذا القطر ايضا الصوف والجلد والماشية والحبوب وريش النعام والعاج وسكك الحديد ١٢٣٩ كيلو متراً ومن الاسلاك التلغرافية ٩٠٩٢ كيلو مترا عاصمته بريتوريا يسكنها (٨٠٠٠) نسمة ومن مدنه الشهيرة جوهنسبرغ ويسكنها (١٠٠ الف) نسـمة ويستخرج من الترنسفال الماس بكميات كبيرة وقد استولى الانجليز على هذه البلاد سنة ١٨٩٥

﴿ترانسيلفانيا﴾ حكومة كانت للنمسا يسكنها (١٩٩٣٠٥٢٥٩) نسمة عاصمتها كلوزنبورغ

﴿ التُرْهة ﴾ الطريق الضيق المتشعب من الطريق الواسع ج (تُرَهات) ثم اطلقت الترهات على الاباطيل

﴿ التُرْهة ﴾ الباطل جمعها تَرَاريه

﴿ ترِوادة ﴾ اسم مملكة قديمة في آسيا الصغري كان يسكنها البلاجيون وهم اقوام قدماء من قبائل ماقبل التاريخ كانوا يقطنون بلاد اليونان والارخبيل وشاطيء آسيا الصغرى وايطاليا . اشتهرت هذه المملكة بمقاومة حصار اليونان لها عشر سنين . وسبب هذه المحاصرة المنيفة ان ابن ملك ترِوادة نزل ضيفا عند ملك اسبرطا من بلاد اليونان فاتحد مع امرأته وهرب بها الى بلاده فكبر الامر على جميع اليونانين فاجتمع ملوكهم لدفع هذا العار وتخريب مملكة ترِوادة فحاصروها عشر سنين ولم يتم لهم اخذها الا بحيلة أحد ملوك اليونان المسمى (اوليس) فانه اشار عليهم بصنع حصان كبير جدا من خشب فصنعوه على صورة يمكن لمن يدخل فيه ان يفتحه من الداخل ويخرج منه ثم انتدب رجالا من فرسانهم ودخل معهم الي جوف ذلك الحصان واقفلوه عليهم وأمروا الجيش برفع الحصار والمسير حتي يتوهم الترواديون انهم أقلعوا عنهم فلما تمت لهم هذه الحيلة فتح اهل ترِوادة الابواب فوجدوا ذلك الحصان الهائل فتعجبوا من صنعه وارادوا ادخاله الى المدينة فضاق عنه الباب فأداهم عدم الحذر الى هدم جزء من الحائط ليتمكنوا من ادخاله وكانت جواسيس اليونانيين بمرأى من ذلك فلما دخل الحصان خرج من باطنه الملك اوليس ورجاله شاهرين السيوف مستميتين في القتـال وسرعان ماتدارکهم الجيش اليوناني فاقتحموا تلك الثلمة التي أحدثوها في الحائط وحصل بين

الفريقين قتال عنيف جدا انتهى بغلبة اليونان فأحرقوا تروادة وجعلوها أثرا بعد عين فتشتت أهلها شذر مذر وهاجر فريق منهم الى بعض شواطىء ايطاليا مع ملك لهم فأسسوا دولة الرومان الشهيرة (انظر رومان) وقد نظم هذه الموقعة الهائلة هوميرشاعر اليونانيين واخذ عنه القس الفرنسي (فنيلون) مواد قصته الشهيرة بتلماك

التِرياق هو معجون مستعمل من زمان مديد وهو اسود اللون حلو الطعم مركب من عدة جواهر مسكنة وفيه جزء من مائة جزء من الافيون وشيء من الدبق وهو ينفع من آلام المعدة والتسكين وان دهن به من الظاهر سكن الآلام وحلل الاورام

(الترياء والترياقة) الخمر

تساليا قسمة من بلاد اليونان عاصمتها لاريسا حصلت فيها مواقع بين اليونان والدولة العثمانية سنة (١٨٩٧) أتى فيها الجيش العثماني بالمدهشات الحربية في فنون المناورات العسكرية بهمة قائده المحنك المشير ابراهيم ادهم باشا (انظر يونان)

التُستَري هو ابو محمد سهل بن عبد الله التستري كان أورع أهل زمانه وأعلمهم وأزهدهم وهو معدود من كبار الصوفية من كلامه: « كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء (اى بغير تقليد) طاعة كان او معصية فهو عيش النفس. وكل فعل فعله بالاقتداء (اى تقليدا) فهو عذاب على النفس » توفي سنة (٢٨٣) ﻫ وقيل سنة (٢٠٣) ﻫ

تسَعَهم يتسَعهم ويتسِعهم اخذ تسع ماله . و (تسَعهم) صار تاسعهم

(التاسوعاء) اليوم التاسع من الشهر

و (التُسَاعي) ذو التسعة من كل شيء

(تُساعَ) اى تسعة تسعة (جاؤوا تُساعَ) اى تسعة تسعة

(التُسع والتسيع) جزء من تسعة

تشاد هي بحيرة في السودان الاوسط منخفضة عن سطح البحر بنحو (٢٧) مترا وتبلغ مساحتها ٢٧٠٠٠ كيلو متر مربع وعمقها من ٦ الى ٨ أمتار

تشرين اسم شهر من شهور السنة الرومية

تشكند مدينة في آسيا الوسطى هي عاصمة التركستان الروسي عدد اهلها (١٢٤) الف (انظر تركستان)

﴿ تعب ﴾ يتعَب كل فهو تعِب و (المتعب والمتعَبه) موضع التعب

﴿ تعَس ﴾ يتعَس تعْسا انكب علي وجهه ويقال تعِس يتعَس ايضا (تعْسا له) اي اهلكه الله

﴿ تمّ ﴾ يَتِم تعا استرخي

﴿ تعتمه ﴾ أقلقه

(تعتع في خطبته) تردد فيها و(التّعاتع) الاراجيف

﴿ التَعْتعة ﴾ صوت الحلي

﴿ التّفيئة ﴾ الحين والزمان

﴿ التفتازاني ﴾ هو سعد الدين التفازاني عالم من كبار علماء المسلمين فارسي الاصل نبغ في القرن الثامن وله كتب كثيرة في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق توفي سنة (٩٧٢) ه

﴿ تفتة ﴾ هو حبر من مركباته الملة وقد يحصل منه تسمم فيعترى المصاب دوار وعرق وبرودة وتلون الوجه والاصابع باللون الازرق وضيق في النفس وانتشار رائحه التفتة في النفس

يعالج بالامر باستنشاق الهواء النقي وأخذ المنبهات وعند الاقتضاء يستعمل التنفس الصناعي ويعمل له تحويل في الدم بواسطة الطبيب. ومما يجب التنبيه اليه ان مسحوق الفحم مضاد لكل سم فيبادر المصاب بأن يتعاطي منه ملاعق عديدة كل ربع ساعة ملعقة (انظر فحم)

﴿ التَفَث ﴾ الوسخ. و (تفِث) يتفَث تفثا. ترك الادهان فعلاه الوسخ

﴿ التفاح ﴾ الفاكهة المعروفة . من خواصه يقوي الدماغ والقلب ويذهب عسر التنفس والخفقان ويصلح الكبد والدم والمشوى منه يصلح المعدة ويدفع ضرر الادوية السمية وهو مطبوخ والمربي منه أجود في كل خواصه وقيل انه يولد النسيان والرياح الغليظة . (زراعته) هذا الشجر يألف الاراضى الطينية الجيرية والاراضى الطينية الرملية الرطبة قليلا والاقاليم المعتدلة ولا يصلح في الاراضي الرملية والمحتوية على كثير من كربونات الجير

أحسن وسيلة لتكاثره ان يطعم على سيقان شجر السفرجل وقد يطعم علي شجر التفاح البلدى ولكنه لا يكون قويا مثل الاول والمرضان اللذان يوافقانه الجنوبي والجنوبي الشرقي . والتفاح لا يصلح في الغيطان المعرضة دائما للحرارة فان الحرارة تبيد اليساريع الشعرية التي تتولد علي سطح

الارض ، وأرضه يجب ان يكون سطحها مستويا فان كان منحدراً قاب الامطار بانصبابها اتعرى جذوره فتسقه من اليبوسة وان كان مزروعا في ارض رملية فينبغي ان تكون جذوره غائرة لتكون الرطوبة محفوظة لديه دائما وان كان في ارض طينية متماسكة فينبغي ان يمنع عنه تأثير اليبوسة بالعزق السطحي ثم تدفن الاسمدة دونا سطحيا بعزق خفيف واذا كانت الارض رملية خفيفة تستبدل بالعزق عملية قاعدة الاشجار بالسبلة في الربيع وتدفن السبلة التي وضعت في السنة الماضية ويحسن ان تقلم شجرة التفاح تقليما قصيرا لتولد منها ازرار زهرية كثيرة ولاجل اجتناء التفاح متى نضج وحفظه في المخزن يلزم له الطريقة التي تجني بها سائر الفواكه انظر ذلك فيما كتبناه في (كلمة فاكهة)

(التفث) وسخ ظفر جمعه تفوث

و (التيفان) الحين والاوان

(تفث له) اي وسخ وسخه

(تفل) يتفل ويتفل بصق

(انظر ما كتبناه في بصق من حيث الصحة العامة)

(تفتل) بصق بزاقا

(التفل) الثعلب

(تفليس) مدينة مشهورة بالترا سقوقاز الروسي في آسيا يسكنها (١٠٠٥٠٠) نسمة وهي مقر حاكم تلك الجهة والترانسقوقز هي البلاد الواقعة بعد جبال القوقاز و (جورجية القديمة)

(التفاهة) عدم الطعم

(طعام تفه) لا طعم له

(التافه والتفه) الشيء الحقير

(تفه يتفه تفها) قل وخس

(تقن) أرضه سقاها الماء الخاثر المكدر (التيقن) الطبيعة يقال الشجاعة من تقنه اي من طبيعته و (التيقن) ايضا الحاذق في عمله

(أتقن عمله) جوده

(التكة) رباط السراويل

(التلب) الخسران

(المتلب) المقاتل

(تلد) القديم ومثله التلاد والتلد والتلد باسكان اللام وفتحها

(تلد المال يتلد تلودا) قدم

(تلبينة) علافة تصنع من خوص فتوضع فيها الزجاجة

(تلسكوب) هو منظار الفلكي

وهذه الكلمة أوروبية آتية من اليونانية من (تيل) أى بعيد و (سكوبيُو) أى أختبر وهو مركب على نظرية العدسات البلورية (أنظر عدسة) وأول تلسكوب ظهر في اوروبا كان من العالم الهولاندى (ميتيوس) سنة ١٦٠٩ ثم صنع العالم الايكوسى (غريغوى) تلسكوبا ذا مرآة في سنة (١٦٦٣) ثم صنع العالم هرشل الانجليزي المتوفي سنة (١٠٢٢) تلسكوبا فكمل صنع التلسكوب وأعطاه الصورة التى هو عليه الآن من الاتقان وقد وضع تلسكوب في مرصد باريس سنة (١٨٧٥) يمكن به الراصد أن يرى القمر علي بعد (٣٠) فرسخا وذلك لانه يكبر قطر مرئياته عما تراه العين المجردة (٢٤٠٠) مرة ولا يزال العلم دائبا علي تحسين هذه الآلة للوقوف علي بدائع السماء.

﴿ تلَع النهار ﴾ يتلَع طلع

(اتلع) مد عنقه

(التَلاعة والتلَع) طول العنق

(التَلْعة) ماعلا من الارض وما سفل أيضا فهو ضد

﴿ تلغراف ﴾ كلمة اوربية مشتقة من اليونانية من (تيل) أى بعيد (وغراف) اى اكتب وقد كلفت الامم من أقدم الازمنة بايصال أخبارها بأسرع ما يمكن تجنباً لخطر أو تهيؤا لطاري، حتى ان اليونان الاقدمين كانوا يتخاطبون من بعد شاسع بنار يشعلونها على قمم الابراج فيتفاهمون بضوئها ليلا و بدخانها نهارا و كتب قيصر أمبراطور الرومان أن بعض الغوليين كانوا يقفون علي سائر حركات جيشه عن بعد بواسطة النيران من علي رؤس الجبال . وعثر في فرنسا على أبراج عالية كانت للرومان وكانوا يستخدمونها في ايصال اشاراتهم عن بعد . ويروى أن الصينيين كانوا أكثر اتقانا فى هذه الوسائل ولكن اختراع التلغراف بمعناه العصرى ينسب (لكلود شاب) المهندس الفرنسي وانه اخترع آلة لنقل الحركات عن بعد في الهواء سنة (١٧٩٣) فاستعملت بين باريس والبلاد المحيطة بها وطار صيتها فى اوروبا كلها وشاع استعمالها ولكن من عيوبها انها كانت لاتنقل الحركات ليلا ولا فى جو مشوب بالضباب لان مدارها كان علي رؤية الحركات من بعد شاسع بهذه المنظارات المقربة . وهذه الفكرة فكرة استعمال المنظارات لرؤية الحركات

عن بعد جاءت أولا للعالم (اموتون) من الاكاديمية الفرنسية في القرن السابع عشر وأتماعد المهندس (شاب) مخترعا للتلغراف الهوائي المؤسس على هذه القاعدة لأنه اخترع آلة دقيقة تحدث تلك الحركات بغاية السهولة والضبط

ولما توالت الابحاث الكهربائية ارتأى العالم الفرنسي امبير أن يصنع التلغراف بالتيارات الكهربائية فصنع (روالدس) تلغرافا كهربائيا سنة (١٨٢٣) م ثم زاده البارون (شلنغ) الانجليزي اتقانا . ثم زاده تحسينا كوك وويستون الانجليزيان ثم جاء مورس من نيويورك بامريكا فأوصل التلغراف لغاية ارتقائه العصري سنة (١٨٧٣)

آلة التلغراف مركبة من عدتين موضوعتين في المحلتين الحاصل بينهما التخابر وتانك العدتان متصلتان بسلك معدني مهما كانت المسافة الفاصلة بينهما طويلة فاذا أريد التخابر بها ضغط العامل على زر في العدة التي أمامه فيسري تيار كهربائي «انظر تيار وكهرباء» في السلك كله فيصل أثر تلك الضغطة الى الآلة التي في النقطة المطلوبة فيرتسم على شريط من الورق ملتف على اسطوانة متحركة بعده ساعة والشريط موضوع بحيث اذا حصل عليه ضغط ما من أثر التيار الكهربائي يلامس عجلة مغطاة بمقدار من الحبر فترسم هذه العجلة على الشريط خطوطا مختلفة في الطول على قدر المدة التي لبثها العامل ضاغطا على زر الآلة

وقد اصطلحوا على الاستدلال على الحروف بنقط وشرطات فعندهم الالف ترسم هكذا (—.) والفاء (—...) والدال (— — — .) والنون(——) وهكذا الي آخر الحروف فان أراد ان على العامل على من يقابله في البلد الآخر كلمة (افندي) أثر على زر الكهرباء التي أمامه بعلامة الف وهي شرطة ونقطة ولذلك يضغط علي الزرحتى ترتسم هنالك شرطة ثم يرفع يده ويدق الزردقة خفيفة سريعة بلا انتظار لترسم نقطة فيعرف مقابله نها الف ثم يرسم الفاء بعمل شرطة ونقطتين والدال ثلاث شرطات ونقطة وهكذا فيؤلفها مقابله فيجدها كلمة افندي فيكتبها ويضم عليها غيرها على هذا النحو حتى تتم كلمات التلغراف المرسل فيغلفه ويبعثه الي صاحبه بواسطة الساعي

(التلغرافات البحرية) لما هدى الانسان لاستخدام الكهرباء في ايصال الاخبار بواسطة الاسلاك المثبتة علي العوارض الخشبية على طول الطريق تاق الى توصيل الاسلاك تحت الماء فحاول أولا مد سلك من نحاس مغطي بطبقة من (الجوتبركا) وهو صمغ بعض الاشجار بين فرنسا وانجلترة ولم يمكن ايصاله بين البلاد البعيدة الا بعد احداث تحسينات كثيرة في الاسلاك وكيفية غمرها

والمواصلات الآن مكونة من حزمة من سلوك نحاسية معزولة عن مياه البحر بغلاف من الجوتابركا محاط بغلاف آخر مكون من جملة سلوك من حديد كل منها مغلف بطبقة من التيل وجميعها ملفوف لفا حلزونيا حول الموصل . وحكمة وضع هذا الغلاف الاخير حفظ المواصلات من عوادى البحر

(التلغراف بدون سلك) بكر الباحث الايطالى النشيط مركوني في أوائل القرن العشرين في احداث آلة تقبل التيارات الكهربائية المنبعثة من آلة اخري من الهواء المباشرة بلا سلك وبذل لذلك غاية جهده فاهتدي أولا لطريقة أمكنه بها التخابر على هذه الصورة عن بعد بضعة أميال ثم هدي أخيراً الاتقان الآلة فصارت تقبل التيارات عن بعد لاحد له وقد شاع الآن استعمال هذه الآلة في كل الممالك ولكنها لم تحل للآن محل التلغرافات السلكية والمنتظر أن تحل محلها بعد زمن قريب وقد سهلت هذه الآلة أمر التخابر حتي استخدمتها الجرائد الامريكية والاوروبية لاخذ الاخبار ساعة فساعة من ساحة القتال بواسطة مكاتبيها المراقبين لجيش اليابان والروسيا في الحرب التي ثارت بينهما سنة (١٩٠٥) وكم في ضمير الوجود من سر سيهدى الله اليه الانسان حتي يبلغ الابداع منتهاه والامر بعد ذلك لله

أفلا يتأدب أولئك المتكبرون بالباطل الذين يزعمون علم كل شي. فينكرون الروح وعالمها والخلود واحواله بحجة ان العلم الطبيعى لم يثبتها وهل العلم الطبيعى الذى يفتخر به أولئك المدعون الا جهل مرتب كما قال ذلك بعض علماء أوروبا وهذا هو العلم التجريبى قد قام اليوم يرينا شيئا وراء المادة (انظر ابنوتزم واسبرتزم ومانيتزم) على يد رجال العلم المادى أنفسهم فما بال المتكبرين بالباطل لايتواضعون

ولا يستخفون الاإن الكبير الذي ينقشونه في روع هذا الانسان الضعيف بتعاليهم المؤيسة ليس من الدل في شيء فان العلم الذي يتكلمون باسمه لم ينل مكانه من الاعتبار الا بتواضعه واقراره بعجزه وهم العلماء يقرون بذلك ويعترفون به (انظر بيولوجيا وعلم وفلسفة) فما بال اولئك المدعين لا يتصاغرون ولا يتضاءلون

﴿ التلف ﴾ الهلاك

(تلف) يتلف تلفا هلك و (اتلفه) أهلكه و (المتلف والمتلفة) المهلك

﴿ التلفون ﴾ هو آلة معدة لنقل الكلام الى جهات بعيدة واسمها مشتق من اليونانية من (تيل) اى بعيد و (فون) اى صوت وهذه آلة تتركب كآلة التلغراف من عدتين احداهما موجودة في نقطة الاستقبال ومن سلك موصل بينهما ويوجد من هذه الآلة انواع كثيرة على قرب عهدها . ان اول تلفون مغناطيسي أنشيء كان سنة (١٧٨٦) بواسطة (بل) الانجليزي. وسر سريان الصوت في سلك التليفون هو ان الجزء الذي يتكلم أمامه الانسان مركب من علبة فيها صفيحة من الحديد المطاوع تتأثر بتموجات الهواء التي يحدثها الكلام فتنتقل آثار تلك التموجات الى السلك المتصل بتلك العلبة فيحدث فيه تيار كهربائي يسري عليه حتى ينتهي الى العلبة التي في العدة المقابلة لها فيحدث في الصفيحة التي أمامه أي التي بجانب اذن السامع عين الذبذبات التي حصلت بالكلام في الصفيحة التي في الآلة الاولى فتنتقل منها الى الهواء. فتحدث تلك الذبذبات عينها فتسمع الاذن ذلك الكلام عينه لان الصوت ماهو الا ذبذبات تحصل في الهواء بواسطة اللسان والحنجرة فلما تكلم المتكلم أمام صفيحة التليفون حدثت ذبذبات كونت ما سمع من كلامه وقد انتقلت كما قلنا تلك الذبذبات عينها بواسطة السلك المتكهرب الى الصفيحة الاخرى ومنها الى الهواء. فحدثت بعينها كما خرجت من فم المتكلم فلماذا لا يحدث منها نفس الصوت الذي حدث أولا فتكون كأنك تسمع صاحبك يتكلم ؟

﴿ تلك ﴾ اسم اشارة للمفردة المؤنثة

﴿ التل ﴾ قطعة من الارض مرتفعة جمعها (تلال وتلول)

(تله يتله تلاً) صرعه

(هو ضالّ تالّ) اتباع

(التَلال والتَلالة) بمعنى الضلال والتلالة

(التَليل) العنق ج (أتِلَّة وتُلُل) و(التَليل) بمعنى المصروع جمعها تَلْى

(تلتله) حركه وزلزله وساقه بعنف

﴿ التلميذ ﴾ المتعلم علما او صنعة جمعه تلاميذ وتلامذة

(تَلمذ له وتتلمذ له) صار تلميذا له

﴿ تلمسان ﴾ بلدة من قطر الجزائر يسكنها (٢٩٤٤٤) وفيها مدارس عربية وفرنسية وفيها تجارة الحبوب والفلين والماشية

﴿ التلمساني ﴾ هو محمد بن سليمان الملقب بالشاب الظريف وهو من مجيدي الشعراء ولد بمصر سنة (٦٦١) ه وتوفى بدمشق سنة (٦٨٨) ه

﴿ التلمساني ﴾ هو احمد بن يحيي المعروف بابن ابي حجلة صاحب (ديوان الصبابة) توفى سنة (٧٧٦) ه

﴿ التلمود ﴾ معناه بالعربية النظام وهو مجموعة من التعاليم التى قررها احبار اليهود شرحا للتوراة واستنباطا من اصولها وهو مقسم الي كتابين من لدن القرن الحادي عشر وهما تلمود اورشليم وتلمود بابل ولكن طائفة اليهود (القرايين) لا يخضعون لاحكام التلمود ويودون ان يكونوا احرار الفكر في شرح التوراة (انظر قرايين)

﴿ تلاه ﴾ يتلوه تَلوا تبعه و (تلا الكتابَ) تِلاوة قرأه

(تالاه مُتالاه) تابعه متابعة

(تَتلاّه) تتلّى تتبعه

(التِلْو) مايتبع الشيء جمعه (أتلاء) ومؤنثه (تِلْوة)

﴿ التلاوة ﴾ القراءة وسجود التلاوة سنة عند مالك والشافعي واحمد للقارىء والمستمع. وقال ابو حنيفة واجب. والسامع من غير استماع لا يتأكد السجود فى حقه عندمالك والشافعي واحمد وقال ابوحنيفة هما سواء . ولو كان التالى في غير الصلاة والمستمع فى الصلاه لم يسجد المستمع فيها ولا بعد الفراغ منها . وقال ابو حنيفة اذا فرغ سجد وأجمعوا على وجوب توفر شروط الصلاة في الساجد. وحكى عن ابن المسيب انه قال الحائض تومي. برأسها اذا سمعت آية فيها سجدة وتقول (سجد وجهي للذى خلقه وصوره) ولا يقوم الركوع مقامه عند الأئمة الثلاثه وعند ابي حنيفة يقوم مقامه

استحبابا . واذا كرر قراءة آية سجدة وهو غير متوضىء لم يسجد في الحال ولا بعد تطهره الا في قول لبعض الشافعية انه يتوضأ ويأتي بجميع السجدات . وهل تتداخل السجدات او يتكرر سجود التلاوة على تكررها ؟ فقال ابو حنيفة السجدة عن القراءة الاولى فيها غنى عن التكرير بتكرير القراءة في المجلس الواحد

﴿ تمتاف ﴾ هي ميناء في جزيرة مداغشقر يسكنها (ثلاثة آلاف نسمة)

﴿ التمر ﴾ الجاف من البلح واحدته تمرة والجمع تمرات

(تمر الرطب) وأتمر صار تمراً

(رجل تامر) أي عنده تمر

(التمار) بائع التمر

﴿ التمر هندي ﴾ ويقال له الصبار والحمر شجرة كشجرة الرمان وهو يكون بالهند في افريقيا وثمره قرني سميك مستطيل لبي ويحتوي على جملة بزور مصحوبة بمادة لبية سكرية يستعمل غذاء والتسمين المواشي وأجوده الاحمر الخالي من العفوصة النقي من الليف وخواصه تسكين اللهيب وهيجان الدم والقي والغثيان والصداع وهو يحدث للسعال ويضر الطحال ويولد السدد ويصلحه الخشخاش والسكنجبين وان عرس مع العناب أو الاجاص ويشرب الى (١٠) دراهم

﴿ تموز ﴾ شهر من السنة الرومية

﴿ التمساح ﴾ دابة بحرية زاحفة لها أنياب وأربعة مخالب جسمها مستطيل مغلاة في ظهرها بمادة حجرية تحميها من الطوارىء وهي تسكن أنهار البلاد الحارة وتتغذى من السمك والعصافير البحرية والزاحف لما تفترس فريسة تقتلها تحت الماء ثم تتركها في الماء بضعة أيام ثم تخرجها الى الشاطىء وتأكلها لانها تستطيع الاكل تحت الماء وهي تقضي جزءاً كبيراً من عمرها على الشواطىء تترقب الصيد من الانسان والبقر وغيره ولتنام هنالك وهي تبيض بيضا أكبر من بيض الوزة وتتركها على الرمل تفرخها الطبيعة بواسطة الشمس ولا يزيد طول صغارها عن ٢٠ سنتيمترا ولكنها تنمو بسرعة والتماسيح مخيفة جدا لشدة قوتها وصلابة جسدها

والتماسيح ثلاثة أنواع . النوع الاول يسكن افريقيا ويمتاز بطول نابه السفلى الرابع وهو تمساح نيل مصر الذي يبلغ طوله (٧) أمتار وقد أصبح الآن نادرا

في النيـل من جراء الحرب التي أصـلاه الانسان نارها بعد اكتشافه للاسلحـة النارية ويتغـذى من السمك وقد يهجم على الانسان فيختطفـه وللتمساح الذكر ريح مسك حاد جدا وذلك المسك يتكون عنده فى غدد خاصة به يستخرجهـا منه السودانيون وله عندهم قيمـة كبيرة وهم يأكلون لحمه مع انه ليس بذاك وفي آسيا من هذا النوع مايعيش على الشواطئ. وهو في غاية الخطر

والنوع الثاني يسكن أمريكا ويبلغ طوله نحو ثلاثة امتـار وزيادة ويسكن الجهات الحارة منها وهو يهجم على قطعان الغنم ويكبدها خسائر جسيمة ولكنه جبان فيهرب غالبا من الانسان اذا كان بيده عصى بسيطة ويلد نحوا من مائة بيضة قدر بيض الدجاجة الرومية

والنوع الثالث فى آسيا ويبلغ طوله نحو ستة أمتار وهو جانحة على السمك هناك ولا خطر منه على الانسان

﴿ التام ﴾ الكامل

(تم الشيء) يتم تما وتماما

(تممه وأتمه) جعله تاما

(استتمه) كمله

(ليلة التمام) اطول ليلة فى الشتاء

(التمامة) مايتم به الشيء

(التُمامة) البقية

(التِم والتَم والتُم) التمام

(التميمة) هي العوذة التي تعلق على الاطفال لوقايتهم من الحسد وغيره جمعه تمائم

(تمتم في الكلام تمتمة) ردد كلامه الى التاء والميم فهو (تمتام وهي تمتامه) ويقال (به تمتمة)

(تميم) قبيلة شهيرة من بلاد العرب

﴿ تمام ﴾ أبو تمام الطائي هو حبيب ابن أوس الطائي الشاعر الاشهر ولد بقرية جاسم من أعمال دمشق سنة (١٩٢) هـ ونشأ بمصر وتوفي بالموصل سنة (٢٣١) هـ

بلغ أبو تمام فى الشعر درجة لم يبلغها شاعر قبله ولا بعده على رأى الكثيرين حتى قيـل ان أبا الطيب المتنبي لم يلحق شأوه في جودة معانيه ومتانة أسلوبه

وقد نظم ابو تمام فى كل ضرب من ضروب الشعر ولكنه نبغ فى الرثاء نبوغا وترك جميع الشعراء خلفه فيه . وأجاد في الاوصاف كل الاجادة كما يراه القاري،

وقد عرف معاصروه من الملوك والامراء

تفوقه علي ملوك القريض فأجزلوا عطاياه حتي انه يروي انه لما أنشد أبادلف العجلي قصيدته البائية التي مطلعها :

على مثلها من اربع وملاعب
اذيلت مصونات الدموع السواكب

اعطاه خمسين الف درهم وقال له والله انها لدون شعرك . ثم قال والله ما مثل هذا القول في الحسن الا المرثية التي رثيت بها محمد بن حميد الطوسي . فقال أبو تمام وأي مرثية تريد الامير ? قال قصيدتك [illegible] التي اولها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

[illegible] والله انها لك في فقال [illegible] الامير نفسي واهلي وا كون [illegible] عنه . فقال أبو دلف انه لم يمت من رثي بهذا الشعر

وروى [illegible] مدح محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التي يقول فيها :

[illegible] سمحة القياد سكوب
مستغيث بها الثرى المكروب

[illegible] لاعظام اخرى
اسمي نحوها المكان الجديب

[illegible] الزيات (وكان من كبار وزراء الدولة العباسية) يا أبا تمام انك لتحلى شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك ما يزيد حسنا علي حسن الجواهر في اجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك في الموازاة . وكان بحضرته الكندي الفيلسوف فقال له ان هذا الفتى يموت شابا . فقيل له من اين حكمت عليه بذلك ? فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده

نشأ أبو تمام بمصر كما قلنا قيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده ثم اشتغل بالادب وتنقل الي أن صار واحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وجمال أسلوبه . وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتي قيل انه كان يحفظ أربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد

وكان في لسانه حبسة وهي تمتمة اذا تكلم وفي ذلك يقول ابن المعذل او ابو العميثل

يانبي الله في الشعـ
ـر وياعيسي بن مريم
انت اشعر خلق الله
ما لم تتكلم

وفد ابو تمام البصرة وفيها عبد الصمد ابن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من اتباعه وغلمانه خاف من قدومه ان تميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد:

انت بين اثنتين تبرز للنا
س وتلقاهمو بوجه مذال
لست تنفك راجيا لوصال
من حبيب اوراغبا في نوال
اى ماء يبقي لوجهك هذا
بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف علي الابيات اعرض عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه

قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بالقصيدة التي أولها :

أهن عوادي يوسف وصاحبه
فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

انكر عليه ابو العميثل الشاعر وقال له لم تقول مالا يفهم ؟ فقال له علي الفور: لم لا تفهم ما يقال ؟ فاستحسن منه هذا الخطاب علي البديهة

ذكر الصولي انه امتدح احمد بن المعتصم او ابن المأمون بقصيدة سينية فلما انتهي الى قوله فيها :

اقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم احنف في ذكاء اياس

قال الكندي الفيلسوف وكان حاضرا ان الامير فوق ما وصفته به. فأطرق قليلا ثم رفع رأسه وانشد :

لاتنكروا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندى الباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

فعجب الحاضرون من شدة فطنته وسرعة استدراكه

وقدعني بأمره الحسن بن وهب فولاه بريد الموصل فتولاه بها اقل من سنتين وتوفي بها. ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله :

نبأ أتي من اعظم الانباء
لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم
ناشدتكم لاتجعلوه الطائي

وقيل هذه الابيات لابي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب

(مؤلفات أبي تمام) لابي تمام مؤلفات ممتعة تدل على غزارة علمه وسعة باعه منها ديوان الحماسة الذي جمع فيه عيون الشعر ووجوهه من كلام العرب

وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين

وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء

(مختارات من شعر ابي تمام) في كلام ابي تمام مالا يجمل طي ذكره فالاولى بنا ان نأتي هنا على غيض من فيض ادلالا على فضله. فمن غرر شعره قوله يمدح موسى ابن ابراهيم الرافقي ويعتذر اليه :

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي
ومحت كما محت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد اتهام داركم
فيادمع أنجدني على ساكني نجد
لعمري لقد أخلقتم جدة البكا
عليَّ وجددتم به خَلَق الوجد
وكم أحرزت منكم على قبح قدها
صروف الردي من مرهف حسن القد
ومن نظر بين السجوف عليلة
ومختضن شخت ومبتسم برد
ومن زفرة تعطي الصبابة حقها
وتوري زناد الشوق تحت الحشا الصلد
الي أن يقول :
سأجهد نفسي والمطايا فانني
أري العفو لا يمتاح الا من الجهد
اذا الجد لم يجدد بنا اوري الغني
صراحا اذا ما أصرخ الجد بالجد
فكم مذهب سبط المنادح قد سمت
اليك به الايام من أمل جعد
مررن بنا رهوا ووخداً وانما
يبيت وعدي النجح في ذمة الوخد
قواصد بالسير الحثيث الى أبي ا
مغيث فما تنفك ترقل أو تخدى
الى ان يقول :
كريم متي أمدحه أمدحه والورى
معي ومتى مالمته لمته وحدى
ولو لم يزعني عنك الحلم وازع
لأعديتني بالحلم ان العلي تعدى
ابي ذاك اني لست أعرف دائما
علي سؤدد حتى يدوم على العهد
واني رأيت الوشم في خلق الفتي
هو الوشم لا ما كان في الشعر والجلد

اريدي عن عرض حرو منطقي
واملأها من لبدة الاسد الورد
ولقد كثر تمثل الناس بهذا البيت وهو
السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
وهو لابي تمام الطائي من قصيدة مدح بها المعتصم ولها سبب يحسن ايراده هنا . وذلك انه بينما كان المعتصم يتناول شرابا اذا بالحاجب يقول رجل يستأذن على أمير المؤمن في مهم عراه . فأمر بادخاله فلما مثل بين يديه قال يا امير المؤمنين سمعت باحدى مدائن الروم صوتا لامرأة مسلمة تستغيث فتسمعت فاذا بها أسيرة عند رومي يسيء اليها فسمعتها تقول وامعتصماه . فقال لها الرومي مستهزئا هاهو آت اليك على حصان ابلق ، فآليت على نفسي ان أبلغ امير المؤمنين ماسمعت

فلما أتم الرجل كلامه رد المعتصم كأس الشراب الى ساقيه وقال له والله لاشربته حتى أفك تلك الاسير وأمر لوقته بحشد جنده وان لايكون فيهم حصان غير ابلق فقال له بعض من حضر الطالع نحس ياأمير المؤمنين فانتظر الي وقت آخر . فقال نحس عليهم لا علينا وخرج غاريا ففتح تلك المدينة واسرع الي بيت الاسير على حصان ابلق واقتحمه وهو يقول لبيك ، وخلصها من اسرها وردها الى اهلها ووطنها

فلما عاد المعتصم الى بغداد رفع اليه ابو تمام قصيدة ذكر فيها تفصيل بعض ما صادفه وألم ببعض ماقيل له من نحس الطالع فقال :

السيف اصدق إنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة
بين الخميسين لافي السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
عجائبا زعموا الايام مجفلة
عنهن في صفر الاصفار او رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الابرج العليا مرتبة
ما كان منقلبا او غير منقلب

يقضون بالامر عنها وهي غافلة
مادار في فلك منها وفي قطب
الى ان قال يذكر فتح المعتصم .
فتح الفتوح تعالي ان يحيط به
نظم من الشعر او نثر من الخطب
فتح تفتح ابواب السماء له
وتبرز الارض في اثوابها القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت
عنك المنى حفلا معسولة الحلب
ثم قال يذكر تخريب المعتصم اموريه المذكورة :
لقد تركت امير المؤمنين بها
للنار يوما ذليل الصخر والخشب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى
يشله وسطها صبح من اللهب
حتى كأن جلابيب الدجى رغبت
عن لونها او كأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة
وظلمة من دخان في ضحى شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت
والشمس واجبة في ذا ولم تجب
الى ان قال :
تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب في الله مرتهب
ومطعم النصر لم تكهم أسنته
يوما ولا حجبت عن روح محتجب
لم يغز قوما ولم ينهض الي بلد
الا تقدمه جيش من الرعب
الى ان قال :
خليفة الله جازى الله سعيك عن
جرثومة الدين والاسلام والحسب
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تنال الا على جسر من التعب
ان كان بين صروف الدهر من رحم
موصولة او ذمام غير منقضب
فبين أيامك اللاتي نصرت بها
وبين ايام بدر اقرب النسب
بقت بني الاصفر الممراض كاسمهم
صفر الوجوه وجلت اوجه العرب
وقال يصف فاضلا :
من لي بانسان اذا أغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا طربت الي المدام شربت من
اخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بقلبه
وبسمعه ولعله ادرى به
ومن قوله يذكر الطلول ويتغزل :

من سجايا الطلول ان لاتجيبا
فصواب من مقلتي ان تصوبا
فاسألنها واجعل بكاك جوابا
تجد الدمع سائلا ومجيبا
قد عهدنا الرسوم وهي عكاظ
للصبا تزدهيك حسنا وطيبا
اكثر الارض زائرا ومزورا
وصعودا من الهوى وصبوبا
وكعابا كأنما البستها
غفلات الشباب بردا قشيبا
بين البين فقدها قلما تع
رف فقدا للشمس حتى تغيبا
لعب الشيب بالمفارق بل جد
دَ فابكى تماضرا ولعوبا
خضبت يدها الى لؤلؤ العقـ
ـد دما وان رأت شواني خضيبا
كل داء يرجى الدواء له إلا
لا الفظيعين ميتة ومشيبا
اما مرثيته الرائية التي رثي بها نصر
ابن حميد الطوسي وتمنى أبو دلف ان لو
مات وكانت فيه فهي من غرر الشعر
نثبتها هنا قال رحمه الله :
كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد
واصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله
وذخرا لمن امسى وليس له ذخر
وما كان يدرى مجتدي جود كفه
اذا ما استهلت انه خلق العسر
ألا في سبيل الله من عطلت له
فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة
دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتى دهره شطران فيما ينوبه
ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة
تقوم مقام النصر ان فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه
من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده
اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كأنما
هو الكفر يوم الروع اودونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله
وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه
فلم ينصرف الاوأكفانه الاجر

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ... لها الليل الا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزى به العلى ... ويبكي عليه البأس والجود والشعر
وأنى لهم صبر عليه وقد مضى ... الى الموت حتى استشهدا هو والصبر
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة ... ولكن كبرا ان يقال به كبر
فتى سلبته الخيل وهو حمى لها ... وبزته نار الحرب وهو لها جمر
وقد كانت البيض المآثير في الوغى ... بواتر فهي الآن من بعده بتر
أمن بعد طي الحادثات محمدا ... يكون لأثواب الندى أبدا نشر
اذا شجرات العرف جذت أصولها ... ففي أي فرع يوجد الورق النضر
لئن ابغض الدهر الخؤون لفقده ... لعهدي به ممن يحب له الدهر
لئن غدرت في الروع ايامه به ... فما عريت منها تميم ولا بكر
كذلك ما ننفك نفقد هالكا ... يشاركنا في فقده البدو والحضر
سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه ... وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للغيوث صنيعة ... باسقائها قبرا وفي لحده البحر
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة ... غداة ثوى الا اشتهت انها قبر
ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ... ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
عليك سلام الله وقفا فانني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر

ومن قوله في الزهد :

ألم يأن تركي لا علي ولا ليا ... وعزمي على ما فيه اصلاح حاليا
وقد ذل مني الشيب وابيض مفرقي ... وغالت سوادي شهبة في قذاليا
وحالت بي الحالات عما عهدتها ... بكر الليالي والليالي كما هيا
أموت بالدنيا وليست تجيبني ... احاول ان ابقى وكيف بقائيا
وما تبرح الايام تحذف مدتي ... بعد حساب لا كعد حسابيا
لتمحو آثاري وتخلق جدتي ... وتخلي من ربعي بكره مكانيا
وقد غدرت قبلي بطسم وجرهم

وآل ثمود بعد عاد بن عاديا
وابقي صريعا بين اهلي جنازة
ويحوي ذوو الميراث خالص ماليا
أقول لنفسي حين مالت بصفوها
الي خطرات قد فتحن أمانيا
هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما
تمنيت أو أعطيت فوق الامانيا

أليس الليالي غاصباتي مهجتي
كما غصبت قبل القرون الخواليا
ومسكنتى لحدا لدى حفرة بها
يطول الى أخرى الليالي ثوائيا
كما أسكنت حاماً وساماً ويافثاً
وموسى ومن امسي بمكة ثاويا
فقد آنست للموت نفسى لانني
رأيت المنايا يخترمن حياتيا
فياليتني من بعد موتي ومبعثي
أكون رفاتا لا على ولا ليا
أخاف الهي ثم ارجو نواله
ولكن خوفي قاهر لرجائيا
ولولا رجائي واتكالي علي الذى
توحد لى بالصنع كهلا وناشيا
لما ساغ لي عذب من الماء بارد
ولا طاب لى عيش ولا زلت باكيا

وادخر التقوى بمجهود طاقتي
واركب في رشدى خلاف هوائيا
علي أثر ساقد كان مني صبابة
ليالي فيها كنت لله عاصيا
واني جدير ان اخاف واتقي
وان كنت لم اشرك بذى العرش ثانيا

﴿ تناناريف ﴾ هى عاصمة مملكة الموفاسيين بجزيرة مدغشقر والموفاسيون هم العنصر الاكبر من سكان جزيرة مدغشقر نزحوا اليه من سبعة او ثمانية قرون واخضعوا اهلها الاصليين وحكموهم حتي جاءهم الفرنسيون سنة ١٨٩٦ فأدخلوهم في طاعتهم . وهم يسكنون وسط الجزيرة الوانهم صفراء زيتونية . يتكلمون اللغة الملاغاشية ولهم شيء من المدنية وقد احصي عددهم سنة (١٩٠٠) فبلغ (١٨٥٠٠٠٠) نسمة (انظر مدغشقر)

﴿ التنباك ﴾ يطلق علي التبغ الذى يوضع في النارجيلة ويدخن به وضرره كضرر التبغ وان كان دخانه يغسل قبل مروره الى الفم فان مادة النيكوتين لا يأخذ منها الماء شيئا

﴿ التِنْبَل ﴾ والتِنْبال القصير جمعه تنابلة

﴿ تنجانيكا ﴾ هي بحيرة في جهة خط الاستواء من افريقية في الجنوب الغربي من بحيرة (فيكتوريا) اكتشفها سنة (١٨٥٨) السائح لاجوبري بارتون ووصل اليها مواطنه السائح (ستانلي). يضا تبلغ مساحتها (٣٤٥٠٠) كيلو متراً مربعاً وتبلغ أعمق نقطة فيها ٣٠٠ متر

﴿ تنوخ ﴾ قبيلة عربية

﴿ التنوخي ﴾ هو ابوالقاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي كان عالما بأصول المعتزلة وعلم النجوم

قال الثعالبي عنه: وهو من أعيان العلم والادب وأفراد الكرم وحسن الشيم، قد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه قصد سيف الدولة بن حمدان مادحا فأحسن استقباله وأكرم وفادته وكتب عنه الى بغداد وأعيد الى ولايته وزيد في رتبته ورتبه

وكان الوزير المهلبي وغيره من كبراء العراق يميلون اليه ويعدونه أظرف الندماء ولذلك كان ممن يحضر مجلس الوزير المهلبي للمنادمة وكانا اتفق على انه في الاسبوع يخلعان فيها رداء الحشمة ويتبسطان في القصف واللهو وكان يشاركه القاضي ابو بكر بن قريعة وابن معروف وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها فاذا طاب الانس ولذ السماع وبلغت الخمر مبلغها منهم وضع كل منهم في يده طاس من الذهب الخالص مملوء شرابا فيغمس لحيته فيه ويرش بها رفاقه ثم يرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات فاذا أصبحوا عادوا لعادتهم في التوقر وصيانة أبهة القضاء والوزارة

من شعر التنوخي قوله:

وراح من شمس مخلوقة
بدت في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمين
ن اذا مال للسقي اوباليسار
تدرع ثوبا من الياسمين
ن له فردكم من الجلنار

وله ايضا:

بأبي حسنك لو اشـ
ـبهه منك صنيع
أنت بدر ماله في
ذاك لوصل طلوع

رضاك شباب لا يليه مشيب
وسخطك داء ليس فيه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب
فأنت الي كل النفوس حبيب

ولد التنوخي بانطاكية سنة (٣٧٨)ه وقدم بغداد وتفقه علي مذهب ابي حنيفة وسمع بها الحديث وكان معتزلياً وتوفي بالبصرة سنة (٣٤٢) ه

﴿التنوخي﴾ هو القاضي ابو علي الحسن بن القاسم التنوخي بن المتقدم قال الثعالبي عنه هو: هلال ذاك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بمجد ابيه وفضله، والفرع المشيد لاصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته. وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر:

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ
تخيرت الشباب علي الشيوخ
ومن لم يرض لم أصفعه الا
بحضرة سيدي القاضي التنوخي

سمع الحديث بالبصرة من أبي العباس الأثرم وأبي بكر الصولي والحسين بن محمد ابن يحيي بن عثمان النسوي وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث الي حين وفاته وكان أديباً شاعراً اخبارياً. تقلد القضاء قبل ابي السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاهما في سنة (٣٤٩) ه ثم ولاه الخليفة المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة في نواح مختلفة

ومن شعره في بعض المشايخ وكان قد خرج للاستسقاء فلما دعا اصحت السماء:

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه
وقد كادهدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السماء
فما تم الا والغمام قد انفضا

ومما ينسب اليه من الشعر قوله:

قل للمليحة في الخمار المذهب
افسدت نسك اخي التقي المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته
عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن
للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا أتت عين لتسرق نظرة
قال الشعاع لها اذهبي لاتذهبي

وكتب في رمضان الي بعض الرؤساء:

نلت في ذا الصيام ماتشتهيه
وكفاك الاله ماتتقيه

انت في الناس مثل شهرك في الاشهر
هر مثل ليلة القدر فيه
توفي سنة (٣٨٠)ه وكانت ولادته
سنة (٣٢٧)ه

﴿ التنوفة ﴾ المفازة والفلاة جمعها
تنائف

﴿ التنين ﴾ الحوت والافعى
العظيمة جمعه تنانين (انظر افعى وثعبان)

﴿ التنين ﴾ هو حمض التنيك يوجد في
كثير من النباتات وفي قشر شجر البلوط وفي
العفص الذي هو انعقادات تكون على شجر
البلوط بسبب وخز حشرة ويستخرج التنين
من هذا العفص بصب الايتير كبريتيك
الممزوج بعشرة في المائة من الماء فهذا الماء
يذيب التنين من العفص ويسقط في قاع
الاناء على هيئة سائل له قوام فيؤخذ ويغسل
بالايتير ويصعد على حرارة خفيفة وهو
جسم صلب لونه ابيض ضارب للصفرة
لا رائحة له طعمه قابض كثير القابلية للذوبان
في الماء

يتحد حمض التنيك بجلد الحيوانات
فيكون مركبا عديم الذوبان لا يعفن ولا
يمكن نفوذ السوائل منه ولذلك يستعمل
لدبغ الجلود . والتنين يستعمل في عمل حبر

﴿ التنور ﴾ اي الكانون ومحل
انفجار الماء

﴿ تهته ﴾ تردد في الباطل و(التهاتة)
الاباطيل

﴿ تهامة ﴾ اسم مكة المكرمة والبلاد
الواقعة في شمال الحجاز . ويسمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم التهامي لانه من مكة
(انظر عرب)

﴿ التهامي ﴾ هو ابو الحسن علي بن
محمد التهامي الشاعر المشهور كان جزل
الالفاظ منسجم العبارات ، حسن السبك
وان كان مقلا
من قوله في قصيدة يمدح بها الوزير
ابن القاسم المغربي :
قلت للحلي وثغور الربا
مبتسمات وثغور الملاح
أيهما أحلى ترى منظرا
فقال لا اعلم كل اقاح
ومن قوله في المدح والجود وفيه مبالغة
اعلى واكثر فاستقل هباته
فاستحيت الانواء وهي عوامل
فاسم السحاب لديه وهو كنهور
آل وأسماء البحار جداول
ومن جيد شعره قصيدته التي يرثي

نها ولده . منها يذكر الحساد :

اني لأرحم حاسدى لحر ما
ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم
في جنة وقلوبهم في نار

ومنها في ذم الدنيا :

طبعت على كدر وأنت تريدها
صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما
تبني الرجاء على شفير هار

ومنها أيضا :

جاورت أعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري
وتلهب الاحشاء شيب مفرقي
هذا الشعاع شواظ تلك النار

وله من قصيدة طويلة :

كم قلت اياك المجاز فانه
ضربت جآزره بصيد أسوده
وأردت صيدمها الحجاز فلم يسا
عدك القضاء فصرت بعض صيوده

ومن شعره ايضا :

بين كريمين مجلس واسع
والود حال يقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية
متسع بالوداد للتاسع

وله بيت في غاية الحسن من قصيدة وهو :

واذا جفاك الدهر وهو أبو الورى
طرا فلا تعتب على اولاده

وكان التهامي المذكور قد وصل الى مصر متخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان ابن مفرج بن دغفل البدوى وهو متوجه الى بني قرة فظفروا به فقال أنا من بني تميم فلما انكشفت حاله عرف انه التهامي الشاعر فاعتقل في خزانة البنود وهو سجن بالقاهرة وذلك سنة (٤١٦) ه ثم قتل سرا في سجنه في السنة المذكورة

﴿ تهم ﴾ أَتْهَمَ اى أتى تِهامة . و (التُّهْمة والتُّهَمة) ج تُهَم و (تُهَمَة) نسب اليه جريمة

﴿ نها ﴾ ينهو نهوا غفل

﴿ توب ﴾ التَّوْب والتوبة الرجوع واصطلح على انها الرجوع الى الله من الذنب و (تاب) يتوب تَوْبا وَمتابا رجع عن العصيان و (تاب الله عليه) رجع عليه بالعفو

(استتابه) سأله ان يتوب

﴿ التوبوغرافيا ﴾ مشتقة من اليونانية (توبوس) بمعني محل و (غرافو) اي وصف ومعناها تحديد محل من المحلات تحديدا مصورا مفصلا. وهي من الكلمات الشائعة بين المهندسين

﴿ التوت ﴾ ويسمى الفرصاد يعلو شجره من ٨ الي ١٢ مترا فأكثر ويبلغ محيط جذعه الى مترين. اصله من بلاد الصين وغيره من الاقاليم الاسيوية. شجر التوت الاحمر يبلغ ارتفاعه في امريكا الشمالية التي هي وطنه الاصلي الي نحو عشرين مترا فأكثر

ثمر التوت يولد دما جيدا ويسمن ويفتح السدد ويصلح الكبد ولكنه مورث للتخم وشرابه أقوي فعلا منه في كل ما ذكرناه

زراعته يتكاثر بالبذر والنقل والترقيد ولكنه بالبذور اقوي واحسن ويجب ان تكون ارضه متوسطة الاندماج وان لا تكون مفرطة اليبوسة او الرطوبة وتعزق الي عمق قدمين وان تسمد بقليل من الدبال العتيق وتوضع البزور على قيراط من سطح الارض وهي تنبت بعد مضي ١٥ او ٣٠ يوما

الشجر مندمج اصفر اللون جميل المنظر قابل للصقل والخرط يصنع منه أثاث البيوت وتعمل منه العربات والبراميل ويستعمل وقودا ايضا ولاجل منع تسوسه يلزم قطعه في الشتاء.

﴿ التوتيا ﴾ هي اوكسيد الزنك غير النقي مخلوط مع الزرنيخ لا يستعمل في الطب

﴿ تاج ﴾ يتوج توجا لبس التاج و (توّجه) البسه التاج و (تتوّج) لبس التاج . و (التائج) صاحب التاج و (التاج) الاكليل جمعه تيجان

﴿ التاج ﴾ قديم الاستعمال حتى ان المؤرخ اليوناني (اثينيه) نسب اختراعه الي (جانوس بيفرونس) اليوناني وهذا العزو ليس له أساس جدي ويظهر ان استعمال التاج كان معروفا من اول نشأة الانسان وذلك لان حب الزينة غريزة من غرائزه وقد أشبع الانسان الاقدم هذا الميل فيه بالزهور التي كان يجدها بين يديه . وكان أخص أنواع الزينة عند الاقدمين وضع تاج من الزهور على الرأس كما هو شائع عند متوحشي هذا العصر ويظهر ان استعمال التاج دعت اليه حاجة

اخري وذلك ان الانسان في الزمان الاقدم كان بعد أن يعمل لنيل قوته عمل فراحة فكان يستر وجهه من حرارة الشمس بتاج يتخذه من الاعشاب يجدلها ويحيط بها رأسه وكان أكثر استعماله لهذا النوع من التاج عند تناوله الطعام فنشأ من هنا الميل الي لبس التيجان في الولائم وجعل عنوانا علي الراحة وطمأنينة القلب ومن هنا نشأت عادة تتويج الآلهة عند الوثنيين فتوج اليونانيون الاله جوبيتير كبير آلهتهم تاج مكون من جميع الازهار ادلالا على شمو سلطانه علي جميع الآلهة وتوجوا كل اله من الآلهة التي تليه بتاج خاص على حسب الوظائف التى كانوا يشغلونها فى تدبير هذا العالم. وكان مريدو التقوي من هذه الآلهة يهدونهم التيجان ليستجلبوا بذلك رضاهم وارتقي صنع التيجان فبعد أن كانت من الزهور صارت تصنع من الاحجار الكريمة فكان الملوك والاغنياء يهدون المعابد والهياكل تيجانا من الذهب والفضة. فقد أهدى (ايال) ملك بيرغام الهيكل الكابيتول تيجانا من الذهب باسم الآلهة وكاف فيليب ملك سورية سفراءه باهداء ذلك الهيكل تاجا لايقدر بمال كما قيل

وبعد أن كانت التيجان خاصة بالآلهة انتقلت الى خدمتهم فصار الكهان والسدنة يضعون علي رؤسهم تيجانا عند الاحتفال بصلواتهم العامة ثم صاروا يتوجون الاشياء المقدسة مثل الاواني والمذابح وكل ماهو خصيص بالعبادة . ثم سرت عدوى حمل التاج الى الناس فصار يلبسه الامراء والاميرات حتى الراعيات في الفلوات وكان لايصح الحلوس علي المائدة الا بتاج على الرأس . وعلا الناس فى استعماله حتي ان كل مدعو كان يحمل معه ثلاثة تيجان يلبس أحدهما علي قمة الرأس والثاني على الجبهة والثالث على العنق بحيث تمر على الاكتاف وعلى الصدر

روى المؤرخ الروماني (بلين) ان (غليسير) محبوبة المصور (وزانيساس) هي التي اخترعت كيفية وضع الازهار المكونة للتيجان على أشكال متناسبة بالنسبة لألوانها وروائحها وقد شاع استعمال التيجان من الزهر حتي وصلت صناعتها الي حد ليس وراءه مرمى لرام

وقد أسرف الناس في استعمالها حتى ان الطبيبين منستوس وكاليماك انبريا للطعن علي هذه العادة وقررا بأنها تفسد أخلاط

الدماغ بدل أن ترطبها ولكنهما لم يستطيعا أن يتغلبا على عاطفة التزين الداعية الى لبس التيجان . على ان هذين الطبيبين قد وجدا كما هو الشأن في كل زمان ومكان من تزيف آراءهما فقد انبرى لها العالمان تيقون وأريستون فزعما أن التتوج بالزهور يفتح مسام المخ ويسمح لابخرة الخمر والنبيذ أن تنفذ فلا تضر بصحة المدعوين

وقد سرت عادة التتويج الى الاضاحي فكانوا يلبسون الحيوان أو الانسان المقرب للآلهة تاجا من بعض الازهار أو من الشوك وعمت حتي وصلت الي الموتي فوانم الناس باهداء الموتي والمقابر تيجانا من الازهار وبقيت هذه العادة الى زمننا هذا عند المسيحيين

كانت عادة التتويج بالازهار أو بأوراق الاشجار عند الاسرائليين علامة علي الفرح والسرور . فكان اذا دخل ملك أو قائد الى بلد منصوراً استقبله الناس بتيجان من الازهار يقدمونها بين يديه وتحت قدميه واستعملوها أيضا في الولائم وفى القرابين . وكان المقربون يضعون علي رؤسهم تيجانا ايضا

ولما جاء (كلوديوس بلوشر) القنصل الروماني زاد على التاج الزهري دائرة من الذهب مع تغطية غصون الزيتون بأوراق من الذهب ثم زادوا علي ذلك فيما بعد أشرطة تتدلى علي الكتف

ثم استعمل التاج في الزواج فصار يضع الزوج على رأسه تاجا وضع العروس تاجين أحدهم من الزهور الطبيعية وذلك عند ايصالها الي بيت زوجها والثاني من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة

وقد جعل الرومانيون التيجان من المكافآت فجعلوا تاجا لاول جندي يقتحم استحكامات العدو وتاجا لمن ينجي جنديا رومانيا من الخطر في الحرب وتاجا لاول جندى يتسلق جدار المدينة المحاصرة وتاجا لمن ينجي جيشا رومانيا محصورا وتاجا لاول جندى يلقي نفسه في سفينة من سفن الاعداء في الحرب البحرية . وتاجا القائد الذى انتصرت فرقته على الاعداء وان لم يكن حاضراً تلك الواقعة

وقد أذن السناتو (ليوليوس قيصر) بحمل تاج من زهور الدفل ليخفي صلعته ثم انتقلت هذه العادة الي جميع الامبراطرة من ذريته فلما جاء (هيليو غابل) أبدل التاج الزهرى بتاج من ذهب مرصع

بالدر (انظر رومان)

فلما جاءت المسيحية كره قادتها التاج لأنه بقية من بقايا الوثنية وهادم للمساواة التى جاءت تلك الديانة لتقريرها بين الناس. ثم انتهى الامر بقبوله وصار رجال الدين أسبق الناس الى وضعه على رؤسهم

فلما ذهبت ريح الدولة الرومانية ونشأت الدول الاوربية الحالية استقرت فيهم عادة لبس التاج وشاعت شيوعا تاما

أما المسلمون فلم يأخذوا فيما أخذوه من الامم عادة لبس التاج الا للنساء لتحريم الاسلام لبس الذهب والفضة على الرجال الا ملوك الفرس فقد كان لهم تيجان مرصعة بالماس الثمين واللآلىء الكريمة وربما كان من عادة بعض ملوك الهند لبس التيجان ولكنا لم نقف من ذلك على ما يحسن الاعتماد عليه

﴿ تاج الدين ﴾ هو ابوسعيد ويقال أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الملقب بتاج الدين الخراساني المروزي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي

كان أديبا متضلعا من كلام العرب ناهيك انه شرح مقامات الحريري في خمس مجلدات ألم فيها بما لم يلم بسواه. شرحها أيام كان مقيما بدمشق بالخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد أن كان يعلم الملك الافضل أبا الحسن على بن السلطان صلاح الدين

حكى أبو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب سنة (٥٧٩) ه ونزل تاج الدين المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف اختار منها جملة أخذها ولم يمنعه مانع ولقد رأيته وهو يحشوها في عدل ولقيت جماعة من أصحابه وسمعت منهم وأجازوني

كان كثيرا ماينشد :

قالت عهدتك تبكى | دما حذار التنائي
فلم تعوضت عنها | بعد الدماء بماء
فقلت ماذاك مني | لسلوة أو عزاء
لكن دموعي شابت | من طول عمر بكائي

ولد تاج الدين سنة (٥٢٢) ه

وتوفي سنة (٥٨٤) ه

﴿ تاج الدين الكندى ﴾ هو أبو اليمن زيد بن الحسن كان واحد عصره في الآداب ولد في بغداد ونشأ في دمشق صحب الامير عز الدين بن أخي السلطان صلاح الدين بن أيوب وسافر بصحبته الى الديار المصرية من شعره

دع المنجم يكبو في ضلاله
ان ادعى علماً يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا
انسان يشركه فيه ولا الملك
أعدّ للرزق من اشراكه شركا
وبئست العدتان الشرك والشرك

﴿ توح ﴾ تاح له الامر يتوح توحا تهيأ و (أتاحه له) هيأه له

﴿ التوز ﴾ اناء صغير

﴿ توران شاه ﴾ ابن ايوب هو اخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان اكبر منه سنا . وكان صلاح الدين يكثر الثناء عليه ويفضله علي نفسه وكان من قواده يبعثه في حروبه ويستخلفه علي ملكه . توفي سنة (٥٧٦) ه

﴿ توراه ﴾ يطلق اسم التوراة علي الخمسة الكتب الاولي من الكتاب المقدس عند المسيحيين ومعني التوراة القانون باللغة العبرية. جاء في دائرة معارف لاروس تحت كلمة توراة ما يأتي:

« العلم العصري ولاسيما النقد الالماني قد أثبت بعد ابحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات ان التوراة لم يكتبها موسي وانما عمل أحبار لم يذكروا اسمهم عليها الفوها علي التعاقب معتمدين في تأليفها علي روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل . وذهب بعض العلماء الى ان هذه الاسفار الخمسة ليس فيها كل الروايات الاسرائيلية . ولكنها تحتوي فقط على اشارات ورموز وحكايات. وان هجرة مصر مثلا هي لا قصة وهمية اوحادثة رمزية ليس لها أدني أصل حقيقي » انتهى

السامرية لهم توراة تختلف توراة اليهود وليس يعرف زمن ظهور هذه التوراة السامرية وقد اجتهد العلماء في تحديد زمانها فلم يوفقوا له

والذي يعرف انه كان في القرن السادس عشر مجهولا وفي السابع عشر جاب العالم بيتريوس نسخا منه من الشرق وفي الوقت نفسه جلب المسيو هارلي دوسانسي سفير فرنسا لدي تركيا نسخة منه مع كتب اخرى

﴿ التوربيد ﴾ او التوربيل هو غلاف من القصدير يسع نحوا من ٥٠ ليترا ومقسوم من داخله الى قسمين بحاجز وسطي فالجزء الادني يجعل مخزنا للهواء وأما القسم العلوي وهو الاصغر فيحشي بالبارود وعليه مطرقة مركبة على زنادات

في الخارج يميل بها لئلا يلامسها ويغمر هكذا في الماء فتي مرت سفينة ولامست ذلك الحبل أو العوامة التي ربط فيها ذلك الحبل وقعت المطرقة على الحديد وهذه بضغطها على البارود تشعله لوقت فتصاب السفينة من جزئها السفلي وتغرق

اول من جرب هذه الآلة المفرقعة (بوشل) من امريكا سنة (١٧٧٧) م وبعد عشر سنة جاء (فولتون) الامريكي فقوى تجارب (بوشل) ثم تنومي التوربيد الى سنة (١٨٥٤) م حتي ارتأى الدكتور (جاكوبي) ان يستعمله في حرب القرم ثم تولت امريكا تحسين التوربيد في جملته وتفصيله وأدخلت اليه الكهربائية فصار جائحة على المراكب وهو يستعمل الآن في حماية الممرات والمضايق

﴿ تورينو ﴾ مدينة ايطالية كانت عاصمة المملكة يسكنها (٢٥٢٦٧٠٠) نسمة وفيها دار كتب نفيسة وآثار قديمة ومدارس جامعة

﴿ التَوزي ﴾ هو محمد عبد الله التوزى من اعيان علماء اللغة اخذ عن أبي عبيدة والاصمعي قال ابن يزيد المبرد (ما رأيت احدا اعلم بالشعر من أبي محمد التوزى كان أعلم من الرياشي والمزني وكان أكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثني) توفي سنة (٢٣٨) هـ

﴿ التَوْق ﴾ الشوق

(تاق اليه) يَتوق تَوْقا وتَوَقانا . اشتاق اليه فهو (تائق و توّاق)

﴿ التُولة والتِولَة ﴾ السحر وما يشبه السحر

﴿ تولوز ﴾ مدينة فرنسية مشهورة تبعد عن باريز نحو (٧١٣) كيلو متراً من جهة جنوبها الغربي يسكنها ١٤٧٨٠٠ نسمة وفيها مجمع للعلماء ومراكز القضاء العالي ودار الصنائع البحرية وفيها تجارة الغلال والدقيق والصوف والماشية

﴿ تولوستوي ﴾ هو الكونت ليون تولوستوى بن الجنرال الكونت تولوستوى المتوفي سنة (١٨٤٤) حفيد الكونت تولوستوى السياسي الروسى المتوفي سنة (١٧٢٩) م كان هذا الرجل ارفع الزارين بمدنية اوروباصوتا، وأجرأهم قلبا، وأمضاهم لسانا وقلما

نشأ جنديا ثم اشتغل باصلاح الهيئة الاجتماعية ؟ أخذ يكتب الاقاصيص يودعها مذهبه حتي ذاع صيته وطبق آفاق العالم

وعرف فضله حتى الجاهل في كسر بيته . تصدى لقادة الاديان وصاح بوجههم صيحات انتقاد واستهزاء حملتهم على حرمانه والحكم بالحاده ، وجاهر الحكومة الروسية بما يضمر لها الشعب من المقت حتى صادرت مؤلفاته وأحاطته بالعيون والارصاد ولولا كبر سنه وكثرة أحزابه لأوقعت به

كان هذا الرجل يرى ان نجاة العالم في أن يكون مسيحيا بالمعنى الانجيلي الخالص أي بالزهد المطلق في الدنيا فكان مذهبه مبنيا على عدة أصول أهمها عدم مقاومة الشر بالشر فمن ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر . وعليه فلا داعي لوجود حكومة ولا قانون ولا شرطة ، وقد خلط هذا المبدأ بشيء من أصول الاشتراكية والكومونية المتطرفة . وانا ادلالا على شيء مما كان عليه نأتي على مقال ترجمه الفاضل سليم افندي سركيس عن جريدة (النيويورك هرالد) الاميركية قال حضرته:

« من هو تولستوى ؟ كيف نال أجداده لقب كونت ؟ ماهي فلسفته ؟ وصف معيشته ، حديث معه

« كان مؤسس عائلة تولستوى جنديا عاديا على عهد بطرس الاكبر المشهور بكمالاته فجعل تولستوى حارسا للقسم الخاص بجلالته في القصر . وفي ذات يوم بينما كان الحارس تولستوى مقيما على حراسة باب مولاه جاء أحد أشراف البلاط وأراد الدخول على القيصر فمنعه الحارس قائلا :

ـ مولاى الامبراطور أمرني بصراحة أن لااسمح لاحد بالدخول عليه اليوم

فقال الشريف ـ ولكني البرنس ..

فقال الجندى ـ عفواً ياسيدى فانني لاأقدر أن اسمح لك بالدخول

فرفع البرنس سوطه وضرب الحارس على وجهه . فلم يتحرك من مكانه بل قال ـ اضرب ياسمو البرنس واضرب أيضاً ولكنك لاتدخل من هذا الباب

فقلق الامبراطور في غرفته ففتح بابها وهو يتوكأ على عصاه فقال ما الخبر ؟ قال البرنس ـ مولاي القيصر ان هذا الحارس منعني عن الدخول على جلالتكم فعاقبته بسوطي فدفع القيصر عصاه الى الحارس تولستوى — وقال لقد ضربك هذا الشريف ياتولستوى لانك صدعت بأمري فخذ الآن عصاى واضربه كما ضربك . فصاح الشريف ـ ولكن هذا الرجل

جندي عادي. فقال القيصر — اذن اجعله قبطانا . فقال الشريف ولكنني ضابط في حرس جلالتكم. فقال القيصر اذن اجعله امير الاى الحرس لمحافظ على حياتي قال البرنس وهو يريد أن يتخلص من الاهانة — انني كما نعلم باولايا في رتبة جنرال . فقال القيصر — اذن ارفع هذا الرجل الى رتبة جنرال ايضا فيضربك نظيرك . ضرب الحارس ذلك الشريف بعصا القيصر . ولما كان صباح اليوم التالي جعل تولستوى جنرالا واعطي لقب كونت

...

« اما عن الفيلسوف تولستوى والمبادىء التى اشتهر بها فأفضل ايضاح يفيد القراء هو ما كتبه عن المستر كريلمان أشهر مكاتبي الصحف الاميركية وقد زاره فى بلده (ياسنيا بوليانا) وهي قرية صغيرة في اواسط روسية اوربا اتخذها الكونت سكنا له ولاسرته قال :

« كلفني صاحب جريدة النيويورك هرالد أن ازور الفيلسوف وأناقشه في موضوع رواية الفها ودعاها كرونزر سوناتا فأحدثت تأثيراً عظيما في العالم المتمدن والذي علمته بشأن تأليف هذه الرواية سمعته من فم الفيلسوف تولستوي وذلك انه كان يقرأ ذات يوم تفاصيل اعدام جمهور من الضباط أرادوا تحرير الامة في عهد نقولا الاول فمال الى كتابة رواية كثيرة الخواطر فقال لزوجته قبل أن أكتب هذه الرواية يجب أن أطلع على خفايا اللغة الروسية فان الحقائق الراهنة يجب أن تروي بلهجة الشعب الحاضر ولذلك سأنتقل الى الطرق المحيطة بمنزلنا وأحادث الحجاج الذاهبين الي موسكو فالتقط منهم كلمة أراها جديدة لانى أريد أن أكتب بلغة الفلاحين وأن أفتكر كما يتفكرون

« وفعلا تم ماأراده ورأى من خلال مسكنة هؤلاء القرويين قناعة وسعادة أقلقتاه فكان اذا عاد الى منزله يقول لزوجته

« — لست أفهم كيف يعيش هؤلاء الناس سعداء . وهم لا يملكون مالا ؟ أن القروى والحاج والفلاح هم سعداء حقيقة ومع ذلك فنحن الذين نملك المال الكثير ولدينا جميع وسائل التعليم لانملك تلك السعادة . وبعد أن مضت عليه شهور فى هذا التدقيق أدرك السر الذى كان قد خفى عليه وقال

— ان الدين هو السبب في ذلك والكنيسة هي التى توفر لهم هذه السعادة

فيهم لايهمهم جوع أو عري أوفقر. والايمان الحقيقي بعزيهم أما نحن فعلى غير الايمان الصحيح ولذلك لا نستطيع أن ندرك سعادتهم

« من ذلك الحين بدأالكونت يتردد علي الكنيسة. وكان يقضي اوقاته امام الايقونات ويمضي الساعات ممددا على وجهه فوق البلاط. فالتمس السما من طريق الصوم والصلاة. وفي غضون هذا قتل اسكندر الثاني وخلفه ابنه وحضر تولستوي تتويج اسكندر الثالث في كنيسة الكرملين وسمع الناس يقسمون يمين الطاعة. فعاد تولستوي الى بيته في موسكو بيأس شديد اذ كان قد أشرق علي عقله نور عظيم وما لبث أن فتح انجيله وأخذ يقرأ في موعظة المسيح على الجبل فوصل الى قوله عليه السلام «ايضا سمعتم انه قيل للقدماء لاتحنث بل اوف للرب أقسامك واما انا فأقول لكم لاتحلفوا البتة لابالسما لانها كرسي الله ولا بالارض لانها موطيء قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لانك لاتقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضا او سودا. بل ليكن كلامكم نعم نعم لالا وما زاد علي ذلك فهو من الشرير »

تذكر تولستوي الايمان التي أقسمها الناس في الكاتدرائية بابهة الكنائس فمثر هذا الشريف الروسي النابغة على عدد من الأنجيل واتقلب من بعدها نبيا قرويا ينادي في ظلمات الرسميات ان مسيحية القرن التاسع عشر قد نفرت المسيح. وفي لحظة واحدة تهدمت أمامه أركان الكنيسة فقال للكونتس زوجته

« — اما الكنيسة معلم كاذب. فقد رأيت الكهنة مبني يطلبون من الناس أن يحلفوا مع ان الانجيل الذي ينهي عن الحلف فأنا لا أثق بالكنيسة بعد الآن. يجب ان أقرأ الانجيل لنفسي . واستأنف القراءة فوصل الي قول المسيح :

« وأما انا فأقول لكم لاتقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا » فهاجت في نفس هذا الرجل عاصفة شديدة وقال :

« — اذا ما معني ما أراه من الالوف المؤلفة من الجنود يلبسون الكسوة القيصرية وتباركهم الكنيسة ليلا ونهارا وهم لاعمل لهم الا ان يتمرنوا علي قتل الناس؟ فاذا كان مقاومة الشر خطأ فمن الخطأ أيضا تسليح الانسان بالاسلحة المميتة وتحويل العالم

الى معسكر. يقول المسيح لا تحلف ولا تقاوم الشر . وهذه الكنيسة قد سترت الحقيقة عن عيون الناس، فلتسقط

« ومن ذلك الحين عكف تولستوى على قراءة الانجيل وهو يعتقد بوجوب فهم كلمات المسيح بمعناها الحرفي وكان يقول :

« — كل هذه الرسميات والاسرار اللاهوتية تقليد للدين الحقيقي. فالنصرانية الحقيقية هي المحبة، وليست محبة الشخص بل محبة جميع الاشخاص بدون تمييز في الجنس والقرابة والوطنية. فالمحبة هي الدين والدين هو المحبة وعلى أثر ذلك بدأ الانقلاب الغريب في حياته فأهمل قصره الفخم في موسكو وعكف على الاقامة مع القرويين الخشنين . وهناك جرد منزله من الامتعة الثمينة والرسوم الجميلة وسائر أسباب الابهة ولبس ثياب القروى ووضع حزاما من الجلد حول وسطه واخذ يحرث الحقول بيده وهو يقول :

« لا يحق لي ان أطلب من سواى ان يعملوا بأجسادهم ثم اتجنب أنا العمل ، واصبح صانع الاحذية في تلك القرية نديما للكونت الى ان برع في هذه الحرفة وتآخى مع الفلاحين وارسل بناته اليهم ليجعلوا حياتهم بهجة وأصبحت ديانته الحب والعمل

« قال المستر كربلمان: وقد حادثت الكونت تولستوي بعد ذلك في أمور كثيرة وفيما أنا أتناول الطعام على مائدته وضعوا أمامي قطعة من اللحم فأشار الى الكونت بأنها (الجثه) فنفرت منها وقلت له :

« — أنت لا تأكل اللحم اذن؟

« — انني لا آكل ولست أدري لماذا نقتل الحيوانات وفي امكاننا أن نعيش على النبات

« ولكنك تقطع الشجرة والشجرة ذات حياة وهي تتنفس من خلال أوراقها وترتوي بواسطة أصولها. ونعلم من النبات الحساس انه يشعر فكيف تعلم انك متى قطعت الشجرة بفأسك لا تحدث الماً عظيما؟

« — ربما صح ماتقوله ولكنني اعلم الخروف أقل شعوراً من الرجل والبرغوث أقل شعوراً من الخروف والشجرة أقل شعوراً من البرغوث فيجب ان اكيف اعمالي بالنسبة . أما قطع الشجرة فضروري وأما ذبح الخروف فغير ضروري » انتهى مانقلناه

« بلغ تولستوي من العمر عتيا فلما كان نوفمبر سنة ١٩١٠ ارادان لا يموت الا وهو على حالة مسيحية محضة فحاولت زوجته

الانتحار ثم ظهر له قصد دريا في روسيا ليقيم فيه ثم ترك الدير وقصد بلاد السويد ولكنه اصيب بمرض في الطريق فمات

من الصفات التي اشتهر بها تولستوي ورؤيت آثارها عليه نسيون لذات في جانب الفم الماء ، فقد كتب في ... سمي (صحيح ومواحد لاحد اصحاب لاملاك) ما معناه :

« لقد مضي علي عام ... ابحث فيه عن السعادة ... أدرج الرياح ... ولي تحلي ... ت ... ب وفي اقتناء ... الخ ... ذلك آكل اطيب الطعام و ... اشهى الشراب ... لا ... وقد ... كثيرا ... لا ... نفسي ... ولا ... ولا ... ولا ... لا ... الا قدره من ... كل شيء فيه ... ان السعادة هي ان لا يعيش ... لاحل ... لاحل ... و ... : ... السعادة لا ...

وسائل وهي :

الاولى — ان يعيش لاجل سواه لا لاجل نفسه

الثانية — ان يعيش في الخلاء بين أيدي الطبيعة

الثالثة — ان يشتغل ولا يكمل و ... لاجل ان يكون لذيذا يجب ان يكون غير مقيد ولاجل ان يكون صحيا يجب ان يكون رياضيا

الرابعة — ان يكون ذا زوجة وبنين

الخامسة — ان ... الناس

السادسة — ان ... من ... الطبيعية صحة ...

... تولستوي وهو ... اخيرة ... ان ... وقال :

... الانسان ...

ولما ... في ... ثم ... أحد ... وقد ... شيئا

هذا العزم ولكنه نفذ ما رمي اليه ولم يبق الا بيته وقد جعل داراً للآثار

ليس في فلاسفة العصور المتأخرة رجل ضارع هذا الرجل في مطابقة عمله لقوله . فقد عهدنا الفلسفة العصرية كلاما في كلام ولكن تولستوي قرن القول بالفعل فعاش عيشة ترفعه الي مصاف الرجال أولى العزم

لسنا نرى مبادي تولستوي مما يمكن العمل به في هذا العالم الآن ولكنا لا نتمالك أنفسنا من الاعجاب بثبات يقينه وقوة ارادته وكبر تأثيره فلا جرم انه من عظماء هذا الجيل وقد تمضي الاجيال ولا ينبغ له نظير

﴿ تومبوكتو ﴾ هي مدينة بالسودان الشرقي مأهولة بنحو «١٩٦٠٠» نسمة وهي محطة للتجارة واسعة اقربها من النيجر احتلها الفرنسيون سنة «١٨٩٤» م

﴿ التومنية ﴾ هم أصحاب أبي معاذ التومني الذى كان مذهبه ان الايمان هو ماعصم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان . وكل معصية صغيرة او كبيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها كفر ولكن يقال عصي. وقال ان تلك الخصال هي : المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ تونس ﴾ تسمى هذه المملكة في كتب جغرافي العرب والرومانيين (افريقية) محدودة من جهة الشمال بالبحر الابيض المتوسط ومن الشرق بطرابلس الغرب وبالبحر المذكور. ومن الجنوب بالصحراء السودانية والغرب ببلاد الجزائر مساحتها(١١٦٤٠٠)كيلومترمربع وعدد أهلها نحو (١٥٠٠٠٠٠) نسمة من العرب والبربر اي سكانها الاصليين وفيها خليط من الاتراك واليهود والفرنسيين والايطاليين وغيرهم عاصمتها تونس ويبلغ عدد سكانها نحو (١٠٠٠) نسمة قصدها المسلمون سنة (٧٠) تحت قيادة حسان بن النعمان في خلافة عبد الملك بن مروان فصالحه الرومان علي الخراج ثم ركبوا مراكبهم وهربوا ودخلها حسان واصلحها وبني بها دارا لصناعة السفن وفي سنة (١١٤) ه بني بها واليها عبد الله بن الحباب داراً

لصناعة السفن الحربيـة اشتهرت شهرة فائقة. من أشهر مدنها (مناستير)(وقابس) و (كركنه) وهي جزيرة بخليج قابس على بعد (١٥) كيلو متراً من الشاطئ. تجرية ينسج فيها الصوف والسجاد (وصفاقس) وهي من أشهر ثغور تونس و (المهدية) و (بنزرت) وهي مدينة حصينة حربية

اشتهرت تونس من زمن القرطاجيين الذين استولوا عليها قبل المسيح بعدة قرون ثم ملكها الفندالبون والبيزنطيون ولما فتحها العرب وبنوا بها دوراً لصناعة الاساطيل أخافت أساطيلها كل سواحل اوروبا واشتهرت شهرة ساطعة في دولة الاغالبة وفي زمانهم أى القرن الثاني امتنعت امم اوروبا كلها من ركوب البحر خوفاً من اساطيل تونس ولما جاءت الدولة العبيدية زادت في انشاء الاساطيل وغزت سواحل فرنسا وايطاليا وغيرها وغنمت منها غنائم لاتعد ولما جاءت دولة بني زيرى الصنهاجيين ودولة الموحدين بقيت لها شهرتها البحرية ولما جاءت دولة المصيين أهملت الاساطيل في أواخر حكمها حتى تلاشت أوكادت فجاء الاسبانيوليون فاستولوا على أكثر سواحلها م والبرتغاليون . ولكن لما افتتحها الاتراك اعتنى ولاتها بأمر الاساطيل ثانية فاشتهرت شهرة باهرة وصار لصوصها البحرية صيت دوي في جميع أرجاء العالم حتى كادت تتلاشي التجارة البحرية الاوربية فاضطرت انجلترة سنة (١٦٥٤) لارسال اسطول لدفع اللصوص ثم قلدت بها فرنسا سنة (١٦٦٩) ثم اقتفت أثرها هولاندة وما زالت هذه الدول تنازع تونس وتناوشها حتى اضطرت لوضع حد لعمل قرصان البحر سنة (٨١٦) م

كان الخلفاء الامويون ومن بعدهم من الخلفا العباسيين يعتبرون بلاد افريقيا كلها ولاية واحدة ولذلك كان لمن يقلدونه الولاية على افريقيا سلطة عامة على جميع ما في تلك القارة من الممالك التابعة للمسلمين وبناء عليه فأخبار ولاتها والمتغلبين عليها من الاسرة الملكيـة تابعة لمراكش فانظرها هناك . ومن الدول التي تغلبت عليها بنو الاغلب نسبة الي ابراهيم بن لاغلب الذى ولاه هرون الرشيد عليها سنة (١٨٠) ه ولاية وراثية ولم تزل بها أولاده ولاة الى سنة (٢٩٦) ه. اشتهرت هـذه الدولة بالاساطيل وقهرت الرومان في سنة (٢١١) ق وقعة بحرية هائلة في مياه جزيرة

صقلية فغنمت منها تسع سفائن وأغرقت غيرها وكان ذلك في عهد زيادة الله بن الاغلب (٢٠١-٢٢٣) ثم ولي هذه الامرة دولة العبيديين من سنة (٢٩٦ الى ٣٩١) ه أصل هذه الدولة من الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) وهم من الشيعة. وتحقيق هذا الخبر ان ابا عبد الله الشيعي كان يدعو الي محمد أبي المهدي ثم لما توفى محمد هذا هرب ابنه المهدي من المكتفي الخليفة العباسي ولحق ببلاد العرب فعلم به عامل بني الاغلب فحبسه بسلجماسة وكان ابو عبد الله الذي يدعو له في الغرب قد ملك مراكش فجاء وأخرجه من السجن وملكه البلاد فتقوض ملك بني الاغلب سنة ٢٩٦ه ثم أراد المهدي هذا فتح مصر في عهد دولة الاخشيد (انظر الاخشيد) فاستولى قائد اسطوله علي لاسكندرية سنة (٣٠٢) ه ولكن جيوش العباسيين التي كان يقودها مؤنس الخادم هزمت جيوشه بين مصر والاسكندرية ودحرتها. ولكنه أرسل جيشا ثانيا مع ولده ابي القاسم فملك الاسكندرية ووصل الى الجيزة وبعض الصعيد فلما علم الخليفة العباسي المقتدر بالله أرسل مؤنس الخادم بالاساطيل فاقتتلت الاساطيل والجيوش فانهزمت جيوش ابن المهدي وأساطيله فعادوا الى بلادهم ولما تولى المعز لدين الله (٣٤١ — ٣٦٥) جهز مائة الف جندي تحت قيادة جوهر (٣٥٥) ه فاستولى علي بلاد مصر بلا حرب في آخر عهد الاخشيديين ثم قصدها المعز لدين الله نفسه سنة (٣٦١) ه وجعل القاهرة التي اختطها جوهر سنة (٣٥٨) ه مقر ملكه وأسس بها دولة الفاطميين (انظر هذه الكلمة)

ثم جاءت دولة بني زيري الصنهاجيين من سنة (٣٦١ الى ٥٤٢) ه وهي تنسب الى صنهاجة وهي قبيلة أصلها من حمير كانوا في مبدأهم عمالا لدولة العبيديين ولما قام المعز لدين الله الي مصر استخلف منهم يوسف بن بلكين بن زيري ولما كانت سنة (٥٤٣) افتتحها فرنج صقلية الي سنة (٥٥٥) ه حتى جاء عبد المؤمن ملك دولة الموحدين في مراكش وخلصها من أيديهم . ومن عهده آلت لدولة الموحدين من سنة (٥٥٥ الى ٦٠٣) ه ثم جاءت دولة الحفصيين من سنة (٦٠٣ الي ٩٨٢) وهم ينسبون الى حفص عمر بن ابي يحيي وكان من أصحاب المهدي من

دولة الموحدين (انظر الموحدين) فلما توفي المهدى وخلفه عبد المؤمن بادر ابو حفص الى مبايعته وشايعه بجملة رئيس وزارته وتبع عبد المؤمن اباه في الثقة ببني حفص واستيزارهم وتقليدهم الولايات واول من تولى منهم تونس عبد الواحد بن ابي حفص ولما كان زمن (الحسن بن محمد) من سنة (٩٣٢ — ٩٣٦) ه كان خير الدين (باربا روس) حاكما على الجزائر (انظر خير الدين) فعلم ان احواله لا تنطرد في الانتظام الا بانضمامه الى دولة الترك فكاتب السلطان سليمان القانوني فقبل طلبه وأرسل له جنودا وذخائر حربية فتاقت نفسه لامتلاك تونس فانتهز فرصة اختلال احوالها للوصول الى غرضه هذا فذهب الى الآستانة سنة (٩٣٩) ه واستاذن من سليمان القانوني سلطان العثمانيين ان يفتح تونس فأذن له وأمده بالرجال والمال فأقام اليها (١٥٠) سفينة وأنزل العساكر اليها فهرب ملكها الحسن بن محمد ودان الاهالي للعثمانيين فما كان من الحسن هذا الا ان استنجد بشرلكان امبراطور اسبانيا والمانيا فنجده بأسطول فيه (٢٠٠٠٠) مقاتل من عساكر اسبانيا وهولاندة والمانيا ونابولي وصقلية وكان عدد السفن (٥٠٠) سفينة تحت قيادة الامبراطور نفسه فانهزم خير الدين بأسطوله وهرب الى بلاد المغرب ورجع الحسن الى ملكه وأباح البلد ثلاثة ايام ولما اراد الفتك بالعصاة سنة (٩٤٠) ه وخرج اليهم وجاء ولده (احمد حميدة) وجلس مكانه ومال اليه الاهالي وخلعوا أباه استنجد أبوه بالاسبانيول فجاؤا بجيوشهم وأساطيلهم فدحرهم (احمد حميدة) وأمسك بهم وملك البلاد وسمل عينيه وحبسه واستمر حاكما بالمدن الى (٩٧٨) ه حيث ارسلت الدولة العثمانية على باشا قائدها فملكت بلاده فاستمد (احمد حميدة) الاسبانيول فأتوا على طمع في جمل من المال لم يرض اميرهم بالمال وطلب ارضا فأبى احمد ذلك فعزلوه وولوا اخاه محمدا فقبل طلبهم وادخلهم الى البلاد وشاركوه في حكمها واختلت الاحوال وسادت الامور وهرب الناس وكان الاسبانيول اخربوا المدارس ومزقوا كتب العلم واستفحل امرهم على المسلمين وحصلت بينهم فتن كثيرة فلما نمي الخبر الى السلطان سليم بن سليمان جهز الاساطيل تحت قيادة سنان باشا (٩٨١) ه وملك البلاد بعد قتال شديد وتقاها من الاجانب فرجعت

الامور لمجراها الاصلي ثم استبد بالامر فيها رؤساء العسكر التركي وتلقبوا بلقب (داى) من سنة (٩٩٦—١١١٧) و.ب.ولايتهم الاحكام ان رؤساء الجنود الذين كان رتبهم سنان باشا فاتح تونس عند عودته الي الآستانة استبدوا على جنودهم ورعيتهم معا فاتحد الجنود علي قتلهم في يوم معين ثم هجموا عليهم في الديوان وأعملوا فيهم السيف حتى افنوهم ثم انتخبت كل فرقة عسكرية رئيسا فكان عددهم يبلغ نحو امن ثلاثمائة فتهيأت الامور لواحد منهم يسمي عثمان داى بعد اضطرابات كبيرة فاستبد بالامر وحده وشتت اخوانه المناظرين له وحكم البلاد بتدبير وشجاعة من سنة (١٠٠٧ الي ١٠١٩) ه فلما علم سلطان العثمانيين بهذا الامر أرسل أسطوله فجاء عثمان داي وأعلن طاعته للسلطان امام أمير البحر فأقره السلطان ولما مات خلفه غيره حتي جاءت دولة « البايات » والباى هو لقب حاكم الولاية من قبل الدولة التركية وقد علمت ان (الدايات) تغلبوا عليهم وقد ..ذ هذا اللقب يسمي رجل جزائرى توصل بصفاته وشجاعته لان ينال رتبة باى وافنى مماليك نجب منهم كثيرون وأشهرهم مراد باي مملوكه تولي الملك بعده وجاءه الفرمان السلطاني سنة (١٠٠١)ه ثم خلفه ابنه ثم حفيده ثم ابنا حفيده وهما محمد باي وعلي باى فما زالا يتنافسان وبينهما تلاحي حتى غلب علي باى بعد جهد جهيد سنة (١٠٥٨) ه فحكم البلاد بعدل وتدبير ثم وقعت حرب بين الجزائر وتونس انهزم فيها علي باي وأسر وانكسر جيشه فولى التونسيون ابنه (المولي حسين)وهو أول الدولة الحسينية من سنة (١١١٧) الى (١١٥٣) وأقرت الدولة العثمانية ولايته وما زالت هذه الاسرة تتوارثها باستقلال تحت سيادة الدولة العثمانية حتي سنة (١٨٨١)م ففقدت استقلالها بدخولها تحت حماية فرنسا وسبب ذلك ان وزيرا اسمه مصطفى بن اسماعيل ترقي الى منصب وزارة تونس وكان به نزعة للخيانة تفرسها فيه قنصل فرنسا فوعده ان هو مكن لفرنسا نشر الحماية على تونس أن يرقيه لمنصب الباى فاغتر بهذا الوعد وعمل من ذلك اليوم لانالة فرنسا هذا الغرض وصار يطلع القنصل علي جميع أسرار الحكومة ويتظاهر بمعاكسة قنصل فرنسا والميل للدولة العثمانية ودأب سرا يختلق المشاغب ويشعل نيران الفتن الخارجية

ويوقع تونس في الارتباكات الدولية ويعرض علي الباي في خلال ذلك طلب الحماية الفرنسية فيأبي عليه ذلك فلما اعيته الحيل أوغر صدور القبائل النازلة علي حدود الجزائر التسويغ تدخل فرنسا فحشدت جيشها على الحدود ثم عرضت بسط حمايتها على الباى فقبلها سنة (١٨٨١) رغما عن ايعاز الدولة التركية له بعدم القبول ومن العجب ان الدولة لم تعترض علي فرنسا الا بعد نشر الحماية محتجة على فرنسا قولها ان تونس لم تكن جزءا من الدولة التركية ولو كانت كذلك لاعترضت عليها حين الشروع في نشر حمايتها ثم شرعت فرنسا في تدويخ البلاد المستعصية عليها فضرب اسطولها الثغور وحارب جيشها الاهالي ولولا فساد اسلحة التونسيين لاصطلوا الفرنسيين نار حرب دموية ثم تم الامر باستتباب احكامها تماما وهي بها الآن والله عالم بصيور الاحوال

تونكين هو قطر في الشمال الشرقي من الهند الصينية يسكنه ١٤٠٠٠٠٠٠ نسمة وهو تحت الحماية الفرنسية وسبب نشر حمايتها عليه احداث محطة في تلك الجهات الصالحة للتجارة فابتدأت تتحكك في حكومات تلك الجهات في جنوب الصين فأغضب تدخلها ذلك حكومة الصين وحدث ان قائد الجيش الفرنسي توغل في بلاد تونكين فاتحاً فقتل فاستردت تونكين ما افتتحه ورجعت لتبعيتها الاصلية لحكومة أنام (انظر هذه الكلمة) وكان ذلك سنة (١٨٧٤) ثم حدث ان التونكينيين تظاهروا بعدم احترام تلك المعاهدات فاضطرت فرنسا لارسال جيشها الي هانوين عاصمتها لاجبار التونكينيين علي احترام المعاهدة فابتدأت الحرب بين فرنسا وأنام باغراء الصين فأوغل الجيش الفرنسي في مدائنها فاضطرت الصين التي هى صاحبة السيادة على أنام التى من أجزائها التونكين أن تعقد معاهدة مع فرنسا ثم خانت عهودها فاضطرت فرنسا لارسال جيشها ومراكبها لقتال انام وبعد حرب سجال تم الامر بدخول التونكينيين تحت الحماية الفرنسية سنة (١٨٨٥) م

مساحة التونكين ٣١٤٠٠٠ كيلومتر مربع . محصولاتها الرز والبقر والجاموس والخيول والاسماك . وفيها مناجم الفحم والمعادن المختلفة . ويصنع فيها الحرير والحلى يتوه توها هلك . وتكبر

(وَهه) اهلكه

(جاء تَوّا) أي جاءك قاصداً لا يلوي في طريقه على شيء فان لواه شيء فلم يجئك توّاً

﴿ تِي ﴾ اسم اشارة مؤنث مفرد يشار به للقريب

(تيك) اسم اشارة مؤنث مفرد يشار به للمتوسط في البعد . ويشار بتلك للبعيدة

﴿ تياترو ﴾ كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية : (تياتروم) أو من الكلمة الاغريقية : (تياترون) ومعناها النظر باعجاب او التأمل والتدبر

التياترو بالمعني المعروف لنا الآن كان معروفا لدى قدماء اليونانيين والرومانيين وكانوا في المبدأ يمثلون بعض الاقاصيص في بيوت من خشب تركب وتقوض بالارادة ثم لما نما فيهم حب التمثيل جعلوا له مباني خاصة وأول تياترو بني من الحجر كان في أثينا قبل المسيح بخمسة قرون وسموه تياترو باخوس وباخوس عندهم اله الخمر وكان يسع « ٣٠٠٠ » متفرج . ومن اشهر تياتراتهم تياترو « ايدور » وهي اسم بلدة عندهم وتياترو (أوفيز) وهي بلدة عندهم أيضا و كان كل منها يسع أكثر من (٢٥٠٠٠) نسمة

أما أشهر تياترات روما فكان تياترو (بومبيه) بناه قيصل روما بعد عودته من حرب في آسيا الصغرى وكان ذلك في منتصف القرن الثاني قبل المسيح وكان يسع (٤٠ الف) نسمة وتياترو (سكوروس) وهو من كبراء روما وكان أفخم تياترات الرومانيين كان في وجهته الخارجية ثلاثة صفوف من الاعمدة صف من خالص المرمر وصف من البلور وصف من الخشب المذهب وكان بين تلك الاعمدة التي يبلغ عددها (٣٠٠) تماثيل من المعدن في غاية الابداع الصناعي

ثم جاء حكم القسوس في اوروبا فحرمت الكنيسة التمثيل فلبث هذا الفن (١٥) قرنا في غيابة العدم ثم حيي في فرنسا في عهد لويز الثالث عشر (١٦١٠-١٦٤٣)م وشخصت قصة في قصر اللوفر ولكن ايطاليا سبقت فرنسا فان أول تياترو بني فيها كان في أوائل القرن الخامس عشر بناه (برامنت) المهندس في فناء الفاتيكان محل بابا النصارى ثم انتشر في أكثر مدن ايطاليا وعم جميع اوروبا في

زمن قصير ولم يزل يترقي فيها حتى وصل الى حالته العصرية المعهودة وقد جاء الى سوريا ومصر أولا بواسطة السوريين في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ثم قلدهم فيه المصريون انفسهم وصار لهم فرق عديدة منها ماهو ثابت في العاصمة وبعض المدن ومنها ماهو متنقل في البلاد وعامة التياترو على اصطلاح اهل العصر لا يتم [illegible] ولا يتحقق الا بوجود نساء فيه تمثل فيه الادوار الخاصة بجنسهن فقد اضطرت فرق التمثيل عندنا لاستحضار ممثلات [illegible] ولكن الحالة قد تغيرت لان [illegible]

[illegible]

جوهريا ذريعا . اولئك قوم عندهم تكشف النساء عادة متبعة والغرام باعث من بواعث العمل وخطبة الرجال النساء على مسارح التمثيل أو في بهرة التياترو وطريقة الاكثرين من شبانهم وقد أدتهم مدنيتهم المادية وعلومهم الالحادية ولاسيما فلسفة القرن الماضي الى اعتقاد أن لا موجود الا المادة وأن ليس للانسان الا ما ينتهبه انتهابا من سرور في هذا العالم القصير الامد. ونحن امة ندعي ان لنا دينا وانه ناموس السعادتين وان لنا حياة اخرى فيها نوقف على المحاسبة [illegible] وان الواحد انما يتزود من هذا العالم كما يعرج به الى عالم القدس [illegible] ومداحض [illegible] هواه [illegible] لا انقطاعا عن اللذة [illegible] في عالم [illegible] الاعلى واغتناما للذة [illegible] حواسه من [illegible] ان تكون من [illegible] دون حراسة

[illegible] فهل تظن ان

ما ننفعهم ينفعنا او أن ما يكوّنهم لا يعدو على كيانا ؟

ان تقل كيف تختلف نواميس الترقي بين أمتين؟فلنا ماقاله تعالى(ولكل وجهة هو موليها) فان هنالك عوامل اجتماعية عالية وعوامل دونهاولا ينكر علينا أحد ان العوامل التي رقت العرب الاولين الى الاوج الاعلي وبلغت بهم من الرفعة المكان الاسمى كانت ارقى من العوامل التى رقت الرومانيين واليونانيين بما لا يقدر (انظر عرب وروماني ويونان) وانما مدار الامر علي وجود السبب وهو ما نعبر عنه بالحياة فمتى وجدت للامة حياة وهي هبة يهبها الله لمن يشاء من الامم بدون دخل لارادة أحدفيها حيت الامه وتقدمت ولا ننكر [illegible] أن [illegible] بين حياة عالية [illegible] وحياة ساقطة وربما كان بينهما حياة ثالثة متذبذبة بين هذين الطرفين

«وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» فمن اعتقد ان للانسان حياة بعد هذه الحياة وان أمامه كمالا لا يبلغ التصور مداه وان سبيل ذلك امتلاك ازمة الاهواء والتسلط على مهاب الميول والوقوف بالنفس موقف الاعتدال ذم معنا ابتذال النساء فوق المسارح وتمثيل أدوار العشق بمرأى ومسمع من الناس اجمعين وعد ذلك الضرب من اللهو أضر ما منيت به هذه الامة من أنواع التقليد . ومن كان لا يعتقد بالدار الآخرة ولا يظن ان هنالك كمالا روحانيا الا ما تهديه الجسد للمشاعر المحسوسة من لثم ثغر اورشف كأس فليعتقد ان التشخيص فن يرقي العواطف ويكمل النفوس . ولكن ليعلم انها عواطف قومه وملكات ذويه وعشيرته

هنا لعلي اسمع قائلا يقول هذا تعصب للقديم،هذه معارضة لنواميس الترقي،ذلك جمود يقف بالامة حيث هي الخ الخ وهي اقوال اعتاد المفتونون بالماديات ان يعارضوا بها كل داع الى الفضائل وعامل بانحلال روابط الآداب فلا نعيرها اقل اهتمام ولا نعني بالرد علي اصحابها

نعم ان في غضون بعض وقائع القصص عظات ولكنها ضائعة بين تلك الملهيات التي توقظ نائم الاهواء وتحرك ساكن الشهوات

ليعلم معارضونا ان رقي الامم وحياتها لا يتوقفان علي امثال هذه الملاهي فان الحياة

حادث جلل تهب على الامة تابعة القوانين عليا وضعها واضعها القادر جل وعز على مقتضى علمه وحكمته لانسبة بينها وبين التياترات والاوبرات مطلقا وانه فى الزمن الذي كان يهدم العرب فيه أساس الدولة الرومانية وعناصر جيوشهم عواصمها كانت روما آهلة بالتياترات على النحو الذي وصفناه آنفا فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت

قد أصدرت الحكومة المصرية لائحة للتياترات يحسن بنا ايرادها هنا

ناظر الداخلية

بعد الاطلاع على قرار الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٨٩١ الصادر طبقا للامر العالى الرقيم ١٣ يناير سنة ١٨٨٩

قرر ماياتي

عن الرخص

(١) لا يجوز فتح تياترو للعموم او تشغيله قبل الترخيص بذلك مقدما من المحافظة او المديرية

(٢) تقدم طلبات الرخص على الارنيك الذى تقرر جهة الادارة ويوضع فيه ماياتى :

أولا ـ اسم ولقب وسن ومحل ولادة وصناعة ومحل اقامة وتبعية الطالب ومدير المحل

ثانيا ـ نوع المناظر التى سيفتح التياترو لاجلها

ثالثا ـ عدد محلات الجلوس التي يمكن أن يحتوى عليها

رابعا ـ اسم ولقب ومحل اقامة وتبعية مالك العقار

خامسا ـ قوة المحرك الميكانيكى اذا كان في المحل محرك من هذا القبيل وترفق الطلبات برسم يوضح بالتفصيل تقسيم التياترو من الداخل وكذلك الشوارع والاملاك المتصلة به

(٣) فى المدن التي يتقرر سريان هذه اللائحة فيها طبقا لاحكام المادة (١٩) يشكل قومسيون التياترات توضح كيفية تأليفه فى ذات القرار الذى يصدر من نظارة سريان اللائحة

(٤) اذا وافق المحافظ أو المدير على موقع المحل يقرر بعد أخذ رأى قومسيون التياترات مايلزم رعايته من الابعاد وما يجب اتخاذه من التدابير المتعلقة بالبناء وكذلك التنسيقات والانارة على الخصوص

للاحتياطات اللازمة لمنع الحريق وحصره وتسهيل الخروج للعموم عند حدوثه

(٥) لا تعطي الرخصة بفتح التياترو الا بعد أن يتحقق القومسيون بأن جميع الاجراءات التي تقررت صار تنفيذها

(٦) تدرج في الرخصة شروط تشغيل المحل والاحتياطات التي يلزم اتخاذها للوقاية من الحريق خصوصا فيما يتعلق بالتحقق من صيانة الجرادل والطلمبات والمواسير وادوات المراسح كالستائر والحبال والمسالك المؤدية الى المراسح ومن مساعدة رجال المطافي. والتحقق عموما من مكافأة جميع الاحتياطات التي صار تقريرها

عن التفتيش

(٧) لكي يتحقق قومسيون التياترات من ان جميع الاحتياطات التي تقررت قد روعيت، له ان يفتش بذاته وعند اللزوم بواسطة مندوبين خصوصيين التياترات كلما لزمت الحال على أن يكون هذا التفتيش مرة واحدة في السنة علي الاقل

(٨) عند ظهور مضار خطيرة تتعلق بالامن العام فعلى أصحاب التياترات القائمين بتشغيلها تنفيذ الاحتياطات التي يقرها المحافظ أو المدير بناء على التقرير المقدم من قومسيون التياترات

فاذا لم ينفذوا هذه الاحتياطات في الميعاد الذى يتحدد لذلك فللسلطة المحلية اصدار الامر باقفال التياترو موقتا

وفي حالة وجود خطر مداهم فللسلطة المحلية اصدار الامر بتعطيل التشخيص

اجراءات لحفظ النظام والامن

(٩) على كل من يروم تشغيل تياترو أن يخطر المدير أو المحافظ قبل التشغيل لاول مرة بثمان وأربعين ساعة على الاقل عما يأتي :

اولا — اسم كل جوق جديد

ثانيا — مواعيد التشخيص باليوم والساعة

ثالثا — بيان الروايات أو البروغرامات والمناظر

(١٠) ممنوع ما كان من المناظر أو التشخيص او الاجتماعات مخالفا للنظام العام وللآداب وللبوليس الحق في منع ما كان من هذا القبيل واقفال التياترو عند الاقتضاء.

(١١) ممنوع ما يأتي :

أولا — المكوث في الممرات المخصصة المرور أو وضع الكراسى فيها

ثانياً. التدخين داخل التياترات في غير المحلات المعدة لذلك ما لم تكن هذه التياترات من التياترات المسوغ لها صريحاً بترك الحضور يدخنون في محل المشاهدة ذاته

ثالثاً الضوضاء وكل ما من شانه التشويش على التمثيل

والبوليس في حالة حصول شيء من التشويش طرد المسبب له

(١٢) يخصص مكان موافق لضابط البوليس المنوط بالمراقبة وقت التمثيل

(١٣) لايجوز ابقاء التياترات مفتوحة الى ما بعد الساعة الاولى بعد نصف الليل الا بتصريح خصوصي

(١٤) كل مست حاجة تميل الى اطلاق عيارات نارية اثناءه فلا يكون الاطلاق مصوبا نحو صالة المتفرجين

(١٥) اذا اقتضت الرواية تمثيل منظر نار مضطرمة او اطلاق سهام نارية فمن الواجب اخطار المحافظ او المدير عن ذلك قبل الميعاد بأربع وعشرين ساعة ليتمكن من اتخاذ وسائل المراقبة اللازمة لذلك

احكام عمومية

(١٦) تسري احكام هذه اللائحة مع احكام لائحة المحلات العمومية ليس فقط على التياترات بل ايضاً على محلات لعب الخيول (السيرك) ومحلات السينماتوغراف وقهاوي الموسيقات وما أشبه من المحلات العمومية للفرجة والمشاهدة

واذا كان في المحل محرك ميكانيكي او أية آلة اخرى يمكن ان ينشأ عنها خطر للامن العام فيمكن تقرير الاحتياطات اللازمة فيما يختص بتركيب الآلة وتشغيلها

(١٧) كل من اراد تحويل محل موجود الى محل تشخيص (تياترو) او الى قهوة موسيقى او الى سيرك او الى صالة لمشاهدة المناظر او الى شيء لم يذكر في الرخصة التي بيده فعليه ان يقدم بادىء بدء طلبا عن رخصة جديدة بالكيفية المبينة في المادة ثامنة

(١٨) كل تغيير في شخص متولي تشغيل المحل او مديره يجب الاخطار عنه في ظرف ٣ ايام وفي حالة عدم الاخطار يبقى الشخص الاول المتولي تشغيل المحل او المدير الاول مسئولا عنه وهذا لا يمنع ايضا من اقامة الدعوى على الشخص الجديد

(٩) تسري هذه اللائحة بقرار من نظارة الداخلية في المدن التي يرى وجوب سريانها فيها ويمكن ان تفوض الى المجالس البلدية الاختصاصات الواردة في هذه اللائحة

عن العقوبات

(٢٠) كل من خالف احكام هذه اللائحة او النصوص الواردة في الرخصة او ما فرضته السلطة المختصة يعاقب بغرامة لاتتجاوز ٢٠٠ قرش صاغ وذلك عدا ما هي من حق الحكم باغلاق التياترو حين زوال حالة الشيء المكونة للمخالفة

ويمكن ايضا الحكم باقفال المحل نهائيا في حالة ارتكاب متولي تشغيل المحل ثلاث مخالفات متعاقبة ضد أحكام هذه اللائحة خلال السنتين السابقتين الحكم وكان ارتكابها في المحل ذاته

عن الاحكام المؤقتة

(٢١) على اصحاب التياترات الكائنة في المدن التي تسري فيها هذه اللائحة بقرار وزاري ان يقدموا أخطارا عنها الى المحافظة او المديرية في ميعاد ٢٠ يوما من تاريخ صدور القرار

ويحتوي هذا الاخطار على جميع البيانات الواردة في طلبات الرخص ويرفق به رسم المحل المنصوص عنه في المادة (٢)

(٢٢) يقوم قومسيون التياترات او مندوبون لتفتيش التياترات والمحلات الموجودة الآن من نوعها

وله أن يقرر لكل منها مايراه لازما من الاحتياطات لصالح الامن العام وأن يحدد المدة اللازمة لتنفيذها

فاذا انقضت المدة ولم تنفذ الاحتياطات المذكورة يعمل محضر مخالفة ضد المالك وضد المتولي تشغيل المحل

وفي حالة وجود خطر مستدام يمكن للبوليس ان يأمر اداريا بايقاف التشخيص في المحل ، وهذا النص لايؤثر في المادة الثامنة من حيث سريانها على المحلات الموجودة الآن لو اقتضى الحال

الاسكندرية في ١٢ يوليو سنة ١٩١١
١٦ رجب سنة ١٣٢٩

محمد سعيد

هذه هي لائحة التياترات وكنا نود ان تقرأ الروايات قبل تمثيلها فلا يصرح بتمثيل رواية يكون لحمتها وسداها الغرام فان ضرر ذلك على الشبان والشابات لايحتاج لبيان

[illegible] و (أ [illegible] فلان في [illegible]) [illegible] و (أ [illegible]

الله به الخير) قدّ [illegible] له و (الوم [illegible])

المصدر [illegible] عن الموت

[illegible]

بالمصـ [illegible] و (صـ [illegible])

المصا

الـ [illegible] رق . قال (تمدش

يا هذا) ى رق و ([illegible])

تار [illegible]

و([illegible]) كرة [illegible] و ([illegible])

موج البحر

التيار الكهربائي ذا [illegible]

[illegible] بان على اختلاف بينهما في درجة

الكهرب ثم أوصلا [illegible] وجد به حدث

[illegible] تسرب من الجسم الاكثر

كهربائيه الى الاقل كهربائيه ولا تزال كذلك

حتى يتعادل الجسمان فيسمى [illegible]

الكهربا على ذلك السلك تيار كهربائي

تشبيها له بتيار الماء (انظر كهرباء)

[illegible] يثيره تبز وتابزه منابزة

غالبه . و ([illegible]) اهتز فيها

و (التيّار) الرحل الصغير [illegible]

تس [illegible] تناطحت

اموا [illegible] و (استنست العنز) صارت [illegible]

[illegible] وقال (فلان ييس) ى كالـ [illegible]

[illegible]

[illegible] هو [illegible] من الظباء

[illegible] و (تياس)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

([illegible]) لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حمى حيثه تصيب [illegible]

[illegible] شكل وبائى . وهي

وان لم تكن تراعى [illegible] ولا [illegible] فانه مع

ذلك يندر ان تصيب الاطفال والشيوخ

والنساء في آخر [illegible] او النفاس

وفي اوائل دور الارضاع

هذا المرض قد يكون معتدلا وشديدا

قصير المدة وطويلها فقد يمكث نحو الشهرين

او اكثر وقد لا يمكث اكثر من اسبوعين

يعرف من التيفوس نوعان التيفوس البطني والتيفوس (الطفحي)

النوع الاخير لايوجد الا علي شكل وبائي في المسكرات عقب الحروب او في المحال الضيقة المسكونة بأشخاص كثيرين كالسجون او سفن المهاجرات ومن هنا تسمي هذه الحمى بأسماء مختلفة كتيفوس الجيوش وتيفوس المستشفيات وتيفوس السفن الخ

يقول الاستاذ (لز) في كتابه الطب الطبيعي ان هذا المرض اذا اصاب الشبان الاقوياء نجوا منه بسهولة وان اصاب من فوق الاربعين من السن هلكوا بالعقاقير الطبية. (لان الرجل من مذهبه عدم تعاطي الادوية انظر دواء وعلاج وطب والاكتفاء في الاستشفاء بوسائل الطب الطبيعي)

وقد اصطلح الناس علي تقسيم التيفوس الى نوعين التيفوس البطني العادي او التيفويد والحمي العصبية

(أعراض التيفوس البطني) انحراف في الصحة مدة تختلف بحسب الاحوال ثم تليها حمي وقلق عام وضعف وفقد في الشهية ورعشة وعطش واحمرار في العينين وسرعة في النبض. ثم يلي ذلك ضعف شديد وعطش شديد وفقد تام في الشهية وأعراض اضطرابات مخية شديدة وآلام في جنوب الجبهة وامساك واسهال

ثم بعد ثلاثة أو خمسة ايام يظهر طفح على الجسم بعمه وأحيانا لايصل الي الوجه والذراعين والساقين فيشبه المريض المصاب بالحصبة

ثم الم في أسفل البطن وقرقرة عند الضغط على الجهة اليمني من البطن. وألم في الجهة اليسرى منه. والتهاب في القسم الاسفل من الامعاء الدقاق وورم في الطحال شديد قد يصل به الى خمسة اضعافه

وفي آخر اليوم السابع تشتد الحمي فتصل الى الحد الخطر فيفقد المريض مقاومته ويصير كالابله لايعي شيئا ويسمر لونه ويجف ريقه ويخشن الجلد ويكثر الاسهال ويحدث الانسان علي نفسه بدون شعور، ويعلو الظهر والوجه عرق لزج بارد

في الاسبوع الثاني او قبله يحدث تحسن في المرض ان سار طبيعيا من مبدأه فينقطع الهذيان وينام المريض نوما هادئا ويتغير لون الطفح ويجف وتسقط قشوره ويزول بعد ذلك بأربعة أو سبعة ايام وفي ظرف ثمانية او عشرة او خمسة

عشر يوما ترجع الشهية والقوة وتنقطع الحمى
ويقل ورم الطحال تدريجا

أما مدة هذا المرض فتختلف على حسب
حسن العلاج وطبيعة المرض وقوة مقاومة
المريض

وقد يختلف سير هذا المرض اختلافا
كبيرا على حسب الظروف فيصير التيفوس
أخف مما ذكرنا او اشد خطرا

اما خطر هذا المرض فينحصر في
شدة الحمى والهذيان فيكثر الموت في
هذا الدور ويندر في الدور الثاني ثم يكثر
الموت في دوره الثالث

وسبب هذا المرض قذارة المساكن
والاغذية والهواء ومن اسبابه المشاقة
والوساخة والحرمان والكدر والهموم ومن
الناس من لا يصابون بهذا المرض ومنهم من
هو مستعد له

(العلاج) للاطباء أساليب في العلاج
تختلف باختلاف حالته ولكن كثرة الطب
الطبيعي وليس عددهم بقليل في اوربا الآن
فيقولون ان العلاج بالعقاقير فيه خطر على
المريض وقلما ينجو منه من جاوز الاربعين
اما هم فيصفون له ما يأتي :

ان يلتف المريض كل يوم مرتين او
ثلاث او اربع مرات في ملاءة فراش مبتلة
مع وضع زجاجات مملوءة بالماء الساخن
وملفوفة في خرق تحت قدمي المريض فقد
[illegible]
[illegible]

فاذا لم يكن المرض شديدا يدلك
جسم المريض بالماء الفاتر واذا كانت الحمى
شديدة يلفون الجسم ثانية بملاءة
فراش مبتلة بعد عصرها

اما الرأس فيجب ترطيبه مع
الجسم بالملاءة وبدونها . وعدا ذلك ان
يحاط الرأس بخرقة مبتلة بعد عصرها على
هيئة عمامة مع دوام ترطيبها . [illegible]
الالتفات [illegible]
ليشق الهواء [illegible] ذلك على
مقاومة المرض [illegible] فيجب
الهواء ويمد الشفاء

ثم تغسل المريض أمعاؤه بحقنة لبزول
الاسهال وتترطب الامعاء وماء الحقنة يجب
ان تكون حرارته خفيفة جدا

اما الغذاء فيجب ان يقتصر منه على
شربة الارز بدون لحم وان تجتنب الاغذية
المهيجة حتى ولو طالب المريض من عائلته

هذا ما يقوله أئمة الطب الطبيعي

والله أعلم

هذا المرض يعدي من البراز فيجب عزل المصاب الى جهة خاصة وأن يحترز ممرضه من الاصابة بمكروبه بكل الوسائل التى من أهمها تطهير يديه بمحلول السليماني قبل تناول الغذاء

-﴿ تيك ﴾- اسم اشارة ينادى به المؤنث المفرد المتوسط في البعد وتصغيرها تياك

-﴿ تيم الله ﴾- هو حى من بني بكر من العرب

(التيماء) الفلاة و (التيمة) الشاة التي تحلب في المنزل وليست سائمة

(تامه الحب) يتيمه تيما وتيمه ذلله

-﴿ التيمس ﴾- هي أشهر جرائد انجلترة بل العالم كله ظهرت أول نسخة منها في أول يناير سنة ١٧٨٨ . أصدرها الناشر (والتر) وكان أصدر قبلها بثلاث سنين جريدة اسمها (يونيفرسال رجيستر) فبدل هذا الاسم بالتيمس

بقيت هذه الجريدة خاملة الذكر الي سنة (١٨٠٣) حتي تولى ادارتها (جون والتر) ابن مؤسسها فأوصلها الى مكانة عالية وأصبح له منها ثروة طائلة ذلك لانه اختط لجريدته خطة مستقلة فكان يؤيد من يؤيده من الوزراء والحكام بلا غرض ، على ما يجد في ذلك السبيل من الصعوبات والشدائد

وفي مدة الحروب الكبرى التي وقعت فيها انجلترة مع نابليون جازف جون والتر بثروته فعين لجريدته مراسلين في كل جهة يوافونه بالاخبار في حينها فلم يرق ذلك في نظر وزارة (بت) في انجلترة فكانت الحكومة تصادر ما يرد للتيمس بالبوستة . فلم يثن ذلك من عزم (جون والتر) فأحدث لجريدته سفنا وسعاة يحملون له الحوادث عند وقوعها فكان ينشر في جريدته من الاخبار الصادقة عن السياسة والحرب مايجهلها الوزراء أنفسهم . وكان ذلك المدير النشيط ينقد أولئك المراسلين والسعاة مرتبات كبيرة حتي يصدقوا في أداء مهنتهم

وكان من دأبه أن يتصيد كبار الكتاب ولو كانوا مجهولين وبهذه الصفة جمع في جريدته من نخبة الكتاب الانجليز من لم يجمعه غيره . فكان لديه الدكتور (ستودارت) والمستر (بارنس) والقبطان ولا يقبل منهم رشا ويخذل من يخذله رغما

(سترلنج) والمستر (هنرى بروغام) والمستر (جون جوزيف لوسون)الخ

ومما ينسب لمدير التيمس من التحسينات الطباعية انه أول من استخدم البخار في ادارة الآلات وكان ذلك سنه (١٨١٤)

لعب التيمس دوراً مهما في تاريخ انجلترة فى القرن التاسع عشر فكان قوة من قوى المملكة وكان له تأثير كبير على الناس فكان مايرويه لهم ينزل منزلة الحقائق والمرجعات . فى كل نازلة وفى كل دهياء مظلمة يتساءل الناس ماذا قال التيمس عنها. وكانوا يعتبرون مايقوله فصل الخطاب. وقد نال هذه الثقة باستقلاله عن الاحزاب فكان لايخدم غرض طائفة من الطوائف بل المصلحة العامة وكان يستقي اخباره من أوثق المصادر

التيمس يعتبر اول جريدة انجليزية اختزلت مناقشات مجلس العموم ومجلس اللوردات بينما كانت الجرائد الاخرى تملأ بها نحو ثمانية أنهار بالاحرف الدقيقة فلا يقرأها الا افراد يعدون عدا. اما التيمس فكان يتوخى قدرة الناس لجعل مناقشة المجلسين باختصاره لها مما يمكن الا... عند الكافة

الذى رفع مكانة التيمس في نظر الناس وجعلهم يقدرون خدمته حق قدرها حادثان غريبان . وذلك انه في سنة ١٨٤١ علم مكاتب التيمس فى باريز أنه قد تألفت عصابة من بعض الرجال ذوى الالقاب القصد منها سلب نحو عشرين مليون فرنك من البنوك الاوروبية بنوع من المضاربات فأخبر الادارة بذلك ووقع بنك فلورنسا فى الفخ فأسرع بدفع (٢٥٠٠٠) فرنك فما كان من التيمس الا ان أخذ ينشر المقالات الدالة على فساد مشروع تلك العصابة وان القصد منه السلب بهذه الطريقة الخداعية لاغير وكان يوهم ان تلك المقالات تأتيه من بروكسل لاباريز ليكشف ستر اولئك المدلسين وفشل مشروعهم كل الفشل فحمل الغيظ أحد أولئك المدلسين على اتهام الجريدة أنها أهانته ورفع عليها قضية يطالب بها تعويضا كبيرا فحكمت المحكمة على التيمس بدفع جزء من ثمانية وأربعين جزأ من الشلن مبلغ حقير جدا ولكن مصاريف التقاضي كانت بلغت (١٢٥٠٠٠) فرنك فأسرع الشعب في فتح اكتتاب لجمع هذا المبلغ للتيمس تقديرا لخدمته العظيمة . ولكن التيمس رفض أن يقبل درهما واحدا منه الا انه

لم يفعل بخدمته تلك الامابجب عليه فعدلت لجنة الاكتتاب عن اعطائه النقود الى اظهار سرور الامة منه بنصب لوحة من الرخام في بورصة لوندرة منقوش عليها خدمة التيمس وأخرى في ادارته وفتح بورصتين جديدتين باسم التيمس في اكسفورد وكمبردج

أما الحادثة الثانية فهي من باب التنبؤ عن المستقبل وذلك ان قوانين انجلترة كانت تحرم أن يجلب التجار حبوبا من الخارج جريا على مبدأ ترويج الصناعة الوطنية وكان ذلك موافقا لهوى اللوردات أصحاب الاراضي الواسعة وكان التيمس من هذا الحزب وكثيرا ما كتب فيه الفصول الضافية ولكنه انقلب فجأة الي تحسين مبدأ حرية المبادلة مدعيا ان في ذلك نجاة البلاد من أزمة خطيرة الشأن وتنبأ بان الوزارة ستضطر لطلب الغاء ذلك القانون قريباً . فدهش الناس من انقلابه هذا وسخروا منه ولكنه لم تمض ستة اشهر حتى حدثت أزمة شديدة اضطر معها الوزير الاول اللورد بيل لطلب الغاء قانون الحجر علي دخول الحبوب كما تنبأ التيمس بذلك . فدهش الناس من صدق نظر التيمس في الامور وازدادوا وثوقا بأخباره وتنبآته

ومن حوادث التحايل على جلب الاخبار التي اشتهر بها التيمس ما حكاه مكاتبه في باريز وهو المستر بلوتز

قال بلوتز انقضت الحرب بين تركيا والروسيا وأقرت الدول على عرض المسألة الشرقية علي مؤتمر برلين سنة (١٨٧٨)م فكنت أنظر لهذه المسألة بالاهتمام الذي ينظر بها اليها كل صحفي . فاتفق ان الادارة ندبتني للذهاب الى برلين لتصيد حوادث ذلك المؤتمر قبل غيري من مكاتبي الجرائد الاوربية . وبينما أنا أفكر في وجه الحيلة اذ دخل عليّ شاب وبيده خطاب توصية من أحد أصدقائي يطلب أن أرى له وظيفة بمكتبي تليق به . فماأتممت قراءة الخطاب حتي رفعت اليه رأسي وبدرته بهذا السؤال وهو : هل لك في أن تصحبني الى برلين فأجابني بالايجاب . فعينت له اليوم وقلت له استعد فما كان ذلك اليوم حتى حضر الى متأهباً فاستصحبته معي الي عاصمة المانيا وبذلت كل ماأستطيع بذله من المجهودات حتي عينته كاتبا في المؤتمر واتحدت معه علي ان ينقل الى يوميا مايدور بين الاعضاء من المناقشات . فكان هذا الشاب يؤدى وظيفته بكل عناية وكانت تظهر التيمس

في مساء كل يوم وقوفا كل ماداد في قاعة المؤتمر فادهش ذلك رأى العام الاوربي وحير الصحافة الاوربية التي لم تكن اتصل الي بعض ماوصل اليه. فاغاظ ذلك البرنس سمارك رئيس المؤتمر وشدد علي جميع كتاب المؤتمر بأن لايقابلوا أحداومن يتجارى علي ذلك يعزل ونشر وراء الموظفين العيون والجواسيس قال فاتحدت مع ذلك الشاب علي أن يلبس قبعة تماثل قبعتي ويكتب مايريد اطلاعي عليه ويضع الورقة داخل قبعته ثم يجلس على احدى القهوات ويضع قبعته علي المائدة فأحضر فأجلس بجانبه متنزلا عنه غير اني أقوم بعد برهة فآخذ قبعته بدل قبعتي وأطالع مافيها وبتلك الحيلة كان يطلع التيمس رغما عن البرنس بسمارك عاملا بأخبار المؤتمر فزاد دهشه حتى انه دخل مرة ففتش أسفل المقاعد المصفوفة قائلا لعلي أجد المستر لوتز مختبئا هنا فلما أعياه الامر أمر موظفي المؤتمر بعدم الجلوس في المحلات العمومية . فاتحدت مع صاحبي علي أن يكتب مايريد كتابته في ورقة ويركب مركبة ذات رقم تفقناعليه وأن يضع الورقة في ثنية من ثناياها الداخلية ويسرع لامه فكنت أركب بعده وأستخرج الورقة من محلها واطيرها بالبرق الى التيمس . وكان هذه الامر مدعاة حيرة وادهاش عظيم بين البرنس بسمارك وشهرة كبيرة للتيمس

ثم ذكر المستر لوتز انه توصل الي نقل أخبار آخر جلسة قبل سواه باحتيال له علي بعض السفراء فنالت جريدته من الفوائد المادية مالايقدر

قدما ان جريدة التيمس طبعت على الالة المحركة بالبخار من سنة (١٨١٤) الى أن سنة (١٨٤٨) حتى أدخل تحسين آخر علي آلة الطباعة فاخترعت آلة ذات ثمان اسطوانات تطبع في الساعة الواحدة ثمانية الاف نسخة ولكن لم تكن هذه الآلة لتسعف الادارة بحاجتها الى النسخ بسرعة فاخترع المهندس الانجليزي ماكدونا آلة أخرى تطبع في ساعة ونصف من الزمان ستين الف نسخة وتزيد على هذه السرعة ان النسخ تطبق داخلها وهو عمل كان التيمس قد خصص له وحده اربعين عاملا

التيمس اليوم ليس في المنزلة التي كان فيها منذ عشرين سنة لخروجه عن خطة الاستقلال التي كان فيها ولكنه لايزال صوته ارفع صوت في انجلترة وشهرتها بعد

شهرة في العالم

﴿ تيمورلنك ﴾ هو الفاتح المغولي المشهور من ذرية جنكيز خان ولد في مدينة (كيش) قرب سمرقند سنة (١٣٣٦)م وقد روى القصصيون انه ولد ويداه مقبوضتان وملآنتان بالدماء . وكان أبوه رئيساً لقبيلة (برلاس) يلقب بلقب هويان ويحكم على مقاطعة (كيش)

ولد تيمورلنك وترعرع فظهرت فيه مخايل الشجاعة حتي انه كلف بتذليل الخيول الصعبة القياد وبصيد الوحش مع أمثاله من الشجعان ولما كانت سنه اثني عشرة سنة غاص غمرات الحروب فأظهر فيها من البأس وشدة الشكيمة مارفعه في عين قومه فوق رفعته بنسبه وشرف منصبه . ولكنه لم يلعب دوره في التاريخ الا بعد موت أبيه سنة (١٣٩٠) م

مات أبوه في أثناء الحروب التي كانت تتنازع مملكة (جاغاطاى) المغولية التي يقدمها اقليم (كيش) فاستقل كل أمير بما تحت يده ولم يبق للخان لا كبر الا اللقب

لما تولى تيمورلنك زعامة قبيلته اتحد مع الامير حسين خصمه وتزوج بأخته وأغار معاً على سيستان فجرح تيمورلنك جرحين أحدهما في يده والآخر في فخذه فأصابه العرج من ذلك الحين وسمي تيمورلنك ومعني لنك الاعرج . ثم انه قتل الامير حسين شريكه في الفتح ولكنه رأى من حسن السياسة أن لا يتلقب بلقب خان فيثير عليه أحقاد أنصار ذرية جنكيز خان فأعطي لقب (صاحب قران) أى ملك العالم وسط جمعية مكونة من كبراء التتار وأعيانهم فورث أعقابه هذا اللقب من بعده ولم يلقب تيمورلنك بسلطان الا في أواخر أيام حياته

جلس تيمورلنك على سرير الملك فثارت عليه بعض الجهات فبادر لاخضاعها فاستتب له الامر ثم شرع في الفتوحات ففتح خوارزم وكاشغر وخراسان وفارس وجنوب الروسيا وبلاد الهند وسورية وأخرب بغداد ودمر جيورجية مراراً

وفي سنة (١٤٠٠) طلب السلطان بايزيد العثماني الي أحد تابعيه أن يدفع له الجزية فأغاظ ذلك تيمور لنك فكتب للسلطان خطاباً كله تهديد ووعيد ولم يمض غير قليل حتي تلاقي الفاتحان الكبيران السلطان العثماني والسلطان المغولي وحدثت بينهما معركة دموية ساحقة انتهت بهزيمة

الجيش التركي ووقوع السلطان في يد تيمورلنك أسيرا وقيل انه حبسه في قفص من الحديد وأساء اليه وأهانه وقيل لا انه أكرمه وأحسن اليه ووعده برد ملكه اليه ولكن السلطان التركي توفي في أسره بعد زمن قليل

ظل تيمورلنك في البلاد العثمانية بضعة اشهر ثم انساح على جيورجية فأخربها ثم عاد الى عاصمته سمرقند مدغبة سبع سنين فتفقد مدارسها ومستشفياتها ومساجدها ثم جلس للناس ينظر ظلاماتهم وشكاياتهم ولم يحجب عنه جليلا ولا حقيرآ

وفي سنة (١٤٠٥) تجهز لفتح بلاد الصين فحشر جيشا عرمرماوقاده فلما وصل الى اوتراد أدركته الوفاة فمات تاركا لحفيده ملكا واسع الاطراف شامخ الاكناف مزقته الحروب الداخلية والمطامع الثورية

قالت دائرة معارف لاروس عند ذكرها هذا الفاتح الكبير ما معناه :

كان تيمورلنك من أكبر قادة الجيوش في الشرق . وكان قوعا نشيطا جريئا ذا قريحة وقادة وعقل راجح وثبات لاتزعزعه العظائم ولكنه كان متعصبا الدين صفا كالقدماء قاسيا . وكانت له مطامع واسعة كمطامع جنكيز خان وهي احلامه في أن يؤسس مملكة عامة فقد روى عنه انه قال لايجوز أن يكون في الارض الا ملك واحد كما ليس في العالم الا اله واحد وقد كان تيمور لنك على سنة الفاتحين المتوحشين فلم يعمل الا فتح الممالك وتخريبها ثم ضمها الى ملكه على تلك الصورة

ويروي انه لما حاصر سيواس أخرج اليه أهلها الف طفل يستعطفونه عليهم فأمر فرقة من خيالته فهجمت عليهم وداستهم بسنابك الخيول وقد أغرق جيورجية في دماء أهلها واخرب منها نحو ٧٠٠ قرية

ولما فتح بغداد أمر بقتل جميع أهلها فدامت المذابح ثمانية أيام وأمر ببناء ١٢٠ هرما من الرؤس المفصولة عن أجسادها وقد كان بناء هذا النوع من الاهرام من عاداته في فتوحاته وقد كررها مرارآ عديدة بل انه حلي شوارع بعض المدائن بهذه الآثار الفظيعة كعلامة على انتصاره

وقد جاء بفظيعة لم يسمع الناس بمثلها في فتحه سبزاور فقد قتل جميع أهلها الا الذين منهم اعتبرهم من الاحجار فبني بهم عدة بروج مع الطين (الطوب) والمؤونة

ولما فتح دلهي من بلاد الهند قتل فيها مائة الف أسير ثم أخرب الهندستان وأتي فيها من الفظائع بما لايسمح التاريخ بنقل تفاصيله

كان تيمورلنك طويل القامة ذا جبهة عريضة ورأس ضخم وكان أبيض اللون مشربا بحمرة طويل اللحية جهوري الصوت ثابت العزم قوي الارادة لايخشي الموت وكان يكره الكذب ويحب الحقيقة وكان لايتغير حاله علي حسب الاحوال سواء أكان في وسط المكاره أم ممعان المصاب وكان لايحب أن يتكلم أحد في مجلسه بمزاح أوعن القساوات. وكان يحب أهل الجسارة وكان هو في نفسه نشطا يقظا قويا لايتعب يحسن الحكم علي الاشياء ويدرك مايراد أن لايصل اليه وكان يحترم العلماء ومن يمتاز من أهل الصنائع وكان ملما بجميع مايحدث في مملكته

كان تيمورلنك مسلما شيعيا ويعزى اليه كتاب الفه بلغته في السياسة وفنون الحرب ضاع وبقيت منه نسخة مترجمة الي الفارسية ويوجد بفرنسا كتاب منه مكتوب باللغة الفارسية الى الملك شارل السادس

تيماء بلد صغير في بادية تبوك

تيمية ابن تيمية هو أبوعبدالله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر ابن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب

كان المتفرد بالعلم في بلاده المشار اليه في الدين وأصوله لقي جمهورا من كبار العلماء وأخذ عنهم. وقدم الي بغداد وتفقه بها علي أبي الفتح بن المثني ، وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابرى وابن المقرب وابن البطي وغيرهم. وكان حنبلي المذهب صنف فيه أحسن مختصر جامع لاصوله وفروعه وله ديوان خطب في غاية البلاغة. وله تفسير القرآن الكريم. وكانت له الخطابة بحران ولاهله من بعده

من شعره مارواه أبو المظفر سبط ابن الجوزي قال سمعته في جامع حران يوم الجمعة ينشد بعد الصلاة:

أأحبابنا قد نظرت مقلتي
لاتلتقي بالنوم أو نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا
علي سقام الجسد المفرق
كم تمطلوني بليالي اللقا
قد ذهب العمر ولم نلتق

كان ابن تيمية يدرس التفسير في كل

يوم وكان حسن الاداء رشيق الكلام جميل الاخلاق له قبول عند الخاص والعام

وكانت له قدرة كبيرة في تفسير القرآن هذا فضلا عن تفوقه في جميع العلوم وأنشد له :

سلام عليكم مضى ما مضى
فراقي لكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عني مذ غبتم
أجفني بالنوم هل أغمضا
أأحباب قلبي وحق الذي
بر الفراق علينا قضى
لئن عاد عيد اجتماعي بكم
وعوفت من كان مرض
لأ لثمين مطاياكم
بوجهي وأفرشه في الفضا
ولو كان شوا على حيوتي
ولو لفح الوجه جمر الغضي
فأحيا وأنشد من فرحتي
سلام عليكم مضى ما مضى

ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه فقال : حج أبي أو جدي ء انا أشك أيهما قال ، وكانت امرأته حاملا فلما كان تيما رأى جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعني انها تشبه التي رآها بها فسمي بها

ولد رحمه الله سنة (٥٤٢) ه وتوفي سنة (٦٢٠) ه

﴿ التيل ﴾ انظر (ثيل)

﴿ التين ﴾ معروف وأجوده الكبير الحلو النضيج الكثير اللحم الذي لا ينضج هو أصح الفواكه عذاء اذا أكل على الخلاء ولم يتبعه شيء وهو يفتح السدد ويقوي الكبد ويذهب السوداء ويدر البول والحقن ويليّن وحشونه القصبة ويطيب النفس ويشفي البواسير وهو يضر الكبد الضعيف والطحال ويصلحه الجوز او اللوز

(زراعته) التين ينبت بنفسه في جميع البلاد الحارة من اوروبا وآسيا وافريقيا وكلما كانت البلاد التي هو فيها حارة كان اجود ، ويتكاثر بالبذور نادرا واكثر تكاثره بالتقليد واخذ الفروع التي سنها من سنة الى سنتين ثم يصنع شقة في الجزء الذي يدفن منها في الارض ثم تنقل في فصل الخريف القابل وتغرس في مكانها

لذي أعد لها والاحوط ترقيده في سبت لا به يابس من الفصل . وكمية تكاثره بالفصل اذ تنتخب فصل من فروع قوية طولها من ٢ الى ٢٥ سنتيمترا ذات عقب فتغرس في مكانها على وجه بحيث يكون الزر الانتهائي على مدى ٣ الى ٤ سنتيمترات من وجه الارض . ولاكساب التين حلاوة ورائحة عطرية يوضع عند غروب الشمس على سرة كل تينة نقطة من الزيت الجيد بواسطة قشة وذلك عند ماتكون تلك السرة قد احمرت فترى التين بعد ان كان يابسا يزداد نموا وطراوة وحلاوة ويصح عما اذ ترك وشأنه. وعند ماتسقط اوراق شجرة التين تعزق ارضه مرة او مرتين وتوافقها الاسمدة الطيبة التحلل ككل الاشجار مثل العظام المجروشة والقرون والخرق التي من الصوف فان لم توجد فيوضع لها السرقين من الضأن والخيل وزرق الحمام للاراضي الرطبة وروث البقر الاراضي اليابسة فتدفن هذه الاسمدة في اثناء العزق في فصل الخريف. والاسمدة الاولى لاتوضع الا مرة كل ست سنين والثاني يجدد كل سنتين

﴿ التين الشوكي ﴾ اصله من جهات أمريكا الحارة وينبت من نفسه في أفريقا . وهو يزرع في كل الاراضي ولا يخشى عليه الا من الرطوبة المستديمة وميعاد تكاثره فصل الربيع فتقطع فروعه المفرطحة وتترك على الارض عدة أيام حتي يلتئم محل القطع ثم تغرس في مكانها بأن تدفن من محل القطع في ارض معزوقة او محروثة الي غور ٥ او ٦ سنتيمترات ولا ضرورة لسقيه الا اذا كانت الارض جافة جدا واذا زرعت جملة فروع ساقها الخشبي كان المحصول سريعا وليس تقليمه ضروريا ولا عزق ارضه ولكن اذا قلم وعزقت ارضه نما وكثر محصوله . وفروعه السفلى التي تزال بالتقليم تخرط ويذر عليها النخال فتأكلها المواشي بشراهة

﴿ تييرس ﴾ هو مؤرخ فرنسي تولي رئاسة الجمهورية سنة ١٨٧٦ ومات سنة ١٨٧٧

﴿ تاه ﴾ يتيه تيها تكبر

(تاه في البلاد) ذهب فيها متحيرا وضل فهو (تيّاه وتيهان)

(تيّهه وأتاهه) أضله

(التيه) الكبر والضلال والمفازة جمعه أتياه وأتاويه

(التيه) هي الصحراء التي تاه فيها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر (هذه أرض تِيهٌ وتَيّها ومُتيهة و متيَهة) مضلة
(التهور) الارض المطشة . وموج البحر المرتفع جمعه تياهير

حرف الثاء

﴿ الثاب ﴾ حال يعترى الانسان يفتح معها فاه على آخر اتساعه ويقال لها (الثُّؤَباء) ايضا . و (تثاءب) اى حصل له التثاوب

﴿ الثأر ﴾ هو ارادة مقابلة الجريمة التى اجترمت على الانسان بمثلها جمعه (آثار) و (أثأر الرجل منه) اى ادرك ثأره منه و (أُثئر الرجل) اى أُدرك منه الثأر . و (ثأره بكذا) اى ادرك به ثأره منه . و (ثأر القتيلَ وثأر بالقتيل يثأر ثأرا) طلب دمه او قتل قاتله

يقول العرب (يا لَثارات) عند طلب الثأر . وعندهم (الثأر المُنيم) هو الذى اذا أدركه صاحبه نام بعده مستريحا

﴿ الاخذ بالثأر ﴾ عادة متأصلة في قلوب الشعوب المنحطة في سلم الاجتماع البشرى وهو ضروري لديهم بل مفيد لهم ذلك انه يقوم مقام الوازع الحكومي فانهم لما لم يكونوا خاضعين لسلطة مركزية كان من الواجب ان يكون لذوى الميول الشريرة شكيمة تردهم عن ارتكاب الجرائم ولا تكون تلك الشكيمة الا اذا حافظت كل أسرة على وجودها بتتبع العابث بها

ولما دخلت أمم تحت سلطات حكومية منتظمة لم تبطل عادة الاخذ بالثأر بتاتا ولكنها على الاطلاق ضارة لان الانسان ان لم يشف غيظه من خصمه حكم المحكمة عليه بحجة ان الحكم الذى أصابه لا يوازي الاهانة التي لحقته منه ونزع الى التربص له للاخذ بثاره تولدت العداوات في الامة وتعصب أصدقاء البعض لاصدقاء البعض الآخر واستحالت الامة لكتائب متعادية وفرق متنافرة فأثر ذلك على مجموعها تأثيرا سيئا . ولكن المدنية واتساع العلاقات

الاقتصادية وتشابك المصالح الاجتماعية قد أضعف هذه النزعة كل الاضعاف حتي ان الرجل ليلطم الرجل علي فارعة الطريق فيرضيه أن تحكم المحكمة على خصمه بخمسة قروش والمصاريف ولا يجد في نفسه نزوعا الي التربص للطمه علي وجهه

الميل للاخذ بالثأر وإن كان قد ضعف بين أفراد الامة الواحدة لقيام القوى الوازعة فان ذلك الميل لا يزال علي شدته الاولي بين الامم أو يكاد ذلك لانه لا يوجد بين الامم قوى وازعة تنتصف للمظلوم من الظالم فاذا أهانت أمة أمة أخري عدت الامة المهينة الى اشهار الحرب علي خصيمتها وعدت ذلك واجبا من واجباتها ويظهر أن الطبيعة الانسانية ميالة لايجاد قوى وازعة بين الامم تعطى كل مهضوم الحق حقه . وقد ظهر منها هذا الميل قديما بظهور السفارة ، فكانت الامة ان ظنت انها أهينت أرسلت من لدنها سفراء الى خصيمتها ليتداولوا مع رجالها فيما يجب اتخاذه لاتقاء الحرب بين الامتين

اما لدى الامم المتمدنة فقد خطت السفارة خطوات واسعة فاصبحت مستديمة فقد اعتادت الامم أن ترسل سفراء عنها يقيمون في عواصم الممالك ليتلافوا الامور عند حدوثها بالحكمة ولا شك في ان هذه السفارات المستديمة قد دعا اليها اشتباك المصالح الدولية العامة .

وقد روى المؤرخ الفرنسي المشهور (ميشيليه) ان أول من أحدث السفارة المستديمة لويز الحادى عشر ملك فرنسا

وقد استقبل قيصر الروسيا السابق القرن العشرين باقتراح غاية في الخطورة وهو اقامة محكمة للتحكيم مستديمة في مدينة (لاهيه) من هولاندة لتعرض كل دولة ظلامتها عليها ويكون حكمها نافذا اذا تراضت الدولتان المتنازعتان وقد أقيمت تلك المحكمة وحلت مشاكل كثيرة بين الدول لولاها لتأدت الى الحرب الجائحة. ولكن ليس لتلك المحكمة سلطة تنفيذية وليس للقانون الدولى نفسه هيئة مشرعة فقانونه السوابق ليس الا ، وليس على الدولة التى تخالفه من حرج الا سوء السمعة ، وقليل تأثيرها علي الدول ذات المطامع

اما طلب الثأر عند العرب فكان من اشد ميولهم تأثيرا عليهم حتى انهم كانوا

يعتقدون ان الرجل اذا قتل ... روحه بشكل طيرة يقال له (الهامة) ووقفت على قبره وصاحت (اسقوني اسقوني) أي اسقوني من دم قاتلي ولا تزال كذلك حتى يثأر اهل القتيل من قاتله وكان من شدة العار على الرجل أن يترك قاتل بعض اهله وينعم هو بالحياة وادعا حتى جعل السموأل الالحاح في طلب الثأر من مفاخر قومه فقال :

وما مات منا سيد حتف انفه
ولا طل منا حيث كان قتيل

يقال طل دم القتيل اي ذهب هدراً

فلما جاء الاسلام آخى بين الناس وحل ما بينهم من العداوات وسل ما قلوبهم من السخائم فقال تعالى ممتنا عليهم «واذكروا اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا» ولم يكتف بذلك بل قد لها حكومة نظامية تتولى معاقبة المعتدي. والشريعة مثل العرب الاخذ بالثأر جاءت الشريعة ... العين بالعين والسن بالسن ولكن مشترعي الغرب يزعمون ان هذا قانون وان كان ... في ايام الانسانية الاولى لا انه صعب لان

صار الآن ... الذي لا ...
... لا ...

✦ الثؤلول ✦ هو ... صغير صلب يتكون على سطح الجلد ... وقد يزول من ذاته فان كانت ... ومنها ... بخيط من حرير فيسقط بعد زمن ... والا فيوضع عليها قطرات من حمض الازوتيك مع العناية بعدم اصابة الجزء السليم فتراها تموت وتتقشر وتنشق

✦ ثبت ✦ يثبت ثبوتا وثباتا دام فهو (ثابت وثبيت) و (ثبت الخبر) تأكد و (ثبت الرجل) [illegible] ثباته شجع. و (أثبته واثبته) أكده.

قال تعالى (ليثبتوك او يقتلوك) اي ليجرحوك فلا تستطيع الحركة و يحبسوك) فلا تستطيع المشي

(تثبت في امره) اخذ بالحزم فيه ولم يعجل ومثله (استثبت فيه) و (الثبت) هو الثابت والدليل وجمعه (اثبات). ويقال (هو ثبت) اي ثقة

✦ الاثبات والمحو ✦ هما في اصطلاح الصوفية كما قال العلامة القشيري : المحو

رفع أوصاف العادة والاثبات اقامة أحكام العبادة ، فمن نفى عن أحواله الخصال الذميمة وأتى بدلها بالافعال والاحوال الحميدة فهو صاحب محو واثبات

﴿ ثابت بن قرة ﴾ الحراني هو أبو الحسن ثابت بن قرة بن هارون الفيلسوف الحراني كان أول أمره صيرفا بحران ثم انتقل الى بغداد و شتغل بالفلسفة فبرع فيها وفي الطب

والذى عني بأمره هو محمد بن موسى فقد استصحبه معه من بلاد الروم . ثم وصله بالمعتضد الخليفة العباسي وأدخله في جملة المنجمين

لم يكن في زمن ثابت بن قرة من يماثله في صناعة الطب ولا غيرها من جميع ضروب الفلسفة

قال العلامة ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء : لثابت أرصاد حسان للشمس تولاها ببغداد وجمعها في كتاب بين فيه مذهبه في سنة الشمس وما أدركه بالرصد في موضع اوجها ومقدار سنيها وكمية حركاتها وصورة تعديلها . وكان جيد النقل الى العربية حسن العبارة وكان قوي المعرفة باللغة السريانية وغيرها

قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ان الموفق لما غضب على ابنه أبي العباس المعتضد بالله حبسه في دار اسماعيل بن بلبل وكان احمد الحاجب موكلا به وتقدم اسماعيل بن بلبل الى ثابت بن قرة بأن يدخل الي أبي العباس ويؤنسه . وكان عبدالله بن اسلم ملازما لابي العباس فأنس ابوالعباس بثابت بن قرة انسا كثيرا. وكان ثابت يدخل اليه الى الحبس في كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه ويعرفه أحوال الفلاسفة وأثر الهندسة والنجوم وغير ذلك فشغف به ولطف به محلة فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه يابدر أى رجل أفدنا بعدك ? فقال من هو ياسيدى فقال ثابت بن قرة

قال ابو اسحق الصابئ الكاتب ان ثابتا كان يمشي مع المعتضد في الفردوس وهو بستان في دار الخلافة للرياضة وكان المعتضد قد اتكأ علي يد ثابت وهما يتماشيان ثم نتر المعتضد يده من يد ثابت شدة ففزع ثابت فان المعتضد كان مهيبا جدا . فلما نتر يده من يد ثابت قال ياأبا الحسن وكان في الخلوات يكنيه وفي الملأ يسميه سهوت ووضعت يدى علي يدك واستندت عليها

وليس هكذا يجب أن تكون فان الذين يعلمون ولا يعلمون

عن محمد الحسن بن موسى النوبختي قال سألت أبا الحسن ثابت بن قرة عن مسألة بحضرة قوم فكره الاجابة عنها بشهودهم وكنت حديث السن فاقتضيت عن الجواب . فقال متمثلا:

الا ما ليلى لا ترى عند مضجعي
بليل ولا يجري بها لي طائر
بلى ان عجم الطير تجري اذا جرت
بليلى ولكن ليس للطير عاجر

فلما كان من غد لقيني في طريق ومرت معه فأجابني عن المسألة جوابا شافيا وقال زجرت الطير يا أبا محمد فأصحابي فاعتذرت اليه وقلت والله يا سيدي ما اردتك بالبيتين

ومن بديع حسن تصرف ثابت بن قرة في العلاج ما حكاه ابو الحسن ثابت بن قال حكى أحمد البغدادي عن جدنا ثابت بن قرة انه اجتاز يوما ماضيا الى دار الخليفة فسمع صياحا وعويلا فقال أمات القصاب الذي كان في هذا الدكان؟ فقالوا له أي والله يا سيدنا البارحة فجأة وعجبوا من ذلك فقال ما مات خذوا بنا اليه . فعول الناس معه الى الدار فتقدم الى النساء بالامساك عن اللطم والصياح وأمرهن أن يعملن مزورة وأومأ الى بعض غلمانه ان يضرب القصاب على كعبه بالعصا وجعل يده في مجسه وما زال ذلك يضرب كعبه الى ان قال حسبك . واستدعى قدحا واخرج من شكة في كمه دواء فدافه في القدح قليل ماء وفتح فم القصاب وسقاه اياه فأساغه ووقعت الصيحة والزعقة في الدار وفي الشارع ان الطبيب قد أحيا الميت فتقدم ثابت بغلق الباب والاستيثاق منه وفتح القصاب عينه وأطعمه ... وأجلسه ... الخليفة فاستدعوه ... فقد اتفقت والعامة حوله ... الى ان دخل ... ولما مثل بين يدي الخليفة قال له يا ثابت ما هذه المسيحية التي بلغتنا عنك قال يا مولاي كنت أجتاز على هذا القصاب ... يشرح الكبد ويطرح عليه الملح ويأكل ... وكنت أستقذر فعله ... ثم علمت ان سكتة ستلحقه فصرت اراعيه ولما علمت عاقبته انصرفت وركبت السكتة ... في كل يوم ، فلما اجتزت اليوم وسمعت الصياح قلت

مات القصاب؟ فقالوا نعم لجأة البارحة فعلمت ان السكتة قد لحقته . فدخلت اليه ولم أجس له نبضا فضربت كعبه الى أن عادت حركة نبضه وسقيته الدواء فتح عينيه وأطعمته مزورة . الليلة يأكل رغيفا بدراج وفى غد يخرج من بيته

كان من تلاميذه ثابت بن قرة عيسي بن اسيد النصراني وكان ثابت يقدمه ويفضله وقد نقل عيسي بن اسيد من السرياني الى العربي بحضرة ثابت ويوجد له جوابات ثابت لمسائل عيسي بن اسيد

ومن كلام ثابت بن قرة ليس على للشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ، ومن الجماع فيهرم

وقال راحة الجسم في قلة الطعام وراحة النفس في قلة الآثام وراحة القلب في قلة الاهتمام ، وراحة اللسان في قلة الكلام

(مؤلفات ثابت بن قرة) كتاب فى سبب كون الجبال ومسائله الطبية وكتاب النبض . وكتاب وجع المفاصل والنقرس . وجوامع كتاب باريمينياس وجوامع كتاب انالوطيقا الاولى . واختصار المنطق ونوادر محفوظة من طوبيقا . وكتاب في السبب الذي من أجله صارت مياه البحر مالحة واختصار كتاب بعد الطبيعة ومسائله الشوقة الى العلوم وكتاب في اغاليط السوفسطائيين وكتاب في مراتب العلوم . وكتاب في الرد علي من قال ان النفس مزاج وجوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس وجوامع كتاب الامراض الحادة لجالينوس . جوامع كتاب الكثرة لجالينوس وجوامع كثيرة تشريح الرحم لجالينوس . وجوامع جالينوس المولودين فى سبعة اشهر وجوامع ما قاله جالينوس في كتابه في تشريف صناعة الطب وكتاب أصناف الامراض وكتاب تسهيل المجسطي وكتاب المدخل الى المجسطي وجوامع كتاب الفصد لجالينوس الى غير ذلك من المصنفات القيمة

كان ثابت بن قرة من الصابئة وهم فرقة من النصارى وقد رأيت كيف كان الخليفة المعتضد بالله يكرمه ويأنس به مما يدل دلالة صريحة على ان المسلمين ليس لديهم للاحقاد الدينية محل وسيرد في تراجم غيره من علماء النصارى والصابئة واليهود مما يشبه هذا واكثر فالمسلمون في كل زمان ومكان قد دلوا علي صفاء قلوبهم وسمو شمائلهم في معاملة مخالفيهم وربما لم يصحبهم

ما صابهم لا تفوتهم في هذه الخصلة الكريمة
والـ[illegible] اشد [illegible] برصا
ولد سنة (٢٢١) وتوفي سنة (٢٧٨)هـ
وحمل في [illegible] مقبرة بين نهر الدجلة
والفرات

ولما مات رثاه ابو احمد يحيى بن علي
ابن يحيى بن [illegible] المنجم وهو مسلم بقصيدة
طويلة وذكر [illegible] ابن رشيد كالم
[illegible] الاسلام شرف القضي رئيس المؤمنين
في [illegible] ابي اسحق الصابي
[illegible] الكتاب [illegible] قصيدة ابي
احمد يحيى بن علي في رثاء ثابت بن قرة قال:

ألا كل شيء ما خلا الله مائت
ومن فوق [illegible] ومن مات فائت
أرى من مضى عنا وخيم عندنا
كسفر ثووا ارض مسار وبائت
نصيبا اليه القوم المستغيثات [illegible]
حسانوها ادويل فقد مات ثابت
وأصبح أهلوها حيارى لفقده
وزال به ركن من العلم ثابت
وكانوا اذا ضلوا هداهم انهمسها
خبير بفصل الحكم للحق ناطق
ولما أتاه الموت لم يغن طبه
ولا ناطق عما حواه وصامت
ولا امتعته بالذي شاء الردى
الا رب ورق قائل وهو بائت
فلو انه يسطاع للموت مدفع
لدافعه عنه حماة مصالت
ثقة من الاخوان يصفون وده
وليس لما يقضي به الله لافت
أبا حسن لا [illegible] وكانا
له كان مضموع له [illegible] كانت
أأمل ان تخلي عن الحق شبهة
وشبه [illegible] وصوت [illegible]
وقد كان [illegible] تبيينك [illegible]
وكل قول حيرى [illegible] ساكت
[illegible] ولا من البعد [illegible]
ومستند [illegible] من [illegible]
فلم يفقدني [illegible]
[illegible] اتاه اهل [illegible] كانت
وكم من محب قد تودت [illegible]
خيرك [illegible] شأنك فائت
عجبت لارض غيبتك ولم يكن
ليثبت فيها مثلك الدهر ثابت
تهدت حتى لم يكن لك مقبض
ولا لك ما اغتالك الموت شامت
وبرزت حتى لم يكن لك دافع
عن الفضل الا كاذب القول باهت

مضي علم العلم الذى كان مقنعا
فلم يبق الا مخطيء متهافت

﴿ ثبج ﴾ الكلام يثبجه ثبجا لم يأت به على وجهه و (ثبج الخط) عمّاه و (ثبج) يثبج ثبجا وثبوجا أقعى على اطراف قدميه و (ثبج الراعي بالعصا وثبّج) جعلها على ظهره وجعل يديه من ورائها. و (اثباجّ الاناء) امتلأ و(اثباجّ الرحل) ضخم واسترخى ومثله (استثبج) و (الثبج) ما بين الكاهل الى الظهر. والثبج من كل شيء وسطه او معظمه او اعلاه جمعه أثباج وثبوج و (المثبّجة) البوم

﴿ ثجر ﴾ اثبجرّ اثبيجرارا ارتدع من فزع . و (اثبجرّ الحار) جفل و (اثبجر الماء) سال وانصب و(الثبجارة) حفرة يحفرها ماء الميزاب جمعها ثباجير

﴿ ثبره ﴾ يثبره ثبرا خيبه وطرده ولعنه فهو مثبور يقال (ما ثبرك عن هذا) اي ما منعك عنه و (ثبر يثبر ثبورا) هلك و (ثبره الله) اهلكه . والعربي اذا اصابته شدة قال (واثبوراه) و (ثبرت القرحة) تثبر ثبرا انفتحت و (ثبره بالشيء وثبّره) حبسه عليه . و (ثبّر الله فلانا) اهلكه و (ثابر على الشيء) واظب عليه . و (تثابرا في الحرب) تواثبا و (اثبارّ عن الامر) تثاقل عنه . و (الثبار) المواظبة و (الثبرة) الارض السهلة وقيل ارض ذات حجارة بيض . والحفرة في الارض والنقرة في الجبل تمسك الماء كالصهريج و (ثبير) اسم جبل ببلاد العرب جمعه اثبرة . و (المثبر) مجزر الجزور . والموضع الذى تلد فيه المرأة والمكان الذى تنتج فيه الناقة

﴿ ثبطه ﴾ عن الامر يثبطه ثبطا و ثبّطه تثبيطا شغله عنه وعوقه . و (اثبطه المرض) لم يكد يفارقه و (تثبّط عن الامر) تعوق . و (الثبط) الاحمق والضعيف في عمله وهي ثبطة جمعه اثباط وثباط

﴿ ثبقت ﴾ العين تثبق ثبقا بدر دمعها و(ثبق النهر) أسرع جريه وكثر ماؤه

﴿ الثبل والثبل ﴾ البقية في اسفل الاناء وغيره

﴿ ثبن ﴾ الثوب يثبنه ثبنا وثبانا ثني طرفه وخاطه و (ثبن الشيء) جعله في الثبان وحمله بين يديه في وعاء ومثله (تثبنه) . و (الثبان) وعاء كأن تعطف طرف قميصك فتجعل فيه شيئا جمعه ثبن

و (المثبنة) كيس تضع فيه المرأة مرآتها وأدواتها جمعها مثابن

ثبي — الشيء يثبيه ثبيا جمعه ومثله (ثبّاه) و (المال المثبّي) المجموع (ثبّاه) اصلحه ونمّاه. و (ثبّي الله النعم) ساقها اليه و (ثبّي على فلان) اثنى عليه كثيرا في حياته و (الثبة) وسط الحوض والجماعة والعصبة من الفرسان و (الاثبيّة) الجماعة الكثيرة جمعها ثبيّ

ثجّ — الماء يثجّ ثجّا وثجوجا سال و (أثجّ فلان الماء) أساله. و (اثجّ الماء) سال و (الثجّاج من المطر) السيال و (الثجّة) الروضة ذات الحياض والمسالات الماء جمعها ثجاجات. و (عين ثجوج) غزيرة الماء و (الثجيج) السيل و (الثجيجة) زبدة اللبن تلزق باليد والسقاء. و (المثجّ) الخطيب المفوه

ثجثج — الماء أساله فتثجثج اي فسال

الثجر — والثجير والاثجر العريض الغليظ والثجرة ما حول الثغرة يقال (طعنوهم في الثغر والثجر) و (الثجرة) القطعة المتفرقة من النبات ووسط كل شيء. و (الثجير) ثفل كل شيء يعصر وهو معرب

ثجل — يثجل ثجلا عظم بطنه واسترخى و (الثجلة) عظم البطن وسعته و (الاثجل) عظيم البطن مؤنثه ثجلاء و (شيء مثجّل) اى ضخم

ثجمه — يثجمه ثجما صرفه بسرعة و (ثجمت السماء) وأثجمت أمطرت بسرعة ثم كفت

الثجن — والثجن طريق في حزونة وغلظ

ثجا — يثجو ثجوا سكب. و (أثجاه) سكبه

ثحثحه — الثحثحة صوت فيه بحة عند اللهاة

ثحجه — يثحجه ثحجا. جره جرا شديدا

ثخن — يثخن ثخونة وثخانة وثخنا غلظ وصلب فهو ثخين و (أثخنته الجراحة) أضعفته. و (أثخن في العدو) بالغ في قتلهم و (اثخن في الارض) اكثر من القتل

يقال (أثخن فلان هذا الامر معرفة) اى قتله معرفة و (أثخن) اوهنته الجراح. و (الثخن) الغلاظة والصلابة والثخين الغليظ الصلب جمعه ثخناء. و (رجل

تحت السلاح) شك

﴿ ثدق ﴾ المطر يثدق ثدقا جد وثدق الوادي سال و (سحاب ثادق) منصب (وانثدق عليه الناس) حملوا عليه

﴿ الثدم ﴾ الفدم والعيي عن الكلام والحمق مع ثقل ورخاوة و (الثدام) المصفاة و (ثدمه) جعل عليه الثدام ومنه (ابريق مثدم)

﴿ ثدن ﴾ اللحم يثدن ثدنا تغيرت رائحته و (ثدن زيد) كثر لحمه وثقل و (ثدن والمثدن) الكثير اللحم

﴿ ثداء ﴾ يثدوه ثدوا فثدي يثدى ثدى لطفا نل و(الثدى) غدة في صدر المرأة في وسطها حلمه مثقوبة يمتص طفلها منها اللبن وهو مذكر ويؤنث جمعه أثد وثدى و (المرأة الثدياء) العظيمة الثدى

﴿ الثدى ﴾ يجب علي كل أمرأة الاعتناء بثدييها لان وظيفتهما من أكبر الوظائف تأثيرا علي حياة طفلها . البنت وهي صغيرة لايهتم بها من حيث ثدياها لانهما يكونان غير موجودين ولكنها متي كبرت وأبتدأ ثدياها في الظهور هنا يجب أن تبدأ العناية بهما بابعاد كل مايضرهما وهما في هذا الدور من النمو.ولا يضرهما شيء أكثر من المشد الذى يشد به النساء صدورهن وأوساطهن . فان كان للنساء المسنات عذر أو شبه عذر في جعل صدورهن علي شكل منتظم فأى عذر للفتيات في لبس المشد وأثداؤهن لم تبلغ غاية نموها ؟

ان هذا العضو في حاجة لان ينمو مطلقا تحت تأثير الطبيعة ذاتها فلا موجب للضغط عليه ومنع الدم من الصعود اليه بذلك المشد الحديدى المكروه وهو ذلك العضو العزيز الدم الذى تقتضي حياته أن يرد اليه وينصرف منه دم كثير في أثناء كل دورة دموية فان طاشت أحلام بعض الفتيات لحد عصيان هذه النصائح الطبية فلا لوم الا عليهن حين يصاب ثدياها معا أو أحدهما بتجمدات مختلفة بسبب عدم صعود الدم بحرية تكون مبدأ لاورام خبيثة أشهرها السرطان القاتل

ومن أصول صحة الثدى أن يعتني به فلا يكون رخواً فان اعتراه الاسترخاء عمدت صاحبته الي غسله كل يوم بالماء البارد . وهذه من الامور الهامة لان كثيرا من الامهات يتضررن من استرخاء أثدائهن وعدم مقاومة حلماتها لمس أطفالهن وعليه

فيجب مداواة هذه الاستر خاء قبل أن تضطر السيدة لاستخدام ثدييها في أداء وظيفتيهما وهذه الحال لا تستمر يؤدين وظيفة الارضاع كما يجب فقط بل تحميهن من امراض وآلام كثيرة

(الامراض التي تصيب الثدي) من تلك الامراض السرطان وهو ورم خبيث يظهر في الثدي او أو قالبلاسما ... ثدوه الرجل فيظهر أولا على شكل ورم صغير مؤلم ثم يزداد حجما ويمتد الى الغدد الى تحت الابط وهو لا يهاجم الا ثديا واحداً اذا أتمت المرأة الثلاثين أو في اوائل الاربعين من عمرها

(وصف المرض) هو ورم صلب أو رخو والاخير أشد خطورة وفي الحالة الاولي يشاهد حول الورم عقد صغيرة جامدة مدورة تنمو تدريجا . والورم لاصق بالجلد ويلتحق لحم الصدر والاضلاع وقد يصل الي غدد الابط ثم يتكون فيه دمل ويخرج منه مدة عفنة فتظهر هنا آلام شديدة لاينام معها المريض فيقع في ضعف شديد

أما اذا كان الورم رخواً وهي الحالة الثانية فتظهر هذه الاعراض عينها ولكن تسرع في أدوارها

(الاسباب) أسباب هذا الداء لا نعرف حتى ولكن لاشك في ان الوراثة من مهيئات حصوله

(علاجه) للاطباء طرق في علاجه على حسب شدته وضعفه ولكن ذكارة الطب الطبيعي يعالجونه بالماء فيضعون المريض في ... ثدى ... بالماء القاتر عدة مرات في اليوم . وان ... المريض كل أسبوع ثلاثة أو ... حمامات بأن ... في الماء الدفيء ويجلس فيه مدة نصف ساعة وأن يضع على الثدي ... بخ ... . وأن يجتنب الاغذية ... ويمتنع عن اللحم وعن القهوة والشاي والتوابل وجميع المهيجات امتناعا باتاً

ولايجوز للمريضة أن تمتنع عن الحضور لاشارة الطبيب في عمل جراحي

(آلام الثدي) هي آلام عصبية شديدة تعتري الثدي لدى بعض الاوانس والسيدات عند مجيء العادة وهذه الآلام نتيجة الانيميا والخلوروز والنوراستينيا والهستيريا

(العلاج) للاطباء الرسميين عقاقير خاصة يصفونها للمريضة على حسب سنها ومزاجها وسبب المرض لديها أما اطباء

الطب الطبي فيصفون للمريضة أن تأخذ حماما أو نصكيا فاترا وأن تضع رفادات فاترة علي الثدى مع الاحتراس من أن يصيب الثدى تيار من الهواء.

ويقولون أن الرفادات المبللة بالماء الحار تسكن الآلام ايضا. أما الطعام فيجب أن يكون غير مهيج وأن تكثر المريضة من أكل الفاكهة وتشرب كثيرا من الما البارد وأن تستنشق هواء متجددا وأن تعتني بنفسها من جهة البراز ليكون يوميا

(انتفاخ الثدى) قد يحدث للفتيات اللاتي يبلغن سن الحلم انتفاخ وألم في أثدائهن وسببه احتقان الدم في تلك الاعضاء. يصرفه وضع رفادات علي الصدر والثديين مبتلة بالماء الفاتر

(التهاب الثدى) يحدث هذا المرض بأسباب مختلفة منها شدة الانفعال والخوف والاصطدام والبرد الخ فيتورم الثدى ويحدث فيه ألم . وقد يعترى المريضة رعشة وحرارة متعاقبتين فتزداد درجة الحرارة يوما فيوما وتصير الآلام قاسية لاتحتمل . ويتكون عادة دمل على الثدى يختلف حجمه باختلاف الاحوال ثم ينفجر وتنزل منه مدة ولا بد من التعويل في هذه الحالة على طبيب جراح ماهر

﴿ الحيوانات الثديية ﴾ حيوانات فقرية (أنظر هذه الكلمة) ذات قلب له أربعة تجاويف ودم حار وتنفس رئوى ولها فك سفلى متصل بالجمجمة وجسمها مغطى بوبر وتلد أحياء وقد عد العلماء المادبون الانسان من هذا النوع . أكثر أشخاص هذا النوع يمشي علي الارض وبعضه يطير في الهواء ولكن بأجنحة غشائية لاريشية مثل الخفاش ، وبعضه يعيش في الماء كالقيطسية ولذلك تتنوع أطرافها وتستحيل الي عوامات وقد تنعدم في بعضها . وبعض الحيوانات الثديية يكون جلده مغطى بتولدات قرنية من طبيعة الشعر الا أنها صلبة كالشوك مثل (القنفذ) ومنها مايكون جسمه مغلفا بقشور مكونة من شعر ملتحم مثل (التاتو) وصغار كل هذه الحيوانات تولد أحياء وتغتذى باللبن ولكن منها مايكون تام النمو فيجرى عقب ولادته ومنها ماتكون عيناه مقفلتين . والحيوانات الثديية تنقسم الي حيوانات : أولا (ذات اليدين) وقد عد العلماء المادبون الانسان من هذه

الرتبة بالنسبة لجثمانه دون روحه ، وثانية الحيوانات ذوات الارنب وثالثا الحيوانات ذات الايدي الجناحية كالخفاش ، ورابعا الحيوانات أكالة الحشرات وتتميز بشكل أسنانها فهي موضوعة بحيث تتشق وتتداخل وخامساً الحيوانات الكاسرة برية وبحرية وقاعدة الكواسر (النمر) وهو ذو فكوك قصيرة تتحرك بعضلات قوية مفصلها الفمي ضيق فلا يمكنها عمل حركات جانبية ولذلك تحرك رأسها كلها عند الاكل أسنانها حادة قاطعة . ولبعض هذه الحيوانات سرعة كبيرة في الجري .

أما الكواسر البحرية فهي بالنسبة لصفاتها التشريحية مشابهة للكواسر البريه ولكن أطرافها موضوعة للعوم كما هو الحال عند (الدرفيل) وسادسا الحيوانات القوارضة وصفاتها المميزة فقد الانيباب ولكنها ذات قواطع نامية جدا متينة للغاية منها الفأرة ، وسابعا الحيوانات عديمة الاسنان وتتميز بعدم القواطع فليس لها لأنياب ولا أضراس وليس لبعضها أسنان اصلا كالحيوانات التي تتغذى بالنمل وثامنا الحيوانات ذات الجلد الثخين وهي ثلاث فصائل : (١) ذوات الظلف الواحد مثل الحصان ، (٢) وذوات الظلفين او الاظلاف ومنها الخنزير وجاموس البحر ، (٣) ذوات الخرطوم كالفيل وذلك الخرطوم هو أنف مستطيل ، وتاسعا الحيوانات المجترة

﴿ الثَّرْبُ ﴾ الغشاء الرقيق الذى يوجد على الكرش والامعاء جمعه (ثُرُوب)

﴿ ثَرَّبَ ﴾ يثربه وثرّبه وثرّب عليه فعله . لامه وعيره وقبح عليه فعله

(لاتثريب عليكم) لالوم عليكم

﴿ الثريد والثريدة ﴾ هوما يعبر عنه الآن بالفتة اي فت الخبز في مرق اللحم او اللبن جمعها (ثرائد وثرود)

(ثرد الخبز) يثرده ثردا فته في مرق اللحم فهو (ثريد ومثرود)

﴿الثَّرّ﴾ الكثير الكلام

(العين الثرة) الكثيرة الماء ومثلها (الثرّارة)

(ثرّت العين) تثر ثرّا اكثر ماؤها

(ثرثر الكلامَ) اكثر منه ولفظ به

(الثرثار) المتشدق

﴿ ثَرَمَه ﴾ يثرمه ثرما واثرمه كسر ثنيته من اصلها او كسر سنه من اصلها

(ثرِم الرجلُ) يثرم صار أثرم

(الأثرم) من سقطت ثنيته جمعه ثُرْم

﴿ ثَرِيَ الرجل ﴾ يَثرَى ثَرًى كثر ماله

(ثَرِيَ المالُ) يثرَى ثراء كثر ونما ويقال ايضا (ثَرِيَ القومُ) اى كثروا

(اثرَى الرجل) كثر ماله

(الثَرَاء) الغني و (رجل ثَرِي) كثير المال

(الثروة) كثرة العدد من الناس وبقال (الاقتصاد مَثراة للمال) اي يكثره

(الثريا) سبعة كواكب في السما مجتمعة

(الثَرَى والثَرَاء) التراب

﴿ الثَعَب ﴾ مسيل الماء في الوادى جمعه ثُعبان

﴿ الثعبان ﴾ هو نوع من الحيات الطوال وهو يذكر ويؤنث جمعه ثعابين والثعابين من الحيوانات الزاحفة التي لامخالب لها وتمتاز عن باقي الزواحف بتحرك المجموع العظمى المركب لفمها وتلك الحركة تسمح لها بأن توسع من حنكها جدا حتى تزدرد فريستها على كبر حجمها بالنسبة لها وليست اسنانها معدة

المضغ فانها على هيئة المشابك ولكنها معدة لامساك فريستها عن الهرب

لكثير من انواع الثعابين شعبتان ناميتان في الفك الاعلى يتصلان بغدة تفرز سائلا ساما (انظر افعي) وتانك الشعبتان تختلفان باختلاف انواع الثعابين ولكنهما عند جميعها تصلحان لان يسري منهما السم الموجود خلفهما الى عضو الحيوان الذى تعضانه ويكون تأثير ذلك السم ان يجمد دم الحيوان الملسوع ويأخذ ذلك التجمد في الانتشار في سائر الدم الموجود في عروقه فيموت على هذه الحالة اي ان سم الثعابين لايقتل الا بهذه الخاصية خاصية تجميد الدم فلو نزل الي المعدة فلا يسم مادامت المعدة صحيحة من الجروح

هذا السم ذو تركيب واحد عند جميع الثعابين ولكنه يختلف في الكمية ولذلك فبعض الثعابين أشد فتكا من بعض وهذا السم أشد فعلا على الحيوانات ذوات الدم الحار مما هو على ذوات الدم البارد علي انه لافعل له على الثعابين انفسها

الحركة عند الثعابين تكون بواسطة الزحف فان عمودها الفقرى متمتع بحركة

نشاطه فيمسكها ... اما ... ومن
من الحيوانات أكلة اللحوم وتقتل
فرائسها اما بسمها أو بخنقها أو بالضغط
على اجسامها بالتفافها عليها وهي تستعين
على امساكها بما لها من خاصية عدرها
في رأسها فريستها جمدت مكانها
كأنها ميتة فتمسكها ثم تزدردها ببطء
كبير رغما عن [illegible] ازدها لعابا غزيرا
لتسهيل ذلك وما دامت معدتها في حالة
هضم فانها تبقى في الخدر ومنها ما
تكتفي في غذائها بالحشرات وهي تسكن البلاد
الحارة

وفي هناك أقوى وأطول [illegible]
منها . اما البلاد المعتدلة ففيها أقصر
طولا وأيسر خطرا واشدة شعورها
بالبرد تتخدر في فصل الشتاء [illegible]
تدفن نفسها في تراب [illegible]
قامت [illegible] في الحلات [illegible]
يوجد من أنواعها ما يعيش في البحر
كالسمك . وهي تبيض بيضا قليل
المقاومة ومنها ما تبيض في داخلها وتفقس
فيها أيضا . ويلزم اعتبار اكثر الثعابين
من الحيوانات المضرة لا أنواعا قليلة
نافعة عدها العلماء المشتغلون ببحثها
لاغتذائه بالحشرات وعرف الآن من
[illegible] (١) [illegible]
(٢٦) نوعا

من أنواعها الثعبان ذو الجرس وهو
أشده خطرا [illegible] قشور [illegible]
[illegible] في نهاية ذيله
فاذا تحرك سمع له صوت عن بعد . فاذا
عض هذا الثعبان حيوانا أماته في دقائق
قليلة بعد أن [illegible] من الالام أشدها
[illegible] وهو يوجد في أمريكا الشمالية
[illegible] ويتغذى من الطيور والزواحف
ولا [illegible]

ومن أنواعه ([illegible]) وهو يسكن
[illegible] في الغابات الحارة الرطبة
[illegible] بالأشجار [illegible] طوله (١٣)
مترا وخطورته في شدة قوته فانه اذا
[illegible] اراد افتراسه هجم على الغزلان
[illegible] وازدردها
بدون مضغ [illegible] كبير

ومن أنواعه (البوا) وهو يسكن
امريكا الجنوبية وليس سام ويمكث في
الغابات [illegible] ويتغذى بالفيران والارانب
بازدرادها دون مضغ وهو لا يهاجم الانسان
[illegible] ولا يدفع عن نفسه حتى انه ليقتل

سهولة مع ان هيئته الظاهرة مخيفة فانه يبلغ طوله الي ثمانية امتار (انظر علاج السم في كلة افعى)

﴿ ثُعَل ﴾ بنو ثعل حى من بني طي. لهم شهرة في رمي السهام

﴿ ثُعالة ﴾ علم أنثى الثعلب ، يقال في الامثال أروغ من ثعالة. قال الشاعر :

فاحتلت حين صرمتني والمرء يعجز لامحالة

والدهر يلعب بالفتي والدهر أروغ من ثعالة

والمرء يكسب ماله والشيخ يورثه الفسالة

والعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالة

وقال العرب في امثالهم اعطش من ثعالة . واختلفوا في تفسيره فزعم محمد بن حبيب انه الثعلب وخالفه ابن لاعرابي فزعم ان ثعالة رجل من بني مجاشع شرب بول رفيق له في مفازة فمات عطشا

﴿ الثعلب ﴾ حيوان معروف الانثي ثعلبة والجمع ثعالب وأثعُل وقد جاء في الحديث النبوى الشريف شر السباع هذه الا ثعُل . بمعنى الثعالب

يكني الثعلب بأبي الحصين وأبي النجم وأبي نوفل وأبي الوثاب وأبي الحنبص . والانثى ام عويل والذكر ثُعلبان

الثعلب حيوان من ذوات الثدي وهو وان كان اضعف من الذئب الا انه شرير خطر سريع الروغان من عدوه مثله وهو من فصيلة الكلاب مثله ايضا. ويمتاز بذيل طويل كثيف الشعر ولون اشقر وفي نهاية ذيله حزمة من الشعر الابيض

يبلغ طوله ٧٥ سنتي مترا من اول فمه الى منبت ذيله ويبلغ طول ذيله ٤٠ سنتيمترا ويبلغ ارتفاعه ٣٨ سنتي مترا وهو قوى وخفيف الحركة جدا ، حديد السمع والشم والنظر يأوي المحلات القريبة من المساكن ويسكن باطن الارض في جحور يجعلها ذات سفح مائل لكيلا يصيبه الماء اذا انصب في الجحر وجحره يتكون من سارب مشتبكة لها جملة مخارج. أنثاه تلد من ٣ الى ٦ صغار في شهر ابريل وهو يعيش منفردا ويصطاد منفردا ويتغذي من الطيور المنزلية ومن الفرائس التي تقع له وهو طماع يقتل مايزيد عن حاجته ويأخذه الي جحره ويصطاد الفيران والحشرات ايضا وهو يوجد في كل القارات الا لاقيانوسية

ومما يورد هنا بمناسبة كلمة الثُعلُبان انه قد انشد الكسائي عليه هذا البيت :

أرب يبول الثعلبان برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب

قال العلامة الدميرى وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازى الثعلبان بالفتح على انه تثنية ثعلب وذكر ان بني ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما ذات يوم اذ اقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوى بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتي النبي صلي الله عليه وسلم . فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قال غاوى بن ظالم. قال لا بل انت راشد بن عبد ربه

وفي كتاب نهاية الغريب انه كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه فيقول له اطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عــل على رأس الصنم اى بال والثعلبان ذكر الثعالب

وجاء في كتاب الهروى قوله :فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد اراد تثنية ثعلب قال الجاحظ أخطأ الهروى في تفسيره وصحف في روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لاشي فأكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبي صلي الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال فيه شعرا وهو .

لقد خاب قوم أملوك لشدة
أرادوا نزالا ان تكون محارب

فلا أنت تغني عن أمور تواترت
ولا انت دفاع اذا حل نائب

أرب يبول الثُعلبانُ برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب

وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق في ذلك بين الذكر والانثي كما قالوا الافعوان ذكر الافاعي والعقربان ذكر العقارب

قال العلامة الدميرى :

الثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجرى مع كبار السباع ومن حيلته في طلب الرزق انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لاتتم على كلب الصيد :

قال الجاحظ : من أشد سلاح الثعلب

عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه قان سلحه انتن والزج وأكثر من سلح الحبارى . قالت العرب «أدهي وأنتن من سلح الثعلب »

فاذا تعرض الثعلب للقنفذ وأراد صيده وتكور القنفذ وابرز له أشواكه سلح عليه فينبسط فعندئذ يقبض علي مراق بطنه

من شان الثعلب اذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها ليعود لها اذا جاع

ومما يحكي عنه ان البراغيث اذا تكاثرت عنده نتف حزمة من صوفه بفمه ثم انغمس في الما شيئاً فشيئاً فتصعد البراغيث الى أعلاه فلا يزال كذلك حتي تترکم البراغيث في حزمة الصوف التى بفمه فينغمس كله تاركا الصوفة ببراغيثها ثم يخرج من الماء وليس عليه برغوث

ومما يروى من حيل الثعلب ماذكره الشافعي قال :

كنا في سفر في ارض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشي وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلي ثم نتعشي فتركنا السفرة كما هي وقمنا الي الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك اذ جاء الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا جاء الى الاخرى وأخذها من السفرة وأصبنا الذي قمنا اليه لنأخذه فاذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجة (انتهي من حياة الحيوان للدميرى)

ومن الحكايات التي يشار بها الى مكر الثعلب ماقاله المعافى بن زكريا ونقله عنه ابو الفرج بن الجوزي فى كتاب الاذكياء قال :

«زعموا أن أسداً وثعلباً وذئباً اصطحبوا فخرجوا يصيدون فصادوا حماراً وظبياً وارنباً فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا ، فقال الامر أبين من ذلك ، الحمار لك والارنب لابي معاوية يعني الثعلب والظبي لي . فخبطه الاسد فأطاح رأسه . ثم أقبل على الثعلب وقال : قاتله الله ماأجهله بالقسمة ، هات أنت ياأبا معاوية . فقال الثعلب : ياأبا الحارث الامر أوضح من ذلك ، الحمار لغذائك والظبي لعشائك والارنب فيما بين ذلك . فقال له الاسد قاتلك الله ما أقضاك ، من علمك هذه الاقضية ؟ قال

رأس الذنب المانع عن حشّه

❮ ثعالبي ❯ وهو ابو اسحق احمد ابن محمد الثعالبي النيسابوري المشهور كان أعلم أهل زمانه بالتفسير له التفسير الكبير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء توفي سنة (٤٢٧) هـ وقيل سنة (٤٣٧) هـ

❮ ثعلب ❯ هو ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني الولاء المعروف بثعلب

كان امام الكوفيين في النحو واللغة قرأ على ابن الاعرابي والزبير بن بكار . وروى عنه الاخفش الاصغر وابو بكر الانباري وابو عمرو الزاهد وغيرهم . كان حجة ثقة مشهورا بالحفظ والصلاح وصدق القول والتحفظ في اللغة ورواية الشعر . وكان الشيوخ يقدمونه عليهم وهو حديث السن اهله وصله وكان ابن الاعرابي اذا شك في شيء سأله عنه لمعرفته قراءته وحفظه

قال ثعلب عن نفسه : ابتدأت في طلب العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين ونظرت في حدود الفراء وسني ثماني عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت على مسألة للفراء الا وانا احفظها

قال ابو بكر بن مجاهد المقري قال لي ثعلب

يا ابا بكر اشتغل اصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل اصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل اصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال لي : اقرأ ابا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل .

قال ابو عبد الله الروذباري العبد الصالح اراد ان الكلام به يصلح والخطاب به يكمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه

قال ابو عمرو الزاهد المعروف بالمطرز كنت في مجلس ابي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا ادري . فقال له أتقول لا أدري واليك تضرب اكباد الابل واليك الرحلة في كل بلد فقال له ابو العباس لو كان لامك بعدد ما لا ادري بعر لاستغنت

صنف ثعلب كتاب الفصيح وهو صغير الحجم جم الفوائد . وكان يقول الشعر قال ابو بكر بن القاسم الانباري في بعض اماليه انشدني ثعلب ولا ادري هل هو له او لغيره :

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها
فكم تلبث النفس التي أنت قوتها
ستبقى بقاء الضب في الماء أو كما
يعيش ببيداء المهامه حوتها
قال ابن الانبارى وزاد أبو الحسن ابن البراء فيها :
أغرك مني ان تصبرت جاهدا
وفي النفس مني منك ماسيميتها
فلو كان ما بي بالصخور لهدها
وبالريح ماهبت وطال خفوتها
فصبراً لعل الله يجمع بيننا
فأشكو هموما منك فيك لقيتها
ولد ثعلب في سنة مائتين وقيل سنة مائتين وأربع وقيل سنة احدى ومائتين وتوفي سنة (٢٩١) هـ ببغداد

وكان سبب وفاته انه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لايسمع الا بعد عناء وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس فألقته في هوة فأخرج منها وحمل الى منزله فمات في اليوم التالي

من تصانيفه: كتاب المصون. وكتاب اختلاف النحويين . وكتاب معاني القرآن وكتاب ماتلحن فيه العامة وكتاب القراآت وكتاب معاني الشعر . وكتاب التصغير وكتاب ماينصرف ومالاينصرف وكتاب مايجرى ومالايجرى . وكتاب الشواذ . وكتاب الامثال. وكتاب الايمان وكتاب الوقف والابتداء. وكتاب الالفاظ وكتاب الهجاء. وكتاب المجالس وكتاب الاوسط وكتاب اعراب القرآن وكتاب المسائل وكتاب حد النحو وغير ذلك وكلها كتب جليلة القيمة والفائدة

وقد رثاه شاعر قبل أن يموت وذلك ضمن مرثية في المبرد مؤلف كتاب الكامل فقال
ذهب المبرد وانقضت أيامه
وليذهبن أثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه
خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر أنفسكم على مايسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما
شرب المبرد عن قريب يشرب
وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسه
ان كانت الانفاس مما يكتب
هذه الابيات لابي بكر الحسن بن على المعروف بالعلاف وكان ابن الجواليقي كثيراً ماينشدها

﴿ الثعالبي ﴾ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري صاحب كتاب اليتيمة

قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه : كان في وقته راعي تلعات العلم وجامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه . وامام المصنفين بحكم قرانه . سار ذكره سير المثل . وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب . طلوع النجوم في الغياهب . وتواليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع ، وأكثر راو لها وجامع ، من أن يستوفيها حد ووصف ، أو يوفي حقوقها نظم أو رصف الخ

وللثعالبي شعر جيد منه قوله :

لك في المفاخر معجزات جمة
ابداً لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
وترسل الصابي يزين علوه
خط ابن مقلة ذو المحل الارفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو
كالوشي في برد عليه موشع
شكراً فكم من فقرة لك كالغنى
وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضراً
فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفـ
ـراس البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائعاً
تزري بآثار الربيع الممرع

ومن شعره :

لما بعثت فلم توجب مطالعتي
وأضرمت نار شوقي في تلهبها
ولم أجد حيلة تبقي على رمقي
فدت عيني رسولي اذ رآك بها

وله في وصف فرس أهداه اليه بعضهم:

ياواهب الطرف الجواد كأنما
قد أنعلوه بالرياح الاربع
لاشيء أسرع منه الا خاطري
في وصف مالك اللطيف الموقع
ولو انني أنصفت في اكرامه
لجلال مهديه الكريم الالمعي
أقضمته حب الفؤاد لحبه
وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع
برد الشباب لجله والبرقع

وكتب الى أبي نصر بن سهل بن المرزبان يحاجيه :

حاجت شمس العلم في ذا العصر
نديم مولانا الامير نصر
ما حاجة لاهل كل مصر
في كل ما دار وكل قطر
ليست ترى الا بعيد المصر

فكتب اليه جوابه :

يا بحر آداب بغير جزر
وحفظه في العلم غير نزر
حررت ما قلت وكان حزرى
ان الذى عنيت دهن البزر
بمصره ذو قوة وأزر

من مؤلفاته فقه اللغة. وسحر البلاغة. وسر البلاغة . ومن غاب عنه المطرب . ومؤنس الوحيد . وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وهي دلالة على سعة اطلاعه. وأحسن مؤلفاته وأشهرها يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . قال فيها أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندرى الشاعر المشهور :

أبيات أشعار اليتيمة
أبكار أفكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم
فلذاك سميت اليتيمة

ومن شعر الثعالبي أيضا:

يا سيد بالمكرمات ارتدى
وانتعل الصون والفرقدا
مالك لا تجرى على مقتضي
مودة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليمان
ابن داود نبي الهدى
تفقد الطير على شغله
فقال مالي لا أرى الهدهدا

كان الثعالبي فراء يعمل الفراء المغشاة بجلود الثعالب وهي ماتسمى الآن الكرك ولذلك لقب بالثعالبي ولد بنيسابور سنة (٣٥٠) ه وتوفي سنة (٤٢٩) ه

﴿ ثغب ﴾ الشاة يثغبها ذبحها و(ثغبه بالرمح) طعنه و(ثغب) الثلج ثغب ذاب و (تثغبت لثته بالدم) سالت (والثغب) الغدير الذي لا تصيبه شمس فيبرد ماؤه جمعه ثغبان وقيل هو الماء المستنقع في صخرة أو أرض صلبة

﴿ ثغثغ ﴾ الصبي عض قبل أن تنبت أسنانه . و (ثغثغ في كلامه) خلط فيه ومنه (الثغثغ والثغثاغ) المخلط في كلامه يقال (كلام فلان من قبيل الثغثغة) أي بلا نظام

﴿ الثغر ﴾ الفم جمعه ثغور . وكل فرجة في جبل أو غيره . والاسنان مادامت في

منابتها . والموضع الذي يخشى منه هجوم العدو . والخد الفاصل بين المتعاديين . (والثُغْرة) ثغرة النحر والهُدة والناحية والطريق السهلة جمعها ثُغَر . والمثغر المنفذ و (الثَغْرب) لاسنان المقدم و(ثغر الشيء) يثغره ثغرا ثدمه (ثغر الثلمة) سدها و (ثغر فلانا) كسر ثغره و (ثُغر فلان) دُق فمه و . (ثغر الصبي) ثغورا سقطت أسنانه فهو مثغور و (ثغر الصبي) سقطت أسنانه أيضا ونبتت وهو من الاضداد فهو (مُثغر)

صحة الثغر (انظر فم)

﴿ الثَغَم ﴾ والثغام شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها رأس أشيب . و (الثغم) الابيض و (ثغمه) لاثمه و (ثغم الوادى) أنبت الثغام و(ثغم الرأس) صار كالثغامة بياضا و(الثغيم) الضارى من الكلاب

﴿ الثُغاء ﴾ صوت الشاة و(الثغية) الشاة و . (ثغت الشاة) تثغو ثغاء صاحت

﴿ ثغي ﴾ الثغية الجوع

﴿ ثفأ ﴾ القدر يثفأها ثفأ كسر غليانها و (الثُفاء) هو حب الرشاد واحدته (ثُفاءة)

﴿ ثفد ﴾ ثفد درعه بطنها . و (الثفافد) سحائب بعض بعضها فوق بعض وبطائن الثياب و(الثفاثيد) بطائن الثياب واحدها (مِثفد)

﴿ ثفر ﴾ ثفّره تثفيرا ساقه من ورائه ومنه أثفره (واستثفر الكلب بذنبه) جعله بين فخذيه و (الثَفَر) بالتحريك وقد يسكن السير الذي في مؤخر السرج جمعه أثفار و (المِثفار) الدابة التي ترمي سرجها الي مؤخرها

﴿ ثفرق ﴾ الثفروق غلاف قمع الثمرة

﴿ ثفل ﴾ ثفل جلد يبسط ويجعل فوق الرحى والحجر الاسفل من الرحى. و (الثُفال) الحجر الاسفل من الرحى وثفل الرحى يثفلها ثفلا وقاها بالثفال (ثفل الشيء) نثره مرة واحدة و (أثفل الشيء) رسب ثفله في أسفله و(أثفل) الرجل أكل الثفل و (ثافلة) جالسه و (تثفل) قصر عن المكارم و (الثافل) الثفل وهو ماسفل من كل شيء. و (ثُفل الرحى) ثفالها

﴿ ثفن ﴾ الثفِنة مايقع على الارض من أعضاء البعير ومن الانسان هي الركبة

ومجمع الساق والفخذ . و (الثَفَن) داء في الثفنة . (وثافنه) جالسه كأنه الصق ثفنة ركبته بنظيرتها من محدثه

﴿ ثفو ﴾ ثفاه يثفوه تبعه وهو من باب ضرب ايضا و (ثفى القدر وثفاها) جعلها على الاثافي . و (أثفى الرجل)تزوج بثلاث

﴿ ثقب ﴾ الثقب الخرق النافذ جمعه ثقوب وأثقب و (الثُقب والثُقبة) الثقب الصغير جمعها ثُقب وثقَب . (والرجل الأثقوب) الدخال في الامور و (المثقب) الطريق العظيم . و(المِثقب) آلة الثقب جمعه مثاقب. و (ثقبه يثقبه ثقبا) خرقه بالمثقب و(أثقبت النار ثقوبا) اتقدت و(ثقب الكوكبُ)اضاء.و(ثقب رأيه نفذ و (ثقب النار) اوقدها.و(تثقب الشيء)انثقب و(تثقب فلان الشيء)أثقبه و (الثاقب) الناقة الغزيرة اللبن والكوكب الثاقب الذي يثقب ضوؤه الظلمة . والرأي الثاقب النافذ والثِقاب والثقوب ما تشعل به النار من العيدان الدقيقة

﴿ ثقف ﴾ الثِقاف الخصام وآلة من خشب تسوي بها الرماح . و (الثَقُف والثقف) الحاذق الفطن والثقف الثقف الخفيف السريع والثقيف والثِقيف الحاذق الفطن . و (ثَقيف) ابو قبيلة من هوازن والنسبة اليه ثَقَفى و (الخل الثقيف) الحامض جدا و (ثَقُف يَثقُف ثقافة) فطن وحذق ومثله ثقِف يثقَف ثقفافهو ثقِف وثقُف و(ثقِفه يثقَفه ثقفا) اخذه وظفر به او صادفه و(ثقف العلم في اقصر مدة) اى اسرع اخذه و (ثقَفه يثقُفه ثقفا) غلبه عليه في الحذق و (ثقفه بالرمح) طعنه و (ثقف الرمح) قومه وسواه و (ثاقفه مثاقفة وثِقافا) لاعبه بالسلاح و (ثاقفه مثاقفة)غالبه فغلبه و (الثقاف) الفطنة من النساء

﴿ ثقُل ﴾ يثقُل ثقالة وثِقَلا ضد خفَّ فهو ثقيل وثقال وثُقال جمعه ثِقال وثُقل . و (ثقُلت المرأة) استبان حملها و (ثقَله يثقُله ثقلا) اختبر ثقله و(ثقِل المريض) يثقَل ثقَلا اشتد مرضه فهو ثقيل وثاقل . و (ثقَّله) جعله ثقيلا . وأثقلت المرأة صارت ذات ثقل فهي مُثقِل ومُثقِلة . وثاقل اكل طعاما ثقيلا وتثاقل تكلف الثقل . واثاقل تباطأ ولم ينهض للنجدة واستثقل الشيءُ كان ثقيلا واستثقل الشيءَ وجده ثقيلا

و(الثاقل)الثقيل يقال (اصبح فلان ثاقلا) اى اثقله المرض . و (الثقال والثـقال) الثقيل جمعه ثِقال وثُقل و (امرأة ثقال) ذات مآكم وكفل . و (الاثقال) كنوز الارض وموتاها . والاحمال والذنوب . الواحدة (ثِقْل). يقال (أعطه ثِقْله) اى وزنه و (الثَّقَل) متاع المسافر وحشمه . وكل شيء نفيس مصون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « اني تارك فيكم الثقلين القرآن وعترتي» جمعه أثقال و (الثقلان) الانس والجن و (الثقل) الخفة و (الثقلة والثُقلة والثَقلة) الاثقال والامتـعـة . من ثقل الطعام و (الثقلة) النعمة تغلب الانسان يقال (وجدت ثقلة في جسمي) اى فتورا و (الثقيل) ضد الخفيف جمعه ثِقال وثُقلاء و (المثقال) مايوزن به و (مثقال) الشيء) ميزانه اى وزنه جمعه مثاقيل و (المُثقَّلة) رخامة يثقل بها البساط

الثقل ➤ في اصطلاح علم الطبيعة هو القوة التي بواسطتها تسقط الاجسام متى تركت ونفسها وهي أثر من الجذب العام الحاصل من الارض على مافيها من الاجسام وهذا الجذب يؤثر في جميع أنواع المادة غازيها وسائلها وجامدها وما يشاهد من ارتفاع بعض الدخان في الجو فسببه كون ذلك الدخان أخف من الهواء فيسبح فيه كما يسبح الخشب على الماء.

في علم الطبيعة شيء يقال له مركز الثقل في الاجسام وهو النقطة الواحدة التي يؤثر فيها الثقل وهذه النقطة الثابتة يمر منها حاصل مجموع قوى الثقل المؤثرة على جزيئات ذلك الجسم كلها مهما كانت الاوضاع الموجود عليها.ثم ان تلك النقطة توجد في كل جسم على حسب شكله فمركز الثقل في الجرم المسدس المتوازي الاضلاع يكون في نقطة تقاطع محوري الزوايا . ومركز ثقل الاسطوانة القائمة يكون في وسط المحور اى المستقيم الموصل بين قاعدتيها.ومركز ثقل الكرة يكون في مركزها

➤ ثكل ➤ الثُكل والثَكل فقدان المرأة ولدها . (والمرأة المِثكال) الكثيرة الثكل جمعها مثاكيل و(المرأة المُثكل) التي لزمها الثكل و (المثكلة) ما يدعو الى الثكل. و (ثكلت المرأة ولدها تثكله ثُكلا) فقدته فهي ثاكل وثاكلة و ثكلى وثكول والرجل ثاكل وثكلان ج ثواكل و ثكالى يقال أثكل الله فلانا امه اي أماته

عنها

﴿ ثكم ﴾ ثكمَ الطريق والامر يَثكُمه ثكْما لزمه و ثكمَ بالمكان وثكِم به من باب نصر وفرح أقام به . وثُكمَ الطريق وسطه

﴿ ثكن ﴾ الثُكنة السرب من الحمام وغيره.ومركز الجنود ومجتمعهم على لواء قائدهم.وحفرة قدر مايوارى الشيء جمعها ثُكَن

﴿ ثلب ﴾ ثلَبه يثلبه ثلْبا عابه وطرده وثلمه . والثلب البعير انكسرت انيابه من الهرم مؤنثه ثلبة جمعها ثلبة و الرمح الثالب اى المتلم والرجل الثالب والثالب اي المعيب. والثليب الكلأ القديم الاسود والاثلب فتات الاحجار والتراب جمعه أثالب والثالبوت اسم واد ببلاد العرب

﴿ ثلث ﴾ القوم يَثلُثهم ثلثا اخذ ثلث اموالهم وثلثهم يَثلِثهم كان ثالثهم او كملهم ثلاثة بنفسه . و (ثلّث الاثنين جعلهم ثلاثة . وثلّث الشيءَ جعله ذا ثلاثة اركان واثلث القومُ صاروا ثلاثة وأثلثوا صاروا ثلاثين . والثالث معروف وقد تبدل ثاؤه فيقال قد مر عامان وهذا الثالى اى الثالث . وفلان ثالث ثلاثة اى هو أحد ثلاثة . والثَلاثاء والثُلاثاء اليوم الخامس من الاسبوع مثناه ثلاثاءان وجمعه ثلاثاوات وثلاثاءات واثالث . والثلاثي ذو الثلاثة. والثُلْث والثلث والثليث جزء من ثلاثة جمعه اثلاث . والثلْث ولد الناقة الثالث وسقي زرعه الثلْث اى سقاه مرة في ثلاثة ايام والثلِثان والثلثان عنب الثعلب والثلوث الناقة التي تملأ ثلاث اوان في حلبة والمُثلّث والمُثلِث الساعي بأخيه عند السلطان . والمثلوث ما اخذ ثلثه . والارض المثلوثة هي التي حرثت ثلاث مرات

﴿ الثالوث ﴾ ماركب من ثلاثة ، ومنه الثالوث الاقدس عند النصارى وهو اعتقادهم ان الخالق ثلاثة اقانيم اى اصول الآب والابن والروح القدس، وليس التثليث خاصا بالنصارى فان بعض الاديان القديمة فيها تثليث خاص بها

نعم كان التثليث موجودا في ديانة قدماء المصريين بالنسبة لآلهتهم الوطنية وقد اندثرت تلك الديانة الآن والثالوث الهندى موجود للآن لدى

الملايين من الناس في الهند والصين وهو ان البراهمة يعتقدون ان الخالق تجسد أولا في برهما . ثم في فيشنو . ثم في سيفا . ويصورونهم ملتصقين اشارة الى هذا التجسد الثلاثي . ويعتقد البوذيون أن الاله (فيشنو) الذي هو أحد أركان الثالوث الهندي تجسد مرارا عديدة لتخليص العالم من الشرور والذنوب وكان تجسده في ودا للمرة التاسعة

نقدة التاريخ في أوربا يزعمون ان التثليث لم يقرره الانجيل ولا الحواريون ولم يكن معروفا عند أولئك الافراد الاولين وانما هو بولس الذي كان عاشا بعد المسيح أول من أدخل هذا القول في الديانة النصرانية وانتشر بكتبه ورسائله فصار أصلا من المسيحية وهو ليس كذلك جاء في دائرة معارف لاروس قالت :

« ان عقيدة الثالوث وان لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد (الانجيل) ولا في أعمال الآباء الرسليين ولا تلاميذهم الاقربين الا ان الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستنتي الواقف مع التقليد يزعمون ان عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمن رغما عن ادلة التاريخ الذي يرينا كيف ظهرت هذه العقيدة وكيف نمت وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك . نعم ان العادة في التعميد كانت أن يذكر عليه اسم الآب والابن والروح القدس ولكننا سنريك ان هذه الكلمات الثلاث كان لها مدلولات غير ما يفهمه منها الآن نصارى اليوم وان تلاميذ المسيح الاول الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن اعتقاد انه أحد الاركان الثلاثة المكونة لذات الخالق . وما كان بطرس حواريه يعتبره الا رجلا موحى اليه من عند الله . أما بولس فانه خالف عقيدة تلاميذ الاقربين لعيسى وقال ان المسيح أرقى من انسان وهو نموذج انسان جديد أي عقل سام متولد من الله وكان موجوداً قبل أن يوجد هذا العالم وقد تجسد لتخليص الناس ولكنه مع ذلك تابع لله الآب

الي أن قالت دائرة المعارف: « كان الشأن في تلك العصور أن عقيدة انسانية عيسى كانت غالبة مدة تكون الكنيسة الاولى من اليهود المتنصرين فان الناصريين (سكان مدينة الناصرة التي تسمى بها النصارى والابيونيين وجميع الفرق

النصرانية التي تكونت من اليهودية اعتقدت أن عيسى انسان محض مؤيد بالروح القدس وما كان أحديتهمهم اذذاك بأنهم مبتدعون وملحدون . قال (جوستن مارشير) (وهو مؤرخ لاتيني في القرن الثاني) انه كان في زمنه في الكنيسة مؤمنون يعتقدون ان عيسى هو المسيح ويعتبرونه انسانا محضا وان كان أرقى من غيره من الناس . وحدث بعد ذلك انه كلما نما عدد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل . انتهى كلام دائرة المعارف الفرنساوية

﴿ الثلاثي ﴾ الفعل الثلاثي هو ما كان على ثلاثة أحرف ويسمى مجردا من الزيادة وله ستة أوزان :

(١) فعَل يفعُل كنصر ينصر
(٢) فعَل يفعِل كضرب يضرب
(٣) فعَل يفعَل كفتح يفتح
(٤) فعِل يفعَل كفرح يفرح
(٥) فعُل يفعُل كظرف يظرف
(٦) فعِل يفعِل كحسب يحسب

﴿ ثلجت ﴾ السماء تَثْلُج ثلجا وأثلجت أنزلت ثلجا وسبب نزوله انه اذا انخفضت درجة الحرارة في السحب الى أقل من الصفر تجلدت أجزاء الماء فيها وتبلورت وسقط على هيئة ثلج كالندف ذوات الاشكال المنظمة فمنها نجمية ومنها مسدسة الاضلاع وغير ذلك

(ثَلِج الصدر يثلَج ثَلجا وأثلج) برد وسر (الثُلاَّج) بائع الثلج والمثلجة محل الثلج و(الماء المثلوج) المبرد و(أثلجت السماء) ألقت الثلج و (أثلج القوم) دخلوا في الثلج و (أثلجت نفسى بالشىء) بردت وسرت مثل ثلجت . و (المثلوج الفؤاد) البليد و(النصل الثُلاَجي) الشديد البياض (الثَلِج) البارد : (ماء ثَلِج)

﴿ الثلج ﴾ هو الماء المتجمد ويتجمد على درجة الصفر دائما فيعظم حجمه فاذا تثلج ماء محبوس في آنية كسرها لزيادة حجمه لان الماء بتثلجه تقل كثافته فيزيد حجمه وما يحدث للنباتات من التلف بالبرد ناشىء من تثلج عصارتها فتمزق الاغشية الحاوية لها . ومتى صار الثلج أكبر حجما من الماء الذى هو اصله صار أخف منه أى صارت كثافته ٠٫٩١٦ر. وكثافة الماء واحد صحيح وهو متخذ وحدة لقياس الكثافات (انظر ماء) فيطفو الثلج عليه لذلك السبب واذا تثلج الماء فوق الانهار

والبحار صار كأنه أرض صخريه فتمر عليه المركبات والخيول ويحفظ مادونه من الماء من تأثير البرد فلا يتجمد سفظا لحياة السمك
الآلات المعدة لعمل الثلج مركبة كلها على نظرية ان الجسم الصلب متى استحال الى سائل استمار كمية من الحرارة من الوسط المحيط به فينخفض درجة حرارته كثيرا أو قليلا على قدره فتراهم يستعملون لتجميد الماء عادة بعض الاملاح مثل الازوتات وكلوريدات النوشادر وكربونات الصودا وسلفات الصودا ونترات البوتاسا الخ فاذا أريد تجميد الماء مثلا يحصر بين بعض هذه الاملاح وتترك لتذوب فمتى أخذت في الذوبان احتاجت لحرارة تستحيل بها من حالة الجمود الى حالة السيولة فتستعير تلك الحرارة من الماء وهو جارها فتنخفض درجة حرارته ولا تزال تنخفض حتى تبلغ الصفر فيتجمد وقد عملت لذلك جملة آلات ويمكن تنزيل درجة الحرارة الى أكثر من الصفر ولذلك جملة طرق: منها انه ان خلط جزء من الملح بجزئين من الثلج المجروش تنزل الحرارة من ١٠ الى ١٨ تحت الصفر. وان خلط جزآن من كلورور الكلسيوم بجزء من ثلج مجروش نزلت الحرارة من ١٨ الى ٥٤ وان خلط جزء من ازوتات النوشادر بجزء من الماء سفلت الحرارة من ١٠ الى ١٦ وان خلط ثمانية أجزاء من كبريتات الصوديوم بخمسة أجزاء من حمض الكلورايدريك المعد بالماء انخفضت الحرارة من عشرة الى ١٧ درجة تحت الصفر

﴿ ثلم ﴾ رأسه يثلمه شدخه

﴿ ثلغ ﴾ رأسه يثلغه شدخه

﴿ ثل ﴾ البئر يثلها ثلا اخرج طينها و (ثل القوم ثلا وثللا) اهلكهم . (وثل البيت) هدمه ومنه (ثل الله عروشهم) اى اذهب ملكهم و (ثل التراب على البئر) هاله وصبه فيها . و (ثل كل ذي حافر) راث و (أثله إثلالا) أمر باصلاح ماتثل منه . و (أثل فلان) كثرت عنده الثلة وهي جماعة الغنم جمعها إثلل وثلال . و (الثلة) ايضا الصوف يقال . كساء جيد الثلة . و (ثلة البئر) ماخرج من طينها . جمعها ثلل . و (الثلة) الجماعة من الناس و (الثلة) الملكة و (المثلة) المظلة يستظل بها في الصحراء و (المثل) من

كثرت عنده النعم . و (تثالت الدار) انهدمت . و (اثالوا عليه) اثالوا عليه وانصبوا

≺ ثلثل ≻ التراب حركه بيده . و و (تثلثلت الدار) انهدمت

≺ ثلم ≻ الحائط وغيره يَثلِمه ثَلْما احدث فيه خللا . و (ثلمَ الاناء) كسره من حافته . (ثَلِمَ الوادى) يَثلَمُ ثَلَما انكسر حرفه فهو أثلم بين الثَلَمَ و (ثلّمه) مثل ثلمه . و تثلّم وانثلم انكسر حرفه و (انثلموا عليه) بمعني اثلوا وانثالوا عليه اي انهالوا عليه و (الثُلْمة) في الحائط وغيره الخلل : و (المُثلَّم) اسم علم عند العرب . و (المثلم) علم علي ارض في بلاد العرب

≺ ثمأ ≻ يثمأه ثمأ اطعمه الدسم و (ثمأ الكمأة) طرحها في السمن . و (ثمأ رأسه) شدخه . و (ثمأ الخبز) ثرده و (ثمأ انفه) كسر حرفه فسال منه الدم

≺ ثمج ≻ الشيء يثمجه ثمجا خلطه . و (المُثمِج) من الرجال الذى يشي الثياب الوانا متنوعة

≺ الثمد والثمد ≻ هو ماء المطر في عقونا تحت رمل فاذا كشف عنه أدتته الارض جمعه ثماد وقيل هو الماء القليل الذى لامادة له وقيل هو الحفرة التي يجتمع فيها ماء المطر ثم أطلقت علي الماء مجازا . وثمد الماء يثمُده ويثمِده ثمدا اتخذه ثمدا وهو ان يعمد الي موضع فيجعله حوضا يجتمع فيه ماء المطر . و(ثمد الشيء فلانا) كثر عليه حتى أفني ماعنده . و(أثمد الماء) بمعني ثمده ومثله (استثمده) و (استثمد فلانا) طلب معروفه و (الاثمد) حجر يسحق ويكتحل به . و (ثمود) انظر عرب

≺ ثمر ≻ الشجر يَثمُر ثُمورا طلع ثمره ، و(ثمر زيد للقوم) جمع لهما الثمر لتأكله ، و (ثمّر الرجل ماله) كثره و (أثمر الشجر) طلع ثمره و (أثمر القومَ) أطعمهم من الثمار و (استثمر الشيء) جعله يثمر و (الثامر) ماأدرك ثمره وطاب . و (الثَمَر) حمل الشجرة الواحدة ثمرة جمعها ثمرات وجمع الثمر ثمار وجمع الجمع ثُمُر . و (الثمراء) الشجرة ذات الثمر والارض الكثيرة الثمر . و (ثمرة كل شيء) منفعته و (ثمرة اللسان) طرفه . و (الثمرة من السوط) عقدة في طرفه و (ابن ثُمَير) كنية الليل

﴿ زراعة ﴾ الثمرة تكون من الاجزاء التي توجد في مبيض الزهرة . وهذا المبيض ليس هو الا ورقة متنوعة ولذلك نجد في الثمرة جميع اجزاء الورقة اى قشرة باطنة وقشرة ظاهرة وبينهما نسيج خلوى وعند مايحين وقت تكون الثمرة يتنوع المبيض تطوره كاقدمناه ولا يكون ذلك الا بعد أن تلقح الزهرة (انظر ابر ولقح) فتسقط اوراق الزهرة وأعضاء التذكير وخط عضو التأنيث لا العضو نفسه (انظر استحياء واتبيرة) ويبقى كاس الزهرة لاسفل، هذا المبيض الذى تحته فتنمو البويضات وتدعى بزور والبويضات هي أجسام صغيرة مرتبطة بالمشيمة متى تمت كانت البزور والمشيمة هي الجزء الناشئ في تجويف المبيض (انظر زهرة)

الغلاف الظاهر لذى يكون جلد الثمرة يكون في العادة رقيقا حافظا للهيئة التي كان عليها في عضو التأنيث مثل الخوخ والكرز والبرقوق والمشمش الخ ولكنه في مثل التفاح والكمثرى يتحد الغلاف الظاهر بكاس الزهرة وغالبا يتخن بنمو خلايا جديدة فيه وأحيانا يتحلى بشوك

أما الجزء الخالي من المبيض فينمو ويكون لحم الثمرة وأحيانا يكون هذا الجزء الخلوى جافا اخضر كما في قشرة اللوز والبندق الداخلية والذى يؤكل منه هو البزرة فقط وهذا الجزء الخلوى الذى يكون لحم التفاح وأمثاله يصير في مثل البرتقان قشرا أما الجزء الذى يؤكل فيكون من نسيج خلوى ينمو في مساكن المبيض

أما الغلاف الباطن من المبيض فيكون عادة رقيقا شفافا يغلف جدران مساكن الثمر وعند مثل تفاح والكمثرى ترسب فيه مادة لبفية ويصير غلافا صلبا مغلفا البزرة وفي مثل اللوز والبندق يتخن ويصلب ويكون الغلاف الذى يكسر لاخراج البزرة منه ، أما في مثل البرتقال فيكون الغلاف الشفاف الذى يفصل الفصوص بعضها عن بعض

ثمل ﴾ الرجل قومه يثملهم ويثملهم ثملا اطعمهم وقام بحاجاتهم و (ثمل يثمل ثملا) سكر فهو ثمل و (أثمل اللبن) كثرت ثمالته وهي الرغوة و (أثمله الشراب) أسكره . و (تثمل مافي الاناء) تحساه و (السيف الثامل) البعيد العهد بالصقال . و (البلد الثامل) الذى

يحمد المقام به . و (الثمال والمثمل) السم المنقع اى المختمر و (الثمال) الغياث الذى يقوم بحاجات قومه . و (ثمالة) اسم حي من العرب و (الثملة والثملة) البقية في اسفل الاناء وغيره

تقول العرب (ان بفلان ثملا وثملة وثملة) اى شيئا من حزم وعقل و(الثمل) السكران والملآن الثقيل . و (الثميل) اللبن الحامض . (والثميلة) البقية . والبقية من الماء في الصخرة اوفي الوادى جمعها ثمل وثمائل . و (المثمل) الملجأ . و(المثملة) الصمغ

﴿ ثمَّ ﴾ اسم يشار به الي المكان البعيد وقد تلحقه التاء فيقال (ثمة)

﴿ ثُمَّ ﴾ حرف عطف يأتي للترتيب مع التراخي وقدتدخل عليها التاء

﴿ الثمام ﴾ نبت ضعيف له خوص يحشي به واحدته ثمامة وهو يضرب به المثل لما هو سهل المتناول لقصره فيقال (ان هذا الامر منك على طرف الثمام)

(ثمّ الشيء) يثمّه ثما أصلحه ورمه و(ثمت الشاة النبت بفيها) قلعته و (اثمّوا عليه) انهالوا عليه . و (اثم جسم فلان) ذاب

يقول العرب (فلان لايملك ثما ولا رما) اى لا كثيرا ولا قليلا . وقيل الثم قماش الاساقي والآنية والرم مرمة البيت و (الثمة) القبضة من الحشيش

يقول العرب (هذا رجل مثم ومرم) اي يأكل الجيد والردي.

﴿ ثمثم ﴾ الاناء غطي رأسه . (وثمثم القربة) ربطها الى اسطوانة ليحقن فيها اللبن

يقول العرب (مررنا بهم فثمثموا بنا برهة) اى امسكونا للتريح

ويقولون (هذا صارم لا يثمثم نصله) اى لا يثني اذا ضرب به . و (التثمثم) التلعثم و (الثمثام) من اذا أخذ شيئا كسره

﴿ الثمامية ﴾ هي فرقة من الفرق الاسلامية زعيمها ومؤسسها هو ثمامة بن اشرس النميري . كان شيخ القدرية في عهد المأمون والمعتصم والواثق بالله. وروي انه هو الذى سول للمأمون الاعتزال وقد زاد على من تقدم من المعتزلة رأيين كانا سببا في تكفير بعض العلماء له (أولهما) انه لما شارك أصحاب المعارف في دعواهم ان المعارف ضرورية زعم ان من لم يضطره الله الى معرفته لم يكن مأمورا بالمعرفة ولا

منزها عن الكفر . وكان مخالفوها الضرورة والاعتبارية بحسب كسائر الحيوانات التي ليست مكلفة، وزعم لاجل ذلك ان عوام الدهرية والزنادقة وغيرهم من أهل الملل يصيرون في الآخرة ترابا وقال ان الآخرة انما هي دار ثواب أوعقاب وليس فيها من مات طفلا ولا من لا يعرف الله تعالى بالضرورة طاعة يستحقون بها ثوابا ، ولا معصية يستحقون عليها عقابا ، فيصيرون حينئذ ترابا اذ لم يكن لهم ثواب ولا عقاب

(وثانيتها) قوله أن الافعال المتولدة أفعال الافعال لها وهذا القول كاقال بعضهم يجر الى انكار صنع العلم لانه لو صح وجود فعل بلا فاعل لصح وجود كل فعل لا فاعل ولم يكن حينئذ في الافعال دلالة علي فاعلها ولا كان في حدوث العالم دلالة علي صانعه، كما لو أجاز انسان وجود كتاب لامن كتب

ومن مذهب ثمامة أيضا انه كان يقول في دار السلام انها دار شرك. وكان يحرم السبي لان السبي عنده ماعصى ربه اذ لم يعرفه . وانما العاصي عنده من عرف ربه بالضرورة ثم جحده أو عصاه

وقد حكى أصحاب التواريخ عن ثمامة أشياء عجيبة منها ماذكره عبد الله بن مسلم عن قتيبة في كتاب مختلف الحديث ذكر فيه ان ثمامة بن أشرس رأى قوما يوم جمعة يتعادون الي المسجد الجامع لخوفهم فوت الصلاة . فقال لرفيقه انظر الي هؤلاء الحمير والبقر . ثم قال ماذا صنع ذلك العربي بالناس ، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحكى الجاحظ في كتاب المضاحك أن المأمون ركب يوما فرأى ثمامة سكران قد وقع في الطين فقال له ثمامة :قال اي والله قال الاتستحي؟ قال لا والله . قال عليك لعنة الله . قال تترى ثم تترى

وذكر صاحب تاريخ المراوزة ان ثمامة بن أشرس سعى الى الواثق احمد بن نصر المروزي وذكر له انه يكفر من ينكر رؤية الله تعالي ومن يقول بخلق القرآن فاعتنهم من بدعة القدرية . فقتله ثم ندم علي قتله وعتب ثمامة وابن أبي دؤاد وابن الزيات وكانوا اشاروا بقتله. فقال له ابن الزيات ان لم يكن قتله صوابا فقتلني الله تعالي بين الماء والنار. وقال ابن أبي دؤاد حبسني الله في جلدي ان يكن قتله صوابا. وقال ثمامة سلط الله تعالى علي السيوف ان لم تكن أنت مصيبا في قتله . فاستجاب

الله تعالى دعاء كل واحد منهم في نفسه
أما ابن الزيات فانه قتل في الحمام وسقط
في أثوابه فمات بين الماء والنار . وأما ابن
ابي دؤاد فان المتوكل رحمه الله حبسه
وأصابه فى حبسه الفالج فبقي في جلده محبوسا
بالفالج حتى مات ، وأما ثمامة فانه خرج الي
مكة فرأي الخزاعيين بين الصفا والمروة
فنادى رجل منهم فقال ياآل خزاعة هذا
الذى سعي بصاحبكم احمد بن نصر وسعي
في دمه فاجتمع عليه بنو خزاعة بسيوفهم
حتى قتلوه ثم أخرجوا جثته من الحرم
فأكلتها السباع . انتهى من كتاب الفرق بين
الفرق لابي منصور عبد القادر بن طاهر

وانا ننبه القارىء هنا الي وجوب
الاحتياط فيما نقلناه عن أصحاب التواريخ
في ثمامة فلعله كله أو أكثره من وضع
خصومه فان ثمامة كان من شيوخ المعتزلة
وكان قد افتتن به المأمون والمعتصم والواثق
بالله فلا غرو إن عاداه جم غفير من
العلماء والعامة وحسدوه مكانته من الخلفاء
فتقولوا عليه وانا كنا نود أن يكون
بين أيدينا مذهب ثمامة مدونا بقلمه لنحكم
له أو عليه

لانقول ذلك لاننا نميل الى المعتزلة
ونصوب كل ماذهبوا اليه ولكنا نقوله لاننا
متحققون من ان المؤرخين انما كانوا
يتلقفون عنهم الحكايات المضحكة ويثبتونها
في سيرتهم بدون تمحيص تشفيا منهم فينقل
ذلك خلفهم لمن بعدهم ويزيدونه تشويها

والا فهل يعقل ان خليفة في عقل
المأمون وجلالة قدره يفتنه في دينه رجل
قابله سكران قد وقع في الطين يستغزل علي
نفسه لعنات الله تترى ؟ وما شأن خلفاء
يستنوبهم رجل ينظر الي المصلين فيشبههم
بالحمير والبقر ويغمز علي النبي صلى الله عليه
وسلم بمثل ماقاله في حقه

انا نكاد نجزم بأن ذلك كله لا نصيب
له من الصحة والله أعلم

﴿ ثمن ﴾ ثَمَنَهم يثمُنُهم ثُمنا أخذ
ثمن أموالهم فاذا كان من باب ضرب فمعناه
كان ثامنهم و (ثمنَ البضاعة) جعل لها ثمنا
و (ثمّن الشيءَ) جعل له ثمانية أركان
و (أثمن القومُ) صاروا ثمانية .و(أثمنت
الرجل متاعه وأثمنته له) اعطيته ثمنه و
(الثمن) مايقدر عوضا للمبيع جمعه أثمان
وأثمن واثمنة . والثِمْن الليلة الثامنة
من اظماء الابل .و (الثُمن والثُمُن) جزء
من ثمانية جمعه اثمان ومثله الثمين

والثمين أيضا المرتفع الثمن والمُثْمن الذى قدر ثمنه والذي جعل له ثامنة أركان والمسموم والمحموم

﴿ الثمانيني ﴾ هو ابو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوى كان عارفا بالنحوى متمكنا فيه أخذ هذا العلم عن أبي الفتح بن جني وله شرح كتاب اللمع في التصريف لابن جني توفي ببغداد سنة ٤٤٢ هـ . وثمانين اسم قرية من نواحي جزيرة ابن عمرو

﴿ ثنثل ﴾ الثنثل والثنثلة البيضة المذرة

﴿ الثُنْدُؤة ﴾ للرجل بمنزلة الثدى للمرأة

﴿ ثن ﴾ أثن الحرم إثنانا على و الثِنّ يبيس الحشيش والثُنّة الشعرات التى في مؤخر رسغ الدابة التي أسبلت على أم القردان وهو (ما بين الثُنّة والحافر) حتى تكاد تبلغ الارض جمعها ثُنن

ثني ﴿ الشيءَ يثنيه ثنيا عطفه . ورد بعضه على بعض.وكفه و ثَنّى الرجلَ صرفه عن حاجته وكان ثانيه و (ثنّاه تثنية) جعله اثنين . و (ثنى الكلمة) ألحق بها علامة التثنية و (أثناه) صار ثانيه و (أثني على فلان) مدحه و(أثني عليه بالضرب) ارتد عليه به . و (تثنّي الشيءُ) انعطف . و (تثني في مشيه) تمايل . و (انثني الشيء) انعطف . و (انثني فلان عنه) انصرف عنه و(ثُنّي تثني ء اثناء) انعطف و (استثني الشيء) استثناء أخرجه من القاعدة واثنونى الشيءُ اثنيناء انعطف (وثاني اثنين) اى واحد اثنين . والثناء المدح والثِنَاء عقال البعير وثُناء ومثنى معدول عن اثنين تقول العرب جاء القوم ثناء ومثنى ، وجاءت النسوة ثناء ومثنى. و الثِنْي واحد أثناء الشيء يقال أرسلته ثني كتابي هذا أى في تضاعيفه والثني من الوادى والجبل منعطفه والثِنَي الامر يعاد مرتين . و الثُنْيان الذى يكون دون السيد في المرتبة . و الثَنِيّ الذى يلقي ثنيته ويكون ذلك في الظلف والحافر في السنة الثالثة وفي الخف في السنة السادسة جمعها ثُنْيان وثِناء. والانثي ثَنِية جمعها ثَنيّات والثَنِية ايضا واحدة الثنايا من السن . وطريق العقبة جمعها ثنايا وهي أربع أسنان في مقدم الفم ثنتان

من نوق وثنتان من تحت

تقول العرب : (فلان طلاّع الثنايا) اي ركاب المشاق والمخاطر. و (الثَنِيَّة) ايضا بمعني الاستثناء

و (الاثنان) ضعف الواحد والمؤنث (اثنتان وثنتان) وان سمي باثنين او باثني عشر قيل في النسبة اليه (ثَنَوِى) او (إثْـنِي)

و (الاثنـين)البوم المعروف في الاسبوع لايثني ولا يجمع لانه مثني فان اريد جمعه كأنه صفة للواحد قيل اثانين.

و (الاِثْنَوِى) من يصوم الاثنين دائما

(سفر التثنية) هو الخامس من اسفار التوراة وسمي كذلك لان الشريعة تثني فيه و (المثاني) ما بعد الاول من اوتار العود، ومن الوادي معاطفه ، ومن الدابة ركبتاها ومرفقاها و (مَثْنَى الايادى) اعادة المعروف وتكراره والانصباء الفاضلة من جزور الميسر ج مَثـان و (المَثْناة) حبل من صوف او شعر او غيره و(مَثاني الشيء) قواه وطاقاته . والعوج والطي والالتواء جمعها مثانية

(المثاني) سمي الله تعالي آيات القرآن بالمثاني لانها تتلي فتكرر

﴿ المستثني ﴾ في النحو هو اسم يذكر بعد الا مخالفا لما قبلها في الحكم نحو : « لكل داء دواء الا الحماقة » وله ثلاث أحوال (أولا) أن ينصب اذا كان الكلام تاما أى مذكورا به المستثني منه وموجبا أى غير منفي كما في المثال السابق (ثانيا) أن ينصب على الاستثناء أو يتبع على البدلية اذا كان الكلام منفيا نحو : لايجيء القوم ركوبا الا الزيدان أو الزيدين . (ثالثا) أن يكون المستثني علي حسب العوامل اذا كان الكلام ناقصا بأن لايذكر المستثني منه نحو : لاينـدم الا المقصرُ . فيرفع المقصر علي أنه فاعل . ونحو لاتقل الا الحق فينصب الحق على انه مفعول . وهذا الاستثناء يسمى مفرغا

فاذا استثني بغير وسوى فيجر ما بعدها بالاضافة ويثبت لها ما للاسم الواقع بعد الا نحو لكل داء دواء غير الحماقة . ولا يقع في السوء غيرُ فاعله

وقد يستثني بخلا وعدا وحاشا فيجر ما بعدها علي أنها حروف جر أو ينصب مفعولا به اذا اعتبرت افعالا فيصح لك أن تقول جاء الناس خلا زيد أو زيدا فان سبقت بما وجب النصب لان ما لاتدخل الا علي الافعال

﴿ الثنوية ﴾ هذه فرقة من الفرق الدينية بزعم اصحابها ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح

من هؤلاء الثنوية الفيلسوف ماني بن فاتك الفارسي الذي ظهر بمذهب المانوية في عهد سابور بن ازدشير بعد المسيح واسس دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة عيسى عليه السلام دون موسى

زعم ماني ان العالم مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكر وجود شيء لا من اصل قديم . زعما انهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحادي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

النور الجوهر

جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر

نفس النور

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة

نفس الظلمة

نفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة

فعل النور

فعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق

فعل الظلمة

فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتغيير والاختلاف

حيز النور

جهة فوق واكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه يتجنب الظلمة

حيز الظلمة

جهة تحت واكثرهم على انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور

اجناس النور

خمسة ، اربعة منها ابدان والخامس روحها . فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان

أجناس الظلمة

خمسة ، أربعة منها أبدان والخامس روحها فالابدان الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعى الهامة وهي تتحرك في هذه الابدان

صفات النور

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل علي مثال هذا العالم له أرض وجو . وأرض النور لم تزل لطيفة علي غير صورة هذه الارض . بل هي على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة أطيب رائحة . وألوانها ألوان قوس قزح . وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم . والاجسام على ثلاثة أنواع أرض النور وهي خمسة . وهناك جسم آخر ألطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر وهو ألطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة وأولياء ليس علي سبيل المناكحة . بل كما تتولد الحكمة من الحكيم والنطق والطيب من الناطق ، وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالم الخير والحمد والنور

صفات الظلمة

خبيثة شريرة نجسة دنسة . وقال بعضهم كون الظلمة لم تزل على مثال هذا العالم لها أرض وجو فأرض الظلمة لم تزل كثيفة على غير صورة هذه الارض بل هي أكثف واصلب ورائحتها كريهة أنتن الروائح وألوانها لون السواد قال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام علي ثلاثة أنواع أرض الظلمة وشيء آخر أظلم منه وهو السموم ? قال ولم تزل تولد الظلمة شياطين أراكنة وعفاريت لا علي سبيل المناكحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة . وقال : وملك ذلك العالم هو روحه يجمع عالم الشر والذميمة والظلمة

(المزاج والخلاص) اختلف أتباع ماني في المزاج وسببه والخلاص وسببه فقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال أكثرهم ان سبب المزاج ان أبدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الى الروح فرأت النور فبعثت الابدان على ممازجة النور فأجابتها لاسراعها الى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من ملائكته في خمسة أجزاء من أجناسها الخمسة

فاختلط الجنسة النورية بالجنسة الظلامية فخالط الدخان النسيم. وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات من الدخان وخالط الحريق النار، والنور الظلمة، والسموم الريح، والضباب الماء فما في العالم منفعة وخير وبركة فمن أجناس النور، وما فيه من مضرة وفساد وشر فمن أجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج، أمر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص أجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر والنجوم لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد، والنسيم الذي في الارض لايزال يرتفع لان من شأنه الارتفاع الى عالمه، وكذلك جميع اجزاء النور ابدا في الصعود والارتفاع وأجزاء الظلمة أبدا في النزول والسفل حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد

قال ومما يعين في التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب واعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في أعمال عمود الصبح الى فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك في أول الشهر الى النصف فيمتلي، فيصير بدرا ثم يؤدي الى الشمس الى آخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري في ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور شيء في هذا العالم الا قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل ثم توقد نار حتى يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتى يتحلل ما فيها من النور وتكون مدة الاضطرام الفا وأربعمائة وثمان وستين سنة

وذكر الفيلسوف ماني: ان ملك عالم النور في كل ارضه لايخلو منه شيء وأنه ظاهر باطن وأنه لانهاية له الا من حيث تناهي أرضه الى أرض عدوه وقال أيضا ان ملك عالم النور في سرة أرضه

وذكر ان المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض على أصحابه العشر في الاموال والصلوات الاربع

في اليوم والليلة والدعاء الي الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وأن يأتي علي ذي روح مايكره أن يؤتي اليه بمثله ، واعتقاده في الشرائع والانبياء ان أول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم ابو البشر ثم شيثا بعده، ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام وبعث بالبددة الي أرض الهند وزارادشت الي أرض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى الروم والمغرب وبولس بعد المسيح اليهم ، ثم يأتي خاتم النبيين الي أرض العرب

وزعم ابو سعيد المانوى وهو رئيس من رؤسائهم ان الذى مضي من المزاج الى الوقت الذى هو فيه سنة احدى وسبعين ومائتين من الهجرة احد عشر الفا وسبعمائة سنة وان الذى بقي الي وقت الخلاص ثلاثمائة سنة فعلى مذهبه مدة المزاج اثني عشرة الف سنة فيكون فناء العالم سنة احدي وعشرين وخمسمائة . وقد مضت تلك السنة وعاش العالم بعدها أكثر من ثمانمائة سنة .

هذا ملخص مذهب ماني الثنوى وهو مايقول به عامة الثنوية أو مايقرب منه وقد اعتمدنا في نقله علي العلامة الشهرستاني في كتاب الملل والنحل وانا لانعرض لامثال هذه المذاهب بنقد ولا تجريح فان كلا منها يحمل الحكم عليه معه . ولقد كانت أجيال من الناس تستويهم العبارات وتستغويهم الغوامض اللفظية والمعنوية فيدينون لأمثال هذه الفلسفات الكلامية ويتعصبون لها تعصبا يسترخصون حياتهم فيه ولكنا في زمان لاتغني فيه غير الحقيقة الناصعة والحق الصراح وقد وفينا هذا الموضوع حقه في كلمة دين واسلام فليراجعه من شاء

﴿ الاثني عشرية ﴾ طائفة من الشيعة الذين قالوا لا بد للعالم من امام معصوم ورأوا ان هؤلاء الأئمة لايكونون الا من عقب النبي صلي الله عليه وسلم من أولاد فاطمة زوج علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما سموا بذلك لانهم ساقوا الامامة بعد علي الى اثني عشر ولدا من أولاده حتى وصلوا الي الامام القائم ابن حسن العسكرى الزكي وقالوا انه الامام المنتظر وسيخرج فيملأ الارض عدلا وكالا

﴿ المثني ﴾ في النحو مادل علي اثنين نحو رجلان ورجلين والقاعدة العامة للتثنية أن تزيد على المفرد الفا ونونا في حالة الرفع وياء ونونا في حالتي النصب والجر

فتقول (جاء الرجلان) و(رأيت الرجلين) و (مررت بالرجلين) ويستثني من ذلك (اولا) المقصور فتقلب الفه ياء ان كانت رابعة فصاعدا وترد الى اصلها ان كانت ثالثة نحو (دعوى دعويان) و (عصا عصوان) (ثانيا) الممدود فتقلب همزته واوا ان كانت للتأنيث وتبقى على حالها ان كانت اصلية ويجوز الامران كانت للالحاق او كانت منقلبة عن اصل نحو (صحراء صحراوان) و (قراء قراءان) و (علباء وكساء علباءان وكساءان) او (علباوان وكساوان)

(ثالثا) واما المنقوص فترد ياؤه ان حذفت فتقول في (هاد هاديان) ولا يثنى المركب كبعلبك وسيبويه ولاما لا ثاني له في لفظه ومعناه كعمر مع علي وسكين الجارحة والماء الجارى

ويلحق بالمثنى في اعرابه اثنان واثنتان وثنتان وكلا وكلتا مضافين للضمير وما سمي به كمحمدين

﴿ ثاب ﴾ يثوب ثوبا رجع و (المثابة) مجمع الناس،

(ثوّب) مثل ثاب. وثوّب الله فلانا كذا اعطاه اياه . وصلى بعد الفريضة متنفلا و (ثوّب الداعي) لوح بثوبه ايرى و (تثوّب المصلى) تنفل بعد الفريضة و (استثاب المال) استرجعه و (استثاب فلانا) سأله ان يثيبه و (الثائب) الريح الشديدة التي تكون في اول المطر

(أثابه) جازاه و (اثاب الحوض) ملأه

(الثواب والمثوبة) الجزاء على العمل

(الثوب) معروف جمعه ثياب واثواب و (الثوّاب) الذي يبيع الثياب و (الثيابي) القائم على حفظ الثياب

اذا اردت ان تعرف ما يحسن من الثياب وانواعها فانظر كلمة (لبس)

﴿ الثوبانية ﴾ هم اصحاب ابي ثوبان المرجي من الفرق الاسلامية الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى ورسله عليهم السلام وبكل مالا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وآخر العمل كله من الايمان . ومن القائلين بمقالته ابو مروان غيلان بن مروان الدمشقي وابو شمر ويوسف بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد ابن شبيب والعتابي وصالح اخيه . وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد

وفي الامامة أنها تصلح بغير قريش، وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا لها وانها لاتثبت الا باجماع الامة

ولقدجمع غيلان هذه الخصال الثلاثة وهي القدر والارجاء والخروج والجماعة الذين ذكرناهم اتفقوا على أن الله تعالى لوعفا عن عاص في القيامة عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله . وان أخرج من النار واحدا أخرج من هو في مثل حاله ، ومن العجيب انهم لم يجزموا القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد يخرجون لامحالة من النار

ويحكي عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لاتضر صاحب التوحيد والايمان وانه لايدخل النار مؤمن والصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط وهومتن جهنم يصيبه لفح النار ولهيبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك بالحبة في المقلاة المؤججة بالنار

ونقل عن بشربن غياث المريسي انه قال ان ادخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون منها بعد ان يعذبون بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال وليس بعدل

وقيل ان أول من قال بالارجاء الحسن ابن محمد بن علي بن ابي طالب وكان يكتب فيه الكتب الى الامصار الا انه ما أخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة واليونسية والعبيدية لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لايكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الايمان حتى يزول الايمان بزوالها

هذا ما نقلناه عن العلامة الشهرستاني بتصرف قليل ومنه يرى القارى ان أكثر خلافات هذه الفرق من باب التلاعب بالالفاظ والتنازع في المجاهيل . أليس عجيباً أن تتناظر فرقتان أو فرق عديدة في أمور الآخرة ومايناله العاصين فيها من جزاء ؟ أما كان يسعها أو يسعها أن تقف في الحد الذي جاء به القرآن من الاعتقاد بوجود نعيم وعذاب اخرويين ثم تفويض الامر فيما وراء ذلك لله جل شأنه ؟

﴿ ثار ﴾ الشيء يثور ثوْراً وثوَراناً هاج . و (ثارالغبار) سطع . و (ثاربه القوم) هجموا عليه . و (ثوّره) هيجه . و (ثوّر الكتاب) بحث عن معانيه . و (أثاره) هاجه و (ثاوره) . هاجه و (تثوّر) مثل ثار . و (استثاره) مثل أثاره

تقول العرب (رأيته ثائر الرأس) أي

شائب الرأس و (ثار ثائره) هاج غضبه و (الثائرة) الشغب جمعها ثوائر

⟵ (الثَّوْر) ⟶ الذكر من البقر (انظر بقر) و (الثَّوْر) ماعلا الماء من الطحلب ونحوه . و (الثَّوْر) البياض في أسفل ظفر الانسان جمعه (أثوار وثيار وثيران) و (ثَوْر الشفق) حمرته ومعظمه

و (الثَّوْرة) مؤنث الثور والهيجان و (الارض المُثَوَّرة) الكثيرة الثيران

⟵ (الثورة) ⟶ في السياسة الحديثة هي كل تغيير ذريع يحدث في النظامات السياسية لامة من الامم وعلى هذا التعريف فمن الثورات ماحدثت ببطء وسلام تحت تأثير التقدم العلمي والخلقي ومنها ماحدثت فجأة عقب اضطرابات وسفك دماء مقودة اما بمغتصب أغرى فئة من الناس على تحقيق مطامعه واما محركة بارادة الامة كلها

بسط تاريخ الثورات يقتضي بسط تاريخ الانسانية برمتها فان الانسان بمجرد خروجه من الحالة الطبيعية ومعيشته وسط مجتمع سلك كل سبيل في صلاح نظاماته السياسية وهذا أمر لانحاول عمله لانه من موضوع التاريخ العام وما على القارىء الا أن يتتبع الامم في هذا الكتاب ليقف على الكفاية من هذا الباب . ولكنا نريد هنا أن نأتي على ملخص تاريخ ثورتين كبيرتين أثرتا على مجموع الانسانية تأثيرا تستحقان معه التنويه بهما في هذه المادة وهما الثورة الانجليزية التي حدثت من سنة ١٢١٥ والثورة الفرنسية التي حصلت سنة ١٧٨٩

فالاولى كان تأثيرها اقامة الامة الانجليزية على دستور حكومي كان نموذجا حيا أمام أعين مفكري الفرنسيين منه معلوماتهم على حقوق الانسان والمجتمع البشري. فما كتابات فولتير وروسو ومونتسكيو التي تعتبر أصلا مثيرة للامة الفرنسية الا نفحة من نفحات تلك الثورة الانجليزية التي نمت بين ظهرانيْ شعب ساكن الجأش بعيد عن التظاهر هو الشعب الانجليزي

وأما الثانية فكان تأثيرها عاما هاج الشعوب لطلب حريتها وتغيير نظاماتها وانتهى الحال بغلبتها

(الثورة الانجليزية) هي في الحقيقة مجموع ثورات لاثورة واحدة نال فيها الشعب الانجليزي حقوقه تدريجا لاطفرة وهذا التدريج الموافق لسنن الطبيعة هو الذي جعل النظام السياسي الانجليزي

أرسخ النظامات قواعد، وأمتنها وطائد.
فأوجدت للامه الانجليزية دستورا وان كان غير مدون الا انه منقوش في تضاعيف قلب كل انجليزي فلا تستطيع الحكومة ان تحيد عنه قيد أنملة لا لانها مرتبطة به ارتباط المتعاقد بالعقد بل لانه طبيعة راسخة في نفس القائمين بالامور العامة

بدأ الانجليز في حركتهم ضد نظاماتهم العتيقة وفي تلمس روح الحرية من سنة (١٢٢٥) في عهد الملك جان سان تير فنالوا ماسموه بالعهد الكبير تعهد فيه الملك بجمع أعيان الامة وأخذ رأيهم في أهم الشؤون وغير ذلك مما يعد فتحا جديدا في ظلمات تلك الاجيال البعيدة مما جعل بين الانجليز وبين الامم الاخرى من هذه الوجهة بونا بعيدا جدا في الحياة الاجتماعية الصالحة

ثم تحركت الامة حركة اخرى سلمية كسابقتها ولكنها كانت تهدد بأمور جسام ان فشلت فيها فنال برلمانها حق الاقتراع علي الضرائب وكان ذلك سنة (١٢٣٦)

ثم تحركت الامة حركة اخرى فاعترف الملك للبرلمان بحق تدخله في كل اعمال الملك والاشراف عليه

كان البرلمان الانجليزى لذلك الحين مؤلفا من السادة دون سواهم فثار الكونت (ليستر) سنة (١٢٦٤) على الملك هنرى الثالث وقاتله مع اخوانه البارونات قتالا عنيما أسره فيه وجعل للبرلمان قاعدة جديدة هي اشراك الشعب كله عظيمه وحقيره في ادارة شؤون المملكة

دام الامر علي هذا الحال الى سنة ١٥٦٦ حيث تبوأ الملك جاك الاول فأصلى البرلمان نار حرب عوان وحكم البلاد بلا نظام ولكن الشعب الانجليزى أنف أن يعيش مهضوم الحق امام سلطة لا حد لها فسكن ولكن متحفزا حتي تلوح له الفرصة. فلما تولي شارل الاول ابن جاك المذكور جمع البرلمان ليحصل علي تقرير ضرائب جديدة فلم يجبه المجلس الا الي بعض طلباته. ثم جمعه بعد سنتين للحصول علي أموال جديدة لحرب اسبانيا فاشتدت لهجة البرلمان علي اللورد بركنجهام وزير الملك ونديمه فحل المجلس ثانية

فاشتدت حاجة الملك للمال فجمع البرلمان فقرر بعد المناقشة الطويلة ان كل انجليزي يدفع الضريبة الموضوعة على المراكب من قبل الملك يعتبر خائنا

لوطا ،

ثم حدثت بعد ذلك ثورة في اكوسيا فاستدعي الملك البرلمان ليجد له حلا لها فحدث بينهما اختلاف فحله رابع مره فلما اضطر الملك الى الاطفاء ثوره اكوسيا جمع البرلمان فاشتدت لهجته وبالغ في تهجمه علي الملك ووزرائه واتهم اللورد ستر افورد وكان وزيرا للملك واللورد لاند بأشنع التهم وحكم عليهما بالقتل . ثم زاد في تهجمه علي الملك فقرر ان يسحب منه حق تعيين الضباط وتنظيم الجيش فأخذت الملك العزة وكاد يتميز غيظا ولم يجد مايشفي به صدره الا القبض على رؤساء المعارضين والانتقام منهم فأصدر امره بأخذهم في القيود والاغلال فهربوا فاجتمع اليوم الشعب وقرر ان يستميت دفاعا عنهم فحدثت حروب دموية بين الطرفين انتهت بغلبة نواب الامة وكان رئيس هذه الحركة الدستورية القائد الكبير (كرمويل) وكان بعيد مدى المطامع فأعلن الجمهورية لبصع نفسه في رأسها واقب نفسه بحامي الجائرة وشتت شمل نواب الامة المتورقين بشدة المعارضة وألف مجلسا على مايهوى . ولكن كانت سياسته الخارجية حكيمة رشيدة اما في داخل البلاد فقديؤثر عنه انه نشط حركة الصناعة وزاد في موارد الثروة ووضع أساس عظمة انجلترة البحرية . ولما مات سنة ١٦٥٩ خلفه ابنه ولم يكن في مقدرته وحنكته فعزله الشعب وأعاد عهد الملوك المقيدين

ثم تحرك الشعب الانجليزى حركة حربية اخرى سنة (١٦٨٨) نال بها من الحرية وسعة اختصاص الارادة ماهو فيه اليوم

سبب هذه الثورة ان الامة سئمت حكم الملك جاك الثاني لنزوعه للاستبداد فاتحد حرب الاحرار والمحافظين علي عزله وتعيين الملك غليوم دورانج علي شرط ان يتقيد بالدستور . فلما حل غليوم المذكور في مدينة توربي هرب الملك جاك الثاني الي فرنسا فاحتفل الانجليز بتتويج غليوم ولكنهم لم يضعوا التاج على رأسه الا بعد ان اقسم لهم باحترام الدستور

هذا ملخص تاريخ الثورات الانجليزية التي حدثت في دائرة الجزائر البريطانية ولم يشعر بها أحد ولكنها أنهضت على السنن الطبيعية شعبا هو الى اليوم أرفع الشعوب الاوربية رأسا . من هذه الحركات التدريجية الطبيعية تعلم فلاسفة الفرنسيين

كيف تنهض الامم وكيف تلتمس طرق النجاة فكتبوا لقومهم ذلك في اطواء الاقاصيص وتضاعيف الادبيات حتي تشبعت نفس الفرنسيين بوجوب النهوض فأحدثوا ثورتهم المشهورة سنة (١٨٧٩)م

...

(الثورة الفرنسية) كان الفرنسيون الى القرن الثامن عشر عائشين تحت ظل نظاماتهم العتيقة . فلما حدثت الثورات الانجليزية ووصل الى بلادهم بصيص من نور ذلك الدستور الذي لايفصله عنهم الا المانش أدركوا مبلغ الانحطاط الاجتماعى الذي هم عليه ، ومقدار المظالم التي ينوء تحتها الفقراء . وعادموا الحيلة

كانت ارادة الملك لارادلها ولامعقب عليها وكان الفلاحون يباعون مع أرضهم كالبهائم وكان رجال الدين يستغلون جهل العامة استغلالا لاحدله ويتحكمون في رقابهم بالاتحاد مع رجال الحكومة تحكم السادة المطلقين في العبيد الاذلاء . كل هذا وهم يرون للامة الانجليزية رأيا محترما وارادة نافذة وحقا مقدسا لايهتضم ، فثارت في نفوسهم حمية التخلص من حالتهم فأحدثوا تلك الثورة المشهورة

(مبدأ الثورة) كان خصوم النظام العتيق يؤملون ان تحدث الحكومة الاصلاحات المطلوبة وتدخل في النظام الجديد بمجرد طلب الامة ، ولكن الوزير تورغو أثبت لهم ان الطبقات الممتازة في الامة وهي الطبقات التي تمتص دماء الفقراء وتجر البلاد الى تيهور الخراب لاتتنازل عما تسميه حقوقها الا بالقوة فأخذ خصوم النظام العتيق يفكرون في وجه الخلاص بالقوة

ولكن كان السبيل اليها موصدا فان الطبقات الممتازة التي كانت تستغل غباوة الطبقات السفلي من الامة ورجال الدين كانوا عقبات منيعة دون ذلك وكانت الحكومة في جانبهم فحظرت الكلام على الناس في الشئون العامة حتي ان السائح الانجليزى (ارثور يونغ) لما طاف فرنسا سنة ١٧٨٧ عجب من اهمال الفرنسيين البحث في شؤنهم فكتب يقول ان الفرنسيين أقل اهتماما بشؤون مملكتهم منهم بمملكة هولاندة ولكنه لم يمض علي هذا القول عامان حتى هبت الثورة

موضوع النزاع الذى هاج هذه الثورة كان فساد المالية فان الحكومة كانت منذ سنين تصرف اكثر من ايرادها

حتي أصبح عجز الميزانية العمومية عادة . فكان هذا العجز يتراكم سنة بعد سنة ويكوّن دينا عاما هاصكت الامة تحت آصاره . فان الوزير (نيكر) اقترض في عهد وزارته وهي خمس سنين نحو الخمسمائة مليون فرنك واقترض خلفه (كالون) ٦٥٠ مليون اخرى حتي بلغ عجز الميزانية بعد دفع أرباح هذه الاموال في سنة ١٧٨٧ نحو ١٦٢ مليونا من الفرنكات

كانت الطوائف الممتازة كالامراء ورجال الدين معفين من دفع الضرائب التي كانوا يعدون دفعها حطا من كرامتهم فكانت أعباء هذه الديون ملقاة على عاتق العامة والفقراء وحدهم فأرادت الحكومة مساواة الممتازين بعامة الامة في دفع قسطهم من الاموال الاميرية وأغاظ ذلك تلك الطائفة القوية ، وكانت هي أيضا تطلب الحكومة بنشر الحرية فالذي سهل على الثوريين أمر الثورة تنابذ هاتين القوتين وتعاديهما ، ولو كانتا اتحدتا معا افشلت الثورة كل الفشل فاصطدمت الحكومة في هذا الموقف الحرج بثلاث قوى

(أولها) قوة الاعيان الممتازين فانهم رفضوا على الحكومة مشروعها ولم يقبلوا أن يساووا بقية الامة في دفع الضرائب التي قررت على أملاكهم الواسعة

(ثانيتها) قوة البرلمان فانه رفض أن يسجل أمر القرض الذي كانت تطلبه الحكومة حتي تثبت له ضرورته وضرورة الضرائب التي يستدعيها . فلما آنس البرلمان ان الامة تؤيده طلب الى الحكومة أن تستدعي نواب الاقاليم الذين هم وحدهم اصحاب الحق في قبول الضرائب التي تقرر عليهم . فخشيت الحكومة عاقبة هذه الحركة فهدأت خواطر الناس باصلاحات أحدثتها واعدة بموالاتها في كل فرصة . وتلك الاصلاحات هي ردها البروتستانت الفرنسيين حقوقهم المدنية وانشاؤها مجالس اقليمية وعمدت الي البرلمان فنفته الى مدينة (تروا) وسلبته حق تسجيل الاوامر العالية

(ثالثها) قوة المجالس الاقليمية فانها اعترضت على مسلك الحكومة مع البرلمان وحدثت في هذا السبيل معارك في بعض الاقاليم فكان المقاوم لهذه الحركات في الواقع هم الاعيان لحفظ امتيازاتهم ولكن في مقاطعة دوفينا انضم الاعيان الي العامة

وطالب اهل فيزيل بالحرية السياسية فاعتبر هذا الطلب أول حركة للثورة

في ذلك الوقت لم يبق للناس حديث الا في فساد النظم الفرنسوية وفي ضرورة تغييرها وكانت الحكومة قدقررت المراقبة علي المؤلفات فالغتها فتبع هذا الالغاء ان صدرت الوف من الرسائل تبحث في أمر النظامات الصالحة وتنعي علي الحكومة استبدادها

حدث كل هذا والحكومة تشكو الافلاس حتى لم يبق في خزينتها ما تسد به بعض الحاجات الضرورية فاستدعت نواب الاقاليم لتناقشهم في ضرورة ايجاد وجه للخروج من هذه الازمة وحددت لاجتماعهم يوم ٥ مايو سنة (١٧٨٩)

ولكن هل هؤلاء النواب كانوا يمثلون الامة الفرنسية تمثيلا صحيحا . فان الطبقتين الممتازتين رجال الدين والاعيان كان كل منهما يتناقشون ويقترعون على حدة . وكان نواب العامة علي هذه الحال ايضا . فكانت الاغلبية دائما للاولين فطالب الرأى العام أن يكون عدد الاعضاء النائبين عن الامة مساويا على الاقل لعدد الطبقتين السابقتين وأن تكون المناقشة بالاشتراك والاقتراع كذلك فقبلت الحكومة هذا الطلب

نشأت هنا منازعة علي موضوع المناقشة فالاعيان كانوا يريدون أن تقصر المناقشة على اصلاح الضرائب مع حفظ امتيازاتهم وكان نواب العامة يرون ان هذا أمر قليل الجدوى لارتباط مسألة الضرائب بمسألة النظام العام للحكومة

هذه المنازعة جرت البرلمان الى صف الاعيان وطلبا معا أن يكون انتخاب العامة علي القاعدة القديمة وأن يبقي عدم التساوى بين الطبقات بالنسبة للضرائب فنقم الناس على البرلمان وأسقطوا كرامته فبقي الامر موكولا الى ارادة الحكومة فهي اما أصغت لطلب أصحاب الامتيازات فتجنبت الثورة وأما مالت الى رأى العامة فعملت على احداث الانقلاب . ولم تستطع الحكومة البت فى أمر ولم تظهر ميلها لفريق دون فريق فسمح الوزير (نيكر) بمضاعفة عدد نواب الاقاليم ولم يسمح بالاشتراك في الاقتراع بين الهيئات الثلاث . اما موضوع حقوق المجلس فلم يشأ ان يحددها

اجتمع ذلك المجلس فى سراى فرنسا فى ٥ مايو سنة (١٧٨٩) وترك له الحرية

في المناقشة في أي موضوع

اجتمع المجلس على الشكل القديم اي ان كل طائفة كانت في محل خاص تتناقش وتقترح على حدة فأبي نواب العامة أن يقبلوا هذا الشكل ورفض الاعيان ورجال الدين أن يجتمعوا بهم في مجلس واحد واشتد الجدال ودام هذا الحال نحو ستة أسابيع وبعدها رأى نواب العامة ان هيئتهم تمثل الامة الفرنسية تمام التمثيل وانهم يستطيعون الاستغناء عن رجال الدين والاعيان فاجتمعوا وحدهم مسمين هيئتهم باسم (جمعية الامة) فأسرعت الحكومة الي اقفال المجلس في وجوههم فاضطروا أن يعقدوا اجلساتهم في ملعب يقال له (جودوبوم) وهناك أقسموا أغلظ الايمان بأن لا يعودوا الي بلادهم حتى يسنوا للحكومة الفرنسية دستورا تسير عليه

هنا اضطرت الحكومة لان تعين برنامجا للمناقشة بناء على أمر عال من الملك بالاقتصار على اصلاح الضرائب مع حفظ الامتيازات بين الطبقات وجاء في ذلك البرنامج ما نصه:

« يريد الملك ان الميزات الموجودة بين الطبقات الثلاث المكونة للامة تبقى على ماكانت عليه باعتبار أنها مرتبطة تمام الارتباط بنظام مملكته»

تلي هذا البرنامج على نواب الامة فاعتبروه غير كاف وأبوا أن يصدعوا بأمر الملك في الخروج من قاعة المجلس، فاشتبك النزاع من ذلك الحين بين الحكومة ومجلس الامة . وأحس الملك بفقده لهوى الرأى العام وانضم رجال الدين وصغار الاعيان الي العامة . ولكن القوة كانت في يد الحكومة فأشار عليه أنصار الملكية باستخدامها في تشتيت شمل مجلس الامة فاستدعت جيوشا من الاقاليم الي باريز التي كانت الفوضي ضاربة أطنابها فيها

واتفق ان محصول سنة (١٧٨٨) كان رديئا جدا فأسرع الى باريز جيوش من الفقراء الجياع والاشقياء المجرمين ومما زاد الطين بلة ان عمال الصاحيتين سانتانتوان وسان مرسوا اتفقوا مع نواب الامة على مقاومة الحكومة . وخشي الباريزيون أن تحدث مقتلة بين جنود الحكومة ونواب الامة والمتحزبين لهم فمنعوا دخول الجيوش الاجنبية الي مدينتهم

في ذلك العهد كان في باريز سجن اسمه (الباستيل) كان يلقي في ظلماته

الكتاب والمؤلفون ورجال السياسة الذين يماكون الحكومة وكان يروي عنه من أنواع الفظائع ماتقشعر له الابدان، وكان وجوده رمزا مجسدا على الاستبداد (انظر باستيل) فأراد أهل باريز هدمه وملاشاته فحاصروه فـلم يحافظاه لهم فاستولوا عليه وهدموه وأقاموا على أرضه مرقصا. وكان ذلك في ١٤ يوليو فاعتبر عيد الحرية. وعد الثائرون هذه الحركة كفاتحة نصر كبير وأحست الحكومة بهزيمتها فرأى الملك أن يخوض غمار هذه الحركة فحضر الي المجلس بنفسه وخطب نواب الامة قائلا:

« اني اعتماداً علي اخلاص رعاياي قد أمرت الجيوش أن تبتعد عن باريز وفرساي ، وآذن لكم ل أدعوكم الان تبلغوا هذا الامر الي أهل العاصمة . »

أمر الملك جيوشه بالانصراف ولكن الامة تسلحت وأصبحت القوة في يدها فالفت جيشا أهليا تحت قيادة (لافاييت)

(ليلة ٤ اغسطس) ضمحلت سطوة الحكومة في جميع أرجاء فرنسا بعد هدم الامة لسجن الباستيل ، وبطلت الشرطة فطغت مناسر اللصوص واضطر أهل كل مدينة لتأليف قوة أهلية مسلحة للدفاع عن أنفسهم . وحدث في كثير من الاقاليم ان الفلاحين هجموا علي أصحاب الامتيازات المسيطرين عليهم فأحرقوا السجلات التي فيها أسماؤهم وماعليهم من التكاليف وانتهبوا قصورهم وأهانوهم

لما نما هذا الخبر الى مجلس الامة خشي عاقبة هذه التعديات فعين لجنة لوضع نظام كافل للامن العام . واجتمع المجلس في ليلة ٤ اغسطس وقرر المساواة العامة بين جميع الفرنسيين وأبطل السخرة وغيرها مما كان يشكو منه الفقراء ، ولاشت الالتزامات

كان نظام الحكومة قائما على هذه الاصول الثلاثة وهي :

(اولا) كان الملك حاكما مطلق التصرف لامعقب لارادته

(ثانيا) كانت الامة منقسمة الي أقسام لكل منها حقوق غير متساوية

(ثالثا) كانت الحكومة سائرة علي نظام وحشي عتيق

فجاء المجلس فمحا الامتيازات وعمم المساواة وشرع في وضع دستور عام للحكومة فقرر المجلس حذف كل امتياز وكل لقب وكل سلطة غير مستمدة من القانون وقرر بأن لاسيطرة لاحد على احد الا في دائرة

النظام العام . وحذف كل الهيئات القديمة كالمجلس الخاص بالملك والبرلمانات والمحاكم وصادر أملاك الكنائس وأضافها لبيت المال

(اعلان حقوق الانسان) قرر مجلس الامة بناء على طلب (لافاييت) أن ينشر الاصول التي سيقوم عليها بناء النظام الجديد قبل أن يسن القوانين المحافظة له . وقد تم تدوين تلك الاصول بعد مناقشات طويلة في اكتوبر سنة (١٧٨٩) واليك أهم مافيها .

« الناس يولدون ويحيون احراراً ومتساويين في الحقوق

« حقوقهم هي الحرية والامن العام ومقاومة كل قوة قاهرة. والمراد هنا بالحرية القدرة على عمل كل مالا يضر بالغير

« الامة مصدر كل سلطة

« القانون هو مظهر الارادة العامة ولجميع الوطنيين ان يساعدوا بذواتهم أو نوابهم على تكوينه وهو يجب أن يكون واحدا للجميع

« بما ان كل الوطنيين متساوون في الحقوق فلا ميزة لاحد على احد في دخول وظائف الحكومة كل على حسب كفايته وأهليته

« لايمكن أن يتهم انسان أو يقبض عليه أو يحبس الا في الاحوال التي نص عليها القانون

« لايجوز اضطهاد انسان من جراء آرائه التي يبديها وان كانت دينية على شرط أن لايكون نشر تلك الآراء ضارا بالنظام العام الذي قرره القانون . وكل انسان يستطيع أن يقول ويكتب وينشر مايريد

« الضرائب يجب أن توزع على الناس على نسبة أملاكهم

« لما كانت الملكية من الحقوق المستحقة للرعايا والاعتبار فلا يجوز حرمان أحد من املاكه بدون حق الا اذا اقتضته الضرورة العامة وحينئذ يجب أن يعوض على صاحبها بدل عادل »

هذه هي الاصول التي أقامت الثورة الفرنسية عليها نظاماتها الجديدة . ولذلك جعلت شعارها (الحرية والمساواة والاخاء)

(أصول المجتمع الجديد) زالت الميزات القديمة بين الفرنسيين فلم يعد فرق بين فرنسي وفرنسي آخر في شيء فتلاشت طائفة الاعيان ولم يعد لرجال الدين أدنى امتياز و فتح لسكانة باب

الدخول في الحكومة . فشوهد ان جميع الرجال الذين خدموا فرنسا في مدى القرن التاسع عشر كانوا من العامة

أما الاراضي فقد زادت قيمتها بعد أن تخلصت من ربقة أصحاب الالتزامات وبيعت أملاك رجال الدين فزادت في أموال الامة ولم يمض زمن حتي أصبح ثلث الارض ملكا لملاك صغار

تحررت الصناعة فصار كل عامل يستطيع أن يعمل على حسابه ماشاء وان يبيعه بأي ثمن شاء لمن يشاء

توزعت الضرائب علي الاهالي بالسواء فخفت تكاليف الحياة على الفقراء وامتلأت خزينة الامة بالمال

قرر مجلس الامة فيما قرره من الاصول ان لاسلطة الا للامة وهذا الاصل يحتمل عدة نظامات وهي اما ان تعطي السلطة لملك مقيد ببرلمان او لمجلس واحد او لامبراطور

وقرر المجلس ايجاد ادارة منظمة فكل مصلحة من مصالح الحكومة كانت تنتهي الى وزارة مستقلة وتلك المصالح كانت العدلية والمالية والشئون الخارجية والحربية والبحرية والدينية والعلمية والصناعية والعلمية والتجارية والزراعية ولاحل أن يكون النظام تاما بين جميع هذه الفروع سن مجلس الامة لكل منها اختصاصه

ثم قسم المجلس فرنسا الي مقاطعات وقسم المقاطعات الي مراكز والمراكز الي أقسام أصغر منها وتلك الاقسام الى أقسام أصغر وجعل لكل منها موظفين تتأدى أعمالهم الى من هم أعلى منهم حتى تتمركز السلطة في الوزارات المختلفة

(تدوين الدستور) كان مما يشكو منه رجال الثورة وجود الاستبداد في ادارة الاعمال وأرادوا أن يكون للحكومة قانون واضح النصوص ترتد اليه في أعمالها ولا تتعداه فتفتات علي حقوق الناس فأخذ مجلس الامة على عاتقه سنه لها

ولما ساح يونغ الانجليزي في ذلك العهد في فرنسا اعتبر الرأي القائل بتدوين الدستور من الآراء المضحكة ورغما من ذلك فقد كان كتابة الدستور في أمة كالامة الفرنسية التي نشأ الدستور فيها طفرة من الواجبات وقد غيرت فرنسا من سنة (١٧٨٩) الى سنة (١٨٧١) شكل حكومتها بضع مرات ولكنها في كل مرة ما كانت تخلو من دستور مكتوب. وقد أخذت الامم كتابة الدستور

عادة مرعية الا لامة الانجليزية التي لادستور لها الا العوائد والتقاليد وهي أرسخ الامم قدما في الحرية الاجتماعية والنظام الدستوري

(دستور سنة ١٧٩١) فلما أن مجلس الامة أقسم أغلظ الاقسام بأن لايرفض حتى يدون للحكومة دستورا تسير عليه فبر بقسمه ولبث يشتغل مدة سنتين حتى أتمه وأقسم الملك على احترامه ورعايته

حرر هذا الدستور الحزب الذي أحدث الثورة ولم يشاؤا أن يحذفوا الحكم الملكي بل أقروه بعد تقييده بالدستور ولكنهم كانوا يتوجسون خيفة من الطبقات الممتازة التي ناءت الامة تحت أعباء تكاليفها الباهظة . فعفوا على آثار هذه الامتيازات وجعلوها أثرا بعد عين . وقرروا فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بعضها عن بعض وجعلوا لكل منها استقلالا فحققوا بذلك نظرية المشترع مونتسكيو

قرر الدستور أن لاسلطة الا للامة فمحوا بذلك الاصل القديم الذي مقتضاه أن لاسلطة الا للملك ، ولكن الامة التي هي مصدر كل سلطة لاتستطيع ان تحكم بجملتها فلا بد من أن تنيب عنها هيئة تهيها السلطة لتحكم باسمها . فقبل الثوريون أن يكون الملك هو النائب الوراثي عن الامة في استعمال سلطتها في مصلحتها وان له الحق في انتخاب الوزراء الذين يرى فيهم الكفاية لاعانته في مهمته الخطيرة وأما كل ماعدا الملك من نواب الامة وذوي السلطة فيجب أن يكون تعيينهم بالانتخاب ، ولم يشأ واضعو الدستور ان يهبوا حق الانتخاب لجميع الافراد بلا استثناء بل قرروا أنه لا يصلح للانتخاب الامن يدفع ضريبة توازي أجرته ثلاثة أيام فانقسمت الامة بذلك الى شطرين شطر متمتع بحقوق الانتخاب وشطر محروم منه

ثم ان وضعة الدستور حققوا نظرية مونتسكيو ايضا في فصل ثلاث سلطات : التنفيذية والتشريعية والقضائية . أما السلطة القضائية فقد أسندت الى قضاة انتخبهم الشعب . وأسندت السلطة التنفيذية الى الملك وله أن ينتخب وزراءه وعهد بالسلطة التشريعية الى هيئة منتخبة من الامة

ثم نشأت مسألتان خطيرتان وهما هل يحسن اسناد السلطة التشريعية لمجلسين كما هو الشأن في انجلترة أم لمجلس واحد ؟ وهل يجوز قبول الوزراء في المجلس باعتبارهم

أعضاء فيه كما هو الحال في انجلترة أم لا يجب؟

دلت التجارب في قرن على ان الحماسة أو الهياج الوقتي قد يضطر المجلس الواحد الي اتخاذ تدابير صارمة حيال أمر من الامور ثم لايلبث أن يتبين له افراطه فيندم على ماعمل بدون روية . ولذلك تقرر أن تكون السلطة التشريعية موزعة بين مجلسين اثنين يعدل احدهما من افراط الآخر . ولكن عند وضع الدستور الفرنسي كانت هذه التجربة لم تحصل فظهر لمدوني ذلك الدستور انه مما يناقض الطبيعة والعقل أن تجعل سلطة موزعة بين هيئتين . وقد هزىء أكبر سياسي الامريكان المدعو فرنكلان من النظام الذي يقضي باسناد التشريع لمجلسين فقال : «كان لثعبان رأسان فأراد أن يشرب وكان الماء غزيرا على جانبيه فأراد احد الرأسين ان يشرب من جهة اليمين وأراد الآخر أن يتناول الماء من جهة اليسار ، فجمد الثعبان مكانه من جراء هذا الخلاف ومات عطشا »

وكان غرض الذين يريدون ايجاد مجلسين أن يكون أحدهما خاصا بأصحاب الاموال كما هو الشأن في انجلترة فلم يخضع أغلبية واضعي الدستور لهذا الرأي قائلين اننا مامحونا الارسطوقراطية الاولى لتحل محلها ارسطوقراطية أخري . وتقرر أن لاتسند السلطة التشريعية الا لمجلس واحد

وقد دلت التجربة ايضا على ان الوزير الذي يؤخذ من خارج المجلس النيابي لايكون له سلطة على أعضائه في تنفيذ رغباته في سياسة الامة وقد شوهد انه قد حدث من جراء ذلك بين الحكومة والمجلس منازعات عنيفة بخلاف مالو انتخب الوزير من الحزب الغالب في المجلس فانه يكون له اذ ذاك من الانصار من يعملون على تأييده في موافقه بازاء بقية الاعضاء . ولكن مسألة فصل السلطات بعضها عن بعض اضطرت رجال الثورة الى تخطي هذه القاعدة لانهم لو فعلوا ذلك لكان بمثابة وضع السلطتين التنفيذية والتشريعية بين يدي هيئة واحدة وكان ضرر ذلك واضحا في انجلترة التي كانت سائرة على مقتضي هذا النظام الاخير فقد رأوا ان وزراءها لاجل حفظ مراكزهم كانوا يشترون أصوات أعضاء المجلس بالمال وكان الملك يستطيع استغواء رؤساء المعارضين باعطائهم مراكز في الوزارات

وحاول ميرابو ان يقنع وضعة الدستور بعدم حرمان الملك من حق انتخاب وزرائه من اعضاء المجلس فلم يسمعوا لان اولئك العاملين في اعادة الدستور خافوا ان في هذا النظام لو انتخب الملك ميرابو وزيرا وزيادة على ذلك خشية من العلاقات الودية التي كانت بين الملك وذلك السياسي الخطير . ثم قرروا ان ليس لوزير ان يتعدى في كلامه بالمجلس حدود المسائل المتعلقة بوزارته

ثم تناقشوا طويلا في موقف الملك حيال ما يسنه المجلس من القوانين فهل له ان يرفض ما يضعه اعضاء المجلس ؟ [illegible] انصار الملك ان يكون له حق الرفض على الاطلاق وعارض خصوم الملك في ذلك اشد المعارضة وطلبوا ان لا يكون للملك أدنى تدخل في الامور التشريعية . فطال الجدل في هذا الموضوع ثم انتهى بالتوسط في الامر وهو ان يكون للملك حق تعليق تنفيذ القانون حتى يعاد نظره

والخلاصة ان وضعة الدستور اعتبروا مبدأ انفصال السلطات بعضها عن بعض وعملوا جهدهم على تضييق حقوق الملك في دوائر معينة حتى لا يعود للاطلاق الذى كان عليه وأدى بهم هذا التطرف الى سلب الحكومة وظيفتها ووضعها في يد الهيئة التشريعية

اما من الوجهة الادارية فان وضعة الدستور قرروا ان كل دائرة اختصاص له ان تنتخب حكامها الاداريين [illegible] لانهم طالما شكوا من بعض الحكام لانهم يصلون الى درجات كبيرة من السلطة والنفوذ فقد تقرر ان لا تسند الوظائف [illegible] الى جماعات كالمجالس [illegible] و[illegible] شبيها كل حسب قاعدة [illegible] ووضعوا بازاء كل هيئة من هذه الهيئات التنفيذية هيئات تشريعية [illegible] مجموع هذه الهيئات وضع [illegible] فرنسا اشبه بمجموع جمهوريات صغيرة مستقلة بعضها عن بعض. كل ما كان يخشاه واضعو الدستور هو عودة السلطة الاستبدادية للملك ولوزرائه ولذلك فانهم نظموا الحكومة على شكل يعطي المجالس الغلبة على الهيئة التنفيذية ويجعل الاقاليم على حال يشبه الاستقلال عن العاصمة . وعليه فالحكومة التى اقامها دستور سنة (١٧٩١) كانت حكومة ضعيفة محاطة بهيئة تشريعية قوية فكانت نتيجة ذلك وقوع

الامور العامة في حال تشبه الفوضى ومما زاد الطين بلة أن الامور التشريعية وقعت في يد من لايحسنها اذ ان واضعي الدستور قرروا انه لايجوز أن تنتخب الامة واحداً منهم لمجلس النواب

دستور سنة (١٧٩٢) علمنا ان دستور سنة (١٧٩١) أبقى على الملك ووزرائه فلما آنسوا من أنفسهم الضعف حيال السلطة التشريعية جاهدوا لنيل بعض القوة وكانت الهيئة التشريعية ظاهرة العداء للمهاجرين من الخارج الى البلاد الفرنساوية ولطائفة رجال الدين فكانت تصدر ضد مصالحهم القوانين تلو القوانين وكان الملك بماله من حق المعارضة يعارض في تنفيذها

في أثناء النزاع بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية تألف حزب جمهورى بدأ ضعيفا ثم قوي بانضمام ضواحي باريز اليه فجاهد في المجلس وراء ابطال الحكم الملكى واحلال الحكم الجمهورى محله فغلب هذا الميل على أعضاء المجلس فأسند تمام هذا المشروع لهيئة سموها (هيئة الاتفاق) وكان ذلك في ١٠ أغسطس سنة ١٧٩٢

تولت هيئة الاتفاق الحكم وعهد اليها سن دستور لايكون فيه ملك فكان ذلك وسرعان مادونته وتلي على هيئة الاتفاق وصودق عليه

كان واضعو هذا الدستور من تلاميذ الفيلسوف روسو فكان مبدأهم أن لاسلطة الا الشعب ويجب على الشعب أن يستعمل سلطته مباشرة بدون وساطة وكانت هيئة الشعب تتألف في فلسفتهم من جميع الرجال الذين لايقل سنهم عن ٢١ سنة ولا يشترط أن يكونوا من أصحاب الاموال ، وهذا الشعب يجب عليه أن يجتمع على شكل جمعيات أولية لا لينتخب نواباً عنه بل ليناقش هو نفسه في القوانين المراد سنها له

اما الهيئة التشريعية التي جعلت بالانتخاب فقد عهد اليها أن تقترح القوانين لا ان تسنها . وقد اوجدوا مجلس تنفيذي بدل هيئة الوزارة وكان مؤلفا من ٢٤ عضوا تعينهم الهيئة التشريعية بعد أن ترشحهم المجالس الاولية

ألغى هذا الدستور الحكومة المركزية ومجلس الامة وسمح للناس أن يثوروا على كل سلطة شرعية ان آنسوا منها حيفا

هذه الخطة التي سارت فيها الامة الفرنسية هاجت ضدها ملوك اوربا فانهم

تألبوا عليها لارغامها الخضوع لملكها لاغيرة على ملكه ولكن خوفا من ان تقتدي بها شعوبهم فأرادت فرنسا انترجي. تطبيق هذا الدستور حتى تضم الحرب اوزارها

(دستور سنة ١) كانت هيئة الاتفاق قبل ان تنحل دونت دستوراً جديداً اجتهدت فيه بتجنب الخطأ الذي ارتكبته في دستور سنة (١٧٩١) واحتاطت كل الاحتياط لعدم تمكين الحزب الملكي من التغلب على المجلس

سحب هذا الدستور من المجالس الاولية كل سلطة وجعل وظيفتها مسرة على انتخاب منتخبين من الاكفاء للنيابة عن الامة . واشترط أن يكون للمنتخب ايراد سنوي لايقل عن ٢٠٠ فرنك وأطلق النظام القاضي بمجلس نيابي واقام مقامه مجلسين أحدهما مكون من خمسمائة عضو وظيفته اقتراح سن القوانين والآخر سماه مجلس الشيوخ وعدد اعضائه ٢٥ وظيفتهم التصديق على تلك القوانين . وقرر وعدم سريان اى قانون مالم تصادق عليه هيئتا المجلسين واشترط أن يكون كلا المجلسين بالانتخاب واراد ان يتجنب التغيرات الفجائية للاعضاء. فقرر ان يتجدد كل سنة ثلث الاعضاء . ولاجل أن يجعل حزب الجمهورية غالبا قرر ان يكون ثلث أعضاء المجلس الاول من أعضاء هيئة الاتفاق. أما السلطة التنفيذية فأسندت الى هيئة سموها هيئة الادارة (دير كتوار) مؤلفة من خمسة اعضاء ينتخبهم مجلس الشيوخ من عشرة مرشحين يعينهم المجلس المكون من خمسمائة عضو . وتقرر أن يجدد عضو من هؤلاء الخمسة في كل سنة . وكان على هيئة الادارة تعيين الوزراء والسفراء ولاجل حفظ مبدا انفصال السلطات تقرر ان لايؤخذ للوزارة احد من النواب وليس لهيئة الادارة اقتراح اى قانون

(جهاد الثورة الفرنسية أوربا) كانت فرنسا في سلام مع اوروبا في سنة ١٧٨٩ وكانت في اوروبا اذذاك خمس دول عظام وهي انجلترا وفرنسا وروسيا وأستريا وبروسيا فكانت اوستريا تود ان تأخذ مملكة بافيير بدلا من بلجيكا وكانت بروسيا تمانعها في ذلك. وكانت روسيا تود ابتلاع بولونيا كلها وكانت اوستريا وبروسيا تميلان لقسمتها وكانت استريا والروسيا تتحالف على تقسيم املاك تركيا في اوروبا وكانت بروسيا لاتحب ان تكبر استريا كما كانت

وكانت انجلترة تود ان يكون لها السلطان المطلق علي البحار حتي انها كانت ترمي الى تخويل نفسها حتى تفتيش سفن الدول التي على الحياد في أبان الحروب لتتحقق من عدم وجود مهربات لاحدى الدول المتحاربة فاقتضت مراميها هذه ان تعاديها الدول البحرية الشمالية الدانيمارك والسويد والروسيا ثم توصلت هذه الدول الثلاث للاتحاد مع فرنسا واسبانيا لتقرير مبدأ حرية البحار . وعلي هذا فقد كان جو السياسة الاوربية ملبداً بالغيوم ولم تكن توجد مصلحة عامة تؤلف بينها لنيل غرض مشترك

كانت فرنسا من بين هذه الدول في مركز تغبط عليهفقد كانت محاطة بدول صغيرة مثل البلجيك وبعض الممالك الالمانية الصغيرة وسردينيا واسبانيا وهي أمم لاتطمح لمحاربتها فكانت تستطيع ان تعيش في سلام طويل مادامت هذه الامم حاجزا منيعا بينها وبين الدول الكبري ولكن جاءت ثورتها الاخيرة فأثارت في الدول عوامل الانتقام منها لرميها الي مطامع لو تمت لما استطاع اى ملك فى اوروبا ان يقر في سريره ساكن الجأش . فان حقوق الانسان التى اعلنها واضعو دستورها لم تكن فى ذاتها حقوق الفرنسيين وحدهم بل حقوق جميع البشر . وقد بدت بوادر من الشعوب تدل على تحفزها للحصول على مثل ماحصلت عليه فرنسا وكان رجال من الفرنسيين يشجعونها على تحقيق تلك المطالب العادلة

اول ماحدث من المنازعات الدولية في ذلك العهدخلاف بين الحكومة الفرنسية والبابا بشأن سكان مقاطعة (افينيون) الذين كانوا يودون الالتحاق بفرنسا دون مملكة البابا ثم تلاه خلاف بين تلك الحكومة والامبراطور بشأن الامراء الالمانيين المالكين للالتزامات فى الالزاس وكانت هذه المقاطعة تود الغاء هذه الالتزامات

فأما المشكلة الاولى فقد حلتها فرنسا في مصلحة البابا واما المعضلة الثانية فقد عضدت فرنسا اهل الالزاس لنيل آمالهم

دامت هذه المشكلة معلقة فان الفرنسيين كانوا يعملون جهدهم علي تجنب الحرب وبروسيا كانت تود ان تجد اسبابا اقوى لاعلانها ولكن الحرب وقعت بين اوربا وبين فرنسا بعاملين اثنين احدهما ان اعيان الفرنسيين قلقوا من دوام التوده

فيم نسافراهم والي اوطانهم في حكومتها انقاذالملك لويز السادس عشر من أسر سوار والعامل الثاني ان الحزب الجمهوري كان يتهم الملك بالاتفاق مع بعض الدول الاجنبيةسرا فكان بعمل جهده على اشعال نار الحرب

قصد اوستريا الكونت دارتوا شقيق ملك فرنسا نفسه مهاجرا على رأس طائفة كبيرة من وجهاء قومه فأخذ يحرض الامبراطور ليوبولد على شهر الحرب على فرنسا لاعادة الحكم الملكي وتخليص أخيه من الاسر فلم يستطع الامبراطور ان يجازف بهذا العمل ولكنه نشر منشورا للدول سنة (١٧٩١) يطلب فيه التعاون على ارجاع الملكية الى فرنسا وانقاذ تلك الحكومة من سطوة الثوريين وجاء في ذلك المنشور ان امبراطور النمسا وملك بروسيا يرجوان الدول ان تعينها على تحقيق هذا المقصد وهما مستعدان لتحقيقه بالقوة

عند ذاك أخذ الفرنسيون للاستعداد الطوارىء المفاجئة فقووا جيشهم وأنشأوا جيشا جديدا من المتطوعين وتحمس كثير من رجال الثورة للحرب حتى انهم عدوها منقذة لبلادهم من الخطر فقد كتب ا ا يو (بريسو) يقول :

« ان شعبا امضى في العبودية عشرة قرون ثم حصل على الحرية يكون في أشد الحاجات للحرب لتأييد حريته وتطهيرها من ادناس الاستبداد ، وابعاد الرجال العاملين على علاكه عن البقاء بين ظهرانيه »

كان المهاجرون الفرنسيون قد نزلوا على الشاطىء الايسر من نهر الران في كولونيا بالمانيا وألفوا لهم جيشا لمحاربة رجال الثورة الفرنسية فطلب المجلس من الملك لويز السادس عشر ان يطلب طرد هؤلاء المهاجرين فأبي امبراطور النمسا طردهم فأعلنت فرنسا الحرب عليها وكانت البادئة بها وقد قلنا ان فرنسا كانت بثورتها تلك تعتبر خطرا على الملوك والقادة فسرعان ما اتحد امبراطور اوستريا مع ملك بروسيا وملك السويد وملك سردينيا وأمراء المانيا على مقاتلة الفرنسيين واعادتهم لنظام العهد الجديد

في هذه الاثناء اتهم الفرنسيون ملكهم لويز السادس عشر بأنه كاتب الاعداء سرا على الايقاع بالفرنسيين فخاف الملك من ان يوقعوا به فحاول الهرب ولكنه امسك وسجن وحوكم امام رجال

الثورة فحكموا عليه بالقتل فأحدث قتلهم له دويا في ارجاء اوربا ولم يبق ملك علي سريره الا حقد على الفرنسيين وتعجل لهم السوء فأصبحوا في شطر والعالم في شطر آخر وأسرعت انجلترة وهولاندة واسبانيا والبرتغال وممالك ايطاليا الى الانضمام الى الدول المتحالفة عليهم . فكان هذا الحال أشبه بحرب صليبية على فرنسا نصبت فيه الدول على أعداء الحكم الملكي والسلطة الكهنوتية . وكانت تلك الدول ترمي مع هذا الي تقسيم أملاك فرنسا بينها فابتدأوا بتنفيذ هذه الرغبة قبل الهجوم على باريز وكان الجيش الفرنسي علي أسوأ حال من الضعف وقلة الضباط ولكن لاشتغال الدول بتقسيم أملاك فرنسا أولا أعطوها الزمن الكافي لإ نشائها والاستعداد للطوارىء. وما حلت سنة (١٧٩٤) حتى كان الجيش الفرنسي مقتدرا علي الهجوم فاحتل بلجيكا علي اوستريا واضطر البروسيين علي الانسحاب والصلح وتبعهم الجيش الاسباني ولم يبق أمام فرنسا الا اوستريا فهاجمها الجيش من جهة المانيا وايطاليا . فأما من الجهة الاولي فقد رجع الفرنسيون خاسرين وأما من الجهة الثانية فقد طرد بونابرت النمساويين من جميع ايطاليا وسار قاصدا فينا فطلبت أوستريا الصلح فعقد سنة (١٧٩٧) م

(القنصلية والامبراطورية - دستور سنة ٨) لم يستمر العمل بدستور سنة ٣ الا أربع سنين . وقد كان مرماه ادامة الحكم الجمهوري مع ترك السلطة لهيئة مجلس الاتفاق . ولكن كان الذي يحدث في كل تجديد للاعضاء أن يزداد عدد الاعضاء الملكيين . فلما رأي أعضاء هيئة الادارة (الديركتوار) أن شوكتهم آلت للضعف أحدثوا ثورة قتلوا فيها عددا كبيرا من رجال فرنسا لا لشيء سوي ميلهم للحكم الملكي فسقط اعتبار الدستور وصار كلا الحزبين يبطل نتائج الانتخابات بطريقة غير شريفة

سئمت الامة الفرنسية من دوام الحرب وتفاقم شرور المتآمر واللصوص وافلاس البيوت المالية واضطهاد رجال الدين فكرهوا الجمهورية ولكنهم لم يحبوا أن يعود الحكم الملكي في أسرة البوربون. ولم يكن ينتصر للجمهورية الا الجيش وحده وشعر رجال السياسة ان هيئة الادارة (الديركتوار) أصبحت غير حائزة للدرجة الكافية من الاعتبار فرأوا أن يسندوا الرئاسة

لرجل حربي حائز الثقة العامة وكان الجنرال بونابرت اذ ذاك قد طار صيته في الآفاق فاتحد مع هئية الادارة على فض المجلس ذي الخمسمائة عضو وابطال دستور السنة ٣ وتعيين لجنة لتدوين دستور سواه فكان ذلك وظهر دستور سنة ٨ مطابقا لرغائب بونابرت فكانت فرنسا جمهورية بالاسم دون الحقيقة فان ذلك الدستور قضي أن يكون على رأس الحكومة قنصل في يده سلطة التنفيذ منتخب لعشر سنين يعين الموظفين ويقود الجنود ويبرم المعاهدات. وقد جعلوا له قنصلين ليعيناه في الاعمال ولكنهما كانا مجردين من كل سلطة فكان هذا النظام في الواقع نظام ملكي مطلق

في هذا العهد بقيت السلطة التشريعية متميزة عن السلطة التنفيذية ولكنها وزعت على اربع هيئات . اولاها مجلس المملكة وله أن يعمل مشروعات القوانين ومجلس المناقشة ليتناقش فيها والمجلس التشريعي ووظيفته أن يسمع مناقشة الهيئة السابقة ثم يقترع على القوانين . ومجلس الاعيان (السناتو) ليصادق على القوانين أو يرفضها لو وجدها مخالفة للدستور ومجلس المملكة والسناتو كان يعينهما القنصل الاول. واما مجلس المناقشة والمجلس التشريعي فكان ينتخبهما القنصل من بين رجال تنتخبهم هيئات انتخابية متتالية

(الامبراطورية) لم يبق نظام القنصلية الا أربع سنين فانه في سنة (١٨٠٢) أعلن بونابرت انه قنصل طول حياته ولم يكفه ذلك ولكنه خشي أن يمحو رسوم الجمهورية فينتقض عليه الامر . فتوسل لذلك بأن يطلبه من مجلس السناتو محتجا بأن لقب قنصل لايجعل لممثل فرنسا الاعتبار المناسب لها بازاء ممثلي دول اوربا من الملوك والامبراطرة فمنحه السناتو لقب امبراطور وأن يكون الملك وراثيا في ذريته

أصبح نابليون بونابرت امبراطوراً لفرنسا بدون منازع فسلك طريق الامبراطرة في كم الافواه وتقييد الحرية فانه لما آنس من جهة مجلس النواب شيئا من الحدة طرد النواب الاحرار منه ثم فضه وأضافه الي المجلس التشريعي

لم يقف نابليون من محاكاة الملوك عند هذا الحد بل أحاط نفسه ببذخ الملوك وتقاليدهم وأوجد لنفسه الندمان ولامرأته نساء الشرف وصار يتحرى من يصلح لهذه الوظيفة من الرجال والنساء ويتقدم

المرتبات المناسبة حتى انه لما عاد الاعيان الذين هاجروا من فرنسا وقت الثورة فرح بهم لا لشيء سوى انهم يعرفون كيف يخدمون الملوك وينظمون شؤن قصورهم وكان نابليون نفسه يقول لايستطيع أن يخدم في هذه المهمات غير هؤلاء.

ثم ان نابليون لم يكتف بذلك بل أوجد ارسطواقراطية جديدة وأرجع الالقاب الوراثية من برنس ودوق وكونت وبارون وأكثر من هبتها لرجال السياسة والعلم والحرب . وأراد نابليون أن يخفف عن نفسه تبعة اعادة ما أزالته الثورة من التقاليد الضارة فقال:

« اني مؤسس ملكية بايجاد النظام الوراثي ولكني مع ذلك أراني مقيما على مبادىء الثورة لان ارسطوقراطيتي ليست تامة ، فان ألقابي هي عبارة عن تاج أدبي عكن استحقاقه بالكفاءة الذاتية »

سار نابليون في حكومته سيرة متعصب حكيم فأصلح طريقة الادارة العامة ونظم المالية وعمل على وضع القوانين النافعة وأقعد حكومة الاقاليم على نظام ثابت ، ووزع الضرائب بالعدل

وكان نابليون يرى في الصحافة عاملا خطراً مضرا فأراد أن يقودها بنفسه فبدأ بوقف جميع الجرائد ماعدا ثلاثة عشرة منها وأنشأ قلم مراقبة في ادارة البوليس لمراقبتها

اما علاقات نابليون مع اوروبا فكانت على غاية التوتر فانه لبعد مدى مطامعه ، وحبه في تذليل كل ارادة لارادته استثار الدول على امته فتحزبت الدول عليه مرات عديدة فكان النصر حليفه في كل دفعة حتى خشيته الامم كافة وصار اشبه بامبراطور عام لاوربا أجمعها

خضعت له رقاب الدول الا انجلترة فانها لانفصالها عن القارة لم تخضع لسلطانه فعزم على فتحها وأخذ يعد لذلك عمارة بحرية فأرسلت انجلترة عمارتها فحطمت ما صنعه منها ثم أثارت عليه اوروبا ومازالت به حتى اضطرته للتنازل عن الملك

لما تمكنت الدول من عزل نابليون أرادت أن تتوزع ممالكه وتتقاسم تراثه وعملت على ارجاع الملكية لفرنسا فاقترح تعيين أحد ثلاثة رجال : اولهم ابن نابليون من مارى تيريز ابنة امبراطور النمسا ، ولكن الدول أبت ذلك مخافة أن يفضى الي زيادة نفوذ امبراطور النمسا جده ، فيصبح صاحب القول النافذ على بلاده

ثانيهم برنادوت وكان القيصر اسكندر هو المقترح تعيينه ولكن الدول أبت التصديق على تعيينه خشية أن يشتد عرى الاتفاق بين فرنسا وروسيا . ثم تعين احد أمراء أسرة البوربون ولكن الدول المتحالفة لاحظت مدة اقامتها ببلاد فرنسا ان تلك الاسرة قد تلاشى ذكرها فلم يعد أحد من الفرنسيين يأبه لها

أما انجلترة فانها اقترحت أن تترك الحرية للامة تولى على نفسها من تشاء

ولكن ميترنيخ وزير النمسا رأي تعيين واحد من اسرة البوربون وكان ذلك الوزير نافذ الكلمة في عالم السياسة الدولية فلما دخلت جيوش الدول المتحدة الى باريز عينوا ملكا على فرنسا لويز الثامن عشر من أسرة البوربون بعد ان اخذت عليه عهدا ان يحترم الدستور الذي تريد الامة الفرنسية أن يسود على حكومتها . وعليه اجتمع مجلس السناتو وكلف بعمل دستور للحكومة

ستدام الامر للويز الثامن عشر برهة تمكن فيها من عقد الصلح مع الدول وكان ذلك سنة ١٨١٥ ولكن حدث ان نابليون حضر من منفاه فلما وصل الى باريز حتى ثارت معه الامة فبعث الدول لمكافحته كانت جيوشها لاتزال معبأة وحدثت بينه وبينها حروب أبلى فيها بلاء حسنا واستطاع نحو ستين الف جندي أن يهزم مئات الالوف من جيوش خصومه في وقائع شتي ثم اضطر اخيرا للتسليم فسلم ونفي الى جزيرة سانت هيلين بالمحيط الاطلانتيقي وبقي بها نحو ست سنوات ثم مات

رأت الدول المتحدة أن لاتضيع من يدها هذه الفرصة للقضاء على حياة الامم الضعيفة فقررت عمل مؤتمر لتسوية الخلافات الدولية

لم يجتمع المؤتمر وسويت المسائل المعلقة بواسطة لجان ألفت لهذا الغرض تارة من الدول الاربعة المتحدة وفرنسا وتارة من ثمان دول بزيادة السويد واسبانيا والبرتغال

لم ترد الدول أن تترك فرنسا كما كانت عليه بل أرادت أن تجردها من جميع مالها وكانت لها بلجيكا والضفة اليسرى من نهر الرين وهولاندة وسويسرة والمانيا وايطاليا ودوقية فرسوفيا وقد صنع بهذه الممالك مااقتضته مصلحة الدول المتحدة ولم يبق لفرنسا غير بلادها الاصلية

سدهذا دون السناتو دستورا لحكومة فرنسا جاء فيه ان الامة الفرنسية تدعو بحريتها لويز ستانيسلاس كسافييه أخا الملك الاخير ليتبوأ سرير الملك وقد قبلت الامة الدستور فعلى الملك ان يحلف على احترامه وان يضع عليه توقيعه قبل ان يمان جلوسه على عرش الملك

رفض الملك الجديد المصادقة على هذا الدستور بحجة ان استدعاء الامة له يشعر بأن السلطة لها في تعيينه ولكنه هو صاحب السلطة بحق الوراثة . وعليه فليس لها أن تسن لنفسها دستورا بل هو مالك الامر كله وله أن يسن لها ما يريد سنه فيكون ذلك من قبيل التنازل عن بعض حقوقه . ثم أراد أن لا يطلق كلمة دستور على ذلك النظام بل سماه عهدا دستوريا ولقب نفسه لويز الثامن عشر ملك فرنسا وأرخ ذلك العهد الدستوري هكذا حصل في السنة الحادية والعشرين من حكمه وانما قصد من التاريخ على هذه الصورة الاشارة الى ان كل ما حصل بعد حكم لويز السادس عشر وهو الملك الذى قتل في الثورة كأن لم يكن وان عهد الملوك متصل من لويز السادس عشر اليه مباشرة وفرض انه لبث في الملك احدى وعشرين سنة مع انه لم يتوله الا حين تحرير ذلك الدستور

كان الدستور الذى دونه الفرنسيون في عهد لويز الثامن عشر مشابها للدستور الانجليزى . السلطة التنفيذية في يد الملك والتشريع موزع بين مجلسين ، وللملك تعيين وعزل الوزراء وحل مجلس النواب عند الاقتضاء وكانت الوزارة مسئولة عن اعمالها امام المجلس

كان المجلس الاعلى مكونا من الاعيان الذين يعينهم الملك وكراسيهم وراثية كما هو الشأن في مجلس اللوردات في انجلترة وكانت وظيفة هذا المجلس المصادقة على القوانين

اما مجلس النواب فكان بالانتخاب وعليه سن القوانين وبحث الامور المالية ولكن تركت مسألتان معلقتان وهما أسلوب الانتخاب لمجلس النواب ثانيتهما مسألة نظام حرية الصحافة

كانت هاتان المسألتان غير واضحتين في انجلترا ايضا ولذلك فان مجلس النواب الفرنسي صرف في المناقشة في قانون الانتخاب عدة سنين وكانت تلك المناقشة موضعا للمعارك البرلمانية العنيفة

ولما كانت مسألة الانتخاب من أدق المسائل وقد ولد الانتخاب العام الثورة الفرنسية فقد احتاط المجلس فيها فقرر انه لا يصلح لان ينتخب الا من كان يدفع للحكومة ما لا يقل عن ٢٠٠ فرنك من الضرائب ولا يصلح لان ينتخب لامن كان يدفع لها مالا يقل عن الف فرنك وعليه فلم يكن يوجد في فرنسا من يصلح للانتخاب بعد هذا التقييد غير ١١٠ الف وكان عدد أهلها يبلغ نحو الثلاثين مليونا وقد دام هذا الدستور الى سنة ١٨٣٠

(عهد سنة ١٨٣٠) ثار الفرنسيون سنة ١٨٣٠ لتغيير دستورهم الحكومي ، فأعلن زعماؤهم في هذه الثورة سلطة لامة وقبل الملك الجديد (لويز فيليب) ان يكتب عنه انه ملك الفرنسيين بفضل الله وارادة الامة

اما الدستور الجديد فألغى المراقبة على الصحافة . ونال المجلس حق انتخاب رئيسه . وتحرير التعليم ووظائف مجلس الاعيان التي كانت بالوراثة صارت طول الحياة فقط وأنزل المقدار المشروط دفعه من الضرائب لنيل حق الانتخاب فزاد عدد المنتخبين

اما المجلس فكانت المكافحات قائمة فيه بين حزبين حزب الملكية المتطرف وحزب الجمهورية فكان الملك يداري كليهما حتى انه ألف وزارة مشكلة منهما ما دام هذا الحال الى سنة (١٨٤٨) ثم استفحل أمر الخلاف بين الملكيين والجمهوريين وقام هؤلاء بإثارة العمال فأحدثوا مظاهرة انتهت بمعركة فهجم الجمهوريون على المجلس وأجبروا أعضاءه بالقوة على اسقاط الاسرة المالكة واعلان الجمهورية

ثم حدث بين الاشتراكيين والجمهوريين من المنازعات ما أدى الى معارك حقيقية في الشوارع فقد دامت المكافحات ثلاثة ايام بلياليها . ثم انتهى الامر بغلبة الجمهوريين وأعلنت الجمهورية . فقررت الانتخاب العام وأيدت جميع الحريات وأبطلت استرقاق السود ، وفصلت السلطات بعضها عن بعض طبقا لنظرية مونتسكيو

كان قد نبغ في ذلك الحين الامير لويز نابليون ابن أخي نابليون الاول وكان قد انتخب نائبا في مجلس النواب فلما دعيت الجمعية العمومية لانتخاب الرئيس كان

الناس لايعرفون غيرلويزنابليون فانتخبوه فاحرزخمسة ملايين وخمسمائة الف صوت وكان عدد الناخبين أقل من سبعة ملايين

رأس نابليون الجهورية فتحزب معه الاعضاء الملكيون ومال اليه كثير من الضباط حتي انهم كانوا ينادون في أثناء الاستعراضات (ليحي الامبراطور) فتداخلته المطامع وحدث نفسه بخلافة نابليون الاول حتي انه قال يوما وهو في مأدبة ان فرنسا لاتهلك بين يدى

كانت مدة رئاسته تنتهى في سنة ١٨٥٢ والدستور نص على عدم اعادة انتخاب رئيس واحد فتحقق انه ساقط لامحالة فأسرع بحل المجلس سنة (١٨٥٢) وأجبر الجمعية العمومية على تدوين دستور يعطيه السلطة المطلقة عشر سنين

ولما جاءت سنة (١٨٥٢) أعلن نابليون الامبراطورية وسمى نفسه نابليون الثالث فأعاد الي فرنسا عهد نابليون الاول فقد حكم البلاد على طريقة استبدادية وان كان فيها ظاهر من الدستور . ولما كانت سنة(١٨٧٠) حدثت حرب بين فرنسا وبروسيا سحق فيها الجيش الفرنسي وهو تحت قيادة الامبراطور نفسه فأعلن الفرنسيون الجمهورية

ولما كانت سنة (١٨٧٥)اجتمع أهل البصر فيهم لتنقيح الدستور فقرروا أن يكون للجمهورية رئيس مدته سبع سنين ينتخبه البرلمان ويؤدى وظيفته الملك الدستورى فيختار الوزراء وهم مسئولون أمام البرلمان. ويستطيع الرئيس أن يحل مجلس النواب ولكن بالاتحاد مع مجلس السناتو . فاذا حدث خلاف بين الرئيس وبين مجلس النواب كان الحكم بينهما مجلس السناتو

هذا ملخص تاريخ الثورة الفرنسية التي كان تأثيرها أن تعلمت الشعوب حقوقها وواجبات الحكومة بأزائها فنهضت تطالب بقسط من ادارة شؤنها حتى لم يمض غير سنين معدودة حتي أعدت فرنسا جميع الامم الاوربية الا الروسيا والدولة العثمانية فأما الاولي فقد أصبحت على أقصى درجات الشيوعية الآن وأما الثانية فقد أعلنت الجمهورية (اكتوبر سنة ١٩٢٣)

﴿ ثاع ﴾ الماءُ يثوع ثَوعا . سال

﴿ ثول ﴾ الشاة تَثْوَل ثولا أصابها مايشبه الجنون فلم تدع بقية الغنم . ومثله (إثْوَ لَّت . و (ثول الرجل)صار أحمق وقرب من الجنون و (تثَوَّل عليه قوم)

تألبوا عليه بالضرب والشتم . و (انثال عليه التراب) انهال . و (الثول) جنون يصيب الشاة . فيقال (تيس أثول وشاة ثولاء) أي مصابان بهذا الداء جمعه ثُول و (الثَوْل) جماعة النحل لا واحد له من لفظه و (الثويلة) مجتمع الشعب والجماعة من بيوت متفرقة . يقال (هذه ثويلة من الناس)

﴿ الثُوم ﴾ . واحدته ثُومَة اصله من أوربا وطعمه الحريف المحرق ناشيء من وجود دهن طيار فيه . وهو يزرع بكثرة في صعيد مصر ويتكاثر بالبزور أو من ازراره الصغيرة توافقه اراض طينية رملية . وهو يقلع من الارض ثم يترك معرضا للهواء لتتصاعد رطوباته ثم يحزم ليحفظ في مكان يابس وهو مقو للمعدة ونافع للسعال بحسن اللون ويفتح الشهوة

﴿ ثوى ﴾ . بالمكان يثوي ثوى . اقام به ومثله أثوى بالمكان . و (ثوّاه بالمكان) ألزمه الاقامة فيه . و (الثوي) الضيف والبيت المهيأله والاسير و (المثوى) المنزل

﴿ ثيب ﴾ ثيبت المرأة وتثيبت صارت ثيبا . و (الثيِّب) المرأة فارقت زوجها وهي ضد البكر والرجل المتزوج

﴿ الثيل ﴾ جنس الحلفاء قصير جذوره طويلة متفرعة تخرج منها كل سنة سوق دقيقة طولها دون متر ن وازهاره جملة وهو يتكاثر بالبزور في فصل ... ويزرع عادة على حافات الغيطان ومتى تم نموه قطعت سوقه ثم عطنت فتخرج منها لياف متينة تصنع منها أقمشة وحبال

الى هنا تم حرف الثاء وتم به المجلد الثاني ويليه المجلد الثالث ان شاء الله وأوله حرف الجيم والحمد لله اولا وآخرا


VOL. 2